شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان

المؤلف

محمود بن أحمد بن موسى (العيني)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ARABE
1543

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1543

Volume de 234 Feuillets
plus les Feuillets A-I préliminaires
18 Mars 1873.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

A

809

فهرست كتاب جامع
التواريخ

Suppl. ar.
n: 757

Suppl. ar. [illegible] prob. 1943

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١ ذكر الحوادث التى وقعت فى السنة الحادية والعشرين بعد السماية
٢ ق ذكر ما جريات بنى ايوب
٣ ذكر بقية الحوادث
ق ذكر من توفى فيها من الاعيان
٥ فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثانية والعشرين
ذكر وفاة الخليفة الناصر لدين الله
٨ ذكر خلافة الظاهر بامر الله
ق ذكر ما جريات جلال الدين
٦ ذكر الحرب الواقعة بين المسلمين والكرج
٧ ذكر بقية الحوادث
٥ ذكر من توفى فيها من الاعيان
٩ فصل ذكر الحوادث فى السنة الثالثة وعشرين السماية
ذكر وفاة الظاهر
ق ذكر خلافة المستنصر بالله
١٠ ق ذكر ما جريات جلال الدين
١١ ذكر ما جريات بنى ايوب
ق ذكر بقية الحوادث
١٢ ذكر من توفى فيها من الاعيان

١٣ ق فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة والعشرين
ذكر ما جريات بنى ايوب
١٤ ق ذكر ما جريات جلال
١٧ ذكر وفاة الملك المعظم
١٩ ق ذكر سلطنة الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم
ذكر وفاة الملك صاحب العرب
٢٠ ذكر هلاك جنكزخان
٢٢ ق ذكر بقية الحوادث فى هذه السنة
٢٣ ذكر من توفى فيها من الاعيان
ق فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الخامسة والعشرين بعد السماية
٢٥ ق ذكر ما جريات جلال الدين
٢٦ ق ذكر بقية الحوادث
ذكر من توفى فيها من الاعيان
٢٧ فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السادسة والعشرين بعد السماية
ذكر تسليم القدس الى الفرنج
٢٨ ذكر مجئ الكامل على دمشق واخذه من الناصر داود
٢٩ ذكر توجه الكامل الى حماه
٣٠ ق ذكر رحيل الملك الكامل الى بلاد الشرق
٣١ ذكر عود الكامل الى حجة الديار المصرية
ذكر بقية الحوادث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣٢ ذكر من توفي فيها من الاعيان
٣٣ ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والعشرين بعد الستمايه
ذكر وفاة الملك الاشرف مع جلال الدين خوارزمشاه
٣٨ ذكر استيلاء الملك الاشرف على بعلبك
٣٩ ذكر قصد الفرنج حماه
ق ذكر بقية الحوادث
٤٠ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والعشرين بعد الستمايه
ق ذكر قصد التتار بلاد الاسلام
٤٢ ق ذكر هزيمة جلال الدين ومقتله
٤٢ ذكر ترجمة جلال الدين ومقتله والكلام فيه
٤٣ ق ذكر ما فعل التتار في بلاد الاسلام
٤٤ ذكر بقية الحوادث
ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
٤٥ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والعشرين بعد الستمايه
٤٦ ذكر نبذ من اخبار التتار
ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
٤٧ ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثلاثين بعد الستمايه
٤٨ ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
٥٣ ذكر من استولى على اربل
ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثلاثين بعد الستمايه
ذكر سفر الملك الكامل الى صوب الروم للقتال مع ليعقوباد

٥٥ ذكر بقية الحوادث
٥٦ ذكر من توفي فيها من الاعيان
٥٨ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثلاثين والستمايه
ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
٦٠ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثلاثين بعد الستمايه
ق وفيها ذكر توجه الملك الناصر الى بغداد
٦١ ذكر من توفي فيها من الاعيان
٦٢ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثلاثين بعد الستمايه
ق ذكر وقوع الوحشة بين الاخوين
٦٣ ق ذكر بقية الحوادث
٦٤ ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
٦٤ ذكر تملك حلب الملك الناصر
ق ذكر استقرار الملك الكبير في مملكة الروم
فصل من فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثلاثين بعد الستمايه
ذكر وفاة الملك الاشرف
٦٨ ذكر تملك الملك الصالح
ق ذكر مجيء الملك الكامل الى مصر
٦٩ ذكر وفاة الملك الكامل
٧١ ذكر استيلاء الملك الجواد
ق ذكر ما جرى بين الناصر والجواد
٧٢ ذكر استقلال الملك العادل
٧٣ ذكر بقية الحوادث
٧٤ ذكر من توفي فيها من الاعيان
٧٨ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والثلاثين بعد الستمايه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧٥ ذكر ما جرى له مع نجم الدين ايوب
ق ذكر دخول الملك الصالح دمشق
٧٦ ذكر ورود الكتب من الامرا المصريين الى الملك الصالح
٧٧ ق ذكر بقية الحوادث
ذكر من توفي فيها من الاعيان
٧٨ ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والثلاثين بعد الستمائة
ذكر استيلا الصالح اسمعيل
٧٩ ذكر ما جرى على الصالح ايوب
ق ذكر ما فعل الناصر داود بالصالح ايوب
ذكر ما جرى للعادل وعليه
٨٠ ذكر توجه الصالح نجم الدين ايوب وبعده الناصر داود الى مصر
٨١ ذكر ما فعله العادل في مصر
٨٢ ذكر بقية الحوادث في هذه السنة
ذكر من توفي فيها من الاعيان
٨٣ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والثلاثين بعد الستمائة
ذكر ما جرى للملك الصالح نجم الدين ايوب
ق ذكر ما جرى للملك الناصر داود
٨٥ ذكر ما جرى للخوارزمية
٨٦ ذكر من توفي فيها من الاعيان
٨٨ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الاربعين والستمائة
٩٣ ق ذكر المصاف بين عسكر الصالح ايوب وعسكر الصالح اسمعيل
٩٤ ق ذكر مناوشة الخوارزمية مع العسكر المصري دمشق
ذكر بقية الحوادث
٩٥ ذكر من توفي فيها من الاعيان

٩٦ ق فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والاربعين بعد الستمائة
٩٧ ق ذكر بقية الحوادث
٩٨ ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٠١ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والاربعين بعد الستمائة
١٠٢ ذكر مجي الصالح نجم الدين ايوب صاحب الديار المصرية الى دمشق
ق ذكر بقية الحوادث
١٠٣ ذكر من توفي فيها من الاعيان
ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والاربعين بعد الستمائة
١٠٤ ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٠٥ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والاربعين بعد الستمائة
ق ذكر مجي السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب الى دمشق
١٠٦ ذكر بقية الحوادث
١٠٧ ذكر من توفي فيها من الاعيان
ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والاربعين بعد الستمائة
١٠٨ ق ذكر وفاة الملك الصالح نجم الدين ايوب
١٠٩ ذكر ما جرى بعد وفاة الملك الصالح ايوب
١١٠ ذكر ما وقع من الفرنج بعد موت الصالح
ذكر وصول الملك المعظم وجلوسه في دست السلطنة
ق ذكر ما جرى بعد وصول المعظم
ذكر بقية الحوادث
١١١ ذكر من توفي فيها من الاعيان
ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والاربعين بعد الستمائة
ذكر كسر الفرنج وعودهم الى عسقلان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١١٢ ق ذكر قتل الملك المعظم توران شاه
١١٣ ق ذكر سلطنة شجر الدر
. . ذكر تسلم دمياط وحمل ريدافرنس
١١٤ ذكر عود العسكر الى القاهرة
. ذكر استيلاء الملك الناصر صاحب حلب على دمشق
ق ذكر سلطنة ايبك التركماني
. ذكر عقد السلطنة للملك الاشرف مظفر الدين موسى
١١٥ ذكر ما جرى جرى من الامور بعد سلطنة الاشرف
ق ذكر توجه الملك الناصر صاحب حلب من دمشق قاصدا الديار المصرية
١١٧ ذكر من توفي فيها من الاعيان
١١٨ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والاربعين بعد الستمائة
. ذكر خلع الاشرف على السلطنة واعادتها الى ايبك التركماني
. ذكر بقية الحوادث
ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٢٠ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخمسين بعد الستمائة
١٢١ ذكر بقية الحوادث
ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٢٢ ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والخمسين بعد الستمائة
١٢٣ ذكر من توفي فيها من الاعيان
ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والخمسين بعد الستمائة
. ذكر مقتل فارس الدين اقطاي
١٢٤ ذكر ترجمة اقطاي
. ذكر ما تجدد للبحرية الصالحية بعد موت اقطاي

ق ذكر

E.

ق ذكر وصول البحرية الى الشام
ذكر هلاك صرطق
١٢٥ ذكر جلوس بركة في المملكة
ذكر بقية الحوادث
ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٢٦ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والخمسين بعد الستمائة
١٢٧ ق ذكر ما جريات المصريين
ذكر ما جريات اولاد جنكزخان
١٢٨ بقية الحوادث
. ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٢٩ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والخمسين بعد الستمائة
ق ذكر دخول التتار الى بلاد الروم
١٣٠ ذكر بقية الحوادث
١٣٢ ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٣٣ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والخمسين بعد الستمائة
. ذكر وفاة الملك المعز ايبك الصالحي
١٣٤ ذكر تولية الملك المنصور
ق ذكر وفاة السلطان علاء الدين بيقباد
١٣٦ ذكر ما اشتملت عليه المملكة الروحية
ق ذكر دخول التتار بلاد الروم ثالث مرة
١٣٧ ق ذكر بقية الحوادث
١٣٨ ذكر من توفي فيها من الاعيان

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٣٩ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والخمسين بعد السبعمائة
ذكر اخذ هلاون
١٤٠ ذكر خروج الخليفة الى هلاون وقتله
١٤١ ق ذكر ما جرى لاصحاب البلاد مع هلاون
١٤٣ ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٤٧ ذكر ترجمة الخليفة المعتصم بالله المستعصم بالله
١٤٩ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والخمسين بعد السبعمائة
١٥٠ ذكر سلطنة سيف الدين قطز
ذكر ما جرى لهلاون
١٥١ ذكر من توفي فيها من الاعيان
ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والخمسين بعد السبعمائة
ذكر نزول هلاون مدينة حلب واخذها
١٥٢ ذكر مجيء اعيان اهل حماه الى هلاون وهو على حلب
ق ذكر ما جرى للناصر صاحب حلب ودمشق
١٥٣ ق ذكر حال قلعة حلب
١٥٤ ذكر رحيل هلاون من حلب
ق ذكر وقعة عين جالوت وكسرة التتار عليها
١٥٨ ذكر دخول السلطان الملك المظفر دمشق
١٥٦ ذكر احكام الملك المظفر في دمشق
ذكر ما فعل اهل دمشق
١٥٧ ذكر عود الملك الناصر قطز الى الديار المصرية ومقتله

ذكر ترجمة

F

ق ذكر ترجمة الملك المظفر قطز
١٥٨ ذكر سلطنة الملك الظاهر
١٥٩ ذكر سلطنة الملك المجاهد في دمشق
١٦٠ ذكر بقية الحوادث
١٦١ ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٦٤ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والخمسين بعد السبعمائة
ذكر ما جرى لاتابك الملك الظاهر
١٧١ ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٧٢ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الستين بعد السبعمائة
ذكر قتل الخليفة المستنصر
ق ذكر ما جرى لاتابك الملك الظاهر
١٧٣ ذكر بقية الحوادث
١٧٣ ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٧٤ ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والستين بعد السبعمائة
ذكر خلافة الحاكم بامر الله والكلام فيه
١٧٧ ذكر توجه السلطان الملك الظاهر الى الطور
ق ذكر مسير السلطان الى عكا
ذكر توجه السلطان الى الكرك
١٧٨ ذكر عود السلطان الى القاهرة
ذكر وصول رسل بركة خان ملك التتار
١٧٩ ذكر توجه السلطان الظاهر الى الاسكندرية
ذكر بقية الحوادث
ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٨١ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والستين بعد السبعمائة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر ماجريات الملك الظاهر
ق ذكر سلطنة الملك السعيد
١٨٣ ذكر المدرسة التي بناها السلطان الظاهر بالقاهرة
ق ذكر بقية الحوادث
١٨٣ ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٨٤ ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والستين بعد السمائة
١٨٦ ذكر سفر السلطان الظاهر للشام
. ذكر فتوح قيسارية الشام
. ذكر فتح ارسوف
ق ذكر البلاد التي ملكها الامير آلما ملكها
١٨٨ ذكر بقية الحوادث مراجريات الملك الظاهر
ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٩٠ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والستين بعد السمائة
ق ذكر سفر السلطان الملك الظاهر الى الشام
. فتح القليعات وحلبا وعرفا
. فتح صفد
١٩١ ذكر غزاة سيس
. ذكر رحيل السلطان من دمشق
ق ذكر ايقاع السلطان باهلي قارا
. ذكر توجه السلطان الى مصر
. ذكر بقية الحوادث
١٩٢ ذكر من توفي فيها من الاعيان

١٩٣ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والستين بعد السمائة
ذكر توجه الملك الظاهر الى ناحية الشام
ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
١٩٤ ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والستين بعد السمائة
ذكر سفر السلطان الملك الظاهر الى الشام
١٩٤ ذكر فتح يافا
ذكر فتح تقيف ارنون
ذكر فتح انطاكية
١٩٦ ق ذكر فتح بغراس
١٩٧ ذكر دخول السلطان دمشق
. ذكر وقوع الصلح بين السلطان وبين صاحب سيس
ق ذكر مجيء رسل صاحب سيس
. ذكر عود السلطان من الشام الى الابواب المصرية
. ذكر بقية الحوادث
١٩٨ ذكر من توفي فيها من الاعيان
ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والستين بعد السمائة
. ذكر ماجريات الملك الظاهر العجيبة
٢٠٠ ق ذكر بقية الحوادث
٢٠١ ذكر من توفي فيها من الاعيان
ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والستين بعد السمائة
٢٠٢ ذكر خروج السلطان الملك الظاهر لحجة الشام
. ذكر استيلائه على حصون الاسمعيلية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر عود السلطان الى الديار المصرية

ق ذكر ما حصل فى البلاد

٢٠٣ ذكر من توفى فيها من الاعيان

ق فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة التاسعة والستين بعد الستمائة

٢٠٤ ذكر سفرة الظاهر ثانى مرة

ذكر حصن الاكراد

٢٠٥ ذكر فتح عكا

ق ذكر فتح الترين

. ذكر بقية الحوادث

٢٠٦ ذكر من توفى فيها من الاعيان

٢٠٧ فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السبعين بعد الستمائة

. ذكر سفرة السلطان الملك الظاهر الى ناحية الشام

ق ذكر عود السلطان الى مصر

ذكر خروج السلطان من الديار المصرية الى الديار الشامية

٢٠٨ ذكر من توفى فيها من بقية الحوادث

ذكر من توفى فيها من الاعيان

٢٠٩ فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الحادية والسبعين بعد الستمائة

. ذكر سفر السلطان الى الشام

. ذكر عبور السلطان الفرات

ق ذكر توجه السلطان الى الديار المصرية

٢١٠ ذكر بقية الحوادث

. ذكر من توفى فيها من الاعيان

٢١١ فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثانية والسبعين بعد الستمائة

. ذكر سفر السلطان الى الشام

. ذكر رحيل السلطان من دمشق الى القاهرة

ق ذكر سفر الملك السعيد ابن السلطان الظاهر الى الشام

. ذكر الوقعة التى كانت بين ابغا ابن هلاون

. ذكر ملك يعقوب المريني سبتة

٢١٢ ذكر بقية الحوادث

ق ذكر من توفى فيها من الاعيان

٢١٣ فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة والسبعين بعد الستمائة

. ذكر خروج السلطان الى الكرك

ق ذكر خروج السلطان الى الشام

٢١٤ ذكر من توفى فيها من الاعيان

ق فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة والسبعين بعد الستمائة

. ذكر نزول التتار على البيرة

٢١٦ ق ذكر عود السلطان الظاهر من عينتاب الى الديار المصرية

٢١٧ . ذكر عقد السلطان الملك السعيد ابن الظاهر على ابنة الامير سيف الدين قلاوون الالفى

٢١٨ ذكر توجه السلطان الى الشام

. ذكر بقية الحوادث

. ذكر من توفى فيها من الاعيان

ق فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الخامسة والسبعين بعد الستمائة

. ذكر عود السلطان من حلب الى الديار المصرية

. ذكر دخول الملك السعيد بن السلطان الظاهر بابنة سيف الدين قلاوون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢١٩ ذكر مسير السلطان الى الشام لغزو التتار
ذكر ملاقاة السلطان مع التتار وانتصاره عليهم
ق ذكر دخول السلطان قيسارية وجلوسه على كرسي المملكة الرومية
٢٢٠ ذكر نزول السلطان ببرج حاوم
ذكر مجيء ابغا الى موضع المعركة
ق ذكر مقتل البرواناه
٢٢١ ذكر رحيل السلطان الملك الظاهر الى ناحية دمشق
. ذكر من توفي فيها من الاعيان
٢٢٢ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والسبعين بعد الستمائة
ذكر وفاة السلطان الملك الظاهر ابو الفتح الاسد الصالحي وكر الدين بيبرس البندقداري
٢٢٤ ذكر سلطنة السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركه خان
ق ذكر وقوع الاختلاف بينه وبين الاتابك
٢٢٥ ذكر بقية الحوادث
ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
٢٢٦ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والسبعين بعد الستمائة
ق ذكر سفر السلطان الملك السعيد من مصر الى دمشق
٢٢٧ ذكر تفريق السلطان عساكره
ق ذكر من توفي فيها من الاعيان
٢٢٩ فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والسبعين بعد الستمائة
ق ذكر وصول الامراء الى الديار المصرية
٢٣٠ ذكر اسماء الامراء الاعيان الذين توافقوا على ذلك

ذكر قدوم السلطان الملك السعيد الى الديار المصرية
ق ذكر تسفير الملك السعيد الى الكرك
ذكر استقرار سيف الدين قلاوون متحدثا في الاتابكية
ذكر سلطنة الملك العادل بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر
٢٣١ ذكر تولية سنقر الاشقر في ولاية دمشق
ذكر سلطنة الملك المنصور قلاوون الالفي
ق ذكر اسماء المماليك الذين كانوا في خدمته في زمن الامرة
٢٣٢ ذكر تجريدة السلطان الملك المنصور سيف الدين بيليك الايدمري الى الشوبك
ذكر وفاة السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركه
ذكر قيام نجم الدين خضر مقام اخيه الملك السعيد
ق ذكر سلطنة الاشقر في دمشق
ذكر تجريدة السلطان الملك المنصور الامير عز الدين الافرم امير جاندار الى الشام
٢٣٣ ذكر بقية الحوادث
ذكر من توفي فيها من الاعيان
ق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والسبعين بعد الستمائة
. ذكر خروج شمس الدين سنقر الاشقر الملقب بالملك الكامل من دمشق بعساكره لقتال العسكر
الذين خرجوا من مصر من عند السلطان الملك المنصور قلاوون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

on lit de plus a la fin. dite a son nec. mait
" le pauvre Gaston ibn ibrahim ben mohammed
" el'iaphai auteur de ce livre et qui l'a ramassé
" jusqua ce temps ci. Si il se trouve quelque chose
" par la suite nous lajouterons avec laide de
dieu ; on lit ensuite. ce livre a été ecrit en
egipte lan 679. cela paroit encore formel
sans réplique que lauteur etoit contemporain
du Sultan elsalaoun et même que le ms est
autographe. mais lauteur indique dans le
cours de louvrage quil ne vit plus mode ne.
par exemple a lan 690 il remarque quil a été
heureux que les turcs soient sortis de lobeissance
ou il etoient, ce sont encore sur le thrône
a cause des services quils ont rendus a lislamisme
en repoussant les mogols. il donne ensuite une
liste des 11 Sultans mamlouks turcs qui ont regné
depuis lan 690 jusqua son temps qui est dit ce,
lan 732. la derniere qu il nomme est melek
el aschraf bassabai. Si lon veut pretendre daprès
les paroles cy dessus a savoir que lauteur etoit
contemporain de elsalaoun, on peut dire que
lobservation a été indirecte par le copiste comme
cela ne souvent arrivé, et alors il ne suivra
seulement que le ms nest pas autographe. mais
il ya une autre difficulté entre autres autem que
lauteur cite ou copie, il fait usage en plusieurs
endroits dabulfida, or abulfida ne naquit que lan
672. de il ne savoit seurement pas alors fait son
histoire. il faudra donc encore dire que quelqu
y aura inseré les fragments dabulfida pour
fortifier lintervigage des auteurs ou pour y ajouter
et pour accorder le tout, il faudra dire que le
copiste a conservé ce que lauteur a mis dans
sa préface, et quil avoit mis a la fin ou il
marque que son livre a été mis lan 679, de quil
soit evident quy a inseré ce quila jugé a propos.
la seule maniere de decider la question seroit de
faire connoitre dapres quelque biographe ou historien
quel etoit lauteur, et en quel temps il vivoit, je
mais je lai cherché en vain jusqu'a present.

---

il est a remarquer que le Sultan est nommé
dans le frontispice melek el nasser elsalaoun
et dans la preface aussi que a la fin melek el
mansour elsalaoun. ces deux Sultans nasser
et mansour signifient seulement également
victorieux.

BIBLIOTHEQUE RO

جامع التواريخ

قلاوون الملك الناصر عز نصره

30.

تاليف الامام العلامة رشيد الدين الطبيب

n° 30 Djami-ut-tewarikh
ben mohammad

Ce mss a pour titre collection des histoires d'Egypte
Il contient l'histoire des califes, des rois et
des Sultans musulmans. Djami-ut-tewarikh
el-mouluk fi dikr el-mulouk oual-calafa
oual Sultanin el-islamiat. cette collection
commencée a l'an 621 de l'hégire et finit à
l'an 679 au quel regnait le Sultan melek
el-mansour Seiph-ed-din Calaoun el-alphi.
L'auteur dit par de lui même, il a fait
un corps ensemble des fragments de plusieurs
auteurs qu'il cite ordinairement: c'est un
ouvrage fort instructif, et un des bonnes sources
ou l'on puisse puiser pour l'histoire du temps
dont il parle, non seulement pour ce qui me
regarde l'égipte, mais encore la Syrie, la mesopotamie
la perse et autres pais par des musulmans.
Les auteurs dont il donne des fragments sont bien
choisis et contemporains.
Le nom de l'auteur comme on le lit au
commencement et à la fin du livre est Hasan
ibn-Ibrahim ben mohammad el-rashai.
L'auteur dit dans la préface qu'il a composé
cet ouvrage pour son maitre melek el-mansour
Calaoun Seiph-ed-din Calaoun, et lui donne
effectivement le nom de Sultan mis en lettres
d'or sur le frontispice du livre, ce qui semble
prouver qu'il a fait partie de la bibliotheque
de ce Sultan, d'où l'auteur etoit contemporain

Ms. [illegible] d'un fort du 709.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا ابتدا الاخر بلا انتها الذي له ما يري وما لا يري له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت اطباق الثري خلق الخلق واحصيهم عدد وقدر الاجال والافعال والاقوال والاقوات ولم يكن منهم احد واحدا لا من غير علة موجودا لا من قلة مغلوبا الليل والنهار الا هو الملك القهار واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث للخاص والعام في كل الملل على مر الشهور والدهور والاعوام وعلى اله واصحابه اولي الفضل والسماحة اهل الجود والاكرام وبعد فهذا تاريخ لطيف جمع من الكتب اللطايف وانتخب من لبابها اغرايب الطرايف جمعته لحضرة المولي الاعظم والخاقان الافخم مولي ملوك العرب والعجم الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي صانه الله من الافات والبليات بجاه النبي ورب البريات مبتدئا بحوادث السنة الحادية والعشرين بعد الستمايه والخلفا والسلاطين الاسلاميه والله المسئول في كل مامول وحسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر الحوادث التي وقعت في السنة الحادية والعشرين بعد الستمايه

في هذه السنة استولي غياث الدين تترشاه اخو جلال الدين ابن خوارزم شاه محمد بن تكش علي غالب مملكة فارس وكان صاحب الغارس يقال له الاتابك سعد بن دكلا واقام غياث الدين بشيراز وهي كرسي مملكة فارس ولم يبق مع الاتابك سعد من فارس غير الحصون المنيعه ثم اصطلح غياث الدين مع الاتابك سعد علي ان يكون لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقي في هذا الكلام ابن كثير وفي تاريخ بيبرس في هذه السنه وصل جلال الدين خوارزم شاه الي كرمان مع اصحابه بكد وقطع المهالك وكان بكرمان براق الحاجب يثوب عن اخيه غياث الدين فلما وخل جلال الدين كرمان تشاور مع اصحابه بالقبض عليه فبلغه واستصفا مملكة كرمان منه ولاستظهار بها علي ساير الممالك فلم يوافقه شرف الملك وقال هذا اول من يزل الطاعة من ولات البلاد وزعماء الاطراف وليس كل احد يحقق عنده ومكيدته وخل جلال الدين صوب شيراز وورد عليه الاتابك علاء الدولة صاحب يزد مطيعا واحضر من الخدم والتقادم ما عزت به منزلته فلقبه اتاخان وكتب له توقيعا بتقرير بلاده وكان الاتابك سعد صاحب فارس قد استولي بعض من غياث الدين تترشاه وغلب جلال الدين في اصلاحه لنفسه وسير اليه الوزير شرف الملك خاطبا فاسرع الي الاجابه ورجع منشرحا فاستظهر جلال الدين بعود رحل من شيراز الي اصفهان فخرج اليه القاضي ركن الدين مسعود بن صاعد فرحب به مسرورا بقدومه وقدموا اليه كثيرا من السلاح والعدد الحربيه والملابس

ولما

ولما سمع به غياث الدين انه قد توسط البلاد وملك كثيرا من العدد ركب اليه في جيوش جلال

ولما سمع به غياث الدين انه قد توسط البلاد وملك كثيرا من العدد ركب اليه في جمع من خاصته من بقايا العساكر السلطانية رقما ملا بين الف فارس لطرده عما وامة لحزن جلال الدين لما سمع بقربه وابين مما طمحت اليه نفسه وسير الي غياث الدين ادلك امير اخور وكان من دهاة خوارصة يقول ان الزي فاسينه بعد السلطان من الشدايد القادحة لو عرضت علي الجبال لاسفقن منها ان تحملها واستثقلها فابين ان تحملها وحين ضاقت علي الارض بما رحبت قصدتك لاستريح عندك ايا ما تراي عندك للضيف الاطي السيف فرجعت بظهاي وسيرا اليه سلب طولي خان ابن جكرخان وفرسه وسيفه فلما سمع غياث الزي بالرساله انحرف منعطفا وتفرقت عساكره وكان جلال الدين سير همته رسوله عدة خوانيم وامره بايصالها الي جماعة من الامرا السلطانية يتبعهم الاحسان ويستميلهم عن اخيه فمنهم من اخذ الطعام وسكت واجاب الي الانقطاع اليه والتقاعد عن نصرة غياث الدين ومنهم من اخذه وحمله الي غياث الدين فعند ذلك امر غياث الدين بالقبض علي الرسول الذكور وبادر الي خدمة جلال الدين ابو بكر ملك وهو من بني اخواله والمحسن علي قتاله وذكر ان القلوب مشتاقة الي لقايه فركب جلال الدين في ثلاثة الاف ضعاف الا انهم رجال قد احكمتهم التجارب ولم يزالوا حتي احاطوا بغياث الدين فحوصل عن التدبير وقوجي عن للصغير وركب فرس النوبة الي قلعة سلوقان ودخل جلال الدين خيمته وبها نكلواي والدة غياث الدين فاستوفي لها في الاكرام ادب الخدمة واكد انزعاج غياث الدين واعلاه مكانه وقال انه لم يبق لي من بني ابي سواه وانه عندي بمنزلة العين للناظر فارسلت والدة غياث الدين اليه من سكن روعه فعاد الي الخدمة ونزل منزله السلطان وجاءه الخانات والاكفان في ركابهم يعفرون وجوههم في التراب ويقفون بين يديه استعفارا وهو يسمعهم من العفو والكلام اللين ما شرح صدورهم ولم يمض الا اوني مدة حتي حضر نايبة من كان بخراسان والعراق وما زندران من المتغلبين هيبة واجلالا لمثل نواب الغلا والجند من غير استدعا فانهم من حسنت في ايام الفترة سيرته ومنهم من سات في الخدمة طريقته فاديق وبال لعصيانه وبقوا ميتون علي غياث الدين بالخطبة المجردة وتفرقت الوزرا والعمال في الاطراف بالتوا قيع السلطانية ثم لعلم ان الخطبة اقيمت لغياث الدين بخراسان والعراق وما زندران لما كان جلال الدين بالهند وانصوب اليه نفر يسير من عسكر ابيه وكان كل واحد من نوابه مشغلا علي مكانه لا يحمل اتاوة ولا يظهر بالقول طاعه فاستولي تاج الدين كمر علي نيشابور وما حولها من اعمالها علي شعث حالها التي يهلوان علي شيراز وبيهق واستولي شخص من الاسبهسلارايام السلطان الكبير يعرف بشمس الدين عمر علي قلعة ملول واستولي تاج الدين عمر بن مسعود وكان من التركمان علي ابيورد وخرقان الي ما يلي مرو وبالجمله فان كل من كان من جهة من هذه الجهات بخراسان والعراق وما زندران استولي علي اقطاعه وقعد هذا وغياث الدين منعكف لذاته منهمك في اهويته وشهواته

لا يشهد مقاما محمودا ولا يشهر حساما مغمودا فجرد اليه من النار اثنا ذلك عشره
الاف فارس فلم يثبت لهم وحين سمع بهم شمس الى الجبال فقتلوا واسروا وسبوا
واحرقوا واخربوا ولما راى الاتراك وهنه في السياسة اظهروا الفساد وخربوا البلاد
وافسدوا ما ابقته الاتراك من بلاد العراق فكانوا يانون الضيعة فيقتلون حولها
حتى يصبح فيخرج الرعا بمواشيهم فيسوقونها الى الدبتة والرعاة تستغيث فلا تغاث وكان
ذلك كله مما انقطع مواد الاموال عن خزائنه فاضطر الى ايكات الاتراك فكان اذا
الح احدهم في الطلب يرضيه بزيادة في لقبه بان كان اميرا لقبه ملكا وان كان ملكا لقبه
خاقانا وخكمت والدته فما كان تحت يد ابنه وتلقبت بخوارند جهان وكان الناس في ضنك
عظيم بولاية عباث الدين فلما طلع السلطان جلال الدين من بلاد الهند صلح مفسد الزمان
وانزجر اولو العدوان ولما تمكن من لحيه وصار معه كاحد امرائه تصرف على حكم
ارايه سار بخوخوزستان واقام بها مشتتا وسير من هناك صنا الملك علاء الدين محمد
بن مودود رسولا الى الديوان العزيز وكانت رسالته يتضمن تهنئتا وتعزيتا وكان
من قبل جرد جهان بهلوان الجي برسم الترك فصادم المذكور عسكر امن عساكر الديوان
وعربا من خفاجة فاوقع بهم وخرق الهنبه فعاد والى بغداد على وجه غير مرضي
واحضرت منهم طائفة الى السلطان فاطلقهم ووصل صبا الملك بعد الحادثة الى
بغداد وطالت مدة المقام الى ان ملك السلطان مراغة فاذن لصبا الملك في
العود ثم سار السلطان الى دقوقا فلما اشرف عليها خرج اهلها اليه وشكوا من الغارة
التي اتفقت على بلاد الديوان فغاظه ذلك فامر بالزحف عليها فقاتلوا ووضعوا
السيف في اهلها ثم سار نحو اذربيجان فلما قاربها ساق اليها ودخلها واقام بها اياما
ووجه من هناك القاضي مجير الدين حمد بن سعد الحوارزمي رسولا الى ملك الروم
وملوك الشام ومصر يكتب يتضمن تملكه بلاد اذربيجان ثم رحل من مراغة نحو عوجان
والناس يتجاروت من تتريز وبها بنت طغرل بن ارسلان زوجه الاتابك ثم سار السلطان
فنزل عليها فملكها فسالته بنت السلطان طغرل ان يجونها ويعطيها مدينة هوي
فامر لها بها وترك السلطان بدار السلطنه وتولى الرئيس نظام الملك رياستها

ذكر ما جريات بني ايوب — قد ذكرنا في السنة الماضية عصيان الملك
المظفر على اخيه الملك الاشرف باحلاط وفي هذه السنة انتصر الاشرف عليه وذلك
انه لما اتى الى احلاط وحصرها وكان اهلها يحبونه لعدله وحسن سيرته وستور
سيرة المظفر سهاب الدين فلما نازلها سلمها اهلها اليه يوم الاثنين ثاني عشر جمادي
الاخرى منها وامتنع المظفر من العلقة فلما جن الليل نزل الى اخيه الاشرف معتذرا
اليه فقبله وصفح عن ذنبه ولم يعاتبه على ما ارتكب من عصيانه وابقى عليه منافاريق
وعاد الاشرف وسير بسنجار وهذه من مكارم البيت العادلي ومحاسن اتفاقه وفي هذه

السنة

السنة سير الملك المعظم ولده الناصر داود الى ازبك ليكون عند عمته زوجة مظفر الدين
كوكبوري ابن زين الدين وقصد بذلك توثيق الحال بينه وبين مظفر الدين وذلك بعد اتفاقهما
على المعاضده والتظاهر والتوازر وان يكونا يدا واحدة وفي تاريخ ابن كثير وفي هذه
السنة ارسل المعظم ولده الناصر الى حلب ازبك تقوية على مخالفة الملك الاشرف
وارسل صوفيا من الشميساطيه يقال له الملق الى جلال الدين ابن خوارزم شاه وكان قد اخذ
اذربيجان في هذه السنة وقوي جاسه متفق معه على اخيه الاشرف فوعده جلال الدين
النصر والرفادة وفي المراة الزمان وفي هذه السنة ظهر جلال الدين في اذربيجان واستولى عليها
فبعث المعظم اليه رجلا صوفيا في رسالة وانفق المعظم وابن زين الدين صاحب ازبك مع جلال الدين
على الاشرف وبعث المعظم ولده الناصر داود الى ابن زين الدين رهينة وعبر الفرات عن الحديثة
ومضى الى اربك واستولى بدر الدين لولو على الموصل واطهر ان محمود بن الفاهرمان وكان
قد امر كسعه على ما سبق وفي هذه السنة قدم الملك المسعود افسيس صاحب اليمن على ابيه
السلطان الملك الكامل ابن الملك العادل ابن ايوب بالديار المصرية ومعه سبى كثير من الهدايا
والتحف من ذلك مائتا خادم وثلاثة افيلة هايلة واحمال عود وند ومسك وعنبر وخرج ابوه
الكامل ليلقيه ومن بينه وبين الافسيس ان ينزع الشام من يد عمه الملك المعظم وقال ابو شامة
وكان احد الافيله كبيرا ويدعى بالملك وعليه تحفه بدر ابن بيعدر فيها عشرة انفس فيالله راكب
على رقبته وبيده كلاب حديد يضربه بها كيف ما اراد وخرج الملك الكامل للقاء ولده فلما قربت
القبله من الكامل امرها سواسها فوضعت روسها على الارض بين يدي الكامل خدمة له ذكر بقيه
الحوادث منها انه كمل عمارة دار الحديث التي بناها الملك الكامل بين القصرين وولى مشيختها
للحافظ ابي الخطاب ابن دحية الكلبي وكان مكثرا كثير الفنون وعنده فوايد وغرايب ومحاسن
ومنها ان ببغداد قرية يقال لها بعقوبا فيها نخل كثير وليها ناظر متشيع وكان بها رجل من اهلها
له نخل فصادره الناظر واخذ منه اغلب نخله فجعل يسب الناظر ويدعوا عليه وبلغ الناظر فاحضره
وامر بضربه فقال له بالله عليك اتضربني فقال قل قال انتم تسبون ابا بكر رضي الله عنه وتقولون
احد فدك من فاطمة عليها السلام واغا في فدك نخيلات بسيرة تاخذ انت مني اغلب نخلة واسكت
فضحك الناظر ورد اليه نخله ومنها ان الملك الكامل قد اراضى بني شيبة شدنه الكعبه عما الطقه
لهم عوضا عما كانوا ياخذونه باغلاق الباب ونفخه لمن اراد وكان الناس ينالون من ذلك
شدة ويزدحمون عند فتح الباب ويتساقط بعضهم على اقفاء بعض فيتلف بعض ويسلم
بعض فازال ذلك عن الناس في هذه السنة وما بعدها مدة نيابه في المملكة وفيها
حج بالناس من بغداد بن ابي دراس ومن الشام شجاع الدين علي بن السلار وكان ابو شامة حج
في هذه السنه مع والده وذكر اجتمع بمكه بالشيخ الفرضي عثمان بن احمد الاربلي الحنبلي وانه
انشده بالمسجد الحرام

ايا ناعما في ظلام الدجي نبه فصبح الدجي قد اضا

عبد الله ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي
امير المومنين وامه ام ولد تدعى ريمود ومولده يوم الاثنين عاشر شهر رجب سنة ثلاث
وخمسين وخمسمائة ويوم بالخلافة بعد موت ابيه سنة ست وستين وخمسمائة الثاني
في سيرته قال ابن الاثير وكان فيه السيرة في رعيته ظالما لهم مخرب في ايامه العراق وتفرق
اهله في البلاد واخذ اموالهم واملاكهم وكان يفعل الشيء وضده فمن ذلك انه عمل دورا
للافطار في رمضان ودور الصيافة للحاج ثم ابطل ذلك وكان قد اسقط مكوسا كانت اعادها
وجعل جل همته في رمي البندق والطيور المناسب وسراويلات العتوه قال
ابن الاثير وان كان ما يذهب اليه صحيحا من انه هو الذي اطمع التتار في البلاد وراسلهم فهو
الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم وقال ابن كثير وقد ذكرت عنه اشياء غير
من ذلك انه كان يقول للرسل الواقدين عليه فعلم في مكان كذا وكذا وفي الموضع الفلاني
الى الاقليم الكذا احتى ظن بعض الناس او اكثرهم انه كان يكاشف له اوان حيثما يأتيه بذلك
والله اعلم قال الزهري كان قبيح السيرة ظالما للرعية وكان يتشيع وكان منصرف الهمة
الى رمي البندق والطيور المناسيب وليس سراويلات الفتوة ومنع من رمي البندق
للامن يذهب اليه فاجابه الناس الى ذلك الا رجلا واحدا يقال له ابن السنه فهرب من
بغداد الى الشام وكان ذا هيبة عظيمة وكان له اصحاب في العراق كلها يأتونه باخبار الناس
ويطالعونه بها حتى كان الرجل يحدث مع زوجته اذا خليا وذكر ان رجلا من اهل
بغداد عمل دعوة فغسل يده قبل اضافة فطالع اصحاب الاخبار الخليفة بذلك فكتب سوء
ادب من صاحب الدار وتفضول من كانت للطالعة وبلغه ان شخصا من اهل بغداد يرى محبة
خلافة يزيد بن معاوية فاحضره ليعاقبه على هذا القول فكان جوابه انا اقول
ان الامام لا ينعزل عن الامامة بارتكاب ما عرض الخليفة عنه والطفه اذ لا يمكن مخالفته
في ذلك وفي عيون المعارف وكان الخليفة الناصر لدين الله بصيرا بالامور مجربا سائسا
مهيبا مقداما غارقا شجاعا مقدما يداحا ذا الخاطر متوقد الذكا والفطنه بليغا غير مدافع عن
فضيلة علم ولا بادره فهم بفاوض العلما مفاوضة خبير ويمارس الامور السلطانية ممارسة
بصير ذو راي الا مامه الاشيء عشر وكان عاكفا على جمع المال والتولية والعزل والمصادرة
قوي النفس فيما يحاوله شديد الفتك والانتقام ولم ينقطع الحج في ايامه ابدا وعمر عمارات
كثيره ووقف عليها ووقوفا كرباط الحريم ورباط المرزبانيه وتربة والدته وتربة زوجته
سلجوقي خاتون ابنة السلطان ارسلان بن طغرلبك بن ميكائيل ملك الروم وغير ذلك مما هو
اشهر من ان يذكر ودفع مرارا كثيرة الى نقابات من خواصه اموالا كثيرة لتقضي بها ديون المحبوسين
وفكاك ومصالحه وصفي له الملك ومعاناة امور رعيته بنفسه حتى كان يمشي في الليل
في دروب بغداد ليعرف اخبار الرعيه وما يدور بينهم وثبت وبحاقت على ما يشاهده
ويسمعه وكان كل واحد من ارباب المناصب العالية والرعايا يخافه بحيث كان يطلع عليه في داره

اتاك المشيب ولوعانه وولي شبابك ثم انتضى
فلولا تذكر ما قد جلبت لضاق عليك اتساع الفضا

قال ونظمت في طريقي تلك السنة قصيده بميميه ذكرت فيها المنازل من دمشق الى
عرفات ووصفت فيها ما امكن من اماكن الزيارات اولها

ما زلت اشتاق حج البيت والحرم وان ازور رسول الله ذا الكرم وهو طويل

قال اقول فيها تعبيرا عن فتح باب الكعبة للحجيج مطلقا

واسرعوا نحو ذاك البيت حاسرة رؤسهم بين مطواف ومستلم

والباب قد اطلقوه للحجيج فلم يرد به ما تعاطوك مقامهم

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن علي القادسي الحنبلي والد صاحب الذيل على تاريخ ابن الجوزي وكان القادسي هذا ملازم حضور مجلس ابن الجوزي ويزهزه لما سمعه من العذاب ويقول والله ان ذا مليح فاستقرض منه ابن الجوزي مرة عشرة دنانير فلم يعطه وصار يحضر ولا يكلم فقال للشيخ ابن الجوزي مرة لهذا القادسي لا يقرضنا شيا ولا يقول والله ان ذا مليح توفي في هذه السنة ابو الكرم المطفر بن الملك بن محمد بن محمد البغدادي الحنفي شيخ مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وغيره وولي الحسبة بالجانب الغربي من بغداد وكان فاضلا دينا شاعرا مات في هذه السنة محمد بن ابي الفرج ابن بركة فخر الدين ابو المعالي الموصلي قدم بغداد واشتغل بالنظاميه واعادها وكانت له معرفة بالقراات وصنف كتابا في مخارج الحروف واسند الحديث وله شعر لطيف ابو بكر بن حمله الموازيني البغدادي كان فردا في علم الهندسة وصناعة الموازين يخترع اشيا عجيبه من ذلك انه ثقب حبه كحماس سبعة ثقوب وجعل من كل ثقب شعرة وكانت له حظوة عند الدولة مات في هذه السنة احمد بن جعفر بن احمد بن محمد ابو العباس الدثيني البيع الواسطي شيخ اديب فاضل له نظم ونثر عارف بالاخبار والسير وعنده كتب جيدة كثيرة وله شرح قصيدة لابي العلا المعري في ثلاث مجلدات مات في هذه السنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والعشرين بعد السمائة

استهلت هذه السنة والخليفة الناصر لدين الله في بقية اصحاب البلاد على حالهم ولكن اهل ما وراء النهر وخراسان وغيرها في تشويش عظيم من جهة جنكزخان واصحابه الاشقيا ذكر وفاة الخليفة الناصر لدين الله والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو ابو العباس احمد الملقب بالناصر لدين الله ابن المستضي بامر الله ابي المظفر يوسف ابن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القايم بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحق ابن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق ابي احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله ابي اسحق محمد بن هرون الرشيد ابن المهدي محمد

وكثرت جواسيسه واصحاب اخباره عند السلاطين في اطراف البلاد وله مثل هذه قضايا
عزيبه وصنف كتابا في الاحاديث النبوية سماه روح العارفين وقرئ عليه واسنده عن
شايخه الذي روى عنهم مافيه وكان تاريخ نقله لما رواه عن شيوخه سنة سبعين وخمسمائة
وامر الناس ان يسمعوه في العراق وفي سائر الافاق وفي تاريخ بيبرس وكان يفعل افعالا
سمادة واطلق بعض الكوس التي جددها ببغداد خاصة ثم اعادها وكان ذا فكره
صايبه وعقل رصين ودهاء ومكر وكانت هيبته عظيمة وسطوته شديدة وله شعر
مشهور منه انه اعتقل بعض ارباب دولته فكتب اليه المعتقل وهو بضبر الدين البجي
وزيره العتبي في لطفي فان عثرتي تتيقن ان لست بالياقوت
عرف النسج كل من حاك لكن نسج داود ليس كالعنكبوت
فكتب الخليفة في جوابها
نسج داود لم يفد صاحب الغار وكان الفخار للعنكبوت
ونفا المعتدي لهب النار من بل فضيلة الياقوت

وفي تاريخ ابن العميد وسيرته انه كان فاضلا اديبا داراي وتدبير وحزم وسياسة
وفكره جيدة وبديهة حاضرة الا انه كان محبا لجمع المال وظلم الرعايا والتجار والمتوجهين
الى بغداد واخذ اموالهم وكان يباشر الامور بنفسه الكامل في وفاته توفي
ليلة الاحد سلخ رمضان سنه اثنتين وعشرين وستمايه وكان مرضه قد طال به
وجمهوره من عسار البول مع انه كان يحلب له المامن مراحل عن بغداد ليكون اصفى
وشق ذكره مرات بسبب ذلك ولم يغز عنه هذا الخدر شيا وفي عيون المعارف وتوالت
عليه في اخر عمره امراض ذهبت احدي عينيه واصابه للحصي وعسر البول وقال
ابن الاثير بقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلا عن الحركة بالكلية وقد ذهبت احدي
عينيه والاخري ببصرها ضعيفا واخر الامر اصابه دوسنطاريه عشرين
يوما ومات ولم يطلق في ايام مرضه ما كان احدثه من الرسوم الجايرة وفي تاريخ
بيبرس وكان الامام الناصر قد عمي في اخر عمره وقيل بل ذهبت احدي عينيه وكان
موته بالدوسنطاريه بامراض به عشرين يوما وتوفي في اول شوال من هذه السنه
وفي المراة وكان قد قل بصره وقيل ذهب مرة وكانت به امراض مختلفه منها
عسر البول والحصي ولقي منه شدة وشق ذكره مرارا ومازال يعتريه حتي قتله
قال السبط وغسله خالي ابو محمد يوسف وكان قد عمل له ضريحا عند مرتبي
بن جعفر فامر الظاهر بحمله الي الرصافة فحمل في تابوت ودفن عند اهله وقيل توفي
في سابع عشري رمضان وفي عيون وكان الذي ولي غسله محي الدين يوسف
بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي وصلي عليه ودفن في دار الخلافة ثم نقل الي التربة في
الرصافة في تاريخ ذكر الحجة من هذه السنة وكان يوما مشهودا عظيما السرابع في ذكر

مايتعلق

مايتعلق به كان عمره يوم مات تسعا وستين سنة وشهرين وعشرين يوما وكانت
مدة خلافته سبعا واربعين سنة الاشهرا ولم يقم احد من الخلفا العباسيين قبله في الخلافة
هذه المدة الطويلة ولم تطل مدة احد من الخلفا مطلقا اكثر من المستنصر العبيدي
الفاطمي اقام بمصر احدا وستين سنة وقد اسلم في نسبه اربعة عشر خليفه وولي عهد
على ما رايت ويقيه الخلفا العباسيين كلهم من بني عمه وعماته وفي تاريخ بيبرس لم يبلغ
مدة احد من الخلفا الي هذا الحد في الخلافة وامامن دعي له في الاطراف وكانوا في حكم
الخوارج فمنهم من رافقت مدته على مدة الامام الناصر فان عبد الرحمن الاموي صاحب
الاندلس الملقب ايضا بالناصر لدين الله ولي نحو امن ثمنين سنة والمستنصر بالله
ابو تميم معد بن الظاهر بامر الله صاحب مصر ولي نحو امن ستين سنة وفي تاريخ
بن العميد وكانت مدة خلافته سنه واربعين سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرين
يوما او لها يوم الاحد واخرها يوم السبت وذلك لتمام ستمايه واحدي وعشرين
سنة وثمانية اشهر وستة وعشرين يوما للهجرة ولقام سنة الاف سنة وسبع مايه
وسبع عشرة سنة وسبعه وثلاثين يوما للعالم اشمسيه وقال ابو شامه وقرر له
عند وزرا وكان له خادم اسمه رشيق قد استولي على الخلافة واقام مدة يوقع
عن الخليفة ذكر خلافة الظاهر بامر الله وهو الخامس والثلاثون من خلفا
بني العباس لما توفي الامام الناصر لدين الله في التاريخ المذكور بويع لولده الظاهر
بامر الله ابي نصر محمد فاظهر العدل وازال المكوس وافرج عن المحبوسين وظهر للناس
وكان الناصر ومن قبله من الخلفا لا يظهرون الا نادرا ولم تطل مدته اما تسعة اشهر
وقال ابن كثير ولما توفي الخليفة الناصر لدين الله كان قد عهد لابنه ابي نصر محمد هذا
ولقبه بالظاهر وخطب له على المنابر بعد عن ذلك باخيه علي فتوفي في حياة ابيه
سنه ثلثي عشرة وستمايه فاحتاج الي اعادته الي ولاية العهد فخطب له ثانيا فحين توفي
بويع له وعمره يومييذ ثلثان وخمسون سنة ولم يل الخلافة من بني العباس اسن منه
وكان عاقلا وقورا دينا عادلا محسنا رد مظالم كثيرة واسقط مكوسا كان قد
احدثها ابوه وسار في الناس حسنا حتي قيل انه لم يلن بعد عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه اعدل منه لو طالت مدته لكنه لم يحل عليه الحول بل كانت مدته تسعة اشهر
اسقط الحراج الماضي عن الارامي التي قد تغلطت ووضع عن اهل بلدة واحدة
وهي باعقوبا سبعين الف دينار في كل مايه اذا اقتضوا واذا اقتضوا دفعوا نصفه
البلد فكتب الي الديوان ويل للمطففين الذين اذا اكالوا على الناس يستوفون
الي قوله لرب العالمين فكتب الي الديوان اليه بعض الكتاب يقول يا امير المومنين
ان تفاوت هذا كان في العام الماضي خمسة وثلاثين الفا فارسل تكرر عليه
ويقول بعد هذا يترك وان كان تفاوته ثلثماية الف وخمسين الفا وامر القاضي ان كل

من ثبت له حق بطريق شرعي يوصل اليه بلا مراجعه واقام في النظر علي الاموال الجديه رجلا صالحا واستخلف علي القضاء الشيخ العلامة عماد الدين ابا صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي في يوم الاربعا ثامن ذي الحجة وكان من خيار المسلمين ومن القضاة العادلين ولما عرض عليه القضا لم يقبل الا بشرط ان يورث ذوي الارحام فقال اعط كل ذي حق حقه وابق الله ولا تخش سواه وكان من عادة ابيه ان يرفع اليه حراس الدروب في كل صبيحة بما كان عندهم في المحال من الاجتماعات الصالحة والطالحة فلما ولي الظاهر امرشحنات ذلك كله وقال اي فايدة في كشف احوال الناس وهتك استارهم فقيل له ان ترك ذلك يفسد الرعيه فقال نحن ندعوا الله لهم ان يصلحهم واطلق كل من كان في السجون معتقلا علي الاموال الديوانيه ورد علي ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وارسل الي القاضي بعشرة الاف دينار ليوفي بها ديون من في سجونه من المدينين الذين لا يجدون وفاء وفرق علي العلما بقيه المايه الالف وقد سمعه بعض الناس في هذه المصروفات فقال انما فتحت الدكان بعد العصر فما قدر ما اكسب وافعل الخير وكم مقدار ما اعيش ولم يزل هذه سيرته حتي توفي رضي الله عنه في العام الاتي علي ما سيذكره ان شا الله تعالي ورخصت الاسعار في ايامه وقد كان قبل ذلك في غايه الغلا حتي حكي ابن الاثير انه اكلت الكلاب والسنانير ببلاد الجزيره والموصل فزال ذلك وكان الظاهر حسن الشكل مليح الوجه ابيض مشربا بحمرة حلو الشمايل شديد النزوب وفي تاريخ بيبرس نوح له في الثاني من شوال من هذه السنة عند وفاة والده وهو شيخ متقدم في العمر فقال متي يستفتح من يفتح دكانه بعد العصر وفي المراة كان الامام الناصر حطب لابنه الظاهر بولاية العهد في سنة خمس وثمانين وخمسمايه وعمره اذ ذاك اربع عشر سنة لانه ولد في المحرم سنة ثمان وسبعين وخمسمايه وخطب له علي المنابر وعزله في سنة احدي وستمايه ثم اعيد الي العهد في سنة ثمان عشرة وستمايه ولما مات ابوه استدعي القمي بني الوزير وقشتمر والاعيان الي البدريه فتاهدوا الناصر ميتا فسجي فيا بعولة ابا نصر محمد او لعنتوه بالظاهر يا سراليه وهذه البيعه الخاصه ثم بويع البيعه العامة حضر القضاه والاعيان فبايعوه وصلي علي ابيه بالناح وعمل العزا ثلاثة ايام وفرق الاموال وابطل المكوس وازال المظالم

ذكر ما جري من جلال الدين ابن خوارزم شاه قدم من بلاد الهند الي كرمان في هذه السنة وقد ذكرنا انه هرب من عرته لما قصده جنكزخان في سنة سبع عشرة وستمايه ثم بعد فكروه الي كرمان فقدم الي اصفهان واستولي عليها وعلي ما في عراق العجم ثم سار الي فارس وانتزعها من اخيه غياث الدين تنزكاه واعادها الي صاحبها سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس وصار سعد

وغياث الدين

6

وغياث الدين المذكور تحت حكم جلال الدين وفي طاعته ثم استولي علي خوزستان وكانت للخليفة الناصر لدين الله ثم سار حتي قارب بغداد ووصل الي باعقوبا وحاني اهل بغداد منه واستعدوا للحصار ونهبت الخوارزميه البلاد واملاك ايديهم من العنايم وقوي جلال الدين وجمع عسكره الخوارزميه ثم سار الي قرب اربل فصالحها مظفر الدين ودخل في طاعته ثم سار الي اذربيجان وكرسي مملكتها تبريز واستولي علي تبريز وهرب صاحب اذربيجان وهو ازبك ابن البهلوان ابن الدكز وكان ازبك قد قوي امره لما قتل طغريل اخا الملوك السلجوقيه بلاد العجم فاستغل ازبك المذكور في المملكة وكان ازبك لا يزال مشغولا بشرب الخمر وليس له التفات الي تدبير المملكة فلما استولي جلال الدين علي تبريز سار اربل الي كنجه وهي من بلاد ارّان قرب برذعة متاخمة لبلاد الكرج واستغل السلطان جلال الدين بملك اذربيجان وكثرت عساكره واستهل امره ثم جري بينه وبين الكرج قتال شديد انهزمت فيه الكرج ونهبهم الخوارزميه يقتلونهم كيف شاوا واتفق انه ثبت علي قاضي تبريز وقوع الطلاق من ازبك بن البهلوان علي زوجته بنت السلطان طغريل اخر الملوك السلجوقيه الذي ذكرناه فتزوج جلال الدين بنت طغريل المذكور وارسل جيشا الي مدينة كنجه ففتحوها وهرب مظفر الدين ازبك بن البهلوان من كنجه الي قلعة هناك ثم هلك وتلاشي امره وقال ابن كثير لما استحوذ جلال الدين علي بلاد اذربيجان استحوذ علي مال كثير من بلاد الكرج فانه كسر الكرج وهم سبعون الف مقاتل فقتل منهم عشرين الفا وفتح تفليس فقتل منها ثلاثين الفا وزعم ابو شامة انه قتل من الكرج سبعمايه الف في المعركة وقتل من تفليس تمام المايه الالف وقد استعمل هذه الغزوة في قصد بغداد وفي الرّاة وفي ربيع الاول وصل خوارزم شاه جلال الدين الي دقوقا فافتتحها عنوة واوقع السيف في اهلها ونهب اموالهم وسبي حريمهم وهتك نسايهم واحرق البلد وهدم سوره وكانوا قد عصوا عليه وسبوه من الاسوار وبالغوا في شتمه وعزم علي قصد بغداد فانتزع الخليفه واخرج المال وفرق في العساكر الف الف دينار ونصب المجانيق علي الاسوار وفرّ من السلاح وفتح الابواب وقال السبط حكي لي المعظم رحمه الله قال كتب الي جلال الدين يقول تحضرانت ومن عاهدني واتفق معي حتي ننصد الخليفه فانه كان السبب في هلاك ابي ومجي الكفار الي البلاد ووجد ما كتبه الي الخطا وتوافقهم بالبلاد والحيل والخلع قال المعظم فكتبت اليه انا معك علي كل احد الا علي الخليفه فانه امام المسلمين قال ويتهما هو علي عزم بغداد وكان قد جهز جيشا الي الكرج الي تفليس فكتبوا اليه ادركنا فما لنا بالكرج طاقه وبعداد ما يفوت فسار الي تفليس فخرج اليه الكرج فضرب معهم مصافا فقتل منهم سبعون الفا وفتح تفليس عنوة وقتل منها ثلاثين الفا فصار ومايه الف وذلك في سلخ ذي الحجة ذكر الحرب الواقعه بين المسلمين والكرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي هذه السنة انقطعت الحرب بين المسلمين والكرخ وذلك ان شروانشاه رسيد صاحب الدربند كان صبي السيره كثير الفساد والظلم لرعيته فاستدعت وطاته عليهم فاتفق بعض العسكر معه وقتله عليه فاخرجوه من البلاد وملكوا ولده انما فاحسن السيرة فاحبته العساكر والرعية وارسل الي والده يقول له المصلحة انك تكون لي بعض الغلام واجوى لك ما يقوم بك فلما سمع رسالة ابنه سار الي الكرخ واستنصرهم وطلب منهم ان يسيّر معه عسكرا اعانة له علي استعادة البلاد التي تغلبه من ولده فسيّروا معه عسكرا كثيرا فسار بهم وسار ابنه اليه في عسكره وكانوا نحو الف فارس ولقي اباه والكرخ وهم نحو ثلاثة الاف فارس واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الكرخ وقتل منهم واسر خلق كثير وعادوا باسوء حال وقالوا لشروان شاه المخلوع انا لم نلق نصيبك خيرا فلا تغتر ببلادنا ففارق بلادهم وبقي متردد الا يأوي الي احد واستغفر ولده في الملك ورد الي الرعية ما اغتصبه ابوه من املاكهم وما احدثوه منهم وفيها سار جمع من الكرخ من تفليس يقصدون بلاد اذربيجان وهي بيد مظفر الدين اربك بن البهلوان وبرلوا وراء مضيق في الجبال لا يسلكه الا الفارس بعد الفارس فاقاموا به امينين من المسلمين اغترارا بحمايته وانه لا طريق اليهم فركب طايفة من العساكر الاسلامية وقصدوهم في ذلك المضيق فلم يشعروا الا وقد كبسهم المسلمون وبدلوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاءوا وولي الباقون منهزمين فعظم ذلك علي الكرخ وعزموا علي قصد اذربيجان للاخذ بثارهم وسماهم كذلك اذ وصل اليهم الخبر بوصول السلطان جلال الدين خوارزم شاه الي مراغة فراسلوا اربك بن البهلوان يبذلون له الصلح والاتفاق معهم علي رد جلال الدين فعاجلهم جلال الدين قبل اتفاقهم ووصل الي مراغة فملكها واتاه الخبر ان بغان طايبي وهو حال غياث الدين تزشاه وزوج اخت جلال الدين سار الي همذان ومعه من العساكر نحو خمسة الاف فارس ليملكها ويستولي علي عراق العجم وكان سبب قصده هذه الناحيه ان الخليفة الامام الناصر لدين الله كتب اليه يطمعه فيها واقطعه اياها فسار الي تلك الناحيه ليستولي عليها ولما بلغ ذلك السلطان جلال الدين سار اليه جريدة فوصل اليه ليلا فاحاط به ومعه من اذربيجان واران من خيل وبغال وبقر وغنم فلما اصبح بغان طايبي ورا العسكر والخبر الذي يكون علي راس جلال الدين علم انه هو فسقط في يده فارسل زوجته وهي اخت السلطان اليه يطلب منه الامان فاكرمه واحضره عنده وانصاف عسكره الي عسكر جلال الدين وبقي وحده فخاف اليه جلال الدين عساكره وعاد الي مراغة واعجبه المقام بها وكان اربك صاحب اذربيجان قد سار من تبريز الي كنجة خوفا من جلال الدين فسار جلال الدين الي تبريز وحصرها وقاتل اهلها قتالا شديدا وزحف عليها فاذعن اهلها بالطاعة وطلبوا من جلال الدين الامان فذكر لهم فعلم بالجزار زميته وقتلهم اياهم فاعتذروا بانهم

لم يفعلوا شيا من ذلك وانما فعله صاحبهم اربك بن البهلوان ولم يكن لهم قدرة علي منعه من ذلك فقبل عذرهم وامنهم وامن زوجة اربك وهي بنت السلطان طغرل علي نفسها وما لها من البلاد وملك مدينة تبريز وسيّر زوجة اربك خوي وحضر الجامع بتبريز يوم الجمعه فلما خطب الخطيب ودعي للخليفة الامام الناصر لدين الله قام السلطان قايما حتي فرغ من الدعاء وجلس ولما ملك بلاد اذربيجان ارسل الي الكرخ يودنهم بالجزب فشرعوا في جمع عساكرهم ليجمعوا ما يزيد علي ستين الفا فسار اليهم جلال الدين وسار الي مدينة دوين وهي من بلادهم وكاتب قبل ذلك المسلمين ثم سار منها اليهم وضرب معهم مصافا فانهزمت الكرخ اقبح هزيمة فامر جلال الدين ان يقتلوا بكل طريق ولا يبقي علي احد منهم فبلغت عدة القتلي منهم عشرين الفا وقتل اكثر من ذلك واسر كثير من اعيانهم ومضي ابوالي بقدمهم منهزما فادركه الطلب فصعد قلعة لهم علي طريقه فاحتمي بها وتوثب السلطان عليها من يحصرها ويمنعه من النزول منها ثم فرق عساكره في بلاد الكرخ ينهبون ويقتلون ويأسرون ويخربون البلاد وامر العساكر بالمقام فيها مع اخيه غياث الدين بزشاه وعاد الي تبريز ونقض علي ربيرا وامر بقتله وعلي مقدميها وامر بحبسهم لانه كان قد بلغه عنهم انهم تحالفوا وتعاقدوا علي العصيان عليه واعادة البلد الي ازبك بن البهلوان ثم تزوج امراة اربك علي ما ذكرناه ذكر بقية الحوادث. منها انه كان علاء شديد بالعراق والشام بسبب قلة الامطار وانتشار الجراد ثم جاء عقيب ذلك فناء كثير بالعراق والشام ايضا مات بسببه خلق كثير في البلاد ومنها ان الملك الكامل حدد عرض عساكره بمصر وبرز واقام في الجيزة بباب النصر لما عزم اخوه الاشرف علي المسير الي اخيه المعظم ليعالجه ومنها ان المعظم صلب في سوق الغنم العتيق في طريق الميدان الاخضر شمس الدين ابن الكعكي ورفيقا له متكسين علي رؤسهما وكان ابن الكعكي راس حزب ومعه جماعة فكانوا ينزلون علي الناس في البساتين ويقتلون وينهبون والمعظم في اكدك وبلغه ان ابن الكعكي قال لاخي المعظم الصالح اسمعيل كان يضرب انا احد ملك دمشق فكتب الي والي دمشق بان يصلب ابن الكعكي اولا وكان يستغيث كثيرا ويتعلق وكان رفيقه احلد منه واصبر وكان رجلا حياطا ادم اللون وقيل انه تركي مات رحمه الله وله املاك كثيرة طاهيات الحاسه وغيرها وفيها مات بالناس من العراق ابن ابي فارس ومن الشام الشجاع بن الشلار ذكر من توفي فيها من الاعيان شيخ الشيوخ محمد بن ابي القاسم بن محمد بن النجيب فخر الدين ابو عبد الله بن تيميه الحراني عالمها وخطيبها وواعظها استغل علي مذهب الامام احمد رحمه الله وبرع فيه وبرز وحصل وجمع تفسيرا حافلا في مجلد ابن كثير وله الخطب المشهوره المنسوبة اليه وهو عم الشيخ مجد الدين صاحب الاحكام وقال السبط سمعته يوم جمعه بعد الصلاه وهو يعظ الناس وينشد

احبابنا قد بدرت مقلتي لا تلقى بالنوم او يلتقي

شبكة الألوكة www.alukah.net

السلمي السنجاري الفقيه الشافعي الشاعر المفوه بالهاء وكان فقيها وتكلم في الخلاف الا انه غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وحكم الملوك به واخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره كثير في ايدي الناس يوجد قصايد ومقاطيع قال ابن خلكان لم ادر هل درى شعره ام لا ثم وجدت في كتب الحرمة الاشرفيه بدمشق له ديوان في مجلد كبير وله من جملة قصيده

كتب العذار على صفيحة خده ... نونا واعجزها بنقطة خاله
فسواد طرته كيوم صدوده ... وبياض غرته كليل وصاله

وله ايضا

ومهفهف حلو الشمايل قابل الالحاظ فيه طاعة وعفوف
ونفى الوحيق على مراشف ثغره فجرى مجرى خده راووق
شدت محاسنه علي شاهد شمل السلو فما اليه طريق

وكان للبهاء المذكور صاحب وبينهما مودة اكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما في بعض الايام عتاب وانقطاع وانقطع ذلك الصاحب فسير اليه بعتبه لانقطاعه فكتب اليه يسبي الحريري الذي ذكرها في المقامة الخامسة عروها

لا تزورن محبك في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه
فجلاء الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه

اذا حققت من رجل وداده ... فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم ... ولا تدر من زيارته هلالا

وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمايه وتوفي في اوايل هذه السنه بمدينة بخارا عثمان بن علي ابن درباس بن جهم بن عبدوس الهدباني الماراني صدر الدين اخو القاضي صدر الدين عبد الملك الحاكم بالديار المصريه في الدولة الصالحيه وصدر الدين هذا هو شارح المهذب الي كتاب الشهادات في نحو من عشرين مجلدا وشرح اللمع في اصول الفقه للشيرازي وكان بارعا عالما بالمذهب توفي في هذه السنة ابو محمد عبد الله بن احمد البواريجي ثم البغدادي شيخ فاضل له رواية ومما انشده

ضيق العذر في الضراعة انا ... لو قنعنا بقسمنا لكفانا
ما لنا نعبد العباد اذا كان لنا الله فقرنا وغنانا

ابو الفضل عبد الرحيم بن نصر الله بن علي بن منصور ابن النحال الواسطي بيت الفقه والقضا وكان احد المعدلين ببغداد ومن شعره

فلا الدنيا لايدوم نعيمها نسر لبيدا ثم تبدي المساويا
نزيك رزايا في النقاب ورخرفا ونسفر عن شوهاء

رفقا بقلب مغرم واعطفوا على بسقام الجسد المغرق
لم تمطلوني بليالي اللقا فذهب العمر ولم نلتق

وقال ابن خلكان ومولده في اليوم التاسع والعشرين من شعبان سنه اثنتين واربعين وخمسمايه بمدينة حران وتوفي بها في حادي عشرى صفر سنه احدى وعشرين وستمايه وذكره ابو الركات ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا في سنه اربع وستمايه وذكر فضله وقال سالته عن اسم تيميه ما معناه فقال حج ابي او جدي انا اشك انها قال وكانت امراته حاملا فلما كان بتيما راي جويرية فخرجت من خباء فلما رجع الي حران وجد امراته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيميه يا تيميه يعني انها تشبه التي راها بتيما فسمي به او كلاما هذا معناه وتيما بفتح الباء المثناه من فوق وسكون الياء اخر الحروف وفتح الميم وبعدها همزه ممدوده وهي بليدة في بادية بتوك اذا خرج الانسان من خيبر الى تيماء على منتصف طريق الشام وتيميه منسوبه الى هذه البليده وكان ينبغي ان يقال تيماوي لان النسبه الى تيما تماوي لكنه هكذا اشتهر الوزير بين شكر صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر ولد بالدميرة بلدة بين مصر والاسكندريه سنة اربعين وخمسمايه ومات في هذه السنة في شعبان ودفن بتربته عند مدرسته بمصر وقد وزر للملك العادل وعمل اشيا في ايامه منها تبليط جامع دمشق واحاطه سور المصلى عليه وعمل القوارة وسحدها وعمارة جامع المزه وقد تكلت وغرك في سنه ثمن عشره وستمايه وبقي معزولا الى هذه السنة فتوفي فيها وكان مسكور العبره ومنهم من يقول كان طالما وقال انشدنا الحافظ السلفي لنفسه

ايها الهاتك في امري امره ... وغدا مصافقا ما لا اراي الاسفله
فكان اساسي فوق طاقته ... احسنت مجتهدا حتى اخجله

وقال انشدنا الحافظ السلفي لابن رشيق وقد قيل له لم لا تركب البحر للحج فقال معتذرا

البحر صعب المرام هول لاحمله ... حاجتي اليه
السر ما ودطوطين فهل ترى صبرا عليه

ولعبد الجبار الكاتب

لا اركب البحر خوفا على منه العاطب
طين انا وهوما والطين في الماء ذايب

ابو اسحق ابرهيم بن المطهر بن ابرهيم بن علي المعروف بابن البرى الواعظ البغدادي احد المن عن شيخه ابن الجوزي وسمع الحديث الكثير مات في هذه السنه ابو الحسن علي بن الحسن الوراق ثم البغدادي الواعظ عنده فضايل وله شعر حسن توفي في هذه السنه البهاء السنجاري ابو السعادات اسعد بن يحيى بن هبة الله موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهيب بن وهبان بن سوادة ابن عبد الله بن وديع بن ربيعه بن هبار

السلمي

ابو علي الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن حماد بن مهدي بن رباح الماسرخي نسبة الي عمار
بن ياسر شيخ بغداد وفاضل له مصنفات في التفسير والفرايض وله خطب ورسايل
واشعار وقد كان مقبول الشهاده عند الحكام ابو بكر محمد بن يوسف ابن الطباع الواسطي
البغدادي الصوفي باشر بعض الولايات ببغداد ومما انشده

ما وهب الله لامرء هبة احسن من عقله ومن ادبه
مع جمال للفتي فان فقدا فنقده للحياة اجمل به

ابن يونس شارح التنبيه ابو الفضل احمد بن الشيخ العلامه كمال الدين ابي الفتح موسي
بن يونس بن محمد بن منعه بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عايذ بن كعب بن قيس
بن ابرهيم الاربلي الاصل ثم الموصلي من بيت العلم والرياسة اشتغل علي ابيه في فنونه وعلومه
فبرع وتقدم ودرس وشرح كتاب التنبيه والمختصر حيا علوم الدين للغزالي مرتين صغيرا
وكبيرا وقال ابن خلكان وقد ولي باربل مدرسه الملك المظفر بعد موت والدي في سنة عشر
وستمايه وانا حضرت عنده وانا صغير ولم ار احدا يدرس مثله ثم صار الي بلده في سنه
سبع عشرة ومات يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة عن سبع
واربعين سنة ابو الدر ياقوت ابن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر
المشهور مولي ابي منصور الحلبي التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل فريحته
في الشعر والنظم فاجاد فيه ولما تميز وبهرسمي بنفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسه
النظاميه ببغداد واكثر نظمه في النسيب والغزل وذكر المجبه ورياق شعره وحفظه
الناس وله ديوان شعر وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام وقال ابن خلكان
رايت في بعض التواريخ ان ابا الدر المذكور وجد ميتا بمنزله ببغداد في الثاني عشر
من جمادي الاولي وقيل الاخره من هذه السنة وقال الناس انه توفي قتل ذلك بايام
الشيخ علي بن عبد الله الكردي المولد المقيم بظاهر باب الطابه قال ابو شامة وقد
اختلفوا فيه فبعض الحاشيه يزعم انه صاحب الكرامات وانكر ذلك اخرون وقالوا ما راءه
احد يصلي ولا يصوم ولا لبس مداسا بل كان يدرس النجاسات ويدخل المسجد علي حالته
وقال اخرون كان له تابع من الجن يتحدث علي لسانه وحكي السبط عن امراة قالت
جاء خبر موت ابني باللاذقيه انه مات وقال لي بعضهم لم تمت قالت فمررت به وهو في
عند المقابر فوقفت عنده فرفع راسه وقال لي مانت مانت انت تعلمين فكان كما قال
ومثل كثير الامير سيف الدين علي بن الامير علم الدين سليمان بن جندر مات في هذه السنة
في اواخر جمادي الاخري بحلب وكان من اكابر الامراء بحلب وله الصدقات الكثيرة
ورتب له مدرستين احدهما علي الشافعيه والاخري علي الحنفيه وبني الحانات والقناطر
وغير ذلك من سبل الخيرات الامير عز الدين حمزه بن ابرهيم بن ابي كرام بن مرا ارسلان صاحب
خرت برت مات في هذه السنة وملك بعده ابنه نور الدين ارتق شاه الملك الافضل

نور الدين علي

نور الدين علي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب كان ولي عهد ابيه وتملك
دمشق بعده مدة ستة اشهر ثم اخذها منه الملك العادل عمه نور كان ملك الديار المصرية
بعد اخيه العزيز عثمان فاخذها منه عمه العادل ايضا ثم اقتصر علي ملك صرخد فاخذها
منه عمته العادل ثم اك به الحال ان كان ملك شمبساط وبها توفي في هذه السنة
وكان موته في اواه في شهر صفر وعمره سبع وخمسون سنة ونقل الي حلب ودفن بتربته
بظاهر حلب بالقرب من مشهد الهروي وملك البلد بعده اخوه المفضل قطب الدين
موسي بن صلاح الدين وهو شقيقه وكان الافضل فاضلا منا وبا حلبا عادلا اجامعا
للفضايل والمناقب الا انه كان قليل الحظ والسعاده ولم ينتظم له حال منذ توفي
والده صلاح الدين وكان جيد الشعر فمن شعره قوله في خطاب الشعر ويعرض فيه
ليوحظ

يا من يسود شعره خضابه ٭ لعساه من اهل السبيبة خصل ٭
ها فاخضب بسواد خطك مرة ٭ ولك الامان بانه لا يبخل ٭

وله ايضا

اما آن للسعد الذي انا طالب ٭ لادراكه يوما يري وهو طالبي ٭
تري هل يريني الدهر ايدي شيعتي ٭ تمكن يوما من نواصي النوائب

وقال ابن خلكان وكانت ولادة صلاح الدين بوميد وزير المصريين وشمساط بضم الميم
المعجمه وفتح السين وسكون الياء اخر الحروف وفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة
هي قلعة في بر الشام علي الفرات في ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وسلطية
وقتل فيها وقع من الحوادث في السنة الثالثة والعشرين بعد الستمايه

اسهلت هذه السنة والخليفه هو الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله ولكنه مات في هذه
السنة ولم ينتفع بخلافته ذكر وفاة الظاهر هو امير المومنين الظاهر بامر الله ابو نصر
محمد بن امير المومنين الناصر لدين الله ابي العباس احمد وليس في الخلفا من كني ابا نصر غيره
واسد امه ولد يدعي الظن بويع له يوم الاحد سلخ رمضان من السنة الماضية وتوفي
يوم الجمعة الثاني عشر من رجب من هذه السنة وكانت مدة خلافته تسعة اشهر واربعة عشر
يوما ولا يعلم انه ولي من بني العباس اقصر مدة منه كما انه لم يل منهم اطول مدة من ابيه
وكان اماما عادلا منواضعا محببا الي الرعية جدا وكان من اجود بني العباس سيرة
واحسنهم سيرة واكثرهم عطاء واحسنهم منظرا ورواء ولو طالت مدته لصلحت
الامة صلاحا كثيرا علي يديه ولكن الله احب تعجيبة فاختار له ما عنده
واجزل له احسانه ورفده وقد ذكرنا ما اعتمده في اول ولايته من ابطال الاموال
الديوانية ورد المظالم واسقاط المكوس وتخفيف الحراج عن الناس واداء الديون
عمن عجز عن قضايا والاحسان الي العلما والصلحا وتولية ذوي الديانة والامانة وكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبل وفاته قد اخرج توقيعا الى الوزير يخطه ليقراه على ارباب الدولة وقال الرسول
امير المومنين يقول ليس عيبا ان يقال برز مرسوم او تقدم مثال ولا يبين له اثر بل ابتم
بل انتم الى امام فقال اخرج منكم الي امام قوال ثم قرى عليهم التوقيع ونسخته لعلم الله الرحمن الرحيم
اعلموا انه ليس امرانا اهمالا ولا اغفالا ولكن لنبلوكم ايكم احسن عملا وقد عرفتم بالعلم
ما قد سلف من خراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح السمعه واظهار الباطل الجلي في صورة
الحق الخفي حيله ومكيده ولتمنية الاستبصار والاحتياج استبقاه واستدراكا لاغراض
انتهزوا فرصتها مختلسه من براثن ليث ما ... وانياب اسد مهيب تتقنون بالفاظ
مختلفة على معنى واحد وانتم امناوه وقلوبه فتميلون رايه الي هواكم وتمزجون
باطلكم بحقه فيطيعكم وانتم له عاصون وبوا فعكم وانتم له مخالفون والان فقد
بدل الله سبحانه خوفكم امنا وبغر كم عنا وبالهكم خفا وزرعكم سلطانا ينيل العثرة
ويقيل المعذرة ولا يواخذ الا من اصر ولا ينتقم الا ممن استمر باسركم بالعدل
وهو يريده منكم وبنهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم فخاف الله تعالي ونخوفكم مكره
وبرجوا الله تعالي وبرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك خلقا الله في ارضه وامناه
على خلقه والا والسلام ولما مات وجد في بيت في داره رفاع محبوسه كلما لم يفتحها
وقال لا حاجة لنا فيها كلها سعايات بالناس وقد ذكرنا نبذا من سيرته الجميلة
في السنة الماضية رحمه الله وقد خلف من الاولاد عشرة ذكورا واناثا منهم ابنه
الاكبر الذي بويع له بالخلافة من بعده ابو جعفر المنصور ولقب بالمستنصر بالله
ذكر خلافة المستنصر بالله وهو السادس والثلاثون من خلفاء بني العباس
وهو امير المومنين ابو جعفر منصور ابن امير المومنين الظاهر بالله محمد بن الناصر
احمد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه استدعوا به من الناج فبايعه الحاشية والعامة
من اهل الحل والعقد وكان يوما مشهودا وكان عمره يومئذ خمسا وثلاثين سنة
وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس شكلا واتمهم منظرا وهو كما قال
التابيل كان الثريا علقت في جبينه وفي خده الشعري وفي وجهه القمر وفي نسبه
الشريف خمسة عشر خليفة منهم خمسة من ابائه ولوا نسقا ويلقبي هو الخلافة عنهم وراثه
كابوا وهذا شيء لم يتفق لاحد من الخلفا قبله وسار في الناس كسيره ابيه الظاهر في
الجودة وحسن السيرة والاحسان الي الرعية وبني المدرسة المستنصرية التي لم تبن
مدرسه مثلها في الدنيا وسيأتي بيان ذلك ان شا الله تعالي واستمر باراب الولايات
الذين كانوا في عهد ابيه على ما كانوا عليه وقدم رسول الله من صاحب الموصل بدر الدين
لولو يوم عرة شعبان مع الوزير رضي الدين ابي الفتح نصر الله بن الامير الجوزي
برسالة فيها التعزيه والتهنيه بعبارة فصيحه بليغة وفي تاريخ بيبرس وكان ابن
الامير قد اتصل بخدمته لما فارق الملك الافضل ولما حضر الديوان قال ما الليل والنار

لا يعتدران وقد عظم حادثها والشمس والقمر لا ينخسفان وقد فقدنا انتهما

وفيه وحشة الدنيا وكانت انيسة ووحشة من فيها لمصرع واحد

وذلك الواحد هو سيدنا ومولانا الامام الظاهر بامر الله امير المومنين الذي كان ولايته
رحمة للعالمين واختير من ارومة النبي الذي هو سيد ولد ادم فقد تمته موصوله
بذمته وهو شقيقه في نسبه وخليفة في امته ولقد وقف على السنن واتانا بالحسن
وحمدت الايام في ذمته فلم ينل مر الزمن وعاظم الرزية به انه اتى عقيب رزية
وصل لجمعه بجمعه وكان يسهل احرها وهو وتر تشفع الوتر بشفعه فيا روح الايام
لجمع فيما مضى بناصره ولجمع الان بطاهره وقرب الوقت بينهما حتى كاد يعتبر اوله باخره
فلم تشق النفوس من برحائها حتى وافت ما طوى مضغا على مضض ورفع ذلك موقع تكسته
عطفت على مرضه ونكا القرح بالقرح اوجع وذهاب فرع العليا بعد اصله ذهاب العليا اجمع
وكلا هذين الرزين رمي الناس بسهم عابر ليس عليه من صابر وما كان الله ليسوء دينه
بمصاب حليفين ولا ليجلو ظلمته بصباح سافر وقد جا بسيدنا ومولانا الامام
المستنصر بالله امير المومنين فارضي به كل قلب سخط ولم يرض وقيل هذا بدل الكل
من الكل لا بدل البعض من البعض وكان الناس على خطر من انتقاض امرهم فاتيحها
انبرام ذلك النقض وشتى ما تقدم من البرح وندمل ما اعضل من القرح ولم عظم
الاسف على ليلتين تقاسمتا برامة لقد اشكت عنا ليلة السفح والعبدي بهذا المقام
وقلبه مقسم للغراء شطر وللهناء شطر فاذا نطق بهذا اسبل دمعا واذا نطق بهذا
الابدي تغرا وهو نايب عن مرسله في اخذ البيعة التي بايع الله فوفاتيها والسابق
الي بوزها افضل من التاخر الي غدها وهي التي كملت بحسنها اقلام الكرام السفره وحمدها الله
معدودة في بيعة العقبة وبيعة الشجره ولها يصح قول القايل

وبيعة من تلوب عنى شاردة ما كان في عودها ضعف ولا خور

لولاها لعتيق لم يمت حسرا سعدا ولا مال كانت ولنة عمر

ولذلك قال العبد بني طاعة مرسلة التي جعل يومه فيها كامسه وزاده في مباني الصالح
فهو يبني الا على ستة لا على خمسه وقد اعد ها في الدنيا معقلا يكن في داره وفي الاخرة
عتادا صالحا يسره ان يراه قال بيبرس وكان الامام المستنصر يسمي ابا جعفر
القاضي ولما ولي سلك في العدل والاحسان مسلك ابيه الظاهر وامر فنودي ببغداد
بافاضة العدل وان من كانت له حاجة او مظلمة رفاع بها تقضي حاجته وينكشف
مظلمته فلما كانت اول جمعة على خلافته اراد ان يصلي الجمعة في المنصورة التي جرت
عاده للملوك بالصلوة فيها فقيل له ان الطريق الذي تسلك اليه فيها خراب فركب فرسا وسار
الى جامع القصر ظاهرا حيث يراه الناس ولم يترك احدا يمشي معه بل امر كل من اراد
المشي معه من اصحابه بالصلوة في مكانه ولما ولي وردت اليه رسل ملوك الاطراف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالهنا بخلافته والعزا عن والده وفي تاريخ ابن كثير ثم ان المستنصر بالله كان بوالب حضور
الجمعه راكبا ظاهر الناس واما معه خادمان وركدار وخرج مرة وهو راكب فسمع
صيحة عظيمة فقال ماهذا فقيل السفاين تترجل عن مركوبه وسعى ماشيا ثم صار يدين
المشي الى الجمعة رغبة في التواضع والخشوع ويجلس قريبا من الامام ويستمع الخطبة
ثم اصلح له الطبق فكان يمشي فيه الى الجمعة وركب في الثاني والعشرين من شعبان
وكوباها هوا الناس عامة ثم تصدق بصدقات عظيمة كثيرة من سايرالاصناف
على سايرالاصناف من الخلايق ذكرها جرت بات حلال الدين بن خوارزم شاه وفي
هذه السنة التقى حلال الدين مع الكرج فكسرهم كسرة عظيمة وصعد الى اكبر معاملهم ٥
تفليس فغنم منها غنوة وقتل من فيها من الكمرة وسبي ذراريهم ولم يتعرض لاحد من المسلمين
الذين كانوا بها واستقر ملكه عليها وقد كان الكرج اخذوها من المسلمين في سنة خمس
عشرة وخمسماية وهي بايديهم الى الان حتى استنقذها منهم حلال الدين هذا فكان
فتحا عظيما ولم يقدر الملوك الذين هم بجوارها ان يملكوها وفي ذلك يقول
بدر الحاجب وطمع في البلاد ان يتملكها لبعده عنها واشتغاله بامر الكرج وارسل الى التتار
يعرفهم بما اجتمع عليه من العساكر واحبره ببعض البلاد ومتى اخذ الباقي عظمت
مملكته وكثرت عساكره وسار اليكم لقصدكم فلما سمع حلال الدين ذلك ترك قصد حلاط
وسار الى كرمان يطوي المراحل فلما سمع بذلك السلطان اخذ معه ما يعز عليه
وخشن ببعض القلاع فسير اليه رسولا يطيب قلبه فابى ان يرجع فقوي حلال الدين
على ما بيده ثم وصل الخبر من تفليس ان عسكر الاشرف الذي بحلاط هزموا بعض
عسكره واوقعوا بهم وحثه على العود فعاد اليها مسرعا وذلك ان حلال الدين لما
سار الى كرمان ترك عسكره واصحبه وزيره شرف الملك فعلت عليهم المبرة فساروا
الى اعمال ارزن الروم وشنوا الاغارة عليهم واخذوا شيا من الغنايم وعادوا
وكان طريقهم على اطراف ولاية حلاط فبلغ النايب بها عن الاشرف بن العادل
وهو حسام الدين علي الحاجب فجمع عسكرا فاوقع بهم واستنقذ ما معهم فلما جرى الامر
على هذه الصورة سير الملك الاشرف اعلم السلطان بالحال وكان حلال الدين
والملك المعظم صاحب الشام وناصر الدين صاحب ماردين ومظفر الدين صاحب
اربل اتفقوا على اخذ الموصل وان يتغلبوا عليها ويكون لكل منهم نصيب واستقرت
القاعده على ذلك فبادر مظفر الدين صاحب اربل الى الموصل وسار حلال الدين
من تفليس يريد اخلاط فاتاه الخبر ان نايبه ببلاد كرمان وهو براق الحاجب
قد شق العصى فلم اعلم ترك قصد حلاط وانفسخ جميع ما كانوا تواعدوا عليه الا مظفر الدين
فانه سار من اربل ونزل على جانب الزاب ولم يمكنه العبور وكان بدر الدين
صاحب الموصل سيرا الى الاشرف ليستنجده ليدفعوا مظفر الدين عن الموصل

فسار

فسار منها الى حران ودنيسر فخرب بلاد ماردين واما المعظم فانه قصد حماة وحمص
وارسل الى اخيه الاشرف يقول ان رحلت عن ماردين رحلنا عن حمص وحماه
ترحل الاشرف عن ماردين وعاد كل منهم الى بلاده وخربت اعمال ماردين وبلاد
الموصل وصار الغلاء بهذه الاقاليم وفي تاريخ النويري وكان نزول حلال الدين
على اخلاط ثالث عشري القعده من هذه السنة ورحل عنها لسبع بقين من ذي الحجة
بسبب كثرة الثلوج وكانت هي منازلته الاولى وفي الخامس والعشرين من ذي الحجة
نازل حلال الدين حلاط ايضا وهي منازلته الثانيه وجرى بينهم قتال شديد وادركه
وادركه البرد فرحل عنها في هذه السنة وفيها اوقع السلطان حلال الدين بالكرجان
الايوانيه باسا شديدا وكانوا يقطعون الطريق على المسلمين ويشوشون عليهم ٥
ذكر ما جرى بات بني ايوب ——— وفي تاريخ بيبرس ولما اتفق الملك المعظم
والسلطان حلال الدين ومظفر الدين ابن زين الدين وصاروا يدا واحدة وقع
الاتفاق بينهم على ان يقصد مظفر الدين صاحب اربل بدر الدين صاحب الموصل
ويحصر بلاده ويقصد حلال الدين حلاط واعمال الملك الاشرف ليستعمل كل منهما
بنفسه ويقصد الملك المعظم حمص وحماه ويحاصرها وكان الملك المجاهد اسد الدين
سيركوه صاحب حمص والملك الناصر قلج ارسلان ابن الملك المنصور صاحب
حماه والحلبيون كلهم متفقين الى خدمة الملك الاشرف ولم يكن احد من البيت
الايوبي ملتميا الى الملك المعظم الا الملك الامجد بهرام شاه من فرخشاه بن شاهنشاه
ابن ايوب صاحب بعلبك والملك العادل عماد الدين اسمعيل صاحب بصري والسواد
والملك العزيز عثمان ابنا الملك العادل وكان هذان ملازمين خدمة اخيهما
لا يفارقانه والذي قوى طمع المعظم ان اخاه الكامل كان حاضرا من جمله
اذ اخرج من مصر بعساكره وارسل اليه الملك المعظم مرارا يقول له ان قصدتني
لم اخرك الا بعسكرك فوقع عند الملك الكامل وهم من ذلك ولم يجسر على الخروج
من مصر وصمم المعظم على قصد حماه وحمص وراي البدايه بحمص فسيرا ولا
جماعة من عرب دمشق فاغاروا على توابع حمص فنهبوها واخربوها ووصل
من جهة الملك الاشرف الامير نافع بن حديثه امير آل فضل في جموع كثيره
من العرب لانجاد الملك المجاهد اسد الدين سيروه فانتهبوا قرى المعرة
وحماة وقسموا الدراهم خرج الملك المعظم من دمشق في عساكره ولما وصل
الى حمص ايد فع مانع وعرب حلب والجزيرة الى قلنسيره ثم نزلوا فراحصار
ثم تركوا الطعائم بمرج دابق وساروا جريدة الى ارض حمص فوقعت بين عرب
مانع وعرب دمشق عدة وقعات وحرد الاتابك شهاب الدين طغريل عسكرا
من حلب نجدة لصاحب حمص فوصلوا اليها قبل ان يثار لها المعظم واتفق ان تواتي

العسكران فتواقعوا واقتتلوا ثم رد خلوا الي حمص وكان الملك الاشرف زار لا مالرقة
وجاء الخبر بحركة السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسروس ملك ارسلان السلجوقي صاحب
بلاد الروم الي جهة آمد وصاحبها الملك المسعودي الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا
ارسلان بن سقمان بن اريق وانه استولي في بلاده علي حصن منصور والكفتين منيز
الملك الاشرف بجدة الي صاحب آمد فالتقاهم عسكر السلطان علاء الدين فهزمهم فرحل الملك
الاشرف الي حران وخرج من بقي من عسكر حلب الي حاصر فتسرين الاتحاد الملك المجاهد
صاحب حمص واخرب الملك المعظم قرايا حمص ومزارعها وامتدت غاراته الي سلمية
وهي للملك المظفر ابن المنصور وهو عند الملك الكامل بمصر وطال مقام الملك المعظم
علي حمص ولم ينل من قلعتها ومدينتها غرضا ووقع المنافي عسكره ومات دوابهم
وكثر المرض فيهم فرحل عن حمص في شهر رمضان من هذه السنة وفيها قدم الملك
الاشرف الي اخيه المعظم جريدة قصدا لقطع مادة الشر فالتقاه اخوه المعظم واظهر
السرور به وضربت البشائر لقدومه واظهر الابتهاج العظيم به وحكمه في خزائنه وحاله
في الباطن بخلاف ما اظهر والرسل مترددة بينه وبين السلطان حلال الدين خوارزم شاه
ووصل اليه رسوله خلعة المعظم فلبسها ولما انقضي شهر رمضان خرج المعظم والاشرف
الي المرج متنزهين ووردت اليهما من حلب القاضي بهاء الدين بن شداد وسفير الدين ابن
جردبك في طلب نجدة بيدالاعيان للملك العزيز ابن الملك الظاهر ولاتابله شهاب الدين
طوريل ولما وصلا وجدا الملك الاشرف عبد الملك المعظم لايتفرد عنه بامر ولا يتجاسر
لكونه في قبضته علي مخالفته في قليل ولا كثير ولا يتأتي له الانفراد عنه فدامت
المراجعات بينهما وبين الاتابك مستمرة مدة شهرين الي ان ورد خبر نزول
السلطان علي خلاط ثم استدعيا رسولي صاحب حلب وحلفا لهما ورجعا الي حلب
ثم انتقل الاشرف والمعظم الي البلاد الغورية ميثيان بها ذكر بقية الحوادث
منها انه وصل الخلع من الخليفة الظاهر بامر الله والتقليد الي السلطان الملك الكامل
واولاده الملك المسعود والملك الصالح نجم الدين ايوب وجعله اوزبره الصاحب صفي الدين
وكان قد توفي باسر السلطان ان يلبسها النحويين ان كانت الانشا وليس السلطان
واولاده الخلع وغيرها من باب النصر وشقوا القاهرة وخرجوا من باب
زويله وطلعوا الي قلعة الجبل وكان يوما مشهودا ومنها ان الملك المسعود بن الملك
الكامل سار الي اليمن بعد ان سال من ابيه ان يقيم بمصر في خدمته ويسلم
اليمن لمن يامر السلطان فلم يوافقه الكامل علي ذلك وقال بيبرس في تاريخه
وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة قدم الملك المسعود بن الكامل من الحجاز الي مصر
ثم عاد اليها وخرج والده الكامل لوداعه ومشي علي طريق السويس الي
قلعة صدر وعيد الكامل علي الحصن بالقرب من الخشبي ومنها انه قدم

الشيخ

الشيخ محيي الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين بن الجوزي من بغداد الي الرسليه الي الملك
القاهر بدمشق ومعه الخلع والتشاريف لاولاد العادل من الخليفه الظاهر بامر الله ومضمون
الرسالة تنهيه عن مواالاة حلال الدين خوارزم شاه فانه خارج عن عزمه فتقاله
الخليفه واخذ بغداد منه فاجابه الي ذلك ثم ركب محي الدين المذكور الي الملك الكامل
بالديار المصرية كما ذكرناه الان وكان ذلك اول قدومه الي الشام ومصر وحصل له
جوائز كثيره من الملوك منها كان بنا المدرسه الجوزيه بالعسامس في دمشق ومنها السبط
صاحب المراة ولاه الملك المعظم تدريس المدرسة الشبليه بالسفح وحضر عنده يوم الاحلاس
الضحاة والاعيان ومنها انه كانت في نزلة لعدت شيا كثيرا من الزكي والتقاع ذكره
ابن الاثير وذكر ايضا انه دخلت شاة ببلدهم فوجد في رحمها مرا حتي رامها واكلوها
وفيها حج بالناس من العراق ابن الي فراس ومن الشام علي بن السلار ذكر من تولي فيها
من الاعيان قاضي القضاه جمال الدين يونس بن بدران بن فيروز المصري قاضي القضاه
بدمشق كان فقيها كثير الاشتغال واختصر كتاب الام للشافعي رحمه الله وله كتاب
مطول في الفرائض وولي بدرس الاميني بعد النبلي الصرر الذي قتل نفسه ولاه
اياها الوزير صفي الدين ابن شكر وكان معتقلا بامره ثم ولاه وكالة بيت المال
بدمشق وترسل الي الملوك والخلفا عن صاحب دمشق ثم ولاه الملك المعظم قضاء القضاه
بدمشق بعد عزله الزكي الطاهر وولاه تدريس العادليه الكبيرة حيث كمل بنا وهو كان
اول من درس بها وحضر عنده الاعيان كما ذكرنا وكان يقول اول اندرسائي
التفسير حتي اكمل التفسير الي اخره ثم توفي عقيب ذلك وقال ابو شامة كان حسن
الطريقة لم ينقل عنه ما يتم عليه بانه اخذ شيا لاحد وانما كان ينتفع عليه انه كان
تشير عليه بعض الورثة بمصالحة بيت المال وانه استناب ولده التاج محمد ولم يكن مرضي
الطريقة واما هو فكان عفيفا في نفسه نزها مهيبا وقال ابو شامة وكان يدعي
انه قرشي شيبي فتكلم الناس فيه بسبب ذلك وكانت وفاته في اخر ربيع الاول
من هذه السنة وتوفي بعده شمس الدين احمد بن خليل الخوئي وقال ابن كثير ودفن
بداره التي في راس درب الركان من ناحية الجامع والتربة شباك شرقي المدرسة
الصدرية اليوم وقد قال فيه ابن عنين الشاعر وكان هجاءا

« ما افضر المصري في فعله اد جعل التربة في داره »
« اراح للاحياء من رحمة وابعد الاموات من ناره »

البلدجي الحنفي مصنف المختار في مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وهو الشيخ الامام
ابو محمد محمود ابن مودود بن محمود ابن بلدجي الموصلي وتم بها مدرسة تعرف به
وكان من ابنا التزك وصار من مشايخ العلما الحنفية وله دين متين وشعر حسن
وكانت وفاته بالموصل في السادس والعشرين من جمادي الاخرة من هذه السنة وله نحو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من عامن ستين اوّل ومن تصانيفه المشهوره كتاب المختار وشرحه الاختيار ونسبته
الى بلدي احد اجداده وهو اسم تركي بضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الدال المهملة
وكسر الجيم وفي اخره بالآخر الحروف ساكنه المعتمد والي دمشق مبارز الدين ابرهيم
ابن موسي ولد بالموصل وقدم الشام لخدم فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب وتقلبت به
الاحوال واستنابه اخو فرخشاه الامه بدر الدين مودود الشحنه بدمشق ثم ولاه العادل
الشحنكيّة استقلالا لما حسن السياسة ولطف بالرعيّة وكان بين يديه يقيب له يعرف
ليسوبد من احدق الناس واعرفهم بتدبير وقايع الولاية وكان العتمد ديّنا ورعا عفيفا
نزها اصطنع عالما عظيما من النسا والرجال وستر عليهم كبايرالاحوال وكانت دمشق
واعمالها في ايام ولايته لها هرمة ظاهرة وهي حرة طاهرة وفي المرآة ومما جري له انه
كان في دمشق رجل فاتك والي جانب بيته فوّ مرلهم ولد صغير في اداند حلق من ذهب
فعمد الرجل يوما لخنقه واخذ الحلق من اذنه واخرجه في قفه ودفنه بالباب
الصغير وفقدت امّه فاتهمت الرجل فخدبه المبارز عذابا اليما فلم يقرّ واطلق وفي
قلب المرآة النار من ولدها وطلقها زوجها وتزوجت الرجل القاتل واقامت معه مدة
فقالت له يوما وهي تداعبه قد مضي الابن وابوه وكان منهما ما كان وكان الزوج قد
مات انت قتلت الصغير فقال لم واخذت الحلق ودفنته بالباب الصغير فقالت
قم فارحل فبوه فاخذها وخرج بها الي القابر وحفر القبر فرات ولدها فلم تمالك
وضربت القاتل بسكين اعدتها له فشقت بطنه ودفنته فاتي الخبر فكشفته له فقال لها احسنت
والله ينبغي لنا كلنا ان نشرب للرتوه قال السبط وكان لداره بابان الكبير عليه
الغلمان والبواب وباب السر في رواق اخيه فكان البواب اذا سكروا في الليل امرلة
من بيت معروف وحملوها اليه علي حالها يقول لهم اتركوا حتي افرغ منها ثم يقول
لها يابنتي انت في بيت كبير واهلك رجال معروفون فالذي جرّاك علي هذا
فتقول يا سيدي قضاء الله فيقول لها ستر الله عليك ويبعث معها الخادم من باب
السر الي بيتها فاقام علي هذا نحوا من اربعين سنة قال السبط وكان في قلب
العظم له سخاء لانه كان يشفق عليه ويحفظه في اماكن يدخل اليها بدمشق في الليل
وهو ثاب فيأمر غلمانه ان يتبعوه من بعيد وكان العادل من مصر يكتب اليه بذلك
فلما مات العادل اظهر ما كان في قلبه منه فاعتقله مدة في القلعة فلم يظهر عليه
ولا علي احد من اولاده وحاشيته انه اخذ من الغيبة ما قدره مثقال حبة من خردل
ولا غير ما كان عليه من العفة والامانة والصلاح والديانة ثم انزله من القلعة الي
داره ومحمد عليه فيها وبالغ في التشديد عليه وكانت وفاته يوم السبت الحادي
والعشرين من ذي القعده عن ثمانين سنة ودفن بجبل قاسيون في التربة التي

انشاها

انشاها بالجبل قال السبط وحكي لي انه ولي دمشق نيابة عن بدر الدين
الشحنه اول ولاية صلاح الدين ثم استقلّ بالولاية الي ان عزل في سنه سبع
عشرة وستمايه فحاسب ولاته نيابه واستقلا فرتبا من خمسين سنة قالوا ولم
يوجد علي المبارز شي الا انه كان يحبس ويبني بعقوب بمثل ذلك اقام محبوسا
خمس سنين الا ايا قال ابن كثير وتوفيه مجاورة لمدرسة الي عمر قبل السوق
وله عند تربته مسجد يعرف به شمل الدوله كافور الحساي نسبة الي حسام الدين
محمد بن لاجين ولد بدست الشام وهو الذي كان مستخدما علي عمارة الثامّية البرانية
لولاية بنت الشام وهو الذي بني المدرسة الشمليه للحنفية والخانقاه للصوفيه
الي جانبها وكانت منزله واوقف عليها اوقافا جليله وبني القناه والمصنع والساباط
وفتح للناس طريقا من عند المقبرة عربي الثامية البرانية الي طريق عبر الكرس ولم يكن
للناس الم طريق الي الجبل من هناك انما كانوا يسلكون من عند مسجد الصفر
بالعقيبة وكان خادما عاقلا ديناصالحا مهيبا له حرمة وافرة في الدوله ومنزله
عالية عند الملوك وكان حنفي المذهب وله صدقات داثره واحسان كثير ودفن
بتربته الي جانب مدرسته المذكورة وكانت وفاته في رجب من هذه السنة
وتدرس الحديث علي الشيخ تاج الدين الكندي وغيره البدر الجعبري
والي قلعة دمشق بات في هذه السنة اقام والبابا مدة في ايام المعظم وحرم الظاهر
بحلب وغيره محمل الي بالس ودفن عند اهله واقف الزوّاجيّة بدمشق وحلب
ابو القاسم صبية الله العروف بابن رواحة من اكابر العدول والتجار والي الثروة
وبني بحلب مدرسة للشافعيه وبدمشق مثلها داخل باب الفراديس ووقف
عليها اوقافا حسنة وتوفي بعد ذلك بالعبير وكان يسكن في بيت بالمدرسة
المدمشقيّة وهو الذي في ابوابها من الشرق ويليه من الغرب خزانة الكتب
التي وقفها وهي كتب جليله وكان رحمه الله تامّ الخلقة طولا وعرضا الا انه كان
لاحية له اصلا وكان بهلا عند القضاه توفي في هذه السنة في رجب ودفن
بمقابر الصوفيه وكان فوّض تدريس مدرسته التي بدمشق والنظر عليها الي الشيخ
تقي الدين ابن الصلاح الشهرزوري وبعد وفاته شهد محي الدين بن عربي الطائي
وتقي الدين خضر علي النحوي المصري ثم القدسي ثم الدمشقي امام مشهد علي بن رواحة
بانفسه فتعزل الشيخ تقي الدين عن هذه المدرسة لجرت خطوب طويلة ولم ينتظم
ما راموه من الامر وقال ابو شامة وكان ابن الصلاح استند النظر الي شخص استنوه
ذلك الشخص الي ولده فتعلب علي وقف المدرسة وتدريسها بغير اهلية ولا استحقاق
ولا امانة ولا عدل ولا اشفاق والامر علي ذلك الي الآن والله المستعان
قلت تقي الدين خضر علي بن عسكر بن خليل الشنائي المصري النحوي مات ايضا في رجب

اوشعبان في هذه السنة ودفن بباب الصغير وكان شيخا حسنا فاضلا متفننا متواضعا فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والعشرين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وصاحب مصر السلطان الملك الكامل ابن الملك العادل وصاحب دمشق الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ولكنه مات في هذه السنة على ما يذكره وصاحب حلب الملك العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين وصاحب الروم السلطان علاء الدين كيقباد بن قيسرو وصاحب البلاد الشرقية الملك الاشرف ولكنه عند اخيه المعظم على ما نذكره وصاحب اذربيجان وبعض بلاد الكرج وعراق العجم وغيرها السلطان جلال الدين خوارزم شاه ابن السلطان علاء الدين خوارزم شاه ابن تكش وسلطان المغرب الملك العادل عبد الله ابن المنصور يعقوب بن يوسف ابن عبد المومن ولكنه مات في هذه السنة وسلطان البلاد السرمقندية والخوارزمية ومات وراء ذلك وما دون ذلك الى بلاد عراق العجم جنكزخان التتر ولكنه هلك ايضا في هذه السنة فلنذكر اولا ما جريات بني ايوب ثم ما جريات جلال الدين خوارزم شاه ثم نذكر وفيات هؤلاء المذكورين ذكر ما جريات بني ايوب قد ذكرنا الان ان الملك الاشرف عند اخيه المعظم وراي انه لا خلاص له منه الا باحاطته التي يريده اخوه المعظم فاجابه مكرها على ما طلبه منه وحلف له ان يعاضده ويكون معه على اخيهما الملك الكامل وان يكون معه على صاحبي حماه وحمص فلما حلف له على ذلك الملتة المعظم فرحل الملك الاشرف في جماوي الاخرة من هذه السنة وكانت مدة مقامه عند المعظم نحو عشرة اشهر ولما استقر الاشرف ببلاده رجع عن جميع ما تقرر بينه وبين اخيه المعظم وتاول في ايمانه التي حلف انه كان مكرها عليها فندم المعظم لتمكينه في الانتصال عنه وسير العرب الى بلد حمص وحماه فعاثوا فيها وفي هذه السنة حصلت الوحشة بين الملك الكامل صاحب مصر وبين اخيه الملك المعظم صاحب دمشق لامور بلغت الكامل عنه فكتب الكامل الى الابتوروز ملك الالمان بان يحضر الى الشام والساحل ويعطيه البيت المقدس وجميع فتوح صلاح الدين بالساحل وكتب الملك المعظم الى جلال الدين خوارزم شاه وكان قد ملك الطراز وبلاد ارمينية مضافا الى ما بيده من بلاد العجم المجاورة لاخلاط يساله ان يجده على اخيه الكامل ويكون هو من جهة الشمال اليه ويخطب له ويضرب له الدنانير والدراهم باسمه فاجابه الى ذلك وسير اليه خلعة لبسها وشق بها مدينة دمشق وقطع خطبة الملك الكامل وبلغ ذلك الكامل فجهز وخرج بعساكره ليأخذ دمشق من اخيه المعظم فنزل بلبيس والعباسة في شهر رمضان من هذه

السنة

السنة فسير اليه المعظم يقول اني قد نذرت نذرا لله تعالى ان كل مرحلة ترحل اليها لتصدي انفق فيك بالف دينار فان جميع عسكرك معي وكتبهم عندي وانا ما اخذك الا بعسكرك هذا كان في الباطن واما في الظاهر فقال انا مملوكك وما خرجت عن محبتك ولا عن طاعتك وحاشاك ان تخرج لاجلي لتقاتلني وانا اول من يحضرك ويحضر الي جميع ما تملكه من جميع ملوك الشام والشرق فاظهر الكامل هذا القول بين الامراء وعاد الى مستقر ملكه ثم بلغ الكامل ان المعظم قد نزل على حمص وحاصرها واشرف على اخذها فسير اليه يامان يرحل عنها فرحل عنها ثم ان الملك الكامل في هذه السنة قبض على جماعة من الامراء مماليك ابيه الذين توهم منهم انهم كانوا ينوبوا المعظم من جملتهم فخر الدين الطنبا وفخر الدين النيومي وكان اميرا كبيرا وعشرة امراء من البحرية العادلية واعتقلهم واخذ جميع اموالهم وموجودهم وفي تاريخ ابن كثير ولما تحقق الملك الكامل اعتضاد اخيه المعظم بجلال الدين خوارزم شاه خاف من ذلك وكاتب الابتوروز بان يعطيه القدس فسار الابتوروز ملك الافرنج في ان يقدم الى عكا ليشغل سر اخيه المعظم عما هو فيه وبعد الابتوروز بان يعطيه القدس فسار الابتوروز الى عكا وبلغ المعظم ذلك فكاتب اخاه الاشرف واستعطف خاطره وقال ابن كثير وقدم رسول الابتوروز عليه اللعنة الى المعظم يطلب منه ما كان فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من بلاد السواحل فاغلظ له المعظم في الجواب وقال قل لصاحبك ما عندي الا السيف وقال ابو شامة قدم رسول الابتوروز ملك الافرنج البحرية على المعظم بعد اجتماعه بالكامل يطلب منه البلاد التي فتحها عمه صلاح الدين فاغلظ له وقال قل لصاحبك ما انا مثل الغير ما له عندي سوى السيف وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة رجع الملك الناصر داود بن الملك المعظم الى ابيه من ارسل صحبة الشيخ شمس الدين الخسروشاهي تلميذ الامام فخر الدين ابن الخطيب الرازي وكان الناصر يقرا عليه العلوم العقلية ولما تاكدت الوحشة بين المعظم واخويه الكامل والاشرف وعلم الكامل انتماء الى جلال الدين خوارزم شاه خاف من ان يكون اتفاقهما سببا لزوال الدولة الايوبية وورد الخبر بوصول الامير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ الى الابتوطور فرد ريك وطلب منه القدوم الى عكا ووعده ان يعطيه بعض الفتوح الصلاحية مع بالساحل ليشتغل بذلك سر المعظم ليضطر الى موافقته والدخول في طاعته فتجهز الابتوطور لنهض الساحل وبلغ المعظم ذلك فكاتب الاشرف ولاطفه وراسله في الموافقة فجاءته الاشرف على المعاملة التي فعلها معه وقرره على ما اعتمد في حقه وحق اهله فعاجلته المنية قاطع الاجال ومحترم الرجال ومات المعظم على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وفيها دخل عساكر الملك الاشرف الى اذربيجان فملكوا منها مدنا كثيرة وغنموا اموالا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جزيلة وخرجوا معهم بزوجة الملك جلال الدين بنت طغريل وكانت تبغضه وتعاديه
فانزلوها مدينة اخلاط وسياتي ماكان من خبرهم في السنة الاتية ان شا الله تعالى
وفيها جهز الملك الاشرف اخاه شهاب الدين غازي الي الحج في محمل عظيم يحمل عشرة
ستماية حمل ومعه محسون هجينا علي كل بعير مملوك فسار من ناحية العراق
واجتاز بهدايا الخليفة الي اثنا الطريق وعاد علي طريقته التي جا منها وفي المراة
وحمزه الاشرف جهازا عظيما وسار عن بلد الفرات علي قرقيسيا والرحبة وعانة
والكبسات والخمر والعين وسفايا وكلها قري فيها عيون جارية ونخل كثير
ومن هيت الفرات الي الشام وعبر علي كربلاء فزار المشهد ثم دخل الكوفة وزار مشهد
امير المومنين ويعبث اليد الخليفة فرسين وبغله والفي دينار وقال هذه من
ملكي انفقها في طريق الحج واوصي امير الحاج بخدمته وتصدق في مكة والمدينة
وعاد علي العراق ولم يعبل الكوفة بل سار عن بلد الطريق التي سلكها فكاد
يهلك هو ومن معه عطشا حتي وصل الي حران ذكر ما جريات جلال الدين
خوارزم شاه بن علاء الدين وفيها ملك جلال الدين حران زرم شاه مدينتي بلقان
وارد ويل باعمالها وذلك انه لما قدم من العراق وجدهما خرابا فبني عليهما سورا
من اجر توغيبا للرعيه في عمارتها وسكناها فعادا احسن ما يكون من العمارة
وفيها سار جلال الدين الي العراق والتجي به التتار بظاهر اصفهان وذلك
انه سار الي تبريز واقام بها مدة اسبوعا ما تورد الخبران التتار علي هيئة العبور
فاجمع امره علي العبور الي اصفهان وان لقاهم اصوب ومن الاحتياط والحزم
اقرب لما فيها من العدة والعديد فوصلها وجرد اربعة الاف فارس صوب
الري ودامغان برسم النزك وكانت الاخبار ترد من جهتهم يوما بعد يوم
فهم تاخرون والتتار تتقدم الي ان عادوا الي جلال الدين سالمين وحضر
الي جلال الدين من اعلمه بمجي عسكر التتار من المتقدمين وهم باجن تومن
وتبابا تومن وبافو تومن وايسو رتومن وعيرهم
فنزل التتار في اصبهان علي سبزه بوم علي قرية شمي الستين وايكار
المنجمون علي جلال الدين عساكرهم ثلاثة ايام والتقاهم فكان يوم المكان يرتقب
اليوم الموعود والميقات المضروب والماسع جميع الامراء والخانات تقرب التتار
لحا والي باب السلطان جلال الدين فدخلوا عليه وهو في صحن الدار فتحدث
معهم في غير حديث التتار استخفافا بهم واستحقارا لامرهم ونسكينا لقلوب
الخانات وشاورهم فيما يقع عليه الاتفاق من ترتيب المصاف واستخلفهم ان لا
تهربوا ولا يختاروا الحياة علي الموت ثم حلف لهم بد لك من عنيا استدعاء
منهم وعين لهم يوم المصاف وامرا باستعراض الرجالة في سلاحهم وناهب

وسار

وقال ابو الفتح واحضر قاضي اصفهان وربيها وامرهما باستعراض الرجالة في
السلاح وعامة اصفهان لا تفارق سايرة البلاد في هذا الباب اذا كانوا يبرزون
الي ظاهرها في الاعياد والنيروز بجاريدات من الاطلس مختلفة الاصباغ ولما
رات النيران السلطان جلال الدين ابطا في الخروج ظنوا انه خاف وجردوا
الي فارس الي جبال الري ليجمعوا من الغارات ما يقوم بهم مدة الحصار ولما سمع
جلال الدين جرد اليهم من عسكره مقدار ثلاثة الاف فارس فاخذوا علفهم المصانع
وارسلوا علفهم الصواعق وعادوا واحضروا معهم اربع مايه اسير مابين مامور وامير
فسلم السلطان جلال الدين جماعة منهم الي القاضي والرئيس ليقتلوهم في شوارع
المدينة والاسواق ويفركوجثتهم هناك وضرب جلال الدين رقاب الباقين
ولما كان اليوم الموعود رتب جلال الدين عساكره فلما راي الجغان هرب عياث الدين
اخوه في ذلك الوقت بعسكره وطايفة من عسكر جلال الدين مقدمهم جهان بهلوان
ايلجي وتقاتل السلطان عنهم ووقف النار معابل السلطان وامر السلطان رجالة
اصفهان بالعود اذا عجبته كثرته بالعدو وقد راي عسكره بالنسبه اليهم اصحاقا وجعل
احزابها ميسرة السلطان علي ميمنة العدو فكسرتها وركبوا اكتافهم يقتلونهم
الي حدود دامغان ولما راي انهزامهم وقد جعلت الشمس للغروب ترك الحرب
ونزل علي حافة حرب في المعركة فاتاه ايلان يوغوشتعا وقال قد تمتينا
دهرا ان يرزق فيهم يوما ابيض يذهب فيه غيض قلوبنا وهي في هذه الليلة
تقطع النار مسيرة يومين فندم علي فواتهم حيث لا يعني الندامة وكان النار
لما راوا سواد الليل جرد سجعانهم وكمناحتي عبر جيش السلطان بعد غروب
الشمس لخروج الكمين كالنار فضربوا البيعة والعلف فلم يك الا هلة واحدة
حتي زلت الاقدام عن مقارها وثبت الخانات والاعيار اصحاب المليره وقتا
بالايمان فقتلوا ولم يسلم منهم الا اللالة وهم كوج نكين بهلوان والحاجب الخاص
خان بردي واودك اميراخور ووقف احمد ملك فقاتل الي ان استشهد
واستشهد الب خان واريتوخان وكجيوقه خان وقزلق خان وسنكلي بك
طاين واسر علاء الدولة اتابك خان صاحب يزد واحد من المرتدة
فاعطاه صدر من المال كان معه فاطلقه ورمع في ليلته في بير فمات
ووقف السلطان جلال الدين في القلب وقد تبدد نظامه واحاط به العدو
من كل ضرب ولم يبق معه الا اربع عشرة نفسا من خواص مماليكه وحمل علي النار
فازاحهم عن الطريق ونجي بنفسه وتفرقت العساكر المنهزمة فمنهم من وقع
الي فارس ومنهم الي كرمان والي اذربيجان ولما عاين اللعين بايال معدم
النار ما فجرى منه اعجبته فروسيته فحرك المقرعة وراه وقال سلمت حيث

سفت وعادت بميمنة السلطان بعد يومين من جهة قاشان معتقدين
ان السلطان باصفهان وتفرقت عساكر التتار ايضا وحكي امر جلال الدين ثمانية
ايام فلا يدري امت هو ام حي وهو فيمن يقوم بالامر بعده وهمت عامة
اصفهان بعد الايادي الي حريم الحوارزمية واموالهم واستهلهم القاضي الي
العيد وما سمع حال السلطان ولا ابو الفتح وكان للصان يوم الثاني
والعشرين من رمضان سنة خمس وعشرين وستمايه وكان الاتابك لطغان
طابي لم يخرج من اصفهان يوم المصاف لمرضه فانتقل القاضي ومن تخلف بها
من ارباب الدولة علي انهم اذا اصلوا صلوة العيد ولم يحضر السلطان يحلسونه
علي السرير اذ كان فيه من اسباب الرياسة واد واف السياسة ما استمالت القلوب
اليه فلما خرج الناس يوم العيد الي المصلي وصلي السلطان وخص الخطبة
فاعتد وا بعوده عيدا واقام بها عشره ايام الي ان راجعته فرق من عساكره
المتفرقة وجاءت السلطان ميمنة عسكره بعوايد الروايت والمرايت فلقب بملك
ملوك ما وترخان وساوبهم متفرقا بحوالي ري يريد الساري تفورا وجرد عساكره
الجارض خراسان يريد بذلك انتشار الصيت والنوه وبعد سمعه القدرة واما
النار فقد عاد وامن اصفهان خايبين وانهم مع انتضا رهم في اخر النهار قد نالت
منهم السيوف ما لم تناله من المسلمين فتلس النار علي اعقابهم متغلوبين فلم يتخلص
منهم الي ما وراجيحون * وفي هذه السنة قتلت الاسماعيلية اميرا كبيرا
من امراء جلال الدين وكان رجلا خيرا حسن التدبير وجميل السيرة بعيدا من الشر
فاراد جلال الدين ان يعساكره الي بلادهم ويخربها من بلاد الروم الي بلاده
كردكوه بخراسان وقتل اهلها وانتقم منهم لانهم كانوا قد طمعوا منذ خروج
النار الي بلاد الاسلام وقال ابو الفتح المنشي لما عاد السلطان
جلال الدين من الهند اقطع امرا من امرائه يقال له اودرخان ما كان يقي
من ارمان نيسابور واعمالها وكان نايبه بها يتعرض الي ما يناخرها
من بلاد الاسماعيلية مثل تون وقاين وقهستان بالنهب والقتل فورد
منهم شخص بلغت به الخيال حدب من حياصة عدة سكاكين ورماها بين يدي
الرسول بهذا الجواب فلما عاد السلطان جلال الدين الي قحة رئب يا ودرخان
بلا له من الغداوية فقتلوه بظاهرها ودخلوا المدينة والسكاكين بايديهم
ينادون بشعار علاء الدين فوصلوا باب شرف الملك ودخلوا باب التربون
فلم يجدوا شرف الملك بها وكان عند جلال الدين فخرجوا مراشاله وخرجوا
ينادون بشعارهم فرجنهم العوام الي ان اهلكوهم وكان قد وصل
رسول من الموت من عند الاسماعيلية ليسعي بين جلال الدين محمد الي بيلقان

فاصدا

فاصدا باب جلال الدين فلما جري الامر المذكور تحير في امره فارسل كتابا الي الوزير شرف
الملك يستشيره في امره فاذن له بالقدوم حوفا من طلب الغداوية اياه ويعلوزنجه
مثل ما عملوا باودرخان فورد عليه فاكرمه واهتم بقضاء اشغاله وكان مضمون رسالته
ازاله التكرس عن بلادهم وكانوا قد استولوا علي دامغان في ايام التتار حين خلت
عنهن محمد وجلال الدين كان يطالبهم بتسليمها واجتهد الوزير شرف الملك علي استنزالها
بايديهم علي ان يحملوا الي خزانة السلطان كل سنة ثلاثين الف دينار وكتب لهم بذلك
توقيعا فلما سار جلال الدين الي ناحية اذربيجان والرسول المذكور في صحبة الوزير يحضر
كل يوم مجلسه ويعاطه فلما وصلوا الي مرج سراة ذكر الرسول في بعض مجالس الشرب حين
احدقت الكوس ما خذها ان لنا في عسكر زهدا جماعة من الغداييه وقد تمكنوا فصاروا
كالواحد من علمايكم فمنهم من حدثم في اصطبلك ومنهم من حدثم عند مقدم الحاوشيه
فالح شرف الملك الوزير علي ان يحضرهم ليبصرهم واعطاه مندليه علامه الامان فاحضر
خمسة من الغداوية وكان الواحد منهم يعند ياشرع يقول لشرف الملك كنت اقود يوم
كذا الي منزل كذا علي قبال الي اني كنت انتظر ورود الامر بامضاء العزمه فيك فرمي شرف الملك
حين سمع كلامه الفرجية من ظهره وقعد بلزم القميص وقال ما تعلت انا وما يريد علاء الدين
مني وانا مملوكه كما انا مملوك السلطان وها انا بين ايديكم فافعلوا ما شيتم وبالغ في التذلل
جدا وبلغ جلال الدين ذلك فغضب عليه وانكر تذلله وسير اليه من خواصه من الزمه
بالحراق صولا للخمسة علي باب خيمته فاستعفي عن ذلك فلم يعف فامر علي كره منه واوقدت
علي باب خيمته نار عظيمه ورمي اوليك الخمسة فيها فكانوا يحترقون ويقولون نحن قرابين
المولي علاء الدين الي ان احترقوا وقيل جلال الدين كمال الدين مقدم الحاوشيه لاستخدامه
الغداوية لانه كان اولي الناس بالاحتراز من ذلك ورحل من هناك صوب العراق وتخلف
الوزير شرف الملك باذربيجان قال ابو الفتح وتخلفت انا معه فبينما نحن بمرند اذ ورد
رسول من الموت بعد ايام بلقب بالصلاح واجتمع بالوزير وقال له انك احرقت خمسة
من اوهم الغداوية فان اردت سلامتك اذ عن كل واحد منهم عشرة الاف دينار دية فهاله
ماسمع وضعف قلبه فاكرم هذا الرسول وانعم عليه بانعام وافر قال ابو الفتح وامر لي
بمكتبت لهم توقيعا ديوانيا باسقاط عشرة الاف دينار مستمره في كل سنة مما تحمل رسلا الي
الخزانه السلطانيه وهي ثلاثون الف دينار كما ذكرناه عن قريب وعلم الوزير علي التوقيع
وفي تاسع بيرس وفي هذه وصل ابن الاتابك المسمي جاموس وكان اهتم ابكم بهم ويستفهم
بالاشارات ولا يقدر علي تفهيمه الا رجل واحد قد تربا وكان ابوه قد تزوجه بصاحبة روان
دز وهي من حفده الاتابك علاء الدين كرايه صاحب مراغة فلما وصل السلطان الي كنجه منعهم
من خلاط فدم الملك جاموس سيي به لعدم قدرته علي النطق فاحضر في جملة تقاديمه خياصة
كيكاوس ملك الروس وفيها عدة جواهر نفيسه لا تقوم من جملتها قطعة بدخشاني ممسوح علي قدر

الكف الخرما يكون من الجوهر نقبلها منه واضاف اليها قطعا اخر نفايس مما كان عنده
فاخذت منه في امد وحملت الي جنكرخان واقام خاوش الملك عنده مدة فلم يعتق بعد
الي ان رتبت حاله وانتقلت حباله واهوله واهله وعياله فتوجه السلطان من غزاذن
الي علاء الدين صاحب الاسماعيلية وساقه الموت الي الموت فتوفي هناك بعد سهر ثم
سار السلطان الي كنجه فوثب يا ورخان ثلاثة من الغداوية فقتلوه بظاهرها فذكر
بقية القصه مثل ما ذكرناه الآن ولـــ خاموس الذي ذكره هو ابن الاثابك اربك
صاحب اذربيجان ولم يخلف اربك ولدا الا هذا وكان قد ولد اصم اعمى على ما ذكرناه وقال
ابو الفتح المنشي كان اسم كبكاوس علي ذلك البرخشاني والسلطان جلال الدين اضاف الذلك
قطعا اخري وغير الصاغة وجعل الغش الكبكاوسي واسطتها وكان السلطان شدها
في وسطه في الاعياد لاعيار الي ان كبسه التتار بآمد في شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة
فطفروا بالحياصة وساير الجواهر وحملت الي ابن جنكرخان الذي يسمي خاقان واما وزير
جلال الدين الذي دكناه فهو فخر الدين علي بن ابي القاسم الحبري ويلقب بشرف الملك
حواجه جهان كان نايبا عن المستوفي بديوان الجيش ثم تولي استقلالا ثم رتب في حمله
الحجاب وكان ذا لسان حلد مقدما علي السلطان فصيحا في اللغة التركية واستوزره
الخان في المجوبية الي ان ضرب قضيبة ما السند علي ما ذكرناه فهلكت ارباب الدولة
وساعدته المقادير الي ان توزر ونال عند السلطان ما لم ينله احد وكان جلال الدين
وزير بالعراق يقال له شرف الدين علي اوالمتصل من روساء نقرس وهي كورة
من كور العراق وكان مستوفي العراق عند السلطان محمد بن خوارزمشاه وكتب في ايام
غياث الدين ولما طلع جلال الدين من الهند وصفي له ملك العراق بادر الي حدمته
فاستوزره في جميع العراق وحكمه في الرقاب والاموال ولم يتول حكم العراق
باسرها وزير قبله بل كان في كل مدينة وزير ثم اتسق وزير الري نظام الدين ومستوفيها
اوحد الدين وقاضي اصفهان ركن الدين مسعود بن صاعد علي مرافعته والطعن عليه
والطامه شرف الملك فامر جلال الدين ان يعقد شرف الملك لهم مجلسا يسمع فيه مرافعتهم
بحضرة سايرارباب المناصب بالديوان وجلس السلطان بنيطر اليهم من شباك ليسمع مقالتهم
وهم لا يعلمون ولما علم شرف الدين بان شرف الملك الوزير يواطيهم علي ما اتفقوا عليه
من المرافعة حسدا ومكرا ارض السلطان في السر بماية الف دينار بحملها الي الخزانة
على انه لايقبل قولهم فيه وكان السعير في ذلك ملك الخواص تاج الدين ولما رضي السلطان
بذلك واولبك لا يدرون ولم يقم شرف الدين في مجلسه الا وهو مستحق علي ما كان عليه
من الحكم والجاه بعامة مدن العراق وكاد شرف الملك الوزير ان يموت كمدا ورسم السلطان
علي المذكورين المرافعين بطالب كل واحد منهم بعشرين الف دينار وثلاثين الف
دينار وقد وعدنا ان نذكر بعد ما جريات بني ايوب وما جريات جلال الدين

وفاه

وفاه الملك المعظم ووفاة سلطان العرب وهلاك جيكرخان عليه اللعنة ذكر وفاه
الملك المعظم والكلام فيه علي انواع الاول ـــــ في ترجمته هو شرف الدين
عيسي الملقب بالملك المعظم ابن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق
والشام وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وخمسماية ويقال ولد في سنة ست وسبعين
وخمسماية بالقاهرة ونشأ بالشام وكان استقلاله بالملك لما توفي ابوه العادل سنة
خمس عشرة وستمائة وكانت مدة ملكه دمشق سبع سنين وشهورا وفي الكرة وفي سنة
اربع وعشرين وستمائة توفي الملك المعظم عيسى بن العادل العالم الفقيه الفاضل المجاهد
في سبيل الله العارف النحوي اللغوي ولد بالقاهرة في سنة ست وسبعين وخمسماية
ونشا بالشام وقرا القرآن وتفقه علي مذهب ابي حنيفة علي فخر الدين العارزي وحفظ
المسعودي واعني بالجامع الكبير وقراء الادب علي تاج الدين الكندي فاخذ عنه كتاب
سيبويه وشرحه للسيرافي والحجة في القرآن لابي علي الفارسي والحماسة وقراءليه
الايضاح لابي علي حفظا وسمع مسند احمد علي حنبل بدمشق وعلي ابن طبرزد اشياء من
مسموعاته وسمع السيرة لابن هشام علي ابن الحلي بمصر وغير ذلك وشرح الجامع الكبير
وصنف كتاب الرد علي الخطيب والعروض وله ديوان شعر وسمع تصنيفه للعروض
ما كان يقيم وزن الشعر في بعض الاوقات ويقال كملت فيه قول له فيك ضرب
من النبوة وما علمناه من الشعر وفي تاريخ المويد وكان عالما فاضلا في الفقه والنحو
وكان شيخه في النحو تاج الدين زيد بن الحسن الكندي وفي الفقه جمال الدين الحصري
وكان حنفيا متعصبا لمذهبه وخالف جميع اهل بيته فانهم كانوا شافعيته ويقال
بن خلكان وعوتب في ذلك وقيل له لم خالفت ابائك واهلك فقال اما ترضون ان اكون
في بني ايوب مسلم واحد وقال صاحب الطبقات المنفيه كان المخطب شنع علي ابي حنيفة
رضي الله عنه وصنف كتابا ورد عليه المعظم فصنف كتابا سماه الهم المصيب
في الرد علي المخطيب وكان لا يتقيد بالرد لان المخطيب ذكر ما لا يليق ذكره فلم يعبه
علية المعظم لحسن اعتقاده في ابي حنيفة رضي الله عنه وقال ابن كثير اشتغل المعظم في الفقه
علي الحصري مدرس النوريه وكان محفوظه كتاب المفصل للزمخشري وكان يحفظ من خطه
ثلاثين دينارا وقال ابن خلكان وقيل انه كان قد شرط لمن يحفظ المفصل مايه دينار وطمعه
في حفظ لهذا السبب جماعة ورايت بدمشق والناس يقولون ان سبب حفظهم له كان لهذا
وكان قد امر ان يجمع له كتاب في اللغة يشمل الصحاح للجوهري والجمهرة لابن دريد
والتهذيب للازهري وغير ذلك وامر ان يرتب له مسند الامام احمد بن حنبل وكان
يحب العلما وكرمهم ويجتهد في متابعة الخير ويقول انا علي عقيدة الطحاوي المثاني
في سيرته كان شجاعا مقدما اما ذبر الحيا متواضعا مليح الصورة صحوكا عيورا جوادا
حسن العشرة محافظا علي العجمة والمودة وفي المراة وكان بالبلقا رجل من بني مهدي

يقال له نصار يشعر على عادة العرب مدح العظم بقصيدة يقول فيها

« حي من اوهام الزمان غلامه عزيز اذا ما الدهر كز حفاه »

فكان يعجب من قوله كز حفاه وكان قد توجه الى اخيه الكامل في سنه سبع او تسع وستماية والكامل في الاسكندرية فركب فرسا واحدا ووصل من دمشق الى الاسكندرية في ثمانية ايام فخرج الكامل فالتقاه ونزحلا واعتنقا وكان اليها ابن المنجى على دار الركن فقدم البدر راس السحف الشلف من الشرق ومعه قماش كثير فعسفه ابن المنجى فكتب ابن السحف الى المعظم هذه الابيات

« ايا ملكا ابادَ عداه فهرا ... واحيى كلّ منقبةٍ وفضل »
« ومن هو كالمسيح اسما وفعلا ... وبضعا للحياه وجزم فعل »
« بكلفني اليمان زكوة مالٍ ... حرام كله من غير حلّ »
« وكيف يجود بالزكوات من لا ... يحج ولا يصوم ولا يصلّ »
« فجد بهبات مالكم فاني ... اجلّ زكوتكم عن مال مثلي »

فكتب المعظم على راسها يوخذ منه العشر وفي المراة وكان اذا خرج الى العزاة لا ينام الا على جلّ الطرح وزر زيته محذته ولا ينقطع الاشتغال بالقران وبالجامع الكبير وسيلوبه وكان دايما يركب فاذا نزل مدّ السماط فاذا اكل الناس قعد الخواجا الى الظهر وكان في ايام الفسح مع الفرنج يرتب الديوان على الحمالة من باب نابلس الى عكا وعلى عكا جبل قريب منها يقال له الكرمل وكان عليه المتوزّون وبينهم وبين الجواسيس علامات وكان له في عكا اصحاب اخبار واكثرهم نساء الحاله وكان طافا تهز في قمالة الكرمل فاذا عزم الفرنج على العادة يعك المراة الطاقه فان كان يخرج من فارس او قدت للراة شمعة واحدة وان كانوا ماتين شمعتين وان كانوا يريدون قصد حوران او ناحية دمشق اشارت الى تلك الناحية وكذا الى نابلس وكان قد ضيّق على الفرنج الطرق اذا قصد وجهه سبق اليها بعسكره وكان يعطي النشاو الجواسيس في كل فسح جملة كثيرة قال السبط وكان المعظم قد امر الفقها ان تحرروا له مذهب ابي حنيفة دون صاحبيه لحرّر والله المذهب في عشر مجلدات وسماه التذكره فكان لا يفارقه سفرا وحضرا يطالعه دايما فكتب على ظهر كل مجلد انهاه حفظا عيسى بن ابي بكر بن ايوب فقلت له ربما يوخذ هذا عليك لان اكبر مدرّس في الشام لم يحفظ القدوري مع تفرّغه وانت مشغول بتدبير الممالك تكتب حفظك على عشر مجلدات انك قد حفظتها فقال ليس الاعتبار بالالفاظ وانما الاعتبار بالمعاني بسم الله سلوني عن جميع مسايلها فان وصرت كان الصحيح معكم والا فسلموا الي ما قلت وفي تاريخ بيبرس وكان شديد البأس وكان اخوه الكامل يحافه ويداريه وهو ايضا كان يداري اخاه الكامل ويخطب له على منابر بلاده ولا يذكر اسمه معه ويضرب السكة باسمه ويداري اخاه الاشرف ويوثب

عليه

عليه جلال الدين خوارزم شاه في الباطن وكان مع شهامته وعظم هيبته قليل التكلف جدا لا يركب بالسناجق السلطانيه في غالب اوقاته بل يركب في جميع قليل وعليه قبا ابيض وكلوته صغار بلا عاش ويحرق الاسراق ولا يطرق بين يديه ولقد زار البيت المقدس ودخل الجامع الاقصى وكان الرجل والنسا والصبيان يرجمونه ولم يردهم احد عنه ولما اكثر منه وهذا ضربت به الامثال فكان الانسان اذا فعل فعلا لا يكلف فيه وسلا قد فعلا معظمنا الثالث في مائره قال بيبرس اعطى بارض الحجاز بني حسّامين معان الرجال والنسا واقام لهم الضيافة عند رواحهم الى مكة وعسهم ودرع طريق الحجاز من باب الجابيه الى مكة وحفر البرك والمصانع واوقف على الحاج ضياعا بالساحل وعلى المدارس ولحد قلعه العلى من بني صخر لما حج سنة احدى عشرة وستماية ورتب فيها جماعة وعمّر المساجد عند جعفر الطيار واقام الضيافات للزوار وبني سور دمشق ولها اثار كثيرة ومات مشهورة وفي المراة بنى مدرسه بقاسيون ودفن فيها والدته واخاه المغيث ومدرسة بالقدس ودار الضيف وبنى الطارمة التي على الباب الحديد والطبارة التي عند باب الستة المشرفة على دار الطعم العتيقه وبنى الخان على باب الجابيه الرابع في وفاته كان قد جهز العساكر الى نابلس خوفا من اتفاق الابرز ورمع اخيه الكامل ومرض في نصف شوال وكان عنده رسل الخوارزمي قال السبط حكى لي نجم الدين بن سلام قال عزم عليهم في تسعة اشهر تسع مايه الف درهم واشتد مرضه واصابه ذرب عظيم بحيث انه رمى قطعة من كبده ومصرانا وكثرتا الافزال انه سقي السم واتهم به جماعة واخر عهدي به ليلة الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعده دخلت عليه اخر النهار وعنده ولد الملك الناصر داود وكريم الدين الخلاطي ويعقوب الحكيم في محفة قد زمن وقد تغيرت احواله وطالع الموت في محاسن وجهه فبكيت فقال حشاك حشاك وتحته طراحه خفيفه بندقي ومخدة ولحاف من جنسها وعلى راسه كوفيه وعند راسه صينية اسباد روه وفيها تراب فقلت لكريم الدين ما هذه قال يلقم لكل صلوة وكان المعظم يقول والله ما فاتتني صلوة قط وتوفي ثالث ساعة من نهار الجمعة اول يوم من ذي الحجة وغسله النجم خليل وكريم الدين وكان اوصى ان لا يدفن في القلعه ويخرج الى الميدان ويصلي عليه ويدفن بقاسيون على باب تربة والدته تحت الشجرة فلم تنفذ وصيته ودفن في القلعه ثم اخرج بعد ذلك بيده الملك الاشرف دمشق على حالٍ غير مرضي بين يديه نصف شمعه والخر خليل معه ويلعني ان الجمالين طلبوا ما يربطونه به على النعش فقيل له اربطوه بعمامتكم ودفن مع والدته في العتبة عند الباب وفيها اخوه المغيث وعملنا له العزا ثلاثة ايام في جامع دمشق وجرى على الرعية في وفاته ما لم يجر على غيرهم لموت احد من الملوك رايت بيوت اللاتي لم يخرجن قط من جدرهن من اوايل الليل انين الى تحت القلعة فتشقق

نباهش ونشرت شعورهن ومعهن الدراك تلبطن عليه وتقلن ناصحه يا معظم ثم يمشين
في الاسواق ويلطمن الي الصباح امن علي ذلك شهرا ولدا في المبادي طول النهار ويقال
انه مات يوم الجمعة ثامن ساعه من نهاره سلخ ذي القعده من هذه السنه وكان نقله
من القلعه الي جبل الصالحيه ليله الثلاثا مستهل المحرم سنه سبع وعشرين وستمايه لكاس
في اولاده خلف من الاولاد الذكور اربعة مات احدهم صغيرا بعده بقليل والثلاثه
الباقون احدهم الملك الناصر ابو المظفر داود وكان بلغ قبل ذلك الملك الحاكم وهو
اكبرهم ومولده سنة بلاث وستمايه وكان عمره لما مات ابوه احدي وعشرين سنه وامه
تركيه وناثبهم الملك المعظم شهاب الدين عبد العزيز وامه ايضا تركيه توفي سنه تسع
واربعين وستمايه بلاد الشرق وخلف عدة اولاد وناثبهم الملك القاهر عز الدين
عبد الملك وامه ربيطه وخلف عدة بنات احدهن التي كان تزوج بها السلطان
جلال الدين خوارزم شاه ولم ينفق حملا اليه وفي المراة وكانت له تسع بنات
وقيل احدي عشرة والله اعلم السادس في ما ملكه من البلاد وغيره من
احواله كانت مملكته من حد ودقماق الي العريش يدخل في ذلك بلاد الساحل
الاسلاميه منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد
وغير ذلك وقال ابن كثير وكان كثيرا ما يتشد

وموزد الوحنات اغيد خاله بالحسن من فرط الملاحة عرّه

قال الجمون وكان في الحاظه كحل فقلت سقي الحسام وسمّه

وكان بين عينيه الناء صاحبه وقد مرض فكتب اليه

انظر الي بعين مولي لم يزل مولي الذي وتلاف قبل تلافي

انا كالذي احتاج ما يحتاجه فاغنم ثوابي والثنا الوافي

فبعث اليه نفيسه بعوده وبعثه صرة فيها سبعماية دينار فقال هذه الصلة وانا العايد
وهذه لو وقعت لاكابر الغاة ومن هو في مارسته طول عمره لاستعظم منه ولا جما
مثل هذا الملك ومدحه جماعة من الشعراء المجيدين وكانت له رغبة في ثواب الادب
وكان جيد النظم وذكر انه كان نازلا بنابلس مرة وفي عسكره بهاء الدين ابي
القاسم بن شداد وكان المعظم قد بعث عسكرا فاغاروا علي مدينة قيسارية وسبوا منها
شيئا الي ابن القيسراني الدلوز فكتب الي المعظم

يا ايها الملك المعظم والذي اضحت له الدنيا تزف عروسا

اوليتني نعما اذا اظهرتها للناس اظهر حاسدوها بوسا

فلهبتك اليوم الذي قد اطلعت فيه الكوس كواكبا وشموسا

فكتب الي المعظم

يا من تفرد بالفضايل دايما ابدا يؤسس مجدها تاسيسا

لازلت

غرقت مركب فقاد على الجبل الاخضر واسرع الاسلام
وغرق الاسلام النصارى وعدة مراكبهم واسرع الاسلام
غرق من غرق وسلم الاسلام من سلم من الكفار

لازلت في درج المكارم راقيا تعلو وربحك بالثنا مانوسا والسلام

فكتب اليه بهاء الدين مجيبا

مدح يمدح يستطاب ولا ارى ما بين ذين درهما وفلوسا

فامر له المعظم بفرس وذهب فبعثه الف دينار صورته وقال للرسول قل له فلوس
ماسبا وفي تاريخ بيبرس ورثاه شرف الدين ابن عنين ومدح ولده الناصر داود
بهذه القصيدة

يا دهر ويحك ما عدا مما بدا اريت سهم الحادثات فاقصدا

لقصدت سيفا مرهفا شفرانه فذكان في ذات الاله مجردا

فافعل بجهدك ما تشا فاني بعد المعظم لا ابالي بالردى

ما خلته يبقي وابقي بعده يا بوس دهر ما امر واكدا

لهفي علي بدر تغيب في ثري رمس وبحر في مترح الحيا

ابنيت لي يا دهر بعد فراقه كبدا مفرحة وجنبا ارمدا

وجوي يموج بين اثناء الحشي نارا تزايد بالدموع توقدا

لو كان خلت بالمكارم والتقي يبقي لكنت مع الزمان مخلدا

او كان شق الجيب يبعد من ردي شققت عليك بنو ايل اكبدا

او كان ينجي عنك دفع العالي عادرت الوشيج مقصدا

ولقد تمنت ان يكون فوارس من آل ايوب الكرام لك الفدا

ابكيت حتي نثرة وطمرة وحزنت حتي دابلا ومهندا

كم ليلة قد بت فيها لا تري الا طهور الدموع مرقدا

نحمي حمي الاسلام منصورا له بعزايم تستقرب المستبعدا

ولرب ملهوف دعاه لحادث حلل فكان جوابه قبل الصدا

ولطالما غمنا بوارق كفه فهمت سحايبها علينا عسجدا

يا مالكا من بعد فقدي وجمه حار الزمان علي بعدك واعتدا

اعز علي بان يزورك راكبا من كان زارك بالمدائح منشدا

كم مورد هنك وردت وطعمه مر وقد عاف الكماة الموردا

وعزيز قوم منوف سربلته ذلا وكان الطاعني المتمردا

اركبته حلمات ادهم قصرت عنه الخطي من اشقرا واجردا

او لا دفاعك بالصوارم والقنى عن حوزه الاسلام عاد كما بدا

وديار مصر لو ونت غرماته عن نصرها لتخلفت فيها العدا

ولا مست البيض الحرايز بينهم فيها اماما والموالي اعبدا

ولاصبحت خيل الفرنج معيرة تحتاب ما بين البسيط الي كدا

وبنحر دسياطه فكم من بيعة عبد الصليب بها وكانت مسجدا
حطيت ليل الكفر عنها فاطوي واثرت في عرصاتها لحي الهدي
ولقد شهدتك يوم فيسارية والشمس قد نسج الظلام لها بردا
والكفر بعنهم لنيوب مشرف الايراج احلم بالصفيح وشيدا
فجعلت عالمها مكان اساسها والنت كالاحساب فيها للملا
قل للاعادي ان فقدنا سيدا يحمي الذمار وقد وجدنا سيدا
الناصر الملك الذي اضحى بروح القدس في كل الامور مويدا
اعلى الملوك محلة واسدهم رايا واشجعهم واندادهم سيدا
ماضي العزائم لا يوني في ارابه يوم الكريهة حائرا مستوردا
يقظ يكاد لوهيه بافق رايه في لومه ماسوف بانيه غدا

ذكر سلطنة الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم

لما مات والده المعظم في التاريخ المذكور قام في مملكته ولده داود المذكور وقام بامور كلها استاذ ابيه الامير عز الدين ايبك المعظمي وكانت بيده صرحه واعمالها واسمه في خدمته عماد الملك العزيز عثمان صاحب بانياس وبلادها وهو شقيق ابيه والملك الصالح عماد الدين اسمعيل وكانت له بصري والسواد وابن عمته الملك الغالب شهاب الدين محمود بن الملك المغيث العادل وبعدت كتبه الى عمته الملك الكامل بمصر والملك الاشرف بالشرق بالتعزية بابيه المعظم فتعهد كل منهما في عراه ووصل الي الملك الناصر علاء الدين ابن شجاع الدين جلدك المظفري النتوي رسولا من السلطان الملك الكامل ومعه الخلعة وسحق السلطنة وكتب اليه بما طيب قلبه واقره علي ممالك ابيه فلبس خلعة عمه وركب بالسحق الواصل اليه ثم طلب منه الكامل ان يسمح له من بلاده بقلعة السويك فتط ليجعلها حرابة له فلم تتنع منه الاجابة الي ذلك فكان امتناعه سببا للوحشة بينهما ذكر وفاة الملك العادل صاحب المغرب هو عبد الله بن المنصور يعقوب بن يوسف ابن عبد المومن صاحب المغرب كانت ولايته في سنة عشرين وستمايه بعد خلع عبد الواحد وقتله وفي ايام العادل هذا كانت الوقعه بين المسلمين والفرنج بالاندلس علي طليطله انهزم فيها المسلمون هزيمة قبيحة وهذه الوقعه هي التي بعدت دعائم الاسلام بالاندلس ثم ان العادل المذكور خلع وحبس ثم خنق في هذه السنة ونهب الدماسرة قصره بمراكش واستاجروا عجوزا ملك بعده يحيي بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المومن ويحيي نومید ماخط عدا له ولما نعت سعة عمي وصل الخبر بانه قد قدم باشبيليه ادريس بن يعقوب المنصور وهو اخو العادل المذكور وتلقب ادريس المذكور بالمامون وجميعهم كانوا يتلقبون بامير المومنين ويعقد البيعة لهم بالخلافة ولما استقر امر ادريس المذكور في اسبيليه

ثارت جماعة من اهل مراكش وانضم اليهم العرب ووثبوا علي يحيي بن محمد الناصر وهرب يحيي الي الجبل ثم اتصل بعرب المعقل فغدروا به وقتلوه وخطب للمامون ادريس في مراكش واستقر امره في الخلافة بالبرين بر الاندلس وبر العدوه ثم خرج علي ادريس المذكور لبنرف الاندلس المتوكل بن هود فاستولي علي الاندلس فتفارق ادريس الاندلس وسار من اسبيلية وعبر البحر ووصل الي مراكش وخرجت الاندلس جميعه من ملك بني عبد المومن ولما استقر ادريس في مراكش تتبع الخارجين علي من تقدمه من الخلفا فقتلهم عن آخرهم وسفك دماهم ودمائكبره حتي سموه لذلك الحجاج فحاج الغرب وكان ادريس هذا فصيحا عالما بالاحوال والدروع ناظما ناثرا امر باسقاط اسم مهديهم ابن تومرت من الخطبة علي المنابر وعمل في ذلك رساله طويله افصح فيها بتكذيبهم وتلقيب مهديهم المذكور وضلاله ثم ثار علي ادريس المذكور اخوه لبسبته فسار ادريس من مراكش وحصره بمدينة سبته ثم بلغ ادريس المذكور اخوه وهو محاصر سبته ان بعض اولاد محمد الناصر ابن يعقوب المنصور قد دخل الي مراكش فرحل ادريس عن سبته وسار الي مراكش فمات في الطريق بين سبته ومراكش ولما مات ادريس ملك بعده ولده عبد الواحد بن ادريس ويلقب بالرشيد ثم توفي الرشيد عبد الواحد بن ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن غريقا في صهريج بستان له بحضره مراكش في سنه اربعين وستمايه وكان قد ولاه الرشيد المذكور حسن السياسة وكان اعاد ما الملك والده ادريس مراسم مهديهم من الخطبه كما ذكرنا وقمع العرب الا انه تخلي لذاته بلذاته لما استقر امره ولم يخطب للرشيد بافريقيه ولا بالمغرب الاوسط ولما مات الرشيد ملك بعده اخوه علي ابن ادريس ويلقب بالمعتضد امير المومنين وكان اسود اللون وكان مدحوها في حياة والده وسجنه في بعض الاوقات وقدم عليه اخاه الصغير عبد الواحد المذكور واستمر المعتضد المذكور حتي قتل وهو محاصر قلعه بالقرب من تلمسان في صفر سنه ست واربعين وستمايه ثم ملك بعده اوحمو عمر بن ابرهيم بن يوسف في غير رسم الاخوه من سنه ست واربعين وستمايه ولقب بالمرتضي وفي الحادي والعشرين من المحرم من سنه خمس وستين وستمايه دخل الوائق ابو العلا ادريس المعروف بابي دبوس مراكش وهرب المرتضي الي ارمور من نواحي مراكش وقبض عليه عامله بها وبعثه الي الوائق فامر الوائق بتقطيعه فقتل في العشر الاخير من ربيع الاخر من سنه خمس وستين وستمايه بموضع يقال له كدكامه بعده عن مراكش ثلاثه ايام واقام الوائق ابو ادريس ثلاث سنين وقتل في الحروب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقضت دوله بني عبد المومن وكان قتل الوائق ابي دبوس المذكور في المحرم سنه ثمان وستين وستمايه بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلاثه ايام في حضنها الشمالية واستولي يوسف بن علي بن ملكم وسيد كوبتية ابو يحيي في مواضعها ان شا الله تعالي ذكر هلاك احد خان

والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو السلطان الكبير عند التتار والايغور
ابوه وهو مجهول النسب وقد كانت امه تزعم انها حملت به من شعاع الشمس
وكان اسمه اولا تموجي لما عظم سمي نفسه جنكزخان بكسر الجيم المزوجه بالراي
وسكون النون وكسر الكاف الصما وفتح الخا المعجمة وبعد الالف نون واصل الاسم
جنكز فقط ولفظة خان معناها السلطان بلغة التتار وجنكزخان هو والد
الخانات الذين اتوا بعده وتحكموا في البلاد الشمالية والمشرقية باسرها وكل
من تولي من ذريته يسمي خانا وعادتهم انهم لا يجعلون للخان الا من كان من ذرية
جنكزخان والى هذا الزمان الامر على هذا وذريته لم يسقط الى الان وقد
كان ظهور جنكزخان في سنة تسع وتسعين وخمسمايه كما ذكرناه وكان في ابتدا
امره عند ملك يسمى اونك خان بضم الهمزة وفتح الواو وسكون الياء آخر الحروف
وبعدها كاف وكان خانا في مملكة الصين من جمله الخانات والى قبل زماننا
كانت مملكة الصين منقسمة ستة اجزا كل جزو منها يسمى تمغاجا وكل جزو
بعد خان يعني سلطان بعد سلطان ومن عادتهم الاقامة بطوغاق وهي
واسطة الطين وتواجها طول صيفهم منتقلين من مصيف الى مصيف
ومن ربيع الى ربيع فاذا اقبل الشتا يستتون في موضع يسمى ما كنك مما يلي
قشمير وهو مشاتي سلجلية طيبة الاعواد والاتحاد ولما كان جنكزخان
شابا وكان شابا حسنا كان عند اونك خان خصيصا وكان هذا
الملك قد قربه وادناه فحسده عظما الملك ووشوا به اليه فابعده عنه
وطرده ولم يقتله اذ لم يظن به الى قتله وجنكزخان في ذلك اذ غضب اونك
خان على مملوكين صغيرين من مماليكه لخافا منه وتهربا والجا الى جنكزخان
فاكرمهما واحسن اليهما وقالا له ان الملك قصده ان يقتلك وحرضه حواصر
على ذلك فاحذر منه فاخذ حذره وتحيز الى موضع واتبعه طوائف من التتار
ثم صار كل من ينفر من اونك خان ياتي اليه ويلتجي به وصار كثير من اصحابه
اليه وكان جنكزخان يكرمهم ويعطيهم حتى قويت شوكته وكثرت جنوده ثم
حارب بعد ذلك مع اونك خان فطرده وقتله واستولى على مملكته وانضاف
اليه عدده وعدده وعظم امره وبعد صيته وخضعت له قبايل الترك
ببلاد طغاج حتى ان امره الى انه كان يركب في نحو ثمان مايه الف مقاتل
واكبر القبايل قبيلته التي هو من اصلها يقال لها قيات ثم اقرب القبايل
اليه بعدهم قبيلتان كبيرتان كبيرتنا العدد وهما اورات وقنقورات
وقال ابو الفتح الفشي محمد بن احمد السناي وكان في جمله الخانات التي شخص
يسمى دوشي خان وكان متزوجا بابنة جنكزخان وهم سكان البوازيج ومشاتيهم

موضع يسمى ارغون وهم مشهورون بين التتار بالشر والعدد واتفق ان دوشي خان
مات وقد حصر جنكزخان معزيا لعمته وزايرا لها وكان يتاخم اعمال دوشي خان
خانان احدهما يسمى كشلوخان والاخر يسمى قلان خان فارسلت له جنكزخان يلتزم
بمقامه ويعدوه في معاصدتهما واتباع ارادتهما فاسعفوا برايهما فيما رات واسرا
اليها بتقليد الامر الى جنكزخان بعد ذلك قام جنكزخان مقام المتوفي وكل ذلك كان
وحاتم الكبير الذي يرجع اليه في الامور كان غايبا في مشتاه واسمه الطون خان
فلما عاد الطون خان من مشتاه الى مدينته طرعاج سال عن مجاريه وتوابه عن القضايا
التي حدثت في زمن غيبته فاخبروه بخبر جنكزخان وقيامه مقام زوج عمته دوشي
خان عوافقه الخانين المذكورين فغضب من ذلك الطون خان حيث تولي جنكزخان
موضع دوشي بغير امره وبغير مراجعته وغضب على الخانين المذكورين ايضا لم عقب ذلك
جاء بعد مدة جنكزخان الى الطون خان فازداد غضبا وامر بقطع اذناب الخيل
التي ارسلها جنكزخان وردها اليه مع السب والشتيمه لمن اتى بها وارسلها والخانين المذكورين
بعد ذلك اتفق جنكزخان مع الخانين المذكورين وخرجوا على الطون خان ونزعوا ايديهم
عن طاعته ولما بلغ ذلك الطون خان ارسل اليهم في استرداده الى الطاعة واطمعهم فلم
يزدهم ذلك الا تغورا فلما ايس منهم جمع عسكره وسار اليهم فالتقى هو واياهم فكسروه
اقبح كسرة وقتلوا من عسكره مقتلة عظيمة وهرب الطون خان بنفسه وبعض خواصه
الى ماوراء كنك واخلى لهم البلاد فتملكوها وتملكوها وانتهم اليهم من الترك ومن اوباشها
كل طامع في مال وكل ذي مفاسد فاخذ ابو الطون خان في ادبار وضعف فارسل
اليهم بانه يقنع ما تحت يده من الملك الحقير فاجابوه الى ما سال واستمر الامر بينهم الى الان
كشلوخان وقام ابنه مقامه وهو صغير فاستضعف عمه خان حاتبه لصغر سنه واخل
بالقواعد المقرره بينه وبين ابيه فلما راي ذلك فارق جنكزخان وذهب الى حدود
قنالق والمالق والمعاربصاحبها محمد ود خان بن ارسلان وانفق وصول كورخان ملك
الخطا اليه هاربا من وقعة جرت بينه وبين خوارزم شاه محمد بن تكش وهي اخر الوقايع
بينهم فاشار محمد ود خان علي ابن كشلوخان ان يقصد كاشغر وبلاساقون فسار اليهما
واستولى عليها ولما بلغ ذلك جنكزخان جهز اليه ابنه دوشي خان في عشرين الف
فارس او اكثر وكان السلطان خوارزم شاه ايضا قد قصده من جهة في نحو ثلاثين الف
فارس ولما بلغ دوشي خان ذلك علم انه لا طاقة له بمقابلة السلطان خوارزم شاه
ولكنهم لما وصلوا الى نهر ارغنر وجدوه
جليدا فلم يامنهم العبور فاقاموا هناك حتى ذاب الجليد فعبروا وانحدروا في السير
وكان دوشي خان قد طرد ابن كشلوخان الذي استولى على كاشغر وغيرها
وقتله وقيل جلنا كثيرا من الخطا وعاد لقتال طريقه طلايع خوارزم شاه
ولما بلغ دوشي خان ذلك علم انه لا طاقة له بمقابلة السلطان خوارزم شاه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فارسل اليه يعتذر ويقول اني قد كتبت ما انت اهتممت به وبلغت عزم السلطان فهذا راسه معي وعنايتهم في صحبتي فان اراد السلطان ارسلها اليه فلم يلتفت السلطان الي كلامه وقال لرسله ان الله تعالي امرني بقتال المشركين كافة ولا فرق عندي بينك وبين ابن كشلوخان لاشتراكهم في الكفر والشرك وتقدم السلطان للتقاهم فحرالامر تلاقيا وحمل دوشي خان ابن جنكزخان بنفسه علي ميسرة السلطان فكسرها وكادت الهزيمة تستم بالسلطان لولا تحمل بيمنته علي ميسرة دوشي خان وبرز الفريقان ولم يعلم الغالب من المغلوب وكنهم علي ميعاد الحرب من غد واشغلت عساكر دوشي خان في تلك الليلة بنهبا ما بيده مطمئنين بانهم تابتون وعلي نية الحرب ثابتون ثم ركبوا في اثنا الليل فقطعوا مسافة مديده في تلك الليلة ولما علم السلطان بذلك عاد الي بلاده ونزل بسمرقند ثم بعد ذلك لم يزل الحروب قائمة بين عسكر جنكزخان وبين عسكر السلطان خوارزم شاه ثم بعده بابنهم وبين عسكر جلال الدين ابن خوارزم شاه علي ما ذكرناه في السنين المتقدمه والي الان الحروب قائمة والفتن منتشرة الثاني في سيرة جنكزخان واموره ومن سيرته انه لما عظم شانه وملك ملك البلاد وضع التتار الياسات وهي التي يحاكمون اليها ويحكمون بها ولا يخرجون عنها واكثرها مخالف شرايع الاسلام من رحمل وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم واما هي شيء اقترحه من عند نفسه وتبعوه في ذلك وكان كتب الياسات في مجلدين بخط غليظ وحمل علي بعير معظم عندهم وقد ذكر بعضهم انه كان يصعد خيلا ثم ينزل ثم يصعد ثم ينزل حتي يبلي فيقع مغشيا عليه ويامر من عنده ان يكتب ما يلقي علي لسانه حسد فان كان هذا هكذا فالظاهر ان الشيطان كان ينطق علي لسانه بما فيها وقد ذكر علاء الدين الجويني الوزير ببغداد وقد ذكر سيرته في مجلد واحد ان بعض عبادهم كان يصعد الجبال في البرد الشديد للعبادة فسمع قائلا يقول له انا قد ملكنا جنكزخان وذريته وجه الارض وقال الجويني فشايخ التتر يعتقدون هذا ويجتهدون به مسلما وقد ذكر نفاذ من الياسات من ذلك ان من زنا قتل محصنا كان او غير محصن وكذلك من لاط قتل ومن بعد الكذب قتل ومن سحر قتل ومن جسس قتل ومن دخل بين اثنين يحصان فان عان احدهما قتل ومن مال في الماء الواقف قتل ومن امسك فيه قتل ومن اطعم اسيرا اوسقاه او كساه بغير اذن اهله قتل ومن وجدها ربا ولم يردده قتل ومن رمي الي احد شيئا من المأكول قتل بل يناوله من يده الي يده ومن اطعم احدا شيئا قليلا كان منه اولا ولو كان المطعم اميرا لاسير ومن اكل ولم يطعم من عنده قتل ومن ذبح حيوانا يذبح مثله بل يشق جوفه ويقال قلبه بيده ويستخرجه من جوفه اولا ولي هذا ما خالف شرايع الله تعالي التي شرع لانبيائه فمن ترك الشرع المحكم

المنزل

المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم وتحاكم الي غير ذلك من الشرايع المنسوخة كفر تكليف من تحاكم الي الياسات وقدمها علي ما في من تحاكم ذلك كفر باجماع المسلمين قال الجويني ومن شانهم انهم يخاطبون الملك باسمه ومن مر يقوم يا كلوت فله ان ياكل معهم من غير استيذان ولا يتخطي سوافد النار ولا يطبخ الطعام ولا يقف علي اسكفه الخركاة ولا يغسلون ثيابهم حتي يبلوها ويغسلوها ولا يتعرضون لمال ميت ونحو ذلك قال الجويني وكان جنكزخان يعطا من السنة ثلاثة اشهر والباقي للحرب والحكم وكان يضرب الحلقة يكون ما بين طرفيها ثلاثة اشهر ثم يتضايق يجتمع فيها من انواع الحيوانات شيء كثير وذكر الجويني طرفا كثيرا من اخبار جنكزخان ومن مكارمه التي كان يفعلها بسجيته وما فاءه اليه عقله وان كان مشركا بالله تعالي بعيدا معه عن غيره وقد قتل من الخلائق ما لا يعلم عدده الا الله الذي خلقهم ولكن كانت البداءة من السلطان خوارزم شاه حيث قتل تجاره واخذ اموالهم علي ما ذكرناه ومما ذكره من كرمه انه قدم له بعض الناجين وهو في الصيد ثلاث بطيخات فلم يكن عنده احد من الخارند اريحة فقال لزوجته الخاتون اعطيه هذين القرطين اللذين في اذنيك وكانت فيهما جوهرتان نفيستان جدا فتحيرت المراة بهما وقالت انتظره الي غد فقال انه يبيت هذه الليلة مقابل الخاطر وربما لا يحصل له شيء بعد هذا وان هذين لا يمكن احرازا شتراهما الا اجانبهما اليك فاتوعتها فدفعتهما الي ذلك التاجر فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لبعض التجار بالف دينار ولم يعرف قيمتهما فحملهما التاجر الي الملك فردهما علي زوجته ثم انشد الجويني عند ذلك وقال

ومن قال ان البحر والقطر انبها تداه فقد اثني علي البحر والقطر

قال واختار يوما في سوق فراي عند بقال عنابا فاعجبه لونه ومالت نفسه اليه فامر الحاجب ان يشتري منه باليس فقال وبقي منه هذا فاشار الي ما بقي بعينه من المال فغضب وقال من يجد من يشتري منه مثلي فتمموا العشرة باليس قال واهدي له رجل جام زجاج من بحمول حلب فاستحسنه جنكزخان فرقص امره عنده بعض خواصه وقال يا خوند هذا زجاج لا قيمة له فقال اليس قد حمله من بلاد بعيدة حتي وصل الينا سالما اعطوه مائتي باليس قال وقيل له ان في هذا المكان لثوا عظيما باليس فحمته احرمت منه مائة الثيل فقال الذي في ايدينا يكفينا ودع هذا ينتفع الناس وياكلونه وهم احق به منا ولم يتعرض له قال واشتهر عن رجل من بلاده انه يقول انا اعرف موضع كنز ولا اقول له الا للخان والحاجب عليه الا سرا ان يعلم فلم يفعل فذكروا ذلك للخان فاحضره عاجل الرسول يعني البريد سريعا فلما حضر الي ما بين يديه سأله عن الكنز

فقال انما كنت اقول ذلك حيلة لاري وجهك فلما راي تغير كلامه عصب وقال له قد حصل لك ما اتلت فارجع الي موضعك وامر برده سالما ولم يعطه شيئا قال الجويني وهذا غريب قال واهدي له انسان رمانة فكسرها ورزق جما علي الحاضرين ثم امر له بعد دجا بوالس ثم انشد

ولذلك يزدحم الوجود ببابه ... مثل ازدحام الحب في الرمان

قال وقدم عليه رجل كافر يقول رايت في النوم ملكان وهو يقول لي اقتل المسلمين فقال له هذا كذب فامر بقتله قال وامر بقتل ثلاثة قد قضت الياسات بقتلهم فاذا امراة تبكي وتلطم فقال ما هذه احضروها فقالت هذا ابني وهذا اخي وهذا زوجي فقال لاقاربي واحترامهم حتي الملفة لك فقالت الروح بحق مثله والابن كذلك المصارعين واهل الشطارة وقد اجتمع عنده منهم جماعة وذكر غير ذلك من اموره الشالث في هلاكه هلك ملكان في هذه السنة ولما توفي جعلوه في تابوت من حديد وربطوه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هناك ولما احتضر اوصي اولاده بالاتفاق وعدم الافتراق وضرب لهم في ذلك الامثال واحضر بين يديه نشابا فاخذ بعضها فاعطاه الواحد منهم فكسره وكذلك الاخر فالاخر ثم احضر حزمة اخري ودفعها مجموعة اليهم فلم يطيقوا كسرها فقال هذا مثلكم اذا اجتمعتم وانتظمتم وذاك مثلكم اذا انفردتم واختلفتم قال الجويني وكان له اولاد كثيرون واناث ومنهم خمسة هم عطا اولاده وهم قوسي وهو اكبرهم وهو الذي يقال له دوشي خان وهو توك وباطو وبركه وبركجا وهم الذين ملكوا بلاد ما وراء النهر وبلاد خراسان وغير ذلك الي البلاد الغربيه وبلاد الدشت وغيرها واستولوا علي البلاد وهم واولادهم واولاد اولادهم علي ما نذكره منصلا والي الان لم ينقطع دابرهم ذكر بقيه الحوادث في هذه السنة منها انه ولي قضا القضاه ببغداد نجم الدين ابو المعالي عبد الرحمن الواسطي وخلع عليه كما هي عادة الحكام وكان يوما مشهودا ومنها انه كان بملارشد بن بلاد الجزيره وقتل اللم جدا حتي حكي ابن الاثير انه لم يذبح بمدينة الموصل في بعض الايام سوي خروف واحد في زمن الربيع ومنها انه سقط في عاشوراء ثلج كثير بالجزيرة والعراق وهذا شي لم يعهد مثله والعجب كل العجب وقوع الثلج في العراق مع شدة حره والله علي كل شي قدير ومنها ان الاتابك طغريل الخادم انتزع المشهور وبطاس من الملك الصالح احمد بن الملك الطاهر وعوضه عنها بعينتاب والراوندان ومنها ان الملك الكامل صاحب مصر امر بهدم تلبيس وسير اليها النقابين والحفارين فهدمت واخليت من يومئذ وكانت من البلاد الجليله بديار مصر

لد مياط واسكندريه وكان ينسج فيها ثياب من الحرير وغيره تحلب الي البلاد ومنها انه كانت الحرب بين صاحب آمد وسلطان الروم وذلك ان صاحب آمد الملك المعزم بن الملك الصالح محمود بن محمد الارتقي كان قد وافق الملك المعظم معاضدا له ولصاحب اربل وجلال الدين خوارزم شاه وكان السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان السلجوقي حاميا من جلال الدين فاتفق مع الملك الاشرف لذلك فلما كانت هذه السنة ارسل اليه الاشرف يطلب منه ان يقصد بلاد آمد فسار علاء الدين الي ملطية وهي له وجهز منها العساكر الي بلاد امد ففتحوا حصن منصور وغيره كما ذكرناه متقدما فلما راي صاحب امد ذلك راسل الاشرف وعاد الي موافقته فارسل الاشرف الي علاء الدين سلطان الروم يعرفه ذلك ويطلب منه ان يعيد علي صاحب امد ما اخذ منه فامتنع من ذلك وقال ما كنت ناببا للاشرف يا مرني تارة وينهاني اخري فامر الملك الاشرف عسكره بمساعدة صاحب امد وجمع صاحب امد عسكره وسار بالجميع الي عسكر الروم وهم محاصرون الكختين من بلاده فالتقوا هناك واقتتلوا فانهزم صاحب آمد ومن معه وجرح وانهزم هم خلق وملك عسكر علاء الدين الكختين وهي من امنع الحصون ثم عاد والي صاحبهم ومنها انه وقعت فتنة بين الفرنج والارمن وذلك ان ليون الارمني توفي ولم يخلف سوي بنت واحدة فملكها الارمن عليهم وزوجها بابن البرنس وانتقل الي بلادهم واستقر في الملك خوسنة ثم بدا لهم عليه ذلك وخافوا ان يستولي الفرنج علي بلادهم فقبضوا علي ابن البرنس فارسل ابوه يطلب منهم اطلاقه فلم يفعلوا فارسل الي البابا ملك الفرنج يستنجده في قصد بلاد الارمن فصنع وقال انهم اهل ملتنا ولا يجوز قصد بلادهم فخالفه وارسل الي علاء الدين كيقباد ملك قونيه وصالحه ووافقه علي قصد بلاد الارمن فدخلها ونهبها وعاد عنها وفيها قبر ان مملوك الخليفه و ومنها حج بالناس من العراق شمس الدين قبر ان مملوك الخليفه ومن النساء الشجاع ابن السلار وهي اخر امرته علي الحاج واخر السنين التي كان الحج فيها رخيا طيبا وانقطع ركب الحج بعد هامدة بسبب ما وقع بالشام من الاختلاف والفتن وفيها حج من مما فارقين سلطانها وهو شهاب الدين غازي بن الملك العادل وقد ذكرناه ذكر ذكرناه من توفي فيها من الاعيان ابو المعالي اسعد بن يحي بن موسي بن منصور بن عبد العزيز وهب التغلبي السنجاري شيخ اديب فاضل خير له نظم ونثر طريف له نوادر حسنة وقد جاور بمكة وقد استوزره صاحب حماه في وقت وله شعر رائق اورد منه ابن الساعي قطعه حسنة فمن ذلك قوله

وهواك ما حظر السلوّ بباله ، ولانت اعلم في الغرام بحاله ،
فمتى وشى واش اليك بانّهُ ، سال هواك فذاك من عداله ،
اوليس للدنف الخفي شاهدٌ ، من حاله يغنيه عن سؤاله ،
حدّدت ثوب سقامه وهتكت ستر غرامه وصرمت حبل وصاله ،
يا للعجايب من اسيرٍ دابه تيدي الطليق بنفسه وعيالهِ ،

وله ايضا

لام الحوادث في هواك فاكثروا لهيهات مبعاد السلوّ المحشرُ ،
جهلوا مكانك في القلوب فطولوا لوانهم وجدوا لوجدي اقصروا ،
صبرا على عذب الهوى وعذابه واحو الهوى ابدًا بلام ويعذر ،

ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حمدان الطيبي المعروف بابن احد العيدين بالبطامية ودرس بغيرها وكان عارفا بالمذهب والفرايض والحساب صنف شرحا للتنبيه ذكره ابن الساعي ، ابو النجم محمد بن القاسم بن هبة الله التكريتي الفقيه الشافعي تفقه على ابي القاسم بن فضلان ثم اعاد بالطامية ودرس في غيرها وكان يشغل في كل يوم عشرين درسا وليس له دأب الا الاشتغال وتلاوة القران ليلا ونهارا وكان بارعا في كثير العلوم قد اتقن المذهب والخلاف وكان يفتي في مسالة الطلاق الثلاث بواحدة فسخط عليه قاضي القضاة ابو القاسم عبد الله ابن الحسين الدامغاني فلم يسمع منه ثم اخرج الى تكريت فاقام بها ثم استدعي الى بغداد فعاد الى الاشتغال واعاده قاضي القضاة نصر بن عبد الرزاق الى اعادته بالنظامية واعاده الى ما كان عليه من الاشتغال والفتوى والمجاهدة الى ان توفي في هذه السنة ذكره ابن الساعي ، الامام الرافعي ابو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي القزويني الامام المتبحر في مذهب الشافعي رحمه الله له تصانيف منها كتابه الشرح في بضعة عشر مجلدا واوله تصانيف اخر وكان من الصالحين وله الكرامات الكبيرة الظاهرة توفي في هذه السنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والعشرين بعد الستمايه

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وصاحب مصر الملك الكامل وصاحب دمشق الملك الناصر داود بن الملك المعظم وصاحب حلب الملك العزيز بن الملك الظاهر وبقية الملوك على حالهم في بلادهم ذكر ما جرى بين بني ايوب

وفيها سار الملك الكامل بعساكره من مصر الى الشام بعد ان عهد لولده الملك الصالح نجم الدين ايوب بالسلطنة بعده واركبه بالقاهرة وحملت الامرا الغاشية بين يديه بالنوبة وجعله نايبا عنه بالديار المصرية وانزله بدار الوزارة وعمره يومئذ نحو اثنتين وعشرين سنة ثم خرج الكامل وفي صحبته ابن اخيه المظفر تقي الدين محمود بن السلطان الملك المنصور وهو موعود منه بان ينتزع حماه له وبلادها من اخيه

الملك

الملك الناصر فلما ارسلان وابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس ولما وصل الكامل الى عزة انزعج الناصر داود صاحب دمشق لذلك وخاف فعزم على الاغارة الى عمه الملك الاشرف وهم الكامل بنزل المعجول وبعث ولاته الى نابلس والقدس والخليل وغيرها من الاعمال وكان عند الظفر الامير حسام الدين ابي ابن علي ففارقه بغرة وصار الى الديار المصرية فاستخدمه الملك الصالح نجم الدين ايوب وجعله استاذ داره وبقي ابن عمه سيف الدين علي بن ابي علي عند المظفر فتقدم عنده ولما ملك حماه على ما ذكر فوض اليه امورها كلها وفيها فارق العزيز بن العادل الملك الناصر داود ومضى الى الملك الكامل وذلك انه قد اتفق معه جماعة من جند حلب على تسليمها اليه واحضرها له من صاحبها الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه فرحل الملك العزيز اليها ونزل بالقرب منها واطلع الملك الامجد على الحال فقبض على اولياء الدين واتفقوا مع العزيز فقبل بعضهم واعتقل البعض ولم يتم للملك العزيز ما اراد فسار نحو بعلبك محاصرا لها وبلغ ذلك ابن اخيه الناصر داود صاحب دمشق فجاء اليه من وقته فلما رآه غضب العزيز لذلك على الناصر وهو شعبي ابيه وسيده بالبأس وبلادها فرحل الى اخيه الكامل واقام في خدمته والجا اليه ففرح به ووعده انتزاع حمص من صاحبها الملك الامجد وتسليمها اليه ولما جرى من الكامل ما ذكرناه ارسل الناصر داود الى عمه الاشرف يعتضد به ويستمسك بذيله ويستنصره على الكامل وكان الرسول عماد الدين ابن موسك وفخر القضاة ابن برزاقه فاجتمعا به بسنجار وطلباه لنابي دمشق فسار اليها ولما وصلها ضربت البشاير لقدومه وخرج الناصر لاستقباله وذلك في العشر الاخر من رمضان من هذه السنه واقام الاشرف بدمشق وقام الناصر بجميع وظايفه وقدم الى خدمته الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص وارسل الاشرف الى الكامل الامير سيف الدين علي بن ملم يشفع في الملك الناصر ويطيب منه ابقاء دمشق عليه فلما وصل الكامل الى ذلك اشار الملك الاشرف على ابن اخيه الناصر بان يمضي في صحبته الى نابلس ويقيم بها ويمضي هو الى اخيه الكامل ويصلح له الامر ففعل ما اشار به الى ذلك وارتحلا معا من دمشق وكان الملك الكامل قد تقدم الى نابلس ونزل بها من دار العظم ولما بلغه قدوم الاشرف الى دمشق واتفاقه مع ابن العظم اغضبه ذلك فرحل على عزم العود الى الديار المصرية ووصل الى تل العجول ووصل الملك الاشرف والملك الناصر الى نابلس واقام الملك الناصر بها ومضى الاشرف ومعه الملك المجاهد صاحب حمص الى لقاء الكامل لخروج الى استقباله وعاد به الى المعسكر بتل العجول ونزلا به ووقع الاتفاق بينهما على انتزاع دمشق من اخيهما الناصر داود وان يكون للاشرف وما معها من الاعمال الى عقبة فيق ويكون للملك الكامل ما بين عقبة فيق وغزه من البلاد والحصون وهو الفتوح الصلاحي باسره ويكون للملك الناصر داود عوضا عن بلاده من بلاد

الملك الاشرف حران والرقة والرها وسروج وراس عين وحلين والموزر
وان ينتزع بعلبك من يد الملك الامجد ويتعطى هي واعمالها لاخيهما الملك العزيز
عثمان وينتزع حماه والمعرة وبعرين من يد الملك الناصر فلج ارسلان
ابن الملك المنصور وتتعطى للسلطان. الملك المظفر تقي الدين محمود اخيه وتوخذ
من المظفر سلمية وتضاف الى الملك المجاهد اسد الدين صاحب حمص وكان
لها من الملك الكامل لانها كانت جارية في اقطاع ابيه ناصر الدين محمد بن شيركوه
واما اضيفت الى تقي الدين عمر بن شاهنشاه في ايام صلاح الدين بعد موت
ناصر الدين وبقية الكلام في السنة الاتية ان شاء الله وفي تاريخ المويد وفي هذه
السنة ارسل الملك الكامل صاحب مصر يطلب من ابن اخيه الناصر داود بن الملك
المعظم صاحب دمشق حصن الشوبك فلم يعطه الناصر ذلك ولا اجابه اليه فسار
الملك الكامل من مصر في هذه السنة في رمضان الى الشام وذكر نحو ما ذكرناه
غير انه قال فقدم الملك الاشرف الى دمشق ودخل هو والملك الناصر داود الى
قلعة دمشق راكبين قال القاضي جمال الدين ابن واصل كنت اذ ذاك حاضرا
في دمشق ورايت الملك الاشرف واكابر ابن اخيه وعلى راس الملك الاشرف
غاشية بعلم كبير ووسطه مشدود بمنديل وكان وصول الاشرف الى
دمشق في العشر الاخير من رمضان من هذه السنة ثم قال وخرجت السنة
والاشرف عند اخيه الكامل بظاهر عزه وفي تاريخ ابن العميد بلغ الناصر صاحب
دمشق خروج الملك الكامل لبعد بلاده وكان سبب ذلك ان الناصر لما استقر
في دمشق طلع الناس واخذ اموالهم واقبل على اللهو والشرب والطرب واشتغل
عن النظر في مصالح دولته فبلغ ذلك الكامل فتغير خاطره عليه وجهز وفوج
يعساكره الى الشام لياخذ دمشق واسناد ولده الصالح نجم الدين بمصر وجعل
الامير فخر الدين ابو الشيخ بين يديه ليحصل الاموال ويدبر المملكة وذلك في شهر
رجب من هذه السنة ولما بلغ ذلك الناصر لم يسير اليه ولا استعطفه بل كتب
الى عمه الملك الاشرف يساله ان يصل اليه فلما جاء الاشرف الى دمشق راى من
حركاته المذمومة فكرهه بسببها وايضا الطمعت نفسه بدمشق فان جلال
الدين خوارزم شاه كان قد اخذ اخلاط ولم يبق بيد الاشرف سوى حران
والرها والخابور وسنجار واعمالها وبلاد الخابور جميعه وسببه ان الحاجب
علي غلام الاشرف دخل الى بلاد جلال الدين المجاورة لاخلاط واخرب ونهب
واسر بنت خوارزم شاه فبلغ جلال
الدين ذلك فسار الى اخلاط وحاصرها وفتحها واسر بنت ملك الكرج زوجة
الملك الاشرف فسير الاشرف الى مملوكه عز الدين صاحب دارايان يقبض على علي

الدين

الحاجب

الحاجب ويسلمه فقتله واما السلطان الملك الكامل فانه وصل الى نابلس
ونزل بها ورتب الولاة والنواب والدواوين في البلاد الساحلية وبلغه
ان الانبرور وصل الى يافا الى مبعاد فعاد الكامل من نابلس الى تل العجول
ونزل عليها وتزددت الرسل بين السلطان والانبرور وكان السفير بينهما
الامير فخر الدين ابن الشيخ فلم يزل يتردد الى الانبرور تارة بمفرده وتارة
يجد معه الصلاح الاربلي الى ان تقرر الصلح على ان يعطي الانبرور القدس
والقرايا التي على طريقه من يافا الى القدس ومدينة لد قال وفي سنة
ست وعشرين طلب الانبرور من السلطان تبنين واعمالها بحكم ان صاحبها
بنت الهنفري دخلت عليه فسالته فانجح السلطان عليه بها ودخلت في نسخة
الهادنة التي بين الانبرور وبين السلطان وانتظم الصلح مدة عشر سنين
وتسلم الانبرور مدينة القدس ومدينة لد والاماكن التي على طريقه ويتذكر
بقيه ذلك في السنة الاتية ان شاء الله تعالى وفي تاريخ بيترس وفيها قدم الانبرور
فرديريك ملك الافرنج الى عكا في جمع كثير من الالمانيين وغيرهم من الفرنج ومعنى
هذا الاسم بالفرنجية ملك الامر ومملكته جزيره صقليه ومن البر الطويل
بلاد انبولية والانبرديه وكان الانبرور ملكا مميزا عالما محبا للحكمة والمنطق
والطب ولما وصل لشب الكامل به ولم يمكنه دفعه ومحاربته لما تقدم بينهما
من الاتفاق ولانه كان يودي ذلك الى فوات اغراضه التي كان في ذلك الوقت
تصدرها فراسله ولاطفه وبعد وصوله الى عكا سوع الفرنج في عمارة صيدا
وكانت ساصفهم بنيم وبين العرنج وسورها حراب فعمروها واستولوا عليها
واراحوا عنها حكم المسلمين ولم يزل الانبرور بعكا والرسل متوددة بينه
وبين الكامل الى ان خرجت هذه السنة وفي تاريخ ابن كثير لما جا الى بلاد الشام
دخل بيت المقدس الشريف ثم سار الى نابلس فخاف الناصر صاحب دمشق
فكتب الى الاشرف فتقدم عليه جريدة وكتب الى اخيه الكامل يستعطفه ويكفه
عن ابن اخيه فاجابه الملك الكامل باني اما حيث لحظ بيت المقدس وصونه
عن الفرنج الدين يريدون اخذه وحاشى لله ان اعارض اخي او ابن اخي وبعد
ان جيت الى الشام تاسفت لحظا واني راجع الى الديار المصرية فحسن الاشرف واهل
دمشق ان رجع الملك الكامل ان يتبدا طماع الفرنج الى بيت المقدس فرتب
الاشرف الى اخيه الكامل تثبيطه عن الرجوع واقاما جميعا هنالك بحوطان
حناب بيت المقدس عن الفرنج لعنهم الله وفي تاريخ البويري وكان الملك
الكامل قد ارسل الى الانبرور فخر الدين بن الشيخ تسند عنه الى قصد الشام
بسبب اخيه المعظم فوصل الانبرور وقد مات المعظم والانبرور معناه ملك

الامرا بالريحية واما اسمه قرد ريك وكان صاحب جزيرة صقليه وغنها ونقال
كان صاحب جزيرة قبرس فلست لا خلاف بين الطايين لانه كان صاحب الجزيرتين
جزيرة صقليه وجزيرة قبرس ذكر ما جوبات جلال الدين خوارزم شاه
وفي هذه السنه كانت حروب كثيرة بين جلال الدين وبين التتار فالتتار كسروه غير
مرة ثم بعد ذلك كله كسرهم جلال الدين كسرة بشيعه وقتل منهم خلقا وأسر ممّا لا يحصون
وكان هولاء التتار قد عصوا على جنكزخان وانفردوا وكان جنكزخان قد كتب الى
جلال الدين يقول ان هولا لسوا منا ونحن ابعدناهم ولكن سنركب منا ما لا قبل له
وبعد ان فرغ جلال الدين في التتار قصد بلاد خلاط وهذه القرى وصل وحرب
البلاد وفعل الافعال القبيحه وفي تاريخ بيبرس وفيها ذهب جلال الدين خلاط وباحوا
وذلك انه لما فرغ من حرب التتار وهزمهم ووصل الى ارزنجان بعساكره قصد خلاط
وقصدها الى ضحوا موش وحمل جور ونهب الجميع وسبي الحرم والاولاد وقتل
الرجال وخرب القرى وعاد الى بلاده وخاف اهل حوران والرها وسروج وسايير
بلاد الملك الاشرف وعزم بعضهم على الانتقال الى الشام ووصل بعض اهل سروج
الى منبج وكان الوقت سبا فسخط بلاد خلاط فلج كذبي لم يعهد مثله تعاد جلال
الدين الى بلاده وفيه ايضا وفيها وقع الخلف بين جلال الدين وبين غياث الدين تتركش
اخيه وذلك انه لما ضاق حال غياث الدين فارقته جماعة من سرعسكريته ٥
واتجازوا الى بصرة الدين محمد بن الحسن ابن خونيل وقد كان جلال الدين صيره سحنة
على اصفهان حين ملكها وعين له بها اقطاعا جليلا فلما اقام جلال الدين باصفهان
على تنته لقا التتار اتخذه لمنادمته لانه كان كثير الفكاهة حسن المحاضرة فاجتمعوا
في بعض الليالي في مجلس جلال الدين على الشرب بحضور غياث الدين فلما لعبت الشمول
بالعقول ودارت الكوس بالدوس قال غياث الدين لبصره الدين هلا نزلت علما في
الى بابي فاجابه بصرة الدين بجواب عنيف لايق وقال له العلمان تخدمون من يطعمهم
ولا يصبرون على الجوع فغضب غياث الدين واحتد بكبوة الكلام فلما احس السلطان
بغضبه امر بصرة الدين بالقيام فقام وخرج وتبعه غياث الدين الى داره فقتله في تلك
الليله فحزن السلطان عليه وغضب بسببه على اخيه وقال انك خلقت ان تكون
لصديقي صديقا ولعدوي عدوا فانت الخائف الخائف ولم يبق لك في دمي
عين وناح ذلك لا افعل الا الشرع فحاكم اخاه الى القاضي فانتصف وانتصر
عنه فعظم ذلك عليه وحسن عنده الهروب وغادر خابفا مرعوبا الى ان التقى
لقا السلطان التتار بظاهر اصفهان فاغتنم الفرصه وهرب الى خوزستان
وارسل الى الخليفه المستنصر بالله يانه قد فارق اخاه وجاور الممالك الدسواسه
فاعيد رسوله بوعد جميل وثلاثين الف دينار انعاما وخلع ثم ان غياث الدين

منتخب

تنجب الى الموت لما بلغه ان التتار انهزموا وان اخاه جلال الدين قد ظهر عليهم واقام
بها الى ان وصل جلال الدين الى الري منهزما امام التتار وفرق عساكره فاحاطت
بتخوم الموت في الري الى زنجان فصار غياث الدين بها كالمخنوق سدت عليه
المنافس ثم ورد رسول علاء الدين صاحب الموت الى جلال الدين يلتمس منه الصلح
لاخيه وان يعود الى الحضرة فاجابه الى ما سأله من الامان والدخول في قواعده بالايمان
واصحب رسول علاء الدين بتاج الملك الخوارزمي وسيف الملك ليشكرا ان غياث الدين
وتكر لعلاء الدين فعله فندم غياث الدين على ما نواه من العود ورأى ان هروبه
اصلح فاقنع علي علاء الدين اعانته على ما يحمله من الخيل فاعانه بذلك وخرج
وتبعته طايفة من العساكر الجلالية فتسلله لولا ان حسان بهلوان ردهم عنه وكسرهم
فمضى الى كرمان وبها الحاجب براق بابه فسار اليه طمعا في وفايه فلم يلبث منه
الا الغدر والتطبع والمكر الشنيع ولما رعنده امسكه واعتقله ببعض القلاع وقيل
انه قتله بعد ذلك وقيل بل حلص من الحبس وهرب الى اصبهان وتزوج براق
الحاجب بامه علي كره منها ثم قبلها وشنع انها ارادت ان تسقيه سما وقتل معها
الوزير وجماعة بهلوان ٥ وقال ابو النجم المنشي لما فارق غياث الدين اخاه
جلال الدين راح الى خوزستان وارسل وزيده كريم الشرق الى ديوان الخلافة
معلما بمفارقته اخاه ثم ذكر نحو ما ذكرناه الى ان قال افتتح علي علاء الدين
صاحب الموت اعانته عا حمله وحمل معه من الخيل فاعانه بثلاث مايه راس فخرج
ووقعت عليه طايفة من العساكر المذكورة التي للسلطان بتقدمهم الطواشي
جبه السلاح دار فلحقوه ببعض حدود همدان واسر جماعة من الذين
كان مع غياث الدين ومضى الى كرمان وبها الحاجب براق بابه فنا راليه طمعا
في وفايه فقال فتسح عامله به بانه تزوج بوالده غياث الدين علي كره منه
وبها شنع عليها بعد حين بانها ارادت ان تسقيه سما فقتلها وقتل معها الوزير وكريم
الشرف وجماعة بهلوان وحبس غياث الدين فقيل ان براقا قتله بعد حين
وقيل انه تخلص من الحبس الي اصفهان وان جماعة من النسا بالقلعة رتبن له
فا تفق علي تخليصه فجمعن له الحبال واد لينه من القلعه وقتل غياث الدين
باصفهان بامر السلطان ٥ وقد عزل جلال الدين صفي الدين محمد الطغرائي
عن وزارة خراسان وقبض عليه واقام تاج الدين محمد البلخي معاصمة المستوفي
مقامه بها وكان صفي الدين من قرية كلي حرد ابن رسها وكان اكراد واته حسن
الخط وكان مع جلال الدين حيث كان عالسند وسلم من الغرق حين غرق اكثر
اصحاب جلال الدين كما شرحناه فيما مضى ثم انضم الى شرف الملك الوزير وواظب
خدمته ولما ملك جلال الدين البلاد ولاه شرف الملك الطغرائي تحول واكثر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحرم ثم لما قبض عليه جلال الدين بالري جا اليه صيد الدين الخازن يوما وهو محبوس
يقول له عن جلال الدين ان كنت تريد ان اعفو عنك وارضى عليك فابعث الي
ما جمعته من الجواهر واحمل الي ما جبيته لشرف الملك الوزير من الذهب
فاحضر اربعة الاف دينار كان اودعها عند بعض التجار وسبعين قطعا ما بين
ياقوت وبدخشاني وتسلمه الخازن ولم يحمل من ذلك شيا الى خزانة جلال الدين
وخطر بباله ان الطغراي معتوه البتة لحلمه بسخط جلال الدين عليه واراد
الله تاخير اجله الى ان رضي عنه جلال الدين وانصلح امره عنده ثم فتش
ذلك في ديوان الخزانة فما يجد للقصوص ولا للذهب ذكرا فذكر ذلك صيد
الدين الخازن قد حمل عليه علي ان يلزم هذا الامر ويأخذ منه كل شهر مائتي دينار
فاوفى الذهب كله واما القصوص فلم يحصل له منها شي فذكر بقيته بقيه الحوادث
منها ان علاء الدين داود بن لمعمر بن سلطان بلاد الروم ملك ارزنكار من
صاحبها علاء الدين داود شاه واراد المسير الى ارزن الروم لياخذها وبها
ابن عمه طغرل شاه ابن ملح ارسلان فلما سمع صاحبها بذلك ارسل الى الامير حسام
الدين علي النايب عن الملك الاشرف باجلاط يستنجده والهرها عادة الملك الاشرف
فسار حسام الدين الحاجب الى ارزن الروم وضع عنها ولما بلغ كيقباد وصول
العساكر اليها تقدم علي قصدها فسار الي بلاده وكان قد اتاه الخبر ان الروم
الكفار الجا وربن لبلاده قد ملكوا عليه حصنا من حصونه يسمى سنوب مطلا
على البحر حصينا فلما وصل الي بلاده سير اليه عسكرا واستعادة منهم وسار الي
انطالية باللام ليشتي بها ومن في ربيع الاول كانت الوقعة على باب
صور بين العزيز عثمان وبين الفرنج فانه كان مع عسكره قريبا من صور فلما
تعالى النهار هزم الفارس والراجل باغنامهم ومواشيهم وخرج عليهم المسلمون
فقتلوا واسروا منهم سبعين فارسا ولم يسلم من الفرنج سوى ثلاثة انفس وكانت
وقعة عظيمة ومنها ان مدرسة الركن الملكي حرقت ساسيون وذكرنا ها
ملك شاه الدرس وفيها
بن السلار ذكر من توفي فيها من الاعيان القاضي جمال الدين عبد الرحيم
بن علي بن اسحق بن ثبيت القرشي العالم الفاضل كان الله تعالى قد جمع له
بين الفضل والمروة والكرم والتنوع والاحسان الي الخلق ما قصده احد في
شفاعة فرده خائبا وكان يمشي بنفسه مع الناس في قضا حوايجهم وكان
كثير الصدقات واسع المعروف غزير الاحسان وكان القاضي الفاضل يحتاج
اليه في علم الرسايل وكان اماما في فنون العلوم من المنثور والمنظوم مات
له ولد صغير فخرج في جنازته يبكي ويقول

ما الذي الهج في الدنيا وقد فارقت بعضي هكذا تنقلت الدنيا
من الايدي وتمضي

ولد تقارب كثيرة طريفه ورسايل واشعار لطيفة وكانت وفاته بدمشق سابع
المحرم ودفن بمأسيون ٭ الشيخ الصالح النقيب ابو الحسن علي المراكشي المقيم
بمدرسته المالكية مات في اوايل رجب منها ودفن في المقبرة التي وقفها الرئيس
جلال ابن روزبان قبلي بمقابر الصوفية وكان اول من دفن بها

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والعشرين بعد الثمان

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وملوك بني ايوب مفترقون مختلفون
قد صاروا احزابا وفرقا فلما ذلك الامر الى ان سلموا القدس الشريف الى الافرنج
ذكر تسلم القدس الي الفرنج وكان هذا في الاسلام من اعظم المصيبات واصل هذه
الطامة انه قد اجتمع ملوك بني ايوب الي الملك الكامل صاحب مصر وهم معتم بنواحي
القدس الشريف بسبب اخذ دمشق فقويت قلوب الفرنج بكثرتهم بمن وفد اليهم من البحر
وبموت الملك المعظم واختلاف من بعده بين الملوك فطلبوا من المسلمين ان يردوا اليهم
ما كان السلطان صلاح الدين اخذ منهم فوقعت المصلحة بينهم وبين الملوك علي ان يردوا
عليهم بيت المقدس وحده ويبقي بايديهم بقية البلاد فسلموا القدس الشريف وكان
الملك المعظم قد هدم اسواره علي ما ذكرناه فعظم ذلك علي المسلمين جدا وحصل
بسبب ذلك وهن عظيم وارجاف شديد وفي تاريخ الزبيري ولما طال الامر والم
يجد الملك الكامل بدا من المهادنة اجاب الى ان يزور الى تسليم القدس اليه على ان
يستمر اسواره خرابا ولا يعمرها الفرنج ولا يتعرضون الي الصخرة ولا الي الجامع
الاقصى ويكون للكل في الرماية الي والي المسلمين ويكون لهم من العرايا ما هو
على الطريق من عكا الي القدس فقط ووقع الامر علي ذلك وتحالفا عليه وتسلم
الافرنج القدس في هذه السنة في ربيع الآخر علي القاعدة التي ذكرناها
وفي تاريخ بيبرس لم تزل الرسل تتردد بين الكامل وبين الافرنج وابي
ان يرجع الي بلاده الا وقع الشرط عليه من تسليم القدس اليه وبعض المتنوع
الصلاحي وابي الكامل ان يسلم اليه كل ذلك وتقرر الامر اخر الحال انه يسلم
اليه القدس علي شريطه ان يبقي خرابا ولا يجدد سوره وان لا يكون للفرنج
سبي من ظاهره البتة بل يكون جميع قراه للمسلمين ويكون عليها والي
للمسلمين ويكون مقامه بالبيره من عمل القدس وان الحرم الشريف بما حواه
من الصخرة المقدسة والمسجد الاقصى يكون بايدي المسلمين لا يدخله
الفرنج الا للزيارة فقط ويكون شعار الاسلام به قايما على عادته ورأي الملك
الكامل ان يرهي الفرنج بمدينة القدس خرابا ويها دنهم مدة ثم هو قادر على انتزاع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك منهم متي شاء وانه متي شاء قتل الانبرور ولم يبق له بالكليه انتتح باب محاربة
مع الفرنج ويتسع الخرق ويفوته كلما حزم بسببه وكان المتردد بينهما في الرسايل
الامير فخر الدين ابن الشيخ وكانت تجري بينهم محاورات شتي ومسايل حكميه وغيرها
ثم حلف الكامل علي ما وقع عليه الاتفاق وحلف الانبرور له وعقدوا عقد
الهدنة مدة معلومة. وقال الانبرور للامير فخر الدين بن الشيخ لولا اني اخاف
انكسار جاهي عند الفرنج لما كلفت السلطان شيأ من ذلك وتودي في القدس بخروج
المسلمين وتسليمه الي الفرنج فحرج المسلمون ووقع فيهم الضجيج والبكاء وحزنوا على خروجهم
من ايديهم وانكروا على الكامل هذا الفعل واستشنعوه وركبوا القدس بابيات منها

عز بنا علينا ان نري القدس يحرب ونحن مابه نزول ونخرب

وقلت له منا الدموع لانه على مثله يجري الدموع وتسكب

ولما تم ذلك استاذن الانبرور السلطان في زيارة القدس فاذن له وتقدم الي القاضي
شمس الدين قاضي نابلس بلازمته الي ان يزور القدس ويرجع الي عكا فزار ورجع
وعمل للشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزي الواعظ مجلس وعظ بمدينة
دمشق وذكر فيه القدس وما ورد فيه من الآثار واورد قصيدة في ذلك منها

علي قبة المعراج والصخرة التي تفاخر ما في الارض من صخرات

مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وقال السبط في الراة لما وصلت الاخبار بتسليم القدس الي الفرنج قامت القيامة في جميع
بلاد الاسلام واشتدت العظايم بحيث انه افيمت المآتم واثار الملك الناصر داود ماجب
دمشق ان اجلس بجامع دمشق واذكر ماجري علي بيت القدس فما امكنني مخالفته
ورايت من جملة الديانة والحميم للاسلام موافقتي فجلست بجامع دمشق وحصر الناصر
داود علي باب مشهد علي وكان يوما مشهودا فلم يتخلف من اهل دمشق احد وكان من
جمله العلماء انقطعت عن بيت المقدس وفود الزاورين يا وحشة المجاورين كم كان لهم
في تلك الاماكن من ركعة فرجوت لهم علي تلك المساكن من دمعه تامله لو صارت عيونهم
عونا لما وفت ولو تقطعت قلوبهم اسفا لما اشتفت احسن الله عن المومنين ناحله
ملوك المسلمين لمثل هذه الحادثه تسكب العبرات لمثلها تنقطع القلوب من الزفرات
لمثلها تعظم الحسرات وذكر كلاما طويلا وحكي ان فقيرات بالقدس سمعن قايلا يقول
في الليل هذه الابيات

ان يكن بالشام قل بصبري وتهدمت ثم دام هلوكي

فلقد اصبح الغداة حزايي سمة العار في حياة اللوك

وفي تاريخ ابن العميد تسلم الانبرور مدينة القدس ومدينة لد والماكن التي علي
طريقه وحضر الاميه والموذنون الذين كانوا في الصخرة والمسجد الاقصي الي باب

دهليز

دهليز الملك الكامل واذنوا علي باب الدهيز في غير وقت الاذان فعرف ذلك علي الملك
الكامل وامران يوخذ ما معهم من الستور والقناديل الفضة وجميع الآلات ويتوجهوا
الي حال سبيلهم وقال ببرس في تاريخه فاقلع الانبرور الي بلاده واستمر
مصافيا للملك الكامل ومواداً له الي ان مات الكامل ثم استمر علي موادة الملك
الصالح نجم الدين ايوب بعده وفي الراة وجرى للانبرور عجايب منها انه لما دخل الصخرة
راي فسيفسا فاعدا عند القدم ياخذ من الفرنج فراطيس فجا اليه كانه يطلب منه الدعا فلكمه
فرماه الي الارض وقال ياخنزير السلطان تصدق علينا بزيارة هذا المكان تتعلم فيه
هذه الافاعيل ابن عاد وعمل واحد منكم علي هذا الوجه لا قتلته قال السبط وحكي لي صورة
الحال فقام العجوز فراوا نظر الي الكتابة التي في القبة وهي طهر هذا البيت المقدس
صلاح الدين من الشركين فقال ومنهم المشركين وقال للعوام هذه الشباك التي علي ابواب
الصخرة من اجل ايش قالوا لئلا يدخل العصافير فقال قد اتي الله اليكم بالخنازير قالوا ولما
دخل وقت الظهر واذن المؤذن قام جميع من كان معه من الفراشين والغلمان ومعلمهم
وكان من عقليه بقرا عليه المنطق فصلوا وكانوا مسلمين قالوا وكان الانبرور اشقر
ابعط في عينيه ضعف لو كان عبدا ما ساوي مايتي درهم قالوا والظاهر من كلامه
انه كان ذهريا وانما كان يتلاعب بالفرنسيه قالوا وكان الكامل قد تقدم الي القاضي
شمس الدين قاضي نابلس ان يامر المؤذنين مادام الانبرور في القدس لا يصعدوا
المنار ولا يؤذنوا للرم فامر القاضي ان يعلم المؤذنين فصعد عبد الكريم المؤذن
في تلك الليلة وقت السحر والانبرور نازل في دار القاضي فجعل يقرا الايات
التي تخص بالنصاري مثل قوله تعالي ما اتخذ الله من ولد وذلك علي ظن منه وتحوهذا
فلما طلع الفجر استدعي القاضي عبد الكريم وقال له ايش عملت السلطان رسم كذا وكذا قال
فما قضي التوبة فلما كانت الليله الثانيه ما صعد عبد الكريم الا اذنه فلما طلع الفجر استدعي
الانبرور القاضي وكان قد دخل القدس في حرمته وهو الذي سلم اليه القدس فقال
له يا قاضي اين ذاك الرجل الذي طلع بارحه انس النار وذكر ذلك الكلام فعرفه
ان السلطان اوصاه فقال الانبرور اخطاتم يا قاضي تحبون انتم كفاركم وشر عكم
ودينكم لاجلي فلو كنتم عندي في بلادي ولي الكامل علي دمشق والحه من الناصر
داود لما تسلم الانبرور القدس وكان في ربيع الاخر من هذه السنة كان الملك
الناصر داود محصورا في دمشق وعمه الملك الاشرف محاصره بامر الملك الكامل
ولما جري الاتفاق بين الملكين الكامل والاشرف علي نزع دمشق من الناصر وكان
الناصر حينيذ بنابلس فلما بلغه الخبر دخل الي دمشق وكان عمه الاشرف لحقه
بالغور وعرفه ما امر به عمه الملك الكامل وانه لا يمكنه الخروج عن مرسومه فلم يلتفت
الناصر الي ذلك وسار الي دمشق وسار الاشرف في اثره وحصره بدمشق ثم ان الكامل

لما عقد الهدنة مع الانبروز وخلاصه من جهة الفرنج سار الي دمشق ووصل اليها في
جمادي الاولي من هذه السنة واشتد الحصار علي دمشق ووصل الي الكامل رسول
الملك العزيز صاحب حلب وخطب بنت الكامل تزوجه بنته فاطمه خاتون التي هي من
الست السودا ام ولده ابي بكر العادل ابن الكامل ثم استولي الملك الكامل علي دمشق
وعوض الناصر عنها الكرك والبلقا والصلت والاغوار والشوبك واخذ الكامل
لنفسه البلاد الشرقيه التي كانت قد عينت للناصر وهي حران والرها وغيرها التي كانت
بيد الملك الاشرف ثم نزل الناصر عن الشوبك وسار عمه الكامل في قبولها فتسلمها وتسلم
الاشرف دمشق وتسلم الكامل من الاشرف سارمين دمشق ونزلت معه المروج ثم نزل
سليه وقصده اخذ حماه علي ما تذكره وفي تاريخ سارمين ولما حاصر الاشرف دمشق
ارسل الي اخيه الكامل يستحثه علي القدوم الي دمشق فرحل من تل العجول ووصل الي
دمشق في جمادي الاولي من هذه السنة واتفق هو والاشرف علي محاصرة البلد ومضايقته
وقطعوا الماء عنه وشرب الناس من الابار وكان الدمشقيون كثيرا يخرجون الي العسكر المصري
ويقاتلون محبة في صاحبهم وطالت مدة الحصار الي اخر رجب من هذه السنة فعظم
ذلك علي اهل دمشق واشتد الامر وغلا السعر وفارق من العسكر الدمشقي ارغش
العطي وهو من امرا الملك الناصر وجماعة ونفدت النفقات من عند الناصر
فانه انفق في هذه المده جميع ما في الخزاين وشرع في ضرب ما عنده من الاواني
الفضيه والذهبيه دراهم ودنانير واتي علي الذي ما عنده من الدخاير وزحل
الي الكامل وهو علي دمشق رسول الملك العزيز عماد الدين محمد بن الملك الطاهر
غازي في خطبة ابنته للملك العزيز وكان الرسول القاضي بهاء الدين ابن شداد
وحمل المهر وعقد العقد بحضور الملك الاشرف وولية من جهة الكامل الامير
عماد الدين ابن الشيخ علي فاطمه خاتون وهي شقيقه العادل ابي بكر ابن الكامل
علي صداق مبلغه خمسون الف دينار وقبل النكاح عن الملك العزيز القاضي بهاء الدين
المذكور ولما طالت مدة الحصار ونفدت ما في يد الملك الناصر من الاموال والذخاير
علم انه لا قبل له بعمه الكامل فخرج ليلا من قلعة دمشق في العشر الاخير من رجب
او قصد جهة الدهليز في نفر يسير من اصحابه وبلغ عمه مسيره فخرج اليه وتلقاه
واكرمه اكراما كثيرا وطيب قلبه وعانبه عتابا كثيرا ثم امره بالرجوع الي قلعة
دمشق فعاد اليها ثم ارسل اليه بعد يومين الامير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ من
جهة السلطان وكان يوم الجمعة فصلي الجمعة بجامع القلعة ثم خرج هو والملك الناصر
الي السلطان ووقع الاتفاق والتحالف واقر عز الدين ايبك المعظمي علي صرخد والملك
الصالح والملك العزيز ابنا العادل واتي اخبار الغيث علي ما بايديهم وقرر للملك
الناصر داود الكرك والشوبك وعمانا والصلت والبلقاء والاغوار ونابلس

واعمال

واعمال البيت المقدس وبيت جبريل ونزل الناصر عن الشوبك للكامل ليكون
خرابة له وبقي لهم الشوبك الخليل وطرمه وعجلون وعسقلان والرملة وبلاد
الساحل الذي بايدي المسلمين ثم رجع الناصر الي قلعة دمشق وفتحت ابواب البلد
ستهل شعبان ودخل العسكر المصري من جميع الابواب واسلمت المدينة بهم وهرب
الدمشقيون هربا عظيما ودخل والي الكامل الي القلعة وتسلمها وولي في المدينة
الامير عز الدين ابن ملكشا وتسلمها الي اخيه الاشرف واخرجه عوضا عنها البلاد الشرقيه
التي كانت عينت اولا للملك الناصر وهي حران والرقة والرها وسروج وراس عين
وجلين والبوزر وارسل نوابه اليها فتسلموها من نواب الاشرف وبقي للاشرف بلاد
الشرقيه نصيبين وسنجار والخابور وبلاد حلاط وكانت مسافرين سد اجبرها
المخلف شهاب الدين غازي بقلعة جعبر بيد اجبرها الملك الحافظ رسلان شاه ثم
سافر الناصر باهله واخوته ومن يتعلق به الي الكرك وتسلم البلاد التي عينت
له ثم امر الكامل العساكر بالتجهيز الي جهة حماة لاخذها من صاحبها الملك الناصر
فلما ارسلان ابن المنصور وهي المراة ولما اقام الاشرف بدمشق دخل عليه بزعبين
الشاعر فلم يرمنه ما كان يعهده من مجالس العطر وما كان يجري فيها من الهنات وقدم
الحصانات فان ابن عنين كان فيها خبيث اللسان فترع فيما كان يفعله فيها الاشرف
وقال ما مجالسي كما عهدت يكتبني ما انا فيه حتي اصنف اليه بلب المسلمين فخرج
من عنده وعمل فيه

وكما نرجي بعد عيسي محمدا ... لينقذنا من شقة الضر والبلوي
وقفنا في تنيه مولي مخاوف ... جيارب قلامن لديه ولاسلوي

وبلغ الاشرف فقال لهذا اللعون اذا لم يكن عندي من ولا سلوي فعند من
واسرع بقطع لسانه فدخل علي جماعة وهلن انه ما قال هذا فقال الاشرف هذا
ما افلت من لسانه احد ولا بد من قطعه فهرب الي بلاد ربع وحوران وسكت
الاشرف عنه ذكر توجه الكامل الي حماه والفارغ شغل الكامل من جهة دمشق
رجل بعساكره ووصل الي مجمع المروج ثم رحل الي سلمية قاصدا التوجه الي الشرق
للاشراف علي بلاده التي تسلمها من اخيه الاشرف وتقدم الي المظفر تقي الدين محمود
بن المنصور بمحاصرة حماة وبعث معه الملك المجاهد اسد الدين شيركوه واخوته
العزيز والصالح ابني العادل فساروا ونصبوا علي الات الحصار ونزل صاحبها
الناصر فلما ارسلان الي البلد وارتقي السور وعاين كثرة العساكر المحيطة
بالبلد فاضمر في نفسه العزم علي النزول الي خاله الكامل وهو بسلمية وبها النواب
فنظر فارسل قليج ارسلان الي المجاهد ووقف خارج البلد ينتظره فنزل اليه

هذا البيت سويد كما قيده
بطريق التعريض تلك التي
وهي موسى وعيسى ومحمد صلي
الله عليهم اجمعين

لعله غازي الذي
عاش بعد الاربعين
وستمائة وقد قرأت
في بعض التواريخ
ان غازي توفي سنة
٦٣٩ فليحرر
ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في العشر الاخر من شهر رمضان المعظم ومضى معه الى العسكر الكاملي ببلبيس فلما
دخل الناصر على الكامل صاح عليه وانتهره وكان ممتلئا غيظا منه لاشياء كثيرة بلغته
عنه فامر به فاعتقل له فاعتقل ثم بعث اليه يامره ان يبعث الى النواب بقلعه حماه علامة
يعبرونها ليسلموا القلعة الى نواب السلطان الكامل فاجاب الى ذلك وانفذ العلامة
الى النواب وامرهم بتسليم القلعة الى نواب الكامل وكان بقلعة حماه بعض اولاد
المنصور ومماليكه والخواشيان لينير ومرشد حاد ما المنصور وسير السلطان
الامير محمد الدين اخا الفقيه عيسى الهكاري ومشقال الجدار ليتسلما القلعة فامتنع
من كان بها من اولاد الملك المنصور ومماليكه وخدامه من تسليمها الى الملك الكامل
وركبوا الملك العزيز ابن الملك المنصور سابق الملك المظفر والناصر واسمه جميعا ملكه
خاتون بنت الملك العادل ونادوا في حماه فشعار وقالوا هذا بدل الملك
الناصر والبلد له وكان صبيا صغيرا ولم يملكوا الامير محمد الدين الهكاري ومشقال
الجدار الكاملي من الصعود الى القلعة واوصلوا اليهم الملك المعزي فجمع بهما
وقال لهما هذه القلعة لي ولاخوتي نقوم بملكها واي واحد منا مات كان فينا
من يقوم مقامه وليس بيننا وبين من يقصدنا الا السيف ثم رجع الى القلعة
ورجع محمد الدين ومشقال الجدار فقطعت عامة البلد عليهما ورجموهما بالحجارة
فرجعا الى السلطان واخبراه بذلك فجهز ارسل الكامل الى ابن اخته المظفر تقي الدين
محمود يامره ان يسعى مع مماليك ابيه على تسليم القلعة اليه وكان نائبا ظاهرا
البلد مع العسكر محاصرا له فراسلهم المظفر في ذلك فاجابوه الى تسليم القلعة اليه
وارسلوا اليه من يتسلمها فلم يخرج اليه جماعة من الاعيان فاجتمعوا به في الموسق
التي بناها الناصر اخوه على القاضي واستخلفوه لمن في القلعة وشرطوا عليه ان لا يدخل
البلد الا بجماعة خاصة وان لا يدخلها احد من عسكر الكامل فاجاب الى ذلك
ووعدهم الوصول بجماعة الى باب النصر ليلا ليفتحوه له فجاءهم في الليلة الثانية
الى باب النصر ففتحوا له فدخل بجماعة ثم اغلق الباب ومضى الى دار ابيه المعروفة
بدار الاكرم فنزلها واصبح الناس قاعدين مهنئين له بمصر الملك اليه وكان اهل حماه
قد حلفوا له بولاية عهد ابيه المنصور سنة ست عشرة وستمائة وجرى الرعب بملكه
وكانوا خائفين من تغلب الكامل على البلد فامنوا من ذلك وكانت مدة الملك الناصر
لحماه وبلادها تسع سنين واشهرين وصعد المظفر القلعة فسلمها واحد الكامل منه
سلمها وسلمها الى المجاهد اسد الدين شيركوه وقع عليه الاتفاق وبقي في يد المظفر
حماه والمعرة وبعرين وهي بقاياد مما انشده الشيخ شرف الدين عبد العزيز
بن محمد الانصاري الدمشقي

تناهى اليك الملك واشتد كاهله ... وحل بك الراجي فحطت رواحله

الاهكذا فليمنع الجد مانعه ... الاهكذا فليبذل الجود باذله
تزحلت عن مصر فاخجل روضها ... ولما حللت الشام رزض ماحله
وعدت حماة في حمى ليث غابة ... بصولته تحمي كليب ووابله
وقد طال ما ذلت بتدبير اهوج ... يخيب مرجيه وتحرم سائله
فامضى على الشكر فرضا لعوزها ... بذي كرم فاضت عليها نوافله
ستبقى الى ورد العلى كل سابق ... فما نال الا فضل ما انت نائله
وعدلت بالعدل الزمان وزدته ... سناء فسنوء اسعاد واقبال
اذا فاعل رام ارتفاعا بفعله ... ففعلك مرفوع بانك فاعله
وذي امل اعطيته فوق سوله ... فاضت امانيه وفاضت مناهله
وغار سيف العدل بالسيف وابله ... فاهتدت لما اصيب مقاتله
ابرتني الدين مجدا وسوددا ... فمت عطاياه وتمت فضائله
وفاق على الاملاك معنى وصورة ... فراق محياه ورقت شمائله
هم القوم ان سيموا وعودا باجل ... سما بهم جواد يسبق الوعد عاجله
وان شغلتهم دعية او مدامة ... بلهو فلا تهزل عن الجد شاغله
بما لبني ايوب ملك ساجل ... بني ايوب ملك يساجله
فكم فض ضيق حين زارت هبانة ... وضاق فضاء حين زارت محافله
مليك لشمل المكرمات مجمع ... فلا جمع الا رهو بالبذل سائله
وبحر طويل الباع مترع الذي ... بسيط المعالي وافر الفضل كامله
يذل معاديه ويعتز جاره ... وترجى عطاياه وتخشى عوائله
ويلقى حصيات الدروع عنية ... اذا ما التقى اقرانه وعوامله
دعاه الى حب المكارم بعضه ... وهل يعجب الانسان من لا يشاكله
وعمر اليماني والارامل بره ... فكل الورى ايتامه وارامله
وقد كانت الدنيا تحاول كاملا ... فقد ادركت في عصره ما تحاوله
بلغت بمدحي فيه ابعد غاية ... فلفت من جدواه ما انا امله
ومن جوده سكري ولم تثن روضه ... على المزن بل اثنى على الديم وابله
تعدي نداه الجم انضى ماربي ... فضلت بما اسطرتني فواضله
وقر قراري في جنابه وقد قلقلت ... بابن الحسين فلا قله
وصار مريضي مدح اشرف منعم ... فلم ابتذله في عراض اغازله

وفي تاريخ ابن كثير ولما فتحوا باب النصر وقت السحر للملك المظفر دخل منه ومضى الى
دار الوزير ابي المعالي وقفة بدار الاكرم داخل باب الغار وهي الان مدرسة تعرف
بخاتونية وقفتها ونسبه خاتون بنت الملك المظفر المذكور واقام المظفر في دار الاكرم

برمين وصعد في اليوم الثالث الي القلعه وتسلمها وجاء عند الظهر من هذه السنه والملك المظفر مالك لحماه وعمره يومئذ نحو سبع وعشرين سنه لان مولده ست وتسعين وخمسمايه وكان اخوه الناصر صلاح ارسلان اصغر منه سنا ولما ملك المظفر حماه فوض تدبير امرها الي الامير سيف الدين علي بن ابي علي الهدباني وكان سيف الدين هذا قد خدم الملك المظفر وجد ابن عمه حسام الدين ابن ابر علي الدبجي كان نايب السلطنة للملك المظفر تقي لما سلمت اليه وهو بمصر عند الكامل ثم حصل بين المظفر وبين حسام الدين المذكور وحشة ففارقه حسام الدين واتصل بخدمه الملك الصالح عم الدين ايوب بن الملك الكامل وحظي عنده وصار استاداره وخدم ابن عمه سيف الدين المذكور الملك المظفر وكان يقول له الشهي ان اراك صاحب حماه واكون بعين واحده فاصيبت عين سيف الدين علي حصار حماه لما نازلها عسكر الكامل وبقي بفرد عين فحظي عند المظفر لذلك ولاجل كفاءة سيف الدين المذكور وحسن تدبيره ذكر رحيل الملك الكامل الي بلاد المشرق ولما استقر الملك المظفر في حماه رحل الملك الكامل عن سلمية الي البلاد الشرقيه التي اخذها من اخيه الملك الاشرف عوضا عن دمشق فنظر في مصالحها ثم سار الملك المظفر من حماه ولحق الملك الكامل وهو بالمشرق وعند له الملك الكامل نضاف علي ابنته عازيه خاتون ابنة الكامل وهي سفيقة الملك المسعود صاحب بلاد اليمن وهي والدة الملك المنصور صاحب حماه واخيه الملك الافضل نور الدين علي ابني الملك المظفر محمود ثم عاد الملك المظفر الي حماه وقد بضبت اماينه ملك حماه فحاله الملك الكامل وكان يقضي ذلك لكان بالديار المصريه وكان يعجبه بمصر رجل من اهلها يقال له الزكي النوصي فانشده الركن يوما بمصر وقد جري ذكر ملك الملك المظفر حماه وزواجه بنت خاله الملك الكامل

متي اراك كما تهوي وانت ومن ... تهوي كانكما روحان في البدن
هناك انشد والاقدار يصفقني ... بنيت بالملك والاحباب والوطن

فقال الملك المظفر ان صار ذلك بازكي اعطيتك الف دينار مصريه فلما ملك المظفر حماه اعطاه الزكي ما وعده به وفي تاريخ سبرس ولما سار الملك الكامل الي جهة الشرق نزل بالرقة وولي علي البلاد ونظر في مصالحها وخافه ملوك الشرق واطلق ابن اخته الناصر صلاح ارسلان من اعتقاله واعطاه بعرين وكتب له بها توقيعا ورسم بان يحمل اليه ما كان في قلعه حماه من المال وكان نحو اربعمايه الف درهم وكتب للمظفر بتسليم ذلك اليه فامر المظفر النواب بسارين بتسليمها الي اخيه الناصر ووصل الناصر ليتسلمها بعث اليه اخوه ببعض المال فابي ان يتسلمه الا الجميع فاخذ المظفر المال المذكور ولم يبعث له شيا وفي تاريخ ابن العديم بعث الكامل الامير فخر الدين ابن الشيخ ليسلم قلعه حوران وقلعة الرها وبلاد الجزيرة فمضي اليها

وبعد

وبعد ذلك لحقه السلطان فوصل الي الرقه ليلة عيد الفطر من هذه السنه فلما عيد علي الرقه سار الي حران واقرها وكشف احوال البلاد وطلع الي القلاع ودبرها وشرع في استخدام عساكرها وولي ذلك الامر للامير بهاء الدين خليل بن محمد بن بكتوكان مشد ديوان الجيوش المنصوره ذكر عود الكامل الي جهة الديار المصريه ولما فرغت حاجة الكامل من بلاد الشرق عاد الي الديار المصرية وكان قد ورد عليه كتب من ام ولده العادله تشكو في ابنة الصالح نجم الدين ايوب وكان قد رتبه نايبه بالديار المصرية وجعله ولي عهده وذكرت عنه انه عزم علي التوثب علي الملك واستري جماعة كثيره من المماليك واخذ جملة من اموال التجار وبذل جملة من بيت المال ويقول له ان لم تدركه البلاد علي يدي واخرجني وولدك العادل منها فاعضه ذلك واحنقه ورجع الي الديار المصريه سريعا ولما وصل اظهر التغير علي ولده الملك الصالح وقبض علي جماعة من اصحابه واعتقلهم وطالبهم بالاموال التي نوط بها وكان هذا السبب في انحرافه عن الصالح الي العادل حتي ادي ذلك الي ابعاده الي الشرق علي ما سنذكره ان شاء الله تعالي وعهد بالسلطنة بعده الي ولده العادل وكان عمره يومئذ اخري عشره سنه وكان الكامل شديد الميل اليه والي والدته ذكر بقية الحوادث

٢٣٣٣ هذه من جمايع الاكراد ٢ الهكاريون وهم الاردلان وكانا نعم محمد الاردلاني صاحب سنه وكان الصحيح

منها ان الملك الاشرف سير اخاه الصالح عماد الدين اسماعيل صاحب بصري ومعه جماعة من العسكر الي بعلبك فنازلوها وضايقوها ونصبوا عليها المجانيق الي ان خرجت هذه السنه ومنها انه نادي الاشرف بدمشق وعيرها ان لا يشتغل الناس بعلم الاوايل وان يشتغلوا بعلم التفسير والحديث والفقه وكان الناس قد اشتغلوا بعلوم الاوايل في ايام الملك الناصر داود وكان يعاني ذلك ويحاسبه بعضهم اليوم من الايام وكان سيف الدين الاسمر مدرسا بالعزيزية بعزله عنها وبقي ملازما منزله حتي مات في سنه احدي وثلاثين وستمايه كما سنذكره ان شا الله تعالي قال ابو شامه وفي هذه السنه اعني جماعة من المجبرين وذلك بعد استقرار الاشرف في دمشق من ذلك ان هبة الله النحاس الذي كان متولي حرانه السلطان علق بيده اليمني علي باب هيكل مريم وفي طلبه لبنة حديد وطلب منه مال عظيم وهرب الي حلب وقد كان لهذا الملعون تمكن من المسلمين واذا هم ورفع منار النصاري وتسلطوا بجاهه علي المسلمين وجدد لهم بناء كنيسه مريم وعيد بليا نهارا ورفع بابها لشرههم ما زاده واعيدت الكنيسه الي ما كانت عليه في شعبان بامر السلطان الكامل وتولي النصارى هدم ذلك بانفسهم ومنها ان شروانشاه ابو بدون صاحب شروان حضر الي حلب الدين خوارزم شاه وكان قد قرر عليه خمسين الف دينار يحملها الي الخزانه الحلابيه في كل سنه واحضر معه خمسمايه راس خيلا ترکيه تقدمه تقبلها منه وكتب له توقيعا بتقرير المال الذي بحث بيده واسقاط عشرين الف دينار من الخراج المقرر عليه ومنها ان جلال الدين خوارزم شاه سار الي بلاد الكرج فانهم كانوا قد كسبوا بعض الاعمال الحلابيه واوقعوا بطايفه من العسكر ثم ورد الخبر بعد ذلك ان الملكه ومقدم الكرج قد جمعا

و وافقهم لجدّ الكرد والاكان فصاروا في اربعين الفا فخرج جلال الدين للوقت مبادرا
الى مخوضهم وهم نازلون في البركان انهزم الكرج واحضرت منهم جماعة فامر بضرب رقابهم وتبع
العسكر الجلالي الثار المنهزمين ولحق بعضهم انفال ابوالى فاخذها غنيمة وراع السلطان
صوب لوري فنزل بظاهرها وراسل من بها من الكرج معدا لهم بحارها وطالبهم بالطاعة
من كان قد اسر من الاتراك فاطلقوهم وتوجه الي تفاع بهرام الكرجي وحاصرها
ووقف عساكره في بلاده بنهب وقتل ولحق الاموال وزحف على قلعة سكان
ففتحها عنوة واصر من بها على النار فاحرقها ورحل منها الي قلعة علياباد فاستباحها وقتل
اهلها وصار الكرج فسالوا المنوادعة على مال يحملونه ويحملونه فتسلم المال ورحل
الي خلاط عازما على حصارها وحث الاسرا والخانات على المسير اليها مع الاثقال
وسار نحو على طريق نخجوان واغار على ما اصاب من مواشي الكرج وساقها حتى لحق
بيع الثور الجيد بدينار وبروج بحاجة نخجوان واقام بها اياما الي ان قضى اشغال
خراسان والعراق وما زيد ران ولما نزل على خلاط نزل على سيرة يوم منها فراسله
عز الدين اسكك يأمر الملك الاشرف بها ولاطفه وتخضع له واعلمه بان الملك الاشرف
رسم ما يقبض على الحاجب علي وانه ما قبض عليه الا لتخطيه الي بلاد جلال الدين واساءته
الادب وقال انه قد ولاني خلاط وامرني بطاعة السلطان واتباع مراده معدودا
من جملة اعوانه ولحاده اسوة سايرا حاده وزاد في ملاطفته فاجاب جلال الدين انه
ان كان يطلب مرضاتي فليسير الي الحاجب عليا فلما وصل الرسول بهذا الجواب
عمل عز الدين اسكك الحاجب علي بن حماد واستمر الحصار على خلاط واستد القتال
باهلها حتى اكلوا الكلاب والسنانير وكان بها امير يحيى اسمعيل الابواني فراسل جلال الدين
يطلب منه اقطاعا على ان يسلم البلد فاجابه الي ذلك وعين له سلماس وعدة قرى
باذربيجان فطلع اصحاب جلال الدين على السور بحبال اذلاها لهم فلما صاروا على
السور وملكوا البلد صعد جماعة من الاسرا الي القلعة واستعوابها ووضع العسكر
الجلالي السيف في اهل البلد وكانوا قد قتلوا كان بعضهم فارق البلد خوفا
وبعضهم خرج من شدة الجوع وسبي اهلها وسبيح اولادهم ونسوانهم وفعل فيها ما لم يفعل
في غيرها من المسلمين ولما ملكها قبض على عز الدين ايبك الاشرفي وقتله وقبض
على الملك العزيز مجير الدين يعقوب بن الملك خمارتكاه ابن طغرل صاحب ارزن
الروم ورحل بعده بخمسة ايام على انها سيوقان الى نواحي خرت برت فاقام
بها منتظرين حركة عسكري الشام والروم فاتتها فحرك اقرلا ساقا اليه قتال
انتقاله بصاحبه وكتب جلال الدين لاخي زنكي الدين يوقفا بتا حيث كنتم
وحضر معه فلما وصل الي خرت برت واقام في انتظار الغاكو مرض مرضا
شديدا فلما افاق سار وجرد امامه اوزبكان في زكا الفي فارس يرسم

البوداك فصادم عسكر ارزعان وخرت برت فهزمهم وتتابعت الهزيمة في الروم
فلما بلغ علاء الدين كيقباد هذا الخبر المزعج قلق قلقا شديدا وعزم على العود
لحفظ الدربندات التي وراءه واحرز الامير الكبير جلال الدين حوارزم شاه علي
ما سنبينه في السنة الآتية ان شا الله تعالى ومنها ان في يوم صفر ولي الملك الناصر
داود محي الدين يحيى بن الزكي قضاء النقاه بدمشق وتوفي عهدته بها والدين ابن ابي
اليسر بالطلاسه وفيها
وفيها لم يحج احد من الشام ولا من مصر ولا من العراق وذلك لفشو الغلا والخلط بين الملوك
ذكر من توفي فيها من الاعيان ابو النوح نصر بن علي البغدادي الفقيه الشافعي
ولقب بشعلب اشتغل في المذهب والخلاف ومن شعره قوله

«حسبي معي غير ان الروح عندكم فالجسم في غربة والروح في وطن»
«فليعجب الناس مني ان لي بدنا لا روح فيه ولي روح بلا بدن»

ابو الفضل هبة الله بن منصور بن هبة الله بن هبريل بن الحسن بن غالب بن يحيى
بن موسى بن يحيى بن حسين بن غالب بن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن الهبل
المعروف بابن رهينا البغدادي كاتب الديوان اسلم وكان نصرانيا فحسن اسلامه
وكان من افصح الناس وابلغهم موعظة وانشد لابن الساعي شعرا حسنا منه قوله

«ان يهرف عيبك في طاعة فذاك هزيلك من توم»
«امسك فدرجات بطالته تستدرك الغاب في اليوم»

ومنه قوله

«ان رباها اك يجد ضلال سبل الرشد مستحق العباد»
«فتعبد له بكد منه عتقاه واستدم فيضه بطول الرهاد»

العبّادي الشاعر ابو الحسن علي بن سالم بن بركات بن محمد بن مقلد العبادي الشاعر
من الحريشه قدم بغداد مرارا وامتدح المستنصر بالله وغيره وكان فاضلا شاعرا
كثير التنزل ابو يوسف يعقوب بن صابر الحراني ثم البغدادي المنجنيقي
كان فاضلا في فنه وشاعرا مطبقا لطيف الشعر حسن المعاني قد اورد له ابن الساعي
عن قطعة جيدة ومن احسن ما اورده له من قصيدة في الغزل عظيمة
لجمع الناس وهي قوله

«هل لمن يرحمني البقا خلود وسوى الله كل شي يبيد»
«والذي كان من تراب وان عاش طويلا الى التراب يعود»
«فصير الايام طرا الى ما صار فيه اباوهم والجدود»
«اين هابيل اين قابيل اذ عدى لهذا معاند وحسود»
«اين نوح ومن بغى بالملك والعالمون طرا فقيد»

شبكة الألوكة
www.alukah.net

« اسلمه الايام كالطفل للموت ولم يغن عمره المحدود »
« ابن عاد بل ابن جنة عاد ام ابن صالح وثمود »
« ابن ابرهم الذي شاد بيت الله فهو المحط المقصود »
« حسدوا يوسفا اخاهم فكادوه وبات الحاسد المحسود »
« وسليمان في النبوة والملك فقضى مثل ما قضى داود »
« فخروا بعده لما اليع له الخلق وهذا اليس له الحديد »
« وابن عمران بعد اياته التسع وفلق الخضم فهو صعيد »
« والمسيح بن مريم وهو روح الله كادت تعلى عليه اليهود »
« وقفى سيد النبيين والهادي الى الحق احمد المحمود »
« وذريه واله الطاهرون الزهر صلى عليهم المعبود »
« ونجوم السما منيرات بعد حين والهواء ركود »
« ولنار الدنيا التي توقد العنز حمود والماء جمود »
« ولذا اللوى عداة يوم الناس في نزلزل وهمود »
« هذه الامهات نار وترب وهواء رطب وما برود »
« سوف تفنى كما فنينا من الخلق والد وولد » لبعلبكي التغلبي
« الا الشيء العلوي من نوب الايام نجم ولا السعيد »
« ومتى سلت المنايا سيوفا فالموالي حصيدها والعبيد »

مات في السنة محمد السلفي التاجر كان بعده بعضهم من الابدال قال ابو شامة هو الذي بني المسجد غربي دار الرملوه عن يسار المار في الشارع من ماله مات في هذه السنة ودفن في الجبل وكانت جنازته مشهودة الحاجب حسام الدين علي الموصلي قتل في هذه السنة قتله عز الدين ايبك الاشرفي باخلاط وقد ذكرناه عن قريب وكان هذا من اهل الموصل وخدم الملك الاشرف فجعله نايبه باخلاط واحسن الى الرعية وحفظ البلاد واستولى على عدة من بلاد ادربجا ان مثل سنجوان وغيرها وكان كثير الخير والمعروف بنى الخان الذي بين حوران وتسيل والخان الذي بين حمص ودمشق وهو الخان المعروف بخان يرح العطش الملك المسعود يوسف ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب اليمن الملقب باطسز المعروف بين العامة بانقسس وقد ذكرنا وجه تلقيبه بذلك مات في هذه السنة بمكة ودفن بالمعلى وكان قد مرض في اليمن مرضا شديدا وكره الاقامة بها وعزم على مفارقتها والتوجه الى الديار المصرية فسار الى مكة وقضى له كما ذكرنا واشتد مرضه بها فتوفي بها وعمره ست وعشرون سنة وكانت مدة ملكه اليمن اربعة عشر سنة وكان

لما سار من اليمن استخلف عليها علي ابن رسول وكان اسعد دار فاستقر باليمن نايبا لبني ايوب واستمر في النيابة الى ان مات قبل سنة ثلاثين وستمائة واستولى علي اليمن بعده ولده عمر من علي على ما يذكره ان شا الله ولم تزل اليمن الى الان في اولاده ولما وصل الخبر بوفاة الملك المسعود المذكور الى ابيه الملك الكامل وهو على حصار دمشق جلس للعزا وحلف المسعود ولدا صغيرا اسمه ايضا يوسف وبقي يوسف هذا حتى مات في سلطنة عمه الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر وحلف يوسف ولدا صغيرا اسمه موسى ولقب بالملك الاشرف وهو الذي اقامه الترك في مملكة مصر بعد قتل الملك المعظم بن الملك الصالح بن الملك الكامل كما سنذكر ان شا الله وقال ابن كثير قد ملك الملك المسعود ستة من سنة تسع عشرة وستمايه فاحسن بها المعدله ونفى الرديه منها وامنت الطرقات والحجاج ولكنه كان مسرفا على نفسه فيه عسف وظلم ايضا وفي تاريخ بيبرس وكان سيجاعا مقداما دا باس شديد وهمة عاليه وكان ابوه خاف منه على بقيه اولاده ولما ملك اليمن سفك دما كثيرا من المفسدين فحافت العرب وغيرهم وعظمت هيبته وكان قدم الى والده زايرا فاقام بالقاهره مدة ثم عاد كما ذكرناه ولما قدم مصر امتدحه البهاء زهير كاتب اخيه الصالح بقصيدة مطلعها

« لكم ايها الركب المكان ومالك لم تغنوا الملوك وسلطان »
« ضربتم من العز المنيع سرادقا فانتم له بين الساكين سكان » ومنها
« قدمتم فنزوم الليث والليث باسل وحيث مجي الغيث والغيث هتان »
« وما برحت مصر اليك مشوقة وملكك من يشتاق لقياه بلدان » ومنها
« فحسبك قد وفاك يا مصر يوسف وحسبك قد وافاك يا نيل طوفان »

وفي الماه وفي سنة ست وعشرين وستمايه توفي انسيس الملك المسعود بن الكامل صاحب اليمن وكان بلغه موت الملك المعظم في سنة خمس وعشرين وستمايه قطع في الشام فتجهز جهازا لم يسبقه اليه احد من الملوك وتنادي في بلاده اليمن في العار من اراد صحبة السلطان الى الديار المصرية فليتجهز فجا التجار وقال اكتبوا لي ضايعكم وما معكم لاحملها من الزكوة والمؤن فكتبوها له فصار يكتب لكل تاجر براس ماله الى بعض بلاد اليمن فتعلل بالجميع لما راى حشمتهم واستغاثوا وقالوا نحن قد جينا من بلدان شتى وفينا من اهل اسكندرية والقاهره ومصر والشام والروم ولنا مده ستين عن اهلنا وقد استقنا اليوم لحمد اموالنا والحقنا نروح الى اهلنا فلما بلغت اليه واحزانهم قال البسيط فلما بلغني انه كان نقله في حسبانه مركب ومعه الف خادم ومايه قنطار عنبر وعود ومسك ومايه الف ثوب ومايه صندوق اموال وجواهر وركب الطريق الى مكة ولما وصل بعض الطريق مرض مرضا مزمنا فما دخل مكة شرفها الله الا وقد

فلم ويبست يداه ورجلاه وراي في نفسه العبر فلما اخضر بعث الي رجل معزي بكلة فقال والله ما ارضي لنفسي من جميع ما معي كنتا الكوبين به فتصدق عني بكفن فبعث له قميصين بغداذي وماني درهم وكفنوه فيهما ودفن بالمعلى قال السبط وبلغني عن الكامل انه سر بموته ولما جاء خبر يداره اليه ما سأله كيف مات بل قال كم معك من المال والتحف قال وقد ذكرنا ما فعل الافضس وضربه في الحرم بالبندق فعوقب سريعا وضربه القدر ضربا وجيعا فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والعشرين بعد الستمايه اسهلت هذه السنة والخليفة هو المنتصر بالله وصاحب مصر الملك الكامل بن العادل وصاحب دمشق اخوه الملك الاشرف ذكر وقعة الملك الاشرف مع جلال الدين خوارزم شاه وسببها ان جلال الدين كان قد اخذ مدينة اخلاط وهربها وشرد اهلها قال السبط وكان قد اخذ اخلاط بعد ان اكل من في اخلاط الميتات والجيف وبيعت قلعه من جلد مائت درهم فلما كان في جمادي الاولي زحف عليها من كل جانب ونصب المجانيق ولم الخناد ق وكان قد اقام عليها عشرة اشهر وقد خلا بالسيف فيها وهتك سابها واخذ مجير الدين وتقي الدين ابن العادل وكانا بها واخذ الكرجية زوجة الاشرف ودخل بها من ليلته وكان عز الدين ايبك قد خنق الحاجب عليا وكان مع جلال الدين مماليك الحاجب فقالوا لجلال الدين هذا قتل استاذنا فقال اقتلوه فقتلوه وقد ذكرنا ان عز الدين ايبك كان نايب الملك الاشرف على اخلاط وكان من مماليك الملك العادل وبلغ هذا الامر الملك الاشرف وهو بدمشق والملك الكامل بالرقه فخرج من دمشق وجا الي الرقه وكتب صاحب الروم السلطان علاء الدين كيقباذ الي الاشرف يقول له هذا سيتولي على البلاد والصلحة ان يجي الي عندي فعندي المال والرجال فشاور الكامل فقال مصلحة وقطع الكامل الزادات التي ناحيه مصر في سبعة الاف مقاتل وليس له عدو وسار الاشرف الي حران في سبع مايه فارس فاقام بحران وكتب الي حلب والموصل والجزيره فجاءته العساكر فرحل يريد الروم ومعه من العدد من احتاط به الدين غازي والعزيز عثمان والمجاهد وشمس الدين صواب والامرا واجتمع الاشرف لصاحب الروم وكان اجتماعهما بمدينة سيواس وفي تاريخ ابن كثير ارسل صاحب الروم الي الاشرف ليستحثه علي القدوم عليه ولوحربيدة واحدة فتقدم الاشرف في طايفة كثيرة من عسكر دمشق الي كيقباذ واجتمع به وانضاف اليهما عسكر بلاد الجزيره ومن بقي من عسكر اخلاط فكانوا خمسة الاف مقاتل معهم العدده الكاملة والخيول الهايله وفي تاريخ بيبرس وكان ركن الدين خمان شاه صاحب ارزن الروم قد انتمي الي جلال الدين ودخل وهو ابن عم السلطان علاء الدين كيقباذ بن لبحرين

قليج ارسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم فد انتمي الي جلال الدين ودخل في طاعته وحضر معه في حصار اخلاط وفتحها وكانت بينه وبين ابن عمه علاء الدين ليقباذ عداوة مستحكمه فحلف علاء الدين ان يتصيد جلال الدين بلاده و ياخذها منه وملكها لابن عمه وكان الدين قد استنجد الملكين الكامل والاشرف فجمع الملك الاشرف في عساكر الشام والجزيره وسار بنفسه الي سيواس واجتمع بالسلطان علاء الدين ليقباذ وسارا معا الي جمعه حلاظ ولم يكن جلال الدين استولي علي شئ من معاقلها واجتمعت العساكر الشاميه عسكر دمشق وعسكر حمص وقد مه الملك المنصور ابرهيم بن الملك المجاهد اسد الدين سركوه وعسكر ايوبه متدة ما علي عكره وبعض عسكر حماه وبعض عسكر حلب وعسكر الشرف وعساكر الروم وكان متقدم عسكر حلب الامير عز الدين ابن محلي وبلغ ذلك جلال الدين خوارزم شاه فسار اليهم فوقع في طريقه بسبعة الاف من الروم هما وحده لصاحب الروم وقد نزلوا في مرج ليستريحوا فقتلهم قال السبط وحكي لي الامير عماد الدين ابن موسك رحمه الله وكان مع العسكر فقال لما وصلنا الي الروم خرج عسكر ارزنكان نجدة لنا وكانوا في اثني عشر الفا فنزلوا في مرج ورموا سلاحهم وسيبوا دوابهم ترعي ولم يعلموا بخبر جلال الدين فمر بهم في طريقهم فقتلهم واسرهم ولم يسلم منهم الا اليسير وكان ذلك في الخامس والعشرين من رمضان نهار الاربعا فضعفت قلوب العساكر وخافوا واقمنا مكاننا الي عشيه الخميس فوصل الجاسوس واخبر ان العدو يجتمعنا يوم الجمعة فرتبنا الاطلاب الخاصيه في الاول ثم بعدهم العرب وبعدهم الحلبيون ثم صواب ثم الجواد ثم العزيز ثم شهاب الدين ثم تبعتهم الاطلاب الطلاب الروم وصاحب الروم في الطلب الخاص وكنا في ارض وعره فخرجنا الي وطاة واذا بطلايع جلال الدين خوارزم شاه فاحد العرب منهم مايه فارس وقتلوا مايه فارس ولم يشعروا الينا وترلوا وترلنا وبيننا وبينهم جبل والي جانبه وادي وخضنا خوضا شديدا وليس مخاضا اد ولا ما ولا علف لدوابنا وفي الاشرف ما يخشي الامر تحت حوافر خيولنا ابن المغرفلما كان وقت السحر قبيل طلوع الفجر امر جلال الدين لمن بقي من عسكر ارزنكان وكانوا احتمايه فضرب رقابهم فلما كان غرة السبت الثامن والعشرين من رمضان وطعوا النبا الوادي ووقف جلال الدين علي راس الجبل وسمعته في الوادي ووقع القتال وارسل الله تعالي صنبا با فلم يراحدكم وبصرنا الله عليهم فانكسروا ووقع معظمهم في الجبال والاودية وقاتل الروم قتالا شديدا وكان من وقع من راس الجبل الي الوادي اكثر فاصيبوا بين قتيل واسير وغنم الناس اموالهم وخيلهم وسلاحهم وامتلات الجبال والاودية بلبتهم وشيعت الطيور والوحوش من دمايهم ولحومهم وفي تاريخ بيبرس لما سمع جلال الدين بعساكر الملك الاشرف مع عساكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الروم انوا للقتال له سار مجد للقتال فوصل اليهم فلقيهم بناحية ارزكان واصطفت العاكر للقتال ولما التقوا وقع القتال لم يثبت جلال الدين وولي منهزما وتفرق عسكره وتمزقوا وهلك منهم خلق عظيم جملا وعزديا من روس جبال كانت في طريقهم واسترجع الملك الاشرف حلاقه وقد صارت حرابا يبابا وسار جلال الدين بخوارزم شاه واسر الخان والطنس ملك وعدة من المقادمة وامر علاء الدين كيقباد بضرب رقابهم واسر صاحب ارزن الروم بعد ان كانوا قد احاطوا به فماتل اسد قتال وصل ولما وصل جلال الدين الى سكاناباد خلف الاشرف الملك ومن كان معه من العراقيين هناك بدسم الترك ليكون مجابا دونه واقام لحوي واما وجوه الترك والخانات فلم يعرج واحد منهم على احد ولا على السلطان وكانوا يخففون بكل مرحلة ما يثقلهم الى ان وصلوا موقان وفي الراة ولما جرى ماذكرنا قال الملك الاشرف لكيقباد لا بد لي من خلاط فاعطاه ولاصحابه واخوته وجميع الاعمان من الاموال والحلع والثياب والخيل والخف ما قيمته الفي الف دينار ورجع كيقباد الى بلاده وجرد الاشرف بعض عسكره وسار الاشرف فنزل ارزن الروم وكان صاحبها قد ضايق جلال الدين فاخذها منه وبعث به الى كيقباد وسلم اردن الروم الى نواب كيقباد وسار الى اخلاط ولما وصل جلال الدين الى اخلاط اخرجوا ما كان له فيها واكرجيه وجهه الاشرف ومجير الدين وتقي الدين ونزل اوجيش وجلال الاشرف فنزل اخلاط وسار خلف جلال الدين فابعد عنه وتراسلا واصطلحا على ان يطلق جلال الدين من عنده من الاسارى فاطلق مجير الدين وتقي الدين ولم يطلق الكرخية وعاد الاشرف الى دمشق مستهل رمضان سنة ثمان وعشرين وستمايه فاقام شهرا وطلع الى مصر الى اخيه الملك الكامل قال السبط ومن العجايب انه كان في عادة مجلس الثلاثه اشهر بجامع دمشق فلما كان في يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان اليوم الذي اتفقوا فيه مع جلال الدين وثار الضباب وكان اخر مجالسي بجامع دمشق وحزه الثلج اسمعيل وكان نايب الاشرف بدمشق وكان الصالح وكان في الغيبه لما جاء الدين ابن سلام قال للشيخ يدعو للسلطان بالنصر فاشار الي فدعوت واشتد الخانقة فثار في الساعة التي دعوت فيها صباب عظيم وعمي اكثر المجلس ماعشيهم وغبت انا اصحابي فلما افقت تلت نصر الاسرف اليوم فتعجبت الجماعة فوصل الخبر بعد عشرة ايام بالواقعة على ما ذكرنا وان الضباب الذي كان عندهم كان عندنا وانهم بضروا في الساعة التي دعونا فيها وفي تاريخ ابن كثير لما انهزم جلال الدين وهلك من عسكره خلق كثير دقت البشاير في البلاد ورحا بنصرة الملك الاشرف على الخوارزمية فانهم كانوا لا يفتحون بلدا الا قتلوا من فيه

الوجه

ل المحصل الشيخ كيف يوم الخالد
كانت عندهم مع كيف يوم الخالد
فيه بلاد الكرك والشوبك والمشاه بينهم
من شهرا واكثر فما ناهم والعقول
نفسه كيف يوم منه استهم ابتدع ان يهم
تاريخه على الكيفا فالاصوب كتابته
سم الدين المعظم لله
اس وذلك بحمد الله سبحانه وتعالى عند
على كل شيء قدير وقابل بعد الاعتماد

ونهبوا اموالهم فكسرهم الله عز وجل وقد كان الاشرف راي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل الوقعه وهو يقول له يا موسى انت منصور عليهم وفي تاريخ بيبرس ولما علم الاشرف ان شرف الملك وزير جلال الدين سيكاناباد فاتحه بالمراسلة والملاطفه وقال ان السلطان جلال الدين سلطان الاسلام والمسلمين وسيدهم والحجاب دونهم ودون التتار وعزخان علينا ما تم علي الاسلام والمسلمين بموت والده ونحن نعلم ان صغر صف الاسلام وضرره عايد علي كافة الانام فهلا نرغبه في جميع الكلمة فانه اهدي سبيلا واقوم قيلا ولم لا ندعوه الى الالفة التي هي احمد في البد والعقبي وانا ضامن للسلطان مرجعة علاء الدين كيقباد واحي الملك الكامل ما يرضيه من الاسعاد واصفا النيات على حالتي القرب والبعاد والقيام بما يزيل عارض الوحشه ويحوسمة الفرقه واسال ذلك من الملاطفة فاذي شرف الملك الي جلال الدين الرسالة فركن اليها ورتب الصلح بينهما وحلف للملك الاشرف ولم يحلف لعلاء الدين كيقباد ولما تواترت الاخبار بورود التتار الي العراق حلف لصاحب الروم ايضا كيف الاذي عن بلاده ولم يحلف عن سرماري بحكم انها بقرب بلاد اذربيجان وكان صاحبها راسل الملك الاشرف سرا له التلطف مع جلال الدين في امرها فارسل الاشرف اليه رسولا في معناها فاجاب السلطان الي النزول عنها على ان يكتب بها توقيع للملك الاشرف وقبل الرسول الارض بين يدي السلطان شكرا على ذلك وقال ابو الفتح المنشي في كتابه الذي صنفه في سيره جلال الدين باسكاناباد هذه القصيده بعبارات طويله اكثرها لا يحتاج اليه فنحن سقنا كلامه ملخصا لاجل بعض زيادات فيه لم يذكره اكثر المورخين قال ولما اراد جلال الدين ان يسير الي اخلاط كانت عساكره سبقت الي نحوها واقامت على سيره يوم منها الي ان عاد السلطان من نجوان واتصل بهم ثم ورد عليه رسول من عز الدين ايبك وكان نايب الملك الاشرف باخلاط وقبض على الحاجب علي وكان الرسول سمحا تركيا عاقلا وكانت ريده رسالته اظهار الطاعة وان الاشرف ما امره بالقبض علي الحاجب علي الا لاساءته الادب مع السلطان وكان جواب جلال الدين ان اردت مرضاتي فابعث الي الحاجب عليا فلما عاد الرسول بهذا الجواب قتل عليا فنزل جلال الدين علي اخلاط ونصب عليها اثني عشر منجنيقا وجرت امور في مدة حصار اخلاط منها ان الامير شهد بصرة الدين صاحب الجبل قصد جلال الدين اعتمادا على اوتر خان الذي كان قد تزوج باخت له لاب وقدم تقادم جليلة اكثرها الجواهر الثمينة فاخرف عنه اوتر خان وحمل السلطان على قبضه فقبض وقيد وبقي يحيوسا الي ان عاد جلال الدين من الروم منهزما ومنها ان خان سلطان ست جلال الدين خوارزم شاه اخت جلال الدين كانت اسرت حين اسرت تركان خاتون زوجة علاء الدين وحملت الي جنكزخان فاخذها وبقي خان ان جنكزخان نفسه وكانت تعيبت الي جلال الدين اخرا اخبار التتار سرا فستبشر ايضا وجلال الدين محاصر اخلاط حاثا من جوانبه علاء الدين خوارزم شاه وفيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فص فيه رزج منقوش عليه اسم علاء الدين وذلك علامة من جهتها ومعرفة محالها
من ذلك ان الحافات قد اسر بتعليم اولادها القران ومن ذلك انه يلقنه اختيار شوكتك
واتساع باعك فعزم على مصاهرتك والمحادثة معك على ان تشاركه الملك على نهر جيحون
فيكون لك ماوراءه وتكون له ماوراءه فان كنت تقاومه فانهض اليه وقاتله
فتطوعها اردت والا فاغتنم المسالمة فتشاغل جلال الدين بالحصار ولم يعد اليها جوابا
ومنها انه وفد اليه ركن الدين خرمان شاه ابن طغرل صاحب ارزن الروم وكان يخطب
الملك الاشرف وكان بعاديه ابن عمه السلطان علاء الدين كيقباد بن لخسرو ملك
الروم وكانت له ذنوب عند جلال الدين منها انه كان يمنع وصول التجار الى معسكره ومنها
انه قتل رسوله السديد عايد امن الروم وغير ذلك فلما راى انه اشرف على اهر خلاط
سأل منه الامان برسول ارسل اليه وهو شمس الدين الحكيم البغدادي وكان ذا طرافة
وادب فامر جلال الدين وزيره شرف الملك علاقاه مسيرة يوم في اصحاب الديوان
ثم التقاه الحاجات يوم وصوله الى خلاط على مراتبهم وكان اجتماع الوزير به عند بحيرة
تاروك وهي بين خلاط ومنازجرد وجمعهما الشراب تلك الليلة فقدم للوزير ثلثمائة
بغلة على عشرة الاف دينار ثم انه لما قرب وقف له جلال الدين على راس الميه ان تحت
الجسر فلما راى السلطان نزل وقبل الارض وخطى عدة خطوات ثم حياه اليه الحاجب
الخاص بدر الدين لؤلؤ ابن ابتاخ خان وامره عز السلطان بالركوب فركب وسار
في خدمة الى ان نزل السلطان بخانقه وقبل جهان شاه يده واشار اليه السلطان
بالوقوف على عينه تحت الجتر فوقف وفي ذلك الوقت تساقطت دعايم الجتر فتطير
الناس بذلك وكان اجتماعهما سبب هلاكهما على مايجي بيانه ان شاء الله ثم خلع جلال الدين
عليه وعلى اصحابه ما بين خلعة واقام عنده اياما ثم اذن له ان يعود الى بلاده وليسير
اليه ما يقوى به على الانتصار فسير شجنيقا كثيرا يسمى قرابغا ومنها موات ابن جلال الدين
قتيمار شاه وكان عمره ثلاث سنين وكان من اخت شهاب الدين سليمان شاه ملك الايوانية
وكان انضاله بها انه لما رجع من بلاد بغداد سنة احدى وعشرين وستمائة بعد شتات الغارات
على نواحيها وصل الى قلعة الذكور فنحرد ا وليس بعده هرم فنزل بظاهرها وارسل اليه
يطلب منه جارية تصلح للاستفراش وكانت الرسالة على يد خادم له يسمى سراج الدين يحفظ
فاجاب بانه ليس عندي ما يصلح له الا كريمتي رز وجها منه فارسلها اليه في تلك الليلة
ثم رحل جلال الدين وتركها هناك ثم حالها اليه بعد مدة حصى واجبارها حملت فارسل
اليها السلطان واسحضرها فولدت عنده قبيحا شاه الذكور ومنها موت دوشي
خان ابن اخشى ملك وكان احشى ملك ابن حال السلطان فمل دطاهر اصفهان في
الحرب فاخذ جلال الدين ابنه دوشي خان عنده ورباه وكان عنده اعز من
اولاده حتى كان بعضهم يظن انه ابنه فحزن لونه حزنا شديدا قال ابو الفتح وراينه

خرج من خيمته حافيا ودخل الخيمة التي فيها التابوت ومنها انه ورد اليه سعد الدين بن الحاجب
رسولا من الديوان العزيز في عدة ملتمسات اذا قضيت يتصحب من كبار اصحاب
السلطان من له حنكة بمراتب اصحاب المناصب ليعاد بالخلع ومن جملة الملتمسات
ان السلطان لا يحكم على بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وسطر الدين كوكبوري صاحب
اربل وسراب الدين سليمان شاه ملك الايوانيه وعماد الدين بهلوان ابن هزارسف
ملك الجبال بل يعدهم في اولياء الديوان واتباعه ومن ذلك ان السلطان لما رجع من جبال
همذان ولم يتم له ما قصده من اخذ بغداد استطعن الخطبة باسم الخليفة بجامة ممالكه ولما
خاطبه سعد الدين بذلك امر باعادة الخطبة باسم الخليفة المستنصر بالله في سايرممالكه
قال ابو الفتح فامرني السلطان بكتابة تذكرة الى الوقف الشريفة تشتمل على عدة
فصول وكان اخر الفصول احضار الحاجب الخاص لبيدي اليه ما في خاطره قال
ابو الفتح لما جا الحاجب الخاص من عند الخليفة تحدثني بان السلطان وضاني باني اذا
حضرت الديوان كان اقبل بد الوزير مؤيد الدين القمي ولابوه حق التعظيم لامور
كان ينتقمها عليه قال ففعلت ذلك امتثالا لامره قال فلما مضت ايام فاجاني الحراقة وصلت
الي منزلي بحافة دجلة واذا سعد الدين ابن الحاجب قد دخل وقال استعد لخدمة امير
المومنين فركبت الحراقة وتيممنا الي ان وصلنا الي باب كبير فدخلت وتاخر سعد الدين ولم
يتعد فقلت له هلا تدخل معي فقال ومالنا الا لمقام معلوم وكان خلف الباب خادم
فاوصلني الي باب اخر ودقت الباب ففتح ودخلت واذا الخادم شيخ جالس على دكة
وبين يديه مصحف شريف وشمعه فاجلسني وترحب بي الي ان جا خادم اخر ابيض
حسن الصورة ولاطفني بالمجيء ثم اخذ بيدي ووقاني فقال لي انظر تخضرين
بيدي من هو فاستعمل حسن الادب فقلت لا تستخفني وان كنت رجلا تركيا فالطاعة
الدرجة وضاجع عيني السواد قبلت الارض قبل ان ينهني عليه فاثنى علي الخادم
ورايت الوزير واقفا خذا استارة مرجانة فجا خادم اخر ورفع الستارة فشيت
فاذا امير المومنين جالس على سرير فكلم الوزير بلغة عربية فتقدم الي خطوات واشار
الي بالوقوف حيث كان هو واولا فقبلت الارض ثم قال امير المومنين كيف الجناب العالي
الشاهنشاه يعني السلطان وهكذا كان خطابه للسلطان في الكتب فقبلت الارض
وادرف ذلك بكلمات تنبي عن المواعيد الجميلة من ذلك انه يريد تقديمه على سايرملوك زمانه ثم عاد علي قاب العهد الذي كتب للسلطان وناولنيه الوزير فوضعته
على راسي وقبلت الارض وخلع علي خلعة سنية واعطيت عشرة الاف دينار
واصحب بالامير فلك الدين ابن سيف الطويل وسعد الدين ابن الحاجب ومعهما خلعة
السلطان فوصلوا الي خلاط في الشتا والسلطان لحاصرها وكان يضرب لملك الدين
الدهليز ويضرب له اليورقات عند ركوبه ونزوله وكان سعد الدين ابن الحاجب مع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جلالة قدره في الديوان العزيز بحجبه حفظا لاقامة الهمة واما الخلعة فكانت ثلثين
احديها جبة وعمامه وسيف هندي قد رصع علاقه والاخرى قباء وكمه وفرجيه وسيف
مجلي بالذهب وقلادة مرصعة ثمينة ومعها فرسان مكملتان العدة وقد بغلوها عند
تقديمها للسلطان بتطبيقتين كل تطبيقة اربع مائة دينار وترس ذهب مرصع بالجوهر
فيه احد واربعون قصا من ياقوت وبدخشاني في وسطها فيروزج كبير وثلاثون
قرنسا من الحجل العربية محللة بالاطلس الرومي مبطنة بجلال الاطلس البغدادي
وكل واحد منها ممتد وهو مربر مصرب عليه ستون دينارا خليفتية وعشرون مملوكا بالعدد
والماكيب وعشرة نهود بحلال الملس وقلايد ذهب وعشرة صفور مكللة الكمام ومائة
وخمسون بقجة في كل واحدة منها عشرة ثياب وخمس اكر من العنبر مضلعة بالذهب
وبحيرة عود طولها خمسة اذرع واربعه عشر جلعة برسم الخانات وحوابي ذهب
والكخابيش التفليسية فتحيب الكخابيش من الحجل الامن حنبول اربعة من الخانات وهو داغ
خان والخ خان واوتوخان وطغاي خان وثلاث مائة جلعة برسم الامراء كل جلعة قبا وكمه
وكانت خلعة الوزير شرف الملك عمامة سودا وقبا وفرجية وسيف هندي واكرتان
من العنبر وخمسون ثوبا وبغلة وعشرون جلعة برسم اصحاب الديوان كل جلعة قبا جبة
وعمامة قال ابو الفتح وخصصت انا من بين سايرارباب الديوان ببغلة شهبا جيدة
وعشرين ثوبا الثوب الاطلس الرومي والبغدادي قال ولما قرات النسخة الواردة
على السلطان وكان قد ذكر في الاول الجناب العالي الشاهنشاهي وبعده الاجل
شرف الملك الوزير ثم ذكرت انا بعدها ولم يذكر احد من سايرا صحاب الديوان لا باسمه
ولا بلقبه بل اطلق اللفظ المتوفي والمشرف والعارض والناظر ونحو ذلك وكان
رسول دار الخلافة ينتظر ان السلطان يحضر خيمته التي ضربت له فيلبس الخلعتين
فلم يفعل ذلك بل ضربت له خيمة بقرب الخزانة وسلب الخلع اليها وركب السلطان متوجا
ولبس الخلعتين في نهار واحد ولبس الناس بجره ثم خاطب الرسول السلطان في
امر حلاط وزاد في الحصار فلم يرد عليه جوابا شافيا ومنها ورد رسول الملك المعظم
صاحب آمد وكان شجاعا تركيا يعرف بعلم الدين نصب العسكر ورسول الملك المنصور
صاحب ماردين وكان حادما اسود والرسولان رسالتهما عرض الخدمة والطاعة وايجاب
معهما السلطان رسولا من جهته يامرهما باقامة الخطبة له في بلادهما واصحب الرسولين
بالعسكر نجم الدين الخوارزمي فاسرعا عن السلطان ولم يعد اليه الا بعد عود السلطان من
الروم على الوجه الذي لا يردوم ومنها ان خلاط لما عظم بها البلاء واشتد الغلاء خرج من
اهلها في يوم واحد مقدار عشرين الف انسان وقد تغيرت صورهم من الجوع حتى
ان الاخ لا يعرف الاخ وكان شرف الملك الوزير يطعمهم فيذبح لهم كل يوم عدة ابقار
فما سلمت نفوسهم حتى مات اكثرهم وتفرق الباقون اذكر لي بعضهم ومنها ان السلطان

علاء الدين

علاء الدين خوارزم شاه والد جلال الدين كان مدفونا بالجزيرة على ما ذكرنا مسجى لجلال الدين
وهو محاصر لاحلاط ان يبني مدرسة باصفهان وينقل تابوت والده من الجزيرة فسير
سفرب الدين مهر مهتران مقدم الفراشين الي اصفهان وكان هو الذي تولى غسل
علاء الدين خوارزم شاه ليبني بها مدرسة فيها قبة للدفن ويكون بها بيت الثياب وبيت الفرش
وبيت الطشت والركاب وغير ذلك واصحبه ثلاثين الف دينار للشروع في عمارتها وتقدم
للوزير بالعراق باطلاق ما يحتاج اليه تمام العمارة من وجوه الديوان وان يسعل لها الالات
الذهب من الشمعدانيات والطشت والابريق وان يقام بالباب قوس النوبة فسار المقدم
الي اصفهان وشرع في العمارة قال ابو الفتح ووصلت اليها انا بعد اربعة اشهر فوجدتها
قد طلع بنيانها قدر قامة وكانت السلطان عمته شاه خاتون هاجية سارية من اعمال
مازندران وكان ابوها تكش قد زوجها بملك مازندران اردشير بن الحسين بن
تركب بنفسها ومن بمازندران من الملوك والامراء والصدور فيقبلون التابوت
من الجزيرة الي قلعة اردهن وهي احصن قلاع الارض الي ان تتم عمارة المدرسة باصفهان
ثم ينقل التابوت اليها قال ابو الفتح ولعمري لقد اكتب هذا التوقيع كارها لعلمي بان جثته
ما سلمت من هولاكو التتار ولقد اخرجوا عظام كل سلطان مدفون باي ارض كان حتى
اخرجوا عظام السلطان محمود بن سكتكين واخرجوه من قبره بخرنه فاحرقت عظامه
وقال مجير الدين يعقوب لما ملك الملك العادل ابي بكر بن ايوب قرع سور حلاط يوما والناس
حضور السلطان ليتحدث معه فيما يعود الي حصول الغرض فلما حضر قال ان الضد
قد انقمع والطاغيتين قد هلكتا فهل لك ان تبارزني فنعود الامر الي فيصل فقال
السلطان ومتي يكون ذلك قال بكرة غد فلبس السلطان لامته حربيه صباح غد وبلغ
ذلك الوزير فاسرع اليه وقال مجير الدين ليس في امكان السلطان وليس يليق
للسلطان ان يبارزه ولو علمنا ان السلطان اذا اهلكه حصل مقصوده لرضينا به فقال
السلطان هو كما ذكرت ولكن كيف لا اقاتل اذا دعيت نزال ثم ركب وحده وساق علي
الميعاد ووقف واعلم بحضوره فتأخروه واصطفت عليه السهام ولم يخرج مجير الدين
فرجع السلطان ومنها ما قاله ابو الفتح الي السلطان استحضرني ليلة فوجدت عنده
مجوزا دات هيبة قد خرجت من حلاط برسالة من زوجة من الزكي النجي وكان من دوي
الحظ عند الملك الاشرف والشيطان يعبر عن لسانها بثلاث لغات الفارسية والتركية
والارمنية ورسالتها ان الزكي النجي استدعي من السلطان جنسه الان دينار ينفرقها في
الاجناد فيحملهم اهواءهم بها الي السلطان حتي يرضوا بتسليم حلاط ثم يفتح باب الوادي
صباح غد فتدخل السلطان فلما شاورني في ذلك قلت ان الزكي من دهاه عصره
ومن لا يخفي عليه الخطا هو رجل عاقل لا يدخل في شاهد القضية وانا اعرفه
حين ورد رسولا علي السلطان ومع هذا رأيت السلطان لم يحرص علي اخذ حلاط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد عزم على تسليم المطلوب الي العجوز فلما كررت عليه الكلام رجع عن ذلك ولكن عرضه
على احد خلاط حمله على ان اعطاها الف دينار وقال لها ان بات لي صدقل بعلامة
احتري سلمتا اليك جملة الالف دينار فرجعت ليلا ودخلت خلاط وما كان للخديث
اصل وشاع الخبر في العسكر وجاء الي عز الدين ايبك من اخبره بان الركن يكاتب
جلال الدين فقتله من عين ذنب صدر منه والملك السلطان خلاط طغرلبك المجوز
بعض السرهنكية فاخرجها من بلدته ومعها زوجها شيخ هرم فاحضرت الرهب وقد
تنتصب منه تلك مائة دينار وقيل انها خلاف وكانت فايدة التزوج بها كما هلك
زكي الدين ومنها ان عز الدين ايبك كتب كتابا الي الملك الاشرف مالا لعار وكذلك
كتب بحير الدين اليه فسكا في الطريق قال ابو الفتح فتاولني اياها السلطان واعاني
الله على حلها ومصونها السلوّ مما هم فيه من الضائقة وفيها ان الحدود قد
سحر انسانا فلم يقع لاثبج ولا غيره بحدود خلاط في هذه السنة ومسك ايضا كتاب
الاشرف اليها ومضمونه ان الذي ذكرتم من سحر العدو ليس له اصل وهذا لا يقدر
عليه الا الله تعالى في غيران التسوات تختلف احوالها فتارة تتقدم الثلج وتارة
تتاخر وهاهنا عن قريب واصلون والعساكر لكشف الضر وسنطردهم الي ما
وراء جيحون ومنها وفاة صاحب الديوان شمس الدين محمد وكان من جبار الصدور
وتولي بعده الجمال علي العراقي ومنها احضار وزير علاء الدين صاحب المرند
اسيرا اسره برهان الدين سكر متطع ساقه وسيره الي خلاط فحمل الي قلعة دوبار
وحبس فيها الي ان هلك ومنها ورود رسل صاحب الروم علاء الدين كيقباد ونعم
شمس الدين التون ابة الجاشنكير وجمال الدين كيمان ابن اسحق وقاضي اذربيجان
بهدايا والطاف فيها ثلاثون بغلا موقرة احمالا من الملبس والحطاي والفندس
والسمور وغيرها وثلاثون مملوكا بالخيل والعدة وما يه قرس وخمسون بغلة
لجلال فلما وصلوا الي اذربيجان قعد زعيم صلوهم الي السلطان لان صاحبها
ركن الدين جهان شاه بن طغرل كان بعادي صاحب الروم وبوالي جلال
الدين فما مكنهم من التوجه الا بعد ان انفق هو مع جلال الدين ودخل في طاعته
وحضر الي خدمته واحضر الرسل المذكورين معه ثم ان خلاط احرق في سنة
ست وعشرين وستمايه علي ما ذكرنا واراد السلطان ان يحمي خلاط من النهب
فغلبوه علي رايه وحصر الخانات والامراء وقالوا ان العسكر قد ضعفت من طول
الحصار وماتت دوابهم فان منعتهم عن النهب فقد بهم الضعف عن لقاء العدو
فرضي بذلك ونهبوا ثلاثة ايام واستخرجوا دفائنهم وخبايا هم بالعاصير
فمن وقع بيده من الاخلاطية عذبه بانواع العذاب فهذا ان بذلك
فوزم والذي يقوله الناس من ان جلال الدين امر بقتل من بها غير صحيح فان قوة

هلاكهم

هلاكهم كانت بالعلا ونزل اليه بحير الدين وتقي الدين ابنا العادل وعز الدين ايبك
تحتولي اخلاط فابقي علي الاخوين وقتل عز الدين بعد امور كثيرة ثم ان جلال الدين
ندم علي ادنه بالنهب والتخريب فاطلق من الخزانة اربعة الاف دينار يجدد ما خربت
المجانيق من السور فعمر في اسرع وقت وانقطع الكورين لعمالها الخانات والحمامات
منها اربعان انقطاع سرمن راي فاجابها السخطه علي شرف الدين اردبيل صاحبها
ثم ان جلال الدين سار الي منازجرد لترتيب المحاصره فوصل اليه ركن الدين جهان شاه
ابن طغرل صاحب ارزن الروم ثانيا واعلمه بانفاق ملوك الشام والروم عليه وقال
ان الراي في مبادرتهم قبل ان يجتمعوا فامره عند ذلك ان يرحل صوب ارزن الروم
فيتجهز لها وترحل السلطان بعده بخمسة ايام في عساكره فبدهان الي حرت برت
ويقيمان بها منتظرين حركة العسكرين فانهما يحركان اولا ساقا اليه قبل انضمامه بصاحبه
فمرض بها مرضا شديدا وكان للخانات والامراء يحضرون الباب ايام مرضه علي العادة
ثم تواترت كتب ركن الدين بعلة حركة العسكرين علي نية الاجتماع في من حق عنه
المرض ركب فنزل شرف الدين الوزير بعسكره وعسكر العراق علي منازجرد وتكين بقطع
خوي علي بركري وجرد امامه اوزبخان في التي فارس برسم البزك فصادف بباشجهان
علي ايزربخان وخرت برت فالتقاهم ثم قتلوا في الروم فقتلوا وفي ثاني
اليوم وصلت عساكر الروم والشام فتلاقوا وجري بينهم قتال شديد فكانت هزيمة
واسر الاخ خان والملس ملك وعدة من المقارفه بامر كيقباد بضرب اعناقهم علي
ما ذكرناه منفصلا ذكر استيلاء الملك الاشرف علي بعلبك وكان قد حاصرها قريبا
قرابة من عشرة اشهر واشتد حصارها وكان بها الملك الامجد مجد الدين
بهرام شاه بن مرحساه فاذعن الي تسليمها لابن عمه واقتطعه الملك الاشرف بقصير
دمشق والزبداني ومواضع اخر وتوجه الملك الامجد الي دمشق فقتل بها في السنة
المذكورة قتله مملوك كان عنده من اخص مماليكه وذلك انه فقد دواة مملوك له
واتهم بها هذا المملوك والزمه احضارها فلم يعترف بها فامر باعتقاله في سرقد
بايوان داره ثم جلس علي باب ذلك المرسور يلعب بالنرد فخرج ذلك المملوك وبيده
سيف مسلول فضرب به استاده ضربا منكرا وطلع الي سطح الدار ورمي بنفسه
الي قاعتها فمات لوقته وعاش الامجد الي الليل ثم توفي ودفن في مدرسة والده
وكانت مدة ملكه لبعلبك تسعا واربعين سنة من ايام عم ابيه السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب والي هذه السنة وكان ملكا جليلا فاضلا
مادحا محبا العلما والفضلا والشعرا وكان نيظم الشعر الجيد ودون له ديوان
من اشعاره ومن جيده قصيدة مطلعها

هي عبي للحي ومي المصلى ... وزمانا بالرقتين نولي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

، كان ذا علي الاوقات في النفس قدرا فقلّ اشبي زمانه وانضمحلا ،
، هل الى ذلك سبيل وضلال ان تقضى السوق هلا ،
، بتّ والبرق لا املّ دموعي عند ايماضه ولا البرق ملا ،
، مستهاما الفي الغرام بجسم مندا بلاه لجوكم ما ابلّا ،
، ذا غليل من حرقة البين والهجر يعبر اقتراحكم لم يبلّا ،
، ايها الناظون هذا قريض دقّ في صنعة القريض وجلا ،
، يتمشى على السماك افتخارا ثم يمحى منه عليكم سطلا ،
، ويغيظ الذي من ليس يدرك صنعة الشعر ان يكون مدلا ،
، يقريض اذا تكسى الشعر عنا فايليه كساه هونا ودلا ،
، ما تسمى في مطلبة الشعر يوما سايقا لا ولا استحث فعلى ،

ومدحه جماعة من الشعرا منهم شرف الدين ابن عنين بقصيده يمدح فيها شعره منها

، لما تخيرني اردي قصائده مضيت قدما وحلفت الرواة وَرَا ،
، فاعجب لجوهر عذا في راس شاهقة من الغوامض طام يقذف الدررا ،
، شعرت به الشعري لشركها فيه فبانت تباهي الشمس والقمرا ،
، سحر ولكن بها روتا وصاحبه ماروت ما تهيا فيه ولا امرا ،
، له لمّت في مجلس السادات انشده فلم يكن لحسود في علاه مرا ،

وقال ابن كبير الملك الامجد اسعدني ايوب وشعره مشهور ومن شعره الرايق الفايق في شاب رآه يقطع قضبان فانشا على البديهة

، من لي باهيف قال حين عذلته في قطع كل قضيب باذ رايق ،
، يحكي شمايله الرشاق اذا انثنى ريان بين جداول وحدايق ،
، سرقت غصون البان لين شمايلي فتقطعتها والتقطع حد السارق ،

وله دوبيت

، لم يذهب هذا العمر في الخسران ما اعقلني فيه وما انساني ،
، ضيعت زماني كله في لعب يا عمر فهل يعدل عمري ثاني ،

وقال قد راه بعضهم في المنام فقال ما فعل الله بك فقال حسن

، كنت من بني علي وجل زال عني ذلك الوجل امنت بعدي بوابها عشت لمات بارجل

ذكر استيلا الملك المظفر شهاب الدين غازي على مدينة ارزن من ديار بكر

واحد ها من صاحبها حسام الدين والسبب في ذلك ان المذكور كان مصاحبا للملك الاشرف ومناصحاله في جميع حروبه وينفق امواله في طاعته وكان في حلاط لما حصرها جلال الدين خوارزم شاه ولقي من الشدة والخوف ما لقي ولما فتحت اسر جلال الدين فيمن اسر واراد اخذ مدينة ارزن منه فقيل له انه

من بيت قديم عريق في الملك وان ارزن حارث له من اسلافه مع غيرها من البلاد فخرج للجميع ولم يبق له غيرها فتعطف عليه ورق له وابقى عليه مدينته واخذ عليه العهود والمواثيق انه لا يقاتله فعاد الى بلده واقام بها فلما جا الملك الاشرف وعلاء الدين لمحاربة جلال الدين لم يحضر معهم الحرب وفارّ لجلال الدين فلما انهزم جلال الدين سار اليه الملك المظفر عاري بن العادل صاحب ميافارقين فحصره بها ثم ملكها صلحا وعوضه عنها بمدينة حاني من ديار بكر وهو من بيت قديم يقال لهم بيت طغان ارسلان ويقال لهم بيت الحرب وكان لهم مع ارزن بدليس وغيرها ولم تزل بايديهم من ايام السلطان ملكشاه بن السلطان ارسلان السلجوقي واحد بكتمر صاحب خلاط مملوك ساهَرْ مَنْ بدليس من عمّ حسام الدين هذا لانه كان موافقا للناصر الكبير ذكر فتح الفرنج حماه وفي شهر رمضان قصد الفرنج من جهة الاكراد وغيرها حماة في جمع كثير من الخيالة والرجالة فخرج اليهم السلطان الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور في عسكر حماه ووصل الفرنج الى افيون وهي ما بين حماه وشيزر فقاتلهم وحمل عليهم فلم يثبتوا له وولوا منهزمين وقتل من فرسانهم ورجالتهم جماعة واسر جماعة ودخل حماة منصورا فمدحه الشعرا بقصايد منها

، ابشر بما شيّت من نصر وتأييد فعندك تروى حديث الباس والجوده ،
، وانت ليث وغى تدمي تخالبه في كل طويل الباع صنديد ،
، وانت غيث ندًى تجري عوايده بجوده قيل جري الماء في العود ،
، فرقت بين المعالي والثرا كرما جمعت في الحمد بين الشنا والتيد ،
، بدم بعض الورى بعضا وقولهم ما في البرية محمود كمحمود ،
، ملك اذا اعرق الاملاك في نسب نصيده غلبته الى الاصغر التيد ،
، وان سبتهم ذوات الحسن مالديه نطع الطلى عن وصال الخرد العبد ،
، يوما لك ملك على بعد اره همته لتلك ملك سليمان بن داود ،
، اما الفرنج فقد احدثت نارهم ولم تزل ذات اضرام وتوقيد ،
، من بعد ما جاد املاك الطوايف عن حفظ البلاد والغوا بالفا ليد ،
، فاجبت الى سلم على غبن ولا قنعت بارهاب وتهديد ،
، اقبلتهم رحب صدر ليس يحرجه ضيق المجال وقلبا غير مكتود ،
، ورعتهم بحمس قل مجمعهم بحر ضرب وطعن كالاحاديد ،
، فغودروا بين محروح ومختبل يبكي على هالك منهم ومصفود ،
، ان حبّروا عمك بالباس النسج فقد قام العيان بتصديق الاسانيد ،
، صاروا فطايع اذ راموا قطايع للبيض القواطع في حجب الوغى السود ،

ومنها

ومنها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا دفع عنهم في عقرهم دارهم سعوا الى الزور من لوم وتفنيد
واسلم لك الملك منصور عليك ولا زال الورى تحت ظل سل محمد

ذكر بقية الحوادث منها انه ظهر امير من امرا التركمان فقال له سمى الدين سوبج من قبيلة يقال لها قسا لو فقوي امره وقطع الطريق واشرجعه وكان قطعة الطريق مابين اربل وهمدان ثم انه تعدي الي قلعة حصينة للملك المعظم مظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين علي لوكل صاحب اربل وقيل عندها امير اكبر من امراء مظفر الدين يقال له عز الدين الحيدي واستولي علي القلعة فجمع مظفر الدين جموعا واراد استعادتها منه فلم يمكنه ذلك لحصانتها وكثرة جموع هذا التركماني الذي استولي عليها فتركها مظفر الدين له وارسل اليه اهل قلعة روندز وهي من قلاع ادربيجان المحصنة يسلموها اليه فسار اليها وتسلمها وملكها وازال عنها اصحاب جلال الدين مع مهابته ولما ملكها سوبج المذكور طمع في غيرها لاسيما وقد اتفق ضعف جلال الدين بما اصابه من الهزيمة فنزل سوبج الي مراغه وحصرها فاتاه منها سهم غرب فقتله فلما قتل ملك القلعة بعده اخوه ثم انه نزل من القلعة وقصد اعمال تبريز ونهبها وعاد الي القلعة بالنهب حورانها فصادفه طائفة من التتار فقتلوه واخذوا ما معه فملكت القلعة احتز له وكل هذا في امد يسير ومنها انه وصل جهان پهلوان من الهند الي العراق ومعه سبع مائة فارس وذلك ان السلطان جلال الدين رتبه مقدما علي عسكر بالهند الي العراق ومعه فاحسن السياسة فقصده عسكر ايلتمش فطرده عنها وحلف جماعة من اصحاب جلال الدين والتجاروا الي ايلتمس منهم الحسن قزلق الملقب بوفا ملك فلما وصل جهان پهلوان رسم له جلال الدين لعشرين الف دينار يحمل اليه من مال العراق وان يشتي بالعراق ليعود الي الخدمة وصادف وصوله من الهند عود السلطان علي الوجه الذي تقدم ذكره وكان يريد المشول بين يديه لجهات الاخبار بورود التتار لحالك بينهما ومنها انه ولد للملك العزيز بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب حلب ثلاثة اولاد ذكور احدهم ونهو اولهم اولاده سماه غازي ولقبه الظاهر والثاني سماه العادل والثالث سماه صلاح الدين يوسف ولقبه الناصر ومنها ان سير كوه صاحب حمص شرع في عمارة قلعة شميس وكان لما سلم اليه الملك الكامل سلميه فداستا دنه في عمارة تل شميس فاذن له بذلك ولما اراد سير كوه عمارته اراد الملك المظفر صاحب حماه منعه من ذلك فلم يمكنه ذلك لكونه باسر الملك الكامل ومنها ان الفرنج احتذوا جزيرة ميورقه وقتلوا بها خلقا واسروا خلقا وقد موا بهم الي الساحل فاستغلم المسلمون وقد موا الي دمشق واخبروا بما جري عليهم ومنها لم يحج احد من الشام ولا في السنة التي

قبلها ولا فيما قبل قبلها فهذه ثلاث سنين لم يحج احد من الشام ذكر من توفي فيها من الاعيان
الشيخ الصالح ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي
المعروف بوس الاسا ابن عساكر وكانت له روايات كثيرة لكتب الحديث وعنها عن عمته
الحافظ ابي القاسم علي والصائن ابي الحسين هبة الله ابني الحسن وكان قد افقد في اخر
عمره وكان تحمل في بحفة الي الجامع والي دار الحديث مات ليلة الجمعة السادس عشر
من صفر من هذه السنة ودفن عند قبر اخيه الفقيه ابي سعد بقرب عبد الرحمن بن محمد المعروف
بالفخر بن عساكر بالشرف القبلي بظاهر دمشق وعمر وتفرد بالرواية وجاوز الثمانين
بثلاث سنين رحمه الله الشيخ يحيي بن الحامد وهي التي يقال لها العراقية وكان يعرف
بزاوية الدولعي وقبله يعرف بزاوية القطب النيسابوري وقبله بزاوية الشيخ
ابي نصر المقدسي توفي في هذه السنة ودفن بسفح قاسيون ابن الجاموس عز الدين
كان الامير شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين استخدمه علي ديوانه في هذه السنة
واعطاه الكوسات والاعلام وقدمه علي جماعة ومعني بالصاحب الامير عز الدين وكنيته
غازي من البلاد والعباد فبدا منه من الكبير والحبروت والظلم والعدوان بحيث كان
الجلندي الذي ياخذ كل سفينة غصبا عنده فسرك ابوشروان وكان غازي قد اقترض
من البدر راس المسحف الكاغد لما توجه الي مكة عشرة الاف درهم وكتب له بها توقيعا
علي اتفق الجهات فسلطه ابن الجاموس واحاله علي جهات منكسره ولقي منه امورا عسرة
فهجاه بابيات وكتب بها الي غازي فيها

ابوه الذي افتى فذيما بسبكم جهارا وهذا الابن من ذلك الصلب
فابعده وقتين الردي عن ديارکم وتابله بالاعراض والنتف والنطب
فقد قيل منا سايرا في مثاله وسار مسير الشمس في الشرق والغرب
ومن ربط الكلب العقور ببابه فعقر جميع الناس من رابط الكلب

ومات ابن الجاموس في هذه السنة بميافارقين فاستولي غازي علي تركته وعلمائه ولعنه غازي وقال لقد ظلم الرعية وسخ اعراضنا فدعوا عليه بسببه وجماعة من دمشق طلبوا تركته فسبهم غازي وقال باي شي جاني ما جا الا محبته وبرطوس واعطي عمته الف درهم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة

الثامنة والعشرين بعد الستمايه استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله والسلطان الملك الكامل صاحب مصر بالديار المصريه واخوه الملك الاشرف بدمشق وقد تخلي عن البلاد الشرقيه فان حران وما معها صارت لاخيه الملك الكامل واما اخلاط وبلادها التي كانت للاشرف فقد صارت خرابا يبابا من الفساد حلال الدين خوارزم شاه علي ما ذكرناه ولم يكن للاشرف ولا ذكر فقنع بدمشق

واستغل باللهو والملاذ ثم في هذه السنة قد سار الاشرف الي اخيه الكامل فاقام عنده بالديار المصرية منتزها وصاحب حلب الملك العزيز غياث الدين محمد ابن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب استغل في هذه السنة بالممالك الحلبية ودبرها وتصرف في احوالها وبلغ من العمر ثماني عشرة سنة وسلم اليه اتابكه شهاب الدين طغريل الحراس وحوز العزيز من القلعة ودار الفلاح والحصون التي له ونزل الاتابك شهاب الدين من القلعة وكان له بها نحو خمس عشرة سنة ملازما مرجبين مات السلطان الملك الظاهر غازي ذكر قصد التتار بلاد الاسلام وفي هذه السنة وصلت مقدمة التتار الي نحوم ادربجان ورحل جلال الدين من تبريز الي موقان وكان قد جرد جماعة بهلوانية ليكشفوا خبر التتار في العراق فلما وصلوا الي مرج بين زنجان ولهرر اوا تركهم التتار وكان مقدمهم قد تقدم في اربعة عشر نفسا فلم يرجع غير واحد مقدم البهلوانية بهذا الخبر بعد عود جلال الدين من الروم مهزوما قبل رمي الشعث من جيشه فرحل من تبريز الي موقان اذ كانت عساكره بها متفرقة وكان قد استشعر زوال الملك من يده فكان اذا خلا يخدر الدموع علي خديه لذلك ولما سار الي موقان عاجله التتار وكتب الي نايبه سرف الملك بارد ويل والي كلين ناش بقلعة فيروزاباد بانا قد وجهنا الامير ليغان سنقر سحنة خراسان والامير ارسلان بهلوان سحنة ماربدران بزكا يكشفان لنا اخبار التتار وقد لمرناهما ان يرتبا خيلا بارد ويل وخيلا بفيروزاباد ويقوماها ويتحاعليها واتصل المذكوران الي حيث وجههما وكبس التتار السلطان علي غرة منه واتكال علي تركه وذلك انه لما انفصل البهلوانية في جميع العساكر استغل بالصيد وهو اذ ذاك في قل من العسكر فخالف فارس من خواصه فنزل بقرب شبير كبوت وهي قلعة بنيت علي تل بموقان تحيط بها خنوق بعيد الغور متسع الرقعة تدع الهامة تبيض وتسفي البلد لا يعرف انها الا جس يرفع عند الاستغناء عنه وكانت قد حربت في مبدا خروج التتار فعمرها شرف الملك وكان السلطان قد سيّر دكمل نوين التتاري من خلاط عند حصارها الي خوارزم ليخلف له اخبار التتار فكبس المذكور طايفة منهم بمعبر فقتل اكثرهم واحضر البعض معه الي خلاط وكان فيمن حضر شخص تتري ابق الدطان جلال الدين عليه وهرب فلم يقتله فلما نزل خوارزم قلعة سركبوت امر بالبعض عليه احترازا من ان يقفز اليهم في ذلك الوقت فيعلمهم بحاله وتفرق عسكره فقصد وسلم الي والي قلعة خوارزم وكبس التتار جلال الدين لما لم يصح له اثر وكانت الخام مضروبة والحال علي حاله ليس فيه احد من الناس وسار التتار الي كنجة

وعذبوا اهلها وقتلوا منهم جماعة فظهر لهم السلطان فهربوا منه واوهموه انه قطع النهر صوب كنجة وعطف الي ادربجان فاكرمه عز الدين صاحب قلعة شاهق ولما انقضي الشتاء اخبره بان التتار قاصدون العود اليه واشار عليه بالعود الي ارّان وفرّق السلطان حرمه في قلاع حسام الدين ملح ارسلان وجعل بعضهم في قلعة سنك سوخ راح وفيها ستي جلال الدين خوارزم شاه بجير الدين يعقوب ابن الملك العادل الي اخيه الملك الاشرف مظفر الدين موسي وكان قد استصحب معه من جلاط لبوانسة وكان صحبته لما توجه من تبريز الي موقان فلما انتقلت كسة التتار اشار عليه اصحابه بان يرسل الي الملك الاشرف موسي ويعرّفه بامر التتار وانهم لا يردّهم الا اجتماع الكلمة واتفاق الامة ولما جري علي السلطان ما ذكرناه من كبسة التتار كاتب شرف الملك الوزير الامراء والملوك ووعدهم ان تخلف لم تملك البلاد وكتب في حق السلطان بانه الظالم الخذول وثار عوام تبريز وقتلوا من بها من الخوارزمية وسلموها للتتار كغيرها من البلاد ولما سرف الملك بقرب السلطان حضر ومعه كفن واظهر الندم علي ما فعل مع اخيه السلطان وحبسه في قلعة جاوبدّ وقتله بعد شهر واما اهل كنجة فانهم قتلوا من بها من الخوارزمية وطاهروا بالفساد وملك زمامهم شخص يعرف ببيدار مقدمهم واطاعه الاوباش فبسط يده في المصادرات وسيّر جلال الدين اليهم يدعوهم الي الطاعة ويحذرهم عواقب المخالفة فلم يسمعوا ولم يطيعوا وترددت الرسل في ذلك الامان والوعد والاحسان فلم يقتلوا وخرجوا الي خيمة السلطان فرموها بالنشاب فامر السلطان من يعه ان يرموهم فرموا منهم خلقا كثيرا ودخل بعضهم المدينة وطلب شيري هذه الفتنة فحيوا منهم اثنين نفسا واقام السلطان بكنجة سبعة عشر يوما واتفق الامراء معه علي استدعاء اخيه الاشرف وبلغ ذلك الاشرف فكان باعثا له علي سيره الي مصر كما ذكرناه ثم كتب الي جلال الدين بانا واصلون الي خدمة السلطان واقامت رسل جلال الدين بدمشق في انتظار ما وعد به الاشرف من انجاده مستظرين ما يعتمده من تجهيز جيوشه واجناده فلما طال عليهم الامد ارسل مجتمع الدين اكبر رسله الوجهين الي الاشرف ينقطع رجاه من انجاده ويوكسه من رجوعه عن مصر الابعد اتصال امر السلطان جمع التتار وقال للمنتظر السلطان في شغله عن منتظر جواب رسله الوجهين الي الاشرف تقطع فعند ذلك جهز جلال الدين رسولا الي المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل يستحثه بنفسه وعسكره ومن حوله من الملوك مثل صاحبي اسد وماردين علي انهم اذا حضروا اغنوا عن حضور الاشرف وقال للرسول قل للملك الاشرف هلم الي مساعدا ولي حادثة التتار معاضدا فاني متي نصرني الله جل ذكره عليهم ملكتك بلاد خلاط ونواحيها وانما قال ذلك لاجل حضور الامداد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحامات المشيرين عليه بالارسال اليه ولما خلا المجلس منهم قال نحن ما نشك في ان هؤلاء لا يجدونا ولا يختارون ظهورنا ولا ينفع سكوننا اليهم غير ان هؤلاء الترك من الاسرا يطعمون انفسهم بما لا يكون ثم عزم على المسير الى اصفهان وكان قد جرد ستة الاف فارس قبل اتصال الرسول عن خدمته فاغار واعلى بلد حرت برت وازرجان وملطية فاساقوا اغناما كثيرة لما كان يقيم على علاء الدين كيقباد صاحب الروم من تحريكه اياه بكتبه ورسالته المتتابعة بحلاط ثم ميله الى الاشرف فلما اتسق من الغارة على بلاد لقشاد ما اتسق ووصل رسول جلال الدين الى الملك المظفر قال ان اليمين التي حلفت بها السلطان حلفت بمثلها لعلاء الدين كيقباد وقد بلغني ما ساقوا من غارات بلاده الى الحيم السلطاني فما الذي يوبئنا من مثله واليمين واحدة وعلى الحالات كلها فانا مستقل برأيي بل معتد ودي في جملة نوابه خوفي فكيف يمكنني انجاد السلطان الا بامرهم واما صاحبا امد وماردين فلم يسمعا مني ولم يمتثلا امري وليس يخفى انهما كانا يكاتبان السلطان فيحثه السلطان على عنادنا فيهما في الاسعار ويسير ضمانا برهما في الامداد على التتار ليعلم ان زعمهما ليس له مصداق والاشرف مهتم بخدمة السلطان ولم يقصد مصر الا لاستصحاب عساكرها الى خدمته ووقعت البطائن من حلاط وبركري مخبرة بان التتار قد عبروا عليهما كاسفين اخبار السلطان جلال الدين سالكين اثاره مجرد انزخان وهو من خؤلته في اربعة الاف فارس بزكا وامره انه اذا راى التتار منهزمين بين يديهم ليبحروا الى اجالم فرجع واخبرهان التتار قد رجعوا من حدود منازكرد الخبر الاحقيقة له فعزم جلال الدين على المسير الى اصفهان لانهم طالما ورد وها محسورين مكسورين فراثت الخبر وجرت التكبير وكبر هو معه جلال الدين ومقتله لما عزم على المسير الى اصفهان ورد اليه ثاني يوم ذلك علم الدين سنجر المعروف بقصب السكر رسولا من جهة الملك المسعود صاحب امد برسالة تتحمل على حرص الحرمة والطاعة وزين له قصد الروم والاستيلا عليها وقال انها خرمة للسلطان مهما قصدها ملكها من غير منازع وانه اذا استظهر بملك الروم واستند الى قفجاق على موالاتهم له ورغبتهم اليه هابه التتار وحصل الاستظهار وذكر في جملة الرسالة ان السلطان اذا عزم على ذلك يخرج بنفسه واربعة الاف فارس اليه ولا يفارق الخدمة الا بعد اتصال تلك المملكة المسخرة وانضوائها الى سائر الممالك السلطانية وقد كان صاحب الروم اوعز صلح الملك المسعود تلك السنة بعده فلاح ملكها عليه فمال السلطان الى كلامه وعدل عما كان نواه من المسير الى اصفهان وعطف صوب بلد امد ونزل بحسر بغربيها وجاء اليه بحصن زكاني وقال اني رايت في منزلتك التي كنت بها امس نازلا عسكرا زحمهم

عبر

عبر زي عسكرك فكذبه وقال هذا ممن لا يختار توسطنا هذه البلاد فلما قرب لمنوع تعبيه التتار بفرق الذين كانوا معه في الافطار واحاطت الاطلاب العدو بحركاته جلال الدين وهو تائم وقيل انه كان سكرانا واذا بانزخان قد وصل في اعلامه واصحابه فحمل على التتار وكشفهم عن الحركاة ودخل بعض الخواص على السلطان جلال الدين فاخبره، واخرجه وعليه طاقيه بيضاء وربد ترسه وسان فعلم ان التتار تتبعه فامر انزخان ان يفارقه بمن معه ليتبع التتار سواده، ويخلص هو بنفسه ومعدده، ففعل وكان ذلك خطا فان انزخان لما فارقه انضوى اليه من عساكر العسكر جلق ووصل الى اربك ومعه اربعة الاف فارس وساق الى اصبهان وملكها زمانا الى ان قصدها التتار وسار السلطان الى باشورة امد والطب وراءه وكانت امد قد نشوشت وظن اهلها ان الخوارزمية اراد وا الغدر بهم فضربوا السلطان جلال الدين ورمره بالحجارة فلما ايس منهم ومن الدخول الى امد نياسر عنها وانضوى اليه وقاعا ما به نفس ثم رتته الحمله بهم الى حدود جزيرة ابقاد ربيدات سبعة فكانوا يجاوزونه في العبور ويجمعت الناس وقتل بعضهم سخنة همدان فاشار عليه انزخان بالعود وقال ان اسلم الطرق اليوم طريق سكلة التتار نرجع برايه ليكون هلاكه من جميع الوجوه بند بيره ووصل الى قرية من قرى ميا فارقين فنزل وشيب الخيل تزعي وفارقه انزخان هنيا وتوقى بما كان بينه وبين الملك المظفر شهاب الدين غازي من المودة والعهود وكان جلال الدين بالهندوان يستريح الليل حتى اذا كان السحر طلع عليه التتار فركب لوقته وعوصل اكثر حاشيته فقتلوا واسروا بعضهم وركب السلطان فقال بعض الاسرى للتتار انه جلال الدين فجردوا في طلبه وساق وراءه خمسة عشر فارسا منهم ولحقه ثلاثة فقتلهما وابيس الباقون في الظفر به فرجعوا لوعر صعد الجبل وكان الاكراد يحفظون الطرق لسحت يجعلونه فاخبروا جلال الدين وسلبوه كما دتهم لحين هموا بقتله فقال لكبيرهم انا السلطان فلا تعجل في امري وذلك الخبار في احضاري عند الملك المظفر شهاب الدين غازي فيغنيك او تصالي الى بلدي فتصير فرعا لرجل في ايصاله الى بلاده ومشى به الى عشيرته ورحلته فتركه عند زوجته ومضى الى خيله ليحضرها ما تركاه فبيناه عائب اقبل رجل كردي من الشغله وبيده حربة فقال للمراة ماهذا الخوارزمي وهلا تقتلونه فقالت لاسبيل الى ذلك وقد امنه زوجي وعرف انه السلطان فقال كيف نضد قونه انه السلطان وقتل لي بحلاط اخ حبز منه وضربه بالحربة فمات ولما كان بعد مدة ارسل المظفر الى ذلك الجبل وجمع سلب السلطان جلال الدين والسرج والسيف المشهور والعودة التي كان يشرها في وسط سوم فلما حم القضاء قضا فيه وكان هلاك ذلك الاسد الغالب على ايدي الثعالب ذكر نزحه جلال الدين والكلام فيه على انواع الاول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في نسبه هو السلطان جلال الدين منكبرني ابن السلطان علاء الدين خوارزم شاه
محمد بن علاء الدين تكش بن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش تكين وهو من سلالة طاهر
بن الحسين وتكش جده هو الذي ازال الدولة السلجوقية وقد ذكرنا ترجمة
والده السلطان علاء الدين خوارزم شاه كيف توفي وكيف انكسر من جنكزخان
وانه خلف اربعة اولاد منهم السلطان جلال الدين هذا وانه ملك البلاد بعد والده
وجاءه الامر المحتوم والقضاء المبروم وقتل في هذه السنة كما ذكرنا وفي المراة واختلفوا
في اسم جلال الدين فقيل تكش اسم جده قال السبط سمعت المالك المعظم رحمه الله
يقول ليس هو من بني خوف وانما هو من نسل طاهر بن الحسين وجده تكش هو
الذي ازال المملكة السلجوقية وملك محمد ابو جلال الدين البلاد وكان ابنه
جلال الدين هذا قد هرب الى الهند وعاد منها ونزل على هيدان وقصد بغداد
وجرى له وعليه ما ذكرناه مفصلا وقال ابو الفتح المنشي واسم جلال الدين سكبرى
قلت هو الاصح لانه كان كاتبا بين يديه سنين وهو ادرى باسم مخدومه الثاني
في صغته قال ابو الفتح كان اسمر قصيرا نزرا حسن الشارة والعبارة وكان
يتكلم بالفارسية الثالث في سيرته قال ابو الفتح المنشي كان اسد اضرعا ما
واسجع الرسان اقداما وكان حليما لا غضوبا ولا شتاما وكان وقورا لا يضحك
الا تبسما ولا يكثر كلاما وكان مختار العدل غير انه صادف ايام الفتنة فغلب وجب
الترفيه على الرعية لولا انه ملك في زمان الغترة وفي تاريخ ابن كثير وكان
جلال الدين في اخر عمره قد فسخت سيرته وفسد عقله وعادى ملوك جميع
الاطراف وفي المراة وكر فتك وقتل واسر من المسلمين وسبى وكان كثير الفساد واهلك
عكره العباد والبلاد ثم قال السبط وحكى لي خالي ابو محمد يوسف محي الدين قال
بعثني الخليفة اليه في رسالته وهو على خلاط فدخلت عليه وبين يديه المصحف
وهو يقرا فبكى فقلت له تقرا في المصحف وتبكي وانت تفعل بالمسلمين ما تفعل
وقد قتلت في دقوقا عشرين الف مسلم وسبيت نساءهم وفعلت ما فعلت فقال
هذا عسكر عظيم سيره خمسة ايام ما لي عليهم طاقة ولا حكم ولا يلتفتون الي ومنعهم
هذا فانه كان سدا بين المسلمين والتتار وسدا لاهل الاسلام من التتار
وكان يدفع التتار عن المسلمين ويصدهم فلما هلك انفتح السد ولقد حكى لي الامير
عماد الدين ابن موسك قال لما كسر الخوارزمي دخل عثمان العزيز وغازي
وجماعة الاعيان فهنوا الاشرف بالكسرة فقال تهنوني بهذا سوف ترون
عن هذا والله ليكونن هذه الكسرة سببا لدخول التتار الى بلاد المسلمين
ما كان الخوارزمي الا مثل السد الذي بيننا وبين ياجوج وماجوج فكان
كما قال وكان الخوارزمي اذ ذاك التقى التتار فقتلوا عشرة ايام بلياليها ثم

ينزحلوا

ينزحلوا عن حيو لهم وتلاقوا بالسيوف واحدهم ياكل ويبول وهو يقاتل وفي تاريخ
ابن كثير وكان له مملوك محبة شديدة فمات ذلك المملوك فجزع عليه من الحزن
ما لم يعهد مثله واستاهل تبريز بالخروج والنوح والتطرح عليه ثم انه لم يدفنه وبقي يستعجم
معه حتى سار وهو يلطم ويبكي وكان اذا قدم اليه الطعام يرسله الى المملوك
الميت ولا يجسر احد ان يقول له انه ميت فكانوا يحملون اليه الطعام ويقولون انه
يقبل الارض ويقول انه الان اصلح مما كان عليه فانف استراح من ذلك وخرج بعضهم
عن طاعته وكان هذا المملوك سببا لتشتت حاله وزوال ملكه وقال ابن كثير وكان
هذا المملوك خصيا يقال له قلج وكان رحيما يبعث اليه الطعام وهو ميت قال بعضهم لها
الملك انه قد مات فامر بقتله فقتل فكانوا بعد ذلك يقولون انه يقبل الارض ويقول
انه اصلح مما كان عليه يعني انه مريض ولما بين ميت فلما جات التتار اشتغلوا بهم وامر
بدفن قلج وهرب من بين ايديهم واسلا قلبه حزنا منهم فجرى عليه ما ذكرناه وتفرق عنه
جيشه فصار واشذر مذر الرابع في وفاته قد ذكرنا كيفية قتله عن قريب وفي المراة
اخذ جلال الدين خلاط وفعل بها ما فعل واخر امره جا التتار خلفه وانهزم الى بلاد ميا
فارقين وتاه في الجبال فوقع به قلاع من قرية يقال لها عين دار فراه راكبا على
سرج مرصع باليواقيت وعلى لجام فرسه الجواهر وسلاحه كله مجوهر فقال من انت
فقال خوارزم شاه يعني جلال الدين وكان شخص من عسكر جلال الدين قد قتل اخا هذا
القلاع وكان ذلك سببا لقتله اياه وقيل انه شره الى ما كان معه فانزله واطعمه وبات
امنا فضربه بفاس فقتله واخذ ما كان معه وبلغ شهاب الدين غازي فارسل الى القلاع
فانكر فقرره فاقر واحضر الفرس والسلاح وقال دفنته الى جانب القرية وكان
طرخان جلال الدين قد وصل الى شهاب الدين فانزله في قصره وامر بحمل جلال الدين
ليلا من القرية وقال لحاله ابصر هل هو هذا فلما راه بكى وقال نعم قد دفنوه ليلا
واخفوا قبره مخافة ان ينبش وقال السبط وبلغني وجه آخر انه لما كبسه التتار
خرج من الخيمة ليلا ومعه جماعة من اصحابه وقصد ميافارقين وكانت معه
جواهر نفيسة فبات بقرية عنتاب فقال انا خوارزم شاه واعطاهم جواهر
وقال احملوني الى شهاب الدين غازي فحملوه الى سنبنة وكان تحته فرس سرجه ولجامه
ذهب مجوهر وانزلوه في السفينة وبها رجل كردي كان خوارزم شاه قد قتل اهله
فضربه في صدره بحربة فاخرجها من ظهره فقتلوا الكردي واخذوا ما كان على جلال الدين
وفرسه وحياصته وكان فيها جوهر عظيم والقوه في بير وبلغ شهاب الدين غازي فارسل
اليهم فاخذهم واخذ ما اخذوه وسالم عن جلال الدين فاخبروه ان البير فقتلهم
شهاب الدين وغسله وكفنه ودفنه خارج ميافارقين فعفى اثار الدين موضع قبره
وقيل قتل في سنة تسع وعشرين وستمائة وفي تاريخ بيبرس وكانت وفاته في النصف

خالصه

من شوال من سنة ثمانيه وعشرين وستمايه ومدة مملكته منذ وفاة والده اثنتي عشرة
سنة قال بيبرس رحمه الله والغالب على ظني ان الطايفة التي كانت تصادمه
وبلازمه من التتار التي جاست وراه خلال الديار وآل ماله معها الى البوار هي
الطايفة التي كانت مع باطوخان ابن جنكزخان لانه استولى بهذه البلاد وصارت
بعده لمن كان له من الاولاد ذكر ما فعل التتار في بلاد الاسلام وفي هذه
السنة بهب التتار سواد امد واررن وما فارقين وقصدوا اسعرد فقاتلهم
اهلها فبذل لهم التتار الامان فاطمان اهل البلد الى امانهم واسلموا فلما تمكن
التتار منهم بدلوا فيهم السيف وقتلوهم حتى كادوا يأتون عليهم وحرروا القتلى
فكانوا ثلثين الفا ودون على خمسة عشر الفا وساروا منها الى طنزه ففعلوا فيها كذلك
ثم ساروا الى ماردين فنهبوا ما وجدوا في بلدها واحتمى صاحب ماردين ومن
معه من اهل دنيسر بقلعتها ثم وصلوا الى نصيبين فاقاموا عليها بعض نهار
ونهبوا سوادها وسلبوا وقتلوا وغاروا وعلقت ابوابها فعادوا عنها ومضوا
الى سنجار ووصلوا الى الجبال فنهبوها ودخلوا الخابور ووصلوا الى عرابان
ومضت طايفة الى طريق الموصل ومضت طايفة الى نصيبين الروم على الفرات
فنهبوا وقتلوا وقصدوا بدلبس واحرقوها وساروا الى اعمال اخلاط فحاصروا
بلدا منه يقال له باكري فملكوه وحصروا ارجيش وهي مدينة عظيمة من بلاد
خلاط فعملوا فيها كذلك والقى الله الرعب في قلوب المسلمين منهم كانه الرجل منهم
يدخل القرية وفيها جمع كثير فلا يزال يقتلهم واحدا واحدا حتى يأتي عليهم ولا يحمل
احدهم عصا بيده اليه ولقد ان واحدا التتري اخذ رجلا وليس مع التتري
سلاح فقال للرجل ضع راسك على الارض ولا تبرح فوضع راسه على الارض ومضى
التتري فاحضر سيفا فقتله به وبالجملة فان الله القى الرعب في القلوب لامر ما
قدره في طي الغيوب ولما انفقت وفاة جلال الدين وراى اهل اردبيل امتنعوا
التتار فانتهبوهم بالطاعة وبذلوا لهم ما طلبوا منهم من الاموال والثياب وكذلك فعل
اهل تبريز وطلبوا من مقدمهم الامان فامنهم وتوجه اليه اعيانهم وطلب منهم ان يحضروا
اليه صناع الثياب ليستعمل للسلطان الذي هو ملكهم ما يحتاج اليه وطلب منهم ان يعملوا
له حركاة عظيمة ففعلوا له حركات لم يجعل مثلها عشاوها من الاطلس الجيد والزركش
وبطنوا داخلها بالسمور والقندس وقرروا عليهم كل سنة شيا من المال والثياب
واما الخوارزمية فبقوا في الاغوار والاخاد وتشتتوا في البلاد وسنذكر متجددا تم
في اثنائها ذكر حركة الافرنج وفي هذه السنة كانت للفرنج حركة فخرج عسكر
حلب مع الامير بدر الدين الوالي واغاروا على ناحية المرقب ونهبوا حصن بانياس
وخربوه وسيروا الاساري الى حلب ثم وقعت وقعة اخرى بينهم قتل فيها من الفريقين

خلق

خلق كثير واستظهر فيها الفرنج على المسلمين فجمعوت العساكر من حلب اليهم ثم استقرت
القعدة بين عسكر حلب والداويه والاستبار وذكر فيه احوادث منها انه
كان غلاء شديد بديار مصر وبلاد الشام وحلب والجزيره بسبب قلة المياه
السماويه والارضيه وفي تاريخ بيبرس واحتبس الغيث في هذه السنة احتباسا
كثيرا جدا وارتفعت الاسعار فخرج الناس الى جبل بانقوسا واستسقوا فامطر
بسير بعد ذلك واخطت الاسعار قليلا ومنها ان الملك الكامل ابتدى بحفر البحر
الذي من دار الوكاله بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل بنبسه فيه واستعمل
فيها الملوك والامرا والاجناد والعوام وغيرهم وكان هذا البحر في اوان نقصه
يصير طريقا الى الجزيره والفساس فبعد البحر عن مصر وحشي السلطان بعده
وارتد اسه بالرمال فحفر فيه الى ان صار الماء محتاطا بالفساس وصار الناس بعد
ذلك يخوضون فيه من قبلي الفساس في وقت الاحتراق واما من صناعة الاتا
الى بحر المقس فكان يبلغ عند تقضي النيل ويبقى الناس يعدون للجزيره
من قباله ربع العادل ثم انه كان عبدا بعد امد النيل لسير الماء محدرا الى ابيب
الى ان يلتقي بحر بولاق فيكون يوم لقايه عند اهل مصر يوم سرور وفرح
ولهو وانشراح ولم يزل الامر كذلك الى ان بنى الملك الصالح نجم الدين ايوب
الدار المصريه وشرع في بنا قلعة الجزيرة فحفر بعض هذا البحر واستحضر المهندسين
وسالم كيف العمل في جريان الماء حيث لا ينقطع صيفا ولا شتا فانفق الراي على ان
يحرق مراكب في بر الجزيره قباله باب القنطره الذي عند مصر يعلى السور الذي بناه
صلاح الدين وقبلي الجزيره فحرقت المراكب وعمل البحر من ذلك اليوم قليلا قليلا
وكاشف اولا فاولا وقطع كثيرا من بر مصر من دار الملك الى قرب المقس وبقي
قطعة من السور الذي بناه الكامل وكمله ابنه العادل وقطع المنشيه الفاضلية
ومنها انه تكامل بنا المدرسة التي بسوق التجر في بغداد المنسوبة الى امال الشرابي
وحضر الدرس بها وكان يوما مشهودا اجتمع فيها جميع المدرسين والمفتين ببغداد
وعمل بعضها قباب الحلوا فحمل منها الى جميع المدارس والربط وخلع على المدرسين
والمعيدين والفقها بوميد وكان وقتا حسنا وفي جمادي الاولى ذكر تقي الدين
ابن الصلاح المدرس بالمدرسه التي وقفها بنت حسام الدين لاحبس على ست الشام
على الشافعيه بدمشق المحاوره لما رسمان نور الدين الشهيد رحمه الله وفي رجب
ذكر الناصح ابن الحنبلي الدرس في المدرسة التي انشاها ربيعه خاتون بنت ايوب
بفاسيون ومنها ان تاريخ ابن الاثير الذي سماه الكامل انتهى في هذه السنة ومنها
ان الاشرف ابا العباس احمد بن القاضي الفاضل سار في الرسلية عن السلطان الملك
الكامل صاحب مصر الى الخليفة المستنصر بالله ببغداد فاكرم واعيد معطاه ومنها ان الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابا سعيد الطفركوكبوري ابن زين الدين صاحب اربل دخل بغداد ولم يكن دخلها قط فتلقاه الموكب وشافهه الخليفة بالسلام مرتين في وقتين وكان ذلك شرفا له غبط به سايرالملوك في الافاق وسالوا ان يهاجروا اليه فعل لهم مثل ذلك فلم يكتبوا لحفظ الثغور ورجع الى مملكته معظما مكرما وفيها

وفيها حج بالناس من دمشق شبل الدولة كافور العادلي وكان ممن حج الشيخ تقي الدين ابو عمرو ابن الصلاح ولم يحج احد من العراق لانتشار الفساد من التتار ذكر من توفي فيها من الاعيان ابن معطي النحوي يحيى بن معطي بن النور الزواوي صاحب الالفيه وغيرها من المصنفات النحوية المفيده ويلقب بزين الدين اخذ عن الكندي وغيره في الشام ثم سافر الي مصر وكانت وفاته بالقاهرة في مستهل ذي الحجة من هذه السنة وشهد جنازته الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان قد رحل الي مصر في هذه السنة وحكي ان الملك الكامل شهد جنازته وانه دفن قريبا من قبر المزني بالقرافة في طريق الشافعي عن يسره المار وقال ابن خلكان وكان الملك الكامل ارغبه في الانتقال الي مصر فسافر اليها وتصدر بجامع العتيق بمصر لاقراء الادب ولم يزل الي ان توفي في سلخ ذي القعده من هذه السنة ودفن من الغد علي شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي وقبره هناك ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمسمايه والزواوي بفتح الزاي نسبة الي زواوة وهي قبيله كبيرة باطراف بلاد افريقيه ذات بطون والخاد قلت كان يحيى بن معطي المذكور من سادات الائمة الحنفية ذكره صاحب الطبقات فيهم وكذا قال ابن خلكان يحيى بن معطي النحوي الحنفي رحمه الله الدخوار الطبيب واقف الدخوارية بدمشق مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار شيخ الاطباء بدمشق وقد وقف داره بدرب العمد بالقرب من الصاغة العتيقة علي الاطباء بدمشق بمدرسة لهم وكانت وفاته في صفر من هذه السنة ودفن بسفح جبل قاسيون وعلي قبره قبة على العمدة في اصل الجبل شرقي الركنية وقد ابتلي بضعة امراض متكاكئة منها زحير الدم ومولده سنة خمس وستين وخمسمايه وعمر ثلاث وسبعون سنة وقال القاضي الشرفي الحكيم الفاضل في الاسرائيلي صاحب المعجم

لناصريق يهودي من حماقته ... اذا انكلم بدوا افته من فيه
يقيه والكلب حيز منه منزله ... كانه بعد لم يخرج من التيه

ابن العديم الشيخ الصالح التاجي ابو غانم كان من المجتهدين في العبادة والرياضة والعالمين بعلم وقال ابن الاثير انه من شيوخنا سمعنا عليه الحديث وانتفعنا برويته وكلامه مات في هذه السنة ابو اسحق ابرهيم بن عبد الكريم ابن ابي السعادات ابن كرم الموصلي واحد افتها الحنفية شرح قطعة كبيره من الغدوري وكتب الانشا لصاحبها بدر الدين لولو استمال مرة لان وكان فاضلا شاعرا فمن شعره قوله

دعوه

دعوه كما شا الغرام يكون ... فلست وان خان العهود اخون
ولينوا له من قولكم ما استطعتم عسى قلبه القاسي علي يلين
ويثنوا صبابتي اليه وكرروا حديثي عليه فالحديث شجون
وسلوا علي العشاق يوم تحملوا سيوفا لها وطف الجفون جفون

المجد الهيلي وزير الملك الاشرف من بيت الفضل والعلم كان ابوه فاضلا كتب شرح الحماسه بخطه في ست مجلدات للتبريزي ووقفه في الخانقاه الشمساطيه ولبس في الشام نسخه اصح منها وكان المجد فاضلا ورئيسا للاشرف مدة لم يقطع رزق احد وكان حسن المحضر عاقلا ولم يكن فيه مايعاب به الا استهتاره والله يعفو عنه وكان الاشرف قد عزله عن الوزارة واستاصله واخذ جميع ماله وتوفي بدمشق ودفن بتربته التي انشاها بقاسيون ووقف عليها وقفا واوصي بكتبه يكون فيها جمال الدوله خليل ابن رئيس الرؤساء كان كتيبا ماهرا له صدقات كثيرة وله زيادة في مقابر الصوفيه من ناحية القبله مات في هذه السنة ودفن بتربته عند مسجد قلوس

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعه والعشرين بعد الستمايه

اسهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله والسلطان الملك الكامل واخوه الملك الاشرف بالديار المصرية والملك المظفر بحماه وهو صاحبها ومعها المعره واخوه الناصر صاحب ارسلان بباررين وهو مالكها والملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي قد استقل بمملكة حلب والسلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو في بلاد الروم وهو مالكها والتتار المفسدون وكبيرهم باطوخان بن جنكزخان قد استولوا علي بلاد العجم كلها ثم ارتحل الملك الكامل واخوه الملك الاشرف من ديار مصر وسارا الي البلاد الشرقيه وافتي في طريقه الي الشوبك واخذ له صاحبها الملك الناصر داود ابن الملك المعظم بن الملك العادل بن ايوب احتفالا عظيما بالضيافات والاقامات والتقادم وحصل بينهما الاتحاد التام ثم نزل الملك الكامل بالكرك في العشر الاخير من شعبان وجاء اليه في هذه المنزله الملك المظفر محمود صاحب حماه ملتقيا وسافر الناصر داود مع الكامل بعسكره الي دمشق واستخلف الملك الكامل معه ولده الملك العادل ابا بكر ثم سار الكامل ونزل سلمية واجتمع معه ملوك اهل بيته في جمع عظيم ثم ساروا الي امد وحصرها وتسلمها من صاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان ابن ارتق ومحمد بن قرا ارسلان المذكور وهو الذي ملكه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب امد بعد انتزاعها من ابن سينان وكان سبب انتزاع الكامل امد من الملك المسعود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذكور سؤ سيرته وتخوضه لحرم الناصر من الاكابر والملوك ولما نزل الملك المسعود
الي حرمة السلطان الملك الكامل وسلم امره اليه وبلادها معها ومن جمله معاقلها حص
كيفا وهو في غاية الحصانه احسن الملك الكامل الي الملك المسعود واعطاه اقطاعا
جليلا بديار مصر ثم بدت منه امور اعتقله الكامل بسببها ولم يزل في الحبس
الي ان مات الكامل فخرج من الاعتقال واتصل بحماه واحسن اليه الملك المظفر
صاحب حماه ثم سافر الي الشرق واتصل بالتتار فقتلوه ولما استقل الكامل امر بلادها
رتب فيها النواب من جهته وجعل فيها ولده الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل
وجعل معه الامير شمس الدين صواب العادلي وخرجت هذه السنة والملك الكامل
في الشرق ولما كان الكامل خرج من مصر في هذه السنة خرجت صحبته بنتاه فاطمه
خاتون زوجة الملك العزيز صاحب حلب وغازيه خاتون زوجة الملك المظفر
صاحب حماه بنتا الملك الكامل وحملت كل منها الي بعلها واحسن بهما كلاهما لدخولها
حماه وحلب ٥ وفي تاريخ بيبرس ولما خرج الكامل ومعه اخوه الاشرف من مصر
قاصدا الديار الشرقيه تقدم اخوه الاشرف الي دمشق وعين الكامل علي الدرك
فاهتم الملك الناصر داود بضياعه كما ذكرنا عن قريب وعقد له العقد علي ابنته
السماه عائشورا شقيقة العادل ابن الكامل ونثر النثار من القصر والصاروخان
الكامل قبل سفره تقدم الي ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب بالسفر الي الشرق ليكون
بها وعهد بولاية عهده بمصر الي ولده العادل سيف الدين ابي بكر ورتبه بقلعه الجبل
مع امه فرحل بالشرق في هذه السنة وجعل ولده نجم الدين ولي عهده في البلاد الشرقية
وانما ابعده عنه لما ذكرنا انه قد قيل عنه انه اراد ان ينقلب علي الديار المصرية في
غيبة والده الكامل في الشام واشتري الف مملوك وقد تيقظ لهذا والده الكامل
حتي ابعده عنه قال بيبرس ولما وصلت زوجة العزيز صاحب حلب اليه
وكان قد تقدم عقده عليها علي يد القاضي بهاء الدين ابن شداد هنيء الملك
العزيز بذلك فمما هنيء به قصيدة اولها

هنا ليالي حوال بوابغ وايامه للمكرمات مواسم
وصولة ملك لا يقاوم جده بملك له تعنوا الملوك الاكارم
واهدي الشمس بدورها الشمس رتبة الي اسد تحتي سطاه الضراغم
قرار سعود في بروج سيادة لها العيش صفو والزمان مسالم
فوالله ما ادري اموسي واهله بجنات عدن ام علي وفاطم
عظيمة فقر كافلت مثل ما جرت تكفت به البوسي وتكفي العظائم
حمائية النسك عصبا بمانيا تشاركها في وصفها وتشالم
فحامت عن وفاء عن سواك وخيمت بحيث المعالي جمة والمكارم

معنى

معنى ملوك الارض باد خضوعا لديه واملاك السما حوائم
فيا ليلة تمحي الليالي وذكرها تزان به العليا وتزهي العوالم
غدت لها افاويق الفخار وجادها كمال الادواق التفاضل حاسد
ونور لاظلام الدياجي مشرد ونشر لانف البدر بالطيب فاغم
واصحت بها طير البشائر خفقا بباري حوافيها الصبا والقوادم
وظلت بها الامصار مصرا قشملها وان كان شتي جامع متلاءم
فسه كرام نثت علي بعد دارها لناظرنا ما اطربته الحمائم
غمرت الرعايا بالعطاء نشرها فدومك بالخير الذي انت غائم
وهم لم يعده مذ قضيته قضي الله ان العدل للجور هادم
فوالله يا محمود يا ابن محمد فتي حمده فرض علي الناس لازم
وانك للملك الذي بنواله وعدل سطاه بشرتنا الملا حتم
يد من له في الباس عمرو وعامر ونعيوله في الجود كعب وحاتم
اخو نقمات قارنت مهلكاتها عواطف تغتاش الوري وترحم
يهاب فلا قلب المؤالف ساكن ويرجي فلا وجه المخالف واجم
وتحلم فالشم الرواسي طوائش وتكرم فالجون السواري لائم
ويدنو فيمر الصاب منهلا لوابق وتاي فكاسات الوحيش علاقم
ويغني اللهي جودا لبقيتي بها العلا الاهكذا فليقوم المجد غاو
اذا صال فالغلب الوفاح قرابيل وان قال فالعرب الفصاح اعاجم
وان ضاق رزق او مجال فانه جمع وخصم للحوادث خاصم
كذا ابها الملك الظفر فليكن من الناس مخدوم له الدهر خادم
ابت لك عار الميل نفس ابية وفكر بمجهول العواقب عالم
وناظرعين ليس يغفي وعامل بامر الوغي في الرفق والخفض حازم
وجاش وجيش رابط ومرابط مغازية لا يحمل مثله الحزائم
وليل بيوف البيض ابلج زاهر ويوم بدجن النقع اكلف قاتم
فهنيت بالدهر الذي انت مالك حميد يده والنهر الذي انت حائم
وبلغت ما يرضيك من طول حالق لحارب في مرضاته وتسالم
تواتي تقسوم وفضلك شايع ولحدك بحوض وعزك سالم

ذكر ما وقع من اخبار التتار وفي هذه السنة اقبلت طائفة من التتار
فوصلوا الي شهرزور وبلاد الخليفة صاحب اربل مظفر الدين كوكبوري واضاف
اليه عساكر من عند فسار واليهم فهربت منهم التتار واقاموا في مقابلتهم مده
شهور ثم مرض مظفر الدين وعاد الي بلده اربل وتراجعت عساكر بغداد اليها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيها عزل القاضيان بدمشق شمس الدين ابن الحوي وشمس الدين ابن سني الدوله وولي
قضاء القضاه لعماد الدين ابن الموستاني ثم عزل في سنة احدي وثلاثين واعيد
شمس الدين بن سني الدوله كما سنذكره ان شاء الله وفيها في سابع عشر شوال
عزل الخليفة المستنصر بالله وزيره مويد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي
وقبض عليه وعلي اخيه حسن وابنه فخر الدين احمد بن محمد القمي واصحابهم وحبسهم
واستوزر الخليفه مكانه استاد الدار شمس الدين ابا الازهر احمد بن محمد بن الناقد
وخلع عليه خلعة سنية وفرح الناس بذلك وفيها انتزع الملك العزيز تل
باشر من يد الاتابك شهاب الدين طغريل وكانت في ايام الملك الناصر صلاح الدين
اقطاعا للامير نور الدين دلدرم بن باروق وصارت بعده لولده ولما خرج الملك
العادل عز الدين كيكاوس بن يختمر وا السلجوقي الي الشام دعمه الملك الافضل
بن الناصر صلاح الدين بعد وفاه الظاهر انتزع السلطان عز الدين كيكاوس
تل باشر من آل دلدروم فلما انهزم كيكاوس من الملك الاشرف كما ذكرناه فتح
الاشرف تل باشر وسلمها الي الاتابك شهاب الدين طغرك فحاجب في يده الي
هذه العاده فلما كانت هذه السنه خرج الملك العزيز متصيدا بنواحي الخوف
فحسن لبعض اصحابه ان يسير الي قلعة تل باشر ويأخذها لنفسه ويجعلها
بيد الاتابك وسنا فيها فوصل الخبر الي الاتابك بذلك فارسل الي نايبه بها
باشره بتسليمها اليه واستدعي حرابته التي كانت بها وتوجه الملك العزيز
الي عزاز وجاب في يد والدة اخيه الملك الصالح بن الظاهر فصعد اليها وولي
عليها واليا من جهته وابقي عليهم ما كان في ايديهم من عمل وسيورمش اعتراض
اصحاب الاتابك الذين احرقوا الحرابه من تل باشر وخرجوا منهم وكان يكون
ان فيها مالا كثيرا فلم يجدوا له كما ذكرناه فاعادها الي الاتابك فامتنع من لبسها
وقال كلما اذهب من المال ما اذهب من الاتابك وفيها
وفيها لم يحج احد لانتشار الفتن واستيلاء التتار علي بلاد العجم باسرها ذكر
من توفي فيها من الاعيان ابن نقطه الحافظ محمد بن عبد الغني بن ابي بكر
البغدادي ابو بكر ابن نقطه المحدث الفاضل الحافظ صاحب التصانيف
النافع المسمي بالمقيد في تراجم رواه الكتب والمشاهير من المحدثين ولد سنة
تسع وسبعين وخمسمايه وتوفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر
من هذه السنة وكان ابوه قد صير انتظاما في بعض مساجد بغداد ونشا
ولده هذا فعني بعلم الحديث وسماعه والرحله فيه الي الافاق شرقا
وغربا برز فيه علي الاقران وفاق اهل ذلك الزمان شرف الدين
اسمعيل بن ابرهيم الموصل الحنفيه الحنفي وهو والد صاحبه شمس الدين ابو السوارك

الحاجي

الحاجي وكانا متويان في الفضائل عن ابن الزكي وكان سرف الدين فاضلا عارفا بمذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه زاهدا عابدا ورعا له تصانيف منها مقدمه في الفرايض
قال السبط قرأتها عليه وقرأت عليه ايضا الجامع الصغير وكان قد جرت له واقعه
مع الملك المعظم بعث اليه يقول افتني ماحة الابنده وما تعمل من ما الريان ونحو
فقال شرف الدين لا افتح علي ابي حنيفة انه ما شربه قط وحديث ابن مسعود رضي الله
عنه لا يصح وكذا ما روي عن عمر رضي الله عنه في اباحه شربه لا يثبت عنه فغضب
المعظم وكان سد شرف الدين مدرسه طرخان وكان ساكنا فاخرجه منها واقام في بيته
يتردد اليه للقراءة الصغير والكبير لا يعشي احدا من خلق مقتنعا باليسير وكانت وفاته
في جمادي الاولي ودفن بقاسيون ابو علي الحسين بن ابي بكر المبارك بن ابي عبد الله
محمد بن يحيي بن مسلم الزبيدي ثم البغدادي كان شيخا فاضلا صالحا حنفيا ذا فنون كثيرة
من ذلك علم الفرايض والعروض وله فيه اربعون حسنة انتخب منها ابن الساعي من كل
نحو بتبيين وسرد ذلك كله في تاريخه ابو الفتح مسعود بن سعيد ابي علي بن موسي
السلماسي فقيه اديب شاعر له تصانيف منها شرح المقامات والمجمل في النحو وله
خطب واشعار حسنة النحال ابن السريجي ابو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله
الانصاري الملقب فخر الدين المعروف بابن السريجي الدمشقي احد المعدلين بها
ولد سنة تسع واربعين وخمسمايه وسمع الحديث وكان يلي ديوان الخاتون ست الشام
بنت ايوب وكانت فوضت اليه امرا وقفها قال السبط وكان ثقة امينا كيسا
متواضعا قال وقد وزر ولده شرف الدين للناصر داود مدة يسيرة وكانت وفاة
فخر الدين يوم عيد الاضحي ودفن بمقابر باب الصغير العماد المحلي الشاعر الفقيه
الشافعي قيل اسمه حسام ابي عزيز بن يونس وانما اشتهر بالعماد وكان فاضلا
حافظا للحكايات والاشعار والنوادر وكان لا يأكل لاحد شيا واذا حضر وليمة
كان زاده في كمه ولوائه عند السلطان وكان علي وسطه القادينا رلا تفارقه
قال السبط حكي لي قال دخلت ليلة الي العادل في قلعة دمشق فخلع علي
خلعة بطيلسان فخرجت في الليل واذا بنقاط قايم وبيده مشعل فلما راي
طيلساني ظن اني القاضي فمشي بين يدي بالمشعل فمشيت الي باب البريد اريد
الامينيه فلما وصلت الي دار سيف احدث الطيلسان فجعلته في كمي وقصرت
في المشي فلعب النقاط فلما لم ير الطيلسان قال ياسيدي ابن مشي القاضي
فاشرت الي ناحية مدرسه نور الدين وقلت داره عند المدرسه فمضي عني
وخلصت منه ودخلت الامينيه وكان ساكنا فيها وتوفي في ربيع الاخر ودفن
عند مقابر الصوفيه وقيل مات العماد في سنة ثمان وعشرين وستمايه وقال
ابن الساعي وكان مولده في سنة سبعين وخمسمايه وخلف اموالا كثيرة ورثتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عصبته واورد من شعره قوله

« قيل لي من هويت فدعبث الشعر بخديه قلت ما ذاك عارُه
« حمرة الخد احرقت عنبر الخال لمن ذلك الدخان عذاره »

وقوله

« شوقي اليكم دون اشواقكم لكنه لابد ان يشرح
« انى عن قلبكم غايب وانتم في القلب لن تبرحوا

المارانى

ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن المارود المارانى النقيه شافعي احد الفضلا ماريل كان طريفا خليعا وكان من محاسن الانام وله اشعار رايقه ومعاني فايقه لمن شعره قوله

« مشيب اتى وشباب رحل احل العنا به حيث حل
فمالك غير التقي سعد ولا صاحب غير العمل والعمل

ابو الثنا محمود بن والي بن علي بن يحيى الطاي الرقي نزيل اربل ولي النظر بها للملك الظفر وكان شيخا اديبا فاضلا ومن شعره قوله

« واهيف ما الخطي الا قوامه « وما العصن الا ما يشبه لينه
« وما الدعص الا ما يحل حصره « وما النبل الا ما يريش جفونه
« وما الخمر الا ما برقّ ثغره « وما السحر الا ما تكنّ عيونه
« وما الحسن الا كله لمن الذي « اذا ماراه لا يزهد جفونه

البدر الغارني واسمه يونس بن محمد بن محمد ابو نصر خطيب المزة سمع الحديث الكثير واقام خطيبا بالمزة مدة سنين وتوفي في رمضان ودفن بقاسيون سمع الحافظ ابن عساكر وابا سعد عبد الله بن محمد بن ابي عصرون وعليه تفقه واخوين وكان شيخا صالحا كيسا فصيح اللهجة مليح الشيبة على بن رسول الذي ناب في اليمن عن الملك المسعود بن الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب حين سافر الملك المسعود من اليمن الى مكة في سنة ست وعشرين وستمايه وقدم الى مكة وتوفي بها كما ذكرنا واستمر علي ابن رسول نايبا على اليمن الى هذه السنة ثم توفي بها فيها واستقر عوضه في اليمن ولده عمر بن علي فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثلاثين بعد الستمايه استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وصاحب مصر هو السلطان الملك الكامل وكان في البلاد الشرقيّة وقد رجع منها في هذه السنة الى الديار المصريه بعد افتتاح آمد ورتّب بالشرق ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب ومعه الطواشي شمس الدين جواب العادلي واقام الملك الاشرف بدمشق ورجع كلّ من الملوك الى بلده واستولى العزيز بن الظاهر صاحب حلب على شيزار واخذها من صاحبها شهاب الدين يوسف بن عز الدين مسعود ابن سابق الدين عثمان ابن الداية وكان الامير سابق الدين واخوته

من الكامل

من اكابر الدولة النورية ثم انتقل بعد وفاة نور الدين الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف وكانت شيزار اقطاعا له فاقرها بيده وزاده حصن بوقبيس بعد قتل صاحبه صلاح الدين حماة تلس وصارت شيزر بعد وفاة سابق الدين الى عز الدين مسعود ولده وكان مضافا الى الملك الناصر صاحب حلب ثم مات عز الدين فصار الى ولده شهاب الدين يوسف واستمر على الاضافة الى مملكة حلب فلما كانت هذه السنة خرج الملك العزيز لبر البندق وتوجه الى افامية فلم يحتفل به شهاب الدين صاحب شيزر وقصّر في اقامة الني ارسلها اليه فاعضبه ذلك فاستاذن الملك الكامل في حصار شيزر فاذن له فخرج اليه وقدم اليه الملك المظفر صاحب حماه مساعدا له فلما ان زعم وابن اخاله وارسل اليه الكامل خمسة الاف دينار ليستخدم رجالا ولما نازلها خاف منه صاحبها حزفاشد بيدا وارسل الى العزيز يبذل الطاعة ويسلم شيزر والى قبليس على ان يبقى عليه امواله واملاكه التي بحلب فاجابه الى ذلك ونزل شهاب الدين الى خدمة الملك العزيز ووفى له بما شرطه وتسلّم منه القلعه وصعد اليها واقام بها اياما ثم رحل الى حلب ولما فتحت شيزر هنّى شهاب الدين ابن القيسراني صاحب ديوان انشا العزيز محمد بن محمد ومما يقال له

« يا ما لكاع اهل الارض نايلة « وخص احسانه الداني مع العاصي
« لما رأت شيزر اثاياه تضرك في ارجائها التتّ العاصي الى العاصي

ثم ولي العزيز علي شيزر نايبا من جهته واحسن الى الملك المظفر صاحب حماه ورحل كل منهما الى بلده وفيها طلب الملك المظفر صاحب حماه الاذن من السلطان الملك الكامل في قصد بعرين واخذها من اخيه الناصر فلم يأذن خوفا من ان يقصدها الفرنج فيأخذ ونهامنه لضعفه فيقوى الضرر بذلك على من بجاورهم من المسلمين فاذن له في ذلك فقصدها بعسكره ونازلها وزحف عليها فاذعن الملك الناصر الى تسليمها اليه فسلمها ونزل الى خدمته فطلب الظفر ان يقيم عنده ويعطى من الاقطاع ما يقوم به فامتنع وسار الى الديار المصرية فبذل له الكامل خبرما في فارس وان يميل اليه املاكه والده بالديار المصرية والغور فامتنع واعلم الرسول الذي اتاه في الرسالة فتقدم الملك الكامل باعتقاله فاعتقل في قلعة الجبل الى ان مات سنة خمس وثلاثين وستمايه ولما ملك الظفر بعرين وانضافت الى حماه انشاه الشيخ شرف الدين عبد العزيز ابن محمد بن نصيد اولها

« يوم نضرت به العليا وليلة « وساعة غادرت صيد الملوك صيدا
« ومو قف سوت كل الحاسدين به « كما سررت به عدلا وتوحيدا
« انطقت بالفتح اعواد الوسيع وما « اطبت من ذكره من منبر عودا
« لولاك ما شد ازار المسلمين كما « بنيان عزهم لولاك ما شيدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

«يا دريّة بارين اذ بارت رعيتها حمدا وعودي عزّا الامن مطرودا»
«فاصبحت كحماة في حمى ملك بالعدل تحمي فيها الشاء والسيدا»
«لازلت تغدي بمن حاورت رتبته كيما تخلّدك الرحمن تخليدا»
«ودام قولي في مدحيك مشتهرا ودام فعلك يا محمود محمودا»

وفيها حضر الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم الي الكرك واقام بها اياما وسافر منها راجعا الي الديار المصرية فنزل بدار الوزارة واقام في خدمة عمّه السلطان الملك الكامل قال السبط وفي هذه السنة فتح الكامل اسد وكان قد صدّ عنها بالمجانيق واندرصاحبها الملك المسعود وكان ضدّ ابيه واسمه مودود ابن الصالح واعطاه اقطاعات كثيرة فلم يلتفت فلما راي الغلبة خرج الي الكامل وفي رقبته منديل فتوكل عليه ودخل البلد وتسلمه واستولي علي امواله وذخايره وطلب منه تسليم القلاع فسلم الجميع وبقي حصن كيفا عاصيا فبعث الكامل اخاه الاشرف وشهاب الدين عاربي ومعهما عساكر امد تحت الحوطة فلم يسلموا فعذّبه الاشرف عذابا عظيما وكان يبغضه قال السبط قال لي الاشرف وحدنا في قصره خمسمايه حرّة من بنات الناس للفراش سلمت القلعة في صفر وعاد الاشرف الي دمشق وفيها نزل ناصر الدين صاحب ماردين من قلعته وجاءته عساكر الروم لحصروا حرّان والرّها والرقه واستولوا علي الخزيرة وفعلوا في الجزيرة ما لايفعله التتار وكان القاضي علاء الدين الكردي في المستخدم ينوض فجاء حجر المنجنيق فقتله وكان بالرها وفيها فتحت دار الحديث الاشرفيّة المجاورة لقلعة دمشق ليلة النصف من شعبان واملي بها ابن الصلاح الحديث ووقف عليها الاشرف الاوقاف ونهانعل قدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان موضع الاشرفيه قبل ذلك دار للامير قراجا وبها حمام فهدمت وبنيت عوضها وفيها امر الكامل بابطال الفلوس بالقاهره ومصر فابطلت وبلف علي الناس في اموال عظيمة وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان ابو القاسم علي بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي مات في هذه السنة وله تسع وسبعون سنة وكان شيخا طريفا لطيف المحاسن الكبير وعلي صناعة الوعظ مدة ثم ترك ذلك وكان يحفظ شيئا كثيرا من الاخبار والنوادر والاشعار قال السبط وهو خالي وابن جدي ابو الفرج ولقب الكبير بن مصنفات جدي وهو الذي اظهرها وباعها بثمن بخس وكان جدي قد سخط عليه بهذا السبب ومات وهو علي ذلك وكان فقيرا ليس له الا ما يكسبه ويتقوت منه ومع هذا فان الخليفه كان يعرض عليه المال ولم يقبل منه شيئا ابن عنين الشاعر ابو المحاسن محمد بن نصر الله ابن الحسين بن عنين الانصاري

اللقب

اللقب شرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور قال ابن خلكان رحمه الله ورايت بخط اصحابه الذين ياخذون عنه الادب انه محمد بن ابي الفتح نصر الله ابن مكارم ابن محمد بن الحسن بن علي بن غالب بن عنين وكان حاتمة الشعراء لم ياتِ بعده مثله ولا كان في اول عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا علي اسلوب واحد بل يفنّن فيه ومما يعزى اليه من الادب مطلعا علي معظم اشعار العرب ويلغني انه كان يستحضر نقل كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان مولعا بالهجا وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويله جمع فيها خلقا من رؤساء دمشق سماه مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين يوسف قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها عمل فعلام اعدتم اخائفة لم تجترم ذنبا ولا سرقا
انفوا الوفود من بلادكم ان كان ينفي كل من صدقا
وقال ابن كثير وكان صلاح الدين قد نفاه الي الهند فامتدح ملوكها وحصل اموالا جزيلة وصار الي اليمن فيقال انه وزر لبعض ملوكها ثم عاد في ايام العادل الي دمشق فلما ملك المعظم استوزره فاساء السيرة فاستعفاه فاعفاه فعزله وكان قد كتب الي الدماشقه من بلاد الهند هذين البيتين ومما هجي به الملك الناصر صلاح الدين سلطاننا اعرج وكاتبه دوعمش والوزير مخدب

«والدولة الخطيب منعكف وهو علي قشر بيضة يثب»
«وابن بابي وعظ يغرّ به الناس وعبد اللطيف يحتلب»
«وصاحب الاموخلفه يترس وعارض الجيش داوٍ عجب»

وقال في الملك العادل سيف الدين

«ان سلطاننا الذي نرتجيه واسع المال ضيق الانفاق»
«هو سيف كما يقال ولكن قاطع للرسوم والارزاق»

وقد حضر مرة مجلس فخر الدين الرازي بخوارزم وهو علي المنبر يعظ الناس فجاءت حمامة حلقها صارخ فالقت نفسها علي الفخر الرازي كالمستجيرة فقال ابن عنين يقول

«جاءت سليمان الزمان حمامة والموت يلمع من جناحي خاطف»
«فوم لواه الجوع حين ظلمه بازا به عمشي بقلب خايف»
«من علم الورقا ان محكمكم حرم وانك ملجا للخايف»

وقال ابن خلكان وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخوارزم وغزنه وهراة ورم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن ثم رجع الي الحجاز والديار المصرية ثم عاد الي دمشق لما ملك الملك العادل ولقد رايته بمدينه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اربل في سنة ثلاث وعشرين وستمايه ولم اخذ عنه سبباً وكان وصل الينا رسولاً عن الملك المعظم بن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلاً ثم سافر وكان له في عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب اليه سئ سئ ناظمه في وقته وكتب الجواب احسن من السؤال وقد جمع له بعض اهل دمشق ديواناً صغير الا يبلغ عشر اوراقه من النظم وكان من اخف الناس روحاً واطرفهم واحسنهم مجوناً وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف توجهه الى جهة الشرق وهو

« اسفرت قلب الشرق حتى كانني افتش في سوداءه عن سنا الفجر »

وكان لما عزل عن الوزارة اقام في بيته ولم يباشر بعدها شيئاً وتوفي عشية نهار الاثنين العشرين من ربيع الاول سنة ثلاثين وستمايه بدمشق ودفن من الغد بمسجده الذي انشاه من ارض المزة والمزة بكسر الميم وتشديد الزاي قرية على باب دمشق ومولده يوم الاثنين تاسع شعبان سنه تسع واربعين وخمسمايه وقد ذكر السبط وفاته في سنة ثلاث وستين وستمايه وقد قيل انه مات في سنة احدى وثلاثين والله اعلم وقال ابن كثير والمشهور ان اصله من حوران مدينة زرع وكانت اقامته في الحويرة قبلي الجامع وكان يترك بترك الصلوات المكتوبة الشيخ شهاب الدين السهروردي ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكري اللقب بشهاب الدين السهروردي كان فقيهاً شافعياً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله وصحب عمه ابا النجيب وعنه اخذ التصوف والوعظ والشيخ ابا محمد عبد القادر بن ابي الصالح الجيلي واخذ رأي النصرة الشيخ ابي محمد بن عبد الله ورأى عندهم من الصوح وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الادب وعقد مجلس الوعظ ببغداد وكان يجتمع الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك وقال ابن خلكان حكي لي من حضر مجلسه انه انشد يوماً على الكرسي

« لا تسقني وحدي ما عودتني ابي اشرب الا على جلاسي »
« انت الكريم وما يليق تكرماً ان تغبر الندماء دوراقاسي »

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وثياب جمع كثير وله ديوان حسن تناقلته عوارف المعارف وهو اشهرها وله شعر من ذلك قوله

« نضرت وحشة الليالي واقبلت دولة الوصال »
« وصار بالوصل لي حسوداً من كان في هجركم رثى لي »
« وعنكم بعد اذ حصلتم بكل ما فات لا ابالي »
« تناصرت عنكم قلوبي فيا له مورداً خلا لي »
« على ما للورا حرام وحبكم في الحشا حلال لي »

تترجمت

تشربت « تشربت اعطفي هواكم فما لغير الهوى ومالي »
« فما علي عادم اجاجا وعنده غير الزلال »

وقال ايضاً وكان قد وصل رسولاً الى اربل من جهة الديوان العزيز وعقد بها مجلس وعظ ولم يتفق لي رؤيته لصغر السن وكان كثير اللحم ربعاجاً وزنى بعض حجه وكان ارباب الطريق من ساير عصره يكتبون اليه من البلاد صورة ما دهى يسألونه عن شئ من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه يا سيدي ان تركت العمل احلدت الى البطالة وان عملت داخلني العجب فايهما اولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله من العجب وقال ابن كثير وكان من كبار الصالحين وساداتهم ونزدد في الرسلية بين الخلفاء والملوك مراراً وحملت له اموال جزيلة ففرقها بين الفقراء المحتاجين وفدح مرة وفي صحبته خلق من الفقراء لا يعلمهم الا الله عز وجل وكانت فيه مروءة واعانة للملهوفين واعانة للمحتاجين وامر بمعروف ونهي عن منكر وكان يعظ وعليه ثياب البذلة وجلس يوماً ببغداد يذكر احوال القيامة وانشد « ما في الصحابة آخر وحد نظارحه » حدرت خد ولاصب نظارحه » وجعل يردد البيت ويطرب فضاع به شباب من اطراف المجلس وعليه قبا وكلوته وقال ياسيخ الي كم تبسط وينقبض بالقوم وانشد

« ما في الصحاب وقد سارت حمولهم الا محب له في الركب محبوب »
« كانما يوسف في كل راحلة والحي في كل بيت منه يعقوب »

فصاح الشيخ ونزل عن المنبر وقصد الشاب ليجتذبه اليه فلم يحده ووجد موضعه حمزة فيه دم مما لحص برجله عند انشاد الشيخ البيت وقال السبط ومولده شهر ورد بي اواخر رجب اواوايل شعبان من سنة تسع وثلاثين وخمسمايه وتوفي بي مستهل المحرم من سنة ثلاثين وستمايه وقال ابن خلكان توفي في سنة اثنتين وثلاثين وستمايه ببغداد ودفن بالوردية ابن الاثير ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الوهاب الشيباني العروف بابن الاثير الجزري اللقب عز الدين ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم صار الى الموصل مع والده واخويه ابي السعادات المبارك مصنف جامع الاصول والوزير ضياء الدين ابي الفتح نصر الله وقد ذكرناهما وسكن الموصل وسمع من ابي الفضل عبد الله بن احمد الطيب الطوسي ومن بعده وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين ابي القاسم بن بيش بن صدقة الفقيه الشافعي وابي احمد عبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعاً الى التوفر على النظر في العلم والتصنيف وكان اما ما في علم الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المتقدمة والناخرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخبيرا بانساب العرب واخبارهم وايامهم ووقايعهم وصنف في التاريخ كتابا
كبيرا سماه الكامل ابتدا فيه من اول الزمان الي اخر سنة ثمان وعشرين وستمايه
وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعيد عبد الكريم ابن
السمعاني واستدرك عليه في مواضع ونبه علي اغلاط وزاد اشياء اهملها
وهو كتاب مفيد جدا وهو في بلاث مجلدات والاصل ست مجلدات كذا رواه
ابن خلكان ولما وصلت الي حلب في اواخر سنة ست وعشرين وستمايه
كان عز الدين المذكور مقيما بها في صورة الضيف عند الطواشي كتبغا الاقبال
عليه حسن الاعتقاد فيه بكرمائه فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملا في الفضايل
وكرم الاخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردد اليه وكان بينه وبين
الوالد مودته اكيدة فكان بسببها يبالغ في الاكرام والرعاية ثم سافر في اتنا بيع
وعاد بين الي دمشق ثم عاد الي حلب في اثناء سنة ثمان وعشرين فحرت
معه علي عادة التردد والملازمة واقام قليلا ثم توجه الي الموصل
وتوفي فيها في شعبان من هذه السنة ودفن بها وكانت ولادته في رابع
جمادي الاولي سنه خمس وخمسين وخمسمايه لجوبره ابن عمر وهم من اهلها الملك
العزيز عثمان بن الملك العادل شقيق الملك المعظم لابيه وامه وكان
صاحب بانياس ونبلين وهونين والحصون التي هناك وهو الذي بني
الصبيبه وكان عاقلا قليل الكلام مطيعا لاخيه المعظم وكان هو احد الاسباب
الموجبة لاحد مشق من الناصر داود وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان
ببستانه في الناعمه بنيت لها وحمل تابوته فدفن بقاسيون في تربة
المعظم عند والدته واهله الملك ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين
مسعود بن نور الدين ارسلان شاه بن قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكي
ابن اقسنقر صاحب الموصل كان مولده في سنة ثلاث عشرة وستمايه وقد اقامه
بدر الدين لؤلؤ صورة حتي تمكن امره وقويت شوكته ثم حجر عليه فكان لا يصلي الي
احد من الجواري والاتي من السراري حتي لا يعقب وضيق عليه في الطعام
والشراب حتي يموت في هذه السنه وهو اخر ملوك الموصل من البيت الاتابكي
وكان من احسن الناس صورة الملك المعظم مظفر الدين ابو سعيد كوكبوري
ابن ابي الحسن زين الدين علي بن بكتكين بن محمد صاحب اربل كان والده علي يعرف
بزين الدين لجمال صاحب اربل ورزق اولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له
كجل وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي قصير بالتصغير واصله من التركمان
وملك اربل وبلادا كثيرة في تلك النواحي وقرنها علي اولاده وكان اتابك
قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوي اربل والسرج

صاحب الولد الشريف

وعمر طويلا ويقال انه جاوز مايه سنة وعمي في اخر عمره وانقطع باربل الي ان
توفي ليلة الاحد حادي عشر ذي القعده سنة ثلاث وستين وخمسمايه وكان
موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة ولد بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من
مدارس وغيرها ولما توفي ولي موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره
اربعة عشر سنة وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز فاقام مدة ثم تغلب
مجاهد الدين عليه وكتب محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور الديوان العزيز
في امره واعتقله واقام اخاه زين الدين ان المظفر يوسف مكانه وكان
اصغر منه ثم اخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الي بغداد فلم تحصل له
بها مقصود فانتقل الي الموصل وما لكها يومئذ سيف الدين غازي ابن
مودود فاتصل بخدمته واقطعه مدينه حران فانتقل اليها واقام
بها مدة ثم انتقل بخدمة صلاح الدين وحض عنده وتمكن منه وزاد
في الاقطاع الرها في سنة ثمان وسبعين وخمسمايه واخذ صلاح الدين الرها
من ابن الزعفراني واعطاها مظفر الدين مع حران واخذ الرقه وابن حسان
واعطاها لابن الزعفراني ثم اعطاه شميساط وزوجه اخته الست رضيعة
خاتون ابنة ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود ابن معين الدين
ابن صاحب فصر معين الدين الذي بالعور وتوفي سعد الدين المذكور في سنة
احدي وثمانين وخمسمايه وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان
فيها عن نجدة وقوة نفس وثبت في مواضع لم يثبت فيها غيره ولولم يكن الا وقعة
حطين لكفته فانه وقف هو وتقي الدين صاحب حماه وانكسر العسكر باسره ثم
لما سعوا لوقوفها تراجعت حتي كانت النصرة للمسلمين ثم لما كان السلطان صلاح الدين
سار الي عكا بعد تتبيله الفرنج عليها وردت عليه ملوك الطرف نجدة وكان في
جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب اربل فاقام قليلا
ثم مرض وتوفي في العشر الاخير من شهر رمضان سنه ست وثمانين وخمسمايه بالناصرية
وهي قريه في بالقرب من عكا بقليل ان المسيح عليه السلام ولد بها علي
على الاختلاف الذي في ذلك فلما توفي التمس مظفر الدين ان ينزل عن حران
والرها وشميساط ويعوض عما بايديهم السلطان صلاح الدين الي ذلك وضم اليه
شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل في ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمايه
ولم يزل منتميا الي البيت الايوبي وولد له من ربيعة خاتون اخت صلاح الدين
نبهان تزوج اخرها الملك القاهر عز الدين مسعود ابن السلطان شاه صاحب
الموصل والاخري اخوه عماد الدين زنكي ولما مات الملك القاهر تغلب بدر الدين
لؤلؤ علي الموصل واقام ولديه الصغيرين في الملك صورة والحد لله وحده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولما هلك الثاني منهما استقل بالملك وقامت العداوة بينه وبين مظفر الدين
وجرى بينهما من الحروب كما ذكرناه واما سيرة مظفر الدين فقد كان له في
فعل الخير غرايب ولم يسمع احد فعل في ذلك ما فعله لم يكن في الدنيا شي
احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها
على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل يوم خلق كثير يفرق
عليهم في اول النهار واذا نزل من الكوب بكون قد اجتمع جمع كثير عند
الدار فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر النصل من الشتا او
الصيف او غير ذلك ومع الكسوة شي من الذهب من الدينار والدينارين
والثلاثة واقل والكثر وكان قد بني اربع خانقاهات للرمني والعميان وملاها
من هذين الصنفين وقرر لها ما عتاجون اليه كل يوم وكان يأتيهم بنفسه
في كل يوم عصر تين وخميس ويدخل اليهم ويدخل الى كل واحد
في بيته ويسأله عن حاله ويتفقده بشي من النفقة وينتقل الى الاخر
وهكذا يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمازحهم ويجبر قلوبهم وبنى
دارا للنساء الارامل ودارا للصبيان الايتام ودارا للملاقيط ورتب بها
جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل اليهن ترضعنه واجرى على
كل دار ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل اليهم في كل وقت
ويتفقد احوالهم ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لهم وكان يدخل
اليهم في كل وقت ويتفقد احوالهم الى المارستان ويقف على مريض مريض
ويسأله عن كفية حاله وما يشتهيه وكانت له دار ضيف يدخل اليها كل قادم
على البلد من فقيه او فقير او غيرها وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد
الدخول اليها ولهم الراتب الدارة في الغداء والعشا واداعرم الانسان على السفر
اعطوه نفقه على ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الحنفية
الشافعية وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويجعل السماط بها ويقعد ويجعل السماع
واذا طاب خلع شيا من ثيابه وانعم به ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان
لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقتين فيهما
خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع من ايام المواسم فيها خلق كثير يعجب الانسان
من كثرتهم ولها اوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر
كل واحد من النفقة ياخذها وكان ينزل اليهم بنفسه ويجعل عندهم السماعات
في كثير من الاوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من اصحابه الى بلاد
الساحل ومعهم جملة متكثرة من المال يعتمل بها اساري المسلمين من ايدي الكفار
فاذا وصلوا اليه اعطى فكا واحدا شيا وان لم يصلوا فالامناء يعطونهم بوصيته في ذلك

وكان

وكان يقيم كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه جميع ما يحتاجه المسافر اليه في الطريق
ويسير صحبته اربعمائة الف دينار يفتها في الحرمين على المجاورين وارباب الرواتب
وله بمكة شرفها الله اثار جميلة وبعضها باق الى الان وهو اول من اجرى الماء الى جبل
عرفات لبلة الوقوف وعمر عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحاج
كانوا يتضررون من عدم الماء هناك وبنى له تربة ايضا هناك صفة عمله بمولد
النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل التاريخ الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن
نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتماده فيه فكان كل سنة
يصل من البلاد الغريبة من اربل مثل بغداد مثل العراق والموصل والجزيرة وسنجار
ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقها والصوفية والوعاظ والقرا
والشعرا ولا يزالون يتواصلون من المحرم الى اوايل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين
ينصب قباب من الخشب كل قبة اربع خمس طبقات ويجعل مقدار عشرين قبة واكثر قبة
قبة كبيرة له والباقي للامرا واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان اول صفر شوا
تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد في كل طبقة جوق من المغاني
وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهي ولم يزل كل طبقة من تلك الطبقات
في كل قبة حتى رتبوا فيها جوقا ويبطل معايش الناس في تلك المدة ومايبقى لهم
شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب قلعة
اربل الى الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد العصر
ويقف على كل قبة قبة الى اخرها ويسمع غناهم ويتفرج على حيلاتهم وما يفعلون في القباب
ويبيت في الخانقاه كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سبعة في ثامن الشهر وسنه
في الثاني عشر لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من
الابل والبقر والغنم شيا كثيرا زايدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول
والمعاني والملاهي حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون
التنور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل الساعات بعدان
كان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه الشموع المشعلة شي كثير
وفي جملتها سمعتان او اربع من الشموع الموكبية التي يعمل كل واحد على نحل
ومن ورايها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى يأتي الى الخانقاه
فاذا كان صبيحة المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية
على يد كل شخص منهم بغجه وهم متتابعون كل واحد وراء الاخر ينزل من ذلك شي كثير
ثم ينزل الى الخانقاه ويجمع الاعيان والرؤساء والطائفة كثيرة من عامة الناس
وينصب كرسي للوعظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع
الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك اخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير

يوم

في غاية الاتساع وتجتمع فيه الهند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة يطلع الي عرض
الهند وتارة الي الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتي يفرغ الهند من عرضهم بعد
ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا ما فيه من الطعام والخير
شيء لا يحد ولا يوصف وعند سماط ثان في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي
وفي هذه العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحد واحد من الاعيان والرساء الواردين
لاجل هذا الموسم مما قدمنا ذكره من النقباء والوعاظ والقراء والشعراء ويجلس علي
كل واحد منهم يعود الي مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحلوا منه
لمن يقع العين علي الحمل الي داره ولا يزالون علي ذلك الي العصر او بعدها ثم يبيت
تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الي مكرة هكذا يعمل كل سنة هذا ما ذكره
ابن خلكان بمشاهدته وقال السبط في المرآة وكان يعمل في كل سنة مولد النبي
صلي الله عليه وسلم في ربيع الاول يجتمع فيه اهل الدنيا من وزراء وجيوش العلماء
والفقهاء والوعاظ والقراء والصوفية والفقراء ومن كل صنف ويضرب الخيام
في الميدان وينزل من القلعة بنفسه فيقرأ القراء ويعظ الوعاظ وعد سماطا
اوله عنده وآخره في القلعة وحضره الخلايق فلا يبقي الا من ياكل ويحمل
قال السبط وحكي لي من حضر بعض السنين فقال عددت علي السماط
مائة فارس فشلمش وخمسة الاف رأس شواء وعشرة الاف دجاجة ومائة الف
رغيف وثلاثين الف صحن حلوا ثم تخلع علي الاعيان ويفرق فيهم الاموال
علي اقدارهم ولم يحضر هذا السماط احد من عسكره الا ارباب الحرف ثم يقوم
الي الميدان فيدخل الخانقاه وقد اجتمع فيها من الصوفية مابين ثمان مائة الي
الف فياخذون في السماع من بعد الظهر الي الفجر وتصوير نص يطول فاذا
كان من الغد بعث اليهم من يكتب اسماءهم وكل شيخ ومن معه جماعة فيعطي
المشايخ علي قدر طبقاتهم من المائة دينار الي الخمسين والثلاثين والاتباعهم
علي حدة ومن شاء ان يقيم اياما فعل السبط ولقد حكي
لي باربل انه ينفق علي المولد في كل سنة ثلاثمائة الف دينار وعلي الخانقاه
مائتي الف وعلي دار الحديث مائة الف وعلي الاساري مائة الف دينار
وفي الحرمين وعرفات والسبيل ثلاثين الف دينار غير صدقة السر وحكت
زوجته ربيحة خاتون قالت كان ثوبه يساوي خمسة دراهم من خام
فقلت له لو لبست اللين من هذا فان بدنك ما يحمل الخشن فقال انما اصلح
واكثر اجرا البس ثوبا بعشرة دراهم والبس ثوبا بخمسة دراهم وانصدق
بخمسة علي فقراء ومساكين وكانت امواله قد استغرقتها الصدقات وكان
يرسل الجواهر فيبيعها بدمشق ويشتري الاساري فلما توفي احصي ما خلف

من الاساري

من الاساري فكانوا ستين الف اسير مابين رجل وامراة ومع هذا كله كان كريم الاخلاق
كثير التواضع حسن العقيدة سالم الباطن شديد الميل الي اهل السنة والجماعة
لا يتفق عنده من ارباب العلوم سوي الفقهاء والمحدثين ومن عداهم لا يعطيه
شيأ الا تكلفا و لذلك الشعرا لا يتوصلون بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه فيما يحب تقديم
وكان يميل الي علم التاريخ وكان علي خاطره منه شيء كثير ولم يزل مولدا في مواقعه
ومصافاته مع كثرتها ولم سئل انه انكسر في مصاف قط وقد صنف الشيخ ابو الخطاب
ابن دحيه رحمه الله له مجلدا في المولد النبوي سماه التنوير في مولد البشير النذير
فاجازه علي ذلك بالف دينار وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثا السابع والعشرين
من المحرم سنة تسع واربعين وخمسماية وتوفي وقت الظهر يوم الاربعا الثامن عشر
من رمضان سنة ثلاثين وستمايه بداره في البلد الذي كان لمملوكه شهاب الدين قرطايا
ولما نبض عليه في سنة اربع عشر وستمايه اخذها وصار يسكن بعض الاوقات
فمات بها ثم نقل الي قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصيته منه الي مكة شرفها الله تعالي
وكان قد اعد له بها قبة تحت الجبل في دبله يدفن فيها فلما توجه الركب الي الحجاز
سنة احدي وثلاثين سيروه في صحبة فماتوا ان رجع الحجاج تلك السنة من ليلة
ولم يصلوا الي مكة فردوه ودفنوه بالقرب من المشهد رحمه الله وفي المراة ولم يتفق
رواح الحج في هذه السنة الي مكة تدفن عند امير المومنين علي رضي الله عنه وكوكبوري
بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم با موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعد الراء ياء ساكنة
تركي معناه بالعربي ذئب ازرق ويكتنفين بفتح الباء الموحده وسكون الكاف وكسر الثاء
المثناه من فوق والكاف وسكون الياء اخر الحروف وفتح النون في اخره نون وهو ايضا
اسم تركي ولبيبة بكسر اللام وسكون الباء اخر الحروف وفتح النون وبعدها هاء ساكنة
منزله في طريق الحجاز من جهة العراق ذكر من استولي علي اربل وبلادها بعد
موت مظفر الدين ولما مات مظفر الدين لم يكن له ولد فوصي باربل وبلادها للخليفة
المستنصر بالله فتسلمها الخليفة بعد موته وقال ابن كثير بعث الخليفة عسكرا صحبة
الامير شرف الدين ابي الفضايل اقبال الخاص المستنصري الي مدينة اربل واعمالها
لمرض مظفر الدين وانه ليس من بعده من ملك البلاد فحين وصلها الجيش امتنع اهل
البلد منه فحاصره حتي افتتحه عنوة في السابع عشر من شوال من هذه السنة وجات
البشاير بذلك وضربت الطبول ببغداد بسبب ذلك وفرح اهلها وكتب السديد
عليها لا فعال المذكور قرب فيها المناصب وسار فيها سيرة حميدة وفي تاريخ ببرس
فلما مات مظفر الدين ورد نواب الديوان العزيز الي اربل وتسلموها وولي فيها والي
من جهة الخليفة اسمه بادكين الحليفي وكان شيخا عالما متورعا فاقام بها ثلاث
سنين وبني سورها بالاجر وكان باللبن ما خلا بدنة لطيفة مما يلي القلعة فانه تركها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حالها فلما جاءها السار في سنة اربع وثلاثين كان استيلاؤهم عليها من البرنة
ويقال اصل اليها من جهة الخليفة الشريف تاج الدين ابن
صلايا فلم يزل حاكما بها الى ان قتل المستعصم بالله وملكت التتار
البلاد فوفد اليهم ابن صلايا وبذر الدين لولو فقتلوا ابن صلايا لانه قتل
لهم اخا شريف زار عاطع في الخلافة ورجع بدر الدين لولو الى
الموصل على ما تذكره ان شاء الله تعالى وفي الراحة ولما مات مظفر الدين
كان الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل في امد واسمعيل بن العادل
في سنجار فسار كل واحد منهما الى اربل ليأخذها لنفسه وجرى ما لا يليق
بين الاثنين فسبقهما عسكر الخليفة فتسلمها ورجعا وكانت قلعتها قد
عصت ففتحت عنوة وجرى بها ما لا يحوز من النهب والقتل والذل
والهوان فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثلاثين
بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله
وصاحب مصر السلطان الملك الكامل ولكن بينه وبين سلطان الروم علاء الدين
كيقباد بن لبخسرو السلجوقي ذكر سفر الملك الكامل الى صوب الروم
للقتال مع كيقباد سلطان الروم قفال بيبرس
في تاريخه وفي سنة احدى وثلاثين وستمائة سار الملك الكامل من الديار
المصرية لعصر بلاد الروم وكان السبب في خروجه هذه السنة ان السلطان
علاء الدين كيقباد صاحب الروم قصد ولاية خلاط وتعرض فاتفق راي
الملك الكامل والملك الاشرف صاحب دمشق على قصده وانتزاع البلاد
الرومية من يده وخرج الكامل ومعه ابنه الملك الناصر ورحل الى مدينة
دمشق ورحل الى سلمية ومنها الى منبج وهي من بلاد الملك العزيز صاحب
حلب وسير اليه العزيز الامامات والزردخاناه وارسل اليه عسكر
حلب بحدة وقدم عليهم عمدة الملك العظم فخر الدين نور شاه بن الملك
الناصر صلاح الدين وسافر الملك الكامل من جهة تل باشر فحض اليه
الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك الناصر صاحب البيرة والملك
الافضل موسى بن صلاح الدين صاحب شميساط والملك الصالح جلال الدين
احمد بن الملك الظاهر غازي صاحب عين تاب والملك المظفر شهاب الدين
غازي صاحب ميافارقين واخوه الحافظ ارسلان شاه صاحب قلعة
جعبر وكان صحبته الملك الاشرف مظفر الدين موسى والملك الصالح عماد
الدين اسمعيل اخواه والملك المظفر صاحب حماه والملك المجاهد
اسد الدين شيركوه صاحب حمص وغيرهم من الملوك الا تورنتة فاجتمع

في

في العسكر الكامل سنة عشر وهليز الستة عشر ملكا ولم يجمع مثلها لملك قبله
وفي تاريخ المويد رحل الكامل من مصر بعساكره واجتمع عليه الملوك من
اهل بيته ونزل شمالي سلمية في شهر رمضان من هذه السنة ثم سار بجموعه
ونزل على النهر الازرق في حدود بلاد الروم وقد ضرب في عسكره ستة عشر
دهليزا لستة عشر ملكا في حدمنه وقال ابن العميد في تاريخه وفي سنة
احدى وثلاثين وستمائة وصل الملك الاشرف صاحب دمشق الى مصر الى خدمة اخيه
الملك الكامل الى ديار مصر وحرضه على السير الى بلاد الروم واخذها والطمعة
فيها وعرفه ما شاهده من احوالها فسار كها عند عبوره اليها في وقعة جلال الدين
حوارزم شاه فتجهز السلطان الملك الكامل وخرج بعساكره ونزل بدمشق وكتب
الى جميع ملوك بني ايوب بان يتجهزوا بعساكرهم للدخول الى بلاد الروم ورحل
ونزل على ظاهر البيرة على شط الفرات فاجتمعت الملوك في حدمنبجها فكانت
عدة من حضر الى حدمنبج ثلاثة عشر ملكا جميعهم من بني ايوب وعرض العساكر
على البيرة الهلالية لابسين السلاح فراى عساكر كثيرة فكبرت نفسه وتعاظم وقال
ان هذه العساكر لم يجمع لاحد من ملوك الاسلام مثلها ودخل الى الدربندات
واشرف على ارض الروم فلم يشك في اخرها فركب الملك المجاهد اسد الدين
صاحب حمص الى الملك الاشرف صاحب دمشق واجتمع به وقال له اعلم ان السلطان
الملك الكامل متى اخذ مملكة الروم اخرجنا جميعا مما لكنا التي في الشام بايدينا الى
من بلاده وعوضنا عنها من بلاد الروم فتوهم الاشرف من ذلك واتفق راي
جميع الملوك على حد لانه وكتبوا الى صاحب الروم علاء الدين كيقباد بما اتفقوا عليه
فوقعت كتبهم في يد الملك الكامل فرحل عن الدربندات لوقته وعاد الى السويداء
ونزل بها وخيم بها وكان عند دخوله الى الدربندات فسير الملك المظفر
صاحب حماه والطواشي شمس الدين صواب وجماعة من الامراء بعساكرهم الى حرب برت
ليملكوها ويدخلوا منها الى الروم لضيق الدربندات على جميع العساكر وكان بحرب
برت عسكر كثير من عساكر الروم فالتقوهم وكسروهم واسروا بعض الامراء
وطلع الملك المظفر والطواشي صواب واليا نياسي وابا في جماعة الامراء الى القلعة
التي هي لحرب برت فاقاموا بها سبعة عشر يوما وستروا بها ابن الدين ابن ملكشاه الى
صاحب الروم يطلبون منه الامان واليمين فحلف صاحب الروم لهم على شرط ان يخلوا
له القلعة وصاحبها ولا ياخذوا من حواصلها شيا ويخرجوا فخرجوا منها وتسلمها
الناس من جهة صاحب الروم فلما خرجوا احاطوا بهم وهم رجالة فسير السلطان
علاء الدين وطلب صاحب حماه والطواشي شمس الدين صواب فزاحا اليه مع جماعة
فخلع عليهم واعطاهم ماركبوا وكان اليا نياسي جرح في رجله وكان جميع من سلم منهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الامرا والعسكر رجاله ماخذ لاسبعة انفس وكان كل واحد علي فرس توصلوا الى
الجرموك علي هذه الحالة قال صاحب هذا التاريخ كنت معهم في هذه السفرة فتيقن
لهم السلطان الملك الكامل لحيلة الي الجرموك فركبوا واوصلوا الي السلطان
بالسويدا فانعم عليهم السلطان وبقي فيها ثم رجع السلطان الي الديار المصريه
وقد حصلت الوحشة بينه وبين اخيه الملك الاشرف والملك المجاهد صاحب
حمص وجميع الملوك الذين كانوا صاحب الروم وفي تاريخ بيبرس لما سار السلطان
الملك الكامل الي صوب الروم ووصل الي النهر الازرق وهو في اوايل
بلد الروم جاءت عساكر علاء الدين كيقباد حتي نزلوا علي زلي بلدها وبين
الدربند وصعدت رجاله الروم الي فم الدربند بالقرب من بورلعال
وبنوا عليه سورا وقاتلوا ومنعوا ان يطلع العساكر الكاملية اليهم وقلت
الاقوات عندهم وبلغ اقارب الكامل عنه انه ذكر في الباطن انه ان ملك
الروم نعل الملوك الذين ذكرناهم اليها وانفرد بملك بلاد هم الشامية مع
الديار المصريه فضعفت نياتهم وتخاذلوا ولما احس الملك الكامل بتخاذلهم
وكثوه الغلال وقلة الغلات والمتتابع الدربند بمن عليه من الجاة انتقل
بالعسكر الي اطراف بلد بهسني ونزل علي بحيرة انويت وحصن بعض
الامرار الي حصن منصور فهدموه ووصل الي خرمته صاحب خرت برت
ودخل في طاعته واشار عليه بالدخول الي بلاد الروم من جهته فرحل بالعسكر
وقطع الفرات من جسر العادل ثم سار الي السويدا فنزل بها وتقدم الي
الملك المظفر صاحب حماه ان يتوجه الي خرت برت ببعض العسكر وعزم
ان يرحل ببقية العسكر تلوه ليكون الدخول الي بلاد الروم من تلك
الجهة فرحل المظفر في الحال وخيم بقاوس فتوجهوا الي ارقين
ثم منها الي البرمان ثم منها الي البحيرة الصغيرة ثم منها الي خرت برت فوصلوا
اليها جرايد بغير خيام فاقبلت عساكر الروم في اثني عشر الفا وتقدمهم القيمري
فضربوا معهم مصافا واستمر القتال بينهم من اول النهار الي اخره فانكسر
العسكر الكاملي ودخل المظفر قلعة خرت برت هو وصاحبها وشمس الدين
سواب العادلي والبا نياسي ودخل بقية العسكر الريف فوجف اليهم
عسكر الروم وهجموا الريف وملكوه عنوة واسروا اكثر من فيه من العسكر
الكاملي ورمى بعضهم بانفسهم الي باب القلعة وعبروا البهايم ووصل السلطان
علاء الدين كيقباد بنفسه في بقية عساكره فاحرقوا بقلعه خرت برت
ونصب عليها تسعة عشر منجنيقا ودام الحصار عليها اربعة وعشرين يوما
واشتد الامر علي من بها من العسكر لكثرتهم وعدم الما والزاد عندهم فانه

كان

55.

كان قد اجتمع فيها قريب من اثني عشر الفا من الاجناد والعامة فاخرج المظفر
قريبا من نصفهم وضاق الامر به ومن معه جدا فراي المصلحة في طلب
الامان له ولمن معه فراسل السلطان علاء الدين في ذلك علي لسان الامير
بهاء الدين ابن ملكيشوا حد الامرا الكاملية فاجاب السلطان علاء الدين الي ذلك
ودخل في الامان صاحب خرت برت فامنهم علي انفسهم واموالهم واصحابهم وحلف
لهم علي ذلك فنزل الملك المظفر والامرا الذين معه لوا صحابهم الي مخيم علاء الدين
فتلقاه بالاكرام والاعظام وخلع عليه وقدم له تختا حليلة وناقة وتسلم خرت
برت وما معها من القلاع وكانت سبعة من صاحبها والتزم له ان يسلم اليه
عوضا عنها اشهروا وكرم من بلاد الروم فلم يقف له بد لك وكان نزول
المظفر من خرت برت في ذي القعدة من هذه السنة فوصل الي الكامل
وهو نازل بالسويدا من بلد امد فسر بسلامته وحصل في قلب الكامل
نفرة من ابن اخيه الناصر داود بن المعظم لانه بلغه اتفاقه مع الملوك
عليه فالزمه بطلاق ابنته التي عقد عقدها بالجوك كما ذكرنا فاشهد عليه
بطلاقها وفي تاريخ ابن كثير وكان نزول الملك المظفر من خرت برت يوم
الاحد لسبع بقين من ذي القعدة واقام عند كيقباد يومين ثم اطلقه وسار
من عنده لخمس بقين من ذي القعدة وخرجت السنة والسلطان الملك
الكامل مقيم بالسويدا وكان صاحب خرت برت من الادتقية وزايب اصحاب
ماردين وكان قد دخل في طاعة الكامل ثم صارت خرت برت من بلاد كيقباد
وفي المراة اجتمع الكامل واخوته واسد الدين صاحب حمص والعساكر المصرية والشامية
وسار وا ليدخلوا بلاد الروم من عند النهر الازرق فوجدوا العساكر الرومية
قد حفظوا الدربند ووقفوا علي روس الجبال وسدوا الطرق بالحجارة والاخشاب
فامتنعت العسكر من الدخول وكان الاشرف ضيق الصدر من اخيه الكامل
لانه طلب منه الرقة بكون برسم علبق دوابه اذا عبر الفرات فامتنع وقال
ما يليق به كرسي بني امية واجتمع الاشرف باسد الدين صاحب حمص وقال
ان حكم علي الروم اخذ جميع ما بايديهم فوقع التعاقد فلما راي الكامل ذلك عبر الفرات
ونزل السويدا وجاءه صاحب خرت برت وهو من بني ارتق فقال عندنا طريق سهلة
تدخل منها فجهز الكامل بين يديه ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب والملك الناصر
داود وصواب الحادم لمقدمهم الاعلا الدين كيقباد بعساكر الروم فكان الناصر قد
تاخر وتقدم حراب في خمسة الاف وقاتل فانهزم صواب والمظفر صاحب حماه
ومن معه وقتل منهم جماعة وانهزم الباقون وعاد الكامل الي امد ولم يتقدم
فاطلق كيقباد صوابا والامرا الذي معه واحسن اليهم فجاءوا الي امد واعطي

الكامل ولده الصالح ايوب حصن كيفا واقام صواب بامد وعاد الكامل الي
الشام بالعساكر قاصدا بعلبك وكان الملك الكامل عند خروجه من الديار
المصرية الي بلاد الروم اجلس ولده العادل ابا بكر مكانه عوضا عنه بمصر
فجلس في دار العدل ومعه الامير شرف الدين يعقوب وبهاء الدين ابن القاضي
الفاضل فقال في استنابته العادل معين الدين الهيتي من قصيدة
يمدح الكامل ويذكر استخلافه ابنه العادل

اقام عليهم منه نعم خليفة ولا عجب كون الخليفة في مصر
ولا عروا فيها ان بيتم محمد خليفة بين العباد ابا بكر

ذكر بقية الحوادث

منها ان الملك الظاهر صاحب
حماه استتم بناء قلعة المعرة في شهرين وعمل فيها جامعا وكملت الآلات والرجال
في هذه المدة العزيزة فهناه بها الشيخ شرف الدين عبد العزيز بقصيدة
مطلعها

مضى بقضاء منك الفضا وشائك المهيمن ما شاء

منها

وصلت كما وصلت فكل قلب تغارض فيه حزن فك اوجاء
ووافيت المعرة سيجدا لديه تخضع الاملاك صغرا وفيه تحسد الارض السماء
لقد اتممتها نورا ومجدا فتم بها الثنا وبهى الثناء
لها بوفاركك الوافي ثياب ومن طاع هنيك اعتلاء
نهاهت في مدى سنين لوما وقد بارى ايادي الشتاء
سمي برا فغداه البرايا بانعمه وقل له الغمام
وبذ العالمين الي العالي وطالبهم فطال له البقاء

ومنها ان الملك الاشرف عمر مسجد حراج حارج باب الصغير ومنها انه قدم
رسول الانبوز ملك الافرنج الي الملك الاشرف ومعه هدايا منها دب
ابيض شعره مثل شعر الاسد وذكروا انه ينزل الي البحر فيخرج السمك
ويأكله ومنها طاوس ابيض ايضا ومنها انه كمل بناء المدرسة المستنصرية
ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت علي المذاهب الاربعة من كل طائفة
اثنان وستون فقيها واربعة معيدون ومدرس لكل مذهب وشيخ
حديث وقاريان وعشرة وستون وشيخ طب وعشرة من المشتغلين
يشتغلون بعلم الطب ودار قران للايتام وهم ثلاثون يتيما وفقير
للجميع من الخبز واللحم والحلوا والنفقة بما فيه الكفاية الوافرة لكل احد
ولما كان يوم الخميس خامس رجب حضرت الرسل بها وحضر الخليفة
المستنصر بالله بنفسه واهل دولته من الامراء والوزراء والقضاة والفقهاء

والصوفية والشعراء لم يتخلف احد من هؤلاء وعمل بساط عظيم يحمل عليه الكل منه الحاضرون
وحمل منها الي سائر دور بغداد من بيوت الخواص والعوام وخلع علي جميع المدرسين
بها والحاضرين فيها وعلي جميع الدولة والفقهاء بها والمعيدين وقرر لمدرس
الشافعية بها الامام العلامة محيي الدين ابا عبد الله ابن يحيي بن فضلان وللحنفية
الامام العلامة رشيد الدين ابا حنص عمر بن محمد الفرغاني وللمالكية الشيخ
الصالح العالم ابا الحسن علي المغربي المالكي نيابة عني يحيي سيخا عنه وللحنابلة
الامام العالم الرئيس محي الدين يوسف ابن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي ودرس عنه
ابنه عبد الرحمن بوميد نيابة عنه لغيبته في بعض الرسالات الي الملوك
ووقف الخليفة بها حزائن كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسخها وجودة
الكتب الموقوفة بها وكان المتولي لعمارة هذه المدرسة مؤيد الدين ابو طالب
محمد بن العلقمي الذي وزر بعد ذلك وكان اذ ذاك استادار الخليفة وخلع
عليه يومئذ علي الوزير نصير الدين قلت في سنة تسع وخمسين وسبع مائة انشأ
السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور
قلاون الصالحي النجمي الالفي مدرسة تحت قلعة الجبل بالقاهرة اعظم من المستنصرية
بناء واكثر اصحاب الوظائف فانه رتب فيها اربع مدرسين للمذاهب الاربعة ورتب
لكل مذهب مائة فقيه ورتب فيه دار تفسير ودار حديث ورتب فيه خطبة وبني
عليها قبة عظيمة والكل في بقعة واحدة ولم يبق احد من السلاطين والملوك
الي مثل هذه وسنذكرها في موضعها ان شاء الله تعالي ذكر من توفي فيها من
الاعيان الامدي هو الشيخ الامام العالم العلامة ابو الحسن علي بن ابي علي محمد
بن سالم التغلبي الفقيه الاصولي الملقب سيف الدين الامدي ثم الحموي ثم الدمشقي
كان في اول اشتغاله حنبليا ثم صار شافعيا وصحب الشيخ ابن فضلان واشتغل
عليه في الخلاف وتمهر فيه وحفظ طريقه الشريف وروائد طريقه اسعد الميهني
ثم انتقل الي الشام واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير وتميز فيه
ولم يكن في زمانه احفظ منه لهذه العلوم ثم انتقل الي الديار المصرية وتولي
الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي رحمه الله التي بالقرافة الصغري
ويتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة واشتهر واشتغل عليه الناس وانتفعوا
به ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد وتحصبوا عليه ونسبوه الي مسالك العقيدة
والخلال الطوتة والتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء فكتبوا محضرا تضمن ذلك
منهم فيه عقل ومعرفة بما رأي تحامل عليه وافراط التعصب كتب في المحضر
وقد حمل اليه ليكتب فيه مثلما كتبوا فكتب

والصوفية

حسد والغبي اذا لم يجد لواسعيه فالقوم اعداء له وخصوم وكتبه فلان ابن فلان
ولما راي سيف الدين ما اعتمدوه في حقه ترك البلاد وخرج منها مختفيا وتوصل
الى الشام واستوطن مدينة حماه وصنف في اصول الفقه والدين والمنطق
والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة وله مقدار عشرين مصنفا من ذلك
كتاب ابكار الافكار في علم الكلام ودقايق الحقايق ولباب الالباب ومنتهى
السول في علم الاصول وطريقة في الخلاف ومختصر في الخلاف ايضا وشرح
جدل الشريف وكتاب رموز الكنوز في المنطق والحكمة والكلام وقد
قرانه على الشيخ الامام العلامة سراج الدين محمد بن الشيخ الصالح الزاهد ابرهيم
الداعي الزاهدي رحمه الله رحمة واسعة واجازني به وذلك
في البلاد الشمالية في حدود سنة بلاث وثمانين وسبع مايه ثم انتقل
سيف الدين الي دمشق واستوطنها وفي تاريخ المراة السبط الاموي
هبته ابو القاسم لم يكن في زمانه من يحاربه في علم الكلام والجدليين وكان نبيل
باشيا طاهر حاله كان بريا منها لانه كان سريع الدمعه رقيق القلب اذا حضر
مجلس وعظ وغيره من البكا وكان متيما بحماه ثم سكن دمشق ومن سلامة
صدره انه مات له وقف بحماه فلما اقام بدمشق بعث الي حماه فنقل عظام الفقيه
في الكيس ودفنها في تربته بقاسيون وكان بنو الملك العادل العظم والاشرف
والكامل يكرهونه لما اشتهر عنه من الاشتغال بالمنطق وعلوم الاوايل
وهو كراهيه العظم له فانه فوض اليه امر المدرسه العزيزيه وكان اذا دخل
على العظم والمجلس غاص لا يتحرك له فكتب اجهل من الامدي حتى قلت للعظم
يوما عوض ما تقوم لي قم للامدي فقال ما تسلم قلبي واقام مدرسا بالعزيزية
الي ان توفي العظم وسلك الاشرف فاخرجه من العزيزيه وناداه في المدارس
من ذكر غير التفسير والفقه او يتعرض لكلام الفلاسفه نفيته واقام
السبط الامدي خاملا في بيته فرطقي نور سعادته الي ان توفي في صفر
ودفن بقاسيون في تربته وقال ابن خلكان عزل عن العزيزيه بسبب
اتهم فيه واقام بطالا في بيته وتوفي على تلك الحالة في رابع صفر يوم الثلثاء
سنه احدي وخمسين وخمسماية الشيخ الامام العالم رضي الدين ابو سليمان
بن المطهر بن غنائم الجبلي الشافعي احد فقهاء النظامية ببغداد والمعتنين بها
له كتاب في المذهب نحو من خمسة عشر مجلدا حكي فيه الوجوه الغريبه والاقوال
المستغربه وكان لطيفا ظريفا توفي يوم الاربعا ثالث رمضان سنه احدي
ببغداد الشيخ طي المصري اقام مدة في الشام في رواية له بدمشق
عند الرحبة التي يباع فيها الصنادبق عند دار بني العلائي شرقي حماه سامة

وكان لطيفا

وكان لطيفا كبيرا زاهدا يتردد بدمشق وكان مريد محمد الزراري الواسطي
الشيخ عبد الله الارمني احد الزهاد العباد الذين جابوا البلاد وسكنوا
البراري والجبال والوهاد واجتمعوا بالاقطاب والابدال والاوتاد
وممن كانت له احوال ومكاشفات ومجاهدات وسياحات وقد قرا القران
في بدايته وحفظ كتاب القدوري في مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات ثم اقام في اخر الامر بدمشق حيث مات بها
ودفن بسفح قاسيون ويقال ان اصله ارمني وانه اسلم على يدي الشيخ
عبد الله البوبيني وقيل بل اصله رومي من قونيه وانه قدم على الشيخ
عبد الله البوبيني وعليه بوس كهراش الرهبان فقال له اسلم قال اسلمت
لرب العالمين وحكي عنه اشياء حسنة عجيبة منها انه قال حضرت مرة
في سياحتي براهب في صومعة فقال لي ياسلم ما اقرب الطريق عندكم الي الله
عز وجل قلت مخالفة النفس قال فرد راسه الي صومعته فلما كنت بمكة رمن
الحج اذ جاء رجل فسلم علي عند الكعبة فقلت من انت قال انا الراهب قلت
بما وصلت الي ههنا قال بالذي قلت وفي رواية انه قال له عرضت الاسلام
علي نفسي فابت فعلمت انه حق فاسلمت وهاجرت فلحقت بالحج وحكي السبط
قال زرته مرة ببيت المقدس وفركت الكلب سمكا
فلما جلست عنده لغلبة عطش شديد والي جانبه ابريق فيه ماء بارد فمد يده
ليستحي منه فمد يده الي الابريق وقد احمر وجهه وناولني وقال حدثكم
نكامر فشربت وذكر انه لما ارتحل من بيت المقدس كان سور بها بعد فيما حديدا
على عمارة السلطان صلاح الدين رحمه الله قبل ان تخربه الملك المعظم فوقف
لاصحابه يودعهم وينظر الي السور وقال كاني بالمعاول وهي يعمل في هذا
السور عن قريب فقيل له معاول المسلمين او الفرنج قال بل معاول المسلمين
فكان كما قال قال السبط وكان يحكي عن نفسه الحكايات ويخبر بالواقعات
من ذلك انه قال دخلت علي الشيخ محمد بن قايد باداما وبت تلك الليلة في رباطه
فقرض عليه اثنان من الحشيشيه فقتلاه فاخذا وعذبا بانواع العذاب
وعذبت معهما وقيل لهما الذي جرا كما علي قيل هذا العبد الصالح ما لا يبلغ
خبرنا عنه شيء يوجب قتله فقتلناه قالوا وهذا الفقير فقالا والله ما نعرفه
ولا هو منا نحن لنا ههنا مدة وهذا البارحة وصل فسالوني فقلت والله ما انا منكم
انا قصدت زيارة هذا الشيخ الصالح فاتفق ما جري ورفع امري الي امير المومنين
الناصر فاحضرني الي حضرة الخليفة والوزير جالس بيننا وبين الخليفة
ستر فسالني الوزير وقال ايش كان بينكم وبين هذا الرجل فقلت والله ما انا منهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانما انا فقير وصدت زيارة هذا الشيخ وامثاله وطلبت بركته فجرى ماجرى والخليفة يسمع كلامي فقال الوزير فقلت اتك فقير ومن يعرفك من الفقراء المقيمين في البلد فقلت ما نعرفني الا من هو خلف هذه الستارة فاغلظ لي الوزير لخروج اذن الخليفة بان ايتن ماقلت فقلت انا ابن الدابة خادمة سحلوبي خاتون وكنت اتردد الى حرمة مولاها امير المومنين فيما يعرض لها من الحوائج فامر الخليفة باخلاء المجلس وخرج الي من داخل الستارة وهو يمسح عينيه من البكاء لما ذكرتها فلما راي قال لا اله الا الله وانت في الدنيا وانقطعت اخبارك عنا وشرع لحدث حديثها ثم قال تكون في خدمة صرتها وتتولى ما اوقفناها من الاوقاف فقلت يا مولانا انا رجل قد خرجت من هذه الدنيا ولزمت طريق الفقر وما اقدر على الدخول في شيء من امر الدنيا قال فعرض علي سيا من الدنيا وقال اصلح به حالك وحال من معك ومن يعجبك فقلت متى احدثت منه شيا فسد حالي وتغيرت طريقي وقصدي تخليه سبيلي فسالني عن لقيت من المشايخ فاخبرته وجرت محررا تكرما وذكر كلاما طويلا قال السبط وكانت امه دابة الخلاطية فلما توجها ابوها صاحب حصن كيفا خرج مع امه وهو صغير فاقام عندها ولما توجها الخليفة كان ببغداد وكانت الخلاطية تحسن الظن فيه فلما حجتها للخليفة ساح عبد الله في البلاد ثم عاد الى بغداد وجرى له مع الخليفة ما ذكرناه قال الاخلاطية توفيت في سنة اربعه وثمانين وخمسمايه ومن حكاياته ما حكاه السبط انه حكى ان فقيرا خرج من سياحته طالبا للعمران فاجتاز ببلدة وعلمته نفسه على العبور اليها فالقى على نفسه ان لا يدوق فيها طعاما ودخلها فاجتاز برجل عشار يغسل الثياب في السوق فقال فنظر الي نظرة منكرة اقشعر لها جلدي فاسرعت في المشي وخرجت من البلد واذا بصوت خلفي يصيح يا فقير يا فقير فالتفت فاذا به العشار ومعه طعام فقال قد خرجت من ذلك العقد الذي عقدت انك لا تطعم نفسك في البلد شيا وقد خرجت من البلد فكل قال فقلت وانت في هذا المقام وتغسل الثياب في السوق فقال لا تترع راسك ولا تنظر الي من عملك وكن عبد الله ولو استعملك في الحش فارض بما اراد منك ثم انشد

وَلَوْ قُلْتَ لِي مُتْ قُلْتُ سَمْعًا وَطَاعَةً ... وَقُلْتُ لِدَاعِي الْمَوْتِ أَهْلًا وَمَرْحَبَا

قال السبط والظاهر ان الشيخ عبد الله كان دلك الفقير لانه ما كان يخبر عن نفسه وانما يعني عن ابناجنسه قال السبط ومازال مقيما بنفاسيون حتى مرض

في شوال

في شوال ونوفي يوم الجمعه التاسع والعشرين من ذي القعده ودفن بسفح قاسيون وقد جاوز سبعين سنة وكان يوما مشهودا الا ان الملك شهاب الدين طغرلبك مملوك الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب وعسفه كان صالحا عفيفا زاهدا عابدا قال السبط صحبته مدة وانزلني في الخانقاه التي بناها بظاهر حلب على باب الاربعين عند العقبة وكان يقيت داعا عندي اول قدوم الشام في سنة ستماية الى سنة ست وستماية وكان كثير الصدقات والاحسان يقسم الليل اثلاثا الثلث الاول يخرج فيه حكايات الصالحين واحوال الناس والمجالس وثلث الاوسط وثلث الاخير قراءة وصلوة وبكاء وكان واسطه خير عبد الظاهر ويحب الصالحين ويزورهم ولما توفي الظاهر قام بامر العزيز ولده احسن قيام واستمال الملك الاشرف فحفظ عليه البلاد ودفع عنهم الاعادي والحساد ولما استبعد الاشرف تلا باشر دفعها الى الخادم وقال يكون هذا برسم صدقاتك وما يتوصل من المغارم فانك تكره ان تتصرف في اموال الصغر فتعمل من الاموال والذخاير كل نفيس خطير وكان قد طير حلب من العسق والفجور والكوس والخمور وكان الملك الاشرف يقول لي ان كان الله تعالى في الارض ولي فهذا الخادم الذي فعل ما عجز عنه الخول فلما توفي العزيز ثم الظاهر في سنة تسع وستماية ازال المكوس عن نفسه والخمر بالكابر واقام انا بك لا سيف له امر الغرض وتوفي في هذه السنة ودفن بباب الاربعين على الجادة رحمه الله الامير الكبير ركن الدين منكورس الفلكي غلام فلك الدين احي الملك العادل لامه واقف الفلكية وكان من حياء الامرا ينزل في كل ليلة وقت السحر الى الجامع وحده بطوافه ويواظب حضور الصلوات فيه مع الجماعة وكان قليل الكلام كثير الصدقات وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون واوقف عليها اوقافا كثيرة وعمل له عندها تربة وتوفي بقرية جرود وحمل اليها وجرود قرية من قرى دمشق قال السبط وكان من كبار الامراء ولاه الملك العادل بصري والشام نيابة عنه رحمه الله الامير كرم الدين الاخلاطي خدم الاشرف والمعظم والكامل وحج بالناس اميرا من الشام وكان كيسا لطيفا حسن المعتقد متعصبا ذا مروة مات بدمشق ودفن بقاسيون عند مغارة الجوع

فصل

فيما وقع من الحوادث في السنة الثانيه والثلاثين بعد الستماية استهلت هذه السنة والخليفه هو المستنصر بالله والسلطان الملك الكامل صاحب الديار المصرية بالبلاد الشرقيه وقد انثنى عزمه عن قصد بلاد الروم للتحادل الذي حصل في عسكره فرحل وعاد الى مصر وعاد كل واحد من الملوك الى بلده وعاد المظفر صاحب حماه اليها فاتفق مولده ولده الملك المنصور وسمي محمدا ولقب ناصر الدين

وكان مولده يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول من هذه السنة
فقال الشيخ شرف الدين عبد العزيز مهنيا ومادحا

غدا الملك محروس الذري والقواعد باشرف مولود لاشرف والد
حبينا به يوم الخميس كانه خليق بدا للناس في شخص واحد
تهنا منه العالي مشفق بجمع من اشتاتها كل شارد
دعته ابانقا ونعوفي المهد فاعجبوا الفرع مثل اصله في المولد
وسمية باسم النبي محمد وجده فاستولى جميع المحامد ومنها
الا ايها الملك المظفر دمت مسرورا بها زندي وشيد ساعدي
هنيا لك الملك الذي بقدومه نرحل عنا كل هم معاود
وبشرنا من قبل مولده به من الله اني صادق المواعد
فحمدا وشكرا لا له مخلدا على منن منه جسام خوالد
فداليوم نال الملك اشرف مقصد وحققت النعمى ظنون القلائد

ورجع الملك الناصر داود بن المعظم الى الكرك وهو خايف من عمه الكامل لما ظهر له من استيحاشه منه والزامه بتطليق ابنته وعلم انه يقصد الكرك وما معه من البلاد التي بقيت معه فيدتزعها منه فعزم عزمه على التوجه الى العراق والاعتصام بالامام المستنصر بالله فكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى وفيها خرج السلطان علاء الدين كيقباد صاحب الروم الى الشرق واستولى على خرتبرت واربقا وذلك ان السلطان الملك الكامل لما رجع الى الديار المصرية وتحصل فضل الشتا استدعى علاء الدين كيقباد لرجوعه فنازل ارزنكان وضايقها ونصب عليها المجانيق وجد في حصارها الى ان ملكها وحاصر حران فملكها واستولى عليها وعلى قلعتها ورتب بها نوابه وعاد الى بلاده وفيها خرب الملك الاشرف صاحب دمشق خان الزنجاري الذي كان بالعقيبة وكانت فيه خواطي وخمور ومنكرات متعددة فهدمه واعمر بعمارة جامع مكانه فسمي جامع التوبة وفيها

وفيها لم يحج احد من العراق ولا من الشام ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة ابو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شداد الاسدي الموصلي ثم الحلبي الشافعي وكان من بيت العلم والرياسة وله علم كثير بالتواريخ وايام الناس وغير ذلك وقد سمع الكثير وحدث وكان رجلا فاضلا اديبا ذا وجاهة عند الناس وخصوصا عند الملوك اقام بحلب وولي القضا بها وله تصانيف وشعر وقال الموفق نال القاضي بهاء الدين المذكور من المنزلة عند اولاد السلطان صلاح

الدين يوسف

يوسف وعند الاتابك طغريل مالم ينلها احد ولم يكن في آبايه من اسمه شداد يل لعل ذلك في نسب امه فاشتهر به وغلب عليه وكان قاضي عسكره افطاعه على الملك العزيز مايزيد على مايتي الف درهم في السنة وتوفي في صفر من هذه السنة وكان عمره حينئذ نوفي صلاح الدين نحو ثلاث وسبعين سنة وصحب السلطان صلاح الدين وكان قاضي عسكره ولما توفي صلاح الدين كان عمر القاضي المذكور نحو خمسين سنة ابن عصرون الشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المظفر بن عبد الله بن محمد بن عصرون الحلبي كان فقيها زاهدا عابدا وكانت له نحو عشرين سريه وكان شيخا بكثر الجماع فاعترته امراض مختلفة فاتلفته قال السبط وبلغني انه كان عنده نيف وعشرون جارية للفراش مع علو السن وقيل انهن كن سببا لامراض اعترته فاورثته بيسا استولى عليه فاتلفه ومات بدمشق وصلي عليه بجامع الجبل ودفن بقاسيون وكان له من الولد قطب الدين وتاج الدين وهما فقيهان عالمان فاضلان وقيل مات شهاب الدين في السنة الماضية الامام صابن الدين ابو محمد عبد العزيز الحلبي الشافعي احد الفقها والمفتيين المشتغلين بالمدرسة النظامية ببغداد وله شرح التنبيه للشيخ ابي اسحق مات في ربيع الاول من هذه السنة الشيخ الامام العالم الخطيب الاديب ابو محمد حمد بن محمود بن حميد بن ابي الحسن ابن ابي الفرج بن مفتاح التميمي الدنيسري الخطيب بها والمفتي باهلها الفقيه الشافعي تفقه ببغداد بالنظامية ثم عاد الى بلده المشار اليه بها وقد صنف كتبا وروى عنه ابن الساعي بعض شعره

اوصى لي احاديث الغرام صبابتي باسنادها عن بانه العلم الفرد
وحدثني مرالنسيم عن الحمى عن الدوح عن وادي الغضى عن ربى نجد
بان غرامي والهيامي قد تلازما فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي

علي بن هبة الله بن مسعود ابو الحسن البغدادي البزاز من اهل باب البصرة سمع الكثير ورواه وتوفي في المحرم من هذه السنة ودفن عند جامع المنصور سمع قاضي المارستان وابا القاسم ابن السمرقندي وابن ناصر وغيرهم وقال السبط ولي منه اعارة وكان يلقب بالمغفل خرج يوما الى السوق ويداه مبسوطتان كانه يريد ان يجانق شيا فقيل له الذي بك وما تريد فقال فتطلبت مني امي اجانة وقالت اريدها تكون لنا بهذا الغدر وانا امضي لاشتريها فهاه المبارك بن الحسن الواسطي ويعرف بابن ماسويه سمع الكثير وقدم الشام فاقام بسمع الحديث بدمشق وتوفي بها من شعبان ودفن بالباب الصغير شرف الدين الهاوندي الصوفي

شيخ خانقاه سعيد الدولة كافور الحساني توفي بقاسيون وكان رجلا صالحا
كريما دينا عفيفا متواضعا حسن السمت رحمه الله * الصالح الاربلي خدم
خدم مظفر الدين ابن زين الدين ثم انتقل الى المغيث بن العادل ثم خدم الكامل
وتقدم في دولته وصار نديمه وجليسه وكان فاضلا ساعا ومن شعره
ذو بيت * في يوم فارقنا على التحقيق هذي لبدد حق بالتمزيق *
لو دام لنا الوصال الى سنة ما كان يعي باعثة التفريق *
ثم ان الكامل سخط عليه لانه بعثه رسولا الى اخيه المعظم فعل عنه ان
المعظم استماله فحبسه الكامل في الجب مدة سنين ثم رضي عنه واخرجه
وقبل ان سبب رضاه عنه ان الصلاح عمل بيتين ذو بيت وغنى بهما
بين يدي الكامل وهما
* افعل ما شئت انت انت المحبوب * ما لي ذنب بلى كما قلت ذنوبي *
* هل سمحت لوصال في ليلتنا محلوصدا القلب ونغفوا ونتوب *
وكانت وفاته بالرها * ابو العضل عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن غازي
تكين بن طاستكين الملقب حسام الدين المعروف بالجاجري وهو جندي من
اولاد الاجناد وله ديوان شعر مشهور وكان سبب موته انه خرج يوما
من بيته فصل الظهر فوثب عليه شخص فضربه بسكين فاخرج حشوته فكتب
في تلك الحال الى ثمس الدين بابكين بابه الامام المستنصر بالله على ارسل هذه
الابيات * اشكوك يا ملك البسيطة حالة لم تبق رغبا لي عن اشكاكا *
* ان تسبح ايلي لغيطه معشره من اوصل غير جاشك مارنا *
* ومن العجايب كيف عيسى خائفا من بات في حرم الخلافة امنا *
ثم توفي بابي شوال وصل له الجاجري منسوبا الى حاجر وهي بكيدة بالحجاز
ولم يكن منها بل لكونه استعملها في شعره كثيرا وهو اربلي الاصل والمولد والدار
والمنشا والوفاة ابن القارض ابو حفص وابو القاسم عمر بن ابي المنصور
علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة المنعوت
بابن القارض والمنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف واسلوبه فيه طريف
يتحو منحى طريقة العفرا وله قصيدة تايه مقدار ستمايه بيت مشتمله على
اصطلاحهم ومنهجهم وله ذو بيت والموليا والالغاز وقال ابن خلكان
وسمعت انه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد صحاد ربكة زمانا وكان حسن
الصحبة محمود العشيرة اخبرني عنه بعض اصحابه انه نزم يوما وهو في خلوة
ببيت الحريري صاحب المقامات وهو من ذا الذي ماساقطه ومن لها فيقط
قال فسمع قايلا ولم ير شخصه وقد انشده محمد الهادي الذي عليه جبريل هبطه والسدي

لجواله

لجماعة من اصحابه موالياً في علام صنعته الجزارة وهو كيش ولم اره في ديوانه
* قلتوا الجزار عشمتكم يشرحني قلتلي قال داشغلي لو تحني *
* ومل الي وليس رجلي بركني * يريد دبحي فيلحقني ليسلمني *
وقد لبثته على اصطلاحهم فانهم لا يراعون فيه الاعراب والضبط بل يجرون
فيه اللحن بل عالمه يلحون والابواخر من يقف عليه وكانت ولادته في الرابع
من ذي القعدة سنة سبعين وستمايه وتوفي بها يوم الثلاثا الثاني
من جمادي الاول سنة اثنتين وثلاثين وستمايه ودفن من الغد مع المعظم
والعارض من يكتب فروض النساء على الرجال وقال ابن كثير وقد كان ابوه
يكتب فروض النساء وقد تكلم فيه غير واحد من مشايخنا بسبب قصيدته التائية
وقد ذكره شيخنا ابو عبد الله الذهبي في ميزانه وحط عليه قلت وكذلك حط
عليه الشيخ الامام ابو العباس احمد بن تيمية الحراني في كتابه الذي سماه بغيبة
المرتاد في الرد على اهل الزندقة والالحاد حط شنيعا ونسبه الى الحلول والاتحاد
وذكر جماعة منهم محي الدين ابن عربي صاحب الفصوص وابن سبعين وابن هود
وعفيف التلمساني وجلال الدين الرومي وصدر الدين القونوي وسهم الحلول
والاتحاد والزندقة ثم قال ومنهم ابن الفارض وكذلك اكثر العلماء المتاخرين من
اهل الفقه والحديث يحطون عليه حطا بليغا واما اهل مصر فان غالبهم بل كلهم
معتقدون في ابن الفارض اعتقادا عظيما ولا ينشدون غالبا في محالسهم ومواعيدهم
ومحافلهم الا من قصايده ولا سيما من قصيدته التايه واعتنى بشرحها جماعة من
الفضلا وسمعت بعض اهلها يقول ان ابن الفارض قد نزه عقيدته عما عاب قال
اليه في اخر عمره قبل وفاته والله اعلم الملك الزاهد مجير الدين داود ابن الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب البيره مات في هذه السنة وكان
قد مرض في العسكر الكاملي فحمل الى البيرة مريضا وتوفي بها وملك البيره بعده
ابن اخيه الملك العزيز صاحب حلب وكان الزاهد اذ ذاك شقيق الملك
الظاهر غازي ابن صلاح الدين يوسف صاحب حلب وقال بيبرس لما حمل الى البيره
وهو مريض استدعى ابن اخيه الملك العزيز صاحب حلب فاوصى له بالبيره وخزاينه
وقلاعه وعيني لاولاده شيئا من ماله ثم توفي فتسلم الملك العزيز البيره وبلادها
ورتب احوالها صواب العادلي توفي في هذه السنة وهو الذي اسر
الفرنج وكان مقدما على عسكر العادل وكان حاذما عاقلا شجاعا جوادا وكان العادل
والكامل يعتمدان عليه فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الثالثة والثلاثين بعد الستماية استهلت هذه السنة والخليفة
هو المستنصر بالله والسلطان الملك الكامل صاحب الديار المصرية واخوه الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاشرف صاحب دمشق فقطعا الفرات واصلحا ما كان افسده جيش الروم
من بلادهما وحرّب الكامل قلعة الرها واحل بدنيسر باسا سديدا وفي تاريخ
النويري واسترجع الملك الكامل حران والرها من لشقباد وسلك (جناد
لشقباد ونوابه الدرب كانوا بها وقتلهم وارسلم الي مصر وهم على الحمال فلم
لبيسمن احد منه ذلك وجاء كتاب بدر الدين تولو صاحب الموصل بان
التتار قد اقبلوا الي ماردين طلب كل طلب حسامية فارس فرجع الملكان الي
دمشق سريعا وعاد جيش الروم الي بلادهما بالخيبة واعادوا الحصار كما كان
ورجعت التتار عنهم ذلك لي بلادهم واقام الملك الكامل عند اخيه
الاشرف في دمشق حتى خرجت السنة ذكر توجه الملك الناصر الي
بغداد قد ذكرنا في السنة الماضية ان الناصر داود كان متخوفا من
الكامل وفي هذه السنة سار من الكرك الي بغداد ملتجيا الي الخليفة للنتصر
بالله ومعه خواصه والشيخ شمس الدين الخشّر وشاهي ولما قرب من بغداد
امر الخليفة بتلقيه واكرامه ودخل الي بغداد فانزل بها مكرما معظما
وقدّم للخليفة ما كان معه من الجواهر النفيسه والتحف الجليله وامر الخليفة
له بالاقامات والخلع والعطايا ورجي ان يوذن له في الحضور بين يدي
الخليفة ليقبّل يده ويشاهده فلم يوذن له وكان مظفر الدين كوكبوري
ابن زين الدين كوجك قدم الي الديوان العزيز فطلب الاجتماع بالخليفة
فاذن له في ذلك ومرّ له الخليفة لحضور شاهده فرغبه الملك الناصر
ان يعامل بتلك المعاملة لانه اكبر بيتا من مظفر الدين فلم يوذن له فعمل قصيده
يعرّض فيها بقصده ويذكر مهاجرته الي الابواب العاليه مرتكبا متن الخطر
بعد المسافة ويعرّض بمظفر الدين وانه حضر من مسافة قريبه وليس هو مثله
وشرّف بالمشاهدة وبالغ في القصيدة ووازن بها قصيدة ابي تمام التي منها

لا مرد عليهم ان يتم صدوره ولبس عليهم ان يتم عوافيه

ومطلع قصيده الملك الناصر

وَدانٍ المتُ بالكثيب ذوايبه ... وجنح الدجي وحف تحول غياهبه
وافبل وجه الارض طلقا وطلعا ... عذا مكفهرا موحشات جوانبه
كساه الحيا وشيا من النبت فاخرا ... فعاد قشيبا عوره وغواربه
كما عاد بالمستنصر ابن محمد ... نظام المعالي حين ثلت مواكبه
لبن توّهت باسم الامام خلافة ... ورقّت الزاكي النجار مناسبه
فانت الامام العدل والعرق الذي ... به شرفت انسابه ومناصبه

الحسن

الحسن
الحسن في شرع المعالي ودينها ... وانت الذي تغزى اليه مذاهبه
وانت الذي يعني حبيب بقوله ... الا هكذا فلتكسب المجد كاسبه
بابي احوص الدرع والدرّ مغفر ... سبارته مغبرة ورسابسه
وارتكب الهول المخوف مخاطرا ... بنفسي ولا اعبي بما انا راكبه
وقد رصد الاعداء لي كل مرصد ... فكلهم يحوي بدت عفاربه
وانيك والعضب المهند مصلت ... طرا شباه فانثنات ذوايبه
وانزل امالي بمابك راجيا ... فواضل جاد يهمر الجم ثائبه
وما نيل غيري من بلاد فريضة ... له الامن فيها صاحب لا يجانبه
وما اعبر من جوب الفلا حر وجهه ... وقد انضيت بالسير فاركابه
فيلقى دنوا مثلك لم الق مثله ... ويخطى وما اعطى بما انا طالبه
وينظر من لا لا قد سك نظرة ... فيرجع والنور الامايّ صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة ... وصدق ولاء لست فيه اصاقبه
للنت اسلي النفس عما ارومه ... ولنت اد ود العين عما نزاقبه
ولكنه مثلي ولو قلت اني ازيد عليه لم يجب ذاك عايبه
وبي ظمأ لو ناك منهل ريه ... لا عمر وان نصفو لوردي شاربه
وقد رضت مقصودي فتمت صدوره ... ومثلك ارجى ان يتم عوافيه

فلما وقف عليه الخليفة اعجبته واستدعاه سرا في الليل فقبّل يده وعاد الي
مكانه فقال ابن كثير وكان للخليفة موقف علي استحضار الناصر داود رجاء
لخاطر الملك الكامل لجمع بين المصلحين واستحضره ليلا ثم عاد الناصر الي كرك
وخلع عليه المستنصر وعلي اصحابه ومماليكه خلعا جليله واعطاه مالا جزيلا
لستعبره وبعث في خدمته رسولا من الرخواصه الي السلطان الملك الكامل
ليشفع فيه في اصفا النية له وابقا مملكته عليه والاحسان اليه فلما وصل
خرج الملك الكامل لتلقيهما الي القصير واقبل علي الملك الناصر اقبالا عظيما
ونزل الناصر في قصر والده بالقابون وكان والده اشتراه من ورثة
المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وسار الملك الناصر الي الكرك
ورسول الخليفة صحبته ومعه الاعلام السود وترك للخليفة وزاد الخليفة
في لقبه الولي الناصر ولما قدم الكرك ضربت له البشاير سرورا به وخلع
علي رسول الخليفة وجهاه فعاد الرسول الي بغداد وفيها

وفيها مات بالناس ... ذكر من توفي فيها من الاعيان ابو الدجه
ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين بن فرج بن خلف بن قومس بن مزلال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن ملال بن بدر بن احمد ابن دحيه بن خليفه بن فروة الكلبي المعروف بدحية
الشبيبي الاندلسي البلنسي الحافظ قال ابن خلكان فقلت لسبته على هذه
الصورة من خطه وكان قد قيده وضبط كما هو ههنا الحمل بضم الحاء وفتح الميم
وتشديد النا آخر الحروف وبعدها لام وهو تصغير حمل وفرع بفتح الفا وسكون
الراء وبعدها جا مهملة وفوس بضم الفاف وفتحها وسكون الواو وكسر السين
وبعد سين مهملة ر ولال بفتح الميم وسكون الراى وبعد اللام الف ولام
وملال بضم الميم وتشديد اللام الف وبعدها لام ودحيه بكسر الدال المهملة وفتحها
وسكون الحا المهملة وبعدها يا آخر الحروف وهو دحيه الكلبي صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يذكر ان امه امة الرحمن بنت ابي عبد الله بن ابي
العباس موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فلهذا كان يكتب بخطه
ذو النسبين ابن دحية والحسبين وكان ابو الخطاب المذكور من اعيان العلما
ومشاهير الفضلا متقنا لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة
وايام العرب واشعارها اشتغل بطلب الحديث في اكثر بلاد الاندلس الاسلامية
ولقي اعلامها ومشايخها ثم رحل منها الى بر العدوة ودخل مراكش واجتمع
بفضلايها ثم ارتحل الى افريقية ومنها الى الديار المصرية ثم الى الشام والشرق
والعراق ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها وما زيد ان كل ذلك
في طلب الحديث والاجتماع بمن فيه والاخذ عنهم وهو في تلك الحالة لم يخل عنه ويستفيد
منه وقدم مدينة اربل في سنة اربع وستمايه وهو متوجه الى خراسان فراى
صاحبها الملك المعظم مظفر الدين مولعا بعمل مولد النبي عليه السلام عظم الاحتفال به
كما ذكرنا وعمل له كتابا باسماه كتاب التنوير في مولد السراج المنير وقراه عليه
لفظا وسمعناه عليه المعظم في ست مجالس في حادي العشر من سنة عشر وستمايه
وسنماية ودفع له مظفر الدين الف دينار كما ذكرناه وله عدة تصانيف
وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة سنه اربع واربعين وخمسمايه وتوفي يوم
الثلاثا الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمايه بالقاهره
ودفن بسفح المقطم والبلنسي بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وبعدها
سين مهملة نسبة الى بلنسية وهي مدينة في شرقي الاندلس وكان اخوه
ابو عمر وعثمان بن الحسين اسن من اخيه ابي الخطاب وكان حافظا للغة
العرب قيما بها وعزل الملك الكامل ابا الخطاب المذكور عن دار الحديث
التي انشاها بالقاهرة ورتب مكانه اخاه ابا عمرو المذكور ولم يزل بها الى
توفي يوم الثلاثا ثالث عشر جمادي الاولى سنه اربع وثلاثين وستمايه بالقاهره

ودفن

ودفن بسفح المقطم قال السبط وقد كان ابو الخطاب المذكور كابن عنين الشاعر
في ثلث اعراض المسلمين والوقيعه بهم ويترتد في كلامه وترك الناس رواياته
عنه وكذبوه وقد كان الكامل متعللا عليه فلما انكشف له حاله اخذ منه
دار الحديث واعاده وهو الذي باشر اولا مشيخة دار الحديث المذكورة وقال
ابن خلكان وقد تكلم الناس فيه بانواع من الكلام ونسبه بعضهم الى وضع حديث في قصر
صلوة المغرب وكنت اود ان اقف على اسناده لنعلم كيف رجاله وقد اجتمع
العلما كما ذكره ابن المنذر وغيره على ان المغرب لا يقصر وقال السبط
وكان قد قدم دمشق وسال الوزير ابن شكر ان يجمع بينه وبين شيخنا تاج الدين
الكندي فاجتمعا وتناظروا وجرى بينهما البحث في قول العرب لقيته من وراء
وراء فقال ابن دحية لا يقال وراء بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين
اخطات بل الصحيح وراء بالرفع فسفه علي شيخنا تاج الدين فقال له يا مغفل
انت تكتب دو النسبين ابن دحيه ودحنه باجماع المحدثين ما اعقف فقد كتبت
بسبك قلت والصحيح مع تاج الدين وقد ذكرها الجوهري فقال وراءك
خلف وقد يكون معنى قدام وهو من الاضداد وانشد

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن لقاوك الا من وراء وراء

قال الاخفش يقال لقيته من وراء فترفعه على الغاية اذا كان
غير مضاف تجعله اسما وهو غير متمكن كقولك من قبل ومن بعد حطيب
جامع مصر الشيخ الفقيه ابو الطاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحيم الطابري
من ولد حابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه وكان من اصحاب الشيخين
الشاطبي والقرشي توفي في هذه السنة اليها الا زالي اسمه عبد الخالق
الشافعي كان شيخا مدينا عالما مشهورا ببلاده ثم انتقل الى دمشق في اخر
عمره ومات بها في نصف شوال من هذه السنة ودفن بالجبل رحمه الله
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثلاثين بعد الستماية
استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وسلطان الديار المصرية
الملك الكامل بن العادل وصاحب دمشق الملك الاشرف اخوه وصاحب حلب
الملك العزيز ابن الملك الظاهر بن صلاح الدين يوسف غير انه مات في هذه
السنة وسلطان الروم علاء الدين كيقباد بن كيخسرو والسلجوقي غير انه مات
في هذه السنة وصاحب حران والرها وسروج والرقه ورأس العين وامد
وغيرها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وهو الذي تولى الديار المصرية
بعد ذلك على ما سنذكره ان شا الله تعالى وقد استخدم نجم الدين هذا في هذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخوارزمية وذلك ان والده الكامل لما ارتبه في الشرق وجعله ولي عهده
في ملكه وربت معه نجم الدين صواب العادلي ونوفي صواب كما ذكرنا وسلم
الكامل اليه حصن حنا وما فيه من المال والد خابر قصار يحكم في البلاد التي
ذكرناها الان وكان الخوارزمية قد تفرقوا بعد وفاة جلال الدين خوارزم
شاه وتشتتوا ثم جمعوا وقصدوا بلاد الروم وكانوا رهاء اثني عشر الف فارس
ولهم عدة قادة منهم حسام الدين بركه خان وكشلوخان وخان بردي
وسار وخان وفرخان فاستخدمهم السلطان علاء الدين كيقباد صاحب الروم
واستمروا في خدمته الى ان توفي وملك بعده ولده لنجم وتغلب على بركه
خان وهو اكبر قادتهم فهرب الخوارزمية من الروم ونهبوا من بلادهم ما قدروا
عليه وعبروا الفرات فاستمالهم الملك الصالح نجم الدين ايوب وكتب الى والده الملك
الكامل يستأذنه في استخدامهم فاذن له فاستخدمهم وتقوى بهم واقطعهم
مواضع بالبلاد الجزرية الشرقية وذكر وقوع الوحشة بين الاخوين
السلطان الكامل والملك الاشرف وكان ابتداها ما فعله شيركوه صاحب حمص
لما قصد الكامل بلاد الروم اتفق الاشرف مع صغية خاتون اخت الملك الكامل
ومع باقي الملوك على خلاف الملك الكامل لجلال الدين الملك المظفر صاحب حماه فلما
امتنع تهدده الاشرف وواقعه على خلاف الكامل وكاتب الاشرف الى لنجم وابن
كيقباد صاحب بلاد الروم وكان كيقباد قد توفي وتولى ابنه لنجم وعلى ما ذكرم
واتفق معه على قتال اخيه الكامل ان خرج من مصر وارسل الاشرف الى
الناصر داود صاحب الكرك يقول له ان وافقتني جعلتك ولي عهدي واوصيت
لك بدمشق وبروحتك يا ابني فلم يوافقه الناصر لذلك لستر محظه ورحل الى
الديار المصرية الى خدمة الملك الكامل وصار معه على ملوك الشام فسر به الكامل وعوضه
عن ابنته عاشوراء التي كان قد طلقها منه على ما ذكرنا في السنة الماضية واركب
الناصر داود بالسناجيق السلطانية ووعده ان ينزع دمشق من الاشرف اخيه
ويعطيه اياها واما الكامل امر امصر وولده العادل ابابكر بن الكامل فجعلوا العاشية
بين يدي الناصر داود وبالغ في اكرامه وفي تاريخ بيبرس ارسل الاشرف الى
الناصر داود يدعوه الى موافقته وشرط له ان يكون ولي عهده في ملك دمشق
وان يزوجه بابنته ولم يكن له ولد غيرها وعند ورد رسوله عليه بين ذلك وورد عليه
رسول عمه الكامل وهو القاضي الاشرف ابن القاضي الفاضل عبد الرحيم يدعوه
الى موافقته ويقول له انك تعلم انك النجاة الى الاشرف لما مات ابوك المعظم وتركب
جانبي فغدرت بك واخذ دمشق منك ولو كنت النجاة التي لم يذهب من ملك ابيك
شيء والان قد بلغني انه وعدك بان يجعلك ولي عهده بدمشق وانت تعلم انه لا بقي

لك بذلك ومتى وافقتني خرجت منك بعساكري وسلمت اليك دمشق فاطلع
الناصر والدته على رسالة عمته الواردة عليه فاشارت عليه ان يكون مع الكامل
فتوجه اليه فخرج له ما ذكرنا وفي الجملة وسبب الوحشة بين الاخوين
ان الاشرف طلب من اخيه الكامل الرقة وقال الشرق فقصار له وانا كل يوم
في خلاسه فيكون هذا برسم علين دولابي وجعل الواسطة الفلك فكتب
الفلك فكتب الفلك الى الكامل يخبره بذلك فكتب الكامل الى الفلك كتابا عظيما
شنيعا وكان الكامل لما عزم على اخذ الروم قال اسد الدين صاحب حمص
للاشرف متى اخذ الروم تبقى بين يديه بقلبتا كعب بقا واتفقا عليه
على ما ذكرنا ولما عادوا من الروم الى دمشق فهم الكامل ذلك فخاف وعجل
الرواح الى مصر فبعث اليه الاشرف يقول له خذ مني الشرق وقد
اقترضت منك البواكير ودمشق مالي فيها بستان نبعث اليك الكامل بعشرة
الاف دينار قرضا وقال انا ادفع هذه الصيرفي يعني الكامل وقال
اش يعمل الملك بكتيبه عشرة للغاني ويعلمهم صناعتهم فتنمر عليه الاشرف
وقال والله لاعرفنه قدره فارسل الى حلب وحماه وبلاد الشرق وقال
قد عرفتم نخل الكامل وطمعه في البلاد فخلفوا واتفقوا ولما وصل الكامل الى قلعة
الفاهرة باس العسكر وقال رايت روحي في قلعتي فلما مات الاشرف في سنة
خمس وثلاثين وستمايه قال والله لو لم يمت لراحت البلاد منا فقيل له لك من الرسل
الى اليمن فايش يلبقت عليه فقال اسكتوا كان كريما والكريم ما معه حديث
وفي تاريخ ابن كثير حالف الملوك كلهم على الكامل فلوطالت عمر الاشرف لافسد
الملك على اخيه وذلك لكثرة ميل الملوك اليه لكرمه وشجاعته وتسخ اخيه الكامل
ولكنه ادركته المنية في اول السنة الداخلة رحمه الله وفي تاريخ ابن العميد
وفي هذه السنة اتفق الاشرف صاحب دمشق والمجاهد صاحب حمص والمظفر
صاحب حماه على قصد الديار المصرية وكتب الاشرف الى الملك العزيز صاحب
حلب وطلب منه المعاضده والمحدث واستمال الاشرف ايضا جماعة من الامراء
الكاملية المقطعين بالاعمال الساحليه فمضوا اليه وبلغ ذلك الكامل فانزعج
له وكان حينئذ بثغر الاسكندريه فخرج منها ليلا ومضى الى قلعته وشرع في
تدبير عساكره وتطييب قلوبهم واستعد لقتالهم وكان المظفر صاحب
حماه وافقهم في الظاهر خوفا منهم ولكنه في الباطن مع خاله الكامل وكان
يسير اليه ويعرفه احوالهم ساعة فساعة في الباطن وفي تاريخ سبوس ولما
انتظمت كلمة الكامل على مخالفة الكامل وبيخاهم في ابرام هذه القاعده اذ ورد
عليهم الخبر بموت السلطان علاء الدين كيقباد لنجم وصاحب بلاد الروم فتوقفوا

عن ذلك واتفق رايهم علي ان يرسلوا الي ولد كمشاد الذي تولي بعد وفاة ابيه
من يستحلفه علي ما اتفقوا عليه والموافقة لهم فيه وفي تاريخ بيبرس وارسل
الاشرف الماضي شمس الدين الخوئي قاضي دمشق رسولا الي السلطان غياث الدين
كيخسرو صاحب الروم وصحبته رسول الملك المجاهد صاحب حمص والمظفر صاحب حماه
ورسول الناصر والحلبيين فاستحلفوا السلطان غياث الدين علي ما اتفقوا عليه
ثم ارسلوا رسلا من جهتهم الي الكامل الي مصر وقالوا له انا قد اتفقت كلمتنا وطلب
منك ان لا تقود لخروج من مصر ولا تنزل الي الشام فتحلف لنا علي ذلك فلما
حضرت رسلهم بذلك الي الكامل قال لهم انتم قد اتفقتم فكيف تحلفوا انكم
لا تقصدون بلادي واتتعرضون لشيء مما في يدي وانا اوافقكم علي ما تطلبون
ولما جاءه رسلهم بكي وضحك وقال اما بكائي فلاختلاف ملوك الاسلام فلكونهم
الجميع مشايخ وما بقي لنا فسحة في الاجل لتحمل القتال والقال وكتب اليهم في الجواب

• جمعتم من كل اوب ووجهة علي واحد لازلتم قرن واحده

واتفق مرض الملك الاشرف وطال مرضه الي ان خرجت هذه السنة وهي سنة ذكر بقية
الحوادث منها ان شهاب الدين يوسف بن عز الدين مسعود ابن سابق الدين
عثمان الذي كان صاحب سنجار اتفق هو وكمال الدين ابن العجمي وارسلا رسولا
من جهتهما الي الملك الاشرف يطمعانه في ملك حلب ووعداه انهما يساعدانه باموالها
فلم يجبهما الاشرف الي ذلك واجاب بانه لا يمكن الغدر باحد من ذرية الطاهر
وكان الرسول الملك ان المبري فلما نقل هذا الخبر بالصاحبة والده العزيز ومدبر
دولته الناصر صلاح الدين يوسف ابن العزيز بن الطاهر فسيروا من وقف
للرسول في طريقه فلما رجع الي حلب قبض عليه واحضر الي القلعة وسئل عن
الحديث فاخبرهم به علي نصه فجلس وحلقت لحيته وسير الي دمشق
واعتقل بها ولما تحقق هذا الخبر احضر شهاب الدين يوسف صاحب سنجار
وكمال الدين ابن العجمي واعتقلا بالقلعة واخذت اموال شهاب الدين جميعها
ولم يتعرض لاموال الكمال ابن العجمي تطييبا لقلوب اهله ودام في الاعتقال
الي ان مات السلطان الكامل ثم اطلقا ومنها انه تحرك امير من امراء التركمان
يقال له قنحز وجمع جمعا من التركمان وعاث في اطراف البلاد الحلبية طمعا
في وفاة الملك العزيز ونهب بعض الضياع من جهة قورس فخرج اليه عسكر
حلب فكسرهم ونهبهم فخاف المقدمون بحلب ان يكون ذلك بامر صاحب
الروم فسيروا اليه رسولا في معناه فانكر ذلك وامره برد ما اخذ من بلاد حلب
فرد بعضه وانكف عن الفساد وارسل صاحب الروم يسأل من نفسه الموافقة
والمعاضدة للملك الناصر يوسف صاحب حلب فسير اليه تقدمة جليلة عل يد

شرف الدين

شرف الدين امير جاندار فاكرمه اكراما كثيرا وحلف الملك الناصر علي
معاضدته والذب عن حوزته ومنها انه اوقع العسكر الحلبي بالملك الناصر
بالفرنج وذلك انهم كانوا قد استولوا علي غزة بعد وفاة السلطان صلاح الدين
وعمروها واقاموا بها ولما توفي الملك العزيز بن الظاهر خرجوا في هذه السنة
واغاروا علي العمق واستاقوا اغناما للتركمان وغيرهم فخرج اليهم المعظم فخر الدين
توران شاه بن صلاح الدين مقدما علي عسكر حلب فنازل غزة وحصرها
مدة حتي نفد ما عندها من الميرة وهدم بعض سورها بالمجانيق واشرف
علي الاخذ فشفع فيهم الامير صاحب انطاكية فاجابه المعظم توران شاه والامراء
وعقدوا معهم الهدنة عليها ورحلوا عنها ونزلوا بالقرب من درب ساك فجمعت
الداوية جمعا كثيرا وساروا من جمعة مجد شغلان الي درب ساك ليكبسوا الريض
فطن بهم الاجناد الذي في الريض فاستغدوا لهم ونزل اليهم جماعة من الاجناد
الذي في القلعة ووصل اليهم الفرنج فقاتلوهم قتالا شديدا وحموا الريض
منهم وبلغ ذلك العسكر فركب المعظم ومن معه وساقوا اليهم فجادوهم وقد
تعبت خيول الفرنج وكلت فوقعوا عليهم وبذلوا فيهم السيف فانهزم الفرنج
هزيمة شنيعة وقتل منهم خلق واسر جماعة ولم ينج منهم الا القليل وعاد
العسكر الاسلامي الي حلب منصورا ومنها ان التتار نزلوا علي اربل بالفارس
والرجال وحاصروها مدة ونصبوا عليها المجانيق ونقبوا سورها ودخلوها
عنوة وقتلوا كل من فيها وسبوا وقسموا البنات واخذوا الاموال
وصارت الابار والدور قبورا لاهلها وتلفت المدينة من كثرة الجيف
وكان بادكين مملوك الخليفة في القلعة فقاتلهم وتغلبوا القلعة وحملوها
اسرا وطرقا وقلت عندهم المياه ومات بعضهم عطشا ولم يبق سوي
احدها فمن الله علي من بقي من اهلها فرحلوا عنها في ذي الحجة وقد عجزوا
عن حمل ما اخذوا من الاموال والغنائم فذهب بعد ذلك بادكين
الي بغداد وعنفه الخليفة لاهماله وامر بقتله ويقال انما كان رحيل
التتار عنها لاجل قوة الشتاء وقيل ان الخليفة جهز اليهم جيشا فهزموا
التتار والله اعلم وفيها

وفيها حج احد من العراق وحج الحاج من الشام
وصولهم الي مكة وفي يوم ثلث مرحلة قلت محرفة بفتح التاء المثلثة
وسكون الجيم وفي آخره راء مهملة قال صاحب المعجم هرما لها هملة قال
الهمري خبر في غير موضع قلت المراد به ههنا هو ماء بين تيما والشام وبسبطه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بضم الباء الموحده وسكون السين المهملة بعدها باء موحده اخري مضمومه
وبعدها طاء مهملة وفي اخره ها وهو موضع في ديار بني سلامان ذكر من
توفي فيها من الاعيان الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الدين بن عبد
الوهاب بن الشيخ ابي الفرج السيرازي وهم ينتسبون الي سعد بن عبادة
رضي الله عنه ولد الناصح سنة اربع وحمسين وحمسماية وقرا القران وسمع
الحديث وكان يعظ بجبل الاحيان وهو اول من درس بالصالحية التي
بالجبل وله بذيت مدرسة وربعة حانوت وفي المزة ولد بدمشق ونشاها
وقدم بغداد تفقه علي ابي الفتح ابن المني وسمع الحديث من جده وطبقته
وعاد الي دمشق ووعظ وصنف الكتب ورايت بخط ابنته امة اللطيف
فهرست تصانيفه الاجتهاد في الجهاد والمقامة الدمشقيه والاجماع والنص
والقياس في فضايل بني العباس والبروق في التفسير والفروق في اللغة
والحدايق في الوعظ والجدل والمانفيسه والخطب وشرح اسماء الله تعالى
واسباب الحديث وغمارات من السنن والبخاري ومسلم وغير ذلك قال
السبط وكان يعظ في الجامعين وقد حضر مجالس بحلب ودمشق وكان سال
من الاشرف ان مجلس بجامع دمشق وقال اريد ان اذكر فضايل السلطان وما
اولي الناس من العدل والاحسان وكان مقصوده ان ياتي بعكس ما ابتدا للتقدم
عند الاشرف ثم قال واريد السلطان يحضر عندي وقال انا اشغالي كثيرة بلي
الصالحية اسمعيل يحضر عندك وعماد الدين ابن موسك وجلس بباب المشهد في المكان
الذي يجلس فيه والصالح والعماد في القبة وشرع في الكلام وبالغ وقال واطال
والتخم قلب ولم يدفع عين ودفع في شمل المجلس الشتات والبين وحكوا للاشرف
صورة المجلس وقال يوما للاشرف قد ذكرت لي كتاب الجهاد انه ما اجتمع الف
من الانصار في جيش الا ونصر فقال الاشرف فقد خرج يوم احد مع النبي صلي الله عليه
وسلم الف من الانصار وجري ماجري قلت ما حضر يوم احد الف من الانصار لان
الصحابة رضي الله عنهم كانوا ستماية منهم المهاجرون والانصار وكيف يكونون الفا
وكانت وفاته في غرة المحرم ودفن بقاسيون ٭ القاضي عبد الرحمن التكريتي الحاكم
بالكرك ويدرس مدرسه الزيداني فلما احدث اوقافها فضاد الي القدس ثم الي
دمشق فكان ينوب بها عن القضاة وكان فاضلا نزها عفيفا ومات بدمشق ودفن
بقاسيون ٭ الكمال ابن مهاجر التاجر كان كثير الصدقات والاحسان الي الناس
مات مجاة في جمادي الاولي بدمشق ودفن بقاسيون واستحود الاشرف علي
اموالة فبلغت تركته فوق ما من بلماية الف دينار من ذلك سبحة فيها ماية حبة
لولوة كل واحدة مثل بيضة الحمامة قال السبط اراني اياها الملك الاشرف

الشيخ الحافظ ابو عمر وعثمان بن دحيه اخو الحافظ ابي الخطاب ابن دحيه مات في هذه
السنة وقد ذكرناه عند اخيه الشجاع علي ابن انداش بن السلار امير الحاج ح
بالناس نيفا وعشرين حجة وكان صالحا عابدا اسمعنا صاحب اورد كريم النفس
حسن الاخلاق قال السبط وكان صالحا عابدا وكان يحضر مجالسي فيبكي
من اول المجلس الي اخره وكان المعظم يحبه ويحترمه ويعتمد عليه وكان مقيما
بالكرك عند الملك الناصر داود فعمل للفساد عنه ما لايليق فاحضر الناصر
واحضر القاضي شمس الدين قاضي نابلس واسمع السجاع كلاما حسنا وقال قلت عني
كذا وكذا فانكر فقال القاضي للناصر يامولاي سجاع الدين ما يفرط فيه وقد كان
له عند المعظم المكانة الرفيعة وما يحسن هذا بك وكنت يومئذ بدمشق فقدم
دمشق وجاء الي عندي وحكي لي صورة ماجري فقلت له هو عندك مثل
الولد فقال والله ما قلت الا انه يقرا المنطق فالفقه اولي مثل ما كان ابوه
وبعد يومين مرض فاصابه ذرب عظم قرحي كبده فقطعا ومات بعد ثمانية
ايام من قدومه دمشق وذلك في حادي الاخري ودفن بقاسيون الملك
العزيز غياث الدين محمد ابن الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين
يوسف ابن ايوب رحمهم الله صاحب حلب مات في قلعة حلب يوم الاربعاء رابع
ربيع الاول من سنة اربع وثلاثين وستماية ودفن بالقلعة وكان مولده ثلاثا
وعشرين سنة ومولده في ذي الحجة سنة تسع او عشر وستماية وتوفي والده
وهو طفل ونشا بحجر الدين الخادم كما ذكرناه وكان يخرج الي الحارم
للصيد ورمي البندق وكان يوثر التنزه فيها كثيرا وله بها جوسق نخته
بزجار وحضر في المقلعة لري البندق واغتسل بماء بارد فحم ودخل الي
حلب موعوكا وتوفي مرضه فاستخلف الناس لولده الملك الناصر صلاح الدين
يوسف وارسل الصاحب كمال الدين ابن العديم الي الملك الصالح صلاح الدين احمد
ابن الظاهر غازي صاحب عينتاب فاستخلفه لنفسه ولابنه الملك الناصر
من بعده وانتقلت وفاته في التاريخ المذكور استقر في الملك وكان حسن السيرة
محسنا الي الرعية وقال السبط وكان حسن الصورة كريما عفيفا ولم يبلغ اربعة
وعشرين سنة وحكي الحلميون ان احواله تغيرت وكانت امه صفية خاتون
بنت الملك العزيز المذكور في شهر ربيع العادل بن ايوب كما ذكرنا ذكر تملك
حلب للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز المذكور في شهر ربيع
الاول من هذه السنة ولما توفي العزيز في التاريخ المذكور استقر في الملك
بعده ولده الملك الناصر يوسف وقام بتدبير الدولة الامير شمس الدين لولو
الاسدي والامير عز الدين عمر بن مجلي وحال الدين الاكرم الوزير واذا عرض امر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واتفق رايهم عليه عرضوه على راي صفية خاتون بنت الملك العادل والدة الملك العزيز فنفذت لهم في فعله والامور منوطة بها والعلامات على التوقيع والمكاتبات اليها وكان عمر الملك الناصر يومئذ سبع سنين لان مولده كان سبع وعشرين وستمايه وارسلوا الي الملك الكامل يخبرونه بوفاة العزيز وارسلوا اليه كراغنده وزردخانيه وخوذته ومركوبه فلما وصل الرسل اليه حلف للملك الناصر على الوجه الذي اقترح عليه وخاطب الرسل بما يخبرون به عنه من تقدمه الملك الصالح بن الظاهر على العسكر وان يقوم بتربية ابن اخيه ولما رجع الرسولان الي حلب وانهيا الي الصاحبة والدة العزيز ذلك لم تره هو ابا وبعد مدة سيّر الملك الكامل خلعة للملك الناصر بغير مركوب وخلعا لاستاذ الدولة وسيّر مع رسول احد خلعة للملك الصالح ابن الظاهر حاجب عينتاب فاستشعرت والدة الناصر وارباب التدبير من ذلك وحصل عثرها وحثة من اخيها الكامل بسببه واتفق الراي علي ان يلبس الناصر خلعة خاله ولم تخلع علي احد من الامراء ورد الرسول الوارد بخلعة الملك الصالح ولم يمكن من التوجه اليه السلطان علاء الدين كيقباد بن السلطان كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود ابن قلج ارسلان ابن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق السلجوقي صاحب مملكة الروم وكرسيها قونيه مات في شوال من هذه السنة وكان ملكا عاقلا شجاعا سيوف الشفيعه عادلا منصفا مهيبا ما وقف له مطلوم الا وقد كشف ظلامته وقد ذكرنا انه كسر جلال الدين خوارزم شاه وعسكر الملك الكامل واستولي علي بلاد الشرق وكان حسن العقيده جميل الطوية وذكروا انه الذي بني قلعة علايه وهي منسوبه اليه وبني سور قونيه وسور ملطيه وسور قيساريه الروم وسور سيواس وغير ذلك وقد زوجه الملك العادل ابنته وولدها رحمه الله ذكر استقرار الملك كيخسرو في مملكة الروم ولما توفي السلطان علاء الدين كيقباد في التاريخ المذكور استقر في المملكة بعده ولده غياث الدين كيخسرو ابن كيقباد وكان جلوسه في قونيه في سلطنته بعد وفاة والده في فصل فما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثلاثين بعد الستمايه استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وقد مات في هذه السنة ملكان كبيران احدهما صاحب الديار المصرية السلطان الملك الكامل والآخر صاحب دمشق السلطان الملك الاشرف ذكر وفاة الملك الاشرف والكلام فيه علي انواع الاول في ترجمته هو اخو الفتح مظفر الدين موسي بن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن الامير نجم الدين ايوب بن شاذي ابن مروان صاحب دمشق وما والاها وكانت ولادته

في سنة

في سنة ثمان وسبعين وخمسمايه قبل بالديار المصرية بالقاهرة بقصر الزمرد وقيل بقلعه الكرك وقال ابن كثير وكانت ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمايه ونشا بالقدس الشريف في كفالة الامير فخر الدين عثمان التركماني الشافعي في سيرته قال السبط كان جوادا حييا عادلا سمحا لو كانت الدنيا بيده ودفعها الي اقل الناس ما استكثرها له وكان عفيفا عن المحارم ما خلا أنا مرأة الا ان تكون زوجة او جارية ولما صعدت الي اخلاط واجتمعت به في القلعة جلس يوما في منظرة فغضب علي العظم في قضية بلغته عنه ثم قال والله ما مددت عيني الي حرم احد لاذكر ولا انثي ولقد كنت يوما قاعدا ههنا في هذه الطيارة فدخل الخادم فقال علي الباب امراة عجوز تذكر انها من عند بنت شاه ارمن صاحب اخلاط فاذنت لها فقد خلت ومعها ورقه من بنت شاه ارمن صاحب اخلاط تذكر ان الحاجب علي قد قصدها واخذ ضيعتها وقصد هلاكها وما تمكن ان تظهر خوفا منه قال فلفتت علي الورقه باطلاق القريه وهي للحاجب عنها فقالت العجوز وهي تناول المحضوره بين يديك فقد ها سرا ما يكن ذكره الا للسلطان فقلت بسم الله فقامت وغابت ساعة ثم جاءت فدخلت ومعها امراة ما رايت في الدنيا احسن من قدها ولا الطف من شكلها كان الشمس تحت نقابها فخدمت ووقفت فقمت لها لكونها بنت شاه ارمن وقلت لها وانت في هذا البلد وما علمت بك فسفرت عن وجه اضاءت منه المنظره فقلت لها غطي وجهك واخبريني حالك فقالت انا بنت شاهرا ارمن صاحب هذه البلاد ومات ابي واستولي بكمر علي الممالك وتغيرت الدول وكانت لي ضيعة اعيش منها احرمها الحاجب علي وما اعيش الا من عمل النفش وانا ساكنة في دور الكرج قال فبكيت ورق قلبي لها وامرت الخادم بان يكتب لها توقيعا بالضيعه والوصية وامرت لها من الخزانة بنفقة وامرت لها بدار تصلح لسكناها وقلت لها بسم الله في حفظ الله ودعته فقالت العجوز يا خوند ما جاءت الي خدمتك الا ان تخطي بك الليله قال فساعة سمعت كلامها اوقع الله في قلبي تغير الزمان وان مملك اخلاط عبري وتحتاج مني الي ان تقعد مثل هذه القعده بين يدي قال فقلت يا عجوز معاذ الله والله ما هو لشيبتي ولا خلوت بغير محارمي لحذرها وانصرفت وهي العزيزه الكريمه ومهما كان لها من الحوائج فهذا الخادم تعود اليه فقامت وهي تبكي وتقول بالارمنية صان الله عاقبتك كما صنتني قال فلما خرجت افتتنني نفسي وخيالت مني الخيال مده وحدثت عن الحرام تزوجها فقلت ويحك يا نفس خبيثه فاين الحياء والكرم والمروة والله لا فعلته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابدًا وقال لي مات لي مملوك بالرها وخلّف ولدا لم يكن في زمانه احسن منه صورة ولا اظرف وكان من لا يهم بابن حالي يتهمني به وكنت احبّه وهو عندي اعزّ من الولد وبلغ عشرين سنة فضرب علامًا له فمات فاستغاث اولياؤه فقلت اثبتوا انه القاتل فاثبتوا وجلوا يطلبون الثار فاجتمع عليهم مما يلي حوراني وقالوا لنحن نعطيكم عشرديات فابوا وقالوا لا بدّ من الاستيفاء فقلت سلموه اليهم يقتلوه ولو طلبوا ملكي دفعته اليهم ولكن خفت من الله ان اسلمهم حتى لعرض نفسي وكنت عنده غلام فظلم عليه النظام ابن ابي الحديد ومعه نعل النبي صلى الله عليه وسلم فعرفته بغدومه فقال محمر فلما دخل عليه ومعه النعل قام قايما ونزل من الايوان واخذ النعل فقبّله ووضعه على عينيه ويكى وخلع على النظام واعطاه نفقه واجرى عليه هرايةً وقال نكون في الصحبة نتبرك بك وانفصلت عن خلاط واقام النظام عنده فبلغني انه قال هذا النظام يطوف البلاد ويامرنا عندنا وانا اوثر ان يكون عندي فظاهة منه ثم مات منكرا ورجع عن ذلك الخاطر ولما اخرد مشق حكي لي قال عرضت علي ان اخرقطعة منه ثم فكرت فقلت وبماجي بجدي من سعل مثل نعلي فيتسلسل الحال ويودي الي استصحاله مرة فتركته وقلت من يدري شيا الله عوّضه الله خيرا منه ثم اقام عندي النظام شهورا واتفق انه مات واوصي لي بالنعل فاخذت النعل باسره ولما فتح دمشق اشتري دار فيماز النجمي وجعلها دار حديث وتزك النعل فيها ونقل اليها الكتب الثمينة واوقف عليها الاوقاف الكثيرة وكان نطاسيا دكيا وفي تاريخ النويري وكان من اعقل الناس واحلمهم سيرة وسريرة لا يعرف عنه سايه وسراريه مع انه كان يجاري الشراب وهذا من اعجب الامور وكان سعيدا واتفقت له اشيا خارقة العقل وبنى في دمشق قصورا ومتنزهات وكان منهمكا في اللذات وسماع المغاني فلما مرض اقلع عن ذلك واقبل على الاستغفار الى ان مات رحمه الله ولما ملك دمشق في دمشق سنة ستة وعشرين وستماية نادى منادية بها ان لا يشتغل احد من الفقها النبي من العلوم سوى التفسير والحديث والفقه ومن اشتغل في المنطق وعلم الاوايل نفي من البلد وكان البلد به في غاية الامن والعدل وكثرة الصدقات والخيرات وكانت تجري الحلاوات تخرج من القلعة الى ان تتلاشى في الليالي رمضان الى الجوامع والخوانق والربط والصالحية الى الصالحين والفقراء والمرضا وغيرهم وكان اكثر جلوسه بمسجد ابي الدرداء رضي الله عنه الذي جدده

واخرف

الثالث في كيفية نشاته وكان اول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها سيّره اليها والده من الديار المصرية في سنة ثمان وتسعين وخمسماية ثم اضيف اليه حران وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا في الحروب للبي بوالدين ارسلان شاه صاحب الموصل وكان يوم ذلك في الملوك الشاهير الجبابرة وتواقعا في مصاف فكسره وذلك يوم السبت تاسع عشر شوال سنة ستماية بموضع يقال له بين النهرين من اعمال الموصل وهي وقعة مشهورة ولما توفي اخوه الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب اخلاط وميّافارقين وتلك النواحي اخذ الملك الاشرف مملكته مضافا الى ما في يده ثم عظم شانه وال حاله الى ما آل حتى ملك دمشق كما ذكرنا ووقعت الوحشة بينه وبين اخيه الملك الكامل وفي تاريخ بيبرس ومما اتفق له انه توجّه الى اخلاط زايرا لاخيه الاوحد صاحبها وعايدا له من مرض اصابه فاقام عنده الى قابل من مرضه ودخل الحمام فاراد الانصراف الى بلاده فقال له طبيب اخيه اقم الليلة فان الاوحد متيت لا محالة فاقام تلك الليلة فمات الاوحد من ليلته واستولى الاشرف على مملكة خلاط وكان قد فسد ما بينه وبين اخيه الكامل في اخر عمره لانه اخذ منه البلاد الجزرية ولما فتح امد لم يعطه منها شيا واخذ جلال الدين خوارزم شاه منه خلاط وقتل كل من بها وخربت ثم كسره الاشرف وعادت خلاط اليه خرابا فخرج السلطان علاء الدين صاحب الروم واخذها واحتوى عليها وطبق بيد الاشرف من الشرق غير سنجار ونصيبين والخابور وفي الشام من دمشق الى عقبة بيق فصاق عليه الامر وقل ما في يده مع فرط بذله وجوده وما كان يعرفه في عطاياه وبذله لندمايه وضيفانه لاخيه الكامل واقاربه فكان ذلك مما اوجب نفيره على اخيه

الرابع فيما بناه بنو مسجد ابي الدرداء رضي الله عنه بقلعة دمشق وزخرفه والمسجد الذي عند باب النصر وخان الزجاجي ومسجد جراح بالباب الصغير ومسجد القصب بالعقيبة وجامع بيت الابر ووقف عليها الاوقاف وبنى في بستان القرب بنيانا عظيما وكان بنى بدمشق قصورا ومتنزهات وبنى دار حديث بالسفح وبالمدينة اخرى للغيبة وجعل فيها نعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي مازال يتوارثه ملوك من النظام ابن ابي الحديد التاجر كما ذكرناه وبنى جامع التوبة بالعقيبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومسجد دار السعادة وغير ذلك **الخامس** في وفاته ابتدا به مرض
في شهر رجب في السنة الماضية واختلفت عليه الاد وار حتى كان الجراحي
تخرج العظام من راسه وهو يسبح الله تعالى فلما كان اخر السنة الماضية
تزايد به المرض واعتراه اسهال مفرط وسقطت قوته الي ان مات يوم
الخميس الرابع من محرم هذه السنه اعني سنة خمس وثلاثين وستمايه وقال
السبط مرض في رجب مرضين مختلفين في الاعالي والاسافل وكنت كل
يوم اعوده انا والاماثل ثم اشتد به الذرب فكان يتخايل الي ان علب
فلما ايس من نفسه قال لوزيره جمال الدين بن حريز يا جمال الدين في ايش
تلقتموني فقال عندنا في الخزانة نصاني فقال حاشا لله ان تكتبني
من هذه الخزانة التي لا يخلو اعن الخيانة وكان عماد الدين ابن موسك حاضرا
فقال له قم واحضر الوديعة التي هي لي الله وديعة فقام عماد الدين
ومضي وعاد راسه ميزر صوف ابيض يلوح منه انوار الرضي فنكحه فاذا
فيه خرقة الخرقات طاقيات الاولياء مثل الشيخ معبود الرهاوي والشيخ يونس
البيطار وعلي الفارسي وجماعة الشيوخ وكان في الثياب ازار عتيق مايساوي
خمس قراطيس فقال هذا يكون على جسدي اتقي به حر الوسيط فان
صاحبه كان من الابدال وسادات الرجال وكان حبشيا اقام بجبل
الرها يزرع نطعة في زعفران يتقوت بها برهة من الزمان وكنت
اصعد الي زيارته واعرض عليه المال فيمتنع فقلت له يوما اعرض عليك الدنيا
ولا تقبل فاريد من اثرك ما اجعله في كفني فقال افعل واعطاني
هذا الازار وقال قد احرمت فيه عشرين حجة وكان اخر كلامه لا اله
الا الله ثم مات يوم الخميس رابع محرم ودفن بالقلعة ثم نقل الي تربته
بالكلاسة في جمادي الاولي قال السبط لما احس بوفاته في اخر سنة
اربع وثلاثين وكنت اغشاه في مرضه فقلت له استعذ لقاء الله فما
يضرك قال لا والله قد ينفعني فقر ق البلاد واعتق ما في مملوك
وجارية وقف دار في حسناه التي يقال لها دار السعادة وبستان
الغرب علي ابنته واوصي لها بجميع الجواهر ويضرق باموال جزيلة
وفي تاريخ بيبرس ولم يخلف الا بنتا واحدة تزوجها الملك الجواد
مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل لما ملك دمشق وباتت عنده
على ما سنذكره ان شاء الله تعالي **السادس** في مدة ايامه وما رئي به
وما ري له من المنام قال النويري كانت مدة ملكه دمشق ثمان سنين
وشهورا وعمره نحو ستين سنة وقال ابن الفاعوري الشاعر يرثيه بقصيدة

وهي

وهي

اذا تهدم الموت الجبالا اذا ينزع الحمام النفالا
اذا تخطر الرزايا العوالي اذا يثلم السيوف الصقالا
اذا تزحم الحمار وقد فاضت عبابا تقايعا اوشالا
اذا تعرب الكواكب في الترب وكانت في جوها تتلالا
اي مجد للناس بالملك الاشرف فيه لم يضربوا الامثالا
اي ملك من الملوك عظيم ماشي في ركابه اجلالا
كسف الموت شمس افق المعالي واصابت يد المنايا الفلالا
وهوي بعد فقد موسي الى النيل في المجد ماسمي وتعالا
لبس الملك والهدي وتحور الارض اخرها بعده الاسمالا
جادت الحفرة التي ضمنت جسمك سحب تحثي وتسقي تقالا
واقامت عليك سحب الحيا لا ينوفي واما تتوالي

وقال السبط حكي لي الفقيه محمد البرناني ببعلبك في سنة خمس واربعين
وستمايه عند عودي من بغداد قال حكاني فقير صالح من جبل لبنان قال لما
مات الاشرف رايته في المنام وعليه ثياب خضر وهو يطير بين السماء والارض
مع جماعة من الاولياء فقلت له بابوسي ايش بعل مع هؤلاء وانت كنت تفعل
في الدنيا وتصنع فالتفت الي وتبسم وقال الجسد الذي كان يفعل تلك الافاعيل
تركناه عندكم والروح التي كانت تحب هولا فصارت معهم قلت وقد صدق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ذكر الملك الصالح
عماد الدين اسمعيل بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن ايوب مدبر دمشق
في هذه السنة وكان الملك الاشرف رحمه الله لما احس بالموت استخلف اصل
دمشق لاخيه الملك الصالح المذكور وقد ذكرنا انه لم يخلف الا بنتا واحدة ولما مات
ركب الملك الصالح عماد الدين شعار السلطنة واستولي على دمشق وبعلبك واعمال
دمشق الي عقبة فيق وسيارته المنصور نور الدين محمودا الي الشرق ليتسلم
من نواب الملك الاشرف سمار والحابور ونصيبين وارسل الي المجاهد
صاحب حمص والمظفر صاحب حماه والناصر صاحب حلب ليحملوا له ويتفقوا
معه على القاعدة التي كانت بينهم وبين الاشرف فاجابه صاحب حمص
والجلبيون وامتنع صاحب حماه واظهر الانحياز الي خاله الكامل فارسل
اليه الشيخ اباسالم ابن البقفي رسولا يعلمه انه لم يزل مملوكه ومنتميا
اليه وانما كان وافق الملك الاشرف اضطرارا وحوقفا علي بلاده منه
وبين الحلبيين وصاحب حمص وسلطان الروم فاكرم الكامل رسوله
وقبل عذره ووعد المظفر باضافة سلمية اليه وانتزاعها له من صاحب

حمص وحلف له على ذلك وسيّر الحلبيّون الصاحب كمال الدين ابن العديم
وعلاي الدين طيبغا الطاهري الي المظفر صاحب حماة و المجاهد صاحب
حمص لتوفيق الامر بينهما فاتي كل واحد منهما ان يجيب صاحبه الي ما يريد
وفي تاريخ ابن كثير ولما توفي الملك الاشرف ركب الصالح عماد الدين
في اتّقد الملك ومشي الناس بين يديه وركب الي جانبه صاحب حمص
وعز الدين ابنك المعظمي حامل العاشيه علي راسه ثم انه صادر جماعة من
الدماشقه الدين قيل عنهم انهم مع السلطان الملك الكامل منهم العلم تعاسيف
واولاد ابن مزهر وحبسهم بمصر وكتب الي الملوك من اهله والي كيخسرو
صاحب بلاد الروم في اتفاقهم معه علي اخيه الملك الكامل بمصر فوافقوه
على ذلك الا الملك المظفر صاحب حماه وفي المرآة لما انقضي عزا الملك الاشرف
ركب اخوه الملك الصالح اسمعيل ركوب السلطنه وتزحل الناس في
ركابه وصاحب حمص الي جانبه وعز الدين ابنك فحمل العاشيه
بين يديه وعاد اسد الدين الي حمص وعز الدين الي صرخد وجات
نجدة حلب و وصلت الاخبار بوصول التتار الي دوقا وصار الصالح
اسمعيل جماعة من دمشق انهضهم بالكامل منهم العلم تعاسيف واولاد ابن
مزهر بمصر مقيّدين ومات احدهم في الحبس معتقلا واخرج اسمعيل الحويري
من قلعة عزتا ومنعه من دخول دمشق وجا عسكر الكامل الي قرب
دمشق وذكر محي الملك الكامل الي دمشق وفي هذه السنة سار الملك الكامل
من الديار المصرية الي دمشق في عساكر مصر ومعه الملك الناصر
في تسليمها اليه علي مال شرطه له فتسلمها اليه ولم ينكر الكامل ذلك واقره
عليها ولما وصل الملك الكامل الي دمشق دخل اليها الامير عز الدين المعظمي
صاحب صرخد معاضدا للملك الصالح وجات الي دمشق نجدة حمص ونجدة
حلب مدد منهما لصاحب الدين الفارسي واستعد الصالح للحصار وهيّا اسبابه فارل
الكامل دمشق وضايقها و زحف البها الناصر من جهة العقيبه وباب توما كاد
يملك البلد في ذلك النهار فلم يحب الكامل ذلك وسيّر اليه من ردّه عن الزحف
فرجع وخرج الملك الصالح من عند ذلك اليوم بالحراقة و النفاطين فاحرق
لهم العقيبة وما يليها من الحانات والاسواق والدور حتي جعلها قاعا صفصفا
وبعث الملك المجاهد رجالة نجدة لدمشق فطغربهم الملك الكامل وامر
بشنقهم فشنقوا جميعا بين البساتين ولم يكن هذه عادته وانما كان
مجرحا علي صاحب حمص وفي مدة الحصار علي دمشق سيّر الي الملك
المظفر توقيعا يسلمه فتسلمها وبعث نوابه اليها ولما اشتد الحصار علي الملك

الصالح

الصالح اذعن الي التسليم علي ان يعوّضه الكامل عنها بعلبك والبقاع
مضافا الي بصري والسواد فاجابه الكامل الي ذلك وكان المتوسط بينهما
في تقرير قواعد الصلح محي الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي
وكان قد ورد رسولا من الخليفة الي الملوك ليوفق بينهم و يزيل ما وقع
من الاختلاف ولما تقرّر ذلك وحلف الكامل لاخيه الصالح سلم اليه دمشق
وتوجّه الي بعلبك وتسلمها ودخل الملك الكامل قلعة دمشق وتسلمها لاحدي
عشرة ليلة بقيت من جمادي الاولي وتقدم الي العساكر بالمسير الي حمص للقائها
وتقدم الي المظفر صاحب حماه بالتوجّه اليها فاسقط في يد المجاهد وارسل يتضرع
الي الكامل فلم يلتفت اليه واصرّ علي قصده وبعث نسائه يشفعن اليه ويبذل
جملة كثيرة فلم يلتفت الي شيء من ذلك وفي تاريخ ابن كثير لما قدم الملك الكامل
من مصر ايقاف اليه الناصر داود صاحب الكرك ونابلس والقدس فحاصروا
دمشق حصارا شديدا وقد حصرتها الصالح اسمعيل وقطعت المياه ورد الكامل
ما يردي الي ثورا واحرق العقيبه وقصر مجاج وانتقر حلق كثير واحترق
اخرون وجرت خطوب طويله ثم آل الحال في اخر جمادي الاولي الي ان
سلم الصالح دمشق الي اخيه الكامل علي ان له بعلبك وبصري وكل الامر ودخل
الكامل دمشق واطلق الملك ابن المبيري من سجن الحبات بقلعة الذي كان اودعه
فيه الاشرف و نقل الاشرف الي تربته وامر الكامل يوم الاثنين سادس جمادي
الاخرة له عدة الجامع ان لا يصلي احد منهم المغرب سوي الامام الكبير لما كان يقع من
التشويش والاختلاف بسبب اجتماعهم في وقت واحد و لنعم ما فعل وفي تاريخ
النويري وكان نزول الملك الكامل علي دمشق في جمادي الاولي في قوّة الشتاء
وفي مدة الحصار وصل من صاحب حمص رجالة يزيدون علي خمسين راحلا
نجدة للصالح اسمعيل فطغربهم الملك الكامل وشنقهم بين البساتين عن اخرهم
ثم بعد استقرار الملك الكامل في دمشق لم يلبث عشرة ايام حتي توفي رحمه الله وفي
المرآة لما جا عسكر الكامل الي قريب دمشق قسم اسمعيل الارماح علي الامراء وحصّنها
وعلقت ابوابها ووصل عز الدين ابنك من صرخد وامر بفتح ابوابها ففتحت وجا
الناصر داود ونزل المزة ونزل مجير الدين وتقي الدين القابون واحدق العسكر
بالبلد وجا الكامل فنزل عند مشهد الغدم وقطع المياه عن دمشق واشتد الحصار
وغلت الاسعار ونصبوا علي الابواب المجانيق وسدوا الابواب عن الاباب الفرج
وباب النصر وردّ الكامل ما يردي الي ثورا واخرب الصالح العقيبة والطواحين
خرابا شنيعا وزحف الناصر الي باب توما وعلق العقوب فيه ولم يبق الا
الماكن علي الطرق يكدون واحترق جماعة في دورهم وقال السبط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحكي لي ان الصالح ايوبه وقف على العقيبة وتحالف الذارقين احرقوها
فضرموها بالنار وكان لرجل عشر بنات فقال لمن اخرج فمثل لا والله
النار ولا العار فاحترقت الدار وهن فيها فاحترقن ولم يخرجن وحرت
تباح وتضاع ثم ان الكامل لما سلم دمشق لم يلبث عير عشرة ايام حتى لوفي
فسبحان الله الذي قهر عباده بالموت ذكر وفاة الملك الكامل والكلام
فيه على انواع الاول في نزعته هو السلطان الملك الكامل ابو المعالي
ناصر الدين محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر ابن ايوب وكان مولده في
سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من ربيع الاول وكان
اكبر اولاد العادل بعد ممدود والبه اوصى العادل لعلمه بشانه وكمال
عقله ووفور معرفته الثاني في سيرته وكان الملك الكامل حيد الفهم
محب العلما وسيما لم اسوله مشكلة وله كلام حيد على صحيح مسلم وكان
ذا مهابة ذا بأس شديد عادلا منصفا له حرمة وافرة وسطوة قوية
وكانت الطرقات في زمانه آمنة والرعايا مناصفة لا يتجاسر احد ان
يظلم احدا اشتوى جماعة من الاجناد اخذ واشعيرا لبعض الفلاحين بارض
آمد واشتكى اليه بعض التركمان ان استاده استعمله سنة اشهر
بلا اجرة فاحضر الجندي والبسه ثياب التركدار والبس التركمان ثياب
الجندي وامر الجندي ان يخدم التركدار سنة اشهر على هذه الهيئة
وبحضر التركدار المركب والخدمة حتى انقضى الاجل فتاديب الناس
بذلك غاية الادب وكانت له اليد البيضا في رد ثغر دمياط الى المسلمين
بعد ان استولى عليه الفرنج فوابطهم اربع سنين حتى استنقذه منهم ومن
شعره ابيات اخاه الاشرف من البلاد الحرة حين كان محاصرا لها بدمياط

يا مستعفي ان كنت حقا مستعفي فارحل بغير تلدد وتوقف
واطو المنازل والديار ولا تنخ الا على باب الملك المشرف
قبل يديه لا عدمت وقل له عني بحسن تعطف وتلطف
ان مات صنوك عن قريب تلقه ما بين حد مهند ومثقف
او سط عن اجاده فلقاوه يوم القيامة في عراص الموقف

وقال ابن خلكان وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلما
والفقها متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا الارباب الفضائل
حازما في اموره لا يضع الشي الا في محله من غير اسراف ولا اقتار وكان
يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلا ويشاركهم في مباحثاتهم
ويسالهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم كواحد منهم وقال ابن

واصل

واصل وكان الملك الكامل شديد الحلم والاغضاء حتى ان بعض الشعرا
هجاه مرارا كثيرة فلم يلتفت اليه حتى تجرى ذلك الشاعر وقال

وما تركم للقتل حلما وانما يرون بقا المرء في عصرهم اشقى

وبلغ ذلك الكامل فلم يعاقبه وعفى عنه وفي تاريخ بيبرس فكان الملك
الكامل ملكا جليلا مهيبا حازما شديدا رايه مهدا ملكه وكان يباشر
النظر في امور الملك بنفسه وينظر في امور الجمهور واصلاحها ويشرف
عليها كل وقت واخرج من زكوات الاموال سهم الفقرا والمساكين ورتب
عليها جامكيات الفقهاء والصلحا والقرا وكان محبا للعلماء ومجالسهم وسماع
مناظراتهم وكانت عنده مسايل غريبة في اللغة والنحو اذا حضر الفقها
سالهم عنها فمن اجاب بالجواب الصحيح حظي عنده وقربه وكان مغرما
بسماع الاحاديث النبوية فلذلك بقي دائر الحديث على ما ذكره ان شا الله
تعالى وكان يبيت عنده في الغالب في اكثر الليالي هو وجماعة من
اهل الفضل وسبب لهم بيوتا حول حجرته ينامون عليها ويباحثونه
وكانت سوق الاداب والعلوم عنده نافقة وكان اولاد الشيخ عز الدين
ابن عبوية اكابر دولته واعيانها وهم الامير فخر الدين وعماد الدين وكمال
الدين ومعين الدين وكان فخر الدين قد خلع العمامة ولبس الشربوش والتبا
وتادمه وكان فاضلا متدينا مشاركا في كل فن وكل منهم حاز فضيلتي
السيف والعلم وكان اليهم شيخة الخانقاه الصالحية المعروفة بخانقاه سعيد
السعدا لقاهوة وكانوا اخوه الملك الكامل من الرضاعة وكانت امهم ابنة
القاضي شهاب الدين بن ابي عصرون ارضعت الكامل وقال السبط وكان
عدله اليه المنتهى وفضله هو المشتهى وكان اذا سافر لا يتجاسر احد ان ياخذ
من فلاح علاقة تبن ولا حاجة وان دعت الى ذلك حاجة وكانت الطرق
في ايامه امنة بحيث يسير الراكب وحده ولا يحتاج الى حمل عدة الثالث
نيفا وعشرين سنة ملكه بني بالقاهرة دار الحديث بين القصرين وهي التي
يقال لها الكاملية والآن بني الملك الظاهر بيبرس فوق حداها مدرسة للحنفية
ولبقية المذاهب وكمل رتبه بين القصرين لها وبنى الملك الكامل ايضا على
ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه قبة عظيمة ودفن امه عنده واخرج اليها
من قاع النيل ومداه بعيد وعزم على ذلك جملة عظيمة وحكم في الديار المصرية
اربعين سنة منها عشرون سنة نايبا عن والده الملك العادل وعشرون سنة
حاكما مستقلا فكان حاله في شبيها بحال معاوية بن ابي سفيان بالشام فانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانه وليه اميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة الرابع في وفاته
ولما ملك دمشق استمرت يده عليها مده شهرين واخذه امراض
مختلفه من ذلك سعال واسهال ونزلة في حلقه ونقرس في رجليه
فانتن موته في بيت صغير من دار الفضه وهو البيت الذي توفي
فيه عمته الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يكن عند الكامل
احد حال موته من شده هيبته بل دخلوا عليه فوجدوه ميتا وقد
كانت وفاته ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب من هذه
السنه ودفن بالقلعه حتى كملت تربته التي بالحايط الشمالي
من الجامع ذات الشباك الذي هناك قريبا من منصورة ابن سنان
وهي الكندية التي عند الحلبيه ننتقل اليها ليله الجمعة الحادي
والعشرين من رمضان من هذه السنه وفي تاريخ النويري وكان
سبب مرضه انه لما دخل قلعة دمشق اصابه زكام فدخل الحمام
وسكب عليه ماء شديد الحرارة فانتفخت النزله الى معدته وتورمت
منها وحصل له حمى ونهاه الاطباء عن التي وخوفوه منه فلم يلتفت
وتقيأ فمات لوقته وفي الراة وكان مرضه نيفا وعشرين يوما
بالاسهال والسعال والنزله في حلقه والنقرس في رجليه واظهروا
موته يوم الجمعه وكان مات ليلة الاربعا الحادي والعشرين من
رجب ولم يحزن عليه احد ولا لبسوا ثياب الحزن ولحق الناس بهته
ونفقوا في الحلقة في ذلك النهار بانفاق الجواد وسيف الدين قلج
والحمام وعز الدين ايبك وعماد الدين ابن الشيخ ولما مات كان
عمره نحو ستين سنة وكان بين موته وموت اخيه الملك الاشرف
نحو ستة اشهر وفي تاريخ ابن العميد وكانت وفاته في اخر نهار الاربعا
الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة بقلعة دمشق ودفن بها
بكرة يوم الخميس ولم يبلغ قصده في صاحب حمص ولا حمل اليه
درهما واحدا ولا ملك من الخزوج الى حلب ولم يكمل العسكر الذي رسم
باستخدامه لبغداد فاخذ نواب الخليفه من استخدم وانفق فيهم
وكانوا فوق ثلاثة الاف فارس وساروا بهم الى بغداد وكان
محبا لجمع المال مجتهدا في تحصيله احدث في بلاده حقوقا وحوادث
لم يجر بها عادة في ايام من تقدمه وكان ولده الملك الصالح نجم الدين
ايوب بوميد صاحب سنجار ونصيبين وحصن كيفا وحران والرها
وآمد وغير ذلك وكان ولده الملك العادل سيف الدين ابو بكر نايبه

بالديار

بالديار المصرية وكان وزيره صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وانكف
بصره مده ست سنين وهو مستمر في وزارته يدبرها الى حين
وفاته وكان الامير فخر الدين الاستاذدار يتردد اليه من جهة السلطان
في المهمات واشغال العساكر وغيرها وبعد وفاة الوزير المذكور
لم تستوزر الكامل احدا بل كان يستنهض من يقع عليه اختياره
في تدبير الاشغال اقام معين الدين ابن الشيخ مدة وسماه نايب الوزارة
ومره تاج الدين يوسف ابن الصاحب صفي الدين ابن شكر ومره جمال الدين
ابن النويري وكان الكامل يباشر امور ديوانه وامور دولته بنفسه
بعد وفاه صفي الدين بن شكر وكان الدواوين محضروك بين يديه وحاقهم
الناس فيما رمي به قال القاضي جمال الدين ابن واصل رحمه الله
وجميع ولده الصالح

ولو خلد الملك العظيم حلاحلا ... هوى الملك وانقادت الي الهمم الامم
لخلد فينا الكامل الملك الذي ... له خضعت غلب الممالك والقمم
ولكن قضا الله ما عنه محدث ... ولا مول بما به الله قد حكم
لمن بعده عار الدليل واظلمت ... مسالك آمال العزايم والهمم
ونادى لسان الحال جمرا وقد هوى ... صباح المعالي وانتضت دولة الكرم
ممن لبني الآمال بعدك محمد ... فقلت لهم ايوب قالوا نعم نعم
صدقت وابدوا ترحة ومسرة ... وعادوا الي ما عودوه من النعم
وما كان الا الشمس غابت وقد بدا ... لنا بعده بدر جلا الشك والظلم
فحزن وحزن فرحة قبل ترحة ... بذا الملك الباقي وذاك الذي انصرم
فدام لنا الباقي سعيدا مخلدا ... وجاد ثرى الماضي حيا هاطل الديم

وكان استقل الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل
بدمشق في هذه السنة ولما مات الكامل كانت العساكر والامرا المصرية كلهم
بدمشق واولاد شيخ الشيوخ والامير سيف الدين علي بن يلبك واخوه عماد الدين
وكانا من امراء حلب وانضلا لخدمة الملك الكامل بعد وفاة الملك العزيز
صاحب حلب وكان الناصر ابن المعظم بها نازلا في دار والده المعروفة
بدار اسامة فاتفقت آراء الاكابر وارباب الدولة على تخليف الاجناد للملك
العادل سيف الدين ابي بكر بن الملك الكامل وان يرتب بدمشق الجواد بن عمته
نايبا عنه في السلطنة اذ لا يمكن ان يحفظ دمشق الا رجل من اهل البيت
وراوا ان الملك الناصر ان فوض اليه هذا الامر استد بالملك لنفسه
فاخذوا في ترتيب الملك الجواد نايبا عن ابن عمته العادل وبعثوا الي الناصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بامره فخدعوا في ترغيب الملك الجواد بالخروج من دمشق فخرج وهو
لا يصدق بالنجاة خوفا ان يقبضوا عليه ومضي الي القابون وسافر
منه الي بلاده وقام الجواد بالامر مظهرا انه نايب ابن عمه وسافر اكثر
العساكر الي الديار المصرية وبقي عنده بعض الامرا لحفظ البلد منهم الامير
عماد الدين ابن الشيخ وابن قليج وجمع من المماليك الاشرفية مقدمهم ايبك
الاسمر الاشرفي وشرع الجواد يجود بالاموال والخلع على الامرا والاجناد
ليستميلهم اليه وفرق طلعه في ملك دمشق وكان يذكر في الخطبه
بعد العادل ابن الكامل وفي المراة ولما مات الملك الكامل اجتمع
الامرا وفيهم سيف الدين ابن قليج وعز الدين ايبك والركن الهيجاوي
وعماد الدين وفخر الدين ابنا الشيخ وتشاوروا وانفصلوا على غير شيء
وكان الملك الناصر بدار اسامة فجاء الهيجاوي والركن في الليل وبينا
له وجه الصواب وارسل اليه عز الدين ايبك يقول اخرج المال وفرقه
في مماليك ايبك والعوام معك وتملك البلد وبقوا في القلعة محصورين
فما انشق واصبحوا يوم الجمعة في القلعة فحصر من معيناه بالامس وذكروا
الناصر والجواد وكان اضر ما على الناصر عماد الدين ابن الشيخ لانه كان
يجري في مجلس الكامل مماحشات فحطيه فيها ويستجهله فيبقى في قلبه
وكان فخر الدين يميل الي الناصر فاشار عماد الدين بالجواد ووافقوه وارسلوا
الهيجاوي يوم الجمعة الي الناصر وهو في دار اسامة فدخل عليه وقال له
اش تعودك في بلد القوم قم واخرج فقام وخرج وركب وجميع من في
دمشق من باب دار اسامة الي القلعة وما شك احد ان الناصر طالع الي
القلعة وساق فلما تعدي مدرسة العماد الكاتب وخرج من باب الزقاق
خرج الي باب الفرج فصاحت العامة لا لا وانقلبت دمشق وخرج الناصر
من باب الفرج الي القابون ووقع عماد الدين ابن مر ليسوي في الناس وغلمانه
بالدبابيس فانكوا فيهم فهربوا واما الجواد فانه فتح الخزاين واخرج المال قال
السبط وبلغني انه فرق ستة الاف الف دينار وخلع خمسة الاف خلعة والبطل
الكوس والخنور وتكفى الخواطي واقام الناصر بالقابون اياما وعزموا على نهبه
فرحل وبات بتل ام حكيم وخرج خلعة ايبك الاشرفي بمسكه وعرف عماد الدين
ابن موسك فبعث اليه في السر فساق في الليل الي عجلون ووصل ايبك الي
تل ام حكيم وعاد الي دمشق وذكر ما جرى بين الناصر والجواد ولما ساق
الناصر الي عجلون سار منها الي غزه فاستولي على الساحل فخرج اليه
الجواد في عسكر مصر والشام قال السبط وبلغني انه قال للاشرفيه كاتبوه

واطعموه

فكاتبوه واغتروهم فساق من غزه في سبعماية فارس الي نابلس
بائفا له وخزاينه واموال وكاتب علي سبع مايه جمل علي ما بلغني وترك
العساكر خلفه مقطعه وضرب دهليزه علي صبصطيه والجواد علي حنين
فساقوا عليه واحاطوا به فساق في نفر يسير نحو نابلس واخذوا الجمال باحمالها
والخزاين والجنايب والجواهر واستغنوا غني الابد وافتقر هو فقرا ما افتقر
احد وبلغني ان عماد الدين ابن الشيخ وقع بسوط صغير فيه اثني عشر قطعه
من الجوهر وفصوص ليس لها قيمه فدخل علي الجواد وطلبه منه فاعطاه
اياه قالوا وهذه الاموال التي كانت علي الجمال هي التي حجز بها المعظم ابنته
لما زوجها للحوارزمي يعني جلال الدين خوارزم شاه اخذها الناصر منها لما
منه انه يعوضها اذا فتح البلاد ففعل الله في بلاده ما اراد وسار الناصر لايلوي علي
شي الي الكرك وكانوا قد اشاروا عليه في غزه ان يبعث الاموال والخزاين
والاثقال الي الكرك علي الزوبرة ويجمع عسكره ويسير اليهم مريدة فان ظهر عليهم
والا سلمت خزاينه واموال عسكره فاغتر بمكاتبة الاشرفيه وسعيهم في
خلته اسرار مخفيه وحكم مطوية قال السبط وحكي لي ان الكامل لما توفي
اختلفت اصحابه فيمن يولونه فقالوا لعماد الدين ابن الشيخ ما تتولى في الجواد
فقال واتفق الامر عليه فقال المصلحة ان يولي بعض الصغار نايبا عن
ابن استاذنا العادل ابن الكامل متي شاء عزله ومتي اراد ابقاه ولا تولوا
احدا من بيت الملك ما يقدر احد بعد ذلك عليه ويحكم علينا وبلغ الجواد
مجيئه وقال يا فخر الدين انا وانت ربينا في خدمة الكامل وبيننا خبز
وملح وانا مملوكك ووعده ان يعطيه خبر مايه وخمسين فارسا وعشرة
الاف دينار فقال والله لا افقت الا علي ما فيه مصلحة ابن استاذي
فلما ابين منه فرق ضاع الشام علي الامرا وخلع عليهم وفرق الخزاين وكان
فيها تسع مايه الف دينار وتوجه فخر الدين الي مصر ومعه جماعة من الامرا
بعد ان تردد الي الناصر بالقابون دفعات وقال بيبرس في تاريخه وفي
هذه السنة وقع مصاف بين الملك الجواد ابن مودود وابن عمه الملك الناصر
صاحب الكرك وذلك ان الجواد كان قد طمع في اخذ دمشق واستولي
على الخزاين وفرق الاموال وكان معه في قلعة دمشق الامير عماد الدين
ابن شيخ الشيوخ والامير سيف الدين ابن قليج وكان الجواد يظهر الطاعة
للملك العادل بن الكامل الذي في مصر وانه نايبه ويعمل في الباطن علي الاستقلال
بملك دمشق فارسل الي عمته والدة العزيز يطلب منها معاضدته وسبدل من نفسه
الاستقامة اليها فلم يصغ الي قوله وامتنعت ان تدخل بينه وبين ابن اخيها وكان الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناصر عند وفاة الكامل فجمع وحشد ونزل بعزة طالبا استرجاع
مملكة والده فرحل الجواد من دمشق في عسكرها ومن بقي عنده
من العساكر المصرية مقدمهم عماد الدين ابن الشيخ والمماليك الاشرفية
وتوجه نحو الملك الناصر فرحل الناصر ليلقاه فوقع المصاف على مكان
يقال له ظهر حمار بين نابلس وجينين فانكسر الملك الناصر كسرة قبيحة
ومضى منهزما الى الكرك واحتوى الجواد على خزائنه واثقاله ومضى
الى نابلس فنزل في دار المعظم التي داخلها وولي نوابه فيها وفي كسرة
الناصر يقول بعض الشعراء ابيانا منهاه

• خيب يجواما هو بظهر حمار من جواد من فوق ظهر جواد •

ولما جرى ذلك رحل الامير عماد الدين ابن الشيخ ومن معه من العسكر المصري
الى الديار المصرية ولما بلغ العادل هزيمة الكسرة لم تجبه حوفا من تملك
الجواد واستيلائه على البلاد فارسل اليه يامره بالرجوع الى دمشق وردّ
بلاد الملك الناصر اليه ففعل وعاد الى دمشق واستقل بالملك الا انه
كان يذكر الدعاء له على المنابر بعد الملك العادل صاحب مصر ذكر استقلال
الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن الملك الكامل بن الملك العادل
بالديار المصرية بعد وفاة والده الكامل وخطب له بمصر والقاهرة والديار
المصرية فقال البرهان بن الفقيه نصر

• قل للذي خاف من مصر وقد امنت ماذا نالوه منها وخيفته •
• ان كان قد مات عن مصر محمدها فقد اقام ابا بكر خليفته •

ولما جلس في السلطنة استقلالا احتط المكوس ووسع على الناس في الارزاق
وزاد الاجناد في اقطاعاتهم والمرتقة في ارزاقهم وسير الى ابن عمه الجواد
السجن والحبس فركب به الى دمشق في شهر رمضان وكانت الخطبة للعادل
في السابع من شعبان وفي تاريخ ابن كثير وكان الملك الكامل عهد لولده
العادل وكان صغيرا بالديار المصرية والشامية ولولده الملك الصالح نجم الدين
ايوب ببلاد الجزيرة فامضى الامر ذلك فاما دمشق فاختلف الامر
بها في الملك الناصر داود بن الملك المعظم والملك الجواد مظفر الدين يونس
بن مودود بن الملك العادل ثم ذكر ما جرى بينهما نحوا مما ذكرناه وقال
ابن خلكان لما مات الكامل في دمشق وبلغ نعيه لولده صاحب حمص حبر
وفاته فرح فرحا عظيما واتاه فرح ما كان يطمع نفسه به واظهر سرورا
عظيما ولعب بالاكرة على خلاف العادة وهو في عشر السبعين واما الملك
الكامل المظفر صاحب حماه فانه حزن لذلك حزنا عظيما ورحل من الرستن

وعاد

وعاد الى حماه واقام بها للعزاء وارسل صاحب حمص جيند وارنخ سلمية
من نواب الملك المظفر وقطع القناة الواصلة من سلمية الى حماه فبيست
بسائيها ثم عزم على قطع النهر العاصي عن حماه فسد مخرجه من تحيره
قدس التي بظاهر حمص فبطلت نواعير حماه والطواحين وذهب
ماء العاصي في اودية بجوانب البحيرة ثم لما لم يجد له مسلكا عاد فهدم
ما عمله وجرى كما كان وكذلك قد كان حصل لصاحب حلب ولعسكرها
الخوف من الكامل فلما بلغهم موته امنوا من ذلك ومن العجب العجايب
انه ملك دمشق في هذه السنة اربعة ملوك اولهم الملك الصالح اسمعيل ثم الكامل
اخوه ثم العادل ابن الكامل ثم الجواد ابن اخي الكامل وذلك متدمات الملك
الاشرف رحمه الله ذكر بقية الحوادث منها ان ابن رسول صاحب اليمن
قصد مكة برا وبحرا في عسكر ثقيل وكان صاحبها الاسد حفريل نابيا عن الملك
المسعود فخرج منها هاربا الى الديار المصرية فوصل هو ومن معه متفرقين
ودخل ابن رسول مكة شرفها الله ومنها انه كانت وقعة بين التتار وعسكر
الخليفة المستنصر بالله وكان مقدمه حمال الدين يحليك الناصري وقيل
من الطايفتين خلق كثير وانهزم العسكر البغدادي وجرح المقدم المذكور ولم يقتل
التتار المنهزمين من المسلمين وهذا اول مصاف ضربه المسلمون مع التتار
بعد وفاة خوارزم شاه ومنها ان عسكر حلب جهزت الى المعرة فاستولوا
عليها وحاصروا قلعتها وتصبوا عليها المجانيق وكان المقدم على العسكر الحلبي المعظم توران
شاه بن السلطان صلاح الدين فتسلم القلعة المذكورة بالامان وملكها ورتب
امرها وعاد الى حماه فحاصرها وبهت العسكر الذي معه صواحبها واستمر الحصار
على حماه الى ان خرجت هذه السنة ومنها ان الملك الصالح نجم الدين ايوب قصد
الرحبة وهي للملك المجاهد صاحب حمص ونازلها بامرائه ثم ورد عليه الخبر
بموته فرحل عنها وطمعت الخوارزمية لما بلغهم هذا الخبر وخرجوا عن طاعته فقصد
سنجار فاختفى فيها مدة خوفا على نفسه وتحكمت الخوارزمية في البلاد الجزرية
في البلاد وبعث الملك الصالح نجم الدين رسولا الى عمته والدة العزيز يشفع اليها
في الملك المظفر صاحب حماه فلم تجب سواله واعتذرت اليه بما بدا منه وفي
المراة وفي هذه السنة اختلفت الخوارزمية على الصالح نجم الدين ايوب بن
الكامل وارادوا القبض عليه وكان على الفرات فهرب الى سنجار وترك
حرائمه واثقاله وعبر الفرات من عند دبر شير فنهبوا الجميع ولما صار
في سنجار سار اليه بدر الدين لولو صاحب الموصل فحصره في ذي القعدة
فارسل الصالح الى لولو يسالمه الصلح فقال لابد من حمله الى بغداد في قفص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان لولو والمشار اليه يكرهون مجاورته وينسبونه الي التكبر والتجبر والظلم فالجات الضرورة الي ان بعث الصالح الي الخوارزمية وهم علي حران يستنجدهم فيقال انه بعث اليهم بدر الدين قاضي سنجار وعقد من السور في جبل فشرط للخوارزمية كلما اراد وافسافوا جوايد من حران فكبسوا بدر الدين لولو علي سنجار فتحي وحده علي فرس سابق فنهبوا امواله وجرايته والخيل والخيام وجميع ما كان في عسكره قال السبط وبلغني ان الدواة المفتضه تساوي مائتي درهم بيعت بخمسة دراهم والطشت والابريق يساوي ثلثمايه درهم بعشرين درهما واقتسموا الكرسات والقلوات واستغنوا من ذلك استغناء عظيما وفي تاريخ الموتد لما حوصر الملك الصالح بسنجار ارسل الي الخوارزمية واسترضاهم وبذل لهم حران والرها فعادوا الي طاعته واتفقوا مع بدر الدين لولو صاحب الموصل فانهزم لولو وعسكره هزيمة قبيحة وغنم عسكر الملك الصالح منهم شيا كثيرا ومنها انه ورد رسول الملك العادل بن الكامل الي حلب يطلب الموافقة بينه وبينهم على ان يجروا معه على قاعدة ابيه في الصلح واقامة الخطبة على المنابر والسكة على ما كان في زمن الملك الكامل فلم يجبه الصاحبة والدة العزيز الي شيء من ذلك ومنها ان السلطان غياث الدين كيخسرو صاحب الروم ارسل الي والدة العزيز بان تزوجه بنت السلطان الملك العزيز وان يتزوج الملك الناصر يوسف صاحب حلب اخت السلطان غياث الدين واستقر الامر علي ذلك واجتمع الناس في دار السلطنة بالقلعة وعقد عقد السلطان غياث الدين علي غازية خاتون بنت الملك العزيز علي صداق مبلغه خمسون الف دينار وسير الصاحب كمال الدين ابن العديم رسولا الي بلاد الروم لعقد الوصلة للملك الناصر يوسف علي ملكه خاتون ابنة السلطان علاء الدين كيقباد وامها ابنة السلطان الملك العادل الكبير كان قد زوجها اخوها الاشرف لعلاء الدين كيقبا صاحب الروم فابنته هذه ابنة خاله الملك العزيز والد الملك الناصر يوسف فوصل كمال الدين ابن العديم الي بلاد الروم واجتمع بالسلطان علاء الدين بالكيقبادية وهي علي باب قيصرية فعقد العقد علي مبلغ خمسين الف دينار وكان غياث الدين كيخسرو قبل هذا العقد قد ارسل رسولا الي الملك الناصر وهو الامير فخر الدين الخادم ويعرف بملك الامرا وعلي يده توقيع للناصر بالرها وسروج وهما من بلاد الصالح نجم الدين ايوب ابن الكامل واتفق ان مرسوم الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل علي ان يخطب لغياث الدين ويقطع حران واقطع المنصور ناصر الدين الارتقي صاحب

ماردين

ماردين سنجار ونصيبين والملك المجاهد شيركوه عانة وغيرها من بلاد الخابور وكل هذه كانت في ايدي نواب الصالح بن الكامل واتفق الامر علي ان ياخذ السلطان غياث الدين آمد وبلادها وشميساط ولما ورد رسول صاحب الروم علي والدة العزيز قبلت التوقيع ولم تؤثر مضايقة ابن اخيها في شيء من البلاد ولم تتعرض اليها فارسل الصالح الي عمته يقول لها ان البلاد بملكك وان شيبت ارسال نايب يتسلمها فارسليه لاتسلمها اليه وغيرها مما تامرين به فشكرته وطيبت قلبه وكان اذ ذاك قد خاف الخوارزمية وتوجه الي سنجار هاربا واستخصن قلعتها ومنها ان غياث الدين كيخسرو ارسل رسولا الي حلب يطلب اقامة الخطبة له بها وضرب السكة باسمه وكان الامراء والعساكر محاصرين حماة فتوقفت الصاحبة والدة العزيز في ذلك ثم اشير عليها بموافقته فاجابته الي ماطلب وخطب له علي منبر حلب وحضر في ذلك اليوم الطواشي جمال الدولة اقبال الخانوني وهو من اكابر الخدام الخانونية وكان يحضر المشاورة ويدخل في عرض الاراء علي الصاحبة وتخرج بالرسايل الصادرة عنها والاجوبة وخرجت هذه السنة والحصار مستمر علي حماة ولم تكن الصاحبة تؤثر اخذ البلد من ابن اختها وانما طلبت التضييق عليه لينزل عن طلب المعرة ومنها ان الخليفة المستنصر بالله ولي علي اربل ابدكر الوظيفة فانهمك علي لذاته واساء السيرة وكان طايشا قليل السكون والتؤدة فتعرض الي حرم الناس واعتمد هتك الركاب وصار يتردد في بلد صاحب الموصل متصيدا فتخاتب الخليفة فيه فاوهمه انه قد كاتب التتار وعمل لهم ثيابا وسراقوزات فاستدعاه الخليفة واحتاط علي ثقله فوجد فيه مايلزمه عنه من شعار التتار فاضربه فغرق في سنة سبع وثلاثين وستمايه ومنها انه ولد الملك الافضل نور الدين علي ابن الملك المظفر صاحب حماه في اواخر السنة وهو والد الملك المويد صاحب التاريخ صاحب حماه علي ما نذكره ان شاء الله وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان الخطيب الدولعي

محمد بن زيد بن ياسين الخطيب جمال الدين الدولعي نسبة الي قرية بارض الموصل تسمي دولع وقد كان مدرسا بالغزالية مع الخطابة وقد كان شديد المواظبة علي الوظيفة لازم الجماعة بفارق بيت الخطابة ولم يخل قط حوفا علي الوظيفة مع انه كانت له اموال كثيرة وقف مدرسة كرون وسبعا في الجامع ولما توفي في الرابع عشر من جمادي الاولي دفن في مدرسته التي انشاها وقف السبط الكلام خطيبا بعد موت عمه الدولعي الي هلم جرا وكان الملك المعظم منعه من الفتوي فقلت لهم منعته وانما منعه شيوخ مذهبه واكابرهم كتبوا الي يقولون هذا رجل جاهل غليظ الطبع وفتاويه كلها خطا ولا يحل ان يمكن من الفتوي في الفروع والاموال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان قليل السماع لحي الحديث سمع عمه عبد الملك ابن زيد ومحرز بن صدقه
الحراني وكان له اخ جاهل ولي الخطابة بعده قال السبط وحكى لي
عماد الدين ابن موسك وجماعة من اصحاب الاشرف قالوا لما مرض الاشرف
المرض الذي مات فيه دخل علينا في المشرب والاشرف على حطة فقال
له طيب قلبك فقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول
قل لموسى والله ما تموت في هذه المكروبة قال فطلعنا بشرك الله بالخير
فقال ان مت فارحموني قال عماد الدين فمات بعد سبعة ايام ودفناه
القاضي شمس الدين الشيرازي واسمه محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله
ابو نصر ولد بدمشق سنة تسع واربعين وخمسماية وسمع الحديث الكثير وناب
في القضا مدة سنين ودرس بمدرسة قسب الشام بالعوسج وتوفي ليلة الخميس
ثالث جمادي الاخرة ودفن بقاسيون في تربته وكان اماما فقيها عالما فاضلا
كيسا لطيفا حسن الاخلاق كريم الطباع جميد الاثار رحافظا للحكايات لحسان
والاخبار وايام العرب والاشعار وقال ابو شامة تولى القضا بالبيت المقدس
ثم بدمشق مرارا ابن سنى الدولة الفاضي شمس الدين ابو البركات يحيى ابن هبة الله
بن الحسن الدمشقي قاضيها كان عالما عفيفا فاضلا عادلا متصفا نزها كان الاشرف
يقول ما ولي دمشق مثله وكان ولي الحكم ببيت المقدس مدة وناب بدمشق
عن القضاة ثم استقل بالحكم وكانت وفاته يوم الاحد سادس ذي القعدة منها
وصلي عليه بالجامع ودفن بقاسيون وتاسف الناس لموته رحمه الله وقال
ابو شامة كان تولي القضا بالقدس الشريف قد عاجلا تولي نيابة القضا بدمشق
مرات من قبل الرئيس الطاهر بن محمد بن علي ومن قبل الجمالي عبد الصمد بن الحرستاني
ثم عزل ابن الحرستاني وولي ابن سنى الدولة استقلالا ولم يزل قاضيا حتى توفي
في التاريخ المذكور وتولى بعده استقلالا شمس الدين احمد بن الخليل الخوئي فعدل
جماعة من اهل البلد منهم كاتب هذه الاحرف ابن الاستاد القاضي زين الدين
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن علوان الاسدي عرف بابن الاستاد الحلبي
قاضيها مجد بها الدين ابن شداد وكان رئيسا عالما عاملا فاضلا حسن الخلق
والسمت وكان ابوه من الصالحين الكبار مات في السادس عشر من شعبان
من هذه السنة الشيخ الصالح المعمر ابو بكر محمد بن مسعود بن بهزاد البغدادي
ظهر سماعه من الى الوقت في سنة خمس عشرة وستماية فاجتمع الناس عليه
يسمعون منه وتفرد بالرواية عنه في الدنيا بعد الزبيدي وغيره
تولى ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان الامير الكبير المجاهد
المرابط صارم الدين خطلبا بن عبد الله مملوك سركس وتاتيه بعده مع ولده

على تبنين وتلك الحصون وكان كثير الصدقات توفي يوم الاثنين ثالث
شعبان ودفن بتربته التي انشاها بقاسيون ودفن بها سركس وكان
هو الذي انشاها اولا ووقف عليها الاوقاف واقام خطبا في الثغور
مدة سنين مجاهد العدو ويحفظ البلاد على المسلمين وكان ظاهر اللسان
كثير الفضل والاحسان رحمه الله فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة السادسة والثلاثين بعد الستماية استهلت هذه السنة والخليفة
هو المستنصر بالله وصاحب الديار المصرية الملك العادل ابو بكر بن الملك
الكامل ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وصاحب الشام الملك الجواد يونس
بن مودود ابن الملك العادل وهو يظهر الطاعة لابي الطاهر صاحب
مصر ولكنه في الباطن يدعي الاستقلال وصاحب حلب الملك الناصر يوسف
بن الملك العزيز بن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين وصاحب الروم
غياث الدين كيخسرو ابن علاء الدين كيقباد وصاحب البلاد الشرقية بحوران
والزها وآمد الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل وصاحب الموصل
بدر الدين لولو واما بلاد عراق العجم وخراسان وبلاد سمرقند وبخارى وما
وراء النهر فالمتولي عليها التتار لمن جهة اولاد جنكزخان وكبيرهم يومئذ
بتوجنكزخان ذكر ما جرى لبني ايوب منها ان الملك الجواد صاحب دمشق
قبض على الصفي ابن مرزوق وصادره باربعماية الف دينار وحبسه
بقلعة حمص فمكث الثلاث سنين لابري القضو وقد كان ابن مرزوق حسن
قبل ذلك الى الجواد احسانا كثيرا وسلط الجواد خادما له وجيها يقال له الناصح
فصادر الدماشقة واخذ منهم بخوارم سماية الف دينار وسلك الامير عماد الدين
ابن الشيخ الذي كان سبب تملك دمشق مرجعه العادل وذلك ان الملك العادل
لما تحقق استقلال الملك الجواد بملك دمشق وعصيانه بها احضر اولاد شيخ الشيوخ
وقال انتم ضيوفي على ملك دمشق فان ابي توفي وهو مالكها
فسلمتم حران الى الجواد فضيعها وبعلبك فضيعها وما اعرف انتزاعها
منه الا منكم فمن له عماد الدين ابن الشيخ ذلك فسيره الى دمشق لهذا
المهم ولما وصل الى دمشق القاه الملك الجواد وانزله في القلعة وطالبه
بان يسلم دمشق الى العادل واعلمه انه ان لم يسلم دمشق قصدته العساكر
المصرية وانتزعوها منه عنوة وقبض عليه وان سلمها قبل ذلك اعطي
عوضا عنها خيرا كثيرا في الديار المصرية واحسن العادل اليه فاجابه
عن ذلك جواب لطيف ولم ير ان يقبل له بقتال العادل وانه ان سلم
اليه دمشق لا يعطيه الاخبر امير بالديار المصرية فارسل اليه الصالح نجم الدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايوب يبذل له تسليم دمشق اليه على ان يعوضه عنها مدينه سنجار والرقة
وعانه فاجابه الصالح الى ذلك وحلف له عليه وزاده الجديدة وفى تاريخ
ابن كثير كان الامير عماد الدين ابن الشيخ سار الى مصر فلامه صاحبه العادل
ابن الكامل فقال الان ارجع الى دمشق وامر الجواد بالمسير اليك على
ان يكون له اسكندريه عوض دمشق فان امتنع عزلته عنها وكنت انا
نائبك فيها فنهاه اخوه فخر الدين عن تعاطي ذلك فلم يقبل ورجع الى
دمشق فتلقاه الجواد الى المصلى وانزله عنده بقلعه بدار المسرة
وخادعه عن نفسه ثم دس اليه من قتله جهرة فى صورة مستغيث
به واستولى على امواله وحواصله وكانت له جنازة حافلة ودفن
بقاسيون وقال ابن كثير ايضا ولما خاطبه عماد الدين بتسليم دمشق
الى العادل وسلمه وقال اش اعمل انا بالملك باز وكلبك الحبش
الذي من هداياكم خرج الى الصيد وكاتب الملك الصالح نجم الدين ايوب
وقال السبيط وانفق مع بقايضة دمشق لسنجار وعانه وسبب ضيق
يد الجواد وعجزه عن القيام بمملكة الشام وكان يقول لي انا اش اعمل
بالملك باز وكلب عنتري احب الي من الملك وكان اسد الدين قد
جا الى دمشق واقام (٧) وقتل عماد الدين ابن الشيخ فى قلعة دمشق
وكان الجواد يظهر انه الطايب بدمشق عن العادل صاحب مصر فلما
قتل عماد الدين ابن الشيخ واقام اسد الدين صاحب حمص بدمشق خاف
الجواد من صاحب مصر وظن ان صاحب حمص ياخذ منه دمشق فخرج
من دمشق الى البرية وكاتب الصالح ايوب واتفقا على المقايضة وعلم
صاحب حمص فتوجه الى حمص وكان فى قلب الصالح منه لما جرى
بينه وبين الكامل ودخل الصالح دمشق عرة جمادي الاولى ذكر
دخول الملك الصالح دمشق واستيلايه عليها فى هذه السنة ولما وقع
الاتفاق بينه وبين الملك الجواد على ما ذكرناه سار الصالح من الشرق
طالبا دمشق وطلب نجدة من بدر الدين لولو صاحب الموصل وكان قد
صالحه فارسل اليه نجدة ولما قرب من دمشق خاف الملك الجواد من
عماد الدين ابن الشيخ ان يفسد بينه وبين الصالح فدس عليه رجلا وقف
له وقد ركب بتبصه فلما احدها عماد الدين منه ضربه بكلبين فقتله فقبض
على ذلك الرجل واعتقل واظهر الملك الجواد انه قتله وتقدم بقطع
خطبة العادل وخطب للملك الصالح وضربت السكة باسمه وسافر الجواد
من دمشق الى بلاده خوفا من الصالح وكانت المماليك الاشرفية قد توجهوا

الى مصر ولحقوا بخدمة الملك العادل وارسل الصالح الى المظفر صاحب
حماه يدعوه الى الاتفاق به ليدخل معه دمشق فلحق وقدم الملك الصالح الى
دمشق فزينت لقدومه وخرج الملك الجواد لاستقباله وكان يوم دخوله
اليها وهو فى شهر جمادي الاخره يوما مشهودا ودخل القلعة هو والمظفر
صاحب حماة والجواد ثم انتقل الجواد الى دار السعادة التي كانت لمجد
الدين بعلبك وصارت بعد ذلك للملك الاشرف ولما استقر الصالح فى
القلعة قدم الملك الجواد نجم الدين ايوب طيب قلبه وبعده النصرة واشار
على ما فعل وخاف ان لا يفي له الصالح بما اشترطه له واستقبل الجماعة التي
جاءت معه فاحضر عسكر دمشق واخذ في استمالتهم لنفسه ليثب على دمشق
ويخرج الملك الصالح من القلعة وكادت تقع فتنة عظيمة فاندب
الملك الصالح المظفر لاطفاء هذه الفتنة فنزل من القلعة واجتمع بالجواد
وعاتبه على ما فعل وضمن له عن الصالح القيام بما شرطه له واستخلفه
الملك الصالح واستخلف الصالح له فخرج الجواد من دمشق وسار الى الشرق
وتسلم البلاد التي عينت له وفي الحال ودخل الصالح دمشق غرة جمادي
الاولى والجواد بين يديه فدخل القلعة وحملها
المظفر صاحب حماه من باب الحديد واتفق ان سبق العالج انكسر عند باب
القلعة ونزل الصالح فى القلعة والجواد فى دار فرخشاه فدخل ابن حربر
فى الوسط واصلح الحال وخرج الجواد الى النيرب واجتمع الخلق على باب القصر
يدعون عليه ويسبونه فى وجهه وكان قد سلط عليهم خادما لبنت كرجي
يقال له الناصح فاخذ اموال الناس وصادرهم وعلقهم وضربهم فيقال انه
اخذ من الناس ستمائة الف درهم وارسل الصالح ايوب الى الجواد ليعطي
الناس اموالهم فما التفت وسافر فبقيت فى دمشق ومات ولم يعط احدا شيأ
واما الناصح الخادم فانه كان مقيما بحماه فتوصل لما اخذ الصالح ايوب مصر
الى مصر وخدم الصالح وكان لما قتل عماد الدين ابن الشيخ قد اخذ الجواد ثيابه
وفيها رجبيه حمرا فاعطاها للناصح وعلم معين الدين اخو عماد الدين فقال
للصالح هذا الناصح الذي فعل بالناس ما فعل وعمل على قتل اخي ولبس فرجيته
وفعل وفعل فرماه الصالح فى الجب واستاصله فمات فى الجب على اقبح صورة
من الضعف والقلة والقمل واستوزر الصالح جمال الدين ابن مطروح فاقام اياما
ومات ذكر ورود الكتب من الامراء المصريين الى الملك الصالح وفيها ورد
الى الملك الصالح نجم الدين ايوب كتب من امراء مصر يحثونه على القدوم الى
الديار المصرية ويعلمونه انه متى دخل الرمل انفضت العساكر اليه وملكوه الديار

الجامع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المصرية وانزعج العادل وامّه بقدوم الملك الصالح الى دمشق وملكه لها يعلمونه
من ميل الامراء والاجناد اليه وخافوه وارسل الناصر داود اليه رسولا يعده
مساعدته ومعاضدته على العادل واخذ مصر له منه على ان يكون دمشق
الملك الناصر وجميع البلاد التي كانت لوالده المعظم فوعده الصالح بذلك
اذا ملك مصر فابى الا ان يخرله ذلك فلم يتفق بينهما امر ثم رحل الصالح بالعساكر
قاصدا منازلة حمص لنوابها تركت الظفر صاحب حماه اليه بقصدها وترك
معسكرا بحد ثنيه العقاب واقام متردد ابين ان يمضي الى حمص او يقصد
جهة مصر لاجل ما كان يرد اليه من كتب امرائها واقام تحت الثنية الى
اوايل شهر رمضان من هذه السنة ثم دخل دمشق وارسل الامير حسام الدين
ابن ابي علي بشطر من العسكر الى الساحل فتوجه المذكور وحيم على طبرية
وبلغ الملك الصالح ان جماعة من امرا الصريين منهم نور الدين محمد بن فخر الدين
عثمان بن قزل وقضيب البان والدنيسري وغيرهم خرجوا في جماعة كثيرة
من اتباعهم واجنادهم مغذين قاصدين خدمته وانهم وصلوا الى عزه وعلموا
فامر حسام الدين ابن ابي علي بالرجوع الى حربة اللصوص فرجع اليها وخرج
الملك الصالح بجفلة عسكر دمشق ونزل على الحربة ووصل نور الدين بن فخر الدين
عثمان ممن معه من الامراء والاجناد اليه واجتمعوا به وفتّ واعزمه على
قصد الديار المصرية فرحل الى نابلس وقال ابن كثير سار الملك الصالح من
دمشق الى حربة اللصوص وعيّد بها عيد رمضان وكان لما خرج من دمشق
جعل نائبه فيها الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح وشرف الملك بكاتب
عمه الصالح اسمعيل صاحب بعلبك ويستدعيه اليه وعمّه الصالح يتجنّ
عن الحضور ويظهر انه معه وهو يعمل في الباطن على ملك دمشق ولكن هذا من
الصالح ايوب وكان قد سار الملك الناصر داود صاحب الكرك الى مصر واتفق
مع العادل ابن الكامل على قتال الصالح ايوب قال ابن كثير وانقضت السنة والملك
الصالح ايوب مقيم بنابلس يستدعي الصالح اسمعيل اليه وهو عاطله وفي تاريخ
بيبرس لما لم ينتظم بين الناصر داود وبين الصالح ايوب امر رحل الى مصر فانزله
العادل بدار الوزارة ووعده ان يستخلص له دمشق وبلادها ولما وصل
الملك الصالح نجم الدين ايوب الى نابلس واستولى عليها وعلى الاغوار واعمال
القدس والخليل وبيت جبريل والسواحل وكان ولده المغيث فتح الدين عمر
صحبته وولده المعظم توران شاه محصن كيفا بالشرق وولد له احر بمدينة دمشق
كان قد خلفه بها مع وزيره تاج الدين بن مهاجر فورد عليه الخبر بموته فسيّر
الى دمشق ولده المغيث فاقام بقلعتها وتقدم الى العساكر بالتقدم والناصب

الصالح ج

لدخول

لدخول الرحل ووصل اليه وهو بنابلس محي الدين بن الشيخ جمال الدين ابن الجوزي
رسول الامام المستنصر بالله ليصلح بينه وبين اخيه وكان المذكور قد وصل
الى الملك الكامل ليصلح بينه وبين الاشرف اخيه والعزيز ابن عمه وعلاء الدين
كيقباد صاحب الروم فاتفق موت هؤلاء الملوك الاربعة في وقت متقارب
فقال فيه ابن المسجف احد شعراء دمشق

يا امام الهدى اما جعفر المنصور يا من له الفخار الاثيل
ما جرى من رسولك الان محي الدين في هذه البلاد قليل
حجا والارض بالسلاطين تزهى وعدا والديار منهم طلول
افقر الروم والشام ومصر افهذا مغسل ام رسول

وتردد محي الدين بين الصالح والعادل في الصلح على ان يكون دمشق وبلادها
المضافة اليها في يد الملك الصالح ويرد الى الملك الناصر ما اخذ منه من البلاد
ويكون الديار المصرية للملك العادل وتتفق كلمة الملوك ونزول مابيدهم
من الشحنات ولما تقرر ذلك تفاق بين العادل والناصر خرج الناصر قاصد السفر
الى الشام وسير العادل جماعة من امرائه في خدمته وخزانة من المال والسلاح
وخرج لوداعه الى البركة وعاد من الغد والسلاح وخرج في نهاره ثم خرج
الى بلبيس فخيم عليها وقال بيبرس وفيها تقدم العادل بخروج العساكر
الى الساحل وقدم عليهم الركن الفجاوي وانفق فيهم فخرجوا ووافوا على بلبيس
بيبرس حلف واظهر جماعة من الامرا الاتراك والاشرفية المحاصرة على العادل
واراد واخروج الملك عنه الى اخيه الصالح واشاعوا انه يريد القبض عليهم واعتقالهم
فسيّر العادل اليهم الامير فخر الدين ابن الشيخ وبهاء الدين ابن ملكشو ليطيبا قلوبهم
فلم تطيب وفي اثناء ذلك خرجت جماعة من الحلقة السلطانية العادلية من القاهرة
واظهروا ان السلطان يريد القبض عليهم ومنعوا من غلق باب النصر وصاروا
يخرجون طائفة بعد طائفة على حميّة الى ان اجتمعوا وقصدوا اللحاق بمن كان
على بلبيس من الاتراك فبلغ العادل الى امرا الاكراد بمناجزة الاتراك الذين
ببلبيس قبل ان تصل اليهم الحلقة الذين خرجوا من القاهرة فضرب الاكراد
مع الاتراك مضافا فكسروهم وهزموهم واسروا منهم اميرا يعرف بالاشقع وانهزموا
الى قرية تسمّى سنيكة ورجعوا عزما خوفا على اثقالهم من الاتراك الخارجين من القاهرة
فتواقفوا على بلبيس فوجد الاتراك الذين خرجوا من القاهرة اصحابهم قد انكسروا ونهبوا
فاعتزموا الى عسكر الاكراد ودخل الليل فتوجهوا ليلحقوا باصحابهم من ناحية
الجبل ونزل الاكراد خيامهم وردّوا الحرائق التي كانت صحبتهم الى القاهرة سالمة ولما راى
امراء الاتراك والحلقة ما حلّ بهم من الكسرة والرتب والهزيمة ندموا على ما فعلوا وسيروا

رسولهم الى الملك العادل يلتمسون العفو والعود الى خدمته وتوجهوا
الى تل العجول منتظرين عود رسولهم فاجاب العادل الى ماسالوه وحلف
لهم واعطاهم امانه وعاد الرسول اليهم فوجدهم قد فارقوه وتوجهوا الى
الشام واتصلوا بخدمة الملك الصالح نجم الدين ايوب ثم لم يقيه لحوادث
منها ان رجع العسكر فندمت الصاحبة ام العزيز اليهم بالرجوع الى حلب فرجعوا
وانفرج الضيق عن حماه وكان الامر قد ضاق على الملك المظفر جدا وانفق
في هذا الحصار اموالا كثيرة ولم يكن غالبه بوثر اخذ البلد منه ولم يكن
مقصودها الا انه لا يتعرض لطلب الغرة واستمرت في ايدي الملبيس
وسلمية في يد صاحب حمص ولم يبق مضافا الى حماه الا بارين فقط وكان
لها قلعة حصينة فخاف المظفر ان تحدث في امرها نظير ما جرى في المعرة فتقدم
بهدمها فهدمت * ومنها ان الخوارزمية جاءوا الى حمص وبارلوها فجاء اليهم
المظفر وبارلها معهم فراسل الملك المجاهد الخوارزمية وبذل لهم شيا فاخذوه
منه واطلع المظفر على ذلك فخاف منهم ورحل عن حمص ومضى الى حماه ثم رحلت
الخوارزمية عن حمص وعادوا الى الشرق فاقاموا به في اعمالهم وتواترت
رسل المظفر الى الملك الصالح يبعثه على قصد حمص ومنازلتها * ومنها انه وقعت
بين جرم وثعلبة وحولم بالمرقبه حرب قتل فيها خلق كثير وقتل شيخهم شبيب بن جسر
فجرد اليهم العادل الامير بهاء الدين بن ملكيس في عسكر الاحياء حتى اطفئت فحرمت
هذه السنة والعادل نازل على بلبيس وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الحصيري الشيخ الامام العالم العلامه حمال الدين ابو الحامد محمود بن احمد بن عبد السيد
بن عثمان بن نصر بن عبد الملك الحارثي المعروف بالحصيري شيخ الائمة الحنفية تفقه
على جماعة بحارى منهم الامام الحسن ابن منصور الفراوي والموفق الطوسي وسمع حلب
من المرشيف ابي هاشم وقدم الشام ودرس بالنورية والقيمرية وحدث وانتفع به
جماعه وتفقه عليه الملك المعظم عيسى والمنعم العلامة محمود بن عماد الدين الحارثي
والامام حمال الدين يوسف سبط ابن الجوزي وانتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة
رضي الله عنه وشرح الجامع الكبير وقرا عليه الملك المعظم الجامع الكبير وغيره وكان كثير
الصدقه سعريع الدمعة عاملا برهاء فقيها وكان حظه ملحا وح من السام وتوفي
يوم الاحد ثامن صفر من سنة ست وثلاثين وستمائة ودفن بمقابر الصوفية
وكان عمره نيفا وسبعين سنة ووالده يعرف بالباجري والحصيري نسبه الى محله بحارى
يعمل فيها الحصير كان ساكنا بها وقال السبط قرات عليه الجامع الصغير والقدوري وكتب
لي خطه عليها بالاعتراف لي بفنون العلوم ومعرفة الاحاديث والمذاهب وكان

المعظم

المعظم عثمان وكرمه ولد اولده الناصر الحافظ الكبير زكي الدين ابو عبد الله محمد
بن يوسف بن محمد البرزالي مورخ دمشق ذيل على تاريخ الشيخ شهاب الدين ابي شامه
وقد ذيلت انا على تاريخه بعون الله وتوفيقه جعفر بن علي ابن ابي البركات
بن جعفر بن علي الهمداني رواية التلعفري قدم دمشق صحبه الناصر داود وسمع عليه
اهلها وكانت وفاته بها ودفن بمقابر الصوفية وله ستون سنة رحمه الله *
الوزير جمال الدين علي ابن جرير وزر للاشرف واستوزره الملك الصالح ايوب
ايام مات عقيب ذلك وكان اصله من الرقة وكانت له املاك بسيرة بعشون
ثم اتى الى الموصل ثم وزر للاشرف بدمشق وكانت وفاته بالحراسة في حادي
الاخره ودفن بمقابر الصوفية بدمشق عند المشيخ وسمع الحديث وكان يتردد
الى زيارة الصالحين وفيه يقول نصر بن محمد ابن الحنفي * من قال اهل الشام قنوط
كلم يفز فليس عليه فيه جناح * لو لم يصح مقالهم فيه لما اضحى بسوء امرهم فلاح * قال
السبط ما كان ابن جرير فلاحا وعامة الوزراء كانوا فلاحين مثل ابن هبيرة وغيره
الامير عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ صدر الدين علي ابن حمويه قال السبط
اشتق الجواد واسد الدين صاحب حمص على تغلب وقد ذكرناه من قريب وكيفيته ان صاحب
حمص استدعى نصرانيا من نصارى قارا واسره بتغلب فركب عماد الدين يوما من القلعة
في دمشق وقتل النصراني وثوب عليه النصراني فضربه بالسلبن حتى قتله وذلك في يوم
من ايام جمادي الاولى ودخل الصالح ايوب دمشق في جمادي الاخره وحبس النصراني
اياما ثم اطلق وقال السبط اسد الدين لما قتل عماد الدين ابن الشيخ كان في حمص واغما
شنعوا عليه بذلك ولما كان يوم الثلاثا السادس والعشرين من ربيع الاول بعث الجواد
الى عماد الدين يقول لسان طيبت ان تركب وتتنزه فاركب الى ظاهر البلد فاعتقد
ان ذلك بواد رضى فليس في وجهه كان الجواد بعث اليه ولده وماله حصانا بعث به
اليه فلما خرج من باب الدار قابله واحد واقف وبيده قصته فاستغاث فاراد هاجه
ان ياخذ هاسه فقال لي مع الصاحب شغل فقال عماد الدين دعوه فتقدم اليه فناوله
القصه وضربه بسكين على حاصرته بزر مصارينه وجا اخر فضربه على ظهره فمات
فردوه الى الدار مينا وبعث الجواد فاخذ جميع ماله من خيله وقماشه ومماليكه وكتب
محضرا انه ما مالا على قتله فامتنع مماليكه من خدمه الجواد وقالوا انت تدعي انك ما قتلته
وهذا له اخوة وورثة فباي طريق تاخذ ماله فحبسهم تاج الدين وكاتب الملك المظفر بن الجواد
وقال سعد الدين سعد وابن تاج الدين شيخ الشيوخ ابن عم عماد الدين بعث الجواد الى
والد تاج الدين وقال اطلع فجهز ابن اخيك قال فجهزناه واخرجناه وكانت له جنازة
عظيمة لما به قتل مظلوما وصلينا عليه الى قاسيون ودفناه في رواية الشيخ سعد الدين
وحبطنا جراحاته وصلى عليه سعد الدين ابن عمه قال سعد الدين ابن تاج الدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورثيته ببيتين فقلت فبعدك لا رقت عبرات عين ما هزان ولا سكن الغرام
ولا هدأت جوارحنا قليلا على فقدان مثلك والسلام
قال وكان له يوم مات ست وخمسون سنة قال وكان قد كتب علي تقويم
اذا كان يحكم النجم لاشك واقعا فما سعينا في دفعه بنجيح
واي كفاف بالتدبير يمكن رده علمنا بان الكل غير صحيح

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والثلاثين بعد السبعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وسلطان الديار المصرية الملك العادل بن الكامل بن العادل بن ايوب وهو نازل على بلبيس وسلطان دمشق وما والاها الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الكامل وهو مخيم عند نابلس يستدعي عمه الصالح اسمعيل ليسير الى الديار المصرية لسبب اخر هو من الملك العادل ابن الكامل وقد ارسل الصالح اسمعيل ولده وابن عمه الى صحبة الصالح ايوب وهما ينفقان الاموال على الامراء ويحلفانهم على الملك الصالح ايوب للصالح اسمعيل فلما تمكن الصالح اسماعيل من مراده ارسل الى الصالح ايوب يطلب منه ولده ليكون عوضه بعلبك ويسير هو الى خدمته فارسله اليه ولا بشعر بشيء من ذلك وكل ذلك بترتيب الي الحسن ابن عزال للتطبب وزير الصالح اسمعيل وهو الامين والمقدم لامنيه بعلبك في المرتبة وكان هذا بترتيب العامري الى الحسن المتطبب الى عزال وكان الصالح ايوب كان بنابلس وهو عمر قد سير سعد الدين الحكيم من نابلس ومعه الطيور الى بعلبك ليعرف الصالح ايوب باخبار عاد وتسديد الامر الصالح اسمعيل كل وقت وكان سعد الدين يكتب الكتب ويربطها على جناح الطير فيسرق ان عزال الطير ويكتب الى الصالح ايوب بما يريد فاطمان اليه وما كان عنده وما كان سليم الصدر ولم يأته خبر الموعد وكان للصالح ايوب طبيب يثق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي فارسله الصالح ايوب الى بعلبك ومعه قفص من حمام نابلس ليطالعه باخبار الصالح اسمعيل وحال وصول الحكيم المذكور علم به الصالح اسمعيل فاستحضره واكرمه وسرق الحمام الذي لنابلس وجعل موضعها حمام بعلبك ولم يشعر الطبيب المذكور بذلك فصار الطبيب المذكور يكتب ان عمك اسمعيل قد جمع وهو في نية قصد دمشق وبسط فيخبر الطير بعلبك وياخذ الصالح اسمعيل البطاقة ويزورها على الحكيم ان عمك اسمعيل قد جمع لقصدك وهو واصل اليك ويسرحه على حمام نابلس فيعتمد الصالح ايوب على ما كتبه الحكيم ويترك ما يرد اليه من غيره من الاخبار وذكر استيلاء الصالح اسمعيل ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن ايوب على دمشق في هذه السنة ولما عمل الصالح اسمعيل هذه الحيلة وتمت نهض وسار من بعلبك وصحبته اسد الدين شيركوه صاحب حمص الى دمشق فدخلا بغتة من باب الفراديس وهي خالية من العسكر لان عسكرها قد توافى الصالح ايوب ومعهما جمع كثير من الخيل والرجل قال

بيبرس

نا مال عقول الاكرا
د تدبيرهم الملك
دابرهم الملوك على الغور
ر وتدبير الملك فيهم
وقع الله الصالح اسمعيل
الملوك وابن الملوك
وقع الله ستر الدين
الحكيم نابلس وقع
الحرام وقع الملك
كان بنابلس وهو عمر
عاد وتسديد الامر الصالح

بيبرس ونزل الذي معهما وكسروا قفل الباب المذكور ودخلوا البلد منه ونزل الصالح اسمعيل بداره من درب الشعارين ونزل صاحب حمص بداره وجاء الدين ابن سلام فهنأ الصالح اسمعيل ورقص بين يديه وهو يقول له الي بيتك جيت وكان محوله في دمشق يوم الثلثا السابع والعشرين من شهر صفر واصبحوا وحاصروا القلعة وبها المغيث فتح الدين عمر بن الصالح ايوب ومعه جماعة قليله واعلقوا بابها وامر الصالح اسمعيل بثقب القلعة من ناحية باب الفرج وهتكوا حرمتها ودخلوها وتسلموها وفي ليلة بيبرس زحف المكان الصالح عماد الدين والمجاهد اسد الدين على القلعة وملكوها بالامان ثاني يوم دخولها دمشق وصعد الملك الصالح اسمعيل القلعة واستولى عليها وقبض على المغيث واعتقله في برج منها وقال ابو شامه واحترقت دار الحديث وما هنالك من الحوانيت والدور حول القلعة قلت هذا بدل على وقوع الزحف والقتال واستعمال المكاحل والنفط ونحو ذلك ذكر ما جرى على الصالح ايوب ولما وصل الخبر الصالح نجم الدين ايوب تغرق عنه اصحابه والامراء خوفا على اهاليهم من الصالح اسمعيل وبقي الصالح ايوب وحده في مماليكه وجاريته ام خليل وطلع فيه القراجاوين والغوازيه وارسل الناصر داود صاحب الكرك البه من اخذه من نابلس مهانا على بغلة بلا اكاف ووقع بمزعته فاعتقله عنده سبعة اشهر وقال لبيبرس في تاريخه وبلغ خبر ما فعل الصالح اسمعيل الى الصالح ايوب وهو بنابلس كما ذكرنا وكان قد ارسل الامير حسام الدين ابن ادلي علي بحاعة الى دمشق ليحفظها فتوجه مسرعا ولم يعلم الي الكمين حتى دخل الصالح اسماعيل دلهاهد صاحب حمص دمشق تعاد حسام الدين الي الصالح نجم الدين فتوجه فد وصل الي بيسان فعرفه ذلك فرحل الي قصير وقصدت نيات العسكر لان اهاليهم بدمشق وعلموا انه لا ملجأ له ولا وزر وان امره قد طاش وكان معه من مماليك اهل بيته عتاه العز مجير الدين يعقوب والامجد تقي الدين عباس والطف والسعيد انسا الملك المجد صاحب بعلبك والملك المظفر ابن صاحب حمص فتخطوهم والامرا يقولون له انا لا يمكننا المقام معك هنا واصلنا بدمشق فتاذن لنا في السفر فاذن لهم فتفرقوا كوساتهم ورحلوا وهو ينظر اليهم وهرب معهم حادم من خدامه وبعض مماليكه ولم يبق عنده الا حبشية اوسنه من الامرا منهم حسام الدين ابن ابي علي وزين الدين امير جاندار وبعض مماليكه وجانبه بهاء الدين زهير واستاذنه القاضي بدر الدين قاضي سنجار في العود الي دمشق فاذن له واقام بتلك المنزله الي ان اجنه الليل ثم رحل من بقي معه من اصحابه ومضي الي نابلس واتته وهو ساير جماعة من العربان ليجاربوه فتقاتلهم وانتصر عليهم ونزل بظاهر نابلس وكان الملك الناصر قد وصل الي الكرك ومعه سيف الدين علي ابن قلج فارسل الي الملك الصالح رسولا الي العادل فتوجه صحبة محيي الدين وسافر محيي الدين الي دمشق وابن مطروح معه وتحدث مع الملك الصالح اسمعيل في الصلح مع الناصر داود فلم يتم امر وتوجه ابن مطروح الي حماة والجمع

بالملك المظفر ثم سار الى الشرق واجتمع بالجوار زمية وعدّت مع حسام الدين بركة خان معتقديهم وبافي مقدميهم في القيام بنصرة الملك الصالح نجم الدين ايوب وكانت معه رسالة من الناصر مضمونها التي لم ازك الملك الصالح ايوب في الكرك معتقلا وانما صنت مهجته حوفا عليه من اخيه العادل وعمّه الصالح نجم الدين اسمعيل وساخرجه والملكة البلاد فتخرجون وتغيرون على بلاد حلب وبلاد حمص فادي اليهم مجال الدين هذه الرسالة وقضى بعد المهم وعاد الى حماه واقام بها ذكر ما فعل الناصر داود بالصالح ايوب ولما جرى ما ذكرنا تاكدت الوحشة بين العادل صاحب مصر والناصر صاحب الكرك وتمكنت العداوة بينهما وكان الظفر صاحب حماه يخطب لابن خاله الملك الصالح ايوب وبقي بعد اعتقاله بالكرك يخطب له مدة ثم تقطع الخطبة له ولم يخطب للعادل وكان للمال اتفق بينه وبين خالته والدة الملك العزيز المدبرة امر حلب على ان املكت له الغرايا المعروفة من قرايا المعرة فواقعها طاهرا وكان باطنه مايلا مع الملك الصالح نجم الدين ايوب فارسل رسولا الى الملك الناصر في معنى الملاطفة ولجراجه والقيام بنصرته فاعطاه الناصر يده على ذلك واقرح الناصر الصالح ايوب وكان الناصر بنابلس فارسل الى الصالح يستدعيه الى نابلس فسار اليه فالتقاه باواكرم مثواه وضرب له دهليز السلطنه وانزله فيه واجتمع بعماليكه واصحابه الذين اتوا معه عند الملك الناصر والناصر يخطب للصالح على المنابر واظهر لصره وسار الى البيت المقدس واجتمعا عند الصخرة وتحالفا واتفقا على ان تكون الديار المصرية للملك الصالح والشام والشرق للملك الناصر ثم سار الى عزه فخيّمها فعند ذلك جاءت الملك من دمشق ومصر وغيرها الى الملك الناصر داود وقال السبط لما طال مقام ايوب في قلعة كرك اشار عماد الدين ابن موسك وابن كليج والظهير على الناصر بالاتفاق مع الصالح ايوب واخراجه فتحالفا واتفقا واخرجه في اخر رمضان وقال السبط لما اخذ الصالح ايوب مصر خلفي الناصر على ما بيده وعليه ملوك الاوض وهوان اخذ له دمشق وحمص وحماه وحلب والجزيرة والموصل وديار بكر وغيرها ونصف ديار مصر ونصف ما في الخزاين من المال والجواهر والحيل والثياب وغيرها فحلفت من تحت الهتر والسيف وفي تاريخ المويد وفي هذه السنة في اواخر رمضان اقرح الناصر داود صاحب الكرك عن ابن عمه الملك الصالح نجم الدين ايوب واجتمعت عليه ممالكه وكاتبه البهاز هيز وسار الناصر داود وصحبته الصالح ايوب الى قبة الصخرة وتحالفا على ان يكون ديار مصر للصالح ودمشق والبلاد الشرقية للناصر داود ولما تملك الصالح لم يف للناصر بذلك وكان يتاول في يمينه انه كان مكرها ثم سار الى عزه وقد اجرى بكت للعادل ولما بلغ الملك العادل صاحب مصر اعراض الناصر داود الصالح ايوب من الكرك عظم عليه ذلك وخرج بالعساكر المصرية فنزل بلبيس وكتب الى الصالح اسمعيل صاحب دمشق يامره بالخروج

بالعساكر

حكاية

بالعساكر الدمشقية ويقصدهما ليلتقي عليهما عساكر مصر وهو مشق ويقبض عليهما فنزل الملك الصالح اسمعيل من دمشق بعساكرها ونزل بالغوار ومعه الملك المنصور صاحب حمص بعسكره ولما راى الناصر والصالح نجم الدين ان العساكر قد طلبتهما من الجهات رجعا التهكريك الى نابلس فنزلا بها وعزما على ان يذهبا الى الكرك فبعض امرائهما ان العادل صاحب مصر لما نزل بعساكره على بلبيس احتلفت العسكر عليه وقبضوا عليه وفي تاريخ بيبرس انه ذكر ما جرى بين الاتراك والاكراد في السنة الماضية من الوقايع التي اثرت في قلوبهم فلما كان بكرة الجمعة لثمان مضين من ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة سبع وللاثين وستمايه وثبوا على العادل وهو نازل على بلبيس وقبضوا عليه وهم الامير عز الدين ايبك الاسمر والامير شرف والخليفه وقصدوا الاكراد وهم غازون فانهزموا فلم ينج كل واحد منهم الا على فرس ولحقوا واوقعت بهم ايكم الاتراك عليهم فنهبوا موجودهم وخيامهم ووصل الخبر الى القاهرة بعد صلاة الظهر من النهار المذكور مع الاكراد المنهزمين وجعل الملك العادل في خيمة وركل به من يحفظه فكانت مدة مملكته سنتين وكانت ايامه ايام لهو وفرح ومكاسب كثيرة للعامة والرعية وكان له من الاولاد المغيث وكان من امره ماذكره ولما امسك العادل اتفقت كلمة الامراء على مكاتبة الملك الصالح نجم الدين ايوب يستدعونه وكان مثل عز الدين ايبك الاسمر والاشرفيه الى الملك الصالح عماد الدين بن العادل وسل الحدام والمماليك الكاملية وامرا مصر الى الصالح نجم الدين فلما وصل الكتب اليه رحل هو وابن عمه الناصر داود من نابلس الى الديار المصرية وقال الموتيد وكان القبض على الملك العادل ليلة الجمعه ثامن ذي القعده من هذه السنة ذكر توجه الصالح نجم الدين ايوب ومعه الناصر داود الى مصر واستيلا الصالح على الديار المصرية ولما جرى ما ذكرنا رحل الملك الصالح والملك الناصر مسرعين ووصلا الى المعسكر بلبيس وتسلم الملك الصالح لخاه العادل وسار بالعسكر الى القاهرة ونزل الجبل بكرة نهار الاحد لست بقين من ذي القعده من هذه السنة وزينت له القاهرة ومصر وفرح الناس به ونزل الملك الناصر بدار الوزاره وانتقل العادل الى بعض دور القلعه وهناه الشعرا فمما انشده الاديب جمال الدين ابن الحشاب

حز والحادثات ملك جاراها ... وصحوا ماجرى من تحتكم فيها
صح اليقين وزال الظل واكتشفت ... سرا بر كان صدور الغيب تخفيها
ما بعد هذا على الايام معتبة ... غطت محاسنها عندي مساويها
قل للملوك تنحوا عن مراتبكم ... فجاءكم اخذ الدنيا ومعطيها

ولما ملك الملك الصالح مصر حصل عنده استعفار من الملك الناصر داود واستوحش قلبه منه واجتمعا ليلة بالقلعة على المدام فلما اخذ منهما الشراب قال الملك الناصر لخرخ الملك العادل في هذه الساعة فلاطفه الصالح ولقد نجم الدين ايوب قلبه يطيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبعده النصره واشار عليه ان ينتقل الي الدار التي كان نازلا بها وهي دار الملك
المعظم فانتقل اليها واذن له ان يبعث ولاته الي غزة والسواحل وكان العسكر الذي
امرهم الصالح ايوب بالتقدم الي مصر لما سمعوا ما جري من احراد دمشق ومفارقة العسكر
له توجهوا الي الديار المصرية ثم قدم الملك الناصر داود في عسكره الي نابلس ولم يجتمع
بابن عمه الصالح وامر فضرب بوق الفرنج داوهم ان الفرنج قد اغاروا علي بعض النواحي
فركب عسكره وجماعة الملك الصالح الذين بقوا معه فامر باحد الملك الصالح والمسير به الي
الكرك وبعث معه جماعة من اصحابه ولم يعجبه من مماليكه سوي مملوك واحد يقال
له الركن بيبرس وبعث معه ام ولده خليل المسماة شجر الدر وتقدم الي والدته
وزوجته بنت الملك الامجد بالقيام بخدمته وجميع وطائفه فلما وصل الصالح ايوب
الي الكرك انزل بقلعتها وبعث اليه الملك الناصر يقول له انما فعلت هذا احتياطا عليك
لئلا يصل اليك مكروه من جهتي وعندك ولولم استرك الي الكرك لقصدك واقلقك
وامر الناصر نجم الدين وشهاب الدين ابني شيخ الاسلام وكانا من اكبر اصحابه بملازمة الملك الصالح
ومؤانسته وكان اولاد الملك الناصر لا يزالون في خدمته وبين يديه ويحضر اليه
كل ما يشتهيه من المآكل والمطعمة والاشربة والملابس وحضر الناصر اصحاب الصالح
بين المقام عنده في الاحسان والانعام وبين ان يسافروا حيث شاءوا فاختار اكثرهم
المقام عنده وطلب ابن الحي علي وشهاب الدين ابن الجواد ستورا وتوجها الي دمشق
فاعتقلها الملك الصالح اسمعيل بقلعة دمشق واعتقل نور الدين ابن فخر الدين عثمان
والدبيسي وقضيب البان الذين كانوا قفزوا من مصر الي الصالح ابن اخيه ووصلت
الاخبار الي الملك العادل ابن الكامل باساءة اخيه فاظهر الفرح والسرور وتيقن
القاهر ايابا وارسل الي الناصر علاء الدين ابن النابلسي رسولا يطلب منه ارسال اخيه
الصالح اليه محتاطا عليه فابي الملك الناصر ان يخرجه من عنده ولم يجب العادل
الي قصده فعاداه العادل وتهدده بقصد بلاده واخذها وكانت والدة الناصر
مهتمة بخدمة الملك الصالح اهتماما كثيرا فقالت لولدها انت تعلم ان والده هو الذي
ملكنا البلاد واسكننا في هذا الحصن ومتي تعرضت اليه بسوء ما اقيم عندك
فتوقف عن كل ما قصده العادل من ارسال الصالح اليه وفي المراد وكان
الملك الصالح ايوب قد ركن الي ايمان الصالح اسمعيل وعهوده ومواثيقه وما ظن انه
يخلف ايمانه ولا يفكر في عاقبة امره ولما بلغه ما فعله الصالح من اخذ دمشق
وقيل له لعل القلعه لم تؤخذ فخلع علي عميه نجم الدين وتقي الدين والرابين كبيرهم
واعطاهم الاموال وقال ما تؤذن فالوشوق الي دمشق قبل ان تؤخذ
القلعه فخرجوا من نابلس ونزلوا الغير وبلغهم اخذ القلعة فالوا عن الصالح
يوسف باسرهم وجاءوا علي اولادهم واهليهم بدمشق وكان الفساد قد لعب فيهم

فرحلوا

رحلوا الي دمشق وبقي الصالح ايوب وحده في مماليكه وعلمانه وحاريته
ام خليل فرحل من القصير يريد نابلس علي طريق حيفين وطمع فيه اهل الغور
والقبايل وكان متقدمهم شيخ جاهل يقال له نبل من اهل بيسان قد سقل الدماء
قال السبط ورايته بمصر بعد ما ملكها الصالح ايوب وقد عفي عنه واحسن اليه
فتبعوه وما زالوا وراءه وهو محمل عليهم ويعرف جمعهم واخذ وا بعض ثقله ووصل
الي سبسطيه فنزل عليها وكان الوزيري قد عاد الي نابلس فارسل اليه يقول
قد مضي ما مضي وما زال الملوك كذا وقد حيث مستجيرا بابن عمي ونزل
في الدار بنابلس واتفق عود الملك الناصر داود من مصر علي غير رضي فوصل
الي الكرك وركب الوزيري الي الناصر يخبره الخبر فبعث الناصر عماد الدين ابن
موسك والطهير ابن ستقر الحلبي في بليمايه فارس الي نابلس فركب ايوب والتقاهم
بخدموه وقالوا طيب قلبك الي بتنك حيث قلت له لا تنتظر ابن عمي الي ما فعلت وما
زال الملوك كذا وقد حيث اليه استجيريه فقالوا قد جاريك وما عليك باس واقاموا
اياما حول الدار فلما كان في بعض الليالي ضرب بوق النفير وقبل جاء
الفرنج الي الظهير فركب الناس ومماليك الصالح ووصلوا الي سبسطيه وجاء عماد الدين
والظهير والعسكر الي الدار ودخل عليه الظهير وقال قطع الي الكرك فان ابن عمك
له بك اجتماع واخذ سيفه قال السبط وبلغني ان جاريته كانت حاملا فاستطت
واخذوه وتوجهوا به الي الكرك قال السبط ولما اجتمعت به في سنة تسع وثلاثين
بالقاهرة حكي لي صورة الحال قال اركبوني بغلة بغير مهماز ولا مقرعة وساروا بي
الي الموته في ثلاثة ايام والله ما اكلت احداهن كلة ولا اكلت لهم طعاما حتي جاء خطيب
الموته ومعه نزدة عليها دجاجة فاكلت منها واقاموا في الموته يومين ولم اعلم اش كان
المقصود فاذا بهم يريدوا ياخذوا لها لعا خسا يتنطي الي الكرك ثم ادخلوني
الكرك ليلا علي الطالع الذي كان سبب سعادتي ونحوسهم ووكل بي مملوكا له فطاعلينا
يقال له زريق فكان اضوعلي من كل ما جري فاقمت عندهم الي رمضان سبعة اشهر ولقد
كان عندي خادم صخيم فانفق انه اكل ليلة كثيرا فاتخم وبات علي البسط فاخذت البساط
بيدي والخادم وقمت من الايوان الي قريب الدهليز وفي الدهليز عمانون رجلا محفوظين
وقلت يا مقدمين يا مقدمين هذا الخادم قد اتلف هذا البساط بما انزلوا به الي الوادي
واعسلوه قال فنفر لي زريق وقال اش جابك الي هنا وصاحوا علي فعدت
الي موضعي وحكي لي اشيا في هذا القلعه ان الوزيري اطلع خزانته وخيله واشيائه
الي القلعة واقام مماليكه بنابلس ووصل ابن النابلسي من مصر من عند العادل يطلب
الصالح ايوب من الناصر داود ويعطيه مايه الف دينار فما اجاب ذكر ما فعله
العادل في مصر عند مجيء اعتقال الصالح ايوب بقلعة الكرك وكان العادل عند ورود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا الخبر عليه فد عاد الي القاهرة وكان نازلا علي بلبيس وعملت الافراح شهرا كاملا
وعملت والدته وليمة تحت القلعة للناس كافة ذبح فيها الف راس غنم وخيل وبقر
وابل وجاموس وعملت لي القساقي التي تحت الصنع الذي تحت القلعة ماي
قنطار سكرا اديبت بالماء وسر الناس من اللهو في هذا الشهر ما لا يوصف وسافر
محي الدين ابن الجوزي لتوفيين الحال بين العادل والصالح عمه والناصر ابن اخيه
وكان بمصر القاضي جمال الدين ابن مطروح ارسله الصالح نجم الدين ايوب لما
كان ببلبيس يناسيه ويهوكر الكلام ويقوي الحق علي اخراج العادل وقال
له مي اثنا كلامه لو غسلت رجلي وشربت ماءها ما اديت لي جزاءً فامر الملك
الصالح المالك ان تخرجوا في خدمه الناصر ويركبوه ويوصلوه الي مستقره
بدار الوزارة فنام ليلة واستيقظ فسال من كان معه ما الذي جري من
الكلام فاخبروه فقال لم يبق لنا مقام بهذه البلاد وامر بالنجب فشدت
وعمل علي اخراج المال الذي كان معه وهم بالركوب وإذا به مملوك من
مماليك الملك الصالح يسمي عز الدين ايدمر الجدار ومعه عشرة الاف دينار
وعشرة افراس وقال هذه هبة فتك تاخذها وتمضي الي بلادك
فاخذها وركب لوقته ومضي علي طريق البرية ولما اصبح الصالح وافاق
من نشوته ندم لكونه ما قبض علي الناصر وكان عوده الي بلاده في شهر
ذي الحجة من هذه السنة وخصل للملك المظفر صاحب حماه من السرور
والفرح ما لا يوصف علك الملك الصالح مصر فانه ما زال علي ولاية حتي انه
لما امسك بالكرك كان يخطب له بحماه وبلادها وقال السبط رحمه الله
حكي لي الملك الصالح واقعات جرت في مسيره الي مصر منها انه قال والله
ما قصرت مع الناصر معي الا حتي فالا يكون معولية علي ومند فارقناه
تغير علي ولا شك ان بعض اعدائي اطمعه في الملك وذكر لي جماعة من
مماليكي انه تحدث معهم في قتلي قال ومنها انه لما اخرجني ندم وعزم
علي حبسي فرميت روحي علي ابن فلبه فقال ما كان قصده الا ان توجه
الي دمشق اولا فاذا احدثنا عدنا الي مصر قال ومنها ان ليلة وصلنا
الي بلبيس شرب وسطي العادل فخرج من الحركاه وقبل الارض بين
يديه فقال له كيف رايت ما اشرت عليك ولم يقبل مني فقال ياخوند النوبة
فقال طيب قلبك الساعة اطلع ثم قال الصالح وجا فدخل علينا الخيمة
ووقف فقلت بسم الله اجلس فقال ما اجلس حتي تطلق العادل فقلت
اقعد وهو يكرر الحديث فسكت ولما طلعته ضربت رقابنا كلنا قال فنام
فاصدقت بنومه وقمت في باقي الليل فاحدت العادل في محفة ودخلت به

القاهرة

بيان
وفاة

القاهرة ولما دخلت القاهرة بعثت اليه بعشرين الف دينار وعدت الي مع علماني
وفي بقية الحوادث في هذه السنة منها ان الملك الناصر داود بعد ان اعتقل
الصالح ايوب بالكرك الكامل الي الابرون ويقال له الابرطور في سنة ست
وعشرين وستمايه ولما جري بين الملوك ما ذكرناه من الاختلاف عمر الفرنج فيه
قلعة جعلوا برج داود عليه السلام ومعني من كان في القدس الي بلادهم احرارا
فتوجه اليه الملك الناصر وحاصر هذه القلعه ونصب عليها المجانيق فسلمت اليه بالامان
فهدمها وهدم برج داود عليه السلام ومعني من كان في القدس الي بلادهم فقال
القاضي جمال الدين ابن مطروح • المسجد الاقصي له عادة سارت فصارت مثلا سواء
• اذا غدا الكفر مستوطنا ان يبعث الله له ناصرا •
• فناصر طهره اولا وناصر طهره اخيرا •

قلت اراد بالناصر الاول السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
رحمه الله وبالناصر الثاني الملك الناصر داود بن الملك المعظم بن الملك العادل بن
ايوب • ومنها ان بدر الدين لولو صاحب الموصل استولي علي سنجار واخذها من الملك
الجواد يونس بن نمود ود بن الملك العادل وذلك لانه اساء السيرة فيهم وصادرهم
فكاتبوا بدر الدين لولو فقصدهم وفر خرج الجواد للصيد فاخذ البلد
بغير مني وصار الجواد الي عانة ثم بايع من الخليفه بعد ذلك ومنها ان في ربيع الاول
درس الرفيع واسمه عبد العزيز بن عبد الواحد الحنبلي في مدرسه ست الشام
والي السامية البرانيه قال السبط وليبته ابو حامد • ومنها ان في ربيع الاول
انزل السلطان الملك الكامل من القلعة الي تربته بجامع دمشق • ومنها ان في ربيع
الاخر ولي الخطابة بجامع دمشق العز عبد العزيز بن عبد السلام • ومنها ان الصالح اسمعيل
خطب لصاحب الروم بجامع دمشق وعيره • ومنها ان في سادس عشر ربيع الاخر
شهر حزيران في ايام الخمس جامط عظيم نهارا جرت منه سيول في مدينه دمشق
قال ابو شامه هدمت كثيرا من الحمامات والبيوت وفيها

ذكر من توفي

فيها من الاعيان قاضي القضاة شمس الدين احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر
الخوئي مولي قضا القضاة بدمشق وتوفي وهو علي القضا يوم السبت بعد الظهر
السابع من شعبان وله خمس وخمسون سنة بالمدرسه العادليه وكان حسن الاخلاق
لطيفا كثير الانصاف عالما فاضلا في علوم متعدده محققا كثير المداراة محببا الي الناس
قال ابو شامة دفن بجبل قاسيون ومولده سنة اثنتين وثمانين وخمسمايه
فيما قرانه بخط ولده محمد وله تصانيف منها عروض قال فتلت فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

«احمد بن الخليل ارشده الله لما ارسد الخليل بن احمد ...
«ذلك مستخرج العروض وهذا مظهر السر منه والعود احمد»

وتولى القضا بعده بدمشق والتدريس بالعادلية رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد ابن اسمعيل بن عبد الهادي بن عبد الله الجيلي الشافعي وكان قاضي بعلبك قبل ذلك لكن ظهر منه سوء سيرة وعسف وفسق وجور ومضادة في الاموال وكان الذي حضره الى دمشق الوزير امين الدين الذي كان سامريا فاسلم ووزر للصالح اسمعيل واتفق هو وهذا القاضي على اكل اموال الناس بالباطل ويقال انه ربما حضر يوم الجمعة في المشهد بالكباك الحاملي وهو سكران بالخمر وان القناني الخمر كانت تكون على بركة العادلية يوم السبت وكان يعتمد في التركات اعتمادا سيئا قبيحا عامله الله بمقتضى مقصوده واهلكه على يدي من كان سبب سعادته كما سيأتي بيانه قريبا ان شاء الله تعالى ابو البركات المبارك ابن ابي الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن عنبة بن غالب الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الاربلي كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضايل عارفا بعدة فنون من الحديث وعلومه واسما رجاله وجميع ما يتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهرا في فنون الادب من النحو واللغة والعروض وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وايامها واشالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا في اربع مجلدات وله كتاب النظم في شعر المتنبي وابي تمام في عشر مجلدات وكتاب النبات للمحصل في نسمة ابيات الفصل في مجلدين وله كتاب سر الصنعة وغير ذلك وله ديوان شعر اجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما

«لا تخدعنك سمرة عذارة ما الحسن الا للبياض وحبه
«فالرمح يقتل بعضه من عنيه والسيف يقتل كله من نفسه»

قال ابن خلكان ولدت خوجت من اربل سنة ست وعشرين وستمايه وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفا في تلك البلاد منزلة عليّة وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في المحرم سنة تسع وعشرين وستمايه وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين كوكبوري صاحب

اربل في التاريخ المذكور الذي ترجمته واخذ الامام المستنصر بالله اربل فبطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغني وملك كذلك الى ان اخذ التتار مدينة اربل في السابع والعشرين من شوال من سنه اربع وثلاثين وستمايه وجرى بلبا وعلى اهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين من جمله من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما امنع التتار عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها الى حرمه واقراه وله رأيت بخط اليه وكان عنده من الكتب النفيسه شي كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمايه ودفن بالقبة السابلة خارج باب المصاصه ومولده في النصف من شوال سنة اربع وستين وخمسمايه بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادبا وتولى الاستيفا باربل والده وعمه صفي الدين ابو الحسن علي ابن المبارك وكان عمه فاضلا وهو الذي نقل بضيعة الملوك تصنيف الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالي لم يصنفها الا بالفارسية العماد ابن جبريل المعروف بابن اخي العلم ابو عبد الله محمد بن ابي الامانة جبريل ابن المعمر بن سلطان بن نعمة توفي بالقاهرة في خامس شعبان من هذه السنة وكان فاضلا شهما بكثرة الامانة فيما تولاه وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وتقلب في الخدم الديوانيه بمصر والاسكندريه وقد انشد عند الحكم ابن ابرهيم بن منصور بن المسلم الخطيب بجامع مصر حين وقع فانكسرت يده

ان العماد ابن جبريل اخي علم له يد اصبحت مذمومة الاثر
فاخر القطع عنا وهي سارقة فجاها الكسر يستقصي عن الخبر

يعقوب الخياط كان يسكن مغارة الجوع بقاسيون وكان شيخا صالحا لقي المشايخ وعاشر الرجال وعاد لخضر بن صلاح الدين لما سافر الى الحج ورده من الصفرا الى دمشق رجع يعقوب معه ولم يحج قال السبط وكان يحكي لي عن مغاره الجوع العجايب وانه يرى فيها الرجال في الليل وان باب المغارة ينفتح ويخرج منه اشخاص عجيبة وكانت وفاته في هذه السنة بقاسيون ودفن عند المغارة الملك المجاهد اسد الدين شيركوه ابن ناصر الدين محمد ابن اسد الدين شيركوه ابن شادي صاحب حمص ولاه ايا ها الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بعد موت ابيه سنة احدى وثمانين وخمسمايه فملك فيها سبعا وخمسين سنة وكان من احسن الملوك سيرة طهر بلاده من الخمور والكوس والمنكرات وهي في غاية الامن والعدل لا يجاسر احد من الفرنج ولا العرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يدخل بلاده الا الاهانة غاية الاهانة وكان ملوك بني ايوب يوقرونه لانه كان
يرى انه احق بالامر منهم لان جده هو الذي فتح مصر واول من ملك
منهم وكانت وفاته بحمص وعمل عراوة بدمشق وفي تاريخ النويري وكان
عمره يوم ملك حمص نحو اثنى عشر سنة وكان عسوفا لرعيته وكان شجاعا
مهيبا وقال ابن واصل كانت الفرنج مجاورته فبلغه يوما انهم اخذوا قتلا
في وادي الربيعة واستاقوه بريدون به حصن الاكراد فلحقهم فقتل
وصولم واسرهم جميعهم وخلص القتيل منهم وكان في القتل رجل صوفي فاخبر
الملك المجاهد ان رجلا من الفرنج ما زال يصفعه الي ان وصل السلطان
وخلص القتيل وكان الصوفي عليط الرقبة فقال الملك المجاهد افعلوا به
كما فعل بك وسلمه للصوفي فما زال الصوفي يصفعه الي باب الحمص ولما
توفي المجاهد ملك حمص بعده ولده الملك المنصور ابرهيم بن شيركوه وقال
السبط وكان اسد الدين دينا عاقلا يعاشر العلما والفقرا جوادا سخيا متصدقا
قالوا لانه كان اذا حبس انسانا اقام مدة محبوسا وكان قد منع النسا ان يخرجن
من باب حمص بدة ولا نه وكان محاجا عاشها متدينا ما باشر الحروب بنفسه
وحفظ المسلمين من الفرنج والعرب اما من ناحية الفرنج فانه بنى الابراج على
مخايض العاصي وركز فيها الرجال والطيور فيخرج بنفسه فيسبق الفرنج
الي المخاضة فيقتتل وياسر ويرد ما اخذوا وكذا كان يفعل بالعربان من
ناحية البرية يركب بنفسه ويقاتل ولم يزل كذلك الي ان توفي بحمص
يوم الثلاثا العشرين من رجب ودفن بها الملك المنصور ناصر الدين
ارتق ارسلان ابن ايلغازي ابن اكسي ابن تمرتاش ابن ايلغازي ابن ارتق
صاحب ماردين ملكها بعد اخيه حسام الدين يولق ارسلان كما ذكرنا في سنة خمس
وثمانين وخمسمائة وتوفي في هذه السنة وملك بعده ابنه الملك السعيد
نجم الدين غازي ابن ارتق ارسلان المذكور وفي المراة وكان المعظم قد تزوج
اخت ناصر الدين وهي ابنة بنت المدرسة والتربة عند الجسر الابيض بقاسيون
ولم يعد لها ان تدفن بها لانه لما مات المعظم انتقلت الي ماردين فتوفيت
بها وكان ناصر الدين شجاعا شهما جوادا ما قصده قاصد فخيبه وقصده الاشرف
غير مرة ولم يلتفت وكانت وفاة ماردين قتله ولده خنقا وهو سكران
ثم بعث الي ابنه وكان محبوسا بها الي ماردين فملكها وفي تاريخ المويد ملك
بعده في السنة المذكورة ابنه الملك المظفر قرا ارسلان بن غازي الي
ان توفي في سنة احدي وتسعين وستمائة فملك بعده ولده الاكبر
سمس الدين داود ابن قرا ارسلان سنة وتسعة اشهر ثم توفي وملك بعده

اخوه

اخوه الملك المنصور نجم الدين غازي ابن قرا ارسلان في سنة ثلاث وتسعين وستمائة
هذا ومات غازي المذكور في سنة اثنى عشر وسبعمائة على ما نذكره ان شا الله تعالى
فصل تماوج من الحوادث في السنة الثامنة والثلاثين بعد الستمائة
استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وصاحب الديار المصرية السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الكامل ابن العادل ابن ايوب وصاحب دمشق
الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل بن ايوب وصاحب حمص الملك المنصور
ابرهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه وصاحب حماه الملك المظفر وصاحب
حلب وما والاها الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر ابن السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وصاحب بلاد الروم غياث الدين كيخسرو ابن السلطان
علاء الدين كيقباد وصاحب الموصل بدر الدين لولو والمستولي على بلاد عراق العجم
وخراسان وما وراء النهر وغزنة التتار وكبيرهم وسلطانهم طوطوخان بن جنكزخان
وقد كان ارسل رسولا الي ملوك الاسلام يدعوهم الي طاعته وباسرهم بتخريب اسوار
بلدانهم وعنوان الكتاب من نايب رب السما ماسح وجه الارض ملك الشرق
والغرب قان ابن قان وكان الكتاب مع رجل مسلم من اهل اصبهان لطيف
الاحلاق فاول ما ورد على شهاب الدين غازي ابن العادل عنفا فارقي وقد
اخبره بحجاب في ارضهم غريبة منها ان بالبلاد المباحة للسد اناسا ليس لهم رووس
واعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم ياكلون السمك واذا راوا احدا من
الناس هربوا وذكروا ان عندهم بزرا يبيت الغنم يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة
ولا يتناسل وهناك طايفة يزرعون ذلك البزر فينتو لد منه غنم كما يولد دود القز
الحرير ومنها ان بمازندران عينا يطلع فيها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة
فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت في العين فلا تزال الي مثل الوقت
وان بعض الملوك احتال ليمسكها بسلاسل ربطت فيها فغارت وقطعت تلك
السلاسل ثم كانت اذا طلعت تزيل تلك السلاسل وهي الان كذلك ذكر ابو جرادة
الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر منها انه رتب ان يجلس في دار العدل
الفقيه ياقوت الجمالي وشاهدان عدلان وجماعة من الفقها منهم بقيت الاشراف
ومنها انه قبض على جماعة من الاشرفية والكاملية وسيرهم مخشبين نحو الغرب والصعيد
وجهز جماعة من الامرا والاجناد الي اليمن لينتزعها ورسم بتجهيز الشواني والكلبوتات
والحرارق الي العلايم بالزرد خاناه والالات ومنها انه قبض على عز الدين ايبك المسمر
وجوهر النوبي وشمس الخواص ومنها انه شرع في تقديم مماليكه الذين ثبتوا معه
لما تفرق عنه الناس فاقتوهم واحدا بعد واحد وكلما قطع خبز امير اقطاه لمملوك
من مماليكه حتى صار اكثر الامرا مماليكه وتحكن في ملكه وكوكب امره ومنها انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرع في بنا قلعة الجزيرة واتخذها مسكنا لنفسه وشيد اسوارها وبنى فيها
الآدر الحسان المزخرفة وانفق عليها اموالا جليلة وكان مجنونا بالعمارة والمباني
النزهة والمناظر الحسنة فعمر عدة آدر في اماكن متفرقة ليتنزه فيها وفيها
انه وصل اليه بدر الدين يوسف قاضي سنجار فاكرمه وجازاه بما اسلفه من
خدمته وولاه الحكم بمصر والوجه القبلي فقال

وليت القضا ولبثت القضا لم يك شيئا توليته
فارتعني في القضا القضاء وما كنت قدما تمنيته

وفي تاريخ ابن كثير وغيره وفي هذه السنة ولي الملك الصالح ابوب الشيخ
عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام القضا بمصر والوجه القبلي وكان عز الدين المذكور
بدمشق فلما قوي خوف الصالح اسمعيل صاحب دمشق من ابن اخيه الصالح ابوب
صاحب مصر سلم الصالح اسمعيل صفد وشقيف ارنون الى صاحب صيدا الفرنجي
ليعضده ويكون معه على ابن اخيه الصالح ايوب فعظم ذلك على المسلمين وانكر
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ذلك واكثر التشنيع على الصالح اسمعيل مدة
ثم اطلقها والتزمها فسار عز الدين ابن عبد السلام الى مصر وتولى
القضا بها وسار جمال الدين ابن الحاجب الى الكرك واقام عند صاحبها الملك
الناصر داود ونظم له مقدمته الكافية في النحو ثم بعد ذلك سافر ابن الحاجب
الى الديار المصرية واما حبس الصالح اسمعيل عماد الدين ابن عبد السلام بدمشق ولي
عوضه في الخطابة وتدريس الخزالية عماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسي
خطيب بيت الابارة ومن اولاده ولد للملك الصالح ايوب ولد من زوجته شجر الدر وسمي خليل وبقي قليلا ومات ومن اولاده افرنج عن الدين الهجاوي
ورد عليه انقطاعه وما اخذ له ذكر ما جريات الملك الناصر داود صاحب
الكرك وما جريات الصالح اسمعيل وقد ذكرنا انه دخل مصر الملك الصالح
ايوب ثم عاد الى مملكته بعد ان تعاقدا على الاتفاق والنصح وفي هذه السنة
اخاف الناصر عن الصالح لما حصل له مطلوبه الذي املاه منه وهو مساعدته
على استرداد بلاد ابيه واتفق مع الملك الصالح اسمعيل والملك المنصور صاحب
حمص وصارت كلمتهم واحدة على الملك الصالح نجم الدين ايوب ومن تعالى
الصالح اسمعيل القبيحة انه صالح الفرنج واعتضدهم خوفا من ابن اخيه الصالح
نجم الدين ايوب صاحب مصر وسلم الشقيف وصفد واستمالة ابن اخيه
الناصر صلاح الدين داود صاحب الكرك ووعده انه اذا اتفق بعد على
انتزاعه من الملك الصالح نجم الدين بعلبك دمشق ومنها ان الناصر قبض
على المظفر ابن الجواد ونفاه الى العراق صحبة العربان فانه بلغه عنه انه

تواطي

تواطي عليه مع عمه الصالح اسمعيل وكان المظفر بن الجواد هذا وصل ولا الى
خدمة الملك الصالح نجم الدين ايوب ومعه المنصور ابن المجاهد صاحب حمص
وابن الملك الحافظ فلما وصلوا الى الحجناسيه سير اليهم محي الدين الحرزي ومعه
خيل وخلع وقماش ومبلغ ولم يمكنهم من الدخول الى القاهرة فرجعوا
وانجاز المظفر بن الجواد الى الناصر صاحب الكرك ثم قبض عليه كما ذكرنا
الآن ذكر ما جريات الخوارزمية وفي هذه السنة كثر عبث الخوارزمية
وفسادهم بعد مفارقة الملك الصالح ايوب البلاد الشرقية وساروا الى
قريب حلب فخرج اليهم عسكر حلب مع الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين
وتقاتلوا فانهزم الحلبيون هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير منهم الملك الصالح
ابن الملك الافضل بن صلاح الدين واسر مقدم الجيش الملك المعظم المذكور واستولى
الخوارزميون على اثقال الحلبيين واسروا منهم عدة كثيرة ثم كانوا يقتلون
بعضهم ليستري غير نفسه منهم بما له فاخذوا من ذلك شيا كثيرا ثم نزلت الخوارزمية
بعد ذلك على حيلان وكثر عبثهم وفسادهم ونهبهم في بلاد حلب وجبل السماق
الجواهر والبلاد ودخلوا حلب واستحواذها للحصار لما رأوا ذلك وارتكبت
الخوارزميه من القتل والنهب والزنا والفواحش ما ارتكبه التتار ثم ساروا الى
منبج وهجموها بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الاول وفعلوا من
القتل والنهب والفواحش كما تقدم ثم رجعوا الى حران وكانوا قد استولوا
على فصارت من بلادهم بعد ان حرثوا بلاد حلب ثم رحلوا من حران وقطعوا
الفرات من الرقة ووصلوا الى الجبول ثم الى تل اعذار ثم الى سروج ثم الى العرة
وهم ينهبون ما يجدون وقد جعلت الناس من بين ايديهم وكان قد وصل
الملك المنصور ابرهيم صاحب حمص ومعه عسكر من الصالح اسمعيل المستولي
على دمشق بجدة للحلبيين فاجتمع الحلبيون مع صاحب حماة وقصدوا الخوارزمية
على ماء عليه من الهنب حتى نزلوا على شيزر ونزل عسكر حلب على تل السلطان
ثم رحلت الخوارزمية الى حيفة حماة ولم يتعرضوا الى نهب لانتما صاحبها الملك
المظفر الى الملك الصالح ايوب ثم سارت الخوارزمية الى سلمية ثم الى الرصافة طالبين
الرقة وسار عسكر حلب من تل السلطان اليهم ولحقهم العرب فاخذت الخوارزمية
ما كان معهم من المكاسب وسيبوا الاسرى ووصلوا الى الفرات في اواخر
شعبان ولحقهم عسكر حلب وصاحب حمص ابرهيم بعد ان قطعوا الفرات
من البرة وتواقعوا معهم قرب الرها في سبع بقين من رمضان فولى الخوارزمية
منهزمين وركب صاحب حمص وعسكر حلب اقفيتهم يقتلون فيهم ويأسرون

حمص الرستن

٢

بيان فارمن

الي حلب الليل بهم ثم سار عسكر حلب الي حران فاستولوا عليها وهربت الخوارزمية
الي بلد عانة وبادر بدر الدين لولو صاحب الموصل الي نصيبين ودارا وكانت
للخوارزمية فاستولي عليها وخلص من كان فيها من الاسري وكان فيهم المعظم
توران شاه ابن صلاح الدين وكان اسيرا في بلدة دارا من حين اسروه
في كسره الحلبيين لحمل بدر الدين لولو الي الموصل وقدم له ثيابا وتحفا
وبعث به الي عسكر حلب واستولي عسكر حلب علي الرقة والرها وسروج وراس
عين ومامع ذلك واستولي صلاحب حمص علي الخابور ثم سار عسكر حلب
ووصل اليهم نجدة من عند صاحب الروم وحاصروا الملك المعظم توران شاه
بن الملك الصالح نجم الدين ايوب بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا
ولم تزل ذلك بيده حتي توفي ابوه الصالح بمصر وسار اليها المعظم المذكور
وستذكره ان شاء الله تعالي وفيها ولد الملك المعظم وهو الملك الموحد عبد الله بن الملك
المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل بن الملك العادل
ابي بكر ابن ايوب مالكا لحصن كيفا الي ايام التتار وطالت مدته بها والله اعلم
وذكر بيبرس ماجري من الخوارزمية وحصرها من الذي ماذكرناه انفا انهم استولوا
علي ما فعله حران وملكوها لما حبس الصالح نجم الدين في الكرك وكثر تغلبهم
علي الملك الحافظ ارسلان ابن الملك العادل صاحب قلعة جعبر فوارهم
وبذل لهم المال ليكفوا عنه ثم اتفق انه اصابه فالج وخاف من ولده فارسل
الي اخته ام العزيز ان تتسلم قلعة جعبر وبالس وان تفوضه عن ذلك
عملا من اعمال حلب فانفق الحال علي ان يعوض بعزاز واعمال اخر معها وسيّر
من حلب وتسلم قلعة جعبر في صفر من هذه السنة ووصل الحافظ ابن العادل
صاحبها الي حلب وسلم الي نوابه عزاز فرحلت الخوارزمية عند ذلك ماغاروا
علي بلد قلعة جعبر وبالس ونهبوها ولم يسلم من اهلها الا من خرج الي حلب او منبج
وانضم اليهم ولد الملك الحافظ والملك الصالح ولد المجاهد صاحب حمص والملك
المجاهد يوسف بن مودود فكثر جمعهم وعاثوا في البلاد لخروج المعظم فخر الدين
توران شاه ابن صلاح الدين بجي عسكر حلب لقتالهم ونزل ملبس لقصدهم
الخوارزمية ومعهم جمع كثير من العرب متقدمهم الامير علي بن حذيفة فعبروا
الفرات من جسر الرقة ونزلوا انهر بوحار وسمع بهم عسكر حلب فرحلوا من منبج
ونزلوا وادي بواعا وكانوا لا يزيدون علي الف وخمسمائة فارس لان بعض
عسكر حلب كان عند السلطان غياث الدين لمصر وصاحب الروم بجدة بسبب
حركة التتار لقصد بلاده وبعضهم في قلعة جعبر وبعضهم مفرقون في الضياع

متى سير وحارم وعنر الخوارزمية نهب الذهب والبقي الفريقان في قرية
تسمي البيرة بالوادي في شهر ربيع الاول من هذه السنة فقصدوا عسكر
حلب صدمة عظيمة فانهزم هزيمة قبيحة واستولت الخوارزمية عليهم واسروا
المعظم توران شاه معتقدم العسكر بعد ان جرحوه جراحات منكرة وقبضوا علي
اخيه نصرة الدين وعامة الامراء وقتل في المعركة الصالح ابن الافضل ابن صلاح
واحدا ولاد الزاهر ابن صلاح الدين وكان مع الحلبيين جماعة من العرب والاحلاف
فانهزموا اثقالهم وكانوا علي العسكر اشد ضررا من اعدائهم ونزلت الخوارزمية
علي حوران وامتدوا علي النهر ووقع الاضطراب في حلب ولم يكن بها من الجند
غير شمس الدين لولو الامير وعز الدين بجلي فجمع قليل وبثت الخوارزمية سراياهم
في اعمال حلب وانتهت غاراتهم الي بلد عزاز وقتل باشر وبوج الرصاص وجل
سمعان وطرف العمق واخذوا من الغنايم والسبايا من النسا والصبيان مالا يحصي
ولا يحصر وارتكبوا من الفواحش مالا يليق ان يذكر ثم رحلوا الي بزاعا والباب
ثم الي منبج وسبح اهلها بالسور فهجموها بالسيف وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وخربوا ودورهم
ونبشوها فاصابوا اموالا فاحتووا كل ما حول حلب ورجعوا الي بلادهم وفيها

وفيها ذكر من توفي فيها من الاعيان

العاصي نجم الدين ابو العباس احمد ابن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الجيلي الشافعي المعروف
بابن الحنبلي كان شيخا فاضلا دينا بارعا في علم الخلاف وتخط لجمع بين الصحيحين للحميدي
وكان متواضعا حسن الاخلاق فذ طاف البلدان في طلب العلم ثم استقر بدمشق
ودرس بالغزالية والصارمية والشامية الجوانية وام الصالح وناب في الحكم
عن جماعة من القضاة الي ان توفي هو ونايب الرفيع الجيلي وكانت وفاته
يوم الجمعة سادس شوال ودفن بقاسيون

صاحب

النصوص محمد بن علي بن محمد ابن عربي ابو عبد الله الطائي الحاتمي الاندلسي طاف
البلاد واقام بمكة مدة قال ابن كثير وصنف بمكة كتابه المسمي بالفتوحات
المكية في نحو عشرين مجلدا فيها ما يعقل وما لا يعقل وما يمكن وما لا يعرف وله الكتاب
المسمي بفصوص الحكم فيه اشيا كثيرة ظاهرها كفر صريح وله مصنفات اخري كثيرة
وديوان شعر رائق واقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته وكان ينزل له علي
استغلال وبه اشتغال وكانوا يقولون الجميع ما تقول وجه احتمال قال
ابو شامة وله تصانيف كثيرة وشعر حسن وكلام طويل علي طريق التصوف
وكانت له جنازة حسنة ودفن بمقبرة القاضي محي الدين بقاسيون وكانت
جنازة في الثاني والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة وقال بيبرس وفي
هذه السنة توفي الشيخ الامام العارف المحقق ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن علي بن محمد

الطائي الاندلسي المعروف بابن عربي وكان فاضلا في علوم الحقايق له المصنفات
الكثيره منها الفتوحات المكيه وعنقا مغرب وكتاب فصوص الحكم وله النظم
الرايق فمنه قوله

ولما اتاني في المنام معاتبا جبت جنوني رغبة عن مضاجعي
وقلت له اهلا وسهلا بجامع لكل وبعض ثم فاضت مدامعي
فقال ابتكي قلت دمع مسرة لما مليت مما تقول مسامعي

وله ايضا من ابيات

وجاد على بعض برقيا معنبر وجاد على بعض براحة الرمل
وكل له فيه نعيم ولذة فما في عطاء الله شيء من البخل

وفي الآه وحكي لي انه كان يقول اعرف الاسم الاعظم واعرف الكيميا بطريق
المناسبة له لا بطريق التكسب وكانت وفاته بدمشق في دار القاضي محي الدين
ابن زكي الدين وغسله الجمال بن عبد الحق ومحي الدين وكان العماد بن الخاسر
نصب الماء عليه وحمل الى قاسيون فدفن بتربة القاضي محي الدين

قلت قد حط عليه جماعة كثيرة من المتاخرين حطا
شنيعا ونسبوه الى امر عظيم من الزندقة والحلول والالحاد ووضع عالي
كلام الله عز وجل في غير ما اراد الله به وذلك لما صدر عنه من جزافاته
وجزافاته من كلامه الذي ظاهره كفر صريح في كتابه المسمى بالفصوص تامل
ذلك من بعض التطرفيه ومن اعظم المحطين عليه الشيخ الامام العلامه
شهاب احمد بن تيميه في كتابه المسمى بخبية المداد في الرد على اهل
اهل الزندقة والالحاد ومن جمله ما قاله منى كلام هولا الطايفة على شيين
احدهما الاعتراف بالحلول والثاني القول بالاتحاد ثم قال فهولا كفرهم
عند الله اعظم من كفر اليهود والنصاري بل من كفر عبدة الاصنام والاوثان
وعبدة النار او ليك كالانعام بل هم اضل سبيلا ثم قال فمن اعظمهم محي الدين
بن عربي صاحب الفصوص وابن هود وابن سبعين والتلمساني وجلال الدين
الرومي وصدر الدين القونوي ومنهم ابن الفارض قلت لم ار بالحط على الاموات
من المسلمين لعتوله عليه السلام لا تذكروا موتاكم الا بخير الحديث نعم اذا قيل
شي ظاهره مخالف الشريعة يجب رده والانكار على قايله

نور الدين ارسلان شاه بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب قلعة
جعبر توفي في هذه السنة بقلعه عرار وكان قد اخذها تقويها عن قلعة
جعبر كما ذكرناه عن قريب ونقل تابوته الي مدينة حلب وخرج الملك الناصر
صاحب حلب واعيان الدولة والاكابر واماثل البلد وصلوا عليه ودفن في المكان

الذي

الذي انشاته اخته والدة العزيز ويسمي ذلك المكان بالفردوس وارسل
الملك الناصر ثوابو الي قلعة اعزاز فتسلموها وكان ذلك في ذي الحجة
من هذه السنة الملك المظفر ابو الخطاب تقي الدين عمر بن الملك الامجد
صاحب بعلبك توفي في هذه السنة بارض توزر وحمل الي دمشق فدفن
في تربة والده وحده بالشرف الشمالي وكان له نظم حسن كاسه الملك الجواد
يونس بن مودود ابن الملك العادل كان هلاكه في هذه السنة وصورة
ما جري له انه كان قد استولي بعد ملك دمشق علي سنجار وعانة وقباع
عانة من الخليفة المستنصر بالله عال تسلمه منه وسار لو لصاحب الموصل
وحاصر سنجار ويونس غايب عنها واستولي عليها ولم يبق بيد يونس من البلاد
التي فسار علي البرية الي غزه وارسل الي الملك الصالح نجم الدين ايوب
صاحب مصر يساله في المصير اليه فلم يجبه الي ذلك فسار حينيذ ودخل
الي عكا واقام مع الفرنج فارسل الصالح اسمعيل صاحب دمشق حينيذ وبذل
مالا للفرنج وتسلم الملك الجواد يونس من الفرنج واعتقله ثم خنقه هكذا ذكره
في تاريخه وقال بيبرس وغيره ان هلاكه كان في سنة احدي واربعين وستمايه
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعه والثلاثين وستمايه

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله واصحاب مصر والشام وحلب وغيرها
علي حالهم غير ان صاحب دمشق الصالح اسمعيل وصاحب حمص المنصور ابرهيم وصاحب
حلب الملك الناصر يوسف اتفقوا علي عداوة الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر
ولم يوافقهم صاحب حماه علي ذلك واخلص الانعاء الي صاحب مصر واصاب صاحب
حماه الملك المظفر في هذه السنة الفالج وهو حابس بين اصحابه في قلعة حماه وبقي
اياما لا يتكلم ولا يفوك وارجف الناس موته وقام بتدبير المملكة مملوكه واستاذ دار
سيف الدين طغريل ثم خف مرضه وفتح عينيه وكان العاطب منه الجانب الايمن
وبعث اليه الملك الصالح ايوب من مصر طبيبا حاذقا نصرانيا يقال له النفيس
ابن طلب فلم ينجح فيه المداواه واستمر علي ذلك الي ان توفي بعد سنتين علي
ما نذكره ان شاء الله تعالي وفيها شرع السلطان الملك الصالح نجم الدين
ايوب في بنا المدارس بين القصرين بالقاهرة وهي التي يقال لها الكاملية
سبلين في الغضاء وهي في نفس اربعة مدارس للمذاهب الاربعة وبني قلعة بالجزيره
وعزم عليها شيا كثيرا من بيت المال واحد املاك الناس واخرب نيفا وثلاثين
مسجدا وقطع الف نخلة وفي الماء وغرم عليها دخل مصر سنين كثيره فاخربها الترك
في سنة احدي وخمسين وستمايه وفيها اخلص الصفي ابرهيم ابن مرزوق
من حبس حمص بعد الياس منه وكان الجواد واسد الدين قد اتفقا عليه واخذا منه اموالا

الف دينار وبقي محبوسا ثلاث سنين وفيها ركب الملك المنصور ابو هيم
صاحب حمص ومعه الحلبيون فاقتتلوا مع الخوارزمية جارض حران فكسرهم
ومزقوهم كل ممزق وعاد المنصور الى بلادهم واصطلح شهاب الدين غازي
صاحب ميافارقين مع الخوارزمية واواهم الى بلده ليكونوا من خوبه

ذكر من توفي فيها من الاعيان ابن الخيار

ابو عبد الله احمد ابن الحسين بن احمد بن منصور بن علي الضرير النحوي الموصلي
المعروف بابن الخباز اشتغل بعلم العربية وحفظ المفصل والايضاح والتكلة
وفي العروض والحساب وكان يحفظ الجمل في اللغة وغير ذلك وكان شافعي
المذهب كثير النوادر والملح وله اشعار جيدة وكانت وفاته في العاشر من
رجب من هذه السنة وله خمسون سنة **الكمال** موسى بن يونس بن محمد
بن منعة ابن مالك العقيلي ابو الفتح الموصلي شيخ الشافعية بها ومدرس
عدة مدارس فيها وكانت له معرفة تامة بالاصول والفروع والمعقولات
والمنطق والحكمة ورحل اليه الطلبة من البلدان وبلغ ثمانيا وثمانين سنة
وكانت الحنفية يشتغلون عليه على مذهب ابي حنيفة رحمه الله وكمل
الجامع الكبير من مذهب ابي حنيفة وكان متقنا بعلم المنطق والطبيعي
والالات وكان اماما مبرزا في العلم الرياضي واقليدس
والموسيقي والحساب بانواعه وكان اهل الدمة يقرأون عليه التوريه
والانجيل ويشرح لهم هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحها
مثله ولذلك كان اماما في العربية والنضريف والحديث والتفسير وكان
الشيخ اثير الدين الابهري اماما مبرزا في العلوم ومع ذلك ياخذ الكتاب
ويجلس بين يديه ويقرأ عليه وقال ابن خلكان استمر لي القراءة عليه سنين
عديدة وكان الاثير اذا ذاك صاحب تصانيف يشتغل فيها الناس وفضله
الشيخ ابن الصلاح ان يشتغل عليه في المنطق سرا وتردد اليه مدة يقرأ
عليه المنطق ولا يفهمه وقال له ابن يونس المصلحة عندي ان تترك هذا
فقال ابن الصلاح لم فقال لان الناس يعتقدون فيك الحيزوم يلبسون
كل من اشتغل بهذا الفن الى سوء الاعتقاد فكانك تفسد عقايدهم فيك ولا
يحصل لك من هذا الفن شيء فقبل ابن الصلاح كلامه وتركه وله شعر حسن
من ذلك ما امتدح به البدر لؤلؤ صاحب الموصل وهو قوله شعر

لئن رفعت دنيا بمالك امرها فملكة الدنيا كم تتشرف
بقيت بكار الدهر امرك نافذ وسعيك مشكور وحلمك ينصف
ومكنت في حكم البسيطة مثلما تمكن في امضار فرعون يوسف

وكان

وفيها

وفيها

فوض من توفي فيها الوعاظ
الى الكتاب

كان

وكان مولده سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتوفي في نصف شعبان
من هذه السنة بالموصل ودفن في تربتهم المعروفة عند تربة عمان
خارج باب العراق **عبد الواحد** المتوفي الذي كان قشتارا هبا
بكنيسه مريم سبعين سنة اسلم قبل موته بايام ثم توفي شيخا كبيرا بعد ان
اقام بخانقاه الشميساطي اياما ودفن بمقابر الصوفية وكانت له جنازة حافلة

عبد الواحد

ابو الفضل قال ابو شامة حضرت دفنه والصلاة عليه ابو الفضل احمد بن اسفنديار
بن الموفق بن ابي علي البوشنجي الواعظ شيخ رباط الارجوانية وقال ابن الساعي كان
جميل الصورة حسن الاخلاق كثير التودد والتواضع متكلما مفوها سطقا
حسن العبارة جيد الوعظ طيب الانشاد عذب الايراد وله نظم حسن توفي

ابو الفضل

في هذه السنة **ابو بكر** محمد بن يحيى بن الظفر بن علي بن نعيم المعروف بابن الجبير
البلاي شيخ عالم فاضل كان حنبليا ثم صار شافعيا ودرس بعدة مدارس
ببغداد للشافعية وكان احد المعدلين ببغداد تولى مباشرات كثيرة وكان
فقيها اصوليا عالما بالخلاف واستنابه ابن فضلان بدار الحريم ثم صار من امره
ان درس بالنظامية وخلع عليه وحضر عنده الاعيان ومازال بها حتى توفي

ابو بكر

عن ثمانين سنة ودفن بباب حرب **ابو المعالي** عبد الصمد بن متقل
بن علي الواسطي الشافعي قاضي القضاة ببغداد اشتغل ببغداد وحصل
واعاد في بعض المدارس ثم استنابه قاضي القضاة عماد الدين ابو صالح نصر بن عبد الرزاق
بن عبد القادر في ايام الخليفة الظاهر بن الناصر ثم ولي قضاء القضاة مستقلا
ثم ولي تدريس المستنصرية بعد موت اول من درس بها محيي الدين بن فضلان
ثم عزل عن ذلك كله وعن شيخة بعض الربط ثم كانت وفاته

ابو المعالي

في هذه السنة وكان فاضلا ديانا متواضعا رحمه الله رحمه واسعة
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة من الحروب والسلم
اسهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله ولكنه مات في هذه السنة
على ما ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وصاحب الديار المصرية السلطان الملك
الصالح نجم الدين ايوب وصاحب الشام الملك الصالح اسمعيل عم الصالح ايوب
وصاحب حمص الملك المنصور ابرهيم وصاحب حماه الملك المظفر تقي الدين وصاحب
حلب الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز ابن الملك الظاهر غازي بن السلطان
صلاح الدين وصاحب الكرك وغيره الملك الناصر داود وصاحب الروم السلطان
غياث الدين كيخسرو ابن السلطان علاء الدين كيقباد وصاحب الروم لموصل
الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ وكبير الخوارزمية بركات خان والمستولي على
عراق العجم وخراسان وغيرها من البلاد طولي خان ابن جنكزخان واخوته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واولادهم متفرقون في بلاد الاسلام وهم حكام والناس تحت لطف الله من التتار
وفسادهم وصاحب اليمن الملك المنصور عمر بن علي ابن رسول ذكر وفاة
الخليفة المستنصر بالله والكلام فيه على انواع النوع الاولى في ترجمته هو الامام ابو جعفر
المنصور ابن الظاهر بامر الله محمد بن الناصر لدين الله احمد وامه في النسب ذكرناه
عبر مزة وامه ام ولد تدعى الغلو وكانت ولادته يوم الاربعا ثالث صفر من سنة
ثمان وثمانين وخمسمايه وبويع له بالخلافة يوم الجمعة ثالث عشر شهر رجب من
سنة ثلاث وعشرين وستمايه وكان عمره حينئذ خمسا وثلاثين سنة النوع الثاني
في سيرته كان جميل الصورة حسن السريرة حيد السيرة كثير الصدقات والعطا
سرا وجهرا محسنا الى الرعيه بكل ما تقدر عليه وبنى الربط والخانات والقناطر
في الطرقات من سايز الجهات وقد عمل بكل محلة من محال بغداد دار ضيافة
للفقرا والمساكين لا سيما في شهر رمضان وكان يقصد الجواري اللاتي قد بلغن
الاربعين فتشتري له فيعيقهن ويجهزهن وفي كل وقت يخرج صلاته
الوف متعدده من الذهب تفرق في المحال ببغداد على دور الماجات
والارامل والايتام وقد وضع ببغداد المدرسه المستنصرية للمذاهب
الاربعة وجعل فيها دار حديث وحماما ودار طب وجعل لتحفها من
الجوامك والاطعمة والحلاوات والفواكه ما يحتاجون اليه في اوقاته واوقف
عليها اوقافا عظيمه حتى يقال ان ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسه
داهما واوقف فيها كتبا نفيسه بخط ابن معله وابن البواب وغيرهما ليس
لها نظير في الدنيا وكانت هذه المدرسه جمالا لبغداد بل لسايز البلاد وقال
السبط وليس في الدنيا مثل هذه المدرسة ولا بني شبهها في سالف الاعوام
فهي بالعراق كجامع دمشق وقبة الصخرة بالشام وكان يزور الصالحين ويبرهم
ويحسن اليهم ويفتقدهم ويزور المشهدين مشهد علي رضي الله عنه ومشهد
الحسين رضي الله عنه ويحسن الى العلويين وينعم على المجاورين ولم يكن
للمال عنده قدر قال السبط ولما وردت بغداد في سنة
اربع واربعين وستمايه حكي لي الثقات عنه احوالا جليلة وخلالا نزاهة كان يزور
الشيخ عبد العزيز التاسح بالحريم الطاهري وينعشه كثيرا فقال له يوما اني لاستحي
على ما افعله فقال له عبد العزيز اتهم الله يا مولانا اذا المذنب انت من يتاب
فقال لان المال الذي انفقه في ابواب البر ماله عندي قدر بل مثل
التراب والثواب انما يكون على قدر المشقة ومنها انه كان يمشي الى
العلث فريحان وجبل بينها وبين بغداد مسيرة يومين حتى يزور اسحاق
العلثي الحنبلي ومنها انه لما كان الناصر في الحياة كان قد بنى عنده في الدار

بركة للمال فكان يقول تركت اعيش حتى املأها دهبا فلما ولي المستنصر
وقف عليها وقال تركت اعيش حتى افرغها ومنها انه ركب يوما للصيد
في رمضان فاجتاز بين الحريتة ودار القز محلتين بالجانب الغربي
من بغداد فراى عينا كبيرا معه قدح فيه طبيخ وواحد من العتابين
رهو يريد يدخل الحريتة وكان في كل محله دار مضيف في رمضان
فقال له يا شيخ من اين انت قال من الحريتة قال ما عندكم
دار مضيف قال بلى قال فلم تاخذ من الموضعين فبكى الشيخ وقال
والله ما اخذت من المحلتين وانما انا رجل كان الله علي نعمة وكان لي مال
كثير فافتقرت وذهب المال والولد واسجى من اهل محلتي ان اخذ
من دار المضيف فانا امضي الى المحلة التي لا اعرف فيها فاخذ الطعام
في القدح واتى الى باب الحريتة فاذا اذن المغرب ودخل الناس في الصلاة
دخلت بيتي ولا براني احد فبكى الخليفة وقال لنفسه ويحك يا منصور
ما جوابك غدا اذا سالك الله عن هذا الفقير المحتاج ثم اعطاه الف دينار
وقال اذا انقدت فتعال الي باب البدريه فاخذ المال ومن فرحه
انشق قلبه فعاش عشرين يوما ومات وطولع الخليفة فقيل له مات من
عشر دينار فقال ان كان له ورثه فادفعوه اليهم وان لم يكن فتصدقوا به
في الحريتة على الفقرا فهذا مال اخرجناه لله فلا يرجع الينا الثالث في وفاته
توفي يوم الجمعه عاشر جمادي الاخرة سنة اربعين وستمايه وعمره
احد وخمسون سنة واربعة اشهر وسبعة ايام ودفن بالرصافة وقال
ابن كثير دفن اولا بدار الخلافة ثم نقل الى التربة من الرصافة وكانت
مدة خلافته ستة عشر سنة وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوما وفي تاريخ
بيبرس قتل في سنة وفاته انه قصد بمبضع مسموم فمات منه وكانت مدة
خلافته سبع عشرة سنة الا شهرا واحدا وقال السبط وحزن الخلق عليه
حزنا عظيما لاحسانه اليهم وعمل له العزا ببغداد والبلاد كلها ثلاثة ايام
وقد خلف الخليفة من الاولاد ثلاثة اثنان شقيقان وهما ابو احمد
عبد الله الذي ولي الخلافة بعده والامير ابو القاسم عبد العزيز وبنت
واحدة ومن امام اخرى تسمى كعبد ذكر خلافة المستعصم بالله وهو
السابع والثلاثون من خلفا بني العباس واخرهم ببغداد وهو الخليفة
الشهيد الذي قتله التتار بامرهلاكون في سنة ست وخمسين وسياتي
كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى ولما مات المستنصر بالله في التاريخ المذكور
اتفق ارباب الدولة مثل الدوادار والشرابي على تقليد الخلافة لولده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله و لقبوه المستعصم بالله وكنيته ابو احمد كما ذكرنا وقال ابن كثير
يوم له بالخلافة بعد صلاة الجمعة لان اباه المستنصر بالله مات بكره نهار
الجمعة كما ذكرنا وكان له من العمر يومئذ ثلاثون سنة وشهورا وقد اتقن
في شبيبته تلاوة القرآن حفظا وتجويدا واتقن العربية والخط الحسن
وغير ذلك من الفضايل على الشيخ شمس الدين ابي المظفر علي بن محمد بن الشيار
الحنفي الشافعي في زمانه وقد اكرمه واحسن اليه في خلافته وكان
المستعصم على ما ذكر كثير التلاوة حسن الاداء طيب الصوت يظهر عليه
خشوع وانابة وقد نظر في شيء من التفاسير وحل المشكلات وكان
مشهورا بالخير مذكورا بالتدين بابيه المستنصر بالله جهده وطاقته وقد
مشت الامور في ايامه على السداد والاستقامة وكان القايم بهذه
البيعة المستعصمية شرف الدين ابا الفضايل اقبال المستنصري فبايعه
اولا بنو عمه واهله من بني العباس ثم اعيان الدولة من الامرا والوزراء
والقضاة والعلما والفقها ومن بعدهم من اولي الحل والعقد والعامة
وغيرهم وكان يوما مشهودا وجاءت البيعة من ساير الجهات والاقطار والبلدان
والامصار وخطب له في ساير البلدان والاقاليم وعلى ساير المنابر شرقا
وغربا بعدادوربا كما كان ابوه واجداده من بني العباس وفي تاريخ الموبد
وكان المستعصم ضعيف الراي فاستبد كبراء دولته بالامر وحشموا
له قطع الجناد وجمع المال ومداراة التتار ففعل ذلك وقطع اكثر
العساكر وفي تاريخ بيبرس حسن له اصحابه جمع الاموال والاقتصار
على بعض من بغداد من الجند وقطع الباقي وسالمة التتار وحمل الطليعة
اليهم ليتكفوا عنه وقالوا له هذه الطايفة قد ملكوا معظم بلاد الاسلام ولم يقف
احد من الملوك قدامهم فالحزم مهادنتهم فاذعن الى ذلك وقال الناصر
داود بن المعظم ابيات يرثي بها المستنصر بالله وينهى المستعصم بالله اولها

ايا رنة الناعي غبنت بمسمعي ... فاججت نار الحزن ما بين اضلعي
واخرست مني معقولا ابراعة ... بصوغ افانين القريض الموشح
نعيت الى الجود والباس والحجى ... فاوقفت آمالي واجريت ادمعي
رزية فقد فاجأت بسطيعة ... يضيق بها صدر الفضا الموشح
اباجعفر يا بابي المجد بعدما ... تهدم ركن المجد من كل موضع
ويا كافل الاسلام في كل موطن ... وراعي ذمام الدين في كل مجمع
ومن كنت ارجوا انني في زمانه ... ابادر ايام الزمان المضيع
فاستدرك الماضي بفضل تفرع ... واستقبل الاتي بدرع تورع

احقا

احقا الهوان لهاشمات كما طوت ... قرونا ممن من عهد كسرى وتبع
وغالك ريب الدهر والدهر جايز اذا صال لا يبقي وان حال لا يعي
فيا ناس اما لك تدافي غناؤها ... فراحت بفقر من رجايك مدفع
دعي يا سمك الناعي على حين غفله ... فاصمع سويداء الفؤاد المصدع
ولو كان حطب الموت يفتل فدية ... ويدفعه سعي الكمي المدرع
قتيل بالنفس النفيسة طايعا ... وداقت بالجيش اللهام الممنع
لقد كنت لي حصنا حصينا من العدى ... اليه التقاني في الخطوب وهرع
وعارض جود منه استنزل الندى ... فاسقى بحيث مرعى عطاياه ممرعي
سابكيه ايام الحياة وان امت ... بكته عظامي في قبوري فاسمعي
واشكره شكر القرى لتمامه ... بدر من اللفظ البديع المرصع
فتى بدا الاحسان حتما وميتا ... بغير اصطناع لا بفرط تصنع
باسداء معروف والغا منكر ... وتسكين مسلوب الفؤاد ممرع
وتسليمه تاج الخلافة بعده ... الى خير مودوع واوثق مودع
هوى فمزق العليا من برج سعده ... فاطلع شمس المجد من خير مطلع
بفرع نمى من دوحة طاهرية ... نمى عرقها عن طيبها المتضوع
بمستعصم بالله منتصر له ... بحزم المتالي لا بحزم التسرع
اقام منار العدل بعد اعوجاجه ... وشيد واهي الدين بعد التضعضع
باقدام منصور وعزمة قادر ... وسيرة مهدي واعباء طيع
به رجعت شمس المكارم والعلى ... كما رجعت شمس النهار ليوشع
ولا بي لكم يا آل احمد صادق ... اذا مال مداق وثم مد يرى
واني لشيعي المحبة فيكم ... وان لم يشن ديني غلو التشيع

منها انه كانت وقعة عظيمة بين
الحلبيين وبين الخوارزمية ومع الخوارزمية شهاب الدين غازي صاحب
ميافارقين فكسرهم الحلبيون كسرة عظيمة منكرة وغنموا من اموالهم شيا
كثيرا جدا ونهب بعضهم مرة اخرى وهذه سابع عشر مرة نهبت
في هذه السنين وكانت الوقعة قرب الحامور عند الجزل يوم الخميس لثلاث
بقين من صفر من هذه السنة وعاد غازي الى ميافارقين وتفرقت الخوارزمية
يعيثون في الارض فسادا فجهز مقدمهم بركات خان وقدم على الشهاب غازي
مشورة عدينة اخلاط فتسلمها وما فيها من الحواصل قال السبط وكان
غازي مع الخوارزمية وقد اخربوا بلاد الموصل وماردين وحلفوا العاري
وحلف لهم ووافقهم صاحب ماردين وجمع غازي الخمانات وكاورلهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقالوا لا بد من اللقا فقال المصلحة ان نمضي ونخرب بلد الموصل فلم يلتفتوا
عليه فلما كان ثامن عشرين محرم ركبوا وطلبوا من جبل ماردين الى
الخابور وساقوا الي المجدل ووقف الخانات بميمنة وميسرة وغازي
في القلب واقتتلوا فصدمهم عسكر حلب صدمة رجل واحد فانهزموا
لا يلوون على شيء وتبعهم الحلبيون يعملون ويأسرون واخذوا اثقال
غازي وعسكره واغنام التركمان وخيلهم ونسايهم وكانوا خلقا عظيما وبيع
الاسر بخمسة دراهم وراس الغنم بدرهم ونهبت نصيبين وسبيت نساؤها
وكانت قد نهبت مرارا مغدارا سبع عشرة مرة من المواصلة والخوارزمية وعسكر
ميافارقين وماردين وتفرقت الخوارزمية ثم اجتمعوا على نصيبين ثم رحلوا
ونزلوا راس عين فقتلوا اهلها ونهبوا الاموال وسبوا النساء وقتلوا في
الخابور كذلك ونهبوا اغنام التركمان وفيها ان السلطان الملك الصالح
نجم الدين ايوب عزم في هذه السنة على التوجه الي الشام فقيل له البلاد
مختلة والعساكر مختلفة فجهز العساكر واقام بمصر بيد بر مملكتها ومهما انه
كثر فساد التتار في بلاد الاسلام جدا ثم عزموا ان يغيروا على بلاد الروم على
ما نذكره ان شاء الله وفيها رحل
لم يحج احد من العراق لاجل الخوف كمال الدين
احمد بن صدر الدين شيخ الشيوخ مات بغزه في صفر عن ست وخمسين سنة
وبني عليه اخوه معين الدين قبة على جانب الطريق وكان قد كسره الجواد
عسكر الناصر داود وقال انه سم وكتب الى ابن عمه سعد الدين هذا
لو ان في الارض جنات مزخرفة تحف اركانها الولدان والخدم
ولم يكن راى عيني فالوجود بها ولا ارى وجود كله عدم
قال ابو شامة مات كمال الدين احمد بغزه في ثالث عشر صفر من هذه السنة وكان يتقدم
العساكر يوم ميد الشيخ الزكي ابو اسحق ابرهيم ابن الشيخ المسند الى طاهر بركات
بن ابرهيم الخشوعي القرشي مات يوم الجمعة سلخ رجب منها ودفن بعد صلاة الجمعة
بمقابر باب العراديس على ابيه وجده وكان شيخا مسندا صالحا شيخ الصلاح
عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسن يعرف بابن الدجاجية توفي ليلة
الاحد الخامس والعشرين من محرم هذه السنة وكان احد الرواة عن الحافظ ابي القاسم
ابن عساكر بحدث الشام سمع منه وهو بن خمس وكتوها والله اعلم شرف الدين
ابو الفضايل باكين كان نايب امير المومنين المستنصر بالله في مدينة اربل لما
توفي صاحبها مظفر الدين كوكبوري وكان ارمني الجنس وكان مملوك
ام الخليفة الامام الناصر لدين الله ولما اخذ التتار مدينة اربل في الدفعة الاولي

في اواخر

في اواخر سنة اربع وثلاثين وستمايه رجع الي بغداد ومات بها يوم الاربعا
الثالث والعشرين من شوال من سنة اربعين وستمايه ودفن بالشونيزية
الجليله تركان خاتون بنت عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر
الاتابكية واقعة الدرسه الاتابكية بالصالحية وكانت زوجة السلطان
الملك الاشرف وفي ليلة وفاتها كانت وقعت ارسها وتربتها بالجبل ودفنت
بها ونقلت منها ضيفه خاتون بنت الملك العادل
الي بكر ابن ايوب وزوجة الملك الطاهر غازي بن صلاح الدين يوسف ووالدة
الملك العزيز مات ليلة الجمعة لاحدي عشرة ليلة خلت من جمادي الاولي
من هذه السنة وكان مرضها قرحة في مراق البطن ودفنت بقلعة حلب وكان
مولدها بقلعة حلب سنة احدي اثنتين وثمانين وخمسمايه حين كانت حلب
لابيها الملك العادل قبل ان ينتزعها منه اخوه السلطان صلاح الدين يوسف
وكان الملك الطاهر غازي صاحب حلب قد تزوج ضيفه خاتون بعد ان تزوج
قبلها اختها غازية خاتون فتوفيت عنده فتزوج بعدها باختها ضيفه خاتون
المذكوره وكانت مدة ملكها حلب نحو ست سنين ولما توفيت كان عمر ابنها الملك
الناصر يوسف بن الملك العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فاشهد عليه انه بلغ وحكم واستقل
بمملكة حلب وما هو مضاف اليها والمرجع في الامور الي جمال الدين اقبال الاسود الحاجي
الخانوقي وضيفه بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الفاء وبي آخر
هاء سميت بذلك لانه حين ولدت كانت عند ابيها الملك العادل ضيف فسماها ضيفه
لذلك
641 انتقلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله ابن المستنصر بالله واصحاب
البلاد على حالهم وتزددت الرسل بين الصالح ايوب صاحب مصر وبين عمه الصالح
اسمعيل صاحب دمشق وقدم الشرف ابن البندي والاصيل السرخسي الخطيب
وتقرر الاتفاق بينهما على ان يكون للملك الصالح عماد الدين اسمعيل دمشق وبلادها
وللملك الصالح نجم الدين مصر وبلادها وان كلا من صاحب حمص وصاحب حماه
وصاحب حلب يقر على ما بيده وان يكون الخطبه والسكة للملك الصالح نجم الدين
صاحب مصر كما كانت لابيه الكامل وجده العادل وعلى ان يطلق الملك
المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح نجم الدين من الاعتقال وكان معتقلا
ببعلبك وان الملك الصالح ينتزع بلاد الملك الناصر داود منه وتقرر ذلك وخطب
للصالح نجم الدين بدمشق وحمص وركب الملك المغيث بن الصالح نجم الدين فخاف
الوزير ابن الدوله ابو الحسن ابن عزال الحلباني وزير الصالح اسمعيل من غايلة
هذا الامر فقال لخدومه لا تزد الغلام الي ابيه يخرج البلاد من يده لئ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا خام سليمان في يدك البلاد فعند ذلك ابطل الصالح اسمعيل ما كان وقع
من الصلح وردّ الغلام الي القلعه وقطع الخطبة عن الصالح ايوب ووقعت
الوحشة بين الصالحين وسيّر حسام الدين ابن اخي علي الى الصالح بمصر وتوجّه
صحبته رسولان احدهما من جهة الملك المنصور صاحب حمص والاخر من
جهة صاحب حلب الملك الناصر يوسف فلم يتم الامر وعاد الملك الصالح اسمعيل
الي الاتفاق مع الناصر داود صاحب الكرك على محاربة الصالح نجم الدين وقرر
القعيد في الحبس كما كان اوّلا ببلعبه دمشق واتفق الصالح اسمعيل والناصر
داود صاحب الكرك مع الفرنج وسلّما اليهم البيت المقدّس بما فيه من الحرم
والمزارات وطبريّة وعسقلان فغضّ الفرنج قلعتيهما وحصنوهما وبلغ
القاضي جمال الدين ابن واصل ومررت اذ ذاك بالقدس الشريف متوجها الي
مصر ورايت الفنوس قد جعلوا علي الصخرة قناني الخمر القربا لعنهم الله تعالي
ولما كان لامر ذلك ارسل الصالح نجم الدين ايوب الي الخوارزميّة يستحثهم
لحصار دمشق فعبروا الفرات واقتسموا قسمين قسم جاز على بعلبك
وقسم على غوطة دمشق ونهبوا وسبوا وقتلوا وسدّ الصالح اسمعيل ابواب
دمشق ونزلوا غزّه وذكر بيبرس توجه الخوارزميّه وما فعلوا من افعالهم
القبيحة في السنة الآتية وهي سنة اثنتين واربعين وستمائة قال وفيها
سارت الخوارزميّة لقصد الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب الديار المصريّة
ولما رواعلي ما سوّدوا به من اطراف دمشق والاعوار فاجفل الناس بين
ايديهم وبلغ عسكر الصالح عماد الدين المقيمين على غزّه قدومهم فغادروها
ورجعوا الي دمشق ورحل الملك الناصر داود الي الكرك فاغتنم به وهيت
الفرنج بالقدس وهجمت الخوارزميّة وبدلوا في اهله السيف وسبوا ذراريهم
ونساءهم ودخلوا كنيستهم المعروفة بقمامة فهدموا المغارة التي يعتقد
النصارى انها مغارة المسيح عليه السلام ووصلوا الي غزّه فنزلوا بها وترددت
رسلهم الي الملك الصالح نجم الدين يخبرونه بقدومهم لنصرته ويطلبون منه
تسيير العساكر اليهم ليجاربوا عمّه الصالح اسمعيل والمنصور صاحب حمص وياخذوا
له بلادهما فخالف الصالح نجم الدين علي رسلهم وارسل اليهم الخلع والهدايا ووعدهم
بانفاذ العساكر اليهم وسنذكر بقيّة ذلك في السنة الآتية ان شاء الله تعالي
وقال السبط لما عبرت الخوارزميّة الفرات وفعلوا ما فعلوا
في بلاد دمشق والاعوار ونزلوا غزّه كنت حينئذ بالديار المصريّة فقدمت
الاسكندريّة في هذه السنة وهي سنة احدي واربعين وستمائة فوجدتها
كما قال له الله ذات قرار ومكين معمورة بالعلماء معمورة بالاولياء الذين هم
في الدنيا

القزق ثم مكّنه النصارى فاركب السلطان
الا في جزيرة
لا يجيء فارسلهم يراد محمد
الوزارة العظمى في طوائف الخوارزم
في الدنيا شامة كما قال الشيخ محمد القباري والشاطبي وابن ابي شامة ووجدت
ادلي بتول التسيراتي في وصف دمشق

ارض تخلّ الامانى في اماكنها بحيث تجتمع الدنيا وتعترف
اذا شذا الطيب في اغصانها وقفت على حدائقها الاسماع والحدق

وسالوني الجلوس فجلست بها مجلسين فتابت فيها نحو من الفين فلما
عدت علي العود الي القاهرة قام بعض افاضلها فانشد

ذكرتم فزادا فاستهلت مدامعي وزاد لهيب النازعين ضلوعي
واصبحت مبتاما من سماع قرأتكم اود بانني لم اكن بسميع
فيا اهل هذا الثغر نزهتكم غنيّة لشمس علوم انت بطلوع
فقمنا قبيل الفجر هنيهة فلسنا على علم بوقت رجوع
فقد وقعت سمر السما ليوشع وما ذاك من افعالها بشنيع
فنحن ضيوف والفراق بليّة وجودي يا مولي الانام شفيع

فكان البيت الاخير هو الباعث على ان عرّف لم مجلس ثالث ولم اقدر ان اسال
عنهم الا ليلا لانهم وجدوا بي ولا كوجود المجنون بليلى

وفي هذه السنة قصدت التتار بلاد غياث الدين لخروا جناس
ابن علاء الدين كيقباد صاحب بلاد الروم وارسل استمد بالحلبيين فارسلوا
اليه نجدة مع ناصح الدين الفارسي وجمع العساكر من كل جهة وكان مقدم
التتار رجلا كبيرا يسمي بجوا من جهة باطوخان بن جنكزخان وقصدوا
صاحب الروم فهرب امامهم مصاقبا فكانت الهزيمة اولا علي التتار ثم تراجعوا
وحملوا علي عساكر المسلمين فهزموهم هزيمة عظيمة فقتلوا منهم واسروا الخلقا
ونهشت العساكر يمينا وشمالا ونهبت التتار من الاموال ما عصي وهرب غياث الدين
الي بعض المعاقل فاحتمي به وتحكمت التتار في البلاد ونارت النيران تنهبون
وتعيثون ورجع ناصح الدين من معه من عسكر حلب الي اسوء حال قال السبط
وصالح صاحب الروم التتار علي ان يدفع لهم كل يوم الف دينار وفرسا ومماليك
وجارية وكلب صيد وهذا غياث الدين كان ناقص العقل فكان يلعب بالكلا
والسباع ويسلطها علي الناس فعضّته سبع فمات وذلك في سنة اربع وخمسين
وستمائة علي ما سنذكره ان شاء الله تعالي ثم ان التتار استولوا علي حلاط وآمد
وبلادهما واستقرّ غياث الدين صاحب الروم في طاعتهم على اتاوة يؤدّيها لهم وهي التي
ذكرناها الآن

ابو شامة وفي يوم الجمعة بعد الصلوة صبيحة عيد الاضحي من سنة احدي
واربعين وستمائة قبض علي اعوان القاضي الرفيع الحنبلي الطلمة الارجاس وكبيرهم

الموفق حسين بن عمر بن عبد الجبار الواسطي المعروف بابن الرواس
ثم عذبوا بالضرب والعصي والمصادرات واميذوا في الحبس والعذاب
الى ان فقد الموفق في اواخر جمادي الاولى من سنة اثنتين واربعين
وستمايه قال بلغني انه اخرج ليلا وخنق عند تل اليهود والنصاري وري
به هناك بالنشا وقال ابن كثير وفي سنة احدي واربعين احتوط
على اموال القاضي الرفيع الحسبلي وضرب بعضهم بالمقارع وصودروا
ورتم على القاضي الرفيع بالمدرسة المقدمية داخل باب القرابيس ثم
اخرج ليلا وذهب به وسجن بعفارة افقه من نواحي البقاع ثم
انقطع خبره وذكروا انه توفي ومنهم من قال انه قتل ومنهم من قال انه خنق وذلك كله بذي الحجة من هذه السنة وفي المراة وفي سنة
اثنتين واربعين وستمايه عزل القاضي الرفيع وسببه السامري وهو وزير
الصالح اسمعيل وكان سامريا فاسلم فكان الرفيع كتب الى الصالح اسمعيل يقول
قد حملت الي خزائنك الف الف دينار من اموال الناس فقال اسمعيل ولا
الف الف درهم واوقف السامري على ورقه الرفيع وكان الله قد سخر اسمعيل
للسامري فلما قال له مت قال لدافي الموت اهلا ومرحبا ليكون سببا لهلاك
فاتكم السامري فقال الرفيع انا اقابله فقال السامري للصالح هذا الرفيع
قد اكل البلاد واقام علينا الشناعات والمصلحة عزله فعزل الناس انك ما تمرة
بهذه الاشياء فعزله عن القضا اول السنة واحرمت مدارسه وفوض امرها الى
ابن الصلاح فاعطى العادلية للقاضي الكمال التفليسي مهر الحوي والشامية للتقي
الحموي والعذراوية لمحي الدين بن الزكي بالقضا واستناب الصدر ابن سني
الدولة وحكم محي الدين باستقاط شهادات اصحاب الرفيع المعزين العطار
والزين ابن الحموي والكمال ابن سيده والنصير ابن قاضي بعلبك وسالم
المقدسي وابنه محمد لما فعلوا بالمسلمين واكلوا اموالهم بالباطل وكان المحنة العظمى
والطامة الكبرى الواسطي الملقب بالموفق فانه اهلك الحرث والنسل
فاهلك الله ذلك الفسل ثم ذكر السبط معتقل القاضي الرفيع في سنة اثنتين
واربعين وستمايه فقال حكي لي جماعة من اهل بعلبك ان السامري بعث
به في الليل الى قلعة بعلبك على يغل لبعض النصاري على بردعه فاعتقله
واستناصله ثم بعث به الى مغارة يقال لها مغارة افقه من جبل لبنان من ناحيه
من ناحية الساحل وانه بعث اليه عمالين من عرول بعلبك شهد عليه
بضع املاكه فحكي لي واحد منهما قال رايته وعليه قندورة صغيرة وعلى راسه
خضيفة فبكي وقال محكم شي اكل فلي ثلاثة ايام ما اكلت شيا قال فاطعمناه من

زادنا

زادنا وشهدنا عليه بضع املاكه للسامري ونزلنا من عنده فبلغنا ان داود
النصراني سيف النفقه جا اليه وقال له قد امرنا لحمالك الي بعلبك فابشر بالهلاك
وخرج نعم وقال دعوني اصلي ركعتين فقال داود صل فقام يصلي واطال
فرفسه داود من راس سقف مطل على بئر ابرهم فوقع فما وصل الي الماء
الا وقد سطع وحكي لي اخر انه تعلق ذيله بسن الحبل فما زال داود يضربه
بالحجارة حتى قتله واما الواسطي المدعو بالموفق وكان ضد اسمه فحكي لي اعيان
الدمشقيه انه كان اساس البلايا ومعدن المصايب والرزايا ففتح ابواب المظالم
واوقع المسلمين في المغارم وحسد الرفيع على خوض جمعهم وكان يقال انه من ظلمه
يعلم واخذ من اموال الناس لنفسه على ما بلغني ستمايه الف درهم واخر امره انه
عذب عذابا ما عذب به احد من العالمين وكسرت ساقاه وصار عبرة لاولي الناظرين
ومات تحت الضرب وستر موته اهل الشرق والغرب والقي في مقابر اليهود والنصارى
ولم يجد من دون الله انصارا واكلت لحمه الكلاب وصار عبره لاولي الالباب
ان بطش ربك لشديد وما هي من الظالمين ببعيد ثم رتم السبط القاضي الرفيع
وقال واسمه عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسمعيل ابو حامد القاضي
الملقب بالرفيع الذي فعل باهل دمشق تلك الافاعيل فعجل الله به وباصحابه
كما فعل باصحاب الفيل وارسل عليهم من العذاب طيرا ابابيل ثم قال وحكي
لي جماعة من اعيان دمشق انه كان فاسد العقيده دهريا مسهزيا بالامور
الشريفه يخرج يوم الجمعة الى الجامع سكرانا وكذا كان يجلس في مجلس الحكم وكانت
داره مثل الحانات النساء والرجال مختلطات وكل هذه الاشيا شهد بها عنده
جماعه من العدول الذين ما عن شهادتهم عدول وفيها

وفيها مات الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن صخر بن مرة بن سعد بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي المنذري الشامي المصري الشافعي

ولد في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وخمسمايه بقرية نبت من صعيد مصر
وتفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث بمصر والاسكندريه ودمشق وبغداد
وحران واصبهان وغيرها من البلاد وكتب بخطه الكثير وحصل الاصول
وتقدم في علم الحديث وصار حافظا ثقة متقنا ضابطا ورحل الناس اليه
وكان ورعا زاهدا عابدا كثير التلاوة للقرآن كثير الصلاة والصيام
وكان يقوم الليل في اكثر ايام السنة وكان كثير التواضع حسن الخلق
كثير الحلم والاحتمال لا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها وكان يجالس الفقراء
ويؤانسهم ويمشي في حوائجهم ويقضيها بنفسه وكان يلبس الثياب الخشنة
ويركب الحمار بالاكاف ويمشي في الاسواق وحوائجه بنفسه ويشتري
الشي من السوق ويحمله بيده الى منزله ويقول ما يستحي من حمل شي
اشتراه من السوق من يستحي من حمل الحطب والفاكهة وكان يقول
ما رايت في الدنيا احسن من العلم ولا في العلم احسن من الحديث
وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الشافعي ولا في الشافعي
احسن من مذهبه وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الفقه ولا
في الفقه احسن من الحديث وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
التصوف ولا في التصوف احسن من الفقر وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من الفقير ولا في الفقير احسن من الصبر وكان يقول
ما رايت في الدنيا احسن من الصبر ولا في الصبر احسن من الرضا
وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الرضا ولا في الرضا احسن
من الصمت وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الصمت ولا في
الصمت احسن من الخلوة وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
الخلوة ولا في الخلوة احسن من الجوع وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من الجوع ولا في الجوع احسن من الزهد وكان يقول
ما رايت في الدنيا احسن من الزهد ولا في الزهد احسن من الورع
وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الورع ولا في الورع احسن
من التقوى وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من التقوى ولا في
التقوى احسن من اليقين وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
اليقين ولا في اليقين احسن من المعرفة وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من المعرفة ولا في المعرفة احسن من المحبة وكان يقول
ما رايت في الدنيا احسن من المحبة ولا في المحبة احسن من الشوق
وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الشوق ولا في الشوق احسن
من الانس وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الانس ولا في
الانس احسن من الرجاء وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
الرجاء ولا في الرجاء احسن من الخوف وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من الخوف ولا في الخوف احسن من الحزن وكان يقول
ما رايت في الدنيا احسن من الحزن ولا في الحزن احسن من البكاء
وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من البكاء ولا في البكاء احسن
من الندم وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الندم ولا في
الندم احسن من التوبة وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
التوبة ولا في التوبة احسن من الاستغفار وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من الاستغفار ولا في الاستغفار احسن من الذكر
وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الذكر ولا في الذكر احسن
من الفكر وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الفكر ولا في
الفكر احسن من العلم وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
العلم ولا في العلم احسن من العمل وكان يقول ما رايت في الدنيا
احسن من العمل ولا في العمل احسن من الاخلاص وكان يقول ما
رايت في الدنيا احسن من الاخلاص ولا في الاخلاص احسن من
الصدق وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الصدق ولا في
الصدق احسن من الامانة وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
الامانة ولا في الامانة احسن من الوفاء وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من الوفاء ولا في الوفاء احسن من العهد وكان يقول
ما رايت في الدنيا احسن من العهد ولا في العهد احسن من الوفاء
وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الوفاء ولا في الوفاء احسن
من الصبر وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الصبر ولا في
الصبر احسن من الشكر وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
الشكر ولا في الشكر احسن من الرضا وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من الرضا ولا في الرضا احسن من التسليم وكان يقول
ما رايت في الدنيا احسن من التسليم ولا في التسليم احسن من
التفويض وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من التفويض ولا في
التفويض احسن من التوكل وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
التوكل ولا في التوكل احسن من اليقين وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من اليقين ولا في اليقين احسن من المعرفة وكان يقول
ما رايت في الدنيا احسن من المعرفة ولا في المعرفة احسن من المحبة
وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من المحبة ولا في المحبة احسن
من الشوق وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الشوق ولا في
الشوق احسن من الانس وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
الانس ولا في الانس احسن من الرجاء وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من الرجاء ولا في الرجاء احسن من الخوف وكان
يقول ما رايت في الدنيا احسن من الخوف ولا في الخوف احسن من
الحزن وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الحزن ولا في
الحزن احسن من البكاء وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
البكاء ولا في البكاء احسن من الندم وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من الندم ولا في الندم احسن من التوبة وكان يقول
ما رايت في الدنيا احسن من التوبة ولا في التوبة احسن من
الاستغفار وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الاستغفار ولا
في الاستغفار احسن من الذكر وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن
من الذكر ولا في الذكر احسن من الفكر وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من الفكر ولا في الفكر احسن من العلم وكان يقول
ما رايت في الدنيا احسن من العلم ولا في العلم احسن من العمل
وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من العمل ولا في العمل احسن
من الاخلاص وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الاخلاص
ولا في الاخلاص احسن من الصدق وكان يقول ما رايت في الدنيا
احسن من الصدق ولا في الصدق احسن من الامانة وكان يقول ما
رايت في الدنيا احسن من الامانة ولا في الامانة احسن من الوفاء
وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الوفاء ولا في الوفاء احسن
من العهد وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من العهد ولا في
العهد احسن من الوفاء وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
الوفاء ولا في الوفاء احسن من الصبر وكان يقول ما رايت في
الدنيا احسن من الصبر ولا في الصبر احسن من الشكر وكان يقول
ما رايت في الدنيا احسن من الشكر ولا في الشكر احسن من الرضا
وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من الرضا ولا في الرضا احسن
من التسليم وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من التسليم ولا في
التسليم احسن من التفويض وكان يقول ما رايت في الدنيا احسن من
التفويض ولا في التفويض احسن من التوكل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فضل عزيز قدم بغداد صحبة رسول التتار فحبس عدة سنين ثم افرج عنه فحج ثم عاد فمات ببغداد في هذه السنة ابو الحسن علي بن يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البطريق بن نصر بن حمدون بن ثابت الاسدي الحلي ثم البغدادي الكاتب الشاعر السيعي فخر السمعية اقام بدمشق مدة وامتدح كثيرا من الامرا والملوك منهم السلطان الملك الكامل صاحب مصر وعيزه ثم عاد الى بغداد فكان يتغفل المسجد في مذهبهم وكان فاضلا ذكيا جيد النظم والنثر لكنه مخذول محجوب عن الحق توفي في هذه السنة ابو بكر الشعبي من اهل منافرقين كان صالحا زاهدا بعث اليه شهاب الدين غازي صاحب ميا فارقين مرارا يسأله الاذن في زيارته فلم ياذن وقيل له هل يطرق البلاد التتار فرفع راسه الى السماء وانشد

ـ وما قل سر للقلوب مباحة ولا كل ماحل الفؤاد يقال

وخرج الى قريته يقال لها الشعبة وقال احفروا لي ههنا فبعد يومين اموت فمات بعد يومين رحمه الله رحمة واسعة

اسهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله وصاحب مصر السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل بن العادل وقد ارسل عسكرا الى عزة وقدم عليه الامير ركن الدين بيبرس النجمي وهو من اكابر امرايه ومماليكه واخصهم به وهو الذي كان معتقلا معه في الكرك لما اعتقله الناصر داود صاحب الكرك على ما قدمنا ذلك واجتمع مع الخوارزمية الذي كانوا قد جاوا وعبروا الفرات ووصلوا الى عزة وكان الصالح ايوب قد طلبهم على ما ذكرنا لنصرته على عمه الصالح اسمعيل المتولي على دمشق وارسل الصالح اسمعيل عسكر دمشق مع الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص ثم سار صاحب حمص حريدة ودخل عكا واستدعى الفرنج على ما كان وقع عليه اتفاقهم وهو ان يجوز من بلاد مصر فخرجت الفرنج بالعارس والراحل واجتمعوا بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك ولم يحضر الناصر داود صاحب الكرك ذلك

ذكر المصاف بين عسكر الصالح ايوب وعسكر الصالح اسمعيل

ولما اجتمعت هذه العساكر وتلاقوا نظاهر عزة وتقاتلوا قتالا اشد بدا فولى عسكر دمشق وصاحب حمص المنصور والفرنج معهم منهزمين وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولخذت الفرنج السيوف فافناهم المسلمون قتلا وسبيا ولم ينج منهم الا الشاذ واسر من عسكر دمشق وعسكر الكرك جماعة ونهبت

اثقالهم

اثقالهم ومضى الملك المنصور صاحب حمص ومن بقي معه الى دمشق في اسوء حال وانتصرت العساكر المصرية نصرة عظيمة ووردت البشاير بذلك الى مصر فزينت البلدان القاهرة ومصر والقلعتان وضربت البشاير ووصلت الى مصر اساري الفرنج راكبين الجمال وقال ابن كثير جمعت الفرنج من عكا وخرجوا الى عسكر الصالح اسمعيل والتقى الفريقان بظاهر غزة واقتتلوا قتالا شديدا فرمتهم الخوارزمية كسرة منكرة قطيعة هزمت الفرنج بصلبانها ورايتها العالية على راوس اطلاب المسلمين وكانت كروس الخمر دايرة بين الجيوش فنابت كروس المنون عن تلك الخمور فقتل من الفرنج في يوم واحد زيادة على ثلاثين الفا واسروا جماعة من ملوكهم واساقفتهم وقسوسهم وبطارقتهم وبعثوا بالاساري الى الصالح ايوب بمصر وكان يوما مشهودا وفي المراة واتفق الصالح اسمعيل والناصر داود والمنصور ابراهيم صاحب حمص مع الفرنج على الخوارزمية وعسكر مصر وكان الصالح اسمعيل قد اعطاهم الشقيف وبلاد المسلمين وصفد وعذب والى الشقيف واستناصله حيث امتنع من تسليمه ولخرج الصالح اسمعيل من دمشق ومضى الى السقيف وسلمه اليهم بنفسه وكانت صفد خرابا والشقيف عامرا ولما اتفق مع الفرنج خرج صاحب حمص من دمشق بعسكر دمشق وحمص الى بلاد الفرنج وجهز الناصر داود صاحب الكرك عسكره من نابلس مع الظهير بن سنقر الحلبي والوزيري قال السبط وكنت بيوميد في القدس والناصر في الكرك واجتمعوا باسرهم على يافا والخوارزمية وعسكر مصر على عزة وضاق عسكر دمشق وصاحب حمص تحت اعلام الفرنج وعلى رؤسهم الصلبان والفساد في الاطلاب يصلبون على المسلمين ويتمسحون عليهم وبيدهم كاسات الخمر والعنابات سيفونهم وساقت الخوارزمية وعسكر مصر والتقوا على مكان يقال له قرنبا وكانت الفرنج في اليمنة وعسكر الناصر في الميسرة وصاحب حمص في القلب وكان يوما عظيما لم يجر في الاسلام مثله ولا في زمان نور الدين ولا صلاح الدين كما قال بأكبرت الميسرة وهرب الوزيري واسر الظهير بن سنقر وجرح في عينه واخذ جميع ماله واصبح فقيرا وانهزم المنصور صاحب حمص ومالت الميمنة بالفرنج فراوا القلب والميسرة قد انكسروا فحذلوا واحاطت بهم الخوارزمية وكان عسكر مصر قد انهزموا الى قريب عريش ورموا كوساتهم واثقالهم وثبتت الخوارزمية وكان الفرنج الفا وخمسين مائة فارس من والكنود الكبار وعشرة الاف راجل وما كانت الا ساعة حتى حصدتهم الخوارزمية بالسيوف حصدا واسروا منهم ثمان مائة اسير قال السبط ولقد

اصبحت ثاني يوم الكسرة الى غزه فوجدت الناس يعدون القتلى بالنصب
فقالوا لهم زيادة على ثلاثين الفا وبعثت الخوارزمية بالاسارى والروس
الى مصر والطهير ابن سنقر وجماعة من المسلمين فى الجملة واما صاحب حمص فما
وصل الى دمشق الا فى تعزيم وذهبت خزائنه وخيله وسلاحه وقتل اصحابه
قال السبط وبلغنى انه طلب خرقة عم يتمم بها فما وجد وجعل يبكى
ويقول قد حملت انا المباشر باخت صلبان الفرنج انا لانفالح ووصل الاسارى
الى مصر والطهير معهم وعلقت الروس على ابواب القاهرة وامثلات للجيوس
من الاسارى وكان يوما عظيما ذكر منازله الخوارزمية مع العسكر المصرى
دمشق ولما وقعت هذه الكسرة ارسل الملك الصالح نجم الدين ايوب الى الامير
ركن الدين بيبرس والامير حسام الدين ابن ابى على يأمرهما بالنزول على
عسقلان وانتزاعها من يد الفرنج فتقدما اليها ونازلاها فاصابت ابن ابى على
جراحة عليها فاسره الصالح بالتوجه الى نابلس فتوجه واقام الركن بيبرس
على عسقلان لاجل اخذها وايضا ينتظر ما يجى من الملك الصالح ايوب صاحب
مصر ثم ملك بيبرس عسقلان وحصلت نواب الصالح نجم الدين بغزه والساحل
وبيت المقدس والخليل ونابلس والاغوار ولم يبق بيد الملك الناصر
داود الا الكرك والبلقا والصلت واما مجلون فكان قد اقطعها للامير
سيف الدين ابن قليج واعطاه قلعتها ثم سير الملك الصالح نجم الدين عسكرا من مصر
وقدم عليهم الصاحب معين الدين اما نجم الحق بن شيخ الشيوخ الى دمشق
وسير صحبته الدهليز والخزائن وحكمه فى الجيوش واقامه فى ذلك
مقام نفسه ولما وصل الى غزة اضافت اليه الخوارزمية والعسكر المصرى
الذى بغزه ورحلوا الى دمشق فنازلوها والملك الصالح اسمعيل والملك
المنصور صاحب حمص فحصنها الصالح اسمعيل وهرب من حولها وربوعا
كثيرة وكسر جسر باب توما فسد النهر فتراجع الماء حتى صار بحرة من باب
توما وباب السلامة فغرق جميع ما بينهما من العمارات وافتقر كثير من الناس
وخربت السنة وهم على ذلك قال ابو شامة ووقع رعب عظيم فى قلب
صاحب دمشق فتهيأ للحصار وهرب ربا كثيرة حول البلد وعرف الساكن
التى على حافة بردى بين جسرى باب توما والسلامة بسبب خراب جسر باب
توما وسده فرجع الماء وارصع فصار نحو اقصى ما كان على حافته وبالله المستعان
ذكر بقية الحوادث منها ان الخليفة المستعصم بالله استوزر
مؤيد الدين ابا طالب محمد بن احمد بن على بن محمد بن العلقمى فخر الله فانه لم يكن وزير
صدق وهو الذى اهلك الخليفة واهل بغداد على يدى هلاون عليه ما يستحق

وقد كان

وقد كان قبل الوزارة استادارا فلما مات نصر الدين محمد بن الناقد استوزر
ابن العلقمى وجعل مكانه فى الاستادارية الشيخ محيى الدين يوسف ابن ابى الفرج
ابن الجوزى وكان من خيار الناس وهو واقف الجوزية التى بالنشابين
بدمشق ومنها ان صاحب حماه ارسل الشيخ تاج الدين احمد بن محمد بن نصر الله
المعروف بابن الدبيثى الى العراق رسولا الى الخليفة ببغداد وصحبته قدمه
من صاحب حماه ومنها انه ورد كتاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يقول
باسمى قد قررت على اهل الشام قطيعة فى كل سنة على الغنى عشرة دراهم
وعلى الوسط خمسة وعلى الفقير درهما وقرر محيى الدين ابن الزكى على الناس
وشرعوا فى الجباية وفيها

وفيها توفى جماعة من الاعيان تاج الدين
ابو محمد عبد الله بن عمر بن حمويه شيخ الشيوخ بدمشق احد الفضلاء المورخين
المصنفين له كتاب فى ثمان مجلدات ذكر فيه اصولا شيا ولد السياسه
الملوكيه صنفها للملك الكامل محمد وغير ذلك وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان
قد بلغ الثمانين وقيل انه لم يبلغها وقد سافر الى بلاد المغرب فى سنة ثلاث
وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف ابن عبد المومن
فاقام هناك الى سنة اربع ثم قدم بلاد مصر وولى مشيخة الشيوخ بعد اخيه
صدر الدين بن حمويه بمرمات بدمشق فى سادس صفر من هذه السنة ودفن
عند ابيه بمقبرة الصوفية قال ابو شامة وكان شيخا حسنا متواضعا عالما فاضلا
دينا صحيح الاعتقاد سمع القاضى ابا القاسم العاكرى وغيره القاضى شهاب الدين
ابو هبيرة بن عبد الله بن عبد المنعم بن على بن ملهم الشافعى عرف بابن ابى الدم قاضى
حماه وكان قد توجه فى الرسلية الى بغداد فمرض فى المعرة وعاد الى حماه
مريضا فتوفى بها وهو الذى لقب التاريخ الكبير بتاريخ الخطيب وخطيب الخطباء ووكيل الخلفاء ابو طالب الحسين بن احمد بن على بن احمد بن عبد الله
بن محمد بن على بن الخليفة المهتدى بالله العباسى كان من سادات العباسيين
وابية المسلمين وخطبا الموصلين استمرت احواله على السداد والصلاح لم ينقطع
قط عن الخطابه ولم يمرض قط حتى كانت ليلة السبت الثامن والعشرين من شهر
رمضان السنة فقام فى اثنا الليل لبعض حاجاته فسقط على امّ راسه فسقط من
فمه دم كثير فلم ينطق بكلمة واحدة بومه ذلك الى الليل فمات وكانت
له جنازة حافلة حضرها الوزير مؤيد الدين ابو الاشبال نصر احمد بن محمد بن على
بن الناقد البغدادى وزير المستنصر بالله ثم ابنه المستعصم بالله
كان من ابناء العلم توصل الى ان وزر لهذين الخليفتين وكان فاضلا بارعا

حافظا للقرآن كثير التلاوة ونشأ في حشمة باذخة ثم كان في وجاهة
هايلة وقد اتعد في آخر عمره وهو في ذلك في غاية الاحترام والاكرام
وله اشعار حسنة فيرة مات في هذه السنة وقد جاوز الخمسين الملك
المظفر تقي الدين محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه توفي يوم السبت
ثامن جمادي الاولى من هذه السنة وكانت مدة ملكه لحماه خمسا وعشرين سنة
وسبعة اشهر وعشرة ايام اقام فيها مريضا بالفالج سنتين وتشوه اشهر
واياما وكانت وفاته وهو مملوح يحيى جاده وكان عمره ثلاثا واربعين سنة
لان مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان شهما شجاعا قطعا ذكيا وكان
محب اهل الفضائل والعلوم اسعد الشيخ علم الدين فيصر المعروف بتقاسيف
وكان مهندسا فاضلا بالعلوم الرياضية فبنى الملك المظفر ابو المعالي محمد
وطاحونا على النهر العاصي وعمل له لدرة من الخشب مداهونة رسم فيها جميع
الكواكب الموصودة وقال القاضي جمال الدين ابن واصل ما عدت الشيخ
علم الدين علي عملها وكان الملك المظفر يحضر ونحن نرسم فيها وسألنا عن مواضع
دقائقه فيها ولما مات الملك المظفر ملك بعده ولده الملك المنصور محمد بن المظفر
محمود المذكور وعمره حينئذ عشر سنين وشهر واحد وثلاثة عشر يوما والقائم
بتدبير المملكة سيف الدين طغريل مملوك الملك المظفر ومات الشيخ شرف الدين
عبد العزيز بن محمد المعروف بشيخ السيوف والطواشي مرشد الزيزبان الدين
بن النقاح ومرجع الجميع الى والدة الملك المنصور غازية خاتون بنت الملك
الكامل الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب
صاحب ميافارقين توفي في هذه السنة واستقر بعده في مملكته
ولده الملك الكامل ناصر الدين محمد بن غازي وقتله التتار على ما ستذكره
ان شاء الله تعالى هذا الذي ذكر في وفاة شهاب الدين غازي المذكور في
هذه السنة هو لبيبرس وغيره واما السبط فانه ذكر وفاته
في سنة خمس واربعين وستمائة وانما ذكر في هذه السنة وفاة ولده الملك
السعيد عمر بن شهاب الدين غازي فقال وفي سنة اثنتين واربعين وستمائة
توفي عمر بن شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين وبلغت عمر بالملك السعيد
وكان شابا حسن الاخلاق مليح الصورة جوادا سجاعا وكان التتار لما استولوا على
ديار بكر واخذ واخلاط خرج غازي من ميافارقين هاربا منهم ليستنجد عليهم
بالخليفة والملوك وخرج معه ولده عمر وحسن بن ناج الملوك اخي غازي
فوصلوا الى الهرماس وجاءوا فجلس الى جانب عمر وضربه ليسكن في خاصرته

وفي

وقتله فامر غازي لمن معه يتطعوا حسنا قطعا وحمل عمر الى الحصن فدفن
به وجزع عليه والده جزعا عظيما الملك المغيث عمر بن الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الكامل بن العادل بن ايوب كان الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب
دمشق قد اساء وسجنه في برج قلعة دمشق حين اخذها في غيبة الصالح
ايوب على ما ذكرنا فاجتهد ابوه بكل ممكن في خلاصه فلم يقدر وعارضه فيه
امين الدولة الممالي واقف المدرسة الامينية التي ببعلبك وزير الصالح اسمعيل
فلم ينزل الشاب محبوسا بالقلعة من سنة ثمان وثلاثين الى ليلة الجمعة ثاني عشر
ربيع الاخرة من هذه السنة فاصبح ميتا في حبسه غما وحزنا ويقال انه قتل وكان
من خيار ابناء الملوك واحسنهم شكلا وكلاما عقلا ودفن عند جده الكامل
في تربته الشمالي في الجامع فاستند حنق ابيه الصالح ايوب على الصالح اسمعيل
صاحب دمشق من الامير الكردي محمد بن عبد السلام بن محمد العمادي الكردي
والعمادي نسبة الى الجد المنتسب اليه البوانغيني من اهل بوانغين قصبة من قصبات
كردستان عمال جرجانيه خوارزم المقتول شمس الدين لقبه ابو المجد وكان لسان
الامة على الاطلاق والموقود اليه من الافاق فلما خوارزم على الشيخ برهان الدين
ناصر ابن ابي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي صاحب المغرب ثم رحل الى ما وراء
النهر وتفقه سمرقند على شيخ الاسلام برهان الدين ابي الحسن علي ابن ابي بكر
ابن عبد الجليل المرغيناني صاحب الهداية والشيخ مجد الدين السمرقندي المعروف
بامام زاده وسمع الحديث منه وتفقه بخارى على العلامة بدر الدين عمر بن عبد الكريم
الورسكي والشيخ شرف الدين ابي محمد عمر بن محمد بن عمر العقيلي والقاضي عماد الدين
ابي العلاء عمر بن ابي بكر بن محمد الزنجري والزاهد زين الدين ابي القاسم احمد
ابن محمد العتابي والشيخ نور الدين ابي محمد احمد ابن محمود الصابوني البخاري والامام
فخر الدين ابي المحاسن الحسن بن منصور بن القاضي خان والشيخ قطب الدين
ابي الفتح محمد بن محمد بن عثمان السرخسي والشيخ عماد الدين ابي المحامد محمود بن لعد
بن الحسن الفارابي والشيخ شمس الدين ابي الفضل اسمعيل بن محمد بن سليمان البيلقاني
وغيرهم وسمع التفسير والحديث منهم وبرع في معرفة المذهب واحيى علوم
الفقه بعد اندراسه من زمن القاضي ابي زيد الدبوسي وشمس الائمة السرخسي
وتفقه عليه خلق كثير منهم العلامة بدر الدين محمد بن محمود بن عبد الكريم الكردري
عرف بجواهر زاده وهو ابن اخيه وشيخ الشيوخ سيف الدين ابو المعالي سعيد
بن المظفر بن سعيد الباخرزي والشيخ سراج الدين محمد بن لعد بن محمد الغزنوي والشيخ
سراج الدين محمد بن لعد بن محمد الزاهدي والشيخ حميد الدين علي بن محمد بن علي الرامذي
الضرير والامام حافظ الدين ابو الفضل محمد بن محمد بن نصر توفي الشيخ سمرقند بمحله

سابنه المطرزي

بحادي يوم الجمعة تاسع المحرم من سنة اثنتين واربعين وستمايه ودفن بمسجد مون
عند قبر الاستاد ابي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب السبذموني على نصف
فرسخ من البلد وكان مولده ببراتغين في الثامن والعشرين من ذي القعده
سنه تسع وخمسين وخمسمايه فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الثالثه
والاربعين لهذه السنه اهلت هذه السنه والخليفة
هو المستعصم بالله وعكر السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب الديار المصريه
ومعهم الخوارزميه وكبيرهم ومقدمهم بركات خان محاصرون دمشق والامير
معين الدين ابن شيخ الشيوخ فيهم اعني في عكر المصريين ولحرق قد رحجاج
وحكر النعمان وجامع جواء خارج باب الصغير ومساجد كثيره ونصب المنجنيق
عند باب الصغير وعند باب الحابيه ونصب من داخل البلد منجنيقات ايضا
وفي يوم الاثنين تاسع المحرم بعث الصالح اسمعيل الى معين الدين ابن شيخ الشيوخ
سجاده وابرين وعكازه وقال اشتغالك بهذه اولى من الاشتغال
بقتال الملوك فبعث اليه معين الدين بخيل وزمر وغلاله حمر براحمر واصفر
وقال السجاده لي بقلي وانت اولى بالغلاله والخيل والزمر واصبح معين الدين
وركب في العساكر وزحفوا من كل ناحيه ورموا البيران في قصر حجاج
وحرقوا الحوانيق وكان يوما عظيما وبعث الصالح اسمعيل الزراقين يوم
الثلثا تاسع المحرم فاحرقوا جوسق العادل ومنه الى رحبات الرمان
العتيقه باسرها ونهبت اموال الناس ورموا على الطرق فاحترق بعضهم
وحكي ان رجلا كانت له عشر بنات ابكار فقال لهن اخرجن فقلن
لا والله الحريق اولى من الفضيحه فاحترقت الدار واحترقن ولم يخرجن
وجرى على الناس مالم يجر في بلد مثله وقطعت الانهار وغلت الاسعار
وجرى بدمشق امور شنيعه بشيعه جدا وامتنع الحصار شهورا من اول
السنه ومن قبلها الى حدود الاولى من هذه السنه قال السبط وفي
ربيع الاخر خرج الملك المنصور صاحب حمص من دمشق الى ظاهرها واجتمع ببركات
خان واستبشر الناس باجتماعهما وعاد المنصور الى دمشق وفي جمادي الاولى
ارسل امين الدولة وزير الصالح اسمعيل الى معين الدين يطلب منه شيا من
ملبوسه فبعث له فرجيه وعمامه وقميصا ومنديلا فلبسها وخرج الى ابن الشيخ
بعد العشا الاخره فخرجت معه ساعة ثم عاد الى دمشق ثم خرج مره اخرى
فوقف الحال وخرج الملك الصالح اسماعيل وصاحب حمص في الليل الى بعلبك
ذكر دخول معين الدين الى دمشق قد ذكرنا ان امين الدولة الوزير
لما خرج الى معين الدين بالليل اتفق معه على ان يخرج الصالح اسمعيل الى بعلبك ويتسلم دمشق

الى معين

الى معين الدين ليكون تحت يد السلطان الملك الصالح ايوب فاستبشر الناس بذلك
واصبح الصالح اسمعيل خارجا الى بعلبك ودخل معين الدين ابن الشيخ دمشق
فنزل في دار اسامه فولي وعزل وقطع ووصل وفوض فقضاء القضاه الى جمال الدين
ابن سني الدوله وعزل القاضي محي الدين ابن الزكي واستناب ابن سني الدوله
الفيفليسي الذي كان ينوب عن ابن الزملكاني والعز السنجاري وارسل معين الدوله
وراء امين الدوله الوزير فقبض عليه وارسله تحت الخوطة الى الديار المصريه
وقال السبط لما دخل معين الدين دمشق ونزل بدار اسامة دخل الشهاب
رشيد الى القلعة وولى معين الدين الجمال هارون المدينة ووصل سيف الدين
ابن قليج من عجلون الى دمشق في التاسع والعشرين من جمادي الاولى منفصلا
عن الناصر داود صاحب الكرك واوصى بعجلون وماله للصالح ايوب ونزل
بدار فلوس واما الخوارزميه فانهم لم يحضروا الصلح ولم يعلموا به فلما علموا رحلوا
الى دار يا فنهبوها واتلفوا ما كان عليها ثم رحلوا نحو اللرف وكاتبوا الصالح اسماعيل
واتفقوا معه على الصالح ايوب واسقط الصلح الذي قرره امين الدولة الوزير
وعادت الخوارزميه فحاصروا دمشق ثم جاء اسماعيل من بعلبك في الثالث
والعشرين من ذي القعده وضيقوا على دمشق فبلغت الغرارة الغاوسبعمايه
درهم والقنطار الدقيق بتسعمايه درهم والخبز اوقيتان الاربع بدرهم والرطل
اللحم بسبعه دراهم وعدمت الاقوات وبيع العقار بالدقيق واكلت الميتات والجيف
والكلاب والقطاط والكلاب ومات الناس على الطرقات وقلت الدنيا وكان الانسان
اذا مر بالجبل وشم روائح الناس مرض ومات وصح الناس من الغسل والتكفين فكانوا
يحفرون الابار ويرمون الناس فيها بعضهم على بعض ومع هذا فكانت الخمور دايرة
والعشق ظاهر والمحبوس بها وحكي ان رجلا مات في الحبس فاكله المحبوسون
وابيع حب الخروب بالميزان ليقتاتوا به وفي تاريخ بيبرس انما خرجت الخوارزميه
عن طاعة الملك الصالح نجم الدين ايوب لانهم لما كسروا مع عسكر مصر صاحب حمص
ومن معه من العسكر الشامي خشوا ان يقاسمهم البلاد ويعطيهم اخبازا عظيمه
بالديار المصريه فلم يحصلوا على ذلك ولم يمكنوا من الوصول الى مصر وخرج
معين الدين الى دمشق واخذها ولم يعطهم من البلاد شيا ففسدت نياتهم واتفقوا
على الخروج عليه وكان بغزه الامير ركن الدين بيبرس الصالحي ومعه عسكر فكاتب الخوارزميه
في ان يتفقوا عليه معه ويزوجوه امراة منهم ويكونوا هم وهو يدا واحدة فاصبحي
اليهم وعزم على الخروج عن الطاعة واستمالوا الملك الناصر داود صاحب الكرك
فاتفق معهم وبعث ولاته الى نابلس والقدس والخليل والاغوار واستولوا
على ذلك كله وقدم الملك الصالح عماد الدين الى الخوارزميه فحملوا اليه وصارت

وصل اليه تقليد المستعصم الذي يقال له خليفة اذا هو خليفة الشيطان

لما ذلك الجمع واحدة ولما بلغ الملك الصالح نجم الدين ذلك خرج في عساكر مصر ونزل على العباسة ووصل اليه وهو نازل بها تقليد الخليفة المستعصم بالله والشريف واطوق الذهب ففرح التقليد وركب بالخلعة وكان الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ مامورا بلزوم داره فاخرج عنه وقدمه واشره ولم يكن بكي من اولاد صدر الدين شيخ الشيوخ غيره ثم نازلت الخوارزمية والملك الصالح عماد الدين اسماعيل دمشق فقام حسام الدين ابن ابي علي في حفظها وضبط ابوابها واسوارها بالمقاتلة وباشرها بنفسه ليلا ونهارا وضايقها الخوارزمية وقطعوا عنها المزه واشتد بها الغلاء كما ذكرناه ولما جري هذا اتفق الحلبيون والمنصور صاحب حمص مع الملك الصالح نجم الدين علي وهب الخوارزمية وخرج المنصور بالعسكر الحلبي لقتالهم فرحلوا عن حصار دمشق طالبين لقاء المنصور وكانت ملاقاتهم في السنة الآتية فوقعت بينهم وقعة على عيون القصب وهي منزلة قبالي حمص على مرحلة منها فانهزم منك الخوارزمية هزيمة قبيحة وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان قتله مملوك من مماليك الامير سعد الدين ابن الدربوش احد امراء حلب وفي الله الناس شرهم وتبدد شملهم ومضت جماعة منهم الى التتار واتصلوا بهم وخدموا كشلوخان وجماعة خدموا بعض وجماعة خدموا بالشام وحمل راس بركة خان الى حلب فنصب بباب قلعتها وردت البشاير الى الديار المصرية فزينت المدينتان القاهرة ومصر وصلح ما بين الملك المنصور صاحب حمص وبين الملك الصالح نجم الدين وحصل بينهما التصافي والتوادد وصلح ما بين الصالح نجم الدين والملك الناصر صاحب حلب واتفقت كلمة الجميع ولما الملك الصالح عماد الدين اسمعيل فانه صار الى حلب واقام بها وارسل الملك الصالح نجم الدين يطلبه من الملك الناصر صاحب حلب فلم يجب الى تسليمه اليه فاعانه من جنكه عليه فاجاره ووصل رحمه وكان من الخوارزمية عز الدين ايبك المعظمي استاد الدار فمضى الى قلعة صرخد فاعتصم بها ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها ان معين الدين الزي احد دمشق ولي ابن الشيخ صدر الدين بن سني الدولة التصاد بدمشق ومنها انه وصلت الكرجية بيت ابوابي زوجة الملك الاشرف التي اخذها حلاب الدين خوارزم شاه الى اخلاط ومعها منشور خافان بخلاط ولحاقها ورسلت شهاب الدين غازي يقول انا كنت زوجة اخيك الملك الاشرف وخافان قد اقطعني خلاط فان تزوجت بي فالبلاد لك فما اجابها فاقامت بخلاط وكانت عازمة بها تصلي الي متى فارقني ومنها ان الملك الصالح نجم الدين ايوب بعث حسام الدين بهرام الي حمص كيفا ليحضر الملك

المعظم

المعظم توران شاه ابنه الى مصر وبعث بدر الدين لولو صاحب الموصل الى المعظم الخيام والخيل والخلع وكذا فعل شهاب الدين غازي وكتب نجم الدين ايوب الي ولده مع بهرام الولد يقدم مخيره الله ويصل الي تالس فقد اتفقنا نحن والحلبيون وقد ذكروا انهم يجدون الف فارس في حد سنك واعمر بلد ماردين ليلا فما نحن وايام متفقين فلما قرر الكلام كره ذلك وما كان يوثر الخروج من الحمص وقال لهذا ربما يكون الانسان مالك راسه يصبح مملوكا عليه ولم يحبه قال السبط رحمه الله وحكي لي حسام الدين ابن ابي علي ان الصالح ايوب كان يكره مجي ابنه المعظم اليه وكنا اذا اقتنا له نقد احضره نيفض يديه ويقبض ويقول اجيبه اقتله ومنها ان الصالح ايوب اخرج فخر الدين ابن شيخ الشيوخ من الحبس كما ذكرناه عن قريب بعد ان لاقى شدايد من الضيق والضرر قال السبط ولقد بلغني عنه ان العقل ما كان يمكنه من النوم وفرج الله عنه واقام في الحبس ثلاث سنين ومنها ان الخليفة المستعصم بالله بعث خلع السلطنة الي الملك الصالح نجم الدين ايوب كما ذكرناه عن قريب مع عبد الرحمن ابن محي الدين وهي عمامة سوداء وفرجية مذهبة وترس ذهب وسيفان محلاه وطوق ذهب وحصان بسروج ولجام وخلع لاصحابه ومنها ان الملك الصالح اسمعيل سير وزيره امين الدولة الذي كان سامريا واسلم الي العراق مستشفعا بالخليفة ليصلح بينه وبين ابن اخيه فلم يجب الخليفة الي ذلك وكان امين الدولة غالبا على الملك الصالح اسمعيل بحيث لا يخرج عن رايه ومنها ان التتار قصدوا بغداد ونهبوا ما في طريقهم ووصلوا ظاهرها واستعدت عساكر الخليفة المستعصم بالله للقائهم فما مضى الليل اوقدوا نيرانا كثيرة ورحلوا في الليل ولم يصبح بظاهر بغداد منهم احد فارسل الملك الناصر داود صاحب الكرك يهنئ الخليفة بابيات اولها

- تهن امير المومنين بنصرة اتتك من الله الكريم على قدر
- لقيت ملوك الترك اذ جاءهم بحالد دين الله بالكبر والكبر
- وانت ملوكا ما تشتي لهمة ملوكيه فضد لعكرها المجر
- وقالوا نريم اذ نملوك بعزمة كعزم رسول الله في غزوتي بدر
- وصلت عليهم صولة هاشمية اذا قتهم كانما امهم من العبر
- فيا وقعة اهدت الي الناس كلهم لما انا اعاد النشر في موضع الكسر
- فيا ليتني لو كنت بين صفوفها لبيني في الصحارعن جبري خبري
- رقعت الي الباب الكريم قصيدة تنوب مناب العبد في الحمد والشكر

غزوتي بدر

ومنها انه ظهر ببلاد خورستان على شق في جبل في داخل من الابنية الغريبة العجيبة ما يحار فيه الناظر وقد قيل انه ذلك من بناء الجن والله اعلم وفيها

وفيها مات احد من العراق

ذكر من توفي فيها من الاعيان هو ابن الصلاح الشيخ تقي الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن ابي نصر الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح الشرخاني الملقب تقي الدين الفقيه الشافعي كان احد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه واسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشاركة في العلوم العديدة وكانت فتاويه مسددة وقال ابن خلكان وهو احد اشياخي الذي انتفعت بهم قرأ الفقه اولا على والده الصلاح وكان من جملة مشايخ الاكراد والمشار اليهم في فضله والده الى الموصل واشتغل بها مدة ثم تولى الاعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين ابي حامد يوسف بالموصل ثم سافر الى خراسان واقام بها زمانا وحصل علم الحديث هناك ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب رحمه الله واقام بها مدة ثم انتقل الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التي انشاها الزكي ابو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحلبي ولما بنى الملك الاشرف بن العادل بن ايوب دار الحديث بدمشق عوض تدريسها اليه واشتغل الناس عليه بالحديث ثم تولى تدريس مدرسة ام الصالح بنت ايوب وهي شقيقة الملك المعظم توران شاه بن ايوب التي هي داخل البلد قبلي المارستان النوري وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر اخيها المذكور وقبر زوجها ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب حمص ووصف الشيخ في علم الحديث كتابا نافعا وكذلك في مناسك الحج وله اشكالات على كتاب الوسيط في الفقه ولم يزل امره جاريا على صلاح وسداد واجتهاد في الاشتغال والنفع الى ان توفي يوم الاربعاء وقت الصبح وصلي عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بشرخان وتوفي والده صلاح الدين ليلة الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة بحلب ودفن خارج باب انعص في الموضع المعروف بجبيل بتربة الشيخ علي زوج الفارسية وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بعد موات وتولى في حلب تدريس المدرسة الاسدية المنسوبة الى اسد الدين

شيركوه

شيركوه بن شادي وكان قد دخل بغداد واشتغل بها على شرف الدين ابن ابي سعد عبد الله ابن ابي عصرون والمصري بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى جده نصر وسرخان بفتح الشين المعجمة والراء والخاء المعجمة وبعد الالف نون قرية من اعمال اربل قريبة من شهرزور وقال ابن خلكان توفي الشيخ ابن الصلاح في التاريخ المذكور بمنزله من دار الحديث الاشرفية وشيعه الناس الى داخل باب الزرع ولم يمكنهم البروز الى ظاهره لمصادمة الجوار رحمه وصلى عليه في جنازته الصوفية الاخرى عند النفس وقال السبط انشدني الشيخ تقي الدين ابن الصلاح في لفظة احد من الواوات اربعة

فهن من الحتوف

هو او الوصية والوديعة والوكالة والوقوف

قال مر بي يوما بنوبة حسن على نوبا في ايام المعظم وقال لي اله ان يعطيني مدرسة وكان المعظم يكرهه فما زلت حتى استصلحته له فانشدني في ذلك اليوم احد من الواوات الى اضع وقال ايضا وحضر درسي في مدرسة سيل الدولة ابن النجار الحافظ صاحب التاريخ محب بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار ابو عبد الله البغدادي الحافظ الكبير سمع الكثير ورحل شرقا وغربا ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسرع في كتابة التاريخ وعمره خمس عشرة سنة وقرأ النحو والادب والقرات وقرأ بنفسه على المشايخ كثيرا حتى حصل كما من ثلاثة الاف شيخ من ذلك نحو من اربعمائة امراة وتغرب ثمانيا وعشرين سنة ثم عاد الى بغداد وقد جمع اشياء كثيرة من ذلك القدر المذكور في المستدرك الكبير يذكر لكل صحابي ما روى وكذلك الامام في معرفة السنن والاحكام والمختلف والمؤتلف والسابق واللاحق والمتفق والمفترق وكتاب الالقاب وذيل الاصابة في معرفة الصحابة والكافي في اسماء الرجال وغير ذلك مما لم يتم اكثره وله كتاب الذيل على تاريخ مدينة السلام في ست عشر مجلدا كاملا وله اخبار في مكة والمدينة وبيت المقدس وعدة الفوائد في خمس مجلدات وغير ذلك ولما عاد الى بغداد عرض عليه الاقامة في المدارس فابى وقال معي ما استغني به عن ذلك فاشترى جارية وولدها واقام بوهة ينفق على نفسه من كسبه ثم احتاج الى ان نزل محدثا في جماعة المحدثين بالمدرسة المستنصرية حين وضعت ثم مرض شهرين واوصى الى ابن الساعي في تركته وكانت وفاته يوم الثلاثا الخامس من شعبان من هذه السنة وله من العمر خمس وسبعون سنة وصلي عليه بالمدرسة النظامية وشهد جنازته خلق كثير وكان ينادي حول جنازته هذا حافظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينفي الكذب عنه فلم يترك وارثا

وكانت تركته عشرين دينارا وثياب بدنه واوصي ان يتصدق بها واوقف
خزانة من الكتب بالظاهرية تساوي الف دينار فامضى ذلك الخليفة المستعصم
الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي سمع الحديث الكثير العوائد
كثيرا ورحل وطوف وجمع وصنف والف كتبا مفيدة حسنة كثيرة الفوائد
من ذلك كتاب الاحكام لو كمل وكتاب المختارة وهي علوم حسنة حديثه وهي
اجود من مستدرك الحاكم لو كمل وله فضايل الاعمال وعزو ذلك من الكتب
الحسنة الدالة على حفظه واطلاعه وتضلعه من علم الحديث متنا واسنادا
وكان رحمه الله في غاية العبادة والزهادة والورع والخير وقد وقف
كتبا كثيرة عظيمة في خزانتيه في المدرسة الضيائية التي وقفها على اصحابه من
المحدثين والفقها وقد وقفت عليها اوقاف كثيرة بعد ذلك
علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد بن عبد الغالب الهمداني المصري ثم الدمشقي
الشيخ علم الدين ابو الحسن السخاوي شيخ القراء بمشق ختم عليه الوف من الناس
وكان قد قرأ على الشاطبي وشرح قصيدته وله شرح المفصل اسمه المتصل ولم
تعاسير ونصانيف كثيرة ومدايح في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له حلقة
بجامع دمشق وولي مشيخة الاقراء بتربة ام الصالح وبها كان مسكنه وبها توفي
ليلة الاحد ثامن عشر جمادي الاخرة ودفن بقاسيون ودفن ابن خلكان ان مولده
في سنة ثمان وخمسين وستمايه بسخا ونسبته اليها وهي بليدة بالغربية من
اعمال مصر وقاسه سخوي لكن الناس اطبقوا على هذه النسبة الاولى قال
ورايته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لاجل القراة ولا يسع لواحد
منهم نوبة الا بعد زمان ولما حضرته الوفاة انشد لنفسه

فلما غدا تاني ديار الحي اصبح ... وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم ... اصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي ... باي وجه اتلقاهم
قالوا اليس العفو من شانهم ... لاسيما عن مثل ترجاهم

وقال السبط وكان اماما فاضلا مفننا زاهدا عابدا ورعا مقتنعا من الدنيا
بالبسير وكانت حلقته بالجامع تزاحم عليه فيها القراء والعربية والحديث فاذا خرج
من الجامع الى قاسيون ركب حمارا والطلبة يمشون عليه القراء في الطريق وينفع خلقا
كثيرا سمع الحافظ السلفي وغيره وله تصانيف وقصايد منها هذه الابيات

قف بالمدينة زايرا ومسلما ... واشكر صنيع الدمع فيها ان هما
فهي المنازل لم تزل تشتاقها ... ابدا وكنت بها المعني المغرما
واذا ترنمت الحمام فكم شفت ... كمدا فينا قد اذاك واسقما

عجبا

عجبا لصب عاينتها عينه ... فرعى الحوادث ان استطاع تكلما
هذا هو الحرم الشريف فقف به ... واقرا السلام على الرسول متمما
يا خاتم الكرام ومن له الايات تحكى في السما الانجما
وله انشقاق البدر والجذع الذي اذرى حنينا والجماد تكلما
والماء نبع في انامل ومن دعى زمرا الى النور السبيل فاطعما
ودعى بانجاد الفلاة فاقبلت واتى على الحجر الاصم فسلما
وعلا على متن البراق مشرفا وسرى الى اعلى السما معظما
صلى عليه الله ما انهل الحيا وكسى الرياض مفوفا ومنمما

من ابيات طويله

الشيخ موفق الدين ابو البقا يعيش بن علي بن يعيش ابن ابي
السرايا ابن محمد بن علي بن الفضل ابن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان التاضي
ابن بشر بن حيان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المنشا والمولد النحوي ويعرف
بابن الصانع وكان طريقا حسن المحاضرة شرح المفصل شرحا مستوفيا الا انه
في الطروح مثله وله غير ذلك وولد في رمضان سنه ثلاث وخمسين وخمسمايه
بحلب وتوفي بها في هذه السنة ودفن بالمقام وقال ابن خلكان وكانت
ولادته لثلاث خلون من رمضان سنه ثلاث وخمسين وخمسمايه بحلب وتوفي
بها في سحر الخامس والعشرين من جمادي الاولى سنه ثلاث واربعين وستمايه
ودفن في يومه بتربة بالمقام المنسوب الى ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
بتلعة حلب قال وقرا النحو على ابي السخا فتيان الحلبي وابي العباس
المغربي النيروزي وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب
الطوسي بالموصل وعلي ابن محمد بن عبد الله بن عمر بن سويدة التكريتي وحلب
من ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي ابي الحسن احمد بن محمد الطرسوسي
وخالد بن محمد بن نصر بن صخر المنبجي وبدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم
وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف وقال ابن خلكان ولما
وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف وكان دخولي اليها يوم
الثلاثا مستهل ذي القعدة سنه ست وعشرين وستمايه وهي اذ ذاك
ام البلاد مشحونة بالعلما الكبار والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور
شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراة عليه وكان
يقرئ بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين الصلوتين بالمدرسة
الرواحية وابتدات بكتاب اللمع لابن جني فقرات عليه معظمها مع سماعي له ودرس
الجماعة الحاضرين وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين وما اتممتها الا على غير
الوجه الذي اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمنتهي وكان حنيف الروح طريف الشمال كثير الجون مع سكينه ووقار
الشيخ تاج الدين ابو الحسن محمد بن ابي جعفر مسند وقته وشيخ الحديث في
زمانه رواية وملاحا وكان امام الكاسة مات في هذه السنة وكذلك توفي
فيها المحدثان الكبيران الحافظان المفيدان شرف الدين احمد ابن الجوهري وفخر الدين
عبد الجليل الابهري احمد بن عبد الخالق ويعرف بابن هشام المحدث امام مسجد
السمار وكان يقرأ به الحديث وتوفي في المحرم ودفن بباب الصغير رضي الله
عنه امير الدين الجلبي الكاتب واسمه عبد المحسن بن حمود بن الحسن ابو الفضل كان
كاتبا لعز الدين ايبك المعظمي وكان فاضلا بارعا دينا صالحا حسن الخط دامر وذ
وفضايل جمة وله تصانيف كثيرة قال السبط والنقدي لما نزل
الفرنج على الطور في سنة اربعة عشر وستمايه لفه

قال الخليفة لا زالت عساكره لها الى النصر اصدار وايراد

ان الفرنج بحصن الطور قد نزلوا لا تغفل فان الطور بعداد

وكانت وفاته في رجب ودفن بباب توما الفقيه المالكي واسمه محمد بن عبد
بن عبد الكريم ابو عبد الله الحميري كان منقطعا بجامع دمشق بالمادنة متصديا
لقضاء حوايج الناس عند الولاة والسلاطين دامر وذ وكرم ودين وفتوه
وزهد في الدنيا وكانت وفاته ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان ودفن
في مقابر الصوفية عند المنيع الامير سيف الدين ابن قليج واقف المدرسة
القليجية للحنفية مات في هذه السنة ودفن بتربته في المدرسة المذكوره الامير
نجم الدين الغيوي عم ناصر الدين مات في هذه ودفن بالجبل الامير معين الدين الحسن
ابن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين ايوب كان ارسله الى دمشق لحمايتها
مع الخوارزمية حتى اخذها من يد الملك الصالح عماد الدين اسمعيل واقام بها
نايبا من جهة الملك الصالح نجم الدين ايوب ثم عالي الخوارزمية مع الصالح اسمعيل
عليه بحصنوه بدمشق حتى ذكرنا ثم كانت وفاته في العشر الاواخر من رمضان
من هذه السنة عن ست وخمسين سنة مكانت منه ولايته بدمشق اربعة اشهر ونصفا
وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون الى جانب اخيه عماد الدين رحمه الله ورضي عنه
وتوفي السبط مرض بالاسهال والدم وتوفي يوما وليلة الامير الفلك بن البيري
توفي في هذه السنة بمصر رحمه الله الست الجليلة وبعده خاتون واقفة المدرسة
التي بقاسيون للحنابلة وهي بنت الامير نجم الدين ايوب اخت السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب زوجها اولا اخوها الامير سعد الدين مسعود بن معين الدين
انر وتزوج بعد اخته عمه الدين خاتون التي كانت زوجة الملك العادل
نور الدين الشهيد واقفة الخانقاه الحوانية والخانقاه البرانية ثم لما مات الامير سعد الدين

زوجها اخوها من الملك مظفر الدين صاحب اربل فاقامت عنده باربل من نحو اربعين سنة
حتى مات ثم قدمت دمشق فسكنت في دار العقيقي حتى كانت وفاتها في هذه
السنة وجاورت الثمانين ودفنت بقاسيون وكانت في خدمتها الشيخة
الصالحة العلامة امة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف
وهي التي ارشدتها الى وقف المدرسة بسفح قاسيون على الحنابلة واوقفت
امة اللطيف على الحنابلة مدرسة اخرى وهي الان شرقي الرباط الناصري ثم لما مات
ربيبها خاتون وقفت العالمة في المصادرات وحبست مدة ثم افرج عنها وتزوجها
الاشرف صاحب حمص وسافرت معه الى الرحبة وقتل باشرم توفيت في سنة ثلاث وخمسين
وجد لها بدمشق ذخاير كثيرة وجواهر ثمينة تقارب ستمايه الف درهم غير الاملاك
والاوقاف قال السبط اقامت امة اللطيف المذكورة محبوسة ثلاث سنين انتزعه دمشق
وكانت صالحة دينة عفيفة ولها تصانيف ومجموعات ورتايب

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والاربعين بعد الستمايه استهلت
هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله والسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بمصر وارسل
الامير فخر الدين ابن الشيخ الى بلاد الملك الناصر داود لاحضارها علم انه كان قد اتفق مع الخوارزمية
وكما لاهم عليه وتزوج منهم وقد ذكرنا في السنة الماضية الوقعة التي كانت بين الخوارزمية
وبين الملك المنصور بن الملك المجاهد صاحب حمص ومن معه من عسكر حلب
وكانت الوقعة على عيون الغضب وهي منزلة قبلي حمص ذكر بيبرس في تاريخه
هذه الوقعة في هذه السنة ونحن ذكرناها في السنة الماضية لان بعضها كان في السنة
الماضية ذكرناها هناك لئلا ينقطع الكلام وذكرها السبط ههنا ايضا فقال
وفي ثامن المحرم من سنة اربع واربعين وستمايه كسرت الخوارزمية على بحيرة حمص
لما بعث الصالح ايوب الملك المنصور صاحب حمص اليه وانقطع عن الصالح
اسمعيل كتب الى الحلبيين يقول هو لا الخوارزمية قد اثروا البلاد والمصلحة
ان تتفق عليهم فاجابوه وخرج شمس الدين لولو بالعساكر من حلب وجمع صاحب حمص
الرب والتركمان وخرج اليهم عسكر دمشق واجتمعوا كلهم على حمص وانفق الصالح
اسمعيل والخوارزمية والملك الناصر صاحب الكرك وعز الدين ايبك العطي واجتمعوا
على مرج صفر ولم ينزل الناصر من الكرك واغا بعث عساكره ويلزم ان صاحب
حمص بر بيد قصدهم فقال بركه خان مقدم الخوارزمية دمشق ما تنوننا
والمصلحة ان نسير اليهم فسا روا والتقوا على بحيرة حمص يوم الجمعة سابع المحرم
او في ثامنه وكانت الدايرة عليهم قتل بركه خان وهرب الصالح اسماعيل
وعز الدين ايبك ومن سلم من العسكر عرايا حيا عا على فرس فرس وذهبت
اموالهم وحرمهم الى حوران وسار صاحب حمص الى بعلبك واحرز الرض

وسلمه الي ناصر الدين البيغري وحمل الدين هرون وعاد الي حمص وودع
الحلبيين وساروا الي حلب وجا الملك المنصور الي دمشق فنزل بليستان
اسامة ومضت طايفة من الخوارزمية الى البلقا ونزل اليهم الملك الناصر
من الكرك وصاهرهم واستخدمهم واطلع غابليهم الي الصلت وكذا فعل عز الدين
ايبك وساروا ونزلوا نابلس واستولوا عليها ومرض صاحب حمص بدمشق
فتوفي بالغيرب وحمل الي حمص وجهز الملك الصالح نجم الدين ايوب فخر الدين
ابن الشيخ بالعساكر الي الشام فلما وصل الي غزه عاد من كان بنابلس من الخوارزمية
الي الصلت فقصدهم ابن الشيخ وقاتلهم وكسرهم وبدد شملهم وكان
الناصر داود معهم فسار الي الكرك وتبعه الخوارزمية فلم يمكنهم من صعود
القلعه ولا الربض واحرق ابن الشيخ الصلت وساق فنزل علي الكرك
وطلع عز الدين ايبك وكان مع الناصر الي صرخد فتحصن بها وكانت
كسرة ابن الشيخ الخوارزمية على الصلت سابع عشر ذي الحجه من هذه السنة
ونزل ابن الشيخ علي وادي الكرك وقاتل الناصر فكتب الناصر اليه

عذر علي قبيح لفظه جواره لا منع عرضي ان عرضي مسمح

وكان عند الناصر صبي امرد محسن من الخوارزمية يقال له طاش بورك
ابن جا فطلبه ابن الشيخ فقال الناصر هذا صوته طيب قد اخرته لنفسي ليؤا
القرآن عندي فكتب اليه ابن الشيخ كتابا غليظا شنيعا وذكر غدره وايمانه
وحنثه وانشده لا بد لعرضي ان عرضي متطلع وقال لا بد من الصبي
الخوارزمي نبعث به اليه وكان ابن الشيخ قد قال انا ابعث لك بشيخ
اعمي يرا الطبيب منه فقال ما اريد وقال بيبرس لما وصل الامير فخر الدين
ابن الشيخ الي بلاد الملك الناصر احتاط عليها ثم مضي الي الكرك فنازلها وحاصرها
وحرب ما حولها من الضياع واضعفها اضعافا شديدا واستولي على البلقا
ثم رحل عن الكرك ولم يبق بيد الملك الناصر غيرها وقل ما عنده من المال
والذخاير فقال عاتبا علي ابن عمه الملك الصالح نجم الدين ايوب

ابيانا اولهم

قولوا لمن قاسمنه ملك اليد ... ونهضت فيه نهضة المستاسد
واقعت فيه كل اصيد من دوي ... رحمي عزيز في العلا مسوّد
عاصيت فيه دوي الحجي بمنى اسرتي ... واطعت فيه مكاري وتودد
يا قاطع الرحم التي صلتي لها ... كتبت علي الملك الامير بمسعد
والله يا ابن العم لو لاخيفتي ... لرميت تحرك بالعداه المرتد
لكنني ممن يخاف حرامه ... ندما يجر عفي سمام الاسود

ومنها

ومنها

فاراك

فاراك ربك بالهدي ما ترتجي ... لنزاك تفعل كل فعل ارشد
لتعيد وجه الملك طلقا ضاحكا ... وترد شمل البيت غير مبدد
فلئن ترى الايام انا فرصة ... للخارجين وضحكة للشهد
لا زال هذا البيت مرتفع البنا ... يزهى بامجد بعد اخر امجد

ولما جري ما ذكرنا لحق بيد الملك الصالح اسمعيل بلد يأوي اليه ولا قلعة
يتحصن بها ولا اهل ولا ولد ولا مال بل احدرت جميع امواله ونقلت عياله
تحت الحوطه الي الديار المصرية وكان الذي بعثهم الي مصر هو الامير حسام الدين
ابن ابي علي الهدباني نايب الملك الصالح نجم الدين ايوب بدمشق وسار الصالح
اسمعيل فاستجار بالملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين
صاحب حلب فاواه واكرمه وقال لا تابك لولو الحلبي لابن استاذه الملك
الناصر صاحب حلب وكان شابا صغيرا انظر الي عاقبة الظلم ذكر مجي الملك
الصالح نجم الدين ايوب صاحب الديار المصرية الي دمشق وفي هذه
السنة بعد فتوح دمشق وبعلبك وغيرها استدعي الصالح ابو حسام الدين
بن ابي علي الهدباني الي مصر وارسل موضعه نايبا بدمشق الامير جمال الدين
ابن مطروح ولما صار ابن ابي علي المذكور الي مصر استناب الملك الصالح ايوب
بها وسار هو الي دمشق ودخلها في ذي الحجه من هذه السنة في ابهة
عظيمة واحسن الي اهلها وتصدق علي الفقرا والمساكين ثم سار الي بعلبك
والي مصري والي صرخد وانتزع صرخد من يد عز الدين ايبك وعوضه عنها
بلادا في الشرق ولم يحصل له منها شي واخذ الصلت من الناصر داود واخذ
حصن الصبيبة من السعيد بن العزيز بن العادل وزار من رجوعه بيت المقدس
وتفقد احواله وامره باعادة اسواره ان تعمر كما كانت في الدوله الناصرية
فاخذ القدس وان يصرف الخراج وما يتحصل من غلات بيت المقدس في ذلك
وان عاد شيا صرف من عنده ثم عاد الي دمشق موبدا منصورا ووصل الي خدمته
بدمشق الملك المنصور محمد صاحب حماه والملك الاشرف موسي صاحب حصن
فاكرمهما وقربهما ثم اعطاهما الستور فعادا الي بلادهما واستمر الملك
الصالح بالشام حتي خرجت هذه السنة وقال بيبرس لما جا حسام الدين ابن ابي علي
المذكور الي مصر استنابه بالديار المصرية وانزله بدار الوزارة واستناب
بدمشق جمال الدين ابن مطروح وبالقلعة الطواشي شهاب الدين رشيد الكبير
علي حاله وفي المحرم قال السبط وفي يوم الخميس تاسع عشر ذي القعده قدم الملك
الصالح نجم الدين ايوب دمشق فاحسن الي اهلها وتصدق علي المدارس والربط
وارباب البيوت باربعين الف درهم وببعلبك بعشرين الفا والبصري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعشرين الفا وخلع على اعيان الدماشقه الخلع السنيه ومشي ناصر الدين
وابن مطروح بين الصالح ايوب وعز الدين ايبك في الصلح بواسطة شمس الدوله
ابن العبد وخرج الصالح من دمشق ومضي الي نصري وصعد الي صرخد
ونزل اليه عز الدين ابن اخي ومتسلم الصالح صرخد واقام عز الدين في ميدانها
اياما وقدم دمشق في ذي الحجة فنزل بالنيرب وكتب له منشور بقليسيا
والجدلة وضياعا في الحاور فلم يحصل له منها شيء وتوجه الصالح ايوب الي
مصر وتصدق في القدس بالفي دينار مصريه وامر بعمارة سور القدس
وذرع فكان ستة الاف ذراع بالهاشمي وقال اصرفوا من غلة القدس في عمارته
وقال بيبرس بعث الصالح ايوب بعز الدين ايبك بعد ما تسلم منه الصرخد
الي القاهرة فمات بها ذكر بعضهم الحوادث فيها انه هبت رياح عاصفة شديدة
بمكة في يوم الثلاثا ثامن عشر ربيع الاخرة فالقت ستارة الكعبة المشرفة وكانت
قد عتقت فاقامت سنة اربعين لم تجدد لعدم الحج في تلك السنين من ناحية
الخليفة فما سكنت الريح الا والكعبة عريانة قد زال عنها سعار السواد وكان
هذا فالا على زوال دولة بني العباس فاستناب نايب اليمن عرين رسول
شيخ الحرم الغضيف منصور ابن منعم ان يكسو الكعبة فقال لا يكون هذا
الا من مال الخليفة ولم يكن عنده مال فافترض لثمنه دينار واشترى ثياب
قطن وصبغها سودا وركب عليها الطرازات العتيقة وسمى بها الكعبة وكفت
الكعبة ليس عليها كسوة احدا وعشرين يوما ومنها انه وصلت الاخبار من البحر
صحبة مركب وصل من صقلية الي الاسكندرية ان البابا غضب علي الانبرور وعامل
خواصه الملازمين له على قتله وكانوا ثلاثمائة وقال قد خرج الانبرور عن دين
النصرانيه ومال الي المسلمين فاقتلوه وخذوا بلاده لكم واقطع كل واحد مملكة
فاعطى واحدا صقلية والاخر نصفانه والاخر توليه وهذه ممالك الانبرور وكتب
اصحاب الاخبار الي الانبرور بذلك فحمد الي مملوك له ليجعله في مكانه علي التخت
واظهر انه قد شرب دواء وارسل الي الثلاثة فجاءوا والمملوك قائم على التخت
فظنوه الانبرور وقد اختفى الانبرور في مجلس ومعه مائة فارس
فلما دخلوا على المملوك ما توا عليه بالسكاكين فقتلوه فخرج عليهم الانبرور فدخلهم
بيده وسلحهم وحشائهم جلوسهم تبنا وعلقهم على باب القصر وبلغ البابا فبعث
الي قتاله جيشا والتقى الجمعان واقتتلوا بينهم وهذا الانبرور هو الذي اعطاه الملك الكامل
القدس قال السبط ذكر القاضي الملك الكبير الاجل الخطير الاعز الاثير قصير
المعظم انبرطور المعتدر بعفو ربه الله المستعلي بجوده مالك الالمانيه والانبرويه
وصقليه وحافظ بيت المقدس بحر امام رومية مالك ملوك النصرانيه حامي

المماليك

الممالك الرومية قائد الجيوش الصليبية ومنها ان في اواخر ذي الحجة منها ظهر الخليفة
المستعصم بالله ولد المبايعين ابا العباس احمد وابا الفضل عبد الرحمن وحملت ولا يسع
فيها الكل واقراح وسرات لا يسمع مثلها من ازمان متطاولة وكان ذلك ولد العالمسرات
ببغداد واهلها في ذلك الزمان وفيها
وفيها لم يحج احد من العراق ذكر من توفي فيها من الاعيان الامام الحسيكي
ابو عبد الله حسام الدين محمد بن محمد بن عمر الحسيكي صاحب المختصر في اصول الفقه
وكان اماما فاضلا بارعا منقطعا وكانت له يد طولي في اصول الفقه توفي يوم
الاثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمقبرة القضاه
السبعة بالقرب من قاضي حان ومن تلاميذه محمد بن محمد بن محمد العباوي بربل
سوعينا ان في الاصول وهو الذي نظم الجامع الصغير الصابن محمد بن حسان ابن رافع
العامري الخطيب وكان كثير السماع مسندا توفي في هذه السنة بقصر حاج
الفقيه العلامه محمد بن محمود بن عبد المنعم المراسي الحنبلي كان فاضلا دائنون اثنى عليه
ابو شامه مات في هذه السنة ودفن بسفح قاسيون الصبا عبد الرحمن العادي
المالكي الذي ولي وظايف الشيخ ابو عمر وابن الحاجب حين خرج من دمشق سنة ثمان
وثلاثين وستمايه وجلس في حلقته ودرس مكانه بزاوية المالكيه توفي في هذه السنة
تاج الدين اسمعيل بن حمبل توفي في هذه السنة بحلب وكان فاضلا دينا سليم الصدر
الملك المنصور ناصر الدين ابرهيم ابن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب
حمص توفي بدمشق بعد ان تسلم بعلبك للملك الصالح ايوب ونعل الي حمص وكان
نزوله اولا ببستان سامة فلما مرض حمل الي الدهشة لبستان الملك الاشرف بالنيرب
فمات فيه وكانت مدة ملكه بحمص بعد ابنه عشر سنين وقام من بعده فيها ابنه الملك
الاشرف سطر الدين موسي بن الملك المنصور ابرهيم قال بيبرس وكان المنصور
قد اصابه مرض السل فلم يزل دواه يضعف الي ان توفي بظاهر دمشق بالنيرب
وحمل الي حمص فدفن بظاهرها وكان ملكا شجاعا حازما سيوسا لرعيته متلطفا
بهم ولما انتهي خبر وفاته الي الملك الصالح نجم الدين حزن عليه فانه كان منزقيا وصوله
اليه وقال السبط وحدثني جماعة من الدماشقه اني المنصور عامل على دمشق
ولو عاش ايا ما لاخرها فمرض وحمل الي النيرب فنزل ببستان الاشرف فتوفي به
يوم الاربعا حادي عشر صفر وحمل الي تابوت الي حمص بركخان الحاوري
احد الخانات الاربعة وكان اصلهم في اميل الي الخير والرفق بالناس وكان الصالح ايوب
قد ضاهرة واحسن اليه وجري منه عليه ما جري ولما قتل على ما ذكرنا انحل نظام الحوارزمية
وامنت البلاد والعباد الامير علاء الدين داود سوسك ابن جكو كان ابن الشيخ نجم الدين
قد شفع فيه الي الملك الناصر فاخرجه من الحبس وكان قد خرج في جملة خراع عظيم فتطاير

صاحب الكرك

اختياره وحشي الدوا الهالك فمات بالكرك وحمل الي مساجد جعفر بن ابي طالب
فدفن بها وكان الناصر قد اتهمه بالرواح الي مصر وكان من خيار الامراء الاجواد الاماجد
فضل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والاربعين بعد السبعمايه
اهلت هذه السنة والخليفه هو المستعصم بالله وسلطان مصر ودمشق الملك الصالح
نجم الدين ايوب وكان في دمشق وعاد في هذه السنة الي الديار المصريه وزار في طريقه بيت
المقدس وفرق في اهله اموالا كثيرة وترك الجيوش لحصار الفرنج ففتحت طبريه في عاشر
صفر وفتحت عسقلان في اواخر جمادي الاخره وكان الذي فتحها فخر الدين ابن الشيخ
وكانت الفرنج تسلمتها في سنة اخري واربعين وسبعمايه كما ذكرنا فعمروها واستمرتا
بايديهم حتي فتحتا في هذه السنة وفي المراة وفي هذه السنه تسلم نواب الصالح ايوب
قلعة الصيتيه في نواب الناصر ابن الملك العزيز صاحب حلب وعرضه اقطاعا بالديار
المصريه واعطاه مايه الف درهم وكماشا كثيرا مقدار خمسمايه قطعه وفي جمادي الاخره
تسلم نواب الصالح ايوب ايضا قلعة شميمس من الملك الاشرف صاحب حمص فحصنوها
وبعث اليها الصالح الخزائن وفي تاريخ بيبرس لما بلغ الملك الناصر صاحب حلب ان الاشرف
صاحب حمص قد اجاز الي الملك الصالح ايوب وسلم اليه قلعة شميمس عظم ذلك
عليه وعلي مؤيدي دولته فخافوا ان يسلم اليه حمص ايضا فعزموا علي اخذها منه
فبلغ ذلك الملك الصالح وهو باشموم طناح فامر الامير فخر الدين يوسف بن الشيخ بالمسير
الي الشام بالعساكر وضرب الدهليز بالساحل علي القرية التي انشاها وسماها الصالحيه
وفي السبط وفي هذه السنة قدم تاج الدين بن مهاجر من مصر الي دمشق ومعه
المبارز يستدنيه ومعها تذكرة فيها اسامي جماعة من الدماشقه بان يحملوا الي مصر فحملوا
وهم القاضي محي الدين ابن الزكي وابن الخصيري وابن العماد الكاتب وبنو اصري الاربعة
وابن الخطيب العقربائي والتاج الاسكندراني الملقب بالشحور وابو الشامات
مملوك اسماعيل وابن الهادي المحتسب وسبب حملهم الي مصر انه نقل الي الصالح
ايوب انهم خواص الصالح اسمعيل فخاف ان يجري ماجري في النوبه الاولي من اخذ دمشق
ولما وصلوا الي مصر اقاموا بحسب اختيارهم غير ابن الهادي المحتسب وعاد الباقون بعد
وفاه الصالح ايوب الي دمشق وفي الثالث والعشرين من ذي القعده اعتقل عز الدين
ايبك في دار وخشاه بنواطي من ابن مطروح وغيره وصغر امنزجماجاه من حلب
من عند الصالح اسماعيل واعانه عليه قوم اخرون فكتبوا الي الصالح ايوب واخبروه
فامر ان يحمل الي القاهره تحت الحوطه فانزل دار صواب فاعتقل فيها قال السبط
ومات في هذه السنة ودفن بباب النصر قال وكنت عزمت علي نقله الي دمشق
وروضه في تربته فقدر الله بعض مما لكه فحمله في تابوت ودفناه في قبته بين
الفقها والعلما والمحدثين والقرا ولقد كان كثير الصدقات عظيم الصلاف اشتراه الله

المعظم

١٠٤

المعظم في سنة سبع وسبعماية وخلي علي الطرز وفوض اليه استاذ داريته وظهر منه من العقل
والسداد ما اوجب تقديمه علي الاولاد واعطاه قلعة صرخد فاقام لها ايضا هي الملوك
والفرق عند بعض الغني والصقلوله وقيل انه مات في سنة سبع واربعين فالسنة التي
مات بها الصالح ايوب وقال الموبد وغيره انه مات في سنة ست واربعين وقال
ابن كثير ولما اخذ الصالح ايوب الصرخد منه عوضه عنها واقام بدمشق ثم وشي بانه يكاتب
الصالح اسمعيل فاحتيط عليه وعلي امواله وحواصله وحمل الي القاهره وحبس في دار الطواشي
صواب مخرص وسقط الي الارض وقال هذا اخر عهدي ولم يتكلم بعده حتي مات
ودفن بباب النصر ثم نقل الي دمشق ودفن في تربته التي فوق الزاويه في الشرف
الاعلي مطلة علي الميدان الاخضر وقال السبط ولما حي بعز الدين ايبك سعي بحاشيته
ايضا وقيل عنهم انواله مثل البرهان كاتبه وابن الموصلي صاحب ديوانه والبدر الخادم
وسرور وغيرهم فامر الصالح ايوب بحملهم الي مصر فاما البرهان فانه من خوفه يوم اخرج
ليتوجه الي مصر مات بمسجد التاريخ والباقون حملوا الي مصر ولم يظهر عليهم مما قيل
درهم واحد ورجعوا الي دمشق بعد وفاة ايوب وقد لاقوا شدايد وفيها توجه الطواشي
مرشد المنصوري ومجاهد الدين امير جندار من حماه الي حلب واحضرا بنت الملك
العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف صاحب حلب وهي عائشه
خاتون زوجة الملك المنصور صاحب حماه وحضرت معها امها فاطمه خاتون بنت السلطان
الملك الكامل بن الملك العادل ووصلت الي حماه في العشر الاوسط من رمضان من هذه
السنة في محمل عظيم واحتفل لقدومها حماه احتفالا عظيما وفيها عزل الخطيب عماد الدين داود
خطيب بيت الابار من جامع دمشق وامامته ومن البدرسين بزاويته الغزالية وولي ذلك
القاضي عماد الدين عبد الكريم ابن الحرستاني وذلك في اواخر رجب منها وفيها

وفيها ذكر من توفي فيها

من الاعيان النقيب قطب الدين الحسين بن الحسين بن علي بن حمزه العلوي الحسيني ابو عبد الله
الافساسي اصله من الكوفة واقام ببغداد وولي النقابة ثم اعتقل بالكوفة وكان فاضلا
اديبا شاعرا مطبقا الشلوبيني النحوي ابو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الازدي الاشبوني
بالشلوبيني الاندلسي الاشبيلي النحوي كان اماما في النحو مستحضرا له غاية الاستحضار وقال
ابن خلكان ولقد رايت جماعة من اصحابه وكلهم فضلا فكل منهم يتولع ما يتاوجه الشيخ ابو علي الشلوبيني
عن الشيخ ابي علي الفارسي ويغالون فيه مغالاة زايدة وقد راوا فيه مع هذه الفضيلة غفلة
وصورة بله في الصوره الظاهرة حتي قيل انه كان يوما علي جانب نهر وبيده كراريس
فوقع منه كراسة في الماء وبعدت عنه فلم تصل يده اليها لبعدها فاخذ كراسة اخري وجعل
يها فتلفت الاخري بالماء وكان له مثل هذه الاشيا الدالة علي البله وشرح المقدمة الجزولية
شرحين كبيرا وصغيرا وله كتاب في النحو سماه التوطية وكانت وفاته باشبيليه واختاره

كثيره وبالجملة فانه على ما يقال كان خاتمة امية النحو وكانت ولادته بشبيلية في سنة اثنتين وستين وخمسمائة وتوفي في احد الرسعين وقيل في صفر سنه خمس واربعين وستمائه والشلوبيني بفتح الشين المثلثه وضم اللام وكسر الباء الموحده وسكون الياء اخر الحروف وبعدها نون هذه النسبة الى الشلوبين وهو ملغه اهل الاندلس البيض الشعر هكذا ذكروا الشيخ علي الجزري اصله من قريه بشرشرى ورع واقام بدمشق مدة يعمل صنعة الحرير ثم ترك ذلك واقبل بعمل الشعر على يدي الشيخ على الغزيل تلميذ الشيخ رسلان التركي الجعبري فاتبعه طايفة من الناس يقال لهم الجزرية وابتنى له زاوية على الشرف القبلي ويدت منه افعال انكرها عليه الفقها كالشيخ عز الدين ابن عبد السلام والشيخ تقي الدين ابن الصلاح والشيخ ابي عمرو ابن الحاجب شيخ المالكيه وغيرهم فلما كانت الدوله الاشرفيه اعتقل بقلعة عزتامده سنين ثم اطلقه الملك الصالح اسمعيل واشترط عليه ان لا يقيم بدمشق فلزم بلده بشرمدة حتى كانت وفاته في هذه السنة وقال ابو شامة في الذيل وفي رمضان توفي الشيخ علي المعروف بالجزري المقيم بقريه بشر في زاويته وكان يتردد الى دمشق وتبعه طايفه من الفقرا وهم المعروفون بالجزريه اصحاب الزي المنافي للشريعة وباطنهم شر من ظاهرهم الا من رجع الى الله منهم وكان عند هذا الجزري من الاستهزاء بامور الشريعة والهزا ان بها ومن اظهار شعار اهل الفسوق والعصيان شي كثير وافسدت بسببه جماعة كثيرة من اولاد كبراء دمشق وصاروا على زي اصحابه وتبعوه فسبب انه كان يحلق العذار يحضر مجلسه الغنا الدايم والرقص والمردان وترك الانكار على احد فيما يفعله وترك الصلوات وكثرة المنكرات فاضل خلقا كثيرا وافسد جما غفيرا ولقد افتى في قتله مرارا جماعة من علما الشريعة ثم اراح الله منه هذا النظم لخروجه الشهاب غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين وخلاط وغيرهما من البلدان كان من عقلا بني ايوب وفضلايهم واهل الديانه منهم وقال السبط وكان شجاعا شهما جوادا اجتمعت به في الرها سنة اثنتي عشرة وستمايه وانا قاصد حلاط فحضر مجلسي بجامع الرها وكان يوما مشهودا واحسن الي وحدثني وكان حفظه لطيفا ينشد الاشعار ويحكي الحكايات ومما حكاه سعد الدين مسعود بن تاج الدين سيخ الشيوخ عنه انه انشد

* ومن عجب الايام اني جالس على الارض في الدنيا وانت تشير *
* فمبرك باهذا كسير سفينة ينوم جلوس والقلوع تطير *

وكتب على تقويم

* اذا اردت اختيار السعد فيه فقل على الذي في يديه السعد اتصل *
* سل الي الله فيما انت فاعله فما الي الخير الا قول ولا عمل *

ورثاه سعد الدين مسعود فقال

* الا ردّ الاله تراب قبر حللت به شهاب الدين غازي *

* واسكنك

* واسكنك الملك جنان عدن وكان لك المكاني والمجازي *
* فصلت الناس كرمة وجودا فمالك في البرية من موازي *
* وكنت الفارس البطل المقدى مبيد الترك في يوم البرازي *
* محدله بابيض مشرفي وطعنة باسمر ذي اهتزاز *

العادل الصغير سيف الدين ابو بكر ابن السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل الكبير ابن ايوب توفي في هذه السنه بالحبس وامه الست السودا ارغون بنت العنصر ونكان مسموما من حين قبض عليه ببلبيس على ما ذكرنا الى هذه السنة وكانت مدة مقامه في السجن نحو ثمان سنين وكان عمره نحو ثلاثين سنه وخلف ولدا صغيرا وهو الملك المغيث فتح الدين عمر وهو الذي ملك الكرك فيما بعد ثم قتله الملك الظاهر بيبرس كما سنذكره ان شا الله تعالى فكان عند عماته بنات الملك العادل الكبير الى ان كان ما كان وقال بيبرس ودفن العادل الصغير في مقبره سمر لوجه خارج باب النصر وفي المراة ذكر سعد الدين مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ بن حمويه وقال وفي خامس شوال سنه ست واربعين وحسبما بهض الصالح ايوب اخاه ابا بكر العادل ونسبه الى الشويك وبعث اليه الخادم محسنا فدخل على الحبس وقال السلطان يقول لابد من رواحك الى الشويك فقال ان اردتم ان تقتلوني في الشويك فهنا اولى ولا اروح ابدا فعذله محسن فرماه بدواة كانت عنده فخرج وعرف الصالح ايوب بقوله فقال دبروا امره فاخذ ثلاث مماليك ودخلوا عليه ليلة الاثنين ثاني عشر شوال فخنقوه بحبل وعلقوه به واظهروا انه شنق نفسه واخرجوا جنازته على بعض العرباء ولم يجاسر احد ان يترحم عليه او يبكي حول نعشه ودفن بتربة شمل الدوله سبحان الله العظيم الذي لا يحيف في قضايه ولا يحكم عليه احد في تنفيذ امره وامضايه فانه لم تطل مدة الصالح ايوب لانه توفي في نصف شعبان سنه سبع واربعين وستمايه وقتل اخوه في شوال سنه ست واربعين بينهما عشرة اشهر الامير علا الدين قراسنقر الحادقي الساقي احد مماليك الملك العادل ابن ايوب فارتجعت مماليك السلطان الملك الصالح فانه وارثه بالولا ولان جده معتقد ومنهم الامير سيف الدين قلاون الصالحي الذي ملك مصر فيما بعد وهو والد الملك الناصر محمد بن قلاون وكانت وفاة علاء الدين المذكور بالقاهرة ودفن بباب النصر

بيان الدولة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسه والاربعين بعد الستمايه

اسهلت هذه السنة والخليفه هو المستعصم بالله وسلطان مصر ودمشق الملك الصالح نجم الدين ايوب وصاحب حمص الملك الاشرف بن المنصور وصاحب حماه الملك المظفر وصاحب حلب الملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين وصاحب عينتاب الملك الصالح احمد بن الظاهر غازي وصاحب الروم غياث الدين كيخسرو نايب السلطان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علاي الدين كيقباد وصاحب اليمن المنصور عمر بن علي بن رسول وصاحب عراق العجم
وخراسان وعبرها الى ماوراء النهر وما بعدها اولاد جنكزخان وهم صرطق ودوشي
خان وباطوخان وهلاون على ما نذكره ولا منصلا ان شاء الله تعالى ذكر مجي السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب الى دمشق قدوم الصالح ايوب الى دمشق في هذه
السنة وكان السبب في ذلك ان الملك الناصر يوسف صاحب حلب ارسل عسكرا
مع شمس الدين لولو الاميني فحاصروا الملك الاشرف موسى حمص مدة شهرين
وسلم اليهم حمص وتعوض عنها بتل باشر مضافا الى ما بيده من تدمر والرحبة
ولما بلغ الملك الصالح نجم الدين ايوب ذلك شق عليه وسار الى الشام لانتزاع حمص
من الحلبيين وكان قد حصل له ورم في ما بضعه ومرض ثم فتح وحصل منه
ناصور ووصل الى دمشق وارسل عسكرا الى حمص مع حسام الدين ابن ابي علي
الهذباني وفخر الدين بن الشيخ فنازلوا حمص وحصروها وضيقوا عليها ومنعتها
الحري مقر بتايري نجي زنته مائة واربعون رطلا بالشامي مع عدة منجنيقات
احرى وكان الشتا والبرد قويا واستمروا على الحصار وانفق حينئذ وصول الخبر
الى الملك الصالح وهو بدمشق بوصول الفرنج الى جهة دمياط وكان قد قوي
مرضه ووصل ايضا عز الدين الباذراني رسول الخليفة وسعى في الصلح بين
الملك الصالح نجم الدين والحلبيين وان تستقر حمص بيد الحلبيين فاجاب الصالح
الى ذلك فامر العسكر فرحلوا عن حمص بعد ان اشرفوا على اخذها ثم رحل الملك الصالح
من دمشق في محفة لقوة مرضه واستناب بدمشق جمال الدين ابن يغمور وعزل
ابن مطروح وارسل حسام الدين ابن ابي علي قدامه ليشيعه الى مصر وينوب عنه
بها وفي تاريخ بيبرس كان الملك الناصر صاحب حلب وجد على الاشرف صاحب
حمص على تسليمه قلعة شميمس الى الملك الصالح نجم الدين ايوب فتقدم الى خال
ابيه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل بالمسير الى حمص والمنازلة لها
فساروا اليها وضايقوها مضايقة شديدة مدة شهرين وكان الملك الصالح ايوب
قد عزم على اتحاد الملك الاشرف فعرض له ورم ودوكم في ما بضه ثم فتح وحصل منه
ناصور تحذر برؤه وحصل له مع ذلك قرحه في الصدر فتراخى امره الغفلة وطال
الحصار على الاشرف واشتد الامر فاذعن الى التسليم فسلم حمص للامير شمس الدين
لولو الاميني مقدم العسكر الناصري واخذ عوضها تل باشر مضافة الى تدمر
والرحبة ثم سار الصالح ايوب الى الشام بعماهو فيه من المرض فكان يسير في محفة
واستناب بالديار المصرية الامير جمال الدين ابن يغمور واستصحب معه الامير
حسام الدين ابن ابي علي ولما وصل الى دمشق نزل بقلعتها وسير الامير فخر الدين
ابن الشيخ مقدما على الامراء والامير حسام الدين ابن ابي علي مقدما على الحلقة لما نزله

حمص فوصلوا اليها ونازلوها وضيقوا عليها عدة مجانين وخرج الملك الناصر صاحب
حلب من حلب ونزل بارض كفرطاب ووردت الشيخ نجم الدين من الخليفة كما ذكرنا وورد
ايضا الى الصالح وهو بدمشق الشيخ شمس الدين الطوسي شاهي رسولا من الملك الناصر داود
صاحب الكرك يرغب في ان يسلم الكرك الى الملك الصالح ويعاوض عنها الشوبك مع خبر
في الديار المصرية ووردمعه الملك الامجد مجد الدين حسن بن الملك الناصر فاجاب الصالح
ايوب الى ذلك ثم رحل من دمشق وهو محمول في المحفة لا يستطيع الركوب لما به من المرض
وسير تاج الدين ابن سهاجو الى الملك الناصر داود ليسلم منه الكرك ويسلم اليه الشوبك
ممضى اليه ورجع الناصر عما كان قرره مع الصالح ايوب لما بلغه حركة الفرنج الى الديار المصرية
ولما وصل الملك الصالح الى الغور امر حسام الدين ابن ابي علي ان يسبق الى القاهرة وينوب
عنه ثم استدعى جمال الدين ابن يغمور وارسله نائبا عنه بدمشق وعزل عزا جمال الدين
ابن مطروح والطواشي شهاب الدين رشيد وتوجه الملك الصالح الى المنصورة فوصلها في صفر
سنة سبع واربعين وستمائة وقال ابو شامة وكان وصول السلطان الملك الصالح
نجم الدين ايوب الى دمشق في اول شعبان من سنة ست واربعين وستمائة فاقام بها خمسة
اشهر ورحل منها يوم الاثنين رابع المحرم في سنه سبع واربعين وستمائة ذكر بقية الحوادث
من ان في ليلة الاحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق بالمنارة الشرقية فاحترق جميع
حشوها وكانت سلالمها سقالات من الخشب وهلك للناس ودايع كثيرة كانت فيها وسلم الله
الجامع وقال ابن كثير ثم احترقت وسقطت بالكلية بعد سنة اربعين وسبع مائة واعيدت
عمارتها احسن مما كانت وبقيت عندها المنارة البيضاء الشرقية بدمشق كما يطلق عليها الدرشيشي
النبوي في نزول عيسى ابن مريم عليها السلام قلت وقعت نار ايضا في شهر شعبان
من سنة اربعة وتسعين وسبع مائة من عند باب الساعات فاحترقت الورانون ودهلزة
الرجالة والسلالم وعادت وانفصلت بالعاصين قبلي جامع دمشق واحترقت منارة
المنارة البيضاء وكل حشبها واحترق بعض الجامع ايضا من ناحيتها وكان وقوعها وقت
صلوة الصبح حين يصلي الحنفية وكنت اذ ذاك في دمشق فقمت اليها صحبة نايبها سودون
الطرنطاي فوجدناها عوضا عن سوطا الدواادار قيل ان اليهود فعلوا ذلك وقيل الافرنج
وقيل غير ذلك ثم امر النايب بعمارتها فعمرت في اقرب زمان وقال ابو شامه وامر الملك
الصالح ايوب ببنا المنارة الشرقية التي احترقت حين رحل من دمشق في التاريخ الذي
ذكرناه الآن فعمرت على ما هي عليه الان ومنها انه سقطت قنطرة رومية فدية النابوق
الدقيق من دمشق عند قصر الحكم فهدم بسببها كثير من الدور والدكاكين وكان
سقوطها نهارا ومنها ان جمال الدين ابن يغمور نايب دمشق عن الصالح ايوب ولي فتح الدين ابن العديم
حسبة دمشق وعزل النجم ابن السيرجي ومنها انه صلب مملوك تركي صبي بالغ كان لبعض الامراء
الصالحية النجمية يدعى السقسبني زعموا انه قتل سيده لامر ما نصلب على حافة نهر برزدا تحت

القلعة في اخر سوق الدواب وحمل وجهه مقابل الشرق وسمرت يداه وحمدناه ورحلنا
وبقي من ظهر يوم الجمعة الى ظهر يوم الاحد ثم مات وكان يوصف بشجاعته وشهامته
ودينه وانه غزا بعسقلان وقتل جماعة من الفرنج وقتل اسدا على صغر سنه وكان منه
في صلبه عجايب فمن ذلك انه جاد بنفسه للصلب غير ممتنع ولا جازع بل مد يديه فتمرنا
ثم تمرجلاه وهو ينظر لم يتاوه ولم تتغير وجهه ولم يرد على نظره الى رجله وينظر
تارة الى يمينه وتارة الى شماله وتارة ينظر الى الناس بلى انه استسقى ماء فلم يسق
وتالمت قلوب من عنده رحمة وشفقة وكان شكواه للعطش في اول يوم ثم سكن ذلك
فعزاه الله وثبته وصبره قال ابو شامة واخبرني من سمعه يقول
في اليوم الثاني سقيت البارحة ماء اذهب عني العطش ثم لم يطلب الماء حتى مات
وصار يلصق بضعة رجل ريان الكبد ويحذف بها بعيدا ويبقى بعد مونة معلقا الى
تمام يوم الاحد واتزل صحوة يوم الاثنين من الغد ولعله كان شهيدا فاني اخبرت انه دافع
عن نفسه امر المرض وقوعه به واخبرت انه رؤيت له منامات صالحة ونور عشاه
قبل موته واخبرت ان بعض الموكلين به سأله في عداه يوم السبت او يوم الاحد عن حاله
فكان جوابه انه قال طيب مع الله وبلغني ان الذي سمره توفي في ذلك اليوم فاخبر
الصبي بذلك ارادة اعلامه ان الله تعالى جازاه بفعله فقال الصبي وهو في تلك
الشدة هو في حل لا ذنب له والرب لمن امره بذلك قال ابو شامة وكان من اجمل
الصبيان واحسنهم وجها واطولهم شعرا وقد كان ثمنه الوفا من الدراهم وبلغني
انه قال لي يومان ما صليت كالمتاسف على ما فاته من الصلاة وبعضهم قالوا كان يوم
علقوه هابيا ومما قيل فيه

ومنفرد من فوق اعواد حتفه يجود بنفس ما لها حوف رده
بكيت على ما دي اللاحة باسط اليدين فمن مبلغ عناق محبه

قال ابو شامة وقلت

ومصطفة اقدامه شبه قائم مصل باخشات مطيع لربه
فسرت الاعضه منه فما يطيق سجودا فاومأ السجود بقلبه
تمكنت الالام منه مسمرا يبست فكان الموت ايسر خطبه
تري واحدا والناس من حول جذعه وعطشان والمواه تجري بجنبه
فيا حسرة منه على شرب قطرة لقد طار ذيال الشراب بلبه
ويا بانا لا في غلالة حسنه ومكشوف راس سايرا لامر حبته
تحرك رياح الجو فيه وتعصف السوافي عليه كلما تترب بقربه
ويشرق شمس الصيف في حر وجهه لقد زال الحسن مذ اشرقت به
فيا ال ممنوعا من الماء غلة تنقت الاجاد من عظم كربه

بانه كربه

وبالك مصلوبا

وبالك مصلوبا

وبالك مصلوبا بظلم وقسوة تقطعت الاحشاء من سوء صلبه
ويبرد في الليل البهيم فاشتكي نهارا فلا اشكي المقر بذنبه
فيا عجبا ممن اشار بصلبه الا اعجب واخبر عن قساوة قلبه
صبي صغير كان للحسن ناسك سجاع له الاقدام في يوم حربه
صبور على هذي الشدايد كلها الى ان اتاه الموت قاضي نحبه

وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة بالديار المصرية افضل الدين الخوبكي
الحكيم المنطقي البارع في ذلك وكان مع ذلك حيد السيرة في احكامه قال ابو شامة اثنى عليه
غير واحد توفي في هذه السنة في خامس رمضان هو علي بن يحيى جمال الدين ابو الحسن ابن المبرمي
كان شابا فاضلا اديبا شاعرا ماهرا صنف كتابا مختصرا وجيزا جامعا لفنون كثيرة
في الرياضة والعقل ودم الهوي وسماه بتاريخ الافكار ومن شعره يمدح الخليفة

يا من اذا ضن السحاب بمايه هطلت يداه على البرية عسجدا
حوزت كسري يا مخبل حلمه فعدت بنو الاماء نحوك سجدا

ابن الحاجب ابو عمر وعثمان بن ابي بكر بن يونس الدوسي ثم المصري الفقيه المالكي
المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين كان والده حاجب الامير عز الدين موسك الصلاحي
وكان كرديا واشتغل ولده ابو عمر والمذكور بالقاهرة بالقرآن الكريم وبالفقه على مذهب
الامام مالك رضي الله عنه ثم بالعربية والقراآت وبرع في علومه واتقنها غاية الاتقان
ثم انتقل الى دمشق ودرس بها بالجامع في زاوية المالكيه واكب الخلق على الاشتغال
عليه والتزم لهم الدرس وتبحر في الفنون وكان الاغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا
في مذهبه ومقدمة وجيزه في النحو وهي التي تسمي بالكافيه واخري مثلها في الصرف
وهي التي تسمي بالشافيه وشرح المقدمتين وله شرح على المفصل للزمخشري سماه الايضاح
وله في العروض على وزن الشاطبية وله الامالي في العربيه ومختصر في اصول الفقه
استوعب فيه عامة فوايد الاحكام لسيف الدين الآمدي وكل تصانيفه في نهاية الحسن
والافاده وحالف الغاية في مواضع واورد عليهم اشكالات والزامات تبقي الاجابة
عنها وكان من احسن خلق الله دهنا ثم عاد الى القاهرة واقام بها والناس يلازمونه
للاشتغال عليه قال ابن خلكان وجاني مرارا بسبب اداء شهادات وسالته في مواضع
من العربية مشكلات فاجاب بابلغ اجابة بسلوك كثير وتثبت تام ومن جملة
ما سالته عن مسالة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم ان اكلت ان شربت
فانت طالق وسالته عن بيت ابي الطيب ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم
وهات لبيت من ذوات الجر فاطال الكلام فيه واحسن الجواب عنها ثم انتقل
الى الاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفي بها ضحي نهار الخميس السادس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعشرين من سوال سنه ست واربعين وستمايه ودفن خارج باب البحر بقرب
الصالح ابن ابي اسامة وكان مولده في اواخر سنه سبعين وخمسمايه باشنا وهي بفتح
الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها الف وهي بليدة صغيرة
من اعمال القوصيه بالصعيد الاعلى من مصر وقال ابو شامه
وكان من ادكى الناس قريحة وكان ثقة صحة متواضعا عنيفا كثير الحيا
متصفا محبا للعلم واهله ناشرا له محتملا للاذي صبورا على البلوي وكان ركنا
من اركان الدين في العلم والعمل بارعا في العلوم متفننا عالما لمذهب مالك
ابن انس رضي الله عنه الصلاحي موسى ابن الشهاب كان حيرا فاضلا
محب الغرباء ومخدم المشائخ ومحبي في حوائج الناس ويثري الاساري وكان
الصالح ايوب قد حبسه في مصر قال السبط فحملته من بيده بعد
الليتيا والتي وجعلت خلاصه من الصالح ضيافتي وفايدتي وكان قضايا تقول
الشعر توفي في هذه السنه وقال السبط وتوفي في هذه السنه من الفقهاء
فيها مات اكثر الحنابلة منهم المنجى ابن العز واسمه احمد بن محمد بن عبد الغني الحافظ
المقدسي وكان فقيها فاضلا مات شابا وعبد الله الشرف ابن ابي عمر خطيب
الجبل وكان صالحا سليم الصدر فقيها فاضلا والضياء محمد بن عبد الواحد بن احمد
ابو عبد الله الحنبلي المقدسي اخو الشمس المحاوي كان فاضلا صالحا عابدا زاهدا
عمر دار الحديث بالجبل عند الجامع ووقف بها الكتب وجمع والف وسمع الحديث
الكثير وكانت وفاته في حادي الاولى ودفن بقاسيون، والضياء محمد بن
كان فاضلا فقيها زاهدا عابدا ورعا عارفا بجميع المذاهب يعز بها ولا يتعصب
على مذهب وما راجم احدا على متعب ولا دنيا ولا اكل من الاوقاف وكان يقوت
من تكان تزرع له في حوران وما اذكر عنه قط ولا دخل حماما ولا انتعل وكان
له ثوب وعمامه لبسهما طول عمره رحمه الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والاربعين وستمايه

استهلت هذه السنة والخليفه هو المستعصم بالله وسلطان مصر ودمشق
وما والاهما الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل بن العادل الكبير
بن ايوب ولكنه مات في هذه السنة على ما نذكره عن قريب ذكر
اخذ الفرنج دمياط وفي هذه السنه ملك الفرنج دمياط وذلك ان
ريد افرنس وهو من اعظم ملوك الفرنج وريد هو الملك ابن ملك افرنس
وافرنس امته عظيمه من الفرنج كان قد جمع نحو ستين الف مقاتل وشتى في
جزيرة قبرس ثم سار في هذه السنة ووصل الى دمياط وكان قصده ان
يستولي عليها ويستعيد البيت المقدس وكان الملك الصالح ايوب قد شحنها

بالآلات عظيمة

بالات عظيمة ودخاير وافره وحمل فيها بني كنانة وهو مشهورون بالشجاعة وكانت
الاخبار تتواتر الى الملك الصالح بمجيء افرنس من جهة الابحر وملك بلاد الابرذنكه
وابن لبيه فانه كان مصافيا للملك الكامل ابيه فكذلك له وتقدم الي ابن ابي علي بان يهتم
بتجهيز الشواني وتسييرها والي الامير فخر الدين يوسف بن الشيخ بان ينزل
على جزائر دمياط بالعساكر فنزلوا ليكونوا امامه الفرنج بظاهر دمياط ولما وصل
الفرنج عين فخر الدين ابن الشيخ من البر الغربي الى البر الشرقي ووصل الفرنج الى البر الغربي
لتسع ليال من شهر صفر من هذه السنة وكان يوم الجمعة قال بيبرس في تاريخه
لما وصل الفرنج بدمياط ناوشوا المسلمين القتال فاستشهد ذلك اليوم الامير فخر الدين
بن الشيخ رحمه الله وامير اخور يقال له الوزيري ولما امسى المسلمون رحلهم الامير فخر الدين
بن الشيخ الى البر الشرقي ورحل طالبا جهة اشمون وخرج اهل دمياط على
وجوههم طول الليل فلم يبق بها احد بل تركوها صفرا من الرجال والنساء والصبيان
ورحل جامع العسكر هاربين الى اشمون وكان فيها شجعان من بني كنانة فتركوها خوفا
ان يحاصرهم العدو فيهلكوا كما هلك اهل دمياط نوبة الفرنج الاولى وقال السبط ولما
خرج دمياط من باب خرج ابن الشيخ والعسكر من باب ظنوا انها مكيدة فتوقفوا حتى تيقنوا
بخلو المسلمين وخرج اهل دمياط حفاة عراة غطاغا جياعا فغرا حيارى بالنساء والاطفال
وقد قسم لهم ما يعيشون فيه فنهبهم المسلمون في طريق القاهرة قال بيبرس ولما اصبح صباح
يوم الاحد لسبع بقين من صفر جا الفرنج الى دمياط فرأوها صفرا من الناس وابوابها
مفتحه فملكوها واحتووا على كل ما فيها من العدد والاسلحة والذخاير والاقوات والمجانيق
ووصل الخبر بذلك الى السلطان الملك الصالح فعظم ذلك فامر بشنق بني كنانة فشنقوا عن آخرهم
قال السبط ولما امر بشنقهم قلت لوامادينا اذا كانت عساكره وامراؤه
قد هربوا واحرقوا الزرد خاناه فاش نعمل نحن قالوا وكان في الدين شنقوا رجلا كانت في محلته
ولد ولد من احسن الناس صورة فقال ابوه يا بني اشنقوني قبله وبلغ الصالح ايوب قال
ان اشنقوا الابن قبله فعلوا وقامت على العسكر القيامه ودعوا على الصالح ايوب قال
السبط وبلغني ان مما لبكه اراد واقتله فقال له ابن الشيخ اصبر واعليه فهو على شفا وكان
مريضا فتوفي بعد ايام فقد استرحتم منه ولا فهو بيني وبينكم وقال الصالح لابن الشيخ والعسكر
قد رحم تعقون ساعة بين يدي الافرنج ولا قتل من العسكر الا هذا الضعيف يعني ابن الشيخ
رحمه الله وهو الامير فخر الدين كما ذكرنا الان وكان قد وفد من الكرك الى مصر واستدعاه الصالح
فخاف الامير على نفسه ولو عاش لاهلك ابن الشيخ وغيره ثم رحل السلطان بالعساكر
ووصل الى المنصورة ونزل بها يوم الثلاثاء لخمس بقين من صفر من هذه السنة وقد اشتد
مرضه وهو السل والقرحة وقد ابين منه قال بيبرس وهي المنزله التي كان والد الكامل
نزلها نوبة دمياط الاولى شرقي النيل ولما وصلا نزل بقصر ابيه الكامل على بحر النيل وجاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشوابي وهي العدد الكاملة والرجال المقاتلة وجاء الي المنصورة من الهارفشه
والعامة واهل البلاد حتى لاخفي هردا وحماعة كثيرة من العربان وتخصص الفرنج
بدمياط وتحصنوها بالمقابلة وناوش بعض الفرنج بعضا وصار المسلمون يخطفون
من الفرنج الاسارى والسلطان يتزايد به المرض وقد رفع اليأس من عافيته وصار
الامر على هذا الي ان مات السلطان ليلة النصف من شعبان بالمنصورة كما
تذكره الآن مستوفى وفي هذه السنة قبل موت السلطان هزم الملك الناصر داود
من الكرك واستناب به ولده المعظم شرف الدين عيسي وهو اصغر اولاده واجد
ما يعز عليه من الجوهر ومضي على البريد الي حلب مستجيرا بالملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب واكرمه وانزله وسير ما معه من الجوهر الي بغداد ليكون وديعة له عند
الخليفة المستعصم بالله فلما وصل الجوهر الي بغداد قبض وسير الي الملك الناصر خط
بفضه ولم يعد يفتح نظرة عليه وكانت قيمته تزيد على مايه الف دينار ولما
رأي ولداه الكبيران وهما الظاهر شادي والامجد مجد الدين حن ميله الي اخيهما
المعظم دونهما انتفيا بعد سفر والدهما وقنعا على المعظم اخيهما واستوليا على الكرك
وعز ما هو عليه بالي الملك الصالح نجم الدين وكان لهما به انس كبير لما كان الصالح معتقلا
بالكرك وسار الامجد مجد الدين اليه الي المنصورة وقد رمعه تسليم الكرك
اليه وتوثق منه لنفسه ولاخوته وطلب منه خبزا بالديار المصرية فاكرمه واقبل
عليه وسير الي الكرك الطواشي بدر الدين الصوابي ليقسله ويقيم به نائبا عنه
ووصل اولاد الملك الناصر واخواه الظاهر المغيث وتساوه وجواريهم وعلائهم
واتباعهم الي المعسكر بالمنصورة واقطعوا اقطاعا جليلا ورتبت لهم الرواتب
الكثيرة وفرح الملك الصالح نجم الدين باخذ الكرك وضربت البشاير بالقاهرة ومصر
وزينتا لاخذها وكان تسلم الطواشي الكرك يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة
بقيت من جمادي الاخرة من هذه السنة وقال ابن كثير ولما توجه الناصر
صاحب الكرك الي حلب ارسل السلطان الملك الصالح ايوب الي نائبه جمال الدين ايغور
بدمشق بان يخرب دار اسامة المنسوبة الي الناصر داود وبستانها الذي بقاسيون وهو
بستان القصر فخرب القصر وقطع اشجار البستان واستولي الصالح ايوب على حواصل
الناصر داود واموالها بالكرك وكان في الكرك من الذهب الف الف دينار فاخذها
واخرج من كان بها من بيت المعظم ثم توفاه السلطان الملك الصالح نجم الدين
ايوب والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل
ابي بكر بن الامير الكبير نجم الدين ايوب بن شاذي بن مروان وكانت امه جارية
سوداء اسمها رزد الدنيا وعشيرها السلطان الملك الكامل محمد ولما ولد

سنة

سنة ثلاث وستمايه بالقاهرة وابوه السلطان الكامل حينئذ نائب عن اخيه الملك
العادل بالديار المصرية الثاني في سيرته كان ملكا مهيبا عالي الهمة عفيف اللسان
والذيل شديد الوقار كثير الصمت وكان لا يحسن احدان يخاطبه الا جوابا
ولا يتكلم احد بحضرته ابتداء وكانت القصص توضع بين يديه مع الخدام فيكتب
على ظهورها ويخرج للموقعين وكان لا يستقل احدا من اهل دولته بامر من الامور الا بعد
مشاورة وقال سبط ابن الجوزي في تاريخه وكان ملكا مهيبا وقورا شهما شجاعا وكان
مع الهيبة البالغة لا يكاد يرفع بصره الي من يحدثه حياء وخفرا وكان طاهر اللسان
والذيل حتي انه لم يسمع منه في ستينه لفظة قط فحرا ولا سفها وغاية ما تتمه ان يقول
ما تخلف ولم يعرف غير الحلال من جارية او زوجة وكان كثير الصمت واذا جلس
في مجلس سر ابدا مع ندمايه يكون صامتا في اكثر احواله لا يستغرقه الكشوه والا يخوضه
الكشوه واذا لم يكن في مجلس الانس يكون مستغرقا بنفسه وكان حسن العقيدة جميل
الطوية وقال السبط وكان يحلف انه ما قتل نفسا بغير حق
وهذه مكارم طاهرة فان خواص اصحابه حكوا انه لم يكن احصي من قتل من الاشرفيه
وغيرهم ولو لم يكن الا قتل العادل اخيه الثالث في ابتدا احواله
وما كان ينوي في سلطنته فقد ذكرنا انه ولد في سنة ثلاث بالقاهرة ونشاها
ولقنه نجم الدين واستخلفه ابوه بالديار المصرية لما توجه الي الشرق فاقام مع صواب
في امره ولاهي ثم اعطاه ابوه حصن كيفا في الشرق وجري له ما قد ذكرناه من الامور
والوقايع حتي ملك الديار المصرية ودمشق وما والاها وكان غاويا للعمارة مايلا
اليها والي اتخاذ الابنيه بني قلعة الجزيرة التي في شط النيل ومناظر اللوق
على جانب البحر والميدان الذي هو الي جانبها والقصر المسمي بالكبش بين مصر
والقاهرة مطلا على بركة الفيل والقصور المسماه بالصالحيه تالي في طرف
الرمل وبني بالعلائقه وشطنوف وغيرها مناظر وقصورا كان يتردد اليها
ويتنزه فيها وبني المدرسه الصالحيه بين القصرين ورتب فيها المذاهب الاربعة
وبني بحذاها التربة له وكان له ثلاثه من الاولاد احدهم فتح الدين عمر مات
في حبس الملك الصالح اسمعيل في دمشق كما ذكرنا وكان موته في حياته وكذلك
مات له ولد قبله في حياته ولم يكن بقي له ولد غير ولده الملك المعظم توران شاه
الذي كان تحصن كيفا ومات الملك الصالح ولم يوصي لاحد بالملك
الرابع في وفاته مات ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان من هذه السنة
على المنصورة وكان متيقظا لها لاحل الفرنج كما ذكرنا وعمره نحو اربع واربعين سنه وكانت
مدة مملكته الديار المصريه تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما وقال
السبط ثم حمل تابوته الي الجزيرة فعلق بسلاسل حتي قبر في تربته الي جانب مدرسته

بالقاهرة وكان قد نشر بخوجه وامتد الى الخدة اليمني ورجله وحل جسمه وعلت له محفة يركب فكان يحمل ولا يطلع احدا على حاله وكان السلطان الملك الصالح جمع من المماليك الترك ما لم يجمع غيره من اهل بيته حتى كان اكثر امراء العسكر مماليكه وربى جماعة من المماليك الترك حوله دهليزه وستاهم الجوبية ذكر ما جري بعد وفاة الملك الصالح ايوب لما توفي ولم ينص على من يملك بعده احضرت زوجته المسماة شجر الدر الامير فخر الدين يوسف بن شيخ السيوخ وكان مقدما على الامرا والطواشي حسام الدين محسن وكان مقدم الحلقة والعربية وكبير الخدام الصالحية واخبرتهما بكتمانه حوفا من الفرنج فانهم كانوا قد ملكوا دمياط وهم في جمع كثير وجيش كثيف كثير واتفق الراي ان يستدعى ولده المعظم توران شاه من الشرق ويحلف الناس للملك الصالح ولابنه المعظم بولاية العهد ولفخر الدين ابن الشيخ باتابكية العسكر والقيام بامر المملكة وتدبير الدولة وغسل السلطان وكفن ووضع في تابوت وحمل الى قلعة الجزيرة فنزلوه الى ان نقل فيما بعد الى القاهرة ثم احضرت الامرا وقيل لهم ان السلطان قد رسم بان تحلفوا له ولابنه المعظم غياث الدين توران شاه وللامير فخر الدين ابن الشيخ بالتقدم على العساكر فاجابوا وحلفوا وكتب الى الامير حسام الدين ابن ابي علي نايب السلطنة بالقاهرة بان تحلف كابر الدولة واجنادها فحلفهم بدار الوزارة على الوجه المذكور وكانت الكتب تتردد من العسكر في علامة السلطان بخط يشبه خطه وكان الذي يكتبها خادم من خدامه يسمى صواب السهيلي وشرع الامير فخر الدين في اطلاق المحبوسين فافرج عن محي الدين الجوزي وسيف الدين ابن عدلان وغيرهما وتصرف في اطلاق الاموال والخلع على الامرا فتحقق الناس موت السلطان ولم يجسر احد يتفوه به وسير قصاد الى حصن كيفا من العسكر ومن جملة الامير حسام الدين ابن ابي علي النايب لاستدعاء الملك المعظم توران شاه بن الصالح ايوب وخطب له بمصر نايبا للخطبة لوالده ونقش اسمه على سكة الدنانير والدراهم بعد اسم والده وكان المغيث ابن العادل الصغير بالقاهرة عند عمائه فعمل للامير حسام الدين ابن ابي علي ان الامير فخر الدين بن الشيخ رما اقامه ليستولي على الملك باسمه فبادر بنقله الى القلعة وصار فخر الدين تركب موكبا عظيما والعسكر في خدمته وخرج المعظم من حصن كيفا لاحدى عشرة ليلة مضت من رمضان ومعه جمعون فارسا من اصحابه والزامه وقصد جهة عانة ليعدي الفرات منها وارصد له الحلبيون جماعة وصاحب الموصل جماعة ليتمضوا عليه من تصفوا معه على ما يريدون منه فلم يتعرضوا له وعبر الفرات سالما وفي المراة وفي ليلة النصف من شعبان توفي الملك الصالح ايوب بالمنصورة وكانت ام خليل شجر الدر عنده وهي من المدبرة للامور فلم تغير شيا الدهليز بحاله والسماط

كل يوم

كل يوم عمد والامرا في الخدمة وهي تقول السلطان مريض ما يصل احد اليه وكذلك وقع من الفرنج بعد موت الصالح ولما تحقق الفرنج موت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وسوانيهم في بحر النيل باخذيهم ونزلوا على بارسكور وتقدموا منها مرحلة فارسل الامير فخر الدين الى القاهرة ومصر يستنفر الناس للجهاد فجمع خلق كثير ولما كان يوم الثلاثا مستهل شهر رمضان وقعت وقعة بين المسلمين والفرنج استشهد فيها العلائي امير مجلس وجماعة وقتل من الفرنج جماعة ونزلوا سرمساح وانتقلوا منها الى البرمون وكثر الاضطراب وعادوا الى طرف جزيرة دمياط مما لا المنصورة بينهم وبين المسلمين بحر اشمون وفي البر الغربي اولاد الملك الناصر وهما الامجد والظاهر واخواه وهما المغيث والقاهر وجماعة من العساكر وحدقت الفرنج عليهم واوقدوا عليهم سورا وسترروه بالستاير ونصبوا المجانيق ونزلت شوانيهم بازائهم في بحر النيل وشوانى المسلمين بازا المنصورة وكثب القتال بين الفريقين وكانت الحراقة يغرمون اليهم ويتحفظون منهم فلقوا منهم اذى عظيما واتفق ان الفرنج خاضوا من مخاضة في بحر اشمون يقال لها محاضة سلمون دلهم عليها قوم مسلمون وكبسوا المعسكر بكرة الثلاثا لخمس بقين من ذي القعدة فركب فخر الدين ابن الشيخ دهيشا فصادفته جماعة من الفرنج فقتلوه وتطرف المسلمون يمينا وشمالا وكادت تكون الهزيمة بالكلية ووصل الملك المعظم توران شاه فرس السلطان الذي بالمنصورة واشتد الخطب واعمل الامر فانتخب الطائفة التركية من الحمدارية والبحرية الصالحية وحملوا على الفرنج جملة زعزعت اركانهم وهدمت بنيانهم وانا خوا عليهم هزيمة دراكا وقتلا واهلاكا فكانت عدة القتلى منهم الفا وخمسمايه وولوا منهزمين ودخل الليل فضربوا عليهم بعد ذلك سورا وخندقوا عليهم خندقا وكانت هذه اول واقعة انتصر فيها المسلمون وفرت بها العيون ذكر وصول الملك المعظم وجلوسه في دست السلطنة قد ذكرنا انه سار من حصن كيفا وجرى عليه ما ذكرناه ثم انه وصل الى دمشق وكان وصوله اليها على طريق السماوة لعشرة بقين من رمضان وقام بخدمته في الامير جمال الدين ابن يغمور ووصل اليه رسول الملك المنصور صاحب حماه مهنيا له بقدومه ورسول الملك الناصر صاحب حلب وعيد بدمشق عيد الفطر وفي الراة بعث المصريون وراءه اقطاي بهوك الطلخ ابوب فخرج به من حصن كيفا وسلك البريه وخاطر بنفسه وكاد يهلك من العطش ووصلوا الى دمشق في اخر رمضان وخلع على الدماشقه واعطاهم الاموال واحسن اليهم وماسيل شيا فقال لا قال السبط ويلغني انه كان في قلعه دمشق للعايه الف دينار فاخرجها واستدعي في الكرك مالا فانفقها واقام في دمشق سبعة وعشرين يوما وقيل دخلها في العشرين من رمضان وخرج منها في السابع عشر من شوال

ليسهم مسلمين

حرما

بيابه منهم

ووصل الي مصر في آخر السنه وكان في عزمه الفتك بابن الشيخ لانه بلغه
انه يريد الملك والناس كلهم يريدونه فما استشهد واستراح وقال بيبرس
وكان وصول المعظم الي الصالحيه يوم السبت لاربع عشرة ليلة بقيت
من ذي القعده سنه سبع واربعين وستمايه ولما نزل بالصالحيه نزل بقصر
والده وكان القاضي الاسعد شرف الدين العانزي بدمشق صحبه الامير جمال الدين
ابن يغمور توجه مع المعظم وكان حسام الدين ابن ابي علي نايب الصالح بالكرك
استقبله الي الصالحيه وخلع عليه المعظم ثم رحل الي المنصورة واستقر بالقصر
بها يوم الخميس لسبع بقين من ذي القعده من هذه السنة ذكر ما جري بعد
وصول المعظم لما استقر المعظم في السلطنة ركب في عصايب الملك
وقاتل الفرنج وكان المسلمون قاتلوا معهم برا وبحرا ووقعت مراكب المسلمين علي
مراكب الفرنج فاحدوها محلها وكانت اسر وحمسين مركبا منها تسع شواني
بما فيها من المقرة واسروا من الفرنج الف رجل وحملوا الي القاهرة ثم ركب
المعظم وقاتلهم تكسرهم وقتل منهم ثلاثين الفا فضعفت الفرنج لذلك وارسلوا
يطلبون الفدس وبعض الساحل وان يسلموا دمياط للمسلمين فلم يحصل لهم
اجابة الي ذلك وقال بيبرس وفي تاسع ذي الحجة وهو يوم عرفة حوجف
شواني المسلمين علي مراكب وصلت بميرة الفرنج فاقتتلوا عند مسجد النصر فاخذوها
المسلمون وعدتها اثنان وثلاثون مركبا فازداد عند ذلك ضعفهم ورهبهم
وراسلوا المسلمين في الهدنه ثم احرقوا اخشابهم جميعها وافنوا ما لكم وعزموا
علي الهرب الي دمياط ووضعت السنه وهم علي ذلك ذكر نقله الحوادث
منها ان الماء بغداد طغي حتي اتلف شيا كثيرا من المحال والدور الشهره
وتعذرت الجمع في اكبر الجوامع بسبب ذلك سوي ثلاثه جوامع وقتلت
نوابيت جماعة من الخلق الي التراب من الاضافة خوفا عليهم من ان يغرق
بعالهم منهم المعتضد ابن الامير ابن احمد ابن المتوكل وذلك بعدد فيه بنيف
وخمسين وثلاثمايه سنة وكذا نقل والده المكتفي وكذا المسمي من المقتدر رحمهم الله
ومنها انه جرت واقعه بين بدر الدين لولو صاحب الموصل والملك العدل
صاحب ماردين وذلك ان نصيبين كانت قد صارت مشتركه بينهما والكل
واحد منهما فيها والصلح وقع بين الوالدين تنازع اداي الي خروج بدر الدين
الي نصيبين فاستولي عليها ثم مضي الي دنيسر وهي لصاحب ماردين
فنهبها ثم سار الي راس عين وبها عسكر لصاحب ماردين فوقع عليهم بدر الدين
لولو فهزمهم واخذ خيولهم وقبض علي مقدمهم ثم عاد الي دنيسر فنقل علالها
وخربها وبلغ ذلك الملك الناصر صاحب حلب فجهز عسكرا وقدم عليهم ابن عم ابيه

المعظم

المعظم فخر الدين توران شاه فتوجهوا وناهبوا لقتال بدر الدين صاحب الموصل
وكان نازلا بنصيبين وقد عزم قلعتها وهو معهم في جميع العساكر وسماهم كذلك
ورد رسول الخليفه المستعصم بالله ليصلح بينهم وطلب من بدر الدين تسليم دارا
الي الملك السعيد صاحب ماردين فاجاب ثم رجع عن ذلك فوقع بين الفريقين
مصاف بظاهر نصيبين كانت الكسرة فيه علي صاحب الموصل فانهزم واستولي
الحلبيون وصاحب ماردين علي خيامه وخزائنه ونزلوا علي نصيبين فملكوا قلعتها
بالامان ونهبوا فيها الولاه ثم ساروا الي دارا فنازلوها وحاصروها مدة ثلاثة
اشهر فملكوها واحرقوها وتوجهت فرقه منهم كحلب الي فرقيسيا فملكوها
وعاد الحلبيون الي حلب وصاحب ماردين اليها وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان الشريف عبد الصمد الزاهد الحجازي المقيم
بالمسجد الذي بين المضاعين والقصاريين بدمشق توفي في خامس جمادي الاولي
من هذه السنة وشهد جنازته خلق كثير وحمل علي ايدي الرجال واصابهم
وكان علي طريق حسنه ودفن في المقبرة التي بين باب الفراديس والباب الصغير
الامير محيي الدين يوسف بن الشيخ صدر الدين ابن حمويه قتل في هذه السنة
قتله الفرنج شهيدا كما ذكرنا وكان فاضلا ديانا مهيبا وقورا حليما بالملك
وكانت الامرا تعظمه جدا ولو دعاهم بعد موت الصالح ايوب الي بيعته لما
اختلف عليه اثنان منهم ولكنه كان لا يري ذلك حماية لجانب بني ايوب
قتلته الدراوية من الفرنج شهيدا قبل قدوم الملك المعظم توران شاه الي مصر
في ذي القعده ونهبت اموال وحواصله وخيوله وحزنت داره ولم يتركوا
شيا من الافعال البشيعه الشنيعة الا صنعوه مع ان الدين تعاطوا ذلك
من الامرا وفي الراه ولما توفي الصالح ندب الي الملك فامتنع ولو اجاب
لما خالفه احد قال السبط وكان لما قدم دمشق حضر عندي وسالني الجلوس
فجلست بحامع دمشق وعلي وكان ساكنا في دار اسامة فدخل عليه العماد ابن
النحاس وقال له يا فخر الدين الي كم ما بقي بعد هذا اليوم شي فقال له يا عماد الدين
والله لاسبقنك الي الجنة فكان كما قال استشهد في الدين في سنة
سبع واربعين وستمايه وتوفي العماد في صفر سنه اربعه وخمسين وستمايه
بينهما ثماني سنين ولما جا الافرنج وعبروا الخنادق وكان يوما عظيما فركب
فخر الدين وقت العصر لكشف الخبر واسعد الي الخلفه والامرا البركوا وساق
حريده ومعه بعض مماليكه واجناده فالتقي طلب الداوية فصادفه فحملوا
عليه فهرب من كان معه وطعنوه في جنبه فوقع عن الفرس وضربوه في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجعله بالسيف عرضا وطولا ضربتين فقتلوه وحاملوه الى داره فكسروا اصناديقه
ونهبوا اكثر ما فيها ونهبت امواله وحيوله واخذ الحولاني قدور حمامه والرماطي
ابواب داره وما نفعه تربيته مما لكه واحسانه اليهم وكان الدين اخربوا داره
الامراء الذين كانوا يكبوت كل يوم المج دمنه يتغوثون على بابه وهم اكثر من سجين
امير السناجرهم يتمنون ان ينظر اليهم ولحد منهم نظرة وحمل في المركب الى الغيل
ومنه الى الشافعي فدفن عند والدته وكان يوما مشهودا وحمل على الاصابع
وبكى عليه الناس وعمل له العزا العظيم وكان له يوم مات سنة وثلاثون سنة
وفي تاريخ المويد لبس الفرنج المسلمين على المنصورة بكرة نهار الثلاثا الخمس مضين
من ذي القعده وكان فخر الدين يوسف ابن الشيخ في الحمام بالمنصورة فركب
مسرعا وصاد فجماعة من الفرنج فقتلوه كان سعيدا في الدنيا ومات شهيدا
وفي المراة ولما وصل نوران شاه الى العسكر اخذ مما لبك فخر الدين
الصغار وبعض ثمانيه نصف النيمه ولم يعطهم درهما ولا عرض الورثه بشي
وكان الثمن خمسمائة الف دينار وكان اذا جلس جعل حسنات فخر الدين سيات
يقول لطلق الحاد والسكر وينفق الاموال واطلق المحابيس فاش ترك
لي انا حكمان حفظ المملكة وصيانة العسكر وقيامه لاجله من اكبر ذنوبه ولفخر الدين
اشعار منها

«عصيت هوى نفسي صغيرا لعند ما رمتني الليالي بالمشيب»
«وبالكبر»
«اطعت الهوى عكس التغيب ليتني خلقت كبيرا وانتقلت الي»
«الصغر»

ومنها

«اذا تحققتم ما عند صاحبكم من الغرام فداك العذر يكفيه»
«انتم سلبتم فؤادي وهو متلكم وصاحب البيت ادرى بالذي فيه»
«لا رغبة لي في الحياة من بعدك لي يا من يعاده نداني اجلي»
«ان مت وانا امت انا واجلي من عسبل لي في يوم عزم الجمل»

وله في مملوك له توفي

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والاربعين وستمايه
استهلت هذه السنة والخليفه هو المستعصم بالله وسلطان الديار المصريه الملك
المعظم نوران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب ولكنه ما اقام في السلطنه
الا يسيرا وقتل على ما نذكره عن قريب اسال سربعاني وبقيه اصحاب البلاد وملوك
الاطراف على حالهم غير صاحب اليمن فانه قتل ايضا في هذه السنه على ما نذكره لنشكر
ذكر كسرة الفرنج واخذ ريدافرنس اسيرا قد ذكرنا في السنه الماضيه من القتال
مع الفرنج وكانوا قد ضعفوا لاجل انقطاع المدد والميره عنهم من دمياط فان المسلمين

قطعوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثانية مخاطبة للكبير

يا واحد العصر الذي لم يزل ... يحوز في نيل العالي المدا
لازلت في عز وفي رفعة ... تكتسي اسلاب ملوك العدا

والثالثة كتبها الامير معدم كتاب الي السلطان

استمد املاك الزمان باسرهم ... تخيرت من نص الاله وعوده
فلا زال مولانا يبيح حمى العدي ... ويلبس اسلاب الملوك عبيده

ثم ان الملك المعظم توران شاه رحل الي قارسكور ونصب بها برج خشب وارسل الي ابن اخي علي بايب القاهرة يامره بالغدر به والاستناب بالقاهرة الامير جمال الدين اقوش النجمي واعرض عن حماليك والده واهمل جانبهم وهم الدين ابلوا في عز والفرنج بلاء حسنا فوجدوا في نفوسهم لما بلغهم عنه من التهديد والوعيد فاجمعوا علي اعدامه وتعجيل حمامه ذكر قتل الملك المعظم توران شاه والكلام فيه علي انواع

الاول في ترجمته وهو السلطان الملك المعظم توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن الامير نجم الدين ايوب كان ابوه ولاه حصن كيفا في الشرق ثم كان يتدعبه فلا يجيبه فلذلك كان يكرهه ولاجل حنقه فيه ايضا وخلاعته وهوجه فلذلك لم يوص اليه بالملك مع انه لم يخلف ولد اعتيره لان ولده الواحد مات بدمشق وولده المغيث توفي معتقلا بها كما ذكرناه وولده خليل الولود من بحر الدر لم يلبث الا قليلا ومات طفلا قال السبط وحكي لي الامير حسام الدين ابن ابي علي قال كنا نقول للملك الصالح ايوب ما تنزل الي ولدك توران شاه وتحضره الي ههنا فيقول دعونا من هذا فلهذا علي يوما فقال له اخيه الي ههنا اقتله الثاني في سبب قتله وكان قتله لامور بدت منه فنفرت عنه القلوب فاتفقوا علي قتله منها انه كان فيه حمق قال السبط بلغني انه لما دخل كان يجلس علي السماط فاذا اسمع فقرا يذكر مسالة وهو بعيد منه يصيح هو لاسلم ومنها انه احتجب عن الناس الثمن ابيه وما انفوا من ابيه ذلك ولذا سمع مماليك ابيه منه ما نفوا من ابيه ذلك ومنها انه كان اذا سكر يجمع الشموع ويضرب روسها بالسيف فيقطعها ويقول لذا افعل بالمجوزه ومنها انه كان يسمي مماليك ابيه باسمايهم ومنها انه قدم الارذال والاندال وابعد الاماثل والاكابر ومنها انه اهان مماليك ابيه الكبار ومنها انه كان قد وعد افطاك بان يومن ولم يف له فاستوحش منه ومنها انه كان يهدد خليل ويطلب المال والجواهر فخافت منه وانفقت معهم الثالث في كيفية قتله قال السبط لما كان يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم جلس المعظم علي السماط فحزبه بعض المماليك البحرية بالسيف فتلقاه بيده فقطع بعض اصابعه وكام فدخل

البرج وصاح من جرحني قالوا الملحده الحشيشه قال لا والله الا البحرية والله لا ابقيت منهم بقيه واستدعي المزين ليخيط يده وهو يتوعدهم فقال بعضهم لبعض تموه واما الا اباد كم قد خلوا عليه فانهزم الي اعلي البرج فاوقدوا النيران حول البرج ورمين بالنشاب فرمي بنفسه وهرب نحو البحر وهو يقول ما اريد الملك دعوني ارجع الي اللصوص يا مسلمين ما فيكم من يصلحني ويجيرني والعساكر كلها واقفه فما اجابه احد والنشاب يأخذه وكلما صعد الي البرج رموه بالنشاب فتعلق بديل انطاي فاجاره فتقطعوا قطعا قطعا وبقي علي جانب البحر ثلاثة ايام منتفخا ما يجاسر احد ان يدفنه حتي شفع فيه رسول الخليفه فحمل الي ذلك الجانب فدفن وكان الذين باشروا قتله اربعة قال سعد الدين مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ حكي لي صادق ان اباه الملك الصالح ايوب لما قال لمحسن الخادم اذهب الي اخي العادل الي الحبس واحمل معك من المماليك من تختفه بعرض المحسن ذلك علي جميع المماليك فامتنعوا باسرهم الا هؤلاء الاربعة فانهم صنوا معه في مسلكهم بغالبي علي ولده حتي قتلوه المحسن قتله وافجا وشلوانه لعظم شله كما فعل باخيه وفي تاريخ النوبري اجتمعت البحرية علي قتله بعد نزوله بقارسكور وهم الذين غلبوا بالسيف وكان اول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار ملك مصر فيما بعد وهو مهرب المعظم منهم الي البرج الخشب الذي نصب له بقارسكور كما ذكرنا فالتقوا في البرج النار فخرج المعظم من البرج هاربا طالبا البحر فركب في حراقه لهم وبينها وبينهم النشاب فطرح نفسه في البحر فادركوه واتموا قتله في يوم الاثنين المذكور وكانت مده اقامته في الملك من حين وصوله الي الديار المصرية شهرين واياما وقال ابو شامة خرج في يده في دهليز الخيمة بعد السماط فانهزم ودخل برج خشب فاحرق فرمي نفسه منه الي ناحية النيل فادركه وقطع بزنديه قارسكور وقال اخبرني من شاهد ذلك انه ضرب اولا فتلقي الضربة بيده فحزت يده واحتيط الناس فاظهر ان ذلك كان من بعض الملحده الحشيشيه ثم اشار بعضهم علي البافين باتمام الامر فيه وقال بعد خروج الحيه لا ينبغي الا قتلها فركبوا وتحملوا واحاطوا بخيمته وبرجه المخشب لانه كان في الصباح لا باز اذا الفرخ فدخل البرج خوفا منهم فامروا رزاقا ماحراق البرج فامتنع فرصبت عنقه ثم امروا زرافا اخر مرمي البرج بسهم فاصرعه فخرج منه وناشدهم الله في الكف عنه والايداع عما نقموا عليه وطلب تخليه سبيله فلم يجب الي شيء من ذلك فدخل البحر الي ان وصل الماء الي حلقه فرجع وضربه البند قداري بالسيف فرجع الي الماء وقبل ضربه ضربة واحدة علي عاتقه فنزل السيف من تحت ابط اليد الاخري فوقع قطعتين وكان قتله في المحرم فانظر الي هاتين الواقعتين العظيمتين الفتيتين كيف اتفقتا في شهر واحد احدهما في اوله وهي كسرة الفرنج الكسرة العظمي التي استاصلتهم والثانية في آخره فسل السلطان المعظم علي هذا الوجه البشيع وحكي علي السيف

ابن شهاب حلدك والى القاهرة انه يقيم على البرج وهو يستغيث برسول
الخليفة يا بني عز الدين ادركني وذكر ذلك فركب في امره وكلم فيه فردوه
وحققوه بالقتل والاحراق واحراق حرمه الخليفة وجرى ماذكرناه فقال
السبط وكانوا قد جبعوا في قتله ثلاثة اشيا السيف والنار والماء فانهم
قتلوه وقذفوه الى البحر قال وحكى لي العماد ابن دريابس قال راي جماعة من
اصحابنا الملك الصالح ايوب في المنام وهو يقول قتلوني شر قتلة صار للعلم قتلة
لم يراعوا فيه الا ولا الامن كان قبله
وستوافي عن قريب اقوال الناس كلهم

وكان كما ذكر من اقسال المصريين والشاميين ومن عدم فيهم من اعيان الامرا
والمسلمين ذكر سلطنة شجر الدر حظية الملك الصالح ايوب ولما قتلوا المعظم
اجتمعت الامرا واتفقوا على ان يقيموا شجر الدر في المملكة وان يكون عز الدين
ايبك الجاشنكير الصالحي المعروف بالتركماني اتابك العساكر وحلفوا على ذلك
وخطب لشجر الدر على المنابر وضربت السكة باسمها وكان نقش السكة المستعصمية
الصالحية ملكة المسلمين والده الملك المنصور خليل وكانت شجر الدر قد ولدته
من الصالح ايوب ومات صغيرا كما ذكرناه وكانت صورة علامتها على المناشير والتوقيع
والدة خليل المستعصمية ذكر بنسمط من الفرخ ورحل ريدافرنس ولما مات الملك الاعظم
والفتح الاكبر بنسمط من الفرخ من ريدافرنس افرج عنه عن الحبس وكان
المتحدث مع ريدافرنس في ذلك الامير حسام الدين ابن ابي علي الهدباني لما يعلمونه
من عقله ومسورته وافتدا محروم بتدبيره فتقرر الاتفاق على يسلم دمياط وان
يذهب هو بنفسه سالما فارسل ريدافرنس الى من بدمياط يامرهم بتسليم البلد الى
المسلمين فاجابوه الى ذلك ودخل العلم السلطاني اليها يوم الجمعة لثلاث مضين
من صفر وافرج عن ريدافرنس وانتقل هو ومن بقي من اصحابه الى البر الغربي
وركب البحر هو ومن معه واقلعوا الى عكا ووردت البشرى بذلك الى البلاد
وضربت البشاير واعلت الافراح وفي كسرة ريدافرنس يقول العاضي محال الدين
ابن مطروح رحمه الله

قل للفرنسيس اذا جيئته مقال حق صادر عن نصح
اجرك الله على ما جرى من قتل عباد يسوع المسيح
اتيت مصرا تبتغي ملكها تحسب ان الزمر باطل وريح
فساقك الحين الى ادهم ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اوردتهم حتوف انفاس بحرك بطن الضريح
حسبوك قدما لا يرى منهم الا قتيل او اسير جريح

وقفل

وقفل الله لاسئالها العلج عيسى منكس يسبح
ان كان يا ناكم بذا راضيا فرب عش فوقه قد نصح
وقل لهم ان اصموا وعودة لاخذنا اولنضحي
دار ابن لقمان على حالها والعيد باق والطواسي جيوشه

وذكر ان الفرنسيس لما توجه الى بلاده جمع جموعا كثيرة ونزل على تونس فقال
شاب من اهلها يعرف بابن الزيات

يا فرنسيس هذه احت مصر فاذهب لما اليه تصير
لك فيها دار لقمان فخر وطواسيك منكر ونكير

وكان هذا منه فالا عليه فانه هلك وهو محاصر لها وصالح اهلها ابنه على مال ورحل
عنها ذكر عود العسكر الى القاهرة وما جرى ماذكرناه عادت العساكر الى القاهرة
ودخلوها يوم الخميس تاسع صفر من هذه السنة ولما دخلوا القاهرة ارسلوا رسولا الى
الامراء الدين بدمشق في موافقتهم على ذلك فلم يجبوا اليه وفي تاريخ بيبرس وسيروا
رسولا الى دمشق لاستحلاف الامير حمال الدين يوسف ابن يعمور نايب السلطنة بها
والامرا القيمرية وغيرهم فغلطوا الرسول ولم يجيبوه الى ذلك وكان الملك السعيد
ابن الملك العزيز فخر الدين عثمان بن العادل صاحب الصبيبة خرج من الديار المصرية
وعبر على غزة واخذ ما وجد بها من المال وهرب وكان قد اعطي قبل ذلك قلعة
المذكور للملك الصالح ايوب وصار في خدمته ولما هرب احتيط على داره بالقاهرة
وتوجه هو الى قلعة الصبيبة فتسلمها له من كان فيها وفي هذه الايام ملك المغيث
فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن الملك الكامل بن العادل
بن ايوب الكرك واستولى عليها وذلك انه كان عند عمته بالقاهرة فلما توفي
الملك الصالح ايوب بلغ الامير حسام الدين ابن ابي علي ان فخر الدين ابن الشيخ رعا احرجه
ورتبه في الملك فاطلعه الى قلعة الجبل واعتقله بها فلما ورد المعظم توران شاه الى
المنصورة في التاريخ الذي ذكرناه امر به فحمل الى الشوبك واعتقل بها خوفا منه فلما
مات المعظم اخرجه الطواشي بدر الدين الصوابي الصالحي وكان نايب الملك الصالح
بالكرك وكانت الشوبك مضمومة الى ولايته فملكه البلدين وسلم اليه القلعتين وقام
بتدبيره ولبته والاجتهاد في خدمته ذكر اسبلا الملك الناصر صاحب حلب على دمشق
ولما جرى ما ذكرناه خرج الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز الظاهر غازي بن صلاح الدين
يوسف بن ايوب من حلب وذلك لانه لما ورد عليه الخبر بقتل المعظم توران شاه وصلت
اليه كتب الامراء القيمرية من دمشق يستدعونه ويحثونه على الوصول اليهم ليسلموا دمشق
اليهم فوصلها يوم السبت تاسع ربيع الاخر من هذه السنة واحاط عسكره بها ورحلوا اليها
وكان النايب بها الامير حمال الدين ابن يعمور من جهة الملك الصالح وكان قد رتب على الابواب

الامرا القيمرية وهو ناصر الدين القيمري وضيا الدين وشهاب الدين الكبير ففتحوا باب
الحابيه مواطاة الملك الناصر فدخل الناصر واصحابه دمشق وملكوها بغير ممانعة
ولا مقاتلة وخلع على الامراء المذكورين وخلع ايضا على الامير جمال الدين بن يغمور
النايب من جهة السلطنة واحسن اليهم وقبض على جماعة من الامراء المصريين مماليك
الملك الصالح نجم الدين واستقرت قدمه في ملك دمشق وعصت عليه بعلبك وتجلون
وشمحص مدة يسيرة ثم سلم الجميع اليه ولما وصل الخبر بذلك الى مصر اجتمعت
الامراء والاجناد بقلعه الجبل وحدد والايمان لشجر الدر والدة الخليل وللامير
عز الدين ايبك التركماني بالتقدمة على العساكر وعزموا على اخراج العساكر صحبة
الامير حسام الدين ابن ابي علي لبيد فعوا الملك الناصر عن دمشق ويردوه فقيل
ان ملكها فورد الخبر بان القيمريه سلموها اليه فامسك من كان منهم بالقاهرة ووقع
الاضطراب بالقاهرة وقبض على كل من ايهم بالميل الى الحلبيين وذكر سلطنة ايبك
التركماني ولما جرى ما ذكرنا من عصيان الملك المغيث بالكرك واستيلايه عليها
وعلى الشوبك واستيلاء الملك الناصر صاحب حلب على دمشق ووقع الاضطراب
في مصر اجتمعت البحريه والاتراك واجمعوا الراي بينهم وقالوا انه لا يمكننا حفظ البلاد
وامر الملك الى امراة وقد ورد في الحديث كيف يفلح قوم ولوا امرهم امراة وقالوا
لا بد من اقامة شخص كبير يجتمع الكل عليه ويشار في الملك اليه فاتفق رايهم على
ان يفوض امر الملك الى الامير عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني الصالحي مقدم العساكر
فقاموا اليه وسالوه ان يلي عليهم ليقوم بسياسة الملك فاجابهم على ذلك وولوه
وعفروا له ولقبوه بالملك المعز ورتب السلطانية يوم السبت اخر
ربيع الاخر من هذه السنة وحملت الامراء الحاشية في خدمته على العادة وهو اول
ملوك الترك وابطلت السكة والخطب التي كانت باسم شجر الدر في ثاني يوم تمليكه
وكانت مدة سلطنتها ثلاثة اشهر لانهم كانوا عقدوا لها بالسلطنة في اخر المحرم
ثم جعلوها من السلطنة في اخر ربيع الاخر وذكر عقد السلطنة للملك الاشرف مظفر الدين
موسى ابن الملك المسعود صلاح الدين يوسف الملقب بانسز بن الملك الكامل
بن العادل بن ايوب والملك المسعود هو الذي ملك اليمن في حياة والده الملك الكامل
كما ذكرنا وكان السبب في ذلك انهم لما راوا وقوع الاختلاف في البلاد واستيلا
كل احد على ناحية ووقوع الاضطراب في الديار المصرية قالوا لا بد من اقامة شخص
من بني ايوب ليجتمع الكل على طاعته ويرتفع الخلاف واتفق رايهم على اقامه الملك
الاشرف مظفر الدين موسى المذكور وان يكون للملك المعز عز الدين ايبك اتابكه
والقايم بتدبير الدولة والتقدمه على العساكر فرضي الجميع بذلك واقاموا الاشرف
المذكور واجلسوه في دست السلطنه والامرا في خدمته يوم الخميس خمس مضين من جمادى

الاولى

الاولى وكان عمر الاشرف يوميذ عشر سنين وجلس على البساط على عاده السلطنة وكانت
مدة سلطنة عز الدين ايبك سنة ايام لانه تولى السلطنة في اخر ربيع الاخر يوم السبت
وخلع عنها يوم الخميس الخامس من جمادي الاولى ذكر ما جرى من الامور بعد سلطنة
الاشرف منها انه كان في غزة جماعة من عسكر مصر مقدمهم ركن الدين خاص ترك
فاندفعوا الى مصر لما بلغهم حركة الحلبيين الى مصر ونزلوا بالساحل واجتمعوا وانضمت
كلمتهم على طاعة الملك المغيث صاحب الكرك وخطبوا له الجمعة يوم الجمعة لاربع بقين
من جمادي الاخره من هذه السنة وتوجه بالغاهرة وصحبته الايمان للخليفة المستعصم
بالله وان الملك المعز عز الدين ايبك نايبه بها وجددت الايمان للاشرف بالسلطنة
والمعز بالاتابكية وندبت العساكر الى الساحل فهرب من الساحل اللواشيان شهاب الدين
رشيد الخير وشهاب الدين رشيد الصغير وركن الدين خاص ترك واقوش
المشرف وكانوا من جمله الذين اتفقوا على تمليك المغيث بن العادل صاحب الكرك
فقبض على مال الرشيد الصغير عليه وجاوا به الى القاهرة فاعتقل بها ونحن الباقون
خرجت للملك المعز نجم الدين نحلعوك باسلحة وعمي عنهم وطيبت قلوبهم وخرجت
لهم النفقه ومنها انه في يوم الاحد خمس مضين من رجب من هذه السنه رحل
الامير فارس الدين اقطاي الجمدار وكانت له تقدمة الجوبية الصالحيه من القاهرة
متوجها الى بلاد الشام ومعه من العسكر الفارس فوصل الى غزه وكان بها جماعة
من اصحاب الملك الناصر صاحب حلب الذي استولى على دمشق بهم فاندفعوا من بين يديه
ثم عاد الامير اقطاي الى الديار المصرية ودخلها وقبض على الامير زين الدين قراجا امير
جاندار وعلى صدر الدين قاضي آمد وكانا من كبار الصالحيه ومنها انه قبض على الامير
جمال الدين المجيبي والامير جمال الدين اقوش النجمي واعتقلاه ومنها انهم نقلوا الملك
الصالح الى تربته التي بنيت له عند مدرسته بالقاهرة بين القصرين وحمل له العزا
بالقاهرة وقطعت مماليكه شعورهم وعلوا له عزا احد بداه ومنها ان الامرا اراد باب
الدوله لما انفقوا على هدم اسوار دمياط وتخريبها ومحو اثارها لما انفق من قصد الفرنج
لها مرة بعد اخرى لانهم قصدوها في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
وكاد ان يملكوها وفي ايام الملك الكامل وحاصروها اكثر من سنة وملكوها وفي ايام
الملك الصالح نجم الدين وجرى ما ذكرناه فهدموها وبنيت مدينة قريبة منها سميت
المنشيه وهي المدينة اليوم على ما هي عليه ومنها ان الملك الناصر يوسف صاحب حلب
قبض على الملك الناصر داود بن المعظم وحبسه في حمص وذلك انه كان قد قدم
دمشق في خدمه الناصر يوسف فبلغه عنه ما اوجب القبض عليه فقبضه
وسيره الى حمص تحت الاحتياط فاعتقل في قلعتها وكان قد وعده وعودا
جميله فلم يجز له منها شيا فلما ايس منه طلب منه دستور ليمضي الى بغداد فاعطاه الدستور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما خرج الي التصر قبض عليه في مستهل شعبان من هذه السنة ووصل حريمه واولاده من مصر وكان له عشرة اولاد ذكورا وثلاث بنات فانزلوا في دمشق ولما اعتقل عمل نظم قصيدة مطلعها

الهي الهي انك اعلى واعلم بحقوق ما تبدي الصدور وتكتم
وانت الذي نوحي لكل عظيمة وتخشى وانت الحاكم المتحكم
الى عالمك العلوي اشكو ظلامتي وهل يستوي عند المتظلم
ابث خبايات الكئيبة معلنا الى من يكون السر ابرز يعلم
اليهم مستنصرا متخرما كما تفعل المستنصر المتحرم
فلما اليسنا نصرهم ونوالهم رمونا بافك القول وهو مرجم
اعنا العدا من اجلنا بك ربنا النصر حتى نحن اولى بهم سوا
فنصرك مجعول لنا ومحلل وبرك معلوم بنا فهو معلم

ذكر توجه الملك الناصر صاحب حلب من دمشق قاصدا الديار المصرية وفيها سار الملك الناصر المذكور بعساكره من دمشق وصحبته من ملوك اهل بيته الصالح اسماعيل بن العادل بن ايوب وهو خال ابنيه والاشرف موسى صاحب حمص كان وهو يومئذ صاحب بعلبك باشر والرحبة وتدمر والملك المعظم فخر الدين توران شاه بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب واخوه نصرة الدين وولداه الملك الناصر داود بن الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن العادل وهما الظاهر سادي والامجد حسن وعم والدهما الامجد تقي الدين عباس بن الملك العادل ابن ايوب ومقدم جيشه الامير شمس الدين لولو والد تدبير المملكة وفي الملاة وكان سير الملك الناصر صاحب الديار المصرية باشارة شمس الدين لولو المذكور فانه لما في التقيه لما جا كان سببا لحصول المنية وكان يستهزئ بالعساكر المصريه ويقول اخذها بمابيتي قناع وكان رحيلهم من دمشق يوم الاحد منتصف رمضان من هذه السنه ولما وصلت الاخبار بذلك الى الديار المصرية انزعج الملك المعز ابيك التركماني ومن معه من البحرية والنوك لذلك واجمعوا على لقا الملك الناصر ومحاربته ودفعه عن الديار المصرية وقبضوا على جماعة من الامرا اتهموهم بالميل الى الناصر وتجهزوا وخرجوا من القاهرة في شهر شوال وبرزوا الى المسانح وتركوا السلطان الملك الاشرف موسى بقلعة الجبل واستناب المعز بالديار المصرية الامير علاء الدين ايدكين البندقداري وازعج عز الدين ابيك عن ولدي الصالح اسمعيل وهما المنصور ابنهم والسعيد عبد الملك ابنا الصالح اسمعيل وكانا معتقلين من استيلا الملك الصالح نجم الدين ايوب على بعلبك وخلع عليها ليبتوم للملك الناصر صاحب حلب من ابيهما الصالح اسمعيل ولما

توجها

خرجوا وصل اولهم الى السانح ونزلوا بالصالحية وقوي الارجاف بوصول الملك الناصر ودحلوله الرمل قال بيبرس وكان رحيل المعز في بقية العساكر ثالث ذي القعده من هذه السنة ووصل الملك الناصر بمن معه من العساكر الى كراع وهي قريبة من العباسه والسدير وتعارب ما بين العسكرين قال من كان مع الناصر من مماليك ابيه العزز الى النزله الدين عمر الجنسيه ورحل المعز ابيك ونزل قباله الناصر بسطوط والتقوا في يوم الخميس عاشر ذي القعده فكانت الكسرة اولا على عسكر مصر وولوا منهزمين وثبت المعز ابيك في جماعة من البحرية وانحاز الى جانب ربيع الملك الناصر تحت السناجق في جمع من العزيزية فحاموا وانصافوا الى المعز ابيك فحمل على الطلب الذي فيه الملك الناصر فولى منهزما طالبا الشام في جماعة من حواشيه واخذت سناجقه والطبلخاناه التي له وقصد المعز ابيك الاطلاب الشاميه فوقع بالطلب الذي فيه شمس الدين لولو فحمل عليهم وبدد شملهم واتي به اليه فامر بضرب عنقه فضربت واتي بالامير ضيا الدين العتمري فضربت عنقه واتي بالملك الصالح عماد الدين فسلم عليه الملك المعز ووقف راجلا الى جانبه واسر الملك الاشرف صاحب حمص وتصرة الدين والمعظم فخر الدين ابنا صلاح الدين يوسف واما العسكر المصريون المهزومون فانهزمت استمرت بهم ولا يعلمون ما يجدد بعد ذلك ووصلوا القاهرة غد هذا اليوم وهرب بعضهم الى الصعيد وخطب ذلك اليوم للملك الناصر يوسف صاحب حلب بالقلعة وجامع مصر واما القاهرة فلم يخطب بها خطبة ولا وقفوا ليتحققوا ووصل بعض العسكر السامي الى العباسه في اثر المصريين ولا يظنون الا ان الكسرة قد تمت على المصريين وزال امرهم بالكليه وهم ينتظرون وصول الملك الناصر ليدخلوا معه القاهرة فجاءهم الخبر بما جرى من هرب الملك الناصر وقتل شمس الدين لولو والتتمري واسر من اسر واختلفوا فيما يعتمدون عليه وكان في الجيش تاج الملوك ولد المعظم ابن صلاح الدين وهو مجروح وجاروا فيكم يفعلون وفي نهار الجمعة حادي عشر ذي القعده وردت البشاير بانتصار المعز وانكسار الناصر وكان بقلعة الجبل ناصر الدين ابن بعمور استاندار الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وامين الدولة وزيره محبوسين من ايام الملك الصالح نجم الدين فلما بلغهما انتصار الناصر وكسر العسكر المصري خرجا من الحبس واظهر السرور وتم لما تحقق نصر المعز ابيك اعيد الى السجن ونودي في اخر هذا اليوم وهو يوم الجمعة المذكور من العزيزية باظهار الزينه وعاد الملك المعز والبحرية والعساكر المصرية ومن انضم اليهم من العزيزية على عبر طريق العباسه هو فامن الناصرية الذاهبين على ما وصفنا الى القاهرة بكرة يوم السبت ثاني عشر ذي القعده ودخل المعز ابيك والملك الصالح عماد الدين اسمعيل قدامه في الموكب تحت الاحتياط فاعتقل بقلعة الجبل في دار واعتقل الاشرف صاحب حمص والمعظم توران شاه واخوه في مجلس

القلعة ويشنق ناصر الدين ابن يغمور وامين الدولة الوزير على باب القلعة ثم اخرج الملك
الصالح عماد الدين اسمعيل خارج القلعة من جهة القرافة فقتل ودفن هناك
وكان مقتله في ليلة الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة وفي المراة لما اسروا
شمس الدين لولو وجاوا به الى بين يدي الملك المعز قال حسام الدين ابن ابي علي لا تقتله
لنا خذ به الشام وقال اقطاي هذا الذي باخر مصر عمايتي قناع قد جعلنا محاميته
قضبوا عنقه واما الملك الناصر فانه لما كسر كسرت العزيزية سناجقه وكسروا صناديقه
ونهبوا امواله ورسوه بالنشاب فاخذه نوفل البدوي وجماعة من مماليكه واصحابه وساروا
به الى الشام ومات ناج الملك بن المعظم مر حراحة كانت به فحمل الى القدس فمات به ودفن
الشريف المرتضي في وجهه بالسيف ضربة هائلة عرضا واراد قتله فقال
انا رجل شريف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركوه قال السبط وحكي لي من قال
بقيت في الرمل يوما وليلة ملقى راسي ناحيه ووجهي ناحيه والدما تغيض واه لا
ان الله تعالى من علي بالملك الصالح ابن صاحب حمص لهلكت حلقي وحط وجهي
مسال وعاينت الموت مرارا وغرق الناس كل محرق ومشوا في الرمال اياما واما
المصريون فانهم دخلوا الى القاهرة بالاسارى والسناجق المقلبة والطبول
المشققة والخيول والاموال والعدد ولما وصلوا الى تربة الملك الصالح نجم الدين ايوب
احدقوا بالصالح اسمعيل وصاحوا ياخوند ابن بعينك ترى عدوك ورموا الاسارى
في الجبل وجعلوا ابن الصالح اسمعيل وبين اولاده ايام مائم غيبوه واما المماليك
فانهم لما راوا على المصريين قتلا ونهبا ونهبوا اموالهم وسبوا حرمهم وفعلوا بهم ما لا يفعل
التتر بالمسلمين وكان المشير وزير الصالح اسمعيل معتقلا في القلعة في حب
هو وفارس الدين ابن بحمور وسيف الدين القيمري والحوارزمي ضهر الملك الناصر
يوسف فخرجوا من الحبس وعدوا في القلعة ولم يوافقهم سيف الدين القيمري بل حار
ففتحوا على باب الدار التي فيها عيال الملك المعز ايبك التركماني وحواتمه فلم يدع لهم
بقربها واما الباقون فصاحوا الملك الناصر يا منصور وجا الترك ففتحوا باب
القلعة ودخلوا فشنقوا السامري وابن بغمور والحوارزمي متقابلين ولكن
لا على سرور وشنقوا المجير بن حمدان وكان شابا حسنا فقالوا انا عدي على بعض
المماليك ونهب خيله واما الملك الناصر يوسف صاحب حلب فانه وصل الى غزه
في حاله وكان معه وقال الموفق وغيره ثم بعد هزيمة الملك الناصر يوسف
صاحب حلب سار فارس الدين اقطاي من الديار المصرية ومعه ثلاث الاف
فارس الى غزه وملكها واستولى عليها ثم عاد الى الديار المصرية وفيها امر الملك
المعز بنيا مدرسته التي بدار الملك لمصر على البحر بنيت وفيها

ذكر من

توفي

توفي فيها من الاعيان عبد الملك بن عبد السلام ابن الحسن الدامغاني الحنفي مدرس
شهد ابي حنيفة رضي الله عنه وهو اخو عبد الرحمن وعم محمد بن علي بن عبد السلام بن الحسن
الدامغاني وكان رجلا فاضلا من بيت العلم والرياسة توفي في هذه السنة ودفن بمقبرة الحوران
الحافظ المسند ابو الحجاج يوسف ابن ابي الصفا خليل ابن عبد الله الدمشقي الادمي المعروف
بالشمس مزيل حلب مات بحلب في العاشر من جمادي الاخرة ودفن بظاهر باب المقام
ومولده بدمشق في سنة خمس وخمسين وخمسمائة سمع الكثير وحج مشيوخه
وبرد على اربع مائة شيخ امين الدولة ابو الحسن عز الدين الطبيب وزير الملك
الصالح عماد الدين اسمعيل وكان ساميا كما ذكرناه وكان سببا على هلاك نفسه وعلى
سلطانه وسبب زوال النعمة عنه وعن مخدومه وهذا هو الوزير السوء وقال
السبط فكان من اراح المسلمين بقتله وقد ذكرنا قتله عن قريب قال ولم يكن مسلما
ولا سامريا بل كان يتستر بالاسلام ويبالغ في هدم شريعة المصطفى عليه السلام
وبلغني ان الشيخ اسمعيل الكوراني رحمه الله قال له يوما وقد زاحمه ليقبل
على دينك كاد اصلع لا تك تحتك بدين في الجملة اما الآن فانت مذبذب
لا الى هؤلا ولا الى هؤلا ولقد طهر له من الاموال والجواهر والبواقيت والتحف
والذخاير يوما لا يوجد في خزاين الخلفا ولا السلاطين واقاموا ينقلون له مدة
سنين فلعني ان قيمة ما ظهر ثلاثة الاف الف دينار غير الودايع التي كانت له
عند اصدقايه والتجار ووجد له عشرة الاف مجلد من اكتب النفيسة والخطوط
المنسوبة فتمزق الجميع في زمان يسير الملك الصالح عماد الدين اسمعيل
ابو الجيش بن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب واقف تربة ام الصالح وقد كان
ملكا عاقلا لحازما تغلبت عليه الاحوال اطوارا كثيرة وقد كان الملك الاشرف بن العادل
اوصى له بدمشق من بعده فملكها شهورا ثم انتزعها منه اخوه الملك الكامل ثم ملكها من يد
الملك الصالح نجم الدين ايوب حديعة ومكرا فاستمر فيها اربعة من اربع سنين ثم استعادها
منه الملك الصالح ايوب عام الحوارزمية سنة ثلاث واربعين وخمسمائة واستقرت
بيده بلداه بعلبك وبصرى ثم اخذنا منه كما ذكرنا ولم يبق له بلد ياوي اليه
فالتجاء الى الملك الحلبية في جوار الملك الناصر يوسف صاحب حلب فلما كان في هذه
السنة ما ذكرناه من القتال بين الشاميين والمصريين اسر الصالح واحضر
الى القاهرة وقال ابن كثير وعدم بالديار المصرية في المعركة فلا ندري ما فعل به وهو
واقف التربة والمدرسة ودار الحديث والجامع بدمشق وفي تاريخ النويري وفي ليلة
الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة هجم جماعة على الملك الصالح
اسمعيل بن العادل ابن ايوب وهو سكران فضرب الشكر واخرجوه الى ظاهر قلعة
الجبل وقتلوه وقال القاضي جمال الدين ابن الواصل من اعجب ما مر لي ان الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجواد مودود لما كان في حبس الملك الصالح اسماعيل وانه سيرّ اليه من خنقه
وفارقه ظنا انه قد مات فافاق فرآته امراه هناك فاخبرتهم انه قد افاق
فعادوا اليه وخنقوه حتى مات وفي هذه الليله لما اخرجوا الملك الصالح اسمعيل
بامر ايبك التركماني الي ظاهر القلعه وكان معهم صوته فاطفوه فخنقوه وفارقوه
ظنا انه قد مات فافاق فرآته امراة هناك فاخبرتهم انه قد افاق فعادوا اليه
وخنقوه حتى مات فانظر ما اعجب هذه الواقعه ودفن هناك وعمره قريب
من خمسين سنة وكانت امه رومية من حظايا الملك العادل الامير شمس
الدين لولو مدبر مملكة حلب وكان من خيار عباد الله الصالحين الامرين بالمعروف
والناهين عن المنكر قتل في هذه السنة في المعركة التي وقعت بين المصريين كما
ذكرناه مفصلا وقال السبط كان اميرا حسنا صالحا عابدا زاهدا
مدبرا وكان يحكي واقعات جرت له منها قوله عن برد خان اريد راسه فكان
كما قال له وامثال ذلك كثيرة وما كان يدعي ذلك كرامات وانما كان يخبر عن
نفسه وما به باس الا انه قتل قتله شنيعة وبقي بلده لابواري الملك
المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن وكان علي ابن رسول هذا
استاد الدار للملك المسعود ابن السلطان الملك الكامل فلما سار المسعود
قاصدا الشام ومات بمكه كما ذكرنا استناب علي بن رسول هذا باليمن فاستقر نائبا لبني ايوب وكان لعلي المذكور اخوه فاحضروا الي مصر واخر وا رهائن
خوفا من تغلبه علي اليمن واستمر المذكور نائبا باليمن حتى مات قبل سنه ثلاثين
وستمايه واستولي علي اليمن بعده ولده عمر بن علي المذكور علي ما كان عليه
ابوه من النيابه فارسل من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا نوابا موضعه فلما وصلوا
الي اليمن قبض عمر المذكور عليهم واعتقلهم واستقل عمر المذكور بملك اليمن يوميذ
ولقب بالملك المنصور واستكثر من المماليك الترك فقتلوه في هذه السنة
واستقر بعده في ملك اليمن ابنه يوسف بن عمر ولقب بالملك المظفر
وصفي له ملك اليمن وطالت ايام مملكته كما سنذكره ان شاء الله تعالى
الحافظون ارعوان الحافظية سميت الحافظية لحفرتها وتربيتها الحافظ
صاحب قلعة حمص وكانت عشيقة الملك العادل الكبير ابي بكر ابن ايوب
وكانت امراة عاقلة مدبرة عمرت دهرا ولها اموال جزيله عظيمة وهي التي
كانت تعمل الاطعمة للملك المغيث عمر بن الصالح ايوب فصادرها الصالح اسماعيل
واخذ منها اربع مايه صندوق من المال وقد وقفت دارها بدمشق على
خوارها واشترت بستان النجيب بالقوت الذي كان خادم الشيخ تاج الدين
الكندي وعملت فيه تربة ومسجدا ووقفت عليها اوقافا جيده

فصل

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والاربعين بعد الستمايه

استهلت هذه السنه والخليفه هو المستعصم بالله وصاحب الديار المصرية الملك الاشرف
موسي بن الملك المسعود ابن الملك الكامل بن الملك العادل ابن ايوب ومدبر المملكة نائب
العساكر عز الدين ايبك التركماني وصاحب المملكة الحلبية السلطان الملك الناصر يوسف
بن الملك العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو مستولي على دمشق كما
ذكرنا وقد جهز عسكرا من جهته لقصد العاودة الي الديار المصرية وقدم على العساكر
الملك الامجد بن العادل وجهز الملك المعز ايبك العساكر للخروج وبلغهم نزول
العساكر الشامية على تل العجول متوجهوا ونزلوا الساح فاقاموا به ولم يزل الواصلون
الي ان حضر هذه السنه والرسايل متردده بين الفريقين وفي تاريخ ابن كثير
ولما عاد الملك الناصر صاحب حلب الي دمشق بعد انهزامه قدمت عساكر
المصريين فملكوا على بلاد السواحل الي حد الشريعه فجهز اليهم الناصر جيشا فطردوهم
حتى ردوهم الي الديار المصرية وفي تاريخ اليونيني واشتد الناصر الاموال واتخذ الرجال
وحصر عسكرا الي غزه وخرج للمصريون الي الساح واقاموا كذلك
حتى خرجت السنه وقال السبط وخرجت السنه التي بعدها ايضا على هذا
ذكر خلع الاشرف من السلطنه واعادتها الي ايبك التركماني قال
بيبرس في تاريخه وفي هذه السنه يعني سنه تسع واربعين وستمايه عزم الملك
المعز ايبك على تزوجه بشجر الدر والاستقلال بالسلطنه وابطال امر الملك
الاشرف مظفر الدين موسي بن الملك المسعود من الملك فابطله وخلعه وازاله ونزعه
وكان ذلك انتهاء الدوله الايوبيه بالديار المصرية وابتداء الدوله التركية وظهور
ملك البحريه فكان مدبر التركيه ومجري القدر بما سبقت به المشيه ومدة
الدوله الايوبيه الي هذا الحين خمس وثمانون سنة وخرجت هذه السنه والملك
المعز نازل بعساكر مصر على الساح وعسكر الملك الناصر يوسف نازل بعره
وكانت مدة الملك الاشرف المذكور حول الحول ثم تحولت بامر ذي الطول
والحول ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها انه وصل الي
الخليفه كتاب من صاحب اليمن وهو صلاح الدين يوسف بن عمر يذكر فيه ان رجلا
باليمن خرج وادعي الخلافة وانه تعدد اليه جيشا فكسروه وقتلوا خلقا من اصحابه
واخذ منه صنعا وهرب هو بنفسه في شرذمة ممن بقي من اصحابه وارسل اليه
الخليفه بالخلع والتقليد ومنها انه في رمضان استدعي الشيخ سراج الدين
عمر بن بركه الهرقلي مدرس النظاميه ببغداد فولي قضاء القضاة ببغداد
مع التدريس المذكور وخلع عليه ومنها ان السلطان الملك المعز تزوج بام
خليل شجر الدر حظية السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب رحمه الله واستقل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالسلطنة كما ذكرناه ومنها ان في شعبان ولي تاج الدين عبد الكريم ابن الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي حسبة بغداد بعد لخيه عبد الله المزكى تزكيها تزهد اعنها وخلع عليه بطرحة ورفع على راسه عاشية وركب الحجاب في خدمته ومنها انه صليت صلوة العيد يوم النظر بعد العصر وهذا اتفاق غريب، ومنها انه انتهى في هذه السنة اعجاب المسي بنهج البلاغة في عشرين مجلدا لمولانا عبد الحميد بن داود بن هبة الله بن ابي الحديد المدائني الكاتب للوزير مويد الدين ابن العلقمي فاطلق له الوزير مايه دينار وخلعة وفرس واسند حه عبد الحميد بقصيدة وكانه كان شيعيا معتزليا وفيها

وفيها لم يحج احد بالناس من العراق ذكر من توفي فيها من الاعيان اقضى القضاة ابو الفضل عبد الرحمن بن عبد السلام بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابرهيم الفعالي الحنفي من بيت العلم والقضاء درس بشهر ابي حنيفة رضي الله عنه وناب عن قاضي القضاة ابن دقيق الشافعي ثم عن قاضي القضاة ابي صالح نصر بن عبد الرزاق الحنبلي ثم عن قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل الواسطي ثم بعد وفاته استقل القاضي عبد الرحمن اللغاني بولاية الحكم ببغداد ولقب اقضى القضاة ولم يخاطب بقاضي القضاة ودرس الحنفية بالمستنصرية في سنة حمس وثلاثين وستمايه وكان مشكور السيرة في احكامه وفصله وابرامه ولما توفي تولى بعده قضا القضاة ببغداد شيخ النظامية سراج الدين الهرقلي كما ذكرنا وقال صاحب طبقات الحنفية ان اقضى القضاة عبد الرحمن المذكور توفي يوم الجمعة ضاحي نهار الحادي عشر من رجب سنة تسع واربعين وستمايه ودفن بمقابر ابي حنيفة رحمه الله وكان مولده في المحرم سنة اربع وستين وحمسمايه واللغاني بفتح اللام وسكون الميم وفتح الغين المعجمة نسبة الى لغان وهي مواضع بين جبال غزنة بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة الجبري خطيب القاهرة رحل من صغره الى العراق فسمع بها وبغيرها وكان فاضلا اتقن مذهب الشافعي وكان ديناحسن الاخلاق واسع الصدر كثير البر قال ان قدم عليه احد الا اطعمه شيا وقد سمع الكثير على الحافظ السلفي وغيره واسمع الناس كثيرا من مروياته وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة وله نحو ثمانون سنة ودفن بالعرافة ابو عمرون الحلبي هو الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن ابي علي بن سعد بن عمرون الحلبي الفقيه مات في شهر ربيع الاول ودفن من يومه بالمقام ومولده في سنة ست وستمايه تفقه وسمع من ابي حفص عمر بن محمد بن طبرزد وحدث وقرا الادب وبرع فيه وافراه مدة وانتفع به

جماعة

جماعة ابو الفتح الصوفي الشيخ الفقيه الحنفي الصوفي احمد بن يوسف بن عبد الواحد ابن يوسف الانصاري الدمشقي الاصل الحلبي المولد توفي في السادس عشر من شعبان بحلب ودفن من الغد بالمقام ظاهر حلب تفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وقراء علم النظر والخلاف وتورع فيها واستدعي الى بغداد وولي بها تدريس العرفه الحنفيه بالمدرسة المستنصريه مدة ثم استاذن في العود الى وطنه فاذن له في ذلك فعاد الى حلب ودرس بها بالمدرسة الغدميه وبمدرسة الحرادين وكان قد ولي مشيخة رباط سنقرجاه بعد موت ابيه رحمه الله علم الدين قيصر بن ابي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الفقيه الحنفي العزي المعروف بنغاسيف كان اماما في العلوم الرياضيه اشتغل بالديار المصرية والشام ثم سافر الى الموصل وقراء على الشيخ كمال الدين ابن يونس علم الموسيقي ثم عاد الى الشام وتوفي بدمشق في شهر رجب منها ومولده سنة اربع وسبعين وحمسمايه باصفون بليدة بالصعيد جمال الدين ابن مطروح ابو الحسين يحيى بن عيسى بن ابرهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن ابرهيم ابن الحسين ابن مطروح الملقب جمال الدين من اهل صعيد مصر ونشاهناك واقام بفوص مدة وتقلبت به الاحوال في الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل بن ايوب وكان اد اك نايبا عن ابيه الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الكامل بالبلاد الشرقيه فصار له آمد وحصن كيفا وحران والرها والرقة وراس عين وسروج وما انضم اليها سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نايبا عنه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمايه فكان ابن مطروح المذكور معه ولم يزل ينتقل في البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر ما لكا لها في سنة سبع وثلاثين وستمايه كما ذكرنا ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية في اوايل سنة تسع وثلاثين وستمايه فرتبه السلطان ناظرا في الخزانة ولم يزل يتقرب منه وتحظى عنده الى ان ملك الصالح دمشق في الدفعة الثانيه من سنة ثلاث واربعين وستمايه كما ذكرناه ثم ان السلطان بعد ذلك رتب لدمشق نوابا فكان ابن مطروح في صورة وزير لها وسمي اليها وحسنت حاله وارتفعت منزلته ثم عزله الصالح لامور تقمها عليه وهو مواظب للخدمة مع اعراض الملك الصالح عنه ولما توفي الملك الصالح بالمنصورة كما ذكرناه وصل ابن مطروح الى مصر واقام في داره الى ان مات ليلة الاربعا مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمايه بمصر ودفن بسفح المقطم وقال ابن خلكان وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان كتب عند راسه ذو بيت نظمه في مرضه وهو

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا ... لا املك من دنياي الا الكفنا
يا من وسعت عباده رحمته ... من بعض عبادك المسيين انا

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وحمسمايه بأسيوط
وهي بليده بالصعيد الاعلى من ديار مصر وقال ابن خلكان وكانت
ادوانه جميله وخلاله حميده جمع بين الفضل والمروه والاخلاق الرضيه
وكانت بيني وبينه مودة اكيدة ومكاتبات في الغيبه ومجالس في الحضر
يجري فيها مذاكرات لطيفه وله ديوان شعر انشرني وكان في بعض
اسفاره قد نزل في طريقه مسجد وهو مريض فقال

و له ايضا

« يارب ان عجز الطبيب فداوني بلطيف صنعك واشفني يا شافي »
« انا من ضيوفك فد حسبت وانت من شيم الكرام البر بالاضياف »
« يامن لبست عليه ثوب الضنا صفرا موشعه بحمر الاوجع »
« ادرك بقيه مهجه لو لم تدب اسقامك فيها عن اضلعي »

وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب علته وكثرة
كلفته قد حدث في عينيه الم انتهى به الي مقاربة العمى وقال ابن خلكان
ايضا وكنت اجتمع به في كل وقت فتاوه عنه مديدة لعذر اوجب ذلك
وكنت في ذلك الوقت انوب في الحكم بالقاهرة المحروسه عن قاضي القضاة
بدر الدين ابي المحاسن يوسف ابي الفضل بن علي الحاكم بالديار المصريه المعروف
بقاضي سنجار فكتب الي ابن مطروح

« يامن اذا استوحش طرفي له لم يخل قلبي منه من انس »
« والطرف والقلب على ماهما عليه ماوى البدر والشمس »

وكان بينه وبين بهاء الدين زهير صحبة قديمة من زمن الصبا وافامنهما بلاد
الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا بخدمة
الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما جرى بينهما
فاخبرني بها الدين زهير ان جمال الدين ابن مطروح كتب اليه في بعض الايام
يطلب منه درج ورق وصان به الوقت واظنهما كانا ببلاد الشرق

« افلست ياسيدي من الورق نجد بدرج كعرض البيق »
« وان اتي بالمداد مقترنا فمرحبا بالخد والحدق »

وفي تاريخ المويد وفي سنه تسع واربعين وستمايه توفي الصاحب محي الدين ابن مطروح
وكان منقدما عند الملك الصالح ايوب وكان متولي له كما كان الصالح بالشرق
نظر الجيش ثم استعمله على دمشق ثم عزله وولي ابن يغمور وكان فاضلا في النثر
والنظم فمن شعره

« عانقته فسكرت من طيب الشذا عصنا رطيبا بالنسيم فداعنده »
« لثموا ناعم الندام وانما اسقى بخمر رضابه مغتصبدا »

جا العذول

« جا العذول يلومني من بعدما اخذ الغرام علي فيه مآخذا »
« لا ارعوي لانثني لا انتهي عن حبه فليهذ فيه من هذا »
« ان عشت عشت على الغرام وان امت وجدا به وصبابة ياحبذا »

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الخمسين بعد الستمايه

استهلت هذه السنه والخليفه هو المستعصم بالله وسلطان الديار المصريه الملك
المعز عز الدين ايبك الخاشنكير الصالحي النجمي وصاحب دمشق وحلب السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن السلطان الملك العزيز محمد بن السلطان الملك الظاهر
غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين ايوب وصاحب
حمص الملك الاشرف موسى بن الملك المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين
محمد بن اسد الدين شيركوه ابن شادي وصاحب حماه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر
محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب
وصاحب عينتاب الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وصاحب بلاد الروم السلطان غياث الدين
كيخسر وابن السلطان علاء الدين كيقباد والسلجوقي وصاحب ماردين
وصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ واما بلاد عانة الحجاز وبلاد حزاسان وغيرها
الى بلاد ماوراء النهر وبلاد الدشت وغيرها ففي ايادي اولاد جنكزخان
وصاحب اليمن صلاح الدين يوسف ابن عمر بن علي بن رسول ثم اعلم ان الديار المصريه
والشاميه انتهت بعد انتضا الدولة العبيديه الفاطميه الى الدولة الايوبيه
كما ذكرناه متصلا ثم لما شا الله تعالى انقراض الدولة الايوبيه وذريتها سبق في علم
الازلي ان صلاح هذه المملكه بتوليه اولى العبده والناس وان الترك من بينهم
من جنس وان في هدايتهم الخير الى الايمان صلاحا حاصلا وعاما فاخرج طايفه منهم
من الظلمات الى النور وحباهم انواع العطايا بالبهجه والسرور وقيض الله
تجارا اخرجوهم الى الافاق خصوصا في ايام استيلا التتار على البلاد المشرقيه
والشماليه وعلى الاتراك القفجاقيه فجات منهم طايفه الى البلاد الشاميه
والديار المصريه في اواخر الدولة الايوبيه فاشتراهم ملوك بني ايوب بانفس
الاثمان ليزينوا بهم مواكبهم في البلدان وليتخذوهم عدة عند النوايب
لما فيهم من الشجاعه والاقدام في المصايب ثم صارت منهم جماعة امراء كبارا
مقدمين وجماعة صاروا ملوكا سلاطين فملك منهم من الدين طلعوا وبعوا الى يومنا
هذا وهو سته انفس وثلاثين وثمان مايه احد عشر نفسا وهم الملك المعز ايبك التركماني
وهو اول الملوك الاتراك الذين ملكوا الديار المصريه والملك المظفر قطز والملك الظاهر
بيبرس والملك المنصور قلاون والملك العادل كتبغا والملك المنصور لاجين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والملك الظفر بيبرس الجاشنكير والملك الطاهر برقوق والملك
المويد شيخ والملك الظاهر ططر والملك الاشرف برسباي قال بيبرس في تاريخه واول
من اهتم بتحصيلهم واحتفل بتجميلهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ولخوه
الملك العادل ابو بكر ثم ولده الملك الكامل ولما آلت المملكة الى ولده الملك الصالح
نجم الدين ايوب استكثر منهم استكثارا وابذل فيهم الجهود وبلغ منهم المقصود وبذل
فيهم الاموال الكثيرة واصرف لاجلهم الاثمان الغزيرة ثم لما مات الملك الصالح نجم الدين
ايوب وقتل ابنه الملك المعظم توران شاه وجه استدعاهم الملك الصالح المسماة
بشجر الدر لعضدهم استمرار الملك في البيت الايوبي ولا تخرج عنه وتصدر الامور
كلها منه فكانوا لها اطوع من الناس بزهة من الزمان ثم لما رأوا ان ذلك قصر
بحقوق الملك وازرى عليه واستدت الحاجة من كان بالشام اليه فاحتاجوا الى
اتفاق رجل يراعي بنكبه المناكب ويباهي موكبه المواكب ويقوم بتدبير البلاد
والعباد ويحسم مادة الفساد والعناد ويبني الملك على الاساس والعماد قال
الشاعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا ينبني الا بعمدة ولا عمد اذا لم ترس اوتادوا
فان تجمع اوتاد وعمد فقد بلغوا الامر الذي كادوا

فاقاموا الامير عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي مدبر الممالك مضافا اسمه الى اسم
الملك الاشرف موسى بن الملك المسعود المعروف بالطشتز ابن الملك الكامل بن الملك
العادل ابن ايوب في الطوابع والمناشير وسكة الدراهم والدنانير فاستقر الامر على ذلك
مدة يسيرة ثم لما ظهر اطلاع الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر
بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب البلاد الحلبية والشامية وتبين على
ذلك الارجاف بما توارث من الاخبار بحركة التتار ولا سيما وقد تولت هلاكون بلاد
العراق واستيلاءهم على بلاد الافرنج وراء اصفهان الملك الاشرف وعدم قيامه بواجب
امور المملكة اجتمعت الامراء على استقلاله عز الدين ايبك التركماني
الجاشنكير بالسلطنة واستقلاله بها على انفراده فاقاموه على ذلك وازالوا عن الاشرف
اسم السلطنة واسقطوا اسمه من السكة والخطبة قال بيبرس في تاريخه وذلك
في شهور هذه السنة اعني سنة خمسين وستمايه قلت ذكر بيبرس هذا في السنة
الماضية اعني في سنة تسع واربعين وستمايه وقال هناك عن ام الملك العزيز ايبك
على تزويج شجر الدر والاستقلال بالسلطنة وابطال امر الملك الاشرف من الملك
وابطله وخلعه وازاله وتزعه ثم قال ههنا ان الاتفاق على سلطنته كان
في هذه السنة التي هي سنة خمسين وستمايه ومع هذا ذكر هو وغيره ان الملك المعز
ايبك انما كانت سلطنته في سنة ثمانيه واربعين وستمايه قلت الموفق في هذا

الكلام

الكلام انه تسلطن اولا في سنة ثمانيه واربعين وستمايه ولكنه ما اقام الاشيا بسيرا جدا
كما ذكرناه هناك ولم يعتبروا هذه السلطنة حيث لم تمتد ايامها ولا ظهرت احكامها فكانت
كسلطنة الامير بيدرا عند قتله الملك الاشرف خليل ابن الملك المنصور قلاون عند الطرانه
فانه تسلطن وقلعت بالملك القاهر واقام نصف نهار ثم ضربت رقبته كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى
ثم كان عزمه للسلطنة واستقلاله بها في اواخر سنة تسع واربعين وستمايه فلذلك ذكروا
ان سلطنته كانت في هذه السنة اعني سنة تسع واربعين ولكن لما وقع استقلاله التام
بها وظهوره بها ونفاذ كلمته وانشراح مراسيمه في هذه السنة اعني سنة خمسين وستمايه
اسند سلطنته وظهورها التام الى هذه السنة اعني سنة خمسين ثم لما استقل بذلك في هذه
السنة شرع في تحصيل الاموال واستخدام الرجال واستوزر شخصا من نظار الدواوين
يسمى شرف الدين هبة الله ابن صاعد الفائزي كان من الضبط الخاص ثم عدل عن اهل الحاص
واستعمل في الدولة الكاملية وتقدم في المناصب الديوانية فنظر واموالا على الغلال وذوي البسايل
وارباب العقار ورتب مكوسا وضمانات ورسما حقوقا ومعاملات واستقرت وتوطدت
الى يومنا هذا ثم في هذه السنة اشترى الملك المعز بحار مماليكه ورتب يوسف الدين قطز نايب
السلطنة وكان اكبرهم واقدمهم هجرة واعظمهم لديه اثرة وقطع خبر حسام الدين ابن ابي علي
المهدباني الذي كان نايبا بالديار المصرية ثم لما قطع الملك المعز خبره طلب دستورا ان يروح
الى الشام فاعطاه دستورا فسافر الى الملك الناصر يوسف واعطاه امرة خمسماية فارس وفي
هذه السنة تسلمت المصريون الشوبك من نايب الملك المغيث فتح الدين عمر ولم يبق بيده غير
الكرك والبلقا وبعض العنور وذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها ان التتار وطئت
الى الجزيرة وسروج وراس العين وما والى هذه البلاد فقتلوا وسبوا ونهبوا وحرقوا
ووقفوا بنهر يسيرون بين حران وراس العين فاخذوا منهم ستمايه حمل سكر ومعمل
مصر وستمايه الف دينار وقتلوا في هذه البلاد زيادة على عشرة الاف نفس وقتلوا
الشيوخ والعجايز وسبقوا من النسوان والصبيان ما اراد وا ورجعوا الى اخلاط وقطع
اهل الشرق الفرات وخاض الناس في القتلى في دنيسر الى الفرات قال السبط
وحكى لي شخص من الغار قال عددت على جسر بين حران وراس العين في مكان
واحد ثلثماية رمانين قتيلا ومنها انه وقع حريق بحلب احترق بسببه ستمايه دار
يقال ان الفرنج لعنهم الله القوه فيها قصدا ومنها انه استقر الصلح بين الملك
الناصر يوسف صاحب الشام وبين العربية مصر على ان يكون للمصريين الى نهر
الفرات والملك الناصر ما وراء ذلك وذلك بواسطة نجم الدين البادراي رسول الخليفة
بسبب ذلك قال بيبرس وفي هذه السنة وصل من بغداد الى القاهرة الشيخ نجم الدين
ابن البادراي رسولا من عند الخليفة المستعصم ليصلح ما بين الملك الناصر صاحب
الشام وبين الملك المعز صاحب مصر فتقرر الصلح وتوثب ورجع الناصر وعسكره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى دمشق وعاد المعز من الباردة الي قلعة الجبل * وفيها ان الملك الناصر
يوسف صاحب دمشق وحلب انزع عن الناصر داود بن المعظم صاحب
الكرك كان وكان قد اعتقل بقلعة حمص على ما ذكرناه وذلك بشفاعة
الخليفة المستعصم فيه فانزع عنه وامره ان لا يسكن في بلاده فرحل الناصر
داود المذكور الي جهة بغداد فلم يمكنوه في الوصول اليها وطلب وديعته
الجوهر فمنعوه اياها وكتب الناصر يوسف الي ملوك الاطراف لا يدوبه ولا يمروا
فبقي الناصر داود في جهات غاز والحرث وضاقت به الحال ومن معه وانضم
اليه جماعة من عربية فنهبوا يرحلون وينزلون جبعا ثم لما قوي عليهم الحر
ولم يبق بالبرية عشب ولا كلاء قصدوا از وار الموات نعاسون بن الليل
وهو اجير النهار وكان معه اولاده وكان لولد الطاهر شادي فنهبوه
وكان يصيد في النهار ما يريد على عشرة غزلان وكان يعطي الناصر
ولاصحابه ايام لا يطعمون غير لحوم الغزلان واتفق ان الاشرف صاحب تل باشر
وندمر والرحبه بوميد ارسل الي الناصر داود مرهبين موسقين دقيقا
وشعيرا فارسل الناصر يوسف صاحب دمشق يتهدده علي ذلك ثم ان الناصر
داود قصد مكانا للشرابي واستجار به فرتب له الشرابي سيادون كهاينه
واذن له في النزول بالابار وبينها وبين بغداد ثلاثة ايام والناصر داود
مع ذلك يتضرع الي الخليفه المستعصم فلا يجيب ضراعته ويطلب منه وديعته
فلا يردها اليه ولا يجيبه الا بالمماطله والمطاولة وكانت مدة مقامه منتقلا
في الغعاري مع عربية ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك ارسل الخليفه وشفع فيه عند الناصر
يوسف فاذن له في العود الي دمشق ورتب له مائة الف درهم على جبرة
قاسيه وعنها فلم يتحصل له من ذلك الا دون ثلاثين الف درهم ومنها
انه وصلت الاخبار من مكة بان نارا ظهرت في ارض عدن وبعض جبالها
بحيث كان تظهر بالليل وترتفع بالنهار دخانا عظيما وفيها
وفيها حج الناس من بغداد فكانوا نحو عشرين
لم يحجوا منذ مات المستنصر بالله الي هذه السنة ذكرهن لوفي لهما من
الاعيان صاحب الشارش في الحديث والعماد في اللغة الصاغاني
ابو الفضايل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي ابن اسماعيل القرشي
العمري العدوي وولد محمد بن الخطاب رضي الله عنه الصاغاني المحدث اللغوي
البغدادي الوفاه الفقيه الحنفي المحدث اللغوي المنعوت بالرضي ولد
بلوهور بفتح اللام وسكون الواو وبين بنيها ها مفتوحه وفي اخرها راء
وهي مدينة كبيرة من بلاد الهند كثيرة الخير ويقال لها لهاور

ايضا

ايضا سنة سبع وسبعين وحسمايه يوم الخميس عاشر صفر ونشا بقزنه ودخل
بغداد في صفر سنة خمس عشرة وستمايه وتوفي بها ليلة الجمعه تاسع عشر شعبان
سنة خمسين وستمايه ودفن بداره في الحرم الطاهري ثم نقل الي مكة ودفن بها
وكان اوصى بذلك وجعل لمن حمله وديفه بمكة خمسين دينارا وسمع بمكة وعدن
والهند وصنف بحر الجواهر في اثني عشر سفرا وصنف العباب وما ات قبل
ان يكمل ثلاثة احرف او اكثر وصنف الشوارد في اللغات وشرح العلاده
السمطيه في توشيح الدريديه وكتاب فعال علي وزن حرام وقطام وقطار
على وزن ستبان وكتاب الانفعال وكتاب مفعول وكتاب الاضداد وكتاب
العروض وكتاب في اسما الاسد وكتاب في اسما الذيب وكتاب مشارق الانوار
النبويه ومصباح الدجي والشمس المنيره في الحديث وشرح البخاري في مجلد
ودور السحابة في وفيات الصحابة ومختصر الوفات وكتاب الضعفا وكتاب
الفرايض وكان عالما صالحا والصاغاني نسبة الي قرية بمرو يقال لها جاغان
فعربت وقيل صاغان الركن البخاري الحنفي محمود بن الحسين بن محمود
بن فلان ابو العباس المنعوت بالركن البخاري بقيه علم بالخلاف والاصلين وعلم
الوديع والشعر مولده ببخاري سنة اثنتين وستين وحسمايه وتوفي بدمشق
ليلة الاحد سادس رمضان من سنه خمس وستمايه ومن تصانيفه شرحان
للجامع الكبير احدهما مختصر والاخر مطول سماه البرهين وصنف كتابا سماه
خبر مطلوب صنفه للملك الناصر داود بن الملك المعظم وكان عالما فاضلا
رحمه الله شمس الدين محمد بن سعد المقدسي الكاتب الحسن الحماكتب الادب
سمع الخير وخدم السلطان الصالح اسمعيل والناصر داود وكان دينا فاضلا
شاعرا له قصيده يمدح فيها الصالح اسمعيل ومالقاه الناس من وزيره وقاضيه
وغيرهما من حواشيه مات في هذه السنه عبد العزيز بن علي بن عبد الجبار
المغربي ابوه ولد ببغداد وسمع بها الحديث وعني بطلب الحديث والعلم
وصنف كتابا في مجلدات على حروف المعجم في الحديث وحرر فيه حكاية مذهب
الامام مالك رضي الله عنه الشيخ ابو عبد الله محمد بن عاصم بن درهم الاصبهاني
قدم بغداد وكان اماما فاضلا فتلمذ للشيخ شهاب الدين السهروردي
فانتفع به وتكلم بعده علي الناس في الوعظ وفاق اهل زمانه وكان حسن
الطريقه له يد في التفسير وله تفسير علي طريقه الصوف وفيه لطائف ومن
اشعاره

وقولي يا قفا العشق عفوك اذا المراد والدمع فيه عقيق
وان امتنعت شوقا الي ساكن الحمي فانا لما ادعيه صدوق
ايا ريح ليلي المجنون في الهوا سواك ولا كل الشراب رحيق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا كل من يلقاك ظلم ولا كل من نحو الملك سوق

توفي في هذا العام في هذه السنة رحمه الله ابو القاسم نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقي بن هبة الله ابن الحسين بن يحيى الغفاري الكاتب المصري ثم الدمشقي كان من اخصاء الملك المعظم وولده الملك الناصر داود وفر سافر معه الى بغداد في سنة ثلاث وثلاثين وسمع بها وكان اديبا مليح المحاضرة ومن شعره

ولما ابيتم سادتي عن زيارتي وعوضتموني بالبعاد عن القرب
ولم تسمحوا بالوصل في حال يقظتي ولم يخطر عنكم لمرة قلبي
نصبت لصيد الطيف نومي حباله ما دركت بالنوم بالنوم بالنصب

الشريف ابو عبد الله محمد بن الحسين الارموي الفقيه الشافعي المعروف بقاضي العسكر تولى نقابة الاشراف وقضاء العسكر وبرسل ببغداد وغيرها وصحب شيخ الشيوخ ابا الحسن بن حمويه وتفقه عليه وكان من الرؤساء المذكورين والفضلاء المشهورين توفي في هذه السنة عصر باطوخان ابن دوشي خان ابن جنكزخان مات في هذه السنة ببلاد الشمال وكان لقبه صاين خان ومعناه الملك الجيد وكان مده مملكته ببلاد الشمال ونواحي الترك والقفجاق مدة ست وستين وهو ثاني ملك ملكها من ذرية جنكزخان وكرسي هذه المملكة تسمى صراي وخلف من الاولاد ثلاثة وهم صغاتاي وبركجار فنا وعمهم اخوه المملكة آ ـ تبدها دونم وكان اسمه صرطق ابن دوشي خان بن جنكزخان فاستقر في هذه السنة في الملك بالمملكة المذكورة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والخمسين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله وصاحب الديار المصرية الملك المعز ايبك الجاشنكير التركماني الصالحي وصاحب الديار الدمشقية والحلبية والحمصية الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز ابن الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وصاحب تدمر والرحبة الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن المنصور وصاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر تقي الدين محمود بن المنصور بن المظفر عمر بن شاهنشاه ابن ايوب وصاحب الكرك الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن الملك الكامل وصاحب بعلبك وبصرى الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل وصاحب عينتاب الملك الصالح صلاح الدين محمد ابن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ولكنه توفي في هذه السنة على ما نذكره انه شاء الله وصاحب ميافارقين الملك الكامل ناصر الدين محمد بن المظفر غازي بن العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وصاحب الموصل الملك

الرحيم

الرحيم بدر الدين لولوه وصاحب الروم بلاثة وهم عز الدين كيكاوس وركن الدين قلج ارسلان وعلاء الدين كيقباد اولاد غياث الدين كيخسرو السلطان الاكبر بالروم علاء الدين كيقباد وكرسيه قونيه وصاحب بلاد الشمال صرطق وصاحب قراقورم منكوقان وصاحب العراق هلاون وكان نايب السلطنة بالديار المصرية سيف الدين قطز والوزير بها الصاحب شرف الدين الفايزي وقاضي القضاة بدر الدين السنجاري استقلا بالقاهرة ومصر المحروستين والوجهين القبلي والبحري وكان الامير الكبير في الديار المصرية فارس الدين اقطاي الجمدار الصالحي النجمي واستهل امر في هذه السنة وانجازت اليه البحرية وارسل اليه الملك المظفر صاحب حماه يلتمس وتصلبه ويخطب اليه ابنته وكان الرسول اليه الصاحب محي الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين المعروف بابن حنا ولم يكن والده وزر بعد وانما كان مرشحا لذلك فلما وصل الى صاحب حماه تلقاه بالاجلال واجابة السواك وجهز ابنته بما يليق بمثلها فسمت نفس الامير فارس الدين وعلت رتبته وكثرت اتباعه وسنعته على البحرية وغيرهم ممن الخوشداشية بالاقطاعات والصلات والاطلاقات وكانوا لا يعبأون بالملك المعز ولا يلبسونه ثوب عز ويهضمون جانبه ويعطلون مراسمه ومراتبه ويلتقصون حرمته ويغضون منه وهو يسر ذلك كله ويخفيه ويضمره في نفسه ولا يبديه واعمل الحيلة على قتل الامير فارس الدين اقطاي لانه الراس واذا قتل لا يثبت بنيان البحرية بغير اساس فانتضت هذه السنة وهم على هذه الحال والبحرية منهمكون على اللذات والصيد والمعز نصب لهم حبايل الكيد وفيها قدم الجيش المصري بالفرج ووعدوهم ان يسلموا اليهم بيت المقدس ان ظفروهم على الشاميين وكان قد استدت الحرب بينهم وفشيت ودخل شيخ نجم الدين البادراي رسولا الخليفة بينهم واصلحهم وقال السبط وقدم الشيخ البادراي والنظام ابن المولى القاهرة وخلعا الملك المعز والامرا وخلعا الامراء المعظم واخاه النصرة وابن صاحب حمص وغيرهم واولاد الصالح اسمعيل وغيرهم من المحبوسين وفيها

وفيها حج

القاضي بدر الدين قاضي مصر على البحر وعاد البر والاصح ان حجه كان في السنة الثامنة والخمسين وحج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ المسند ابو القاسم عبد الرحمن ابن ابي الحرم المعروف بابن الحاسب سبط الحافظ ابي طاهر السلفي توفي في هذه السنة بمصر الشيخ الفاضل ابو الفضايل احمد ابن يوسف المغربي الفنيسي توفي في هذه السنة بمصر وله شعر حسن ونثر جيد ومصنفات في عدة فنون الشيخ الاديب ابو اسحق ابرهم بن سليمان بن حمزة الدمشقي الكاتب المعروف بابن النحاس توفي في هذه السنة بدمشق وله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شعر حسن وكان احد الكتاب المشهورين بجوده الخط وقوة الكتابة وسافر
الى حلب والى ديار مصر وغيرها هو سعد الدين محمد بن المؤيد بن حمويه
ابن عم صدر الدين شيخ الشيوخ توفي في هذه السنة بخراسان وكان زاهدا
عابدا ورعا لطيفا متكلما في الحقيقة وله مجاهدات ورياضات وقدم مصر
وحج وسكن الشام واقام بقاسيون مدة في زاوية يتعبد ومعه جماعة
من اصحابه وكان فقيرا جدا ومع ذلك لم يكن يتردد الى احد من ابناء الدنيا
ولا الى بني عمه ولما ضاق به الحد توجه الى خراسان واجتمع بملوك التتار
فاحسنوا اليه الظن واعطوه مالا كثيرا فاسلم على يده خلق كثير منهم وبنى
بآمل حاناكاه وتزوج الى جانبها واقام يتعبد وله قبول عظيم هناك
فنقل في بعض الايام لزيارة ورجوعي محمد بن حمويه بجرابلس فمضى اليه
وزاره واقام عنده اسبوعا ثم مات ودفن هناك الى جانب جده وقيل
انه مات في سنة ستين وستمايه **الامام** جواهر زاده العالم العلامه بدر الدين
محمد بن محمود بن عبد الكريم الكردي المعروف بجواهر زاده ابن اخت الشيخ صدر الدين
الكردي بن الاديمي تفقه على خاله سيف الائمة الكردري وتوفي في سلخ
ذي القعده من سنة احدى وخمسين وستمايه ودفن عند خاله **كمال الدين**
ابو المكارم عبد الواحد بن حطيب زملكا كان فاضلا عالما ماهرا متميزا في علوم
متعدده وتولى قضاء حرمد ودرس ببعلبك ثم توفي في دمشق في ثامن
المحرم من هذه السنة ودفن بمقابر الصوفيه وكان ابوه شيخ الاسلام الخطيب
توفي في سنة خمس وثلاثين وستمايه **الملك الصالح صلاح الدين احمد**
ابن الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب صاحب عينتاب توفي في شعبان سنة احدى وخمسين وستمايه
بعينتاب ودفن فيها وكانت ولادته في صفر سنة ستمايه بحلب وكان
ملكا عينتاب من سنة اربع وعشرين وستمايه وكان اولا بيده الشغر
ومنبج فانتزعهما منه الاتابك طحرل وعوضه عنهما بعينتاب والراوندان
واستمر في عينتاب الى ان توفي بها في هذه السنة رحمه الله
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانيه والخمسين بعد الستمايه
استهلت هذه السنة والخليفه هو المستعصم بالله واصحاب البلاد وملوك
الاطراف على حالهم غير صاحب الشمال طرطق بردوسي خان بن جكخان
وانه هلك في هذه السنة على ما نذكره عن قريب وكذلك هلك الامير فارس الدين
اقطاي قتيلا ذكر مقتل فارس الدين اقطاي قال بيبرس وفي هذه
السنة عزم الملك المعز على قتله واتفق مع مماليكه على حيله فلما كان في شهر شعبان

ارسل

ارسل اليه يستدعيه موهما له انه يستشيره في مهمات من الامور ويعوض عليه أمرا
من التدبير وقد كمن له كمينا من مماليكه وراء قاعة العمدة بالقلعه وقرر معهم انه
اذا مر مجتازا بالدهليز يبتدرونه بسرعة ويعاجلونه بالضربه فلما وردت اليه
رساله المعز بادر راكبا في ركوب في تغليسيره من مماليكه من غير ان يعلم احدا من خوشداشيته
لتتقنه بتمكن حرمته وطلع القلعه آمنا ولم يدر ما كان له كامنا فلما وصل الى باب
القلعه مع مماليكه من الدخول معه ووثب عليه المماليك المعزيه فعلوه بالسيوف
واداروه كاس المنيه وقتلوه على مكانته ولم يجده احد من بطانته وفي تاريخ
النويري وفي هذه السنة اعتقل الملك المعز ايبك التركماني المستولي على
مصر جشذ اشه الناصري اقطاي الحمدار واوقف له في بعض دهاليز الدور التي
بقلعه الجبل ثلاث مماليكه وهم قطز وبهادر وسنجر الغتمي فلما مر بهم اقطاي ضربوه
بسيوفهم فقتلوه وقد ترجمه اقطاي وقيل له اقطايا كان من مماليك السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان احد الحمدار به عنده ثم ترقى به الحال الى ان استولى
على الديار المصريه وتقدم على البحريه الذين اهلكوا الناس وتكاثروا واصل وكان اقطاي
اذا ركب يقبل بين يديه جماعة بامره وكانت خزائن مصر بيده وكان اصحابه
ياخذون اموال الناس وحريمهم واولادهم اخذا باليد ولا يقدر احد على منعهم
ويدخلون حمامات النساء فياخذون منهن ما يختارون وكان اقطاي يمنع
الملك المعز ايبك من الاستقلال بالسلطنه وكان الاسم للملك الاشرف موسى بن يوسف
بن الملك الكامل بن العادل بن ايوب فلما قتل اقطاي استقل ايبك بالسلطنه
وابطل الاشرف المذكور بالكليه وبعث به الى عمالته التطبيات والاشرف المذكور
اخر من خطب له من بيت بني ايوب بالسلطنه في مصر وكان انقضاء
من الديار المصريه في هذه السنة ذكر ما تجدد للبحريه العاطيه بعد موت اقطاي
المذكور ولما شاع الخبر بموته قتيلا وقع خوشداشيته الامرا قاق بهم الغضا وحاق
بهم القضا وتحققوا انهم متى تلبثوا اخذوا بالنواصي والاقدام والحقوا به في الاعدام
فاجمعوا امرهم على التوجه الى الشام وكان منهم من الامرا الاعيان الامير ركن الدين
بيبرس البندقداري والامير سيف الدين قلاون الالفي والامير شمس الدين سنقر
الاشقر والامير بدر الدين بيليك الخزندار والامير سيف الدين بلبان الرشيدي والامير سيف الدين
مراسق وغيرهم فراوا الرواح خيرا من الاقامه واتفقوا وخرجوا ليلا فوجدوا
باب المدينه الذي يقصدونه الخروج منه مغلقا فاضرموا فيه نارا وهو الباب
المعروف بباب القرافه وتوجهوا على وجوههم نحو البلاد الشاميه وقصدوا
الملك الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب وغيرهما ليكونوا عنده من جمله
العساكر ولما اصبح المعز بلغه تسحبهم من المدينه فامر بالحوطه على املاكهم واموالهم

سالم النواصي

وهو المسمى في عصرنا بالباب المحروق

ود ورهم وغلمانهم ولسوانهم وعلمائهم واتباعهم واشياعهم واستصفيت اموالهم
وذخايرهم وشونهم واستخرج كاهرمنهم واحصي من انقطع من الاتباع ونودي
عليهم في الاسواق والشوارع والطرقات والفوارع بهدر بلدمن يأوي منهم احد
عنده وعلق الملك المعزز من الممالك واربع ثغور الاسكندرية الي الخاصه السلطانيه
وابطل ما قرره من الجنايات ووزعه من الجنايات واعفى الرعية من المطالبات
والمصادرات ذكر وصول الخبر بهزيمة التتار الي الشام ولما طلب الخوارزميه المذكورون
الهاربون من مصر الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام اطمعوه في ملك
مصر فرحل من دمشق بعسكره ونزل حمصا من الغور فارسل الي عزه عسكرا
فنزلوا بها ولذلك يرز المعز ايبك صاحب مصر الى العباسه وهو جت
السنه وهم على ذلك وفي تاريخ النويري ولما قتل اقطاي تفرقت
اصحابه وانحاز منهم جماعة نقدروا على تفرقها وخرجوا هاربين خوفا
من المعز فتحصنوا في القبه فذكروا انهم اقاموا فيه خمسة ايام هاربين ثم نفد
زادهم وماؤهم في اليوم السادس وراح لهم سواد على بعد فقصدوه
فاذا هو مدينه عظيمه ذات اسوار وابواب حصينه كلها من الرخام الاحمر
فدخلوها فوجدوا الرمل منبع من ارضها فنبع الماء فطافوا باسوارها ودوروها
فلم يجدوا بها ماياكلون لان جميع اوانيهم وملابسهم جعلت
تتفتت كالهباء الا انهم وجدوا في بعض المواضع تسعة دنانير منقوش
على صورة غزال وحوله اسطر بالخط الذي لم يوجد ثم وجدوا امكانا به ابريدون
لحم حمر وطلحت لهم بلاطة فرفعوها فاذا صهريج ماء بارد من الثلج فشربوا
واستقوا وسافروا ظنا الليل فوقعوا على قبيلة من العرب فحملوهم الى
الملك المغيث صاحب الكرك فاموهم فنزلوا في الربض ثم عرضوا
الدنانير على الصيارف فقال بعضهم هذه ضربت في ايام موسى عليه السلام
فسالناهم فصتها فاخبرنا فقال هذه المدينه الخضراء بنيت لما كان
بنو اسرائيل في التيه ولها طرفان من رمل فتاره يزيد وتاره ينقص
وهي مخفيه لا يتم عليها الا ثلاثه ثم عاد كل دينار بمائة درهم ذكر هلاك
مرطق ابن دوشي خان ابن جنكزخان مات في هذه السنه حتف انفه
وكانت مدة مملكته سته وشهرا ولم يكن له ولد يلي المملكه بعده وكانت
براق شيرين زوجة طغاي ابن اخته قد اراد ان تولي ولدها قدان
متكو السلطنه وكانت لها سطوة وتحكم فلم يوافقها الخانات اولاد باطو
وتقدم الامر فلما رات انهم لم يوافقوها راسلت هلاوون وارسلت اليه
تشاب بالدار بيش وقتاه بلا تندق وبعثت تقول له قد فرغ الخاس من النشاب

وحلا

وحلا القربان من القوس فتحص لتسلم الملك ومعي هذه الرساله انه لم يبق مما نع ولا
مدافع ثم سارت في اثر الرسول تقصد اللحاق بهلاون واحضاره الي بلاد الشمال
فكان اول من دخل البلاد الشماليه ومملكها من اولاد جنكزخان دوتمي خان واستقر
بها الي حين هلاكه فملكها بعده ولده باطوخان ثم ملكها ولده الثاني صرطق فلما عمت
عمرت براق شيرين على ذلك بلغ الغرض ما اراده فارسلوا في اثرها واعادوها كارهه
وعزفوها حزنا مما فعلت ذكر جلوس بركه في المملكه وما جرى ماذكرنا جلس
بركه خان في كرسي المملكة وبركه خان هذا هو ابن باطوخان بن دوشي خان بن جنكزخان
ولما ملك البلاد اسلم وحسن اسلامه واقام منار الدين واظهر شعاير المسلمين واكرم العلما
واذناهم وابرهم ووصلهم واتخذ المساجد والمدارس بنواحي مملكته ولحد بالاسلام بلغ
عليه وتقدامره وامتدت ايامه واسلمت زوجته حرمك خاتون واتخذت لها مسجدا
من الخيم يحمل معها حيث اتجهت وتضرب حيث نزلت وكان من شانها وشان زوجها
ما سنذكره ان شا الله تعالي وفي تاريخ بيبرس وكان السبب في اسلام بركه خان
ان الشيخ نجم الدين الكبرا كان قد ظهر صيته وارتفع ذكره فقرق مريد به الي البلدان
العظام ليظهروا بها شعاير الاسلام وارسل سعد الدين الحموي الي خراسان ونجم الدين
السرياقوسي الي تركستان ونظام الدين البندي الي قفجاق وسيف الدين الباخرزي الي
بخاري فلما استقر الباخرزي ببخاري ارسل تلميذا له كبير المحل عنده الي بركه خان
فاجتمع به ووعظه وحبب اليه الاسلام واوضح له مناهجه فاسلم علي يده واستمال
بركه عامة اصحابه الي الاسلام وقصدان يزر الشيخ بنفسي فسال له ما اسداه اليه فامره
بمايزيه بالبلاد التي هو فيها ليكون وقفا علي الفقرا وانصلحا وتجبي اموالها اليه وارسل
الباينه الي الباخرزي فلما وصلته قال لرسوله ماهذا قال هذا يكون في يد الشيخ نجي
كل من كان من جهته فقال ارسلها علي حمار ثم ارسله الي البرتية فان حملته فان الذهاب
قال اقتلها وان كانت لا تحمل الحمار فما عساه لي فيها وابي ان يقتلها فعاد الرسول واخبر بركه
بما قال الشيخ فقال بركه انا اتوجه اليه بنفسي فسار نحوه ووصل الي بخاري واقام بباب
الشيخ ثلاثة ايام وهولا يادن له في الدخول اليه حتي تحدث معه بعض مريديه فقال
ان هذا ملك كبير وقد اتي من بلد بعيد يلتمس التبرك بالشيخ والحديث معه فلا باس بالاذن
له فاذن له عند ذلك فدخل اليه وسلم عليه وكان الشيخ منبرتعا فلم يكشف له عن وجهه
ووضع بين يديه ما كولا فاكل منه وجدد اسلامه علي يده وعاد عنه الي بلده ذكر بقية
الحوادث فيها انه وردت الاخبار من مكة شرفها الله بان نارا ظهرت في ارض عدن في بعض
جبالها بحيث انه يظهر شررها الي البحر في الليل ويصعد منها دخان عظيم في اثنا النهار
فما شكوا انها النار التي ذكر النبي صلي الله عليه وسلم انها تظهر في اخر الزمان فتاب الناس
واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والمعاصي وسرعوا في افعال الخير والصدقات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنها ان الشريف المرتضي وصل من الروم ومعه بنت علاء الدين كيقباد صاحب الروم
ملكوخاتون التي خطبها الملك الناصر يوسف صاحب دمشق فرفت اليه بدمشق
ودخلها واحتفل لها احتفالا عظيما قال السبط وتلقاه قضاة البلاد والولاة
والنواب بالهدايا والاقامات في الروم الى دمشق ومنها ان الملك المنصور صاحب
حماه ولي قضاء حماه للقاضي شمس الدين ابرهيم بن هبة الله بن البارزي بعد
عزل القاضي المحيي حمزة بن محمد ومنها ان هلاون شن الغارات على بلاد الاسماعيلية
وقلاعهم ومعاقلهم وهم السميون بالملاحده فهبها وسبي وفتح في هذه السنة قلعتين
من قلاعهم احدهما لشمي قلعة صرطق والاخري قلعة تون واستمر على النهب والغارة
وضايقه القلاع وفرح بالناس

وفيها توفي فيها من الاعيان الحسن وشاه

المتكلم عز الحميد بن عيسي شمس الدين احد مشاهير المتكلمين وممن اشتغل علي العجز
الرازي في الاصول وغيرها ثم قدم الشام فلزم الملك الناصر داود ابن الملك المعظم
وحظي عنده وقال ابو شامه وكان شيخا مهيبا فاضلا متواضعا حسن الظاهر
وقال السبط كان لشيا محضوخيرا مبغضا عنه انه اذي احدا فان قدر علي نفع
والا سكت توفي رحمه الله بدمشق ودفن بقاسيون علي باب تربه المعظم
كمال الدين ابن طلحة الذي ولي الخطابة بدمشق بعد الدولعي ثم عزل وصار الي الجزيرة
فولي قضاء نصيبين ثم صار الي حلب فتوفي فيها في هذه السنه وقال ابو شامة
وكان فاضلا عالما طلب ان يلي الوزاره فامتنع من ذلك وكانت وفاته في السابع
والعشرين في رجب منها السديد ابن عدلان احمد بن محمد روي عن الحافظ ابن عساكر
سماعاته في هذه السنه بدمشق الشيخ فرج بن عبد الله الحبشي كان كثير السماع
مسند اخيرا صالحا مواظبا علي سماع الحديث واسماعه الي ان مات بدار الحديث
النورية بدمشق في هذه السنة القاضي الحنفي ابو القاسم محمد بن ابي اسحق
ابرهيم الموي الشافعي المعروف بابن المنجع المنعوت بالعماد ولي القضاء بحماه
وترسل عن صاحب حمص الي بغداد مرارا ودخل مصر وتولي القضاء بها ثم خرج
الي الشام فتوفي فيها الشيخ ابو شجاع بكبوس بن عبد الله التركي الحنفي المنتمي للمعتضدي
نجم الدين الزاهد مولي الخليفه الناصر لدين الله توفي في هذه السنه ودفن بتربة
الامام ابي حنيفه رضي الله بمقابر الخيزران ببغداد وقال صاحب طبقات الحنفيه بكبوس بن
عبد الله ابو الفضايل وابو شجاع الحنفي الاصولي الملقب نجم الدين التركي الناصري
مولي الامام الناصر لدين الله له مختصر في الفقه علي مذهب ابي حنيفه رضي الله
عنه بحرمن القدر وكبر اسمه الحاوي وله شرح العقيده للطحاوي في مجلد كبير
ضخم فيه فوايد سماه بالنور اللامع والبرهان الساطع وذكره الصاحب ابن العديم في

تاريخ حلب وقال فقيه حسن عارف بالفقه والاصول وكان يلبس لبس الاجناد
الفقهاء والشروش عرض عليه الامام المستنصر قضاء القضاه ببغداد وان يلبس
العمامة فامتنع من ذلك قال ابن الدبيثي انه كان اسمه اولا شكورس فسمي
بكبوس وكان خيرا ورعا تقيا فاضلا حسن الطريقه وتوفي في اوايل ربيع الاول
من هذه السنه ودفن الي جانب قبر ابي حنيفه رحمه الله في القبه التي في الرصافة
وبكبوس بفتح الباء الموحده وسكون الكاف وفتح الباء الثانيه وسكون الواو وفي
آخره سين مهمله ويلبغا بفتح الباء آخر الحروف واللام وسكون الثون وكسر الباف
وكسر اللام الثانيه وفي آخره حا مهمله الشيخ ابو الخير ابن عثمان بن محمد
بن حاجي المزي توفي بمصر في هذه السنه الشيخ الفقيه العالم ابو البركات
عبد الرحيم بن عبد الله الحراني الحنبلي مات في هذه السنه بحران الاديب
ابو الفتوح ناصر بن ناهض الذي المعروف بالخضري كان شاعرا محسنا ومن شعره
المعشرات المشهورة التي مطلعها

اما لك يا ذا الحب دوا انه ... يلي عند بعض الناس منك شفاء

وغيرها من القصايد مات في هذه السنه عمر رحمه الله شهاب الدين ابن
الخباز مات بترب الحر فاصح سكرانا ميتا فصل فيما وقع في الحوادث في السنه
الثالثه والخمسين بعد الستمايه استهلت هذه السنه والخليفه هو المستعصم بالله
وصاحب الديار المصرية السلطان الملك المعز ايبك وصاحب الديار الشاميه
السلطان الملك الناصر يوسف بن العزيز وصاحب الروم اولا هو الملك عياث الدين
كيخسرو ثم ثلاثة كيكاوس وقلج ارسلان وكيقباد وابرهيم مات في سنه
اربعه وخمسين وستمايه على ما نذكره وغير بعض المورخين مات في سنه احدي وخمسين
وستمايه فاستقر اولاده الثلاثه في السلطنه مشاركين فيها وان كان تاخر موته
الي سنه اربعه وخمسين كما ذكرناه الان فكون سلطنه هولا الثلاثه في حياه ابيهم والله اعلم
وصاحب البلاد الشماليه بركخان وصاحب العراق هلاون اللعين وصاحب اوبغيه
من العرب المستنصر محمد بن الي بكر باعي والكه مات في سنه ستين وستمايه
قال السبط وفي سنه الثانيه والخمسين وستمايه وصلت الاخبار من المغرب باستيلاء
انسان علي افريقيه وادعي الخلافه وتلقب بالمستنصر وخطب له في تلك البلاد والتراجي
واظهر العدل والاحسان والانصاف وبني له برجا واجلس الوزير والقاضي والمحتسب
والوالي بين يديه يحكمون بين الناس وقال الشيخ الفاضل زين الدين رضي الدين المغصون
الذين ملكوا تونس اولهم ابو حفص عمر بن يحي المعتاني تناسل منه ثلاثين من فوق وهي قبيله
من المصامده ويزعمون انهم قرشيون من بني عدي بن كعب وهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان ابو حفص المذكور من اكبر اصحاب ابن تومرت بعد عبد المومن وتولي عبد الواحد ابن ابي حفص

المذكور نيابة عن بني عبد المومن في سنة ثلاث وستماية ومات في ذي الحجة سنة ثمانية
عشر وستماية وتولى بعده ابو المعلي من بني عبد المومن ثم توفي فعادت افريقية
الى ولاية الحفصيين وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن ابي حفص في سنة ثلاث
وعشرين وستماية ولما توفي ولي اخاه ابا زكريا يحي فابس واخاه ابا ابرهيم اسحق
بلاد الجريد فخرج على عبد الله وهو على قابس اصحابه و رجموه وطردوه وولوا
موضعه اخاه ابا زكريا ابا عبد الله سنة خمس وعشرين وستماية فسقم بنو عبد المومن
على ابي زكريا ذلك واسقطوا ابو زكريا اسم عبد المومن من الخطبة وبقي تحكمها الافريقيه وخطب
لنفسه بالامير المرتضى واتسعت مملكته وفتح تلمسان والعرب الاوسط وبلاد الجريد
والزاب وبقي كذلك الى ان توفي على توبة في سنة اربع واربعين وستماية وانشا في تونس
بنايات عظيمة شاهقة وكان عالما بالادب وخلف اربع بنين وهم ابو عبد الله محمد
وابو اسحق ابرهيم وابو حفص عمر وابو بكر وكنيته ابو يحي وخلف اخوين وهما الرهيم
اسحق ومحمد اللحيانيين ابني عبد الواحد بن ابي حفص وكان محمد اللحياني صالحا منقطعا
يتبرك به الناس ثم تولى بعده ابنه ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا ثم سعى عمه ابو ابرهيم
في خلعه وبايع لاخيه محمد اللحياني الزاهد على كره منه لذلك فجمع ابو عبد الله محمد المخلوع
اصحابه في يوم خلعه ورشد على عمه فقهرهما وقتلهما واستقر في ملكه ولقب بالمستنصر
بالله امير المومنين ابي عبد الله محمد بن الامرا الاشدين وفي ايامه وصل الفرنسيس الى
افريقية بجموع الفرنج واشرفت افريقيه على الذهاب فتضرع الى الله تعالى ومات الفرنسيس
لعنه الله وتفرقت تلك الجموع وفي ايامه مخالف اخوه ابو اسحق ابرهيم ابن ابي زكريا
فهرب ثم اقام بتلمسان وبقي المستنصر المذكور كذلك حتى توفي حادي عشر ذي
الحجة سنة خمس وسبعين وستماية وملك بعده ابنه يحي بن محمد بن ابي زكريا ولقب
بالواثق بالله امير المومنين وكان ضعيف الراي فتحرك عليه عمه ابو اسحق ابرهيم
الذي هرب واقام بتلمسان وغلب على الواثق فخلع نفسه واستقر ابو اسحق ابرهيم
في المملكة في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستماية وخطب لنفسه بالامير المجاهد
وترك زي الحفصيين واقام على زي زناته واقام على الشرب وفرق الملك
على اولاده فوثب اولاده على الواثق المخلوع فدبروه ودبروا معه ولده النفيل
والطيب ابني يحي الواثق وسلم الواثق ابن صغير يلقب ابا عصيده لانهم يصغرون
للنساء عصيده فيها او وجه يهدى منها للحران فعلمت ام الصبي ذلك فلقب ولدها
بابي عصيدة ثم ظهر انسان انه الفضل ابن الواثق الذي ذبح مع ابيه واجتمعت
عليه الناس وقصد ابا اسحق ابرهيم وقهره فهرب ابو اسحق الى حجاية وبها ابنه
ابو فارس عبد العزيز ابن ابرهيم فترك ابو فارس اباه بحجاية وسار باخوته وجمع
الى الدعي بتونس والتقى الجمعين فانهزم عسكر حجاية وقتل ابو فارس وثلاثة من اخوته

ويحي

ويحي اخ اسمه يحي بن ابرهيم وعمه ابو حفص عمر بن ابي زكريا ولما هزم الدعي عسكر حجاية
وقتل المذكورين ارسل الى حجاية من قتل ابا اسحق ابرهيم وجاء براسه ثم تحدث
الناس بدعوة الدعي واجتمعت العرب على عمر بن ابي زكريا بعد هروبه من المعركة وقوى
امره وقصد الدعي ثانيا بتونس وقهره واستتر الدعي في بعض المواضع بتونس ثم
احضر واعترف بنسبه وضربت عنقه وكان الداعي المذكور من اهل حجاية واسمه
احمد بن مرزوق ابن ابي عمارة وكان ابوه يتجر الى بلاد السودان وكان الدعي
المذكور محاربا فقصيفا وسار الى ديار مصر ونزل بدار الحديث الكاملية بالقاهرة
الى المغرب فلما مر مر على طرابلس كان هناك شخص اسود يبيع بصيرا كان خصيصا
بالواثق المخلوع فذهب لما جرى للواثق ماجوي وكان في احمد الدعي بعض الشبه
من الفضل ابن الواثق فدبر مع بصير المذكور الامر فشهد له انه الفضل ابن الواثق واجتمعت
عليه العرب وكان منه ما ذكرناه حتى قتل وكان الدعي خطب له بالخليفة الامام المنصور
بالله القايم بحق الله امير المومنين ابي العباس الفضل ولما استقر ابو حفص عمر في المملكة وصل
الدعي بلقب بالمستنصر بالله وهو المستنصر الثاني ولما استقر في المملكة سار ابن اخيه يحي بن ابرهيم
ابن ابي زكريا الذي سلم من العراة الى حجاية وملكها ويلقب بالمنتخب بالحياد بن الله امير المومنين
واستمر المستنصر بالله في مملكته حتى توفي في اوايل المحرم سنة خمس وتسعين وستماية
ولما اشتد مرضه بايع لابن صغير له واجتمعت الفقها وقالوا له انت صابر الى الله وتولي
مثل هذا الاطفال فابطل بيعته واخرج ولد الواثق المخلوع الذي كان صغيرا وسلم من الفرج
الملقب بابي عصيدة وبويع له صبيحة موت ابي حفص عمر المذكور الملقب بالمستنصر
وكان اسم ابي عصيدة ابا عبد الله محمد ويلقب ايضا بالمستنصر وهو المستنصر الثالث
وفي ايامه توفي صاحب حجاية المنتخب يحي بن ابرهيم بن ابي زكريا وملك بعده حجاية
ابنه خالد بن يحي وبقي ابو عصيدة كذلك حتى توفي سنة تسع وسبعماية وملك بعد شخص
من الحفصيين يقال له ابو بكر بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي زكريا بن عبد الواحد بن ابي حفص
صاحب ابن تومرت فاقام في الملك ثمانية عشر يوما ثم وصل خالد ابن المنتخب صاحب حجاية
ودخل تونس وقتل ابا بكر المذكور في سنة تسع وسبعماية وما جرى ذلك كان ذكريا اللحياني
بمصر فسار مع عسكر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الى طرابلس الغرب وبايعه العرب
وسار الى تونس فخلع خالد بن المنتخب وحبس ثم قتل فقضا ابا بكر بن عبد الرحمن المقدم
ذكره واستقر اللحياني في ملك افريقيه وهو ابو يحي زكريا ابن احمد بن محمد الزاهد
ابي عبد الواحد بن ابي حفص صاحب تونس توفي ثم تحرك على اللحياني اخوه خالد وهو
ابو بكر بن يحي المنتخب وهرب اللحياني الى ديار مصر واقام بالاسكندرية وملك
ابو بكر المذكور تونس وما معها خلا طرابلس والمهدية فانه بعد هروب اللحياني
بايع ابنه محمد ابن اللحياني لنفسه واقتتل مع ابي بكر فهزمه ابو بكر واستقر محمد اللحياني بالمهدية

وله معها طرابلس وكان استيلا ابي بكر وهروب الحبالي الى ديار مصر في سنه عشرين وسبع مايه واقام الحبالي في الاسكندريه ثم وردت عليه مكاتبات من تونس في ذي القعده سنه احدي وعشرين وسبع مايه الي الاسكندريه مذكر فيها ان ابا بكر ملك تونس المذكور قد هرب وترك البلاد وان الناس قد اجتمعوا على طاعة الحبالي وبايعوا ابنه وهو محمد بن ابي بكر من الحفصيين وهو صهر زكريا الحبالي المذكور وهم في انتظار وصول الحبالي الي مملكته وقال المويد في تاريخه الحبالي المذكور قدم الي مصر قبل ان يملك ورايته بها في سنه تسع وسبعماية وكان حسن الشكل ضخم الخلقه قدم الي ديار مصر وربما الذ ثم عاد الي بلاد المغرب فملك تونس وهو معتور فيها مع العرب فانهم يتغلبون عليه كذلك وهو صاحب تونس في زماننا هذا وهو سنه ثمانين وستمايه وسبع مايه ذكر ما جريات المصريين منها ان العزيريه المقيمين عند الملك العزايبك التركماني عزموا على التغلب عليه وهم على العباسه وعلم بذلك المعز واستعد لهم فهربوا من مخيتهم على الغباسه واحتيط على مخيتهم ومنها ان الامير عز الدين ايبك الارزم الصالحي عصي بصعيد مصر وتظاهر بالعصيان وجمع عليه جماعه من العربان وواقفه حسام الدين بن تغلب والامير ركن الدين الصيرفي واعبد وانهب البلاد والترت العربان من الفساد ووضع هؤلاء ايديهم على الاموال فاخذوها من بيوت المال وحبسوا الحرمة من ذمته ملك الاعمال فانفسد النظام وابتلف الابرام فاقتضي الحال ارسال الصاحب شرف الدين الغايزي الوزير لتدارك الخلل بالتدبير وجرد معه الي الصعيد من العسكر جماعة وامروا له بالطاعة فتحيلوا على الشريف حصين الدين فسكره واحضروه الي القلعه الي ان وسه فاعتقل بها ثم نقل الي ثغر الاسكندريه فاعتقل في جب تحت الارض يوقف بجب الشريف الي ان كان من امره ما سنذكره ان شا الله تعالي ذكر ما جريات اولاد جنكزخان منها كانت وقعه بين تركدخان بن باطو وبين هلاون ابن طولو ملوك التتار قد ذكرنا ان براق شين زوجة طغان بن باطوخان لما لم يوافقها على تملك بعد افتتاحها والطعنه في احد ملكة الشمال التي في بني عمه فلما وصلته رسالتها فبلغه وصول هلاون لحربه فسار للقايه بعساكره وحربه وكان بينهما نهر يسمي نهر بركت وقد جمد ماوه لشده البرد فعبر عليه هلاون وعساكره متخطيا الي بلاد تركه فلما التقي الجمعان واصطدم الفريقان كانت الكسيرة على هلاون وعسكره فولوا على ادبارهم وتلدسوا على النهر الجامد فانقطع الجمد من تحتهم فغرق منهم جماعة كثيره وافلت من نجي منهم من الحتف والغرق صحبه هلاون راجعا الي بلاده ونشات الحرب بينهم من هذه السنه وصارت العداوة بين هاتين الطايفتين متمكنه وكان فيمن

شهد

شهد مع برلم هذه الوقعه ابن عمه نوغيه بن طغرل بن مغل بن دوشي خان فاصابته في عينه طعنه رمح فعور ولما قدف النهر جثث العرلى جعها نوغيه المذكور مع جثث القتلى اهراما وقال هذه احساد بني الاعمام والدريه فلا تتركها ياكلها الدياب والكلاب في البريه ومنها ان هلاون فتح بالمشرق قلعتين اخراين من قلاع الاسماعيليه اسم الواحده بيجوش واسم الاخري غاشر ولم يرل يخرب اولا فاولا ويقتل من لقي منهم حتي افني عامتهم بقيه الحوادث منها ما قاله المويد وهو ان الملك المعز ايبك تزوج بشجر الدر ام خليل التي خطب لها بالسلطنه في ديار مصر وقيل اغتر وجها في السنه الماضيه والله اعلم ومنها انه كان وقع فتنه بين الحج العراقي واصحاب مكه واصلح بلزمهم الملك الناصر لداود وكان قد ذهب الي بغداد ثم حج من العراق ولما عاد اقام بالحله وقال المويد وفي هذه السنه طلب الناصر داود من الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الظاهر بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب دستورا الي العراق بسبب طلب ودايعته من الخليفه وهي الجوهر الذي تقدم ذكره وان يمضي الي الحج فاذن له الناصر يوسف في ذلك فسار الناصر داود الي كربلا ثم مضي منها الي الحج ولما راي قبر النبي صلي الله عليه وسلم عليه تعلق باستار الحجره الشريفه بحضور الناس وقال اسرد وان هذا مقامي من رسول الله عليه الصلاه والسلام داخلا عليه مستشفعا به الي ابن عمه المستعصم في ان يرد علي وديعتي فاعظم الناس ذلك وجرت عبراتهم وارتفع بكاؤهم وكتب بصوره اما جري مشروحا ورفع الي امير الحاج وذلك يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجه من هذه السنه وتوجه الناصر مع الحاج العراقي واقام ببغداد وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان

العفيف صفيا الدين صفر بن يحي بن رصفرمات في حلب ليله الاثنين الثامن عشر من صفر من هذه السنه وكان شيخا فاضلا دينا ومن شعره

من ادعي ان له حاجة لخرجه عن منهج الشرع
فلا تكونن له صاحبا فانه ضر بلا نفع

والفقيه الفوصيته ابو العز اسمعيل بن حامد بن عبد الرحمن الانصاري العوصي واقف داره التي بالقرب من الزجيه على اهل الحديث وبها قبره وكان ظريفا مطبوعا حسن المحاضره وقد جمع له معجما حكي فيه عن مشايخه اشيا كثيره مفيده وقال ابو شامه وقد طالعت بخطه فراييت فيه اغاليط واوهاما في اسما الرجال وغيرها فمن ذلك انه انتسب الي سعد بن عباده بن دليم فقال سعد بن عباده بن دليم وهذا غلط فاحش وكانت وفاته يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول من هذه السنه

الشيخ الصالح المحدث مجد الدين ابو المجد علي بن عبد الرحمن الاخميمي الخطيب وكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احد المشايخ المشهورين بالدين والعلم وله قبول تام من الخاص والعام وكرم الاخلاق توفي في هذه السنة ودفن بالقرافة وقبره ظاهر يزار الشريف المرتضى نقيب الاشراف بحلب وهو ابو الفتوح المرتضى ابن ابي طالب احمد بن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد ابن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين الحلبي النقيب المنعوث بالعزمات في ليلة السادس عشر من شوال من هذه السنة فجاءة ودفن بعد ثلاثة ايام بجبل الجوشن ومولده في سنة تسع وسبعين وخمسمايه بحلب الشيخ الاصيل ابو المكارم محمد بن ابي بكر بن محمد بن عبد الله ابن علوان بن عبد الله بن علوان بن عبد الله الاسدي الحلبي المنعوف بالنجم مات في صبيحة الخامس والعشرين من شوال من هذه السنة بحلب ودفن بالمقام ومولده في الخامس والعشرين من ذي القعده سنه ثمان وثمانين وخمسمايه بحلب سمع من ابي الحسن عمر بن محمد بن طبرزد وحدث بحلب وله شعر حسن الشيخ الصالح الفاضل ابو العباس ابن نامنت الغربي توفي بالقرافة بمصر وقد جاوز مايه سنه وسيل ابو ماعن الحكم في تارك الصلوة فقال انشدني ابن الرقامة واسمه محمد بن جعفر العبسي الحافظ قال انشدني ابو الفضل طاهر الحوي لنفسه هذه الابيات

في حكم من ترك الصلاة وحكمه ان لم يقر بها كحكم الكافر
فاذا اقر بها وجانب فعلها فالحكم فيه لهسام الباتر
وبه يقول الشافعي ومالك والحنبلي تمسكا بالظاهر
وابو حنيفه لا يقول بقتله ويقول بالضرب الشديد الزاجر
هذا اقاويل الائمه كلهم واجلها ما قالته في الاخر
المسلمون دماؤهم معصومة حتى يراق مستنير باهر
مثل الزنا والقتل في شرطيهما وانظر الى ذاك الحديث السائر

ومعنى قوله تمسكا بالظاهر يعني قوله عليه الصلاة والسلام بين العبد والكفر ترك الصلاة ومعنى قوله في الاخر قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرى مسلم الا باحدى ثلاث الحديث الشيخ الاصيل ابو بكر بن ابي العوارس مرهف بن الامير مويد الدوله ابى المظفر اسامة ابن ابي اسامة مرشد بن علي بن مقلد بن مضر بن منقذ الكناني الحلبي الشيزري الاصل المصري الدار المنعوث بالحسام توفي بالقاهرة في التاسع والعشرين من شعبان وقيل في السابع والعشرين من رمضان من هذه السنه ومولده في سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه وهو من بيت الامارة والفضيلة والتقدم وقد حدث منهم جماعة وحدث هو ايضا ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عثمان اللخمي ثم البغدادي ثم الحلبي المنعوث بالنظام احد السادات الحنفيه درس بحلب وسمع

من المويد

من المويد الطوسي قال الذهبي وحدث عند نصيح سلم وسمع البخاري وسمع قندسو وتفقه لخراسان على المحبوبي وحدث بحلب وافتى وكتب عنه الحافظ الدمياطي وذكر لي بعض شيوخه وقال توفي بحلب ليلة الاربعا التاسع والعشرين من جمادي الاخره سنه ثلاث وخمسين وستمايه ودفن بالجبيل خارج باب الربعين ومولده ببغداد سنه ثلاث وسبعين وخمسمايه صاحب فاس من بلاد المغرب ابو بكر ابن عبد الحق المريني مات في فاس في هذه السنة حتف انفه وقام بعده ولده عمر بن ابي بكر بن عبد الحق وكان ولي عهد ابيه وهو الثاني من ملوك بني مرين فاقام نصف سنه او دون ذلك فثار عليه عمه يعقوب بن عبد الحق وجرت بينهما حروب كثيره ثم اصطلحا على ان يخلع عمر نفسه يخلع نفسه واعطاه عمه يحانسه الزيتون واعمالها فاستقر بها مدة ثم ارسل عمه لجد مديدة الى اقوام من بني عمه يقال لهم اولاد عثمان بن عبد الحق كانوا مطالبيه بدم لهم على ابيه فاتبعوه فقتلوه وقام عمه يعقوب بن عبد الحق وهو الثالث من سلاطين بني مرين وكان رجلا صالحا حسن السيرة محببا في الصالحين واجتمع عليه اهيان بني مرين ولما جلس في السلطنه في المملكه سار الى جزيرة الاندلس لغزو والفرج في الف فارس واجتمع اليه من المسلمين الذين بالاندلس لخروج قايد من رعيا الفرج للغايه يقال له ذو النون في نحو عشرة الاف فارس ومدرجين وقتل كثير من الرجال فالتقاهم ابو يوسف المذكور فهزمهم وقتل عامتهم ورجع الى بر العدوه فكان مبتدا ما سنذكره ان شا الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الرابعه والخمسين بعد الستمايه

استهلت هذه السنه والخليفه هو المستعصم بالله وصاحب الديار المصريه السلطان الملك المعز ايبك التركماني الصالحي وصاحب الديار الشاميه السلطان الملك الناصر يوسف وكان قد ارسل في هذه السنه كمال الدين المعروف بابن العديم الحلبي رسولا الى الخليفه المستعصم بالله وصحبته تقدمة جليلة وطلب خلعة من الخليفه لملك الروم وتوصل ايضا من جهة الملك المعز ايبك صاحب الديار المصريه رسول الى الخليفه وهو شمس الدين سنقر الفرع من مماليك المظفر قاز صاحب حماة فارقين وصحبته تقدمة جليلة الى الخليفه وسعى في تعطيل خلعة الناصر يوسف صاحب دمشق فبقي الخليفه متحيرا انه احضر سكتنا كثيرة من البشم وكان للوزير ابن العلقمي هذه السكين لرسول صاحب الشام علامة مني في ان له خلعة عندي في وقت اخر واما في هذا الوقت فلا يمكنني فاخذ كمال الدين ابن العديم السكين وعاد الى الملك الناصر بغير خلعة وفيها فنض المعز على الامير علاء الدين الدرعزني العزيزي لانه اتهمه واسكره وسجنه وفيها ارسل المعز الى صاحبي خلاه والموصل

لبس ظنه في ارض [illegible] الا الله والا فهو لا يعلم

وهما الملك المنصور ناصر المظفر والملك الرحيم بدر الدين لولو تخطب ابنتيهما
لتغنم وبلغ ذلك شجرة الدر والدة خليل الصالحية وانكرته واكبرته لانه
بها وصل الى ما وصل وبوصلها حصل من الدولة والصولة على ما حصل
فتدبرت على اعدامه وقررت قتله مع خدامها وخدامه على ما بأتي ان الله تعالى
ذكره حول التتار الى بلاد الروم اعلم ان التتار دخلوا الى الروم في هذه
السنة مرتين الاولى جردهم منكوقان بن طولوخان بن جنكزخان الامير حرماغون
والامير بيجو ومعهما جماعة من العساكر الى بلاد الروم وهي يومئذ في يد السلطان
علاء الدين كيقباد بن السلطان غياث الدين كيخسرو فساروا اليها ونزلوا على ارزن
الروم وبها سنان الدين ياقوت احد مماليك السلطان علاء الدين كيقباد فحاصروها
مدة شهرين ونصبوا عليها اثني عشر منجنيقا فهدموا اسوارها ودخلوها
واخذوا سنان الدين ياقوت اسيرا وكان حربه في القلعة فاخذوها تالي يوم
وقتلوا الجند واستبقوا ارباب الصنايع وسبوا النهب وداسوا الاطفال
بحوافر الخيل وغنموا وسبوا وعادوا وقتلوا ياقوت العلائي وولده واتفق
وفاة جرماغون احد المقدمين على سرية التاريخ المرة الثانية وهي التي
دخل فيها بيجو ومن معه الى الروم ومعه مجانزين فوصلوا الى اقشهر بركان
ونزلوا بالصحرا التي هناك فجمع السلطان غياث الدين جيشه وسار للقائهم وأخذ
جرعه معه ليقاتل قتال الحريم ونزلوا على كوساداغ وهو الجبل المرتفع وذلك
الجبل مطل مشرف على الوطاة التي نزلوا بها بيجو وعساكره ثم ان السلطان غياث
الدين ضرب مشورة مع اكابر امرايه ودوك ارايه في لقاء التتار وقتالهم
فتكلم كل بما عنده ومنهم من هوّل امرهم فخضب احمر وخاف وزوجة السلطان
وقالت هولاء قد هابوا التتار واحبوا عيهم وفرقوا منهم فالسلطان يعطي
الريح والعدو الذين في جيشه وانا القاهم ولو كانوا من عساكم بكوتون قطاط
المراء كلامه وتقدم واحد منهم من اعيانهم فالزم نفسه الايمان المغلظة
انه لابد ان يلاقي التتار بنفسه ومن يقضه تقدمته ولا ينتظر احدا فركب
ومعه نحو من عشرين الف فارس وركب السلطان على الاثر وركبت عساكره
وضربت كوساته ونزل المقدم المتقدم الى الصحرا فاخذ الهجوم على التتار
فوجد قدامه وادي عميقا قد قطعه السيل فلم يستطع ان يقطعه فسار
مع خلف الجبل يطلب طريقا يمكنه التوجه منه نحو التتار فركب التتار وقصدوه
ودنوا منه وحادوه وارسلوا اليه سهاما كالشهب المحرقة فاهلكوا اكثر خيله
وخيل من معه وكان لسهم لا يقع الا في الفارس او الفرس فهذا العاكر للطائفة
قد تبعته فاقبه خطوه وحادثه فيما فعل حذوه فلما تقدموا ندموا حين افتقدوا

ورأوا

ورأوا عساكر التتار كادي الجبل فسقط في ايديهم وايقنوا ان الكسرة عليهم
وطلب كل منهم لنفسه النجاة وفر نحو ملجاه واما السلطان غياث الدين فلم يبرح
من مكانه وقيد فرسه ووقف على اعلى الجبل طمعا منه ان عساكره التي تقدمت
قد نزلت ونازلت ولم يدر بما اصابهم من الافتراق وان كل طائفة منهم
صارت الى افق من الافاق فاتاه الخبر بذلك وهو في قلة ممن حوله وكان
معه جماعة من الامرا كان قد نقم عليهم امرا فاسكم واودعهم الزردخاناه
فاطلقهم وسلم الحريم الى احدهم وكان اسمه تركماني الخاشنكير وهو والد
الامير مبارز الدين سواري الرومي امير شكار الذي هاجر الى الديار المصرية
في الايام الظاهرية على ما سنذكره ان شا الله تعالى وامره ان يتوجه بهم الى قونيه
التي هي دار ملكه وموطن اهله ونشابها من المكان الذي كان فيه فلا تركوا يوما
فسار بهن وقد تركوا الفراش والقماش والاثاث ولم يحملوا الا الجواهر النفيسة
التي يخف حملها ويسهل نقلها ورحل السلطان عابدا وترك الوطاق بما حوى من الخيام
المضروبة والخيام المنصوبة والاثقال التي لها ولعساكره والخزائن المشتملة على ذخايرهم
وذخايره ولما عاين التتار هزيمة ذلك العسكر الجرار طمعوا فيه كبيرة ولم يحسبوا هزيمته
فلبثوا ثلاثة ايام لا يتجاسرون على العبور الى الحريم ثم تحققوا امرهم وعبروه وحووا
كل ما وجدوه من الخيول والاثاث والاثقال واستعرضوا كله وعادوا راجعين ذكر
بقية الحوادث ثم ان الملك الناصر داود لما عاد الى بغداد
بعد استشفاعه بالنبي صلى الله عليه وسلم في رد وديعته ارسل الخليفة المستعصم
من حاسب الناصر المذكور على ما وصله في تزداده الى بغداد من الضيف مثل اللحم
والخبز والحطب والشعير والتبن وعين ذلك وثمن ذلك عليه بالغلي الثمن ثم ارسل
اليه شابورا والزمه بان تكتب خطه بقبض وديعته وانه ما بقي يتحكم على الخليفة
شيا فكتب خطه بذلك وسار عن بغداد واقام مع العرب ثم ارسل اليه الملك
الناصر يوسف صاحب الشام قطيبا وحلف له فقدم الناصر داود الى دمشق
ونزل بالصالحية ومنها ان هلاون على ما ذكر دخل بغداد في زي تاجر عجمي
ومعه مائة جمل حرير واجتمع بالوزير مويد الدين محمد بن العلقمي وبالحاجب الدولة
وكانوا قادرين على مسكه لانهم خانوا الله ورسوله والمسلمين ثم خرج بعد ما انتشر
امره معهم ومنها انه نقلت المدرسة الناصرية الجوانيه داخل باب الفراديس بدمشق
وحضر فيها المدرس قاضي البلد صدر الدين ابن سني الدوله وحضر عنده الامرا
والعلما وجمهور اهل الحل والعقد وحضر السلطان الملك الناصر يوسف واقفها
ومنها ان السلطان الملك الناصر يوسف امر بعمارة الرباط بسفح جبل قاسيون
ومنها ان عسكر الملك الناصر يوسف رحلوا من العوجاء الى عزة ونزلوا على تل العجول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واتفق وصول رسول الخليفه وهو الشيخ نجم الدين البادرائي من بغداد ليجدد الصلح الذي وهت مبانيه وقرر الصلح فاعاد العسكر ومنها انه كان ظهور النار من ارض الحجاز التي اضاءت لها اعناق الابل ببصري كما نطق به ذلك الحديث المتفق عليه وقد بسط القول فيه ابو شامة في كتاب الذيل وملخصه انه

حـ ٣٠ جمادي ٢ سنة ٦٤٢

وهذه النار كانت اشارة الى خراب بغداد وقتل الخليفة واتقطاع دولة بني العباس

قال ... جاء الي دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام تخبر ان نارا عظيمة فتحت في خامس جمادي الاخره من جهة المشرق وكتبت الكتب في خامس رجب والنار بحالها قال ووصلت الكتب الينا في عاشر شعبان وفيه تصديق لما في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصري قال فاخبرني بعض من زار المدينة ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على صوبها الكتب قال وكانت في بيوتنا تلك الليالي وكان في دار كل رجل سراجا ولم يكن لها حاجة ولقح على عظمها انما كانت اية من ايات الله عز وجل قال ابو شامة هذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة منها لما كانت ليلة الاربعا ثالث جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين وستمايه ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان والسقف والاحجاب والابواب ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعه الخامس من الشهر المذكور ثم ظهرت نار عظيمه في الحره قريبه من قرظه ببصرها من دور من داخل المدينة كانها عندنا وفيها رعظيمه اشعالها اكبر من ثلاث منابر وقد سالت اودية منها بالنار الى وادي شظا سيل المار وقد سدت سيل شظا وما عاد يسيل والله لقد طلعنا نحن جماعة ببصرها فاذا الجبال بسيل نيران وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي فسارت الى ان وصلت الى الحرة فوقفت ما اشعتها ان نحيي البنا وجعت تسير في الشرق يخرج من وطا مهود وجبال نيران تاكل الحجارة فيها امتوجع عما اخبر الله تعالى في كتابه العزيز فقال عز من قايل انها ترمي بشرر كالقصر كانها جمالات صفر وقد اكلت الارض وقد كتب هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة اربع وخمسين وستمايه والنار في زيادة ما تغيرت وقد عادت الى الحرار في قرظه طريق الحاج العراقي الى الجبيزة كلها نيران تشعل ببصرها في الليل من المدينة كانها شاعل الجامع واما ام النار الكثيره فهي جبال نيران حمر والامر الصغيرة النار التي سالت النيران منها من عند قرظه وقد زادت وما عاد الناس يدرون اي شي يتم بعد ذلك والله يجعل العاقبة الى خير وما افدر ان اصف هذه النار وقال ابو شامة في كتاب اخر ظهر في اول جمعة من جمادي الاخرة سنة

اربع وخمسين وستمايه وقع بالمدينه في شرقيها نار عظيمه بينها وبين المدينه نصف يوم انفجرت من الارض وسال منها واد من نار صحبي حاذي جبل احد ثم وقف وعادت الى الساعة ولا ندري ما ذا نفعل ووقت ما ظهرت دخل اهل المدينه الى بيتهم صلى الله عليه وسلم مستغفرين تايبين الى ربهم تعالى وهذه دلايل القيمه قال وظهر كتاب اخر لما كان يوم الاثنين مستهل جمادي الاخره سنة اربع وخمسين وستمايه وقع بالمدينه صوت يشبه صوت الرعد البعيدة تارة وتاره اقام على هذه الحاله يومين فلما كان ليلة الاربعا ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي كانوا سمعه زلازل فلما كان في يوم الجمعه خامس الشهر المذكور انبجست الارض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي براي العين من المدينه تشاهدها وهي ترمي بشرر كالقصر كما قال الله عز وجل وهي بموضع يقال له اجلين وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض وتخرج منها اجبال وجبال صغار وتسير على وجه الارض وهي صخر نيء رطب حتى يبقى من الاتك فاذا جمد صار اسود وجبل الجمد لونه احمر وقد حصل بطريق هذه النار اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله تعالى بالطاعات وخرج امير المدينه عن مظالم كثيرة الى اهلها قال ابو شامة ومن كتاب مسند الدين ابن سناء بن عبد الوهاب بن عميلة الحسيني قاضي المدينة الى بعض اصحابه لما كان ليلة الاربعا ثالث شهر جمادي الاخره حدث بالمدينه في الثلث الاخر من الليل زلزلة عظيمة اشفقنا منها وباقت باقي تلك الليلة تزلزل كل يوم وليله قد رعشد نوبات والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب لها المنبر الى ان سمعنا منه صوتا لجديد الذي فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف ومنذ الزلزلة الى يوم الجمعه ضحى وهادوي الرعد الغاصف ثم بين فيه لمعة النار ثم قال وذلك الضباب يوم خامس رجب وهي على حالها والناس منها خايفون والشمس والقمر يوم يطلعان مايطلعان الا كاسفين قال ابو شامة وبان عندنا بدمشق اثر الكسوف من ضعف نورها على الحيطان وما جاري من ذلك اشي هو الى ان جانا هذا الخبر عن هذه النار قال وجا كتاب من بعض بني العاشاني بالمدينه يقول فيه وصل الشالي جمادي الاخره جابة من العراق واخبروا عن بغداد انه اصابها غرق عظيم حتى وصل الماء سوار بغداد الى البلد وغرق كثير من البلد ودخل الماء دار الخليفه وسط البلد واهدمت دار الوزير وثمانون دارا واهدم مخزن الخليفه وهلك من خزانة السلاح شي كثير واشرف الناس على الهلاك وعادت السفن تدخل

الى اوسط البلد وتحول رفقه بغداد ثم ذكر قصة حكاية النار وقال
ابن كثير رحمه الله الحديث الوارد في امر هذه النار مخرج في الصحيحين
من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار
من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصري وهذا لفظ البخاري وقد وقع
هذا في هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين وستمايه كما ذكرنا وقد اخبرني
قاضي القضاة صدر الدين علي بن ابي القاسم الهيمي الحنفي الحاكم بدمشق
في بعض الايام في المذاكرة وجوى ذكر هذا الحديث وما كان من هذه
النار في هذه السنة فقال سمعت رجلا من الاعراب يخبر والدي
ببصري في تلك الليالي انهم راوا اعناق الابل في ضوء هذه النار
التي ظهرت من ارض الحجاز وقال ابن كثير وكان مولده في سنة ثلثين
واربعين وحمسمايه وكان والده مدرسا للحنفيه ببصري وكذلك كان جده
وهو ايضا قد درس بها ثم انتقل الى دمشق فدرس بالصادريه
وبالمقدميه ثم ولي قضاء القضاه الحنفيه وكان مشكور السيرة في
الاحكام وقد كان عمره حين وقع هذه النار بالحجاز مدى عشره سنة
ومثله ممن يضبط ما سمع من الخبران في الاعرابي اخبر والده في تلك
الليالي وقال ابو شامة وفي ليلة الجمعة سهل رمضان من هذه
السنة احترق مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وابتدا حريقه من زاويته
الغربيه من الشمال وكان دخل احد القومة الى حوائجه ثم وسعه نار فعلت
في الآت ثم واتصلت بالسقف سرعة ثم دبت في السقوف اخذه قبله
فاعجزت الناس قطعها فما كان الا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد
اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها وكل ذلك قبل ان تنام
الناس واحترق سقف الحجرة النبويه عليه الصلاة والسلام ووقع ما وقع
منه في الحجرة وبقي على حاله لما شرع في عمارة سقفه وسقف المسجد
وكان ذلك ليلة الجمعة واصبح الناس معتزلوا موضع الصلاة وعدد ما وقع
من تلك النار الخارجة من المسجد من جملة الآت وكانها كانت مبددة
عما يعقبها في السنة الاتيه من الكاينات على ما سنذكره ان شاء الله تعالى
ونظم بعضهم في هذه النار وغرق بغداد بيتين فقال

سبحان من اصبحت مثيبته جاريةً في الورى بمقدار
اغرق بغداد بالمياه كما احرق ارض الحجاز بالنار

وقال ابو شامة كان ينبغي ان ينبه على ان الامرين في سنة

واحدة

واحدة والا فالاغراق والاحراق يقعان كثيرا فالصواب ان يقال
في سنة اغرق العراق وقد احرق ارض الحجاز بالنار
وقال

بعد ستين من السين وخمسين لدى اربع جرى في العام
يا ارض الحجاز مع خوق المسجد معه تعرين باب السلام
ثم اخذ التتار بغداد في اول عام من بعد ذاك بعام
كم يغزا هلها والكفر اعوان عليهم يا ضيعة الاسلام
انتضت دوله الخلافة منها طار منعمهم بغير اعتظام

وفيها وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الوهاب
بن علي بن عبد الوهاب ابن مناس الطرابلسي المالكي وكان قد ولي القضا
بطرابلس المغرب والمهدية ثم استوطن الاسكندرية وكان شيخا صالحا توفي
في هذه السنة الشيخ عماد الدين عبد الله بن النحاس الزاهد الورع خدم
الملوك ووزر بالعجم وانقطع في اخر عمره بحبل قاسيون واقام ثلاثين سنة
مشغولا بالله ويقضي حوائج الناس بنفسه وماله توفي في هذه السنة
ودفن بقاسيون بدمشق وهو الذي قال له ابن شيخ الشيوخ مجد الدين
والله لاسبقنك الى الجنة بمدة فسبقته مجد الدين الشيخ سمس الدين عبد الرحمن
بن نوح المقدسي الفقيه الشافعي مدرس الرواحيه بعد شيخه تقي الدين ابن دقيق
توفي في هذه السنة ودفن بالصوفيه وكانت له جنازة حافلة شيخ
ابن الجوزي الشيخ سمس الدين ابو المظفر يوسف ابن الامير حسام الدين قزغلي
بن عبد الله عتيق الوزير عون الدين ابن هبيرة الحنبلي احد السادات
الحنفيه البغدادي ثم الدمشقي سبط ابن الجوزي امه رابعه بنت الشيخ
جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي الواعظ وقد كان حسن الصوت طيب
الصوت حسن الوعظ كثير المحاضر والمصنفات وله مرآة الزمان في عشرين
مجلدا من احسن التواريخ وابهجها قدم دمشق في حدود الاربعين وخطب
عند ملوك بني ايوب وقدموه واحسنوا اليه وكان له مجلس وعظ
كل يوم سبت بكرة النهار عند السارية التي يقوم عندها الوعاظ اليوم
عند مشهد علي الحسين بن زين العابدين وقد كان الناس يلتقون ليلة
السبت بالجامع ويتركون البابين في الصيف حتى يسمعوا سماعه ثم
يسرعون الى بساتينهم فيتذاكرون ما قاله من الفوايد والكلام الحسن
على طريق جدة وقد كان الشيخ تاج الدين الكندي وغيره من المشايخ يحضرون

عنده تحت قبة يزيد التي عند باب المشهد وليس يحسنون ما يتولى
ودرس بالعزيزية البرانية التي بناها الامير عز الدين ايبك المعظمي استادار
الملك المعظم وهو واقف العزيزية الجوانية التي بالمشك ايضا وكانت
قديما تعرف بدور بن سعد ودرس السبط ايضا بالشبلية التي بالجبل
عند حصر الخيل وفوض اليه البدريه التي تليها فكانت سكنه وبها
توفي ليلة الثلاثا الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة
وحضر جنازته سلطان البلد الملك الناصر يوسف بن العزيز فمن دونه
واثنى عليه ابو شامة فقال كان فاضلا عالما ظريفا منقطعا منكرا
على ارباب الدول ما هم عليه من المنكرات وقد كان متقصدا في لباسه
مطالبا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف رئي في طول
زمانه في حياته طيبة وجاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة
وقد كان مجلس وعظه مطربا وصوته فيما يورده فيه حسنا طيبا وقد
سيل يوم عاشورا في زمن الملك الناصر يوسف صاحب حلب ان يذكر
للناس شيأ من مقتل الحسين رضي الله عنه فصعد المنبر وجلس طويلا
لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه وبكى ثم انشا يقول

وهو يبكي شديدا ٭ وبل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في نشر الخلائق ينفخ ٭
٭ لا بد ان ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ ٭

ثم نزل عن المنبر وهو يبكي وصعد الى الصالحية وهو يبكي وقال
صاحب طبقات الحنفية روى السبط عن جده ببغداد وسمع من ابي الفرج
بن كليب وابي جعفر بن طبرزد وسمع بالموصل ودمشق وحدث بها
وعمر وله تصانيف منها مراة الزمان وشرح الجامع الكبير وايثار
الانصاف وعند ذلك مات في التاريخ المذكور وصلى عليه بباب جامع جبل
قاسيون الشمالي وصلى عليه السلطان الملك الناصر يوسف وكان مولده
بخوسنه احدى وثمانين وخمسمايه ببغداد ورثاه الشهاب احمد بن ابرهيم
بن عبد اللطيف بن مضعف ارتجالا بابيات

٭ ذهب المورخ وانقضت ايامه فتكدرت من بعده الايام ٭
٭ فكان شمس الدين نور اهاديا فقضى فعم الكائنات ظلام ٭ سانه ظلام
٭ كم قد اتى في وعظه بفضايل في حسنها يخبو الافهام ٭
٭ حزن العراق لفقده وتاسفت مصر وناح اسى عليه الشام ٭
٭ فسقى ثرى واراه صوب غمامه وتعاهدته بخير وسلام ٭

مجير الدين يعقوب بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب

توفي

توفي في هذه السنة ودفن عند والده بتربة العادلية الامير مظفر الدين ابرهيم
ابن صاحب صرخد عز الدين ايبك استاذدار الملك المعظم واقف الجوانيه
والبرانيه على الحنفيه توفي في هذه السنة ودفن عند والده بالتربة تحت القبة
عند الوراقة الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن يوسف ابن ابي الفوارس موسك
القيمري الكردي اكبر امرا التركمانيه كان يقوم بين يديه كما يفعل بالملوك
ومن اكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح جبل قاسيون وكانت وفاته
ودفنه بالسفح في القبة التي بجانب المارستان الذي بسفح الجبل المذكور وكان
دامالك كثير وثروة السلطان الملك غياث الدين كيخسر وابن السلطان
علاء الدين كيقباد ابن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان
بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان سلجوق وخلف من الاولاد ثلاثة وهم
عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان وعلاء الدين كيقباد ولما توفي والدهم
استقروا في السلطنة ولم ينفرد احد عن الاخر وضربت السكة باسمايهم مدة تركته
وخطب لهم جميعا وكان ابوهم قد فوض ولاية عهده الى ولده علاء الدين كيقباد
الذي هو من خرجاتون فاتفقوا على ان يتوجه الى منكوقان يطلب منه الصلح
والهدنة ويقرر له الاتاوة ليكف عساكره المتواليه وصنع جيوشه العاديه
واما التتار فانهم استولوا على قيسارية واعمالها وصاروا اليهم مسافة شهر من بلاد
الروم واقاليمها في هذه الدفعة اللطيفه يقتلون ويأسرون وينهبون ثم لما
استاصلوا شافيها وبالغوا في تخريبها عادوا الى مستقرهم وكانت توليه غياث الدين
لبخسرو والمذكور في السنة التي مات في والده علاء الدين كيقباد وهي سنة اربع وثلاثين
وستمايه فتكون مدة مملكته عشرين سنة وكان والده علاء الدين قد زوجه بخرجاتون
خاتون ابنة ملك الكرج فلما صارت اليه السلطنة صيرا خلها وكان نصرانيا يبتغل
عن سلطنة مقدما على الجيش فكرهه الامرا وكرهوا السلطان غياث الدين ليقدمه
اياه عليهم وقد خبط نفر من المورخين في تاريخ وفيات هولا وتاريخ ولاياتهم
منهم بيبرس الدوادار والصواب ما ذكرناه فان قلت انت قد ذكرت في اول
سنة احدى وخمسين وستمايه ان صاحب الروم ثلاثة وهم عز الدين كيكاوس
وركن الدين قليج ارسلان وعلاء الدين كيقباد اولاد غياث الدين لبخسرو فكيف
يلتئم هذا الكلام بالذي ذكرته انفا قلت هذا نقلته هناك في تاريخ بيبرس
والله اطلق كلامه بحيث انه يوهم ان غياث الدين لبخسرو الذي هو والد الثلاثه
مات في تلك السنة اعني سنة احدى وخمسين وليس كذلك بل وجه
انه كان قسم بلاده في حياته بين اولاده الثلاثة المذكورين في السنة المذكوره
واستقل كل منهم سلطانا لا انه مات في تلك السنة واستقلوا سلاطين فيها فافهم

والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والخمسين بعد الستمائة
استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله وسلطان الديار المصرية
الملك المعز ايبك الصالحي وفايبه فيها الامير سيف الدين قطز وكان قتل في هذه السنة على ما نذكره ان شاء الله وسلطان الشام وحلب الملك
الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز الظاهر بن الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب وصاحب بلاد الروم الاخوة الثلاثة وهم عز الدين كيكاوس
وركن الدين قليج ارسلان وعلاء الدين كيقباد اولاد غياث الدين كيخسرو
ولكن كبيرهم علاء الدين كيقباد وهو كيقباد الصغير وجده هو كيقباد
الصغير وجده هو كيقباد الكبير وعلاء الدين كيقباد الصغر مات هو
ايضا في هذه السنة وسنذكر اولا وفات الملك المعز ايبك ثم وفاه
كيقباد الصغر ذكر وفاه الملك المعز ايبك الصالحي والكلام فيه على
انواع الاول في ترجمته هو السلطان الملك المعز عز الدين ايبك
الصالحي النجمي التركماني المعروف بالجاشنكير كان من اكبر مماليك السلطان الملك
الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل
ابي بكر بن ايوب وكان من الاخصاء عند استاذه الملك الصالح وتوفي
حالة عنده الى ان غلب على الديار المصرية بعد قتل الملك المعظم توران شاه
ابن الملك الصالح وصار اتابك العاكر بالديار المصرية ثم استقر في السلطنة
في التاريخ الذي ذكرناه الثاني في سيرته كان دينا صينا شجاعا فيفاكرها
شجاعا وهو الزي وقف المدرسة المعزية التي بمصر على شاطي النيل
وملك في الملك نحو من سبع سنين وقال بيبرس في تاريخه
كانت دولة المعز خمس سنين واشهر الثالث في مقتله قال
ابن كثير قتلته زوجته شجر الدر ام خليل التي كانت خطية استاذه
الملك الصالح وكان سبب ذلك انه كان قد تغير على شجر الدر بعد
قتل الفارس افطاي وبلغها انه ارسل يخطب بنت بدر الدين لولو
صاحب الموصل لينزوجها وانه اتفق انه قبض على جماعة من البحرية
وهو على ام الباردة وارسلهم الى القلعة ليعلقوا بها وكان منهم شخص
يسمى ايدكين الصالحي فلما وصلوا تحت الشباك الذي تجلس منه شجر
الدر قال لبعض الطواشية يا طواشي خوندة جالسة في الشباك
فلما سمع خوند المذكور براسه ورفعها الى الشباك وقال
لها ما تركي المملوك ايدكين البشمقدار والله يا خوندة ما عملنا ذنبا
يوجب سفك الا انه لما ستر يخطب بنت بدر الدين لولو نزوجها

ماهان علينا لاجلك فانا نحن تربية نعمتك ونعمة الشهيد المرحوم فعاتبناه
على ذلك ما تزين فقال واوماء بمنديل من الشباك يعني قد سمعت
كلامك فلما نزلوا بهم الى الجب قال ايدكين ان كان حبسنا فقد قبلناه فلما
رجع المعز ايبك من لعب الاكره ودخل الحمام ربطت شجر الدر له في الحمام
سنجر الجوجري مملوك الطواشي حسن والحزام الذين كانوا اتفقت معهم
فقتلوه في الحمام سنجر الجوجري وارسلت في تلك الساعة اصبح المعز
ايبك وحاتمه الى الامير عز الدين الحلبي الكبير وطلبت منه ان يقوم
بالامر فلم يجسر على ذلك وكان قتله يوم الثلثا الثالث والعشرين من
ربيع الاول من هذه السنة وفي تاريخ بيبرس ولما بلغ شجر الدر ان المعز
ارسل يخطب لنفسه بنتي صاحب حماه وصاحب الموصل احدثها الحرة وملكها
العبرة لما تقصد من الاستبداد عنها والاعتزال منها فحملها ذلك على قتله ولما
كان يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ربيع الاول ركب الى الميدان لعادته
وعاد الى القلعة من غير فلما دخل الحمام احاط به جماعة من الخدام واغلقوا
باب الحمام واشاعوا بكرة يوم الاربعاء انه قد مات فجاؤا في جوف الليل ودعوا
بالنشور والويل واعولت النساء في الدور واردن التلبيس بهذه الامور فلم
يتم الحيلة على مماليكه لانهم فارقوه بالعشي سليما والتقى في الصباح عدما فعلموا
انه قد قتل عياله ذكر تولية الملك المنصور نور الدين علي ابن السلطان
الملك المعز ايبك ولما ظهر الخبر بقتل المعز اراد مماليك المعز قتل شجر الدر
فحماها المماليك الصالحية واتفقت الكلمة على اقامة نور الدين علي ابن المعز
ايبك سلطانا ولقبوه الملك المنصور وعمره يومئذ خمسة عشر سنة ونقلت
شجر الدر من دار السلطنة الى البرج الاحمر وصلبوا الحزام الذين اتفقوا معها
على قتل المعز وهرب سنجر الجوجري ثم ظفروا به وصلبوه واحتيط على الصاحب
بهاء الدين ابن حنا لكونه وزير شجر الدر واخذ خطه بستين الف دينار وفي يوم
الجمعة عاشر ربيع الاخر منها اتفقت مماليك المعز ايبك مثل سيف الدين قطز
وسنجر الغتي وبهادر وقبضوا على عز الدين ستجر الحلبي وكان قد صار اتابك العاكر
الملك المنصور نور الدين علي ورتبوا في اتابكيته افطاي المستعرب الصالحي
وفي تاريخ بيبرس استقر نور الدين علي في السلطنة بعد موت ابيه وكان جلوسه
في الحادي والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمايه وعمره يومئذ
خمس عشرة سنين وكان يميل الى اللهو واللعب لصباوة وكان الامير سيف الدين
قطز المعزي باتا بكيتية وقد بعد دولته وكان ذا باس وشهامة وحزم وصرامة
فامسك الصاحب شرف الدين التايزي وعزله عن الوزارة واحتيط على امواله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واسبابه ودخايره وكان مثريا من المال وله ودايع كثيره متفرقة فتشتت
واستخرجت من اربابها وحملت واعتقل ثم قتل وسبب قتله ان والدة الملك
المنصور هذا كانت محظوة فمن زوجها الملك المعز وكان قد اتخذ سراري وصيرن
عند الوزير فنقمت عليه وسالت ان يبدل عن نفسه ما لا فلم ترض الا بقتله
واستوزر بعده الصاحب زين الدين يعقوب ابن الزبير ذكر وفاة السلطان
علاء الدين كيقباذ الصغير ابن السلطان الكبير وابن السلطان علاء الدين كيقباد
مات في هذه السنة بمدينة اربكان وكان توجه الى خدمة متملوقان
ابن طيلوخان بن خنزخان من قونيه فاصدا الاردو وسار في خدمته
الامير سيف الدين طرنطاي صاحب اماسيه وكان من اكابر امراء الدولة وحده
وكان يلقب تكلارباكي يعني امير الامراء وشجاع الدين رئيس ملل السواحل
واستصحب معه الهدايا النفيسه والجواهر الثمينه والتحف العزيزه
والاقمشه نسيا كثيرا فلما توجه واقام اخواه بقونيه وهما عز الدين كيكاوس
وركن الدين قليج ارسلان لم يلبثا الا قليلا حتى دبت بينهما عقارب السعاه
وافضى الحال بينهما الى المعاداه واختلفت الاراء وتعصب الاهواء
وتعسمت خواطر الامرا وكان الصاحب يومئذ مع الدين الطغراى وكان
يميل مع ركن الدين وآل امر الاخوين الى ان اقتتلا فانكسر ركن الدين
قليج ارسلان وانتصر عليه اخوه عز الدين كيكاوس واخذه اسيرا واعتقله
عنده واستقر بقونيه وحكم في المملكة هذا وبحر ومن معه من التتار
يجوسون خلال الديار ولما حصل ركن الدين في الاسر ضاق بالزامه الامر
وهم شمس الدين الطغراى والامير سيف الدين جاليش وبهاء الدين ارد ديدي
ونوكر الدين الخزندار ورشيد الدين صاحب ملطيه وهو امير عارض
وقدروا فيما يفعلون فاتفقوا على ان زوروا كتبا عن السلطان عز الدين
الى سيف الدين طرنطاي ورفيقه بان يسلما اليهم السلطان علاء الدين وما معهما
من الهدايا والخزانة ليتوجه الصاحب بذلك الى متكوقان وتعودان انتما
من الطريق وسار وا بهذه الكتب الموضوعة في اثر السلطان علاء الدين
فلحقوه وقد وصل هو ومن معه الى ارذو بايطو فدخلوا على بايطو
وقالوا له ان السلطان عز الدين كان قد ارسل اخاه ليتوجه الى الخان
وارسل معه هذين الدين هما طرنطاي ورفيقه ثم انصح له انهما قد اضمرا
السوء وان طرنطاي ضربته الصاعقه فيما مضى من الزمان فلا يصلح
ان يدخل بين يدي الخان وان رفيقه شجاع الدين رئيس طبيب ساحر
وقد اخذ صحبته شيا من السم القاتل يغتال به متكوقان فارسلنا نحن

عوضا

عوضا منهما وامر بردهما فلما سمع بايطو بقتال الصاحب ورفقته ظنه حقا
فامر باحضار طرنطاي ورفيقه وان يفتش باصحبتهما من الغماس والراد
وغيره ليظهر السم الذي معه فلبست خيمة شجاع الدين رئيس وحمل ما وجد
فيها فكان من جملته براني شراب وعقاقير للادوية وشيء من المحمودة
فالزموه بالاكل من جميعها فاكل حتى انتهوا الى المحمودة امروه ان ياكل منها
فابى وقال ان اكلت منها مت فقالوا هذا هو السم الذي قتل
فيه انه معكما وسالوا الامير سيف الدين طرنطاي ما هذا السم ولم حملتماه ومن
الذي تقصدان ان تغتالا به وتقتلاه فاجاب بانه لا علم له بامره وانما
سيق عنه من وجد معه فرسم بايطو بان يقرر شجاع الدين بالضرب
ليطلعهم على الامر فقال لهم اطلبوا الاطبا الي ههنا واروهم هذا النوع واسالوهم
عنه فان ذكروا انه سم قاتل فاناحاين حاتل وان قالوا انه دوا يتخذه
الناس ويستعملونه لعلاج الامراض فهولا القوم ذو واغراض فاحضروا
الاطبا وسالوهم عن المحمودة فاجابوا بانها دوا يشرب للمنعة وتوجد
عند كثير من الباعة وغيرهم فتبين لهم ان الصاحب قد تعول عليه
ثم سالوا طرنطاي ما هي الصاعقه التي ضربته وفي اي وقت اصابته فقال
الصاعقة لا حقيقة لها والحال فيها كما قال في السم وانما هو لا زوروا
الكتب التي على ايديهم وكتبوا ما اراد وا لانفسهم وانا بلغني وبين السلطان
امارة جعلها تعني عندي وداعه فاقول سرا فان قالها الصاحب ومن معه
فهم صادقون وان لم يعرفوها فهم ماذقون واسر اليه الامارة فسال
الصاحب ورفقته عنها فلم يعرفوها فقال بايطو لطرنطاي انتم
جميعا متوجهون الى الخان وهو يفعل ما يراه وهولا حضروا من مسافة
بعيدة فاختاروا ان تسلموا السلطان ومعي الخزاين معكم او تسلموا
اليهم الخزاين ومعي السلطان معكم فاجمع راي الامير سيف الدين طرنطاي
على ان تكون الخزاين معه ومع رفيقه وان يتسلم السلطان علاء الدين
الصاحب شمس الدين الطغراى ورفيقه فتسلماه وسار طرنطاي ورفيقه
قتلهما وسار الصاحب والسلطان معه بعده فمرض السلطان علاء الدين
في اثنا الطريق ومات فاتفق الصاحب وجالبس ان يسير الى طرنطاي
ورفيقة معرفا ايهما ان السلطان ضعيف فاذا حضر ليبصراه يبتلعانها
ويلمع سيف الدين طرنطاي موت السلطان فارسل فرانغا ليلتف اصاب ج
له امره واوصاه بان يفتش اثارهم بالمنزلة التي رحلوا منها فمهما مر ورقه
ممزقة او غيرها فحضرها اليه ليستدل منها على شيء من احوالهم فوجد

الفراش رقعة ممزقة كان جاليش قد كتبها الى الصاحب بانتقاعليه عند
موت السلطان فاحضرها الفراش الى سيف الدين طرنطاي فاحتفظ
بها وعلم منها ما كانا عزما عليه من المكيده وسار هو ورفيقه حتى اذا
صارا من الاردو على مسافة ثلاثة ايام نزلا في انتظار الصاحب
ومن معه معتقدين انهم جاؤون وراءهم وقد كانوا توجهوا من طريق
اخرى الى منكوقان فلما وصلوا اليه واعلموه بان لم رفقته لم يصلوا بعد
انكر منكوقان عليهم وامر بان يربطوا ويقاموا في الشمس الى حين
وصول رفقتهم فارسل الصاحب يخبر طرنطاي بامره ورسالته سرعة
القدوم ليفك من اسره فتقدم طرنطاي وجلس منكوقان مجلسا عاما
واحضرهم بين يديه ووقف التراجمه يعبرون لهم وعنهم فامر
بان يجلسوا في مراتبهم كما يجلسون في بلادهم ففتنا منوا في الجلوس
وتصدر كل من التقدم على الاخر لم سالهم عن وطايفهم فصار كل يدعي انه
الاكبر فلما انتهى الى طرنطاي ذكران وظيفته الاتابكيه وتقدمه
الجليس فامر ان يجلس فوق جميعهم فابي وضرب جوك الخدمة وقال
انا مرسوم القان اجلس في المنزله التي كنت اجلس فيها في بلادنا فاعجب
منكوقان قوله وقال هذا قد تبين لنا صدقه وساله عن
امر السلطان علاء الدين وكيف كان موته فقال مند سلمه المملوك
الى الصاحب ورفقته وتقدما في المسير لم نخرف له خبرا فالقاذ
يسال من كان معه عن امره فعطف الي الصاحب وساله عنه فقال
له ان طرنطاي قتله وروجة السلطان تشهد بذلك ولم يكن مع
السلطان زوجة وانما كان سيف الدين طرنطاي قد اشترى
للسلطان جارية تخدمه في الطريق وعهدتها معه وكان الصاحب
قد اوصاها ان تقول انها زوجته وتوافقه على ما رتبه فاستدعاها
القان وسالها كيف كان موت السلطان فاسترجعت واستغاثت
وادعت ان طرنطاي ورفقته هما اللذان قتلاه فاحضر طرنطاي
عهدة الجارية وعرف القان لدنها في زعمها انها زوجة السلطان
واحضر الورقه الممزقه التي احضرها اليه الفراش وهي من جهة
جاليش الى الصاحب بما تواطر عليه فتحقق منكوقان غرض الصاحب
وتعلم الكاذب فاكرمه وقدمه وقدم طرنطاي واكرهه وقبل
التقدمه وسمع الرساله وكان مضمونها ان السلطان عز الدين كيكاوس
كبير الاخوه واولاهم بالمملكه وسال ان يسير اليه القان برليغ بتقليده

ويمنع

ويمنع التتار من الغارات على بلاده والتعرض الى رعيته فاجاب
منكوقان الى ذلك واعطاه باتزه ذهب سار سفر منقوشا فيها التقليد
والتفويض الى السلطان عز الدين وخلع على طرنطاي ورفقته وانعم
عليهم بالشاشات الذهب وعلى حاشيتهم بالشاشات النضه ومن الغد
ورد عليه من جهة اخيه قبلاتي وكان قد جرده الى بلاد الخطا خبر
ازعجه وكلام اخضه فعزم على المسير اليهم وجهز للقاذ عليهم ثم اتفق
وصول خبر اخر ساريا على البريد من عند بيجو من ناحية الروم تقول
انا كنا غابرين الى الروم فلما وصلنا الى مكان يسمى ماخان للتنا جيشهم
صحبة امير منهم يسمى صارم كنا نوس وقاتلنا ومنعنا العبور وقطع الشط
الذي نجوز عليها فاستشاط منكوقان غضبا واحضر طرنطاي وقال له
الستم تقولون انكم حضرتم من عند مخدومكم في طلب الصلح فلماذا سير
الجليس لقتالنا عساكرنا فقال له انا لي مدة متطاولة مند هربت
من عند مخدومي ولم يرد علي منه كتابا ولا صدر مني اليه جواب ولا يعلم هل نحن
احياء ام اموات غير انني اذا وصلت اليه بالبرليغ من عند القان دخل
تحت طاعته وهل اليه ما تقرر من اتاوته فتقدم الصاحب الطرابي
ورفيقه وسالوا القان بان يعطي السلطنة للسلطان ركن الدين
قليج ارسلان دون اخيه وضمنوا عنه حمل الاتاوه وبذل الطاعه فقال
منكوقان بل يكون المملكة مشتركة بينهما والبلاد مقسومة لكل منهما وقسم
البلاد مناصفة فصيّر من نهر سيواس الى حد بلاد الاشكرن لعز الدين
كيكاوس ومن سيواس الى تخوم ارزن الروم من الجهة الشرقيه
المتصله ببلاد التتار لركن الدين قليج ارسلان اخيه وعاد الصاحب
شمس الدين وسيف الدين طرنطاي ورفقتهما من عنده ولم يصلوا الى الروم
حتى دخلها التتار وفعلوا فيها ما سنذكره ان شاء الله تعالى في سنة سبع
وخمسين وستمايه واحضروا معهم جسد السلطان علاء الدين كيقباد مصبرا
قد قنوه بارزنكان رحمه الله ذكر ما اشتملت عليه المملكة الرومية
من البلاد الاسلاميه بلاد خلاط واعمالها ويسمى الارمينية الكبرى
وكل من يملكها يسمى شاه ارمن ومن مدنها وان وبتسطان واردجيس
بلاد ارزن الروم واعمالها ومن مدنها سيهر وبابرت وكماخ ويسمى دار
الحلال بلاد ارزنكان واعمالها ومن مدنها اقشهر ودرجان
وكماخ وقلعة كغونيه ديار بكر واعمالها ومن مدنها المشهور
حصن برث وملطيه وشميصات ومنشار وغيرها وسيواس

وبلاد كبكر وبلاد الكوريه ومدينه سامسون وقلعة سينون وكسمونيه
وطرخلو وبكرلو وهذه متصله بسواحل البحر المحيط وقيساريه واعمالها
ونكده وعاقلية وبلاد ارمناك وبها ابن ملتسي مدينه قونيه واعمالها
وطنغرلو واعمالها وقراحصار وديمرلو واقصرا وانطاليا ذكر دخول
التتار بلاد الروم ثالث مره وفي هذه السنة دخل بجو مع التتار
الى بلاد الروم ثالث مره وشن الغارات عليها وسبي هو ومن معه من عساكر
التتار وغنموا فكانت هذه الغاره اعظم مكاثر من الغارات المتقدمه
وحكي ان الباعث ليجو عليها بجار الرومي وذلك انه حصل يوما في جمله
الناس الى دار السلطان علاء الدين كيقباد وقت بسط الخوان فقصد
الدخول الى السماط مع الاعيان فضربه احد البوابين بعصاه علي
راسه ليمنعه عن الدخول فارمي طرطوره عن راسه فاغضبه
ذلك وقال له انتم اربعين طرطوري على هذا الباب فلابد ان ارمي عوضه
رؤسا كثيره وعدة طر الطير وخرج من قونيه وتوجه الي بجو مخامرا
والطمه في بلاد الروم والاغاره عليها وهذا بجار لم يكن له بين العساكر الرومية
ذكر ولا منزله ولكن كما قال الشاعر

لا تحقرن عدوا ارماك وان كان في ساعديه قصره
فان السيوف تحز الرقاب وتجز عما تنال الابره

فلما آل امر بلاد الروم الي الناصر اولاد السلطان غياث الدين ليخسرو
على توجه احدهم الي متكوقان ببذل الطاعة والتماس الامان والغرمان
فتوجه السلطان علاء الدين كيقباد بن لبخسرو من قونيه قاصدا الاردو
الي متكوقان بن طولوخان ابن جنكزخان وقد ذكرنا قضيته متصله
عن قريب ثم ان بجو ومجانون ومن معهما من التتار عادوا الي
بلاد الروم وكان السلطان عز الدين كيكاوس قد استقر بمفرده في
المملكة واخوه ركن الدين قليج ارسلان كان في سجنه كما ذكرنا واخوه
الاخر علاء الدين كيقباد قد مات كما ذكرنا فلما بلغه عود التتار الي بلاده
جهز جيشه على عزم لجهاد وقدم عليهم اميرا من كبارا مرا به يسمي
ارسلان دغمش فتوجه المذكور بالعاكر الروميه وكان بجو نازلا
على صحرا قونيه فلما كان بعد توجه ارسلان دغمش بايام مشرب السلطان
عز الدين مسكرا وتوجه الي بيت ارسلان دغمش وهو سكران وقصد
كبس حرمه والهجوم عليهم فارسلوا تخبرونه بذلك فاغتاظ وقال
انا في خدمته فتاله عدوه وعدو الاسلام وهو يعاملني بهذه المعامله وتجهز

سلاجقة الروم

على حرمي فاربع الخلاف والخامره وارسل الي بجو ووعده انه يتحادله
عند اللقا ويحمل اليه ويكون مساعدا له لا عليه فلما التقوا عمد ارسلان
دغمش الي سناجق صاحبه فكسرها وولي هزيما فانهزم عسكر الروم
واستظهر بجو ومن معه وتوجه ارسلان دغمش اليه فسلم عليه وحضر
معه الي قونيه وبلغ السلطان الكسره فهرب من قونيه الي العلايا واقام
بها واغلق اهل قونيه ابواب المدينه فلما كان يوم الجمعه اخذ الخطيب
ما يملكه من ماله وحمله بنسايه واحضره معه الي الجامع وارتقي المنبر ونادي
في الناس قايلا يا معشر المسلمين نحن قد ابتلينا بهذا العدو الذي دهمنا
وما لنا فيه من بعصمنا فابذلوا اموالكم واستروا انفسكم بنفايسكم واسمحوا
بما عندكم ليجمع من بيننا شيا نفدي به نفوسنا وحريمنا واولادنا ثم
بكي وبكي الناس وسمح كل احد بما امكنه فجهز الخطيب المذكور الاقامات
وخرج الي مخيم بجو فلم يصادفه لانه كان راكبا في الصيد وقدم ماكان
معه الي الخاتون زوجته فقبلته منه واقبلت عليه واطعمت من
المأكول وقدم المشروب واخذ منه شيا على سبيل التشفي فناوله
شابا الي جانبه ليذوقه فقالت له لماذا لا تشرب انت منه فقال
هذا محرم علينا قالت من حرمه قال الله تعالي حرمه في كتابه العزيز قالت
فليف لم تحرمه علينا قال انتم كفار ونحن مسلمون فقالت له انتم خير عند الله
ام نحن قال بل نحن قالت ماذا كنتم حراما عنده فكيف نضر بانا عليكم فقال
هذا الثوب الذي عليك وكان ثوبا نفيسا مرصعا درا ثمينا انت انت
تعطيناه لمن يكون خاصا بك اولمن يكون بعيدا عنك قالت بل اخص به
من يختص بي قال فاذا اضاعه وفرط فيه ودنسه ما كنت تصنعين به
قالت كنت اقتله واقتله فقال لها دين الاسلام عندنا هذا الجوهر
والله اكرمنا به فارعيناه حق رعايته فغضب علينا وضربنا بسيوفهم واقفر
منا بابد يكم فقبلت زوجه بجو فقالت للخطيب من الان تكون انت ابي
وانا ابنتك فقال ما يكن هذا حتي تسلمي فاسلمت علي يده واجلسته
الى جانبها على السرير فحض بجو من الصيد فهم الخطيب بالقيام ليلتقيه فمنعته
المراة وقالت انت قد صرت حموه وهو يريد بجي اليك وتخدمك فلما دخل
بجو الى خيمته قالت له هذا قد صار ابي يجلس بجو دونه واكرمه وقال
لزوجته انا عاهدت الله اني اذا اخذت قونيه وهبتها لك قالت
وانا وهبتها لابي هذا ثم امر بفتح ابواب المدينه وامن اهلها ورتب على
كل باب شحنه لمنظلم من التتار ورسم ان لا يدخلوا اذا كانت لهم حاجة

الا حمسين نفسا لتضاحوا بجم ثم يخرجون فلم يخرصوا لاحد من اهلها باذية
فكان ذلك من الطاف الله الخفية ذكر بقية الحوادث في هذه السنة
منها انه حصلت وحشة بين البحرية الصالحية وبين الملك الناصر يوسف
فخافوا وخافهم على نفسه ففارقوه وحرجوا من دمشق وقال الموبد
وفي هذه السنة قتل الملك الناصر يوسف ان البحريه يريدون ان يقتلوا به
فاستوحش خاطره منهم وتقدم اليهم بالارتحال عن دمشق فساروا الى غزه
وقال سبرس خرجوا ووصلوا نابلس واتفقوا على التوجه الى الملك
المغيث بالكرك فتوجهوا اليه وهم الامير ركن الدين بيبرس البندقداري
والامير سيف الدين قلاون الالفي والامير سيف الدين بلبان الرشيدي
وغيرهم فاكرمهم الملك المغيث وقتلم وبرهم ووصلم واستوامنه
المساعدة على قصد الديار المصريه وامدادهم بعسكر لنضير لم يدر فوجه
فتزحم عسكره حيما ساروا في نحو الف فارس وبلغ الخبر
الامير سيف الدين قطز والامرا المصريين فجردوا عسكرا الى الصالحيه وقال
الموبد الى العساكر ووصل من البحريه جماعة متنكرين الى القاهرة منهم
الامير عز الدين الافرم فاكرموه وافرجوا عن املاكه فلما كان ليلة
السبت الخامس والعشرين من ذي القعده اقبلوا اليهم واتفقوا معهم
فانكر البحريه ومن معهم من العسكر الكرك واسر الامير سيف الدين بلغان
الاشرفي وانهزم الباقون وعادوا الى الكرك وهم خايبون قال
الموبد انهزم عسكر المغيث والبحريه وفيهم بيبرس البندقداري الركي
تسلطن بعد ذلك ولما حصل الامير سيف الدين قلاون في الاسر
ضمنه الامير شرف الدين قيران المعزي وهو يومئذ استاد الدار السلطنه
فلم يعرض احد اليه واقام بالقاهرة برهة يسيرة ثم تسحب واختفى بالحسينية
عند شمس الدين قطليجا الرومي وقصد الفاق تخوشدا سينه فرده
وحقره وسار الى الكرك وحشى البحريه للمغيث قصد الديار المصريه
والطمع فيها وكاتبه بعض امرايها ووعدوه باتحيازهم اليه متى حضر
بنفسه اليها فقصدها في سنة ست وخمسين وستمايه ومنها انه
وصل من الخليفه المستعصم بالله الخلع والطوق والتقليد الى الملك
الناصر يوسف صاحب الشام كما وعده ومنها انه كانت فتنه عظيمه
ببغداد بين الرافضه وبين اهل السنه فنهبت الكرخ ودور الرافضه
حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمي وكان ذلك من اقوى الاسباب
في حمالاته التتار ومنها انه دخل العقرا الحيدريه الشام ومن شعارهم

البس

ليس الفراجي والطراطير ويتركون شواربهم وهو خلاف السنة
تزيوها لمتابعة شيخهم حيدر رحمهم اسره الملاحده ففصوا لحيته وتركوا شواربه
فاقتدوا به في ذلك وهو معذور ومأجور وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وليس لهم فيه قدوة وقد بينت له زاويه بظاهر دمشق قريبا من
العويسه ومنها انه ولي القضا بالديار المصريه تاج الدين عبد الوهاب ابن خلف
العلائي المعروف بابن بنت الاعز عوضا عن القاضي بدر الدين السنجاري رحمه الله

وفيها توفي جماعة من الناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان الامام الزاهد الشيخ تقي الدين عبد الرحيم بن ابي القاسم
البلداني توفي بقزيه بلدا في تاسع ربيع الاول ودفن بها وكان شيخا صالحا مسندا
مشتغلا بالحديث سماعا وكتابة واسماعا الى ان توفي وله نحو من مايه سنه قال
ابو شامة اخبرني انه كان مراهقا في سنه تسع وستين وخمسمايه حين ظهر نور الدين
ابن زنكي رحمه الله ولده وانه حضر الظهور واخبرني انه راى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال له يا رسول الله بابي انا انا رجل جيد فقال بلى انت رجل
جيد الشيخ شرف الدين محمد بن ابي الفضل المرسي كان شيخا فاضلا متقنا محققا
البحث كبير الحج له مكانة عند الاكابر وقد اقتنى كتبا كثيرة وكان اقامته بالحجاز
ومصر والشام وحبب حل عظمته رؤساء تلك البلده وكان متصدرا في امور وكانت
وفاته بالزعفرانيه بين العريش والدارم في منتصف ربيع الاول من هذه السنة
ودفن فيها الباد راي الشيخ نجم الدين عبد الله ابو محمد ابن ابي الوفا بن الحسن بن عبد الله
بن عثمن ابن ابي الحسن بن حشنوه البغدادي الباد راي الشافعي مدرس النظاميه
ببغداد ورسول الخلافة الى ملوك الاطراف في الامور المهمة واصلاح الاحوال
المدلهمة وقد كان فاضلا بارعا ديبا متواضعا وقد ابتنى بدمشق مدرسه حسنة
مكان دار الامير اسامة وشرط على المقيم بها العزبه ولكن حصل بسبب ذلك خلل كثير
وشر لبعضهم كبير وقال ابن كثير وقد كان شيخنا الامام العلامه شيخ الشافعيه
وغيرهم برهان الدين ابو اسحق ابرهيم ابن الشيخ تاج الدين الفزاري مدرس هذه المدرسة
وابن مدرسها بعده كان لما حضر الواقف في اول يوم درس بها وحضر عنده السلطان
الملك الناصر يوسف ابن العزيز فرئي كتاب الوقف وفيه ولا يدخلها امراة فقال
السلطان والاصبي فقال الواقف يا مولانا وربما يضرب بعض الصبيان فاذا ذكرهم
الحكاية تبسم عنهما وكان هذا اول من درس بها ثم ولده كمال الدين من بعده
وجعل نظرها الى وحيد الدين ابن سويد ثم صار في ذريته الى الان وقد اوقف
الباد راي على هذه المدرسه اوقافا حسنة داره وجعل بها خزانة كتب حسنة نافعة
وقد عاد الى بغداد في هذه السنة وتولى بها قضاء القضاة دهمنه فاقام فيه سبعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عشر يوما ثم توفي الى رحمة الله في مستهل ذي الحجة من هذه السنة ودفن
بالشونيزية المشهد الشاعر الامير سيف الدين علي بن عمر قرأت مشهد الدواوين
بدمشق كان شاعرا مطبقا وله ديوان مشهور وقد رآه بعضهم بعد موته فسأله
عن حاله فانشده

نقلت الى رمس القبور وضيقها ... وحولي ذنوبي انها بي تعثر
وصادفت رحمانا رؤوفا وانما ... حباني بها لما كنت لحدر

ومن كان حسن الظن في حال موته جميلا بعفو الله فالعفو اجدر

لبشاره بن عبد الله الارمني الموصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة العطي
سمع الكندي وغيره وكان يكتب خطا جيدا واسند اليه مولاه النظر في
اوقافه وجعله في درجته فهو لا ينبط ون في الشبليتين وكانت وفاته
في النصف من رمضان من هذه السنة القاضي تاج الدين ابو عبد الله محمد بن
قاضي التضاه جمال الدين المصري نائب عن ابيه ودرس بالشامية وله شعر
منه قوله

صبرت لفي لغيبه يا لئيم عندا ... ورشفت من ثناياه مدام
فاز وزر وقال انت في الغفلة امام ... وبفمي خمر وعندك الخمر حرام

الشيخ الاسعد هبة الله بن ساعد بن سرف الدين الفايزي خدم
قديما الملك الفايز سابق الدين ابرهيم بن الملك العادل وكان نصرانيا فاسلم
وكان كثير البر والصدقات والصلات استوزره الملك العز وكان حظيا
عنده جدا لا يفعل شيا الا بمراجعته ومشاورته وكان قتله في الوزارة
القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز وقبله القاضي بدر الدين السنجاري ثم صارت
بعد ذلك كلها الى هذا الشيخ الاسعد المذكور وقد كان المعز نبه بالمملوك
ثم لما قتل المعز اهتبن الاسعد حتى صار شيعيا واخذ الامير سيف الدين قطز
خطه بمائة الف دينار وقد هجاه بعضهم لعن الله ساعدا واباه ساعداه
وبنيه فنازلا واحدا واحدا ثم قتل بعد ذلك كله ودفن بالقرافة

ابن ابي الحديد الشاعر العراقي عبد الحميد بن هبة الله ابن محمد بن محمد بن الحسين
ابو حامد بن ابي الحديد عز الدين المدائني الكاتب الشاعر المطبق الشيعي
الفالي له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلدا ولد بالمدائن سنة ست وستمائة
وحسماية ثم صار الى بغداد وكان احد الكتاب والشعراء المذكورين في الديوان الخليفتي
وكان حظيا عند الوزير ابن العلقمي لما بينهما من المناسبة والمهارة والمقاربة
في التشيع والادب والفضيلة وكان اكثر فضيلة واديا من اخيه ابي المعالي
موفق الدين احمد بن هبة الله وان كان الاخ فاضلا بارعا ايضا وقد
ماتا في هذه السنة الشريف الاديب ابو الحسن علي بن محمد الموسوي

المعروف

الحمد سعد

وفيه هذه الاشعر

ليوسف ابن عمويه

وذكروه انه توبت

ح

المعروف بابن دقنوحوان له شعر حسن ومصنفات كثيره توفي في هذه السنة
الشيخ ابو جعفر بن الشيخ شهاب الدين ابي عبد الله عمر السهروردي الصوفي مات
ببغداد في هذه السنة شجر الدر بنت عبد الله ام خليل التركية كانت من حظايا
الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن السلطان الملك الكامل بن العادل بن ايوب
وكان له ولد منها يسمى خليل كانت من احسن الصورمات وغيرها وكانت تلون
في خدمة الملك الصالح لا تعارفه حضرا وسفرا من شدة محبته لها وقد ملكت
الديار المصريه بعد مقتل ابن زوجها الملك المعظم توران شاه فكان يخطب لها وتضرب
السكة باسمها وعملت على المناشير مدة ثلاثة اشهر كما ذكرنا ثم تملك الملك المعز
ايبك ثم تزوجها بعد تملكه الديار المصرية ثم عارت عليه لما بلغها انه يريد ان يتزوج
بنت صاحب الموصل كما ذكرناه فعملت عليه حتى قتلته كما تقدم متمالي عليها مماليك
المعز فقتلوها والقوها على مزبلة لثلاثة ايام ثم نقلت الى تربة لها بالقرب من قبر
الت تغيسه وفي تاريخ اليونيني وفي سادس عشر ربيع الآخر من هذه السنة قتلت
شجر الدر والقت خارج البرج الاحمر وحملت الى تربة كانت قد عملتها قريب بها
وكانت تركية الجنس وقيل كانت ارمنية الجنس وكانت مع الملك الصالح في الاعتقال
بالكرك وفي تاريخ ابن كثير وكانت قوية النفس ولما علمت انها قد احيط بها اتلفت
شيا كثيرا من الجواهر واللآلي كسرته في الهاون لالها ولا لغيرها وقال
ولما سمع مماليك الملك المعز بقتله اعملوا صحبة مملوكه الامير سيف الدين قطز فقتلوها
والقوها على مزبلة عبر مستورة العورة بعد الحجاب المنيع والمقام الرفيع
وصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والخمسين بعد الستماية
استهلت هذه السنة وبها فتن ومصايب واعظمها قتل الخليفة المستعصم بالله وانقراض
الخلافة العباسية من بغداد واستيلاء هلاون على بغداد وفساد التتار في البلاد
ووقوع الحرب بين بني ايوب وبين المماليك البحرية وبين الشامية والمصرية على
ما نذكره مفصلا ذكر اخذ هلاون ابن طولخان بن جنكزخان مدينة بغداد
وقتله للخليفة المستعصم بالله وفي اول هذه السنة قصد هلاون بعساكر التتار
بغداد وسار اليها فثار لها وكان معه من المقدمين الاكابر كوكاك نوين والكان
نوين وكتبغا نوين وقدعان نوين وهلاجو نوين وسركدبه نوين وصقون
حاق ومن الملوك داود ملك الكرج بجيشه وارسل الى بيجو يستدعيه من بلاد
الروم ليشهد هو ومن معه المحاصرة ويبتكرهم في الناصرة فلما وصل اليه
الرسول ازمع التاخير واستشار الامرا الذي معه في ذلك وهم ارسلان
جوبان وصرمون نوين وانكرات فابوا الا التوجه الى هلاون فاضطر
الامر الى المسير اليه الا انه ارسل يخبر هلاون بان جمعا كثيرا ومن القراسلته

هلاون بضم الواو يقال
هو اول من تعلم
هو ومخص ادرسه
فوه والقان الاكبر
فوه القان

الشبكة

والاكراد والبارزونيه فجمعوا لهم في الطرقات ومقدمهم شرف الدين ابن بلاش
وانهم احتاطوا عليهم المضيق وسدوا دونهم الطريق ولا سبيل لهم الى الخروج منه
وما بعقبا ودن ديار بكر وقصد بيجو بذلك المدافعة اذ لم يجد سبيلا الى الممانعة فجهز هلاون
ثمانين من الوامين الذين صحبته احدهما مقدمه قدغان والاخر كتبغا نوين
لفتح الطرقات لهم وبزحاحها الاكراد وغيرهم وفي اثناء ذلك اسمع الاكراد
والعرائس وقعة عظيمة وجبل منهم اهل اربحان وعصموا بجبل يسمى ارشور
فلما وصل التتار الى اربحان تسلموها وحاصروا كماخ وكسروا الاكراد وسبوا
منهم وقتلوا واقام قدغان وكتبغا حتى وصل اليهم بيجو ومجانوين ومزبعهما
وقد تكاتبوا وتوجهوا جميعا الى هلاون فنزل بيجو ومزبعه بالجانب الغربي من بغداد وهلاون
ومزبعه بالجانب الشرقي وحاصروا بغداد اشد للحصار ولما احاطوا بها وخيموا
حولها خرج اليهم عسكرها بعدده وعدده وحشده ومدده صحبة مجاهد الدين
ايبك الدوادار الكبير وكان له شان عظيم وقدر جسيم وكان مقدما على عشرة
الاف فارس فندبه الخليفه لقتال التتار وكان في مقدمتهم صغون خان
بتهانه فلما التقى المسلمون معهم كانت الكسرة على التتار فولوا الادبار ولبعهم
الدوادار بسحابه ذلك النهار وقتلوا منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا وحجز
بينهم الليل فكفت المسلمون الذيل معتقدين انهم قد استظهروا ولاعدائهم
قهروا فلما اصبحوا لم يشعروا الا وقد تراجع التتار اليهم وحملوا عليهم فكسروهم
وهزموهم وان الكرم كان قد تسلل في الليل الى المدينه موقنا بالنصر
فلما تمت هذه الكسرة ولى المنهزمون ليرجعوا الى بغداد فحال بينهم وبينها
بثق دجلة في تلك الليلة وساحت منه مياه دجلة وشملت الطرق والمسالك
وادركت العساكر فاغرقت بعضهم هنالك وقتل التتار مجاهد الدين ايبك
الدوادار وولده اسد الدين وكان مقدما على خمسة الاف فارس وسليمان
بن برجم امير على الخليفه وجماعة من الامرا المقدمة واعيان العسكر واسروا
خلقا واما هولاكو فانهم حملوا رؤسهم الى الموصل ونصبوها على باب
المدينة تهويبا لصاحبها وتخويفا لاهلها وارتاع الخليفة اشد ارتياع واحدث
اساءته في الانقطاع واصبح لا يدري وان كان حازما اقدامه خير له وراقه
واغلقت ابواب مدينة بغداد فاحاط بها التتار وضايقوها بالحصار فاستنجدها
عنوة ودخلوها عدوة في العشرين من محرم هذه السنة فتبدلوا في اهلها
المناصل واوردوهم من حياض الموت امرا المناهل واكثروا الايامي والثكالى
والارامل ولم يرحموا شيخا كبيرا ولا طفلا صغيرا وفي تاريخ النويري وكان
سبب ذلك ان وزير الخليفه مويد الدين ابن العلقمي كان رافضيا وكلف

اهل الكرخ روافض فحرضت فتنه بين السنة والشيعة ببغداد على جاري
عاداتهم في السنة الماضية فامر ابو بكر ابن الخليفة وركن الدين الدوادار العساكر
فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهي الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي
وكاتب التتار واطمعه في ملك بغداد وكان عسكر بغداد سبع مايه الف
فارس فغطهم المستعصم لتحمل الى التتار ليستدعيهم فسار وا قاصدين بغداد
فجوى ماجري وقال ابن كثير في تاريخه واحالت التتار بدار الخلافة
يرشقونها بالنشاب من كل جانب حتى اصبحت جارية كانت تلعب بين يدي
الخليفة وتضحكه وكانت من جملة الخطايا وكانت مولدة تسمى عرفة جاها
سهم من بعض الشبابيك فشلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة
من ذلك شديدا واحضر السهم الذي اصابها بين يديه فاذا عليه مكتوب
اذا اراد الله انفاذ قضايه وقدرته سلب ذوي العقول عقولهم فامر
الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز وكثرة الستاير عن دار الخلافة وكان
قدم هلاون بجنوده كلها وكانوا نحو من مايتي الف مقاتل في ثاني عشر
المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفه بسبب ما كان تقدم
من الامر الذي قدره الله وقضاه وهوان هلاون لما كان اول بروزه من همذان
متوجها الى العراق اشار الوزير مويد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بان يبعث
اليه بهدايا سنيه ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم فحذل
الخليفة عن ذلك دوادار ايبك وغيره وقالوا ان الوزير انما يريد بهذا مصانعة
ملك التتار عما يبعثه اليهم من الاموال واشاروا بان يبعث بشيء يسير فارسل شيا
من الهدايا فاحتقره هلاون وارسل الى الخليفة يطلب منه دواداره المذكور وسليمان
شاه فلم يبعثهما اليه ولا بالى به حتى ازف قدومه ووصل الى بغداد بجنوده الكثيرة
الكافره الفاجره فجوى ماجوى ذكر خروج الخليفة الى هلاون وقتله ولما
علت التتار على بغداد كان اول من برز الى هلاون الوزير مويد الدين بن العلقمي
فخرج من اهله واصحابه فاجتمع بهلاون ثم عاد فاشار على الخليفة بالخروج اليه
والمثول بين يديه لتقع المصالحة على ان يكون قصب الخراج من ارض العراق
لهم ونصفه للخليفة فاضاع الي ان خرج في سبع مايه راكب من القضاه والفقها والصوفيه
ورؤس الامرا والدولة والاعيان فلما التقوا من منزل هلاون عجبوا عن الخليفة
الاسبعة عشر نفسا فخلص الخليفة بهولا وانزل الباقون عن مراكبهم ونهبت
وقتلوا عن اخرهم واحضر الخليفة بين يدي هلاون فسأله عن اشياء كثيرة
وقيل انه اضطرب كلام الخليفة من هول ما راي من الاهانة والجبروت
ثم عاد الى بغداد وفي صحبته خواجا نصير الدين الطوسي والوزير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مؤيد الدين ابن العلقمي وعزلهما والخليفه تحت الحوطة والمصادرة
فاحضر من دار الخلافة شيئا كثيرا من الذهب والحلي والصاغ والجوهر
والاشيا النفيسه وقد اشار اولئك الملاعين الرافضه وغيرهم
من المنافقين على هلاون ان لا يصالح الخليفه وقال الوزير ولو وقع
الصلح على المناصفه لم يتمهنا الا اعاما او عامين ثم يعود الامر الى
ما كان عليه فقبل ذلك وحسنوا له قتل الخليفه فلما عاد الخليفه
الى هلاون امر بقتله وقيل ان الذي اشار بقتله الوزير ابن العلقمي
ونصير الدين الطوسي وكان النصير عند هلاون حظيا قد استصحبه
في خدمته لما فتح قلعة الموت وانتزعها من ايدي الاسماعيليه وكان
النصير وزير نصير الشموس ولاسيه من قبله علاء الدين صاحب الدين
وكانوا ينتسبون الى نزار ابن المستنصر العبيدي وانتخب هلاون
النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير فلما قدم هلاون بعد
قتل الخليفه فهون عليه قتل الوزير والنصير فقتلوه رمسا وهو
في حلولق لئلا يقع على الارض شي من دمه خافوا ان لا يواخذوا
بثاره فيما قيل لهم وقيل بل خنق وقيل بل عرقوه بارح النوبري
خرج الوزير ابن العلقمي فتوثق منه لنفسه وعاد الى الخليفه وقال
ان السلطان هلاون يبقيك في الخلافة كما فعل سلطان الروم ويريد
ان يزوج ابنته من ابنك ابي بكر وحسن المبالحزوج اليه فخرج
الخليفه في جمع من الاكابر من اصحابه فانزله في خيمة ثم استدعى
الوزير النفقها والاماثل فاجتمع هنالك جميع سادات بغداد ومدرسوها
وكان فيهم الشيخ محي الدين ابن الجوزي واولاده وجعل الوزير لخروج
الى التتار طائفة بعد طائفة فلما اكملوا قتلهم التتار عن اخرهم ثم مدوا
الجسر وعدي بجموعه ومتبوعه وبذلوا السيف في بغداد وهجموا دار
الخلافة وقتلوا كل من فيها من الاشراف ولم يسلم منهم الا من كان صغيرا فاخذ
اسيرا ودام القتل والنهب في بغداد اربعين يوما حتى صار الدم في
الازقة كالوحل الابل ثم نودي بالامان وفي تاريخ ابن كثير ولما قتلوا
هولا السادات مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من البلاد
الرجال والنسا والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل
كثير من الناس يختفون في الحمامات ويغلقون عليهم الابواب فيفتحها التتار
اما بالكسر او بالنار ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم الى اعالي المكان
فيقتلونهم على الاسطحة حتى تجري الميازيب من الدما في الازقة وكذلك

في الماجد والجوامع والربط ولم يخ منهم احد سوى اهل الذمة من اليهود والنصارى
ومن التجا اليهم والى دار الوزير محمد بن العلقمي الرافضي عليه ما يستحق وعادت بغداد
بعد ما كانت انس المدن كلها كانها خراب ليس فيها احد الا القليل من الناس
وهم في خوف وجوع وذلة وقلة وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد
من المسلمين فقيل ثمان مايه الف نفس وقيل الف الف وثمان مايه الف وقيل
بلغت القتلى التي الف نفس وقتل مع الخليفه ولده الاكبر ابو العباس احمد وله
خمس وعشرون سنه ثم قتل ولده الاوسط ابو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث
وعشرون سنه واسر ولده الاصغر مبارك واسرت اخواته الثلاث فاطمه
وخديجه ومريم واسر من دار الخلافة من الاحجار ما يقارب الف بكر فيما قيل
والله اعلم وقتل استاد دار الخليفة الشيخ الفاضل محي الدين يوسف بن الشيخ
ابي الفرج ابن الجوزي وكان عدو الوزير ابن العلقمي وقتل اولاده الثلاثه
عبد الرحمن وعبد الله وعبد الكريم واكابر الدولة واحدا بعد واحد منهم الدوادار
الصغير مجاهد الدين ايبك وشهاب الدين سليمان شاه وجماعة من امرا الدولة
واكابر البلد وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج باولاده
ونسايه فيذهب به الى مقبرة الخلاك تجاه المنظره فيذبح كما تذبح الشاه ويوسر
من يختارون من بناته وجواريه وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة
صدر الدين علي بن النيار وقيل الخطبا والايمة وحملة القران وتعطلت المساجد
والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد وامر الوزير ابن العلقمي بان يعطل
الماجد والجوامع والمدارس والربط ببغداد ويسير محال الروافض
وان يبني للرافضه مدرسه هنالك يشتغلون فيها علمهم فلم يقدره الله عز وجل
على ذلك بل ازال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيره من هذه الحادثه
وتابعه ولده فاجمعا والله اعلم في الدرك الاسفل من النار ولما انقضى امد
المده المقدره وانقضت الاربعون يوما بقيت بغداد خاويه على عروشها
ليس بها احد الا القليل من الناس والقتلى في الطرقات كانها التلول وقد سقط
عليهم المطر فغيرت صورهم وانتنت البلد من جيفهم وتغير الهوا فحصل
بسببه الغبا والوبا الشديد حتى سمع
وتعدى في الهوا الى بلاد الشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح
فاجتمع على الناس الغلا والوبا والغنا والطعن والطاعون ولما نودي
ببغداد بالامان خرج من كان تحت الارض بالمطامير والقنى والمغابر
كانهم الموتى اذا نشوا من القبور وقد تكسر بعضهم بعضا فلا يعرف الوالد ولده

ولا الاخ اخاه. واهلكهم الوبا الشديد فتفانوا ولا احقوا. ممن سلف من القتلى
وكان رجيل هلاون عن بغداد في حمادي الاولى من هذه السنة الى مقر
ملكه وفوض امر بغداد الى الامير علي بهادر فوض اليه الشحكلته بها والى
الوزير مويد الدين ابن العلقمي فلم يمهله الله تعالى حتى اخذه اخذ عزيز مقتدر
في مستهل حمادي الاخرة كما سنذكره في الوفيات انشاء الله فولي بعده
الوزارة ولده عز الدين ابو الفضل ناصحه الله بابيه في بقية هذا العام
وتعالى ان هلاون عزم على خراب مدينة بغداد لما اراد الرجيل
عنها فقال له كتبغا نوين ان هذه المدينة ام المدن ومقصد التجار فاذا اتلفها
الملك حصل له منها مال جزيل بابقائها وشحن عليها وسار عنها الى الفرات
وفي رابع بيبرس ثم سار هلاون عن بغداد بعد انقضاء الشتا الى الشام
وجرد جيشا الى ميافارقين صحبة صرطق نوين وقطغان نوين وكان بها
الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك
العادل ابي بكر ابن ايوب ابن شادي فحاصروها ونصبوا عليها المنجنيقات
من كل جانب فقاتلت اهلها وامتنعوا عن تسليمها وصبروا على الحصار الشديد
والجوع المبيد حتى اكلوا الميتات والدواب والسنانير والكلاب
وطال عليهم الامد وقلت منهم العدة والجلد واستولى التتار على المدينة
وفتحوها وكانت مدة مقامهم على حصارها سنتين فقتلوا وسبوا من اهلها
خلقا كثيرا وفني الجند من كثرة القتال واسر من بقي منهم واخذ صاحبها
ناصر الدين الملك الكامل ولسبعة نفر من مماليكه واحضروا بين يدي
هلاون فقتلوا الا مملوكا واحدا اسمه قراستقر انفاه هلاون وذلك
انه سالم عن وظايفهم فذكر له ذلك المملوك انه كان امير شكار للسلطان
فاستبقاه وسلم اليه شيا من الطيور الجوارح وحظي عنده وانتقوحضوره
الى الديار المصرية في الايام الظاهرية فاعطاه السلطان اقطاعا وجعله
مقدما في الحلقة وكان صاحب ميافارقين اديبا فاضلا وله نظم جيد
فمنه قوله

تزي، ستم الدنيا بما انا طالب ٭ فلي عزمات دون نيل الكواكب ٭
وان يكن الناعي بموتي معرضا ٭ فاي كريم ما نعته النوادب ٭
ومن كان ذكر الموت في كل ساعة ٭ فزينا له هانت عليه المصايب ٭
وما عجبي الا تاسف عاقل ٭ على ذاهب من ماله وهو ذاهب ٭

ذكر ما جرى لاصحاب البلاد مع هلاون منها ان الملك الرحيم بدر الدين

لولو

لولو صاحب الموصل سار الى هلاون مهادنا واستصحب معه شيا كثيرا من الهدايا
النفيسة والاسلحة الحلبية والجواهر الثمينة ومقانيج القلعة والمدينة واعاجاه
على ذلك الشفقة على رعيته والخوف على هلكه فمنعه اهل البلد من المسير
اليه حذرا عليه فلم يمتنع فسار فلما وصل الى هلاون اوقف بين يديه حاملا كفنه
على كتفه وقدم هداياه فقبلها منه واقبل عليه وقال له لمن حضر من اكابر الخانات
ومقدمي التمانات هذا رجل عاقل دوسياسة ثم خلع عليه وكتب له برليغ بتفويض
مملكة الموصل اليه على قاعدته فعاد الى بلده ومعه برليغ وفرح الناس به فرحا شديدا
الا انه لم تطل ايامه حتى مات على ما بينته ان شا الله تعالى. ومنها ان الملك الناصر
يوسف صاحب دمشق ارسل ولده الملك العزيز الى هلاون مالما وصحبته الهدايا
الكثيرة والتحف النفيسة مقتديا في ذلك بصاحب الموصل فلما وصل اليه قبل تقدمته
وساله عن سبب تاخير والده عن الحضور الى الاردو فاعتذر اليه بانه لم يمكنه مفارقة
البلاد خوفا عليها من عدو الاسلام الذي في الساحل فاظهر له انه قبل عذره واعاده
الى والده. ومنها ان بدر الدين لولو صاحب الموصل كان قد ارسل الى هلاون
من قبل ابدا حتروجه الى العراقين ولده الملك الصالح ركن الدين اسمعيل
بهدايا فاجتمع به وسار من عنده الى منكوقان اخيه الى الاردو فاكرمه
وقربه وبقي عنده مدة وزوجه بابنة حوار زمشاه الذي اخرت عند
مقتل ابيها فلما اقام عند منكوقان واطاحبره على ابيه ارسل اخاه سيف الدين اسحق
وولده علاء الملك لكشف خبره وجهز معهما هدية اخرى الى هلاون فتوجها وعادا
واخبرا بسلامته وقرب عودته فعاد بجدهما بتاليل ومعه البرليغ وفرح الناس
برجوعه سالما وزينت الموصل فرحا به وتوجه الى ميافارقين وحضر حصارها
وعاد عنها وجهز اخاه وولده لمساعدة مقدمي التتار على المصار وههنا نادرة
لطيفة وهي ان بدر الدين لولو لما طلب التوجه الى هلاون جا اليه اعيان اهل
الموصل واكابر دولته وقصدوا تخويفه حذر الايقاع به فقال لهم لا تخشوا على
منه فاني راج ان انكل منه واعاك اذنيه وسار وكان قد هيا حلقتي اذن ذهبا
وفيهما درتان من الدر النفيس كل منهما تضاهي الدرة السنمة وساهرها في حلاله
الغيمة فلما فرغ من عرض عساكره بين يدي هلاون قال له قد بقي معي شي احضرته
خاصا للقان قال وما هو قال هاتان الحلقتان وهما بصماخي للاذان
ومن عادة ملوك التتار ان يتخذوا في اذانهم الجوهر فلما راهما هلاون استحسنهما
كثيرا فقال يا مرتي القان ان احببتهما في اذنيه فامر رضاه عني وتحصل لي تعظيم
بين الملوك فاصغى اليه اذنيه فامسكهما باصبعيه وفتح الحلقتين فيهما وامرا
الى من كان معه مشيرا اليهم اني قلت لاهل الموصل قولا وقد حققته فعلا وعاد

من عنده محترما مكرما ومنها ان هلاون ارسل ارقطواحد المقدمين
بحمص الي اربل لانه كان عندهم عورة عليها فقصد التعرض عليها فقال
اهلها نحن مطيعون فسار عنها ثم ارسل هذا المقدم ليتسلمها فثار لها ضعف
وعسف فاغلق اهلها الابواب وتمنعوا لحاصرها التتار ستة اشهر حتى
هجم عليهم الحر واصابهم من الوخم الضرر رجوعا عنها فسلمها اهلها الي شرف
الدين الكردي ورحلوا باولادهم واموالهم الي حيث شاؤا وخرج نايب
الحاضرة بها وهو الصاحب تاج الدين ابن الصلايا وتوجه الي هلاون
فقتله ظنا منه انه الذي امتنع من تسليمها ولم يكن كذلك بل كان قد اشار
علي اهلها بان يستامنوا ويسلموا فابوا ولم يفعلوا وصبروا حتي حلصوا الى
مغيبه الحوادث منها ان الملك المغيث صاحب كرك سار بعسكره والعربه
صحبته الي الديار المصريه فلما وصل الي الصالحية استقل اليه من كان
قد كاتبه من امراء مصر وهم عز الدين الرومي والكافوري والهواش وغيرهم
والتجاؤا اليه وخرج عسكر مصر لقتالهم فكانت الكسرة علي المغيث واصحابه
فانهزم طريدا ورجع الي بحر الكرك ولم يبق معه الا القليل من جماعته واما
العربه فانهم لما انهزموا توجهوا بحور الغور فصادفهم الشهرزورية
وقد جاؤا قافلين من الشرق فاجتمعوا بهم واتفقوا معهم ورزق الملك
الظاهر منهم وبلغ ذلك الملك الناصر صاحب دمشق فخاف ان يقوي
شوكتهم فيقصدون الشام ويستدون عليه النظام لجرد عسكره لقتالهم
فالتقوا بالاغوار فكسروا عسكره وقتلوهم وعادوا اليه وقد بلغت
منهم الكسرة فاستشاط لذلك غضبا وركب بنفسه وجمع عساكره لقصدهم
والانتقام بهم فعلموا بالخبر عن المقاومة فتفرقوا فتوجه العربه الي الكرك
ليأووا الي الملك المغيث وتوجهت الشهرزورية نحو الديار المصريه فصادفوا
التركمان نازلين بالعريش فقاتلوهم علي الماء حتي جرت بينهم غدران الدماء
وبلغ ذلك الملك الناصر وان العربه عادوا الي الملك المغيث فارسل اليه يطلب
منه تسليمهم ويتهدده ان مانع عنهم فواقعه المغيث في امورهم علي ان يدفع
بيدفع نار الملك الناصر بعاكره عازما علي منازلة الكرك وتوثب علي ذلك
وراسل الملك المغيث بنوع من التهديد واغلظ له في الوعيد فعلم
انه لا بد فعه عنه الا ارسالهم اليه فتحيل عليهم فاشار من امكنه
وفاته من لم يعد وعليه فارسل الذين امسكهم الي الملك الناصر وهم
شمس الدين سنقر الاشقر وسيف الدين سكز وسيف الدين برامق وغيرهم
فارسلهم الملك الناصر الي قلعة حلب فحبسوا بها الي ان فتحها هلاون واخذهم

صحبته

صحبته الي بلاده علي ما سنذكره ان شا الله تعالي واما الامير ركن الدين بيبرس
البندقداري والامير سيف الدين قلاون الالفي وحشدا شيعتهما الدين لم يحد
الملك المغيث سبيلا الي القبض عليهم فانهم قد تشردوا في البلاد وتلك النواحي
مدة ثم حضروا الي الديار المصريه ولزموا الخدمة علي العادة وحكي عن الامير
سيف الدين قلاون انه والملك الظاهر بيبرس حينما كانا تشردا في هذه المدة
قاسيا امورا عظيما من القلة والعرى والشتات والتنقل من مكان الي مكان
والخوف وعدم الاقامة في مكان واحد وان الملك الناصر كان مجدا في طلبهما
والملك المغيث عامل علي قبضهما والملك المظفر قطز مصر لا يركن اليهما ثم انهما اتفقا
علي زيارة الشيخ علي البكا وهو بوميد منيع بزاويته بمدينة الخليل عليه السلام
فاعوز سيف الدين قلاون القوت يوما من الايام فصادف انسانا محتازا
لبعض من الطعام فطلب منه شيا لضرورة الجوع فامتنع لحمله الغيظ علي ان ضربه
ضربه مقرطقة خطا فكانت فيها منيته فندم اشد الندم وقال لقد كان الجوع
والعدم خيرا من قتل النفس ثم انهما مضيا الي الشيخ فلما دخلا عليه وسلما عليه رد الشيخ
سلام ركن الدين بيبرس واقبل اليه ولم يرد سلام الامير سيف الدين قلاون واعرض
بوجهه عنه وقال له هذا بخوي علي قتل النفس المحرمة فاعجبها كشفه واطلاعه
علي هذا الامر فتلطف الامير ركن الدين في سواله والتماس اقباله حتي سري عنه
ولما فارقا لبوده عاه صالح الشيخ الامير ركن الدين بيبرس ودعي له وقال له
انت رايح الي مصر وسيصير اليك ملكها فاجتهد في فعل الخير ثم تقدم اليه
الامير سيف الدين قلاون فصافحه وقال له كما قال له لكن الدين بيبرس
فتعجبا من ذلك وخرجا من عنده ثم ان حالهما الي ان ملك كل واحد منهما
الديار المصرية كما سنذكره ان شا الله تعالي ومنها انه وقع الوبا بالشام خصوصا
بدمشق حتي لم يوجد مغسل ومنها ان كثيرا من رجاف بتدوم التتار المايلين الي الشام
وحصل للناس من ذلك انزعاج عظيم وقلق شديد ومنها

وفيها حج بالناس ذكر من تولي فيها من الاعيان واقف
الجورية بدمشق استاد دار الخليفة الصاحب محي الدين ابو المظفر يوسف
ابن الشيخ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد بن عبيد الله بن حماد
ابن احمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم ابن الحسين القاسم بن محمد بن عبيد الله
ابن عبد الله بن حماد بن احمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف
بابن الجوزي ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمايه ونشا شابا حسنا وحين
توفي ابوه وعظ في موضعه فاحسن واجاد وافاد ثم تقدم وولي حسبة

٣ والصحيح ان اسمه هلك وان واما شبيه بهلك كور فاسم مستعار ما كتبه من هلاكو البغدادي

بغداد مع الوعظ الرايق والاشعار الحسنة الفايقة وولي تدريس الحنابلة بالمستنصرية ببغداد في سنة ثنتين وثلاثين وستمايه وكانت له مدارس اخري ثم لما ولي مويد الدين ابن العلقمي الوزارة وشغر عنه الاستاداريه تولاها محي الدين هذا وانتصب ابنه عبد الرحمن في الخطبه والوعظ فاجاد وافاد ثم كانت الخطبة بتنقل في بنيه الثلاثة عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وتاج الدين عبد الكريم وقد قتلوا معه في هذه السنة في قضيه هلاون كما ذكرنا ولمحي الدين مصنف في مذهب الامام احمد رحمه الله وقد وقف المدرسه المجاورة لدمشق علي الحنابله الصرصري المادح يحيي بن يوسف بن يحيي بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الشيخ الامام العالم العلامه البارع جمال الدين ابو زكريا الصرصري الشاعر المادح المعروف بالمتربر البغدادي وشعره في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهور وديوانه في ذلك معروف غير منكور ولد سنه ثمان وثمانين وستمايه وسمع الحديث وحفظ التتمه واللغة ويقال انه كان يحفظ صحاح الجوهري بكمالها وصحب الشيخ علي ابن ادريس تلميذ عبد القادر الجيلاني وكان ذكيا يتوقد ذكاء معلم على البديهه سريعا اسياحه نه فصيحه بليغه وقرئ الكافي للشيخ موفق الدين ابن قدامه ومختصر الخرقي واماماجه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال انها سلع عشرين مجلدا ولما دخل التتار بغداد دعي الي دارها قرمان من هلاون فاتي ان يجيب اليه واعد في داره احجارا فحين دخل عليه التتار رماهم بتلك الاحجار فهشم منهم جماعة فلما حملوا اليه قتل بحكاره احدهم فقتلوه شهيدا رحمه الله وله من العمر ثمانون سنة الهاز هير صاحب الديوان المشهور ابو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيي بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي العتكي الملقب بهاء الدين الكاتب كان فضلا عصره واحسنهم نظما ونثرا وحظا ومن اكثرهم مروة وكان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابي الفتح ايوب بن السلطان الملك الكامل بالديار المصريه وتوجه في جملته الي البلاد الشرقيه واقام بها الي ان ملك الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وكان عسكره وهو على نابلس وتفرقوا عنه وقبض عليه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله ببلعة الكرك واقام بهاء الدين زهير بنابلس محافظة لصاحبه الملك الصالح ولم يتصل بخدمة عيسى ولم يزل علي ذلك حتي خرج الملك الصالح وملك الديار المصريه وقدم اليها في خدمته وذلك في اواخر ذي القعده سنه سبع وثلاثين

وستمايه

وستمايه وقال ابن خلكان وكنت يوم ذاك مقيما بالقاهرة واودّ لو اجتمعت به لما كنت اسمع عنه من محاسن الاخلاق وكثرة الرياضة وانشدني لنفسه من شعره فمما انشدني قوله في ربة له اسمها روضه

صار روضة الحسن حلي فما عليك ضير ... فهل رايت روضة ليس لها زهير

وقال اخبرني ان مولده في خامس ذي الحجة سنه احدي وثمانين وستمايه بمكة حرسها الله وقال لي مرة اخري انه ولد بوادي نخله وهو قريب من مكة واخبرني ان نسبته الي المهلب ابن ابي صفره ثم حصل بالقاهرة مرض عظيم لم يكد يسلم منه احد وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنه ست وخمسين وستمايه وكان بهاء الدين المذكور ممن مسه منه الم فاقام به اياما ثم توفي قبل المغرب في يوم الاحد رابع ذي القعده من السنة المذكوره ودفن من الغد بعد الظهر بتربته في القرافه الصغري بالقرب من قبر الشافعي رحمه الله في جهتها القبليه ولم يتفق لي الصلوغ عليه لاستغالي بالمرض وفي تاريخ المويد وفي سنه ست وخمسين وستمايه توفي الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد المهلبي كاتب انشا الملك الصالح ايوب وفي اخر عمره انكشف حاله وباع موجوده وكتبه واقام في بيته بالقاهره الي ان ادركه وفاته بسبب الوبا العام ومن شعره وهو موزون مخترع لسن مخرجه العروض ابيات منها

يا من لعبت به التقول ما الطف هذه الشمايل
مولاي يحتي لي بالي عن حبكم لي الهوى اقاتل
ها عبدك واقف ذليلا بالباب بيدكي سايل
من وصلك بالقليل ترضي والطل من الحبيب وابل

الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد الامام العالم العلامه الحافظ ابو محمد زكي الدين المنذري الشافعي المصري واصله من الشام ولكنه ولد بمصر وكان شيخ الحديث بها مدده طويلة واليه الوادة والرحله من سنين منطاوله وسمع الكثير ورحل وطلب وصنف وخرج واختصر صحيح مسلم وسنن ابي داود وله يد طولي في اللغة والفقه والتاريخ وكان ثقة حجة متحريا زاهدا وتوفي في يوم السبت الرابع من ذي القعده من هذه السنة بدار الحديث الكاملية ودفن بالقرافة الصغري ابو بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد العزيز بن رشيق الاسعردي الشاعر المشهور المطبوع كان القاضي صدر الدين ابن سني الدولة قد احلسه مع شهود بحث المساغات ثم استدعاه الناصر صاحب البلد وجعله من جلسايه وندمايه وخلع عليه خلع الاجناد فانسلخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من هذا الدفن الي غيره وجمع كتابا سماه الزرجون في الخلاعه والمجون وذكر فيه اشيا كثيره من النظم والنثر في الخلاعة ومن شعره

لذة العمر غسة فاقتنيها من خليع غدا اديبا فقيها
في ندام وقينة وجيب ومدام وسب من لام فيها

محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن حيدره فتح الدين ابن العدل محرب دمشق وكان من الصدور المشكورين حسن الطريقة وجده العدل نجيب الدين ابو محمد عبد الله بن حيدرة هو واقف المدرسه التي بالزبداني في سنة تسعين وحسابه تو في محمد بن عبد الصمد المذكور في مستهل حادي الاخره من هذه السنة وتولي بني الحسبة اخوه ناصر الدين القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم احمد بن عمر بن ابرهيم بن عمر ابو العباس الانصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث المدرس بالاسكندرية ولد بقرطبة سنه ثمان وسبعين وحسابه وسمع الكثير هناك واختصر الصحيحين وشرح صحيح مسلم سماه بالمفهم وفيه اشيا حسنة مفيدة تولي في هذه السنة قال ابن شاكر الكتبي اسحق بن احمد بن عثمان ابو اسحاق الكافيجي احد عنه الشيخ محي الدين النووي وغيره وكان مدرسا بالرواحيه وكانت وفاته في ذي القعده من هذه السنة الحماد دلود بن عمر بن يحيى بن عمر بن كامل ابو العالي وابو سليمان الزهدي المقدسي ثم الدمشقي خطيب بيت الابار وقد خطب بدمشق ست سنين بعد انفصال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام عنها ودرس بالعزاليه ثم عزل عنها وعاد الي بيت الابار رحمات بها في هذه السنة شيخ الشيوخ ببغداد علي بن محمد بن الحسين صدر الدين ابو الحسن بن النيار كان اولا مودبا للامام المستعصم بالله فلما صارت اليه الخلافة نال الشيخ رفعة عظيمه ووجاهة هائلة وولا مشيخة الشيوخ ببغداد وانتظمت بيده ازمة الامور برهة من الدهر ثم انه دبح بدار الخلافة كما تذبح الشاه في هذه السنة وذلك في وقعه التتار وكان اول ما مثل المتعصم بالله هذين البيتين وذلك حين اراد تعليمه في اول امره وهما

ما طار طير بين الخافقين اقل عقل من تعلم ولقد دخلنا في الصناعه ربنا ورب سلم

الشيخ العابد

الزاهد علي الحنار كان له اتباع واصحاب ببغداد وله زاويه يزاد فيها تنظنه التتار والتي علي مزبلة بباب زاويته ثلاثة ايام حتي اكلت الكلاب من لحمه وقيل انه اخبر بذلك عن نفسه في حيوته

الشيخ العارف

الشيخ العارف ابو الحسن علي بن عبد الله من ولد الحسن بن علي بن ابي طالب الشاذلي المغربي مات بصحراء عيذاب وهو قاصد الحجاز ودفن بحميثرا حيث توفي وكان احد المشايخ المشهورين بمعرفة الطريق وله في ذلك كلام كثير وتصانيف معروفة ونسبته الي شاذلة قرية بافريقيه وردمنها الي الاسكندريه وسكنها وحج مرارا وصحبته جماعة ماينفعوا بصحبته وله حزب يقراه الناس تحمل علي اد عية مباركه ولطايف حسنة يتبرك بقراءته الخطيب ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن احمد بن ابي الفتح القدسي خطيب بردي سمع الكثير وعاش تسعين سنة وقدم في سنة ثلاث وحسين فسمع الناس عليه الكثير بدمشق ثم عاد فمات بلده في هذه السنة النجيب نصر الله بن ابي العز مظفر بن ابي طالب عمل بن حمزة نجيب الدين ابن شقيشقينه الدمشقي الحرني احد العدول بدمشق سمع الحديث وعني به ووقف داره بدرب الباليك علي المحدثين وقال ابن كثير وقد سكنها شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي قبل انتقاله الي دار الحديث الاشرفيه بدمشق وقال ابو شامة ابن شقيشقه وهو النجيب ابو الفتح نصر الله ابن ابي الغر ابن ابي طالب الشيباني مشهورا بالكذب ورقة الدين وعيل ذلك وهو احد الشهود المقدح فيهم ولم يكن يحال ان يوخذ عنه قال وقد احليه احمد بن يحيى بن هبة الله الملقب بالصدر ابن سني الدولة في حال ولايته قضاء القضاة بدمشق فانشد فيه بعض الشعرا

جلس الشقيشقة الشقي ليشهدا يا بيكما ماذا غدا فيعابدا
هل زلزل الزلزال ام احوج الرجال ام عدم الرجال دووي الهدى
عجبا لمحلول العقيدة جاهل بالشرع قد اذنوا له ان يعقدا

ابو عبد الله الفاسي شارح الشاطبية اشتهر بالكتبه دل ان اسمه القاسم وكان عالما فاضلا في العربية والقرآات وقد اجاد في شرحه للشاطبية وافاد واسكنه الشيخ شهاب الدين ابو شامة شارحها ايضا وكانت وفاته بحلب في هذه السنة سيف الدين ابن صبرم متولي شرطه دمشق ذكر ابو شامة انه حين مات جاءته حية فهشت الخاده ويقال انها التقت في اكفانه واعي الناس دفنها قال وقيل لي انه كان نصيرا رافضيا خبيثا مدمن خمر فبحه الله تاج الدين ابو الوفا علي بن الشيخ ابي عامر محمد بن ابي الفضل هبة الله ابن ابي غانم محمد بن ابي الفضل هبة الله بن ابي الحسن واحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسي بن علي بن عبد الله بن محمد عامر ابي جراده ابن ربيعة بن خويلد بن عوف

بن عامر بن عقيل العقيلي الحلبي الحنبلي المنعوت بالتاج المعروف بابن العديم
مات في سحر النصف من شهر صفر من هذه السنة بحلب ودفن يوم
بالمقام ومولده بحلب في النصف من ذي الحجة سنة ثمانين وخمسمايه
سمع من ابيه ابي غانم وعمه ابي الحسن ومن الشريف ابي هاشم عبد المطلب
بن الفضل الهاشمي ومن الشيخ تاج الدين الكندي بدمشق واخرين وهو
من بيت مشهور الشيخ الجليل الاصيل ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن
احمد بن ابي الفضل هبة الله ابن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير
ابن هرون المعروف بابن ابي جرادة الحلبي الحنبلي المنعوت بالمحي
المشهور بابن القدم مات في العاشر من جمادي الاخرة من هذه السنة
بحلب ودفن في مقام ابرهيم عليه السلام خارج باب العراق ومولده
في الثالث من رجب سنة تسعين وخمسمايه بحلب سمع من ابيه وعمه
ابي غانم وبدمشق من تاج الدين الكندي واخرين وكان رئيسا مقدما
وبيته معروف بالعلم والحديث والرياسة وقد تقدم الآن ذكر ابن
عمه ابي الفتح المنعوث بالتاج الشريف ابو الحسن علي ابن ابي علي
الحسن بن زهرة ابي الحسن بن زهرة بن علي بن محمد العلوي الحسيني الصاعاني
الحلبي مات بحلب في العشر الاواخر من صفر من هذه السنة ومولده
في الثاني عشر من شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمايه كانت له
معرفة بالحديث والفقه والقراات والتواريخ والعربيه وله نظم
جيد وترسل حسن وكتب الانشا بحلب مدة وترسل الى بغداد وولي
نقابة الاشراف بحلب وسمع من عيني واحد من الشيوخ وحدث
الشيخ ابو المناقب محمود بن احمد الفقيه الحافظي وكان رئيس
الشافعيه ببغداد قتل شهيدا في وقعة التتار الامير الاديب سيف الدين
ابو الحسن علي بن قزل بن جلدك مات بدمشق في هذه السنة ومولده
بمصر وتولى شد الدواوين بالديار المصريه مدة وكان اميرا
مقدما في دولة الملك الناصر يوسف صاحب الشام وله شعر
حسن فمنه قوله

باكر كوس المدام واشرب ... واسجل وجه الحبيب واطرب
ولا تخف للهموم داء ... فهو دواء له مجرب
من يد شاف له رضاب ... كالشهد لكن جناه اطيب

الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن السلطان الملك العادل
ابي بكر ابن ايوب توفي في هذه السنة بظاهر دمشق في قرية يقال لها

البويضا

البويضا، ومولده سنة بلاث وستمايه وكان عمره ثلاث وخمسين سنة
وقد ذكرنا احواله وما جرى عليه في السنين الماضيه وكان اصاب
الناس في الشام في تلك المدة وبأ مات فيه الناصر داود وخرج الملك
الناصر لوسف صاحب دمشق الى البيوضا واظهر عليه الحزن والاسف
ونقله ودفنه بالصالحية في تربة والده الملك المعظم وكان الناصر
داود فاضلا ناظما ناثرا وقراء العلوم العقليه على الشيخ شمس الدين الخسرو
شاهي تلميذ الامام فخر الدين الرازي وكان حنفي المذهب مثل والده
وله اشعار جيده فمنها قوله

عيون عن السحر المبين تبين ... لها عند تحريك القلوب سكون
ذبول ببيض وهي سود فرندها ... ذبول فتور والجفون جفون
اذا مارأت قلبا خليا من الهوى ... يقول له كن مغرما فيكون

وله ايضا

طرفي وقلبي قاتل وشهيده ... ودمي على خديك منه شهود
اما وحبك لا اضم سلوة ... عن صبوتي ودع الفؤاد يبيد
مني بطيفك بعد ما منع الكرى ... عن ناظري البعد والشهيد
ومن العجايب ان قلبك لم يلن لي والحديد الا نه داود

وفي ليلة ابو شامة وكان الملك الناصر داود ولد سلطان دمشق بعد
ابيه بخوارزم سنه ثم اقتصر له على الكرك واعماله ثم سلب ذلك كله وصار متنقلا
في البلاد موكلا عليه وتارة في البراري الى ان مات موكلا عليه بالبويضا
وهي قرية قبلي دمشق كانت يكون لعمه مجير الدين بن العادل
وحمل منها فصلي عليه عند باب النصر ودفن بجبل قاسيون عند ابيه
بالمقبرة المعظميه بدير مران وخلف اولادا كثيرة واتباعا من اهله
الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل توفي في شعبان من هذه
السنة عن ثمانين سنة وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة وكان ذا
عقل ودهاء ومكر لم يزل يحمل على اولاد استاذه حتى ابادهم وزالت
الدولة الاتابكية عن الموصل وقد ذكرنا مسيره الى هلاون اللعين
فملكه بجد مرجعه بالموصل اياما يسيرة ثم مات ودفن بمدرسته
البدرية بالموصل فتاسف الناس عليه لحسن سيرته وجودته وعدله
وقد جمع له الشيخ عز الدين ابن الاثير كتابه المسمى بالكامل في التاريخ
فاجازه عليه واحسن اليه وكان يعطي لبعض الشعرا الف دينار
ونحوها وقام في الملك بعده ولده الصالح اسمعيل وقد كان بدر الدين

فلله لا يزال ملوك الاتابكية زكي الحسب تعالى

لولو ارمنيا استراه رجل خياط ثم صار الى الملك نور الدين ارسلان
ابن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر الاتابكي صاحب
الموصل وكان مليح الصورة محظي عنده ومتقدم في دولته الى ان حارت
الحكماء دايرة عليه والوفود من سايرجهات ملكه اليه ثم انه احتبى
على اولاد استاذه فقتلهم غيلة واحدا بعد واحد الى ان لم يبق معهم
احد منهم فاستقل بالمملكة حينئذ وصفت له الامور وراقت وكان
يبعث في كل سنة الى مشهد علي رضي الله عنه قنديلا زنته الف
دينار وكان قد بلغ من العمر فوق ثمانين سنة فكانه شاب حسن الشباب
من نضارة وجهه وحسن شكله وكانت العامة تلقبه بقصيب
الذهب دقاق قاهمة عالية وداهية شديد المكر بعيد الغور وقال
بيبرس واستقر بعده ولده الملك الصالح اسمعيل واما اولاد نور الدين
علي فانه فارق اخاه وحضر الى الشام وكان منهما ما نذكره ان شا الله تعالى
يجيء ويقال له باجوا ايضا مقدم التتار هلك في هذه السنة ويقال
ان هلاون نقم عليه لما بلغه عنه من اضمار الخلاف وانه قصد التاخر عنه
لما استدعاه فاراد الانفراد ببلاد الروم فلما فرغ هلاون من فتوح بغداد
وبلاد العراق دس اليه سما فشربه فمات وقيل انه كان اسلم قبل
موته ولما احتضر اوصى بان يغسل ويدفن على عادة المسلمين وكان
له من الاولاد اتراك وسهاني وافاك هذا هو ابو سلامس
وقطقطو الواقدين الى الديار المصرية على ما سنذكره ان شا الله تعالى
الوزير ابن العلقمي الرافضي قبحه الله واسمه محمد بن احمد بن علي بن ابي
طالب الوزير مويد الدين ابو طالب ابن العلقمي البغدادي خدم في ايام
المستنصر بالله استاذ دار الخلافة مدة طويلة ثم استوزره المستعصم
بالله ولم يكن وزير صدق فانه كان من الفضلا الادبا الا انه كان
رافضيا خبيثا ردي الطوية على الاسلام واهله وقد حصل له من التعظم
والوجاهة في ايام المستعصم مالم يحصل لكثير من قبله من الوزرا ثم
مالي علي الاسلام واهله التتار واصحاب هلاون حتى جاوا فجاسوا خلال
الديار وكان وعدا مفعولا ثم حصل له من الاهانة في ايامهم والتلة
والذلة وزوال سرور الله مالا يحد ولا يوصف راته المراة وهو
راكب في ايام التتار يركض وسايس يضرب فرسه ووقفت الى جانبه
فقالت يا ابن العلقمي هكذا كان بنو العباس بعاملوك فوقعت كلمتها
في قلبه وانقطع في داره الى ان مات كذا في سنة احدى او اثنتين

السنة

لا يطلق عليه اسم الرفض
وانما يقال له حقه شيعي
والله اعلم وقد اتفقت الشيعة
زيد وقد اتفقت الشيعة
بن الحسين بن علي بن ابي طالب
عليه السلام كون الناس
يطلقون اسم الرفض على
اهل البيت وليس كذلك
والحمد لله رب العالمين

وفاة ابن خير
وما فعله اولاده
بعده

السنة وله من العمر ثلاث وستون سنة ودفن في قبور الرفض وقد سمع باذنيه
وراي بعينيه من التتار والمسلمين مالا يحد ولا يوصف وتولى بعده الوزارة ولده
ثم اخذه الله سريعا وقد هجاه بعض الشعرا فقال

يا فرقة الاسلام نوحوا واندبوا اسفا على ياحل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه لابن القرات فصار لابن العلقمي

هذا كله ذكره ابن كثير في تاريخه وقال بيبرس في تاريخه واما الوزير
فهو مويد الدين ابن العلقمي فان هلاون استدعاه بين يديه وعنفه على سوء سيرته
وخبث سريرته ومما لامه على ولي نعمته والمربي لقتله جرا لسوء فعله قتوسل
وبذل الالتزام بالاموال تحملها واتاوة من العراق تحصلها فلم يدعني لقبوله ولا اجاب
الى سؤاله بل قتل بين يديه صبرا واوقعه الله في البير التي احتفر وخافه فيها
قد رصرف القدر الصاحبة غازية خاتون والدة الملك المنصور بنت السلطان
الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب توفيت في ذي القعده
من هذه السنة بقلعة حماه وكان قد زوجها الى حماه في سنة تسع وعشرين وستمايه
وولد لها من زوجها الملك المظفر ثلاث بنات ايضا فتوفيت الكبيرة منهن وكان
اسمها ملكه خاتون قبل وفاة والدتها بقليل وتوفيت الصغرى وهي دنيا خاتون
بعد وفاة اخيها الملك المنصور وقال الملك المويد في تاريخه وولد لها ابن الملك
المظفر محمود صاحب حماه بلا شبهة مات احدهم صغيرا وكان اسمه عمر وبقي
الملك المنصور محمد صاحب حماه واخوه والدي الملك الافضل علي وولد لها منه
ثلاث بنات ايضا كما ذكرنا وكانت غازية خاتون المذكورة من احسن النسا
سيرة وزهدا وعبادة وحفظت الملك لولدها الملك المنصور حتى كبر
وسلمته اليه قبل وفاتها رحمها الله تعالى ذكر ترجمة الخليفة المستعصم بالله والكلام
على انواع الاولاد في بيان اسمه ونسبه هو امير المومنين ابو احمد عبد الله
بن امير المومنين المستنصر بالله ابي جعفر منصور ابن امير المومنين الظاهر بالله
ابي نصر احمد بن امير المومنين الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن امير المومنين الظاهر
بامر الله المستضي بامر الله ابي محمد الحسن ابن امير المومنين المستنجد بالله ابي المظفر يوسف
ابن امير المومنين المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن امير المومنين المستظهر بالله ابي العباس
عبد الله ابن الامير الذخره ابي العباس احمد بن الامير اسحق ابن المقتدر بالله ابي الفضل
جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الامير الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل
على الله ابي الفضل جعفر ابن المعتصم بالله ابي اسحق محمد بن امير المومنين الرشيد ابي محمد
هرون ابن المهدي ابي عبد الله محمد بن المنصور ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس ابن عبد المطلب بن هاشم العباسي الهاشمي اخر خلفا بني العباس بالعراق وامه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ام ولد تدعى هاجر ولد ضاحي نهار السبت حادي عشر شوال سنه تسع وستمايه ويويع
له بالخلافه في العشرين من جمادي الاولى سنه اربعين وستمايه **الثاني** في سيرته
وسيرته كان حسن الصوره حميد السيره صحيح المرسوم مقتفيا بالله المستنصر بالله في
العدل وكثره الصلوه والصدقات واكرام العلما والعباد وقد استجار به الحافظ
ابن النجار فاجاز له ولكل من اجاز له جماعه من مشايخ خراسان منهم المؤيد الطوسي
وابو روح عبد العزيز بن محمد الهروي وابو بكر ابن الصفار وغيرهم وحدث عنه
جماعه منهم مؤدبه شيخ الشيوخ صدر الدين ابو الحسن علي بن محمد بن النيار وأجاز
هو للامام محيي الدين ابن الجوزي وللشيخ نجم الدين الدبادابي وحدثا عنه بهذه الاجازه
وقد كان سنيا على طريقه السلف واعتقاد الجماعه كما كان ابوه وجده ولكن
كان فيه لين وعدم تيقظ وضعف رأي ومحبة للمال وجمعه ومن جمله ذلك
انه اعمل الوديعه التي استودعها اياه الناصر داود بن الملك المعظم وكانت قيمتها
نحو من مايه الف دينار فاستقبح هذا من الخليفه وامثاله الثالث
في مقتله فقد ذكرنا ان التتار قتلوه مطلوبا شهيدا وقتل معه ولده واسر
الثالث مع بنات ثلاث من صلبه وشعوب منصب الخلافه بعده ولم يبق في بني العباس
من يصلح مسده فكان اخر الخلفا من بني العباس الحاكمين بالعدل بين الناس ومن
يرجى منه النوال ومحي منهم الباس وختموا بعبد الله المعتصم كما افتتحوا بعبد الله
السفاح وكانت عده الخلفا من بني العباس الى المعتصم بالله سبعه وثلاثين خليفه
وكان اولهم عبد الله السفاح بويع له بالخلافه وطهر ملكهم وامره في سنه تسع
وثلاثين ومايه بعد انقضاء دوله بني اميه كما تقدم بيانه واخرهم عبد الله المعتصم
وقد زال ملكهم وانقضت خلافته في هذا العام اعني سنه ست وخمسين وستمايه
فجملة ايامهم خمسمايه سنه واربعا وعشرون سنه وزالت يومهم عن العراق
والحكم بالكليه مده سنه وشهور في ايام الباسيري بعد الخمسمايه والاربعين
ثم عادت كما كانت وقد بسطنا ذلك في موضعه في ايام القايم بامر الله ولم يبق
ابدي بني العباس حاكمه على جميع البلاد كما كانت بنو اميه فاهرة جميع البلاد
والاقطار والامصار فانه قد خرج عن بني العباس بلاد المغرب ملكها في
اوايل الامر بعض بني اميه ممن بقي منهم من ذريه عبد الرحمن بن معاويه بن هشام
بن عبد الملك ثم حلب عليها الملوك بعد دهور متطاوله كما ذكرنا وقارب بني
العباس دوله جماعه من الفاطميين بلاد مصر وبعض بلاد المغرب وما هنالك
وبلاد الشام في بعض الاحيان والحرمين في ازمان طويله واستمرت دوله
الفاطميين قريبا من ثلثمايه سنه حتى كان اخرهم العاضد الذي مات بعد استيلا
وخمسمايه في الدوله الصلاحيه الناصريه الايوبيه كما ذكرنا وكانت عده ملوك

الفاطميين

الفاطميين اربعه عشر ملكا اولهم المهدي واخرهم العاضد ومده ملكهم كبيرا من سنه تسع
وتسعين ومايتين الى حسابه وحسبه وستين سنه وستا وستين سنه
وكان مقامهم بمصر مايتي سنه وثماني سنين والعجب ان خلافه النبوه الثالثه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثين سنه كما نطق به الحديث الصحيح فكان فيها ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم ثم ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما سدا اسدى حتى كملت بها الثلاثون
فاقررنا في دلايل النبوه ثم كانت ملكا فكان اول ملوك الاسلام معويه ابن ابي سفيان
صخر بن حرب بن اميه ثم ابنه يزيد ثم ابن ابنه معاويه بن يزيد بن معاويه وانقرض هذا
البطن المنتمي معاويه الجشم معاويه ثم ملك مروان بن الحكم بن العاص بن اميه بن عبد
شمس بن عبد مناف من قصي ثم ابنه عبد الملك ثم الوليد بن عبد الملك ثم اخوه سليمان ثم ابن عمه
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد
بن يزيد بن الوليد ثم اخوه ابرهيم الناقص وهو ابن الوليد احيانا ثم مروان بن محمد بن مروان
الملقب بالحمار وكان اخرهم فكان اولهم اسمه مروان واخرهم اسمه مروان وكان اول
خلفا بني العباس السفاح واسمه عبد الله وكان اخرهم المستعصم بالله واسمه عبد الله وكذلك
كان اول خلفا الفاطميين اسمه عبد الله المهدي واخرهم عبيد الله العاضد وهذا اتفاق غريب
جدا اقل من يتنبه له وقال القاضي ابن واصل رحمه الله
في بني العباس اتفاق عجيب وهو ان كل سادس منهم مخلوع او مقتول فاول من ولي
السفاح ثم اخوه المنصور ثم ابنه المهدي ثم ابنه الهادي ثم اخوه الرشيد ثم ابنه الامين
وهو سادس خليفه خلع ثم قتل ثم ولي اخوه المامون ثم اخوه المعتصم ثم ابنه الواثق ثم اخو
المتوكل ثم ابنه المنتصر ثم المستعين بالله وهو سادس خلفايهم خلع وقتل ثم ولي ابن
عمه المعتز ثم عمه المهتدي ثم ابن عمه المعتمد ثم ابن اخيه المعتضد ثم ابنه المكتفي ثم ابن عمه
المقتدر وهو سادس خليفه خلع مرتين وقتل ثم ولي اخوه القاهر ثم ابن اخيه الراضي
ثم ابن اخيه المتقي ثم ابن عمه المستكفي ثم ابن عمه المطيع ثم ابنه الطايع وهو سادس خليفه
خلع ثم ولي ابن عمه القادر ثم ابنه القايم ثم ابنه المقتدي ثم ابنه المستظهر ثم ابنه
المسترشد ثم ابنه الراشد وهو سادس خليفه خلع وقتل ثم ولي عمه المقتفي ثم ابنه
المستضيء ثم ابنه الناصر ثم ابنه الظاهر ثم ابنه المستنصر وهو سادس خليفه
بحكي وجه الدرس من سويد وحاصله انه قصد بمضع صنوم فمات وقتل التتار
ابنه المستعصم بالله وهو اخرهم وحكي انه لما ولد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنهم اتاه علي بن ابي طالب رضي الله عنه مهنيا وحنكه ودعى له ورده اليه
وقال خذه اليك انا لا املاك سميته عليا وكنيته ابا الحسن وقال ابن واصل
لقد اخبرني من اثق به انه وقف على كتاب عتيق فيه ماصورته ان علي بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب بلغ بعض خلفا بني امية عنه انه يقول ان الخلافه ستصير الى ولده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فولوون الطهراني

امر الاموي يعلى بن عبد الله فحمل على جمل فطيف به وضرب وكان يقال عن من به هذا جزاء من يغدر ويقول ان الخلافة ستكون في ولده وكان علي بن عبد الله يقول اي والله لتكونن الخلافة في ولدي ولا يزال فيهم حتى يأتيهم العجم من خراسان وعليكم هم الصغار العيون العراض الوجوه وينتزعونها منهم فوقع مصداق ذلك وهو ورود هلاون وازالته ملك بني العباس وكان على هذا مفرطا في الطول حتى اذا كان طاف كانه راكب والناس يمشون وكان الى منكب ابيه عبد الله وكان عبد الله الى منكب ابيه العباس وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطلب هذه ارجوزة لبعض الفضلا نظمها وذكر فيها جميع الخلفا وهي هذه

الحمد لله العظيم عرشه القاهر الفرد العلي بطشه مقلب الايام والدهوره
وجامع الانام للنشوره ثم الصلاة بدوام الابد على النبي المصطفى محمد والدرج الكرام
السادة الائمة الاعلام وبعد هذا هذه ارجوزة نظمتها وجيزة لطيفة نظمت فيها
الراشدين الخلفاء من قام بعد النبي المصطفى ومن تلاهم وهم جيرا جعلتها تبصرة
وذكرا لبعل العاقل د والنصوص كيف جرت حوادث الامور وكل في
مقدوره ومثله معرضون للفنا والهلك ه وفي اختلاف الليل والنهار تبصرة
لكل ذي اعتبار والملك للجبار في بلاده يورثه من شاء من عباده وكل
مخلوق وللفناء وكل ملك فالي انتهاء ولا يدوم غير ملك الباري سبحانه من ملك
قهارا منفردا بالعز والبقاء وما سواه فالي انقضاء اول من يوبع بالخلافة بعد النبي
ابن ابي قحافة اعني الامام العادل الصديق قام ارتفى من بعده الفاروق فافتتح البلاد
والامصارا واستاصلت سيوفه الكفارا فوقام مالعدل فيما يرضي بذاك
جبار السما والارض ورضي الناس بذي النورين ثم علي والد السبطين ثم اتت
كارثة مع الحسن كاد وابان يجدد وابها الفتن فاصلح الله على يديه كما عرفتنا اليه
واجمع الناس على معاويه وقتل الفئة كل راويه ثم تمهد الملك كما يريد وقام فيه
بعده يزيد ثم ابنه وكان برا راشدا اعني انا لبلي وكان زاهدا فترك الامورة
لا علي عليه ولم يكن منه البها طلبه وابن الزبير بالحجاز يدا ب في طلب الملك
وفيه يثب وبالشام يعاور وانا الحكم من يقول لكرة كانا فلم يدم في الملك عزام
وعاقبته اسهم الحمام واستوسق الملك لعبد الملك وتار بحم سعده في الفلك
وكل من نازعه في الملك حرصوبيا بسيوف الهلك فقتل المصعب بالعراق
وسيرا الحجاج ذا الشقاق الى الحجاز بسيوف النقم وابن الزبير لاذ بالحرم
فجا قتله نصلبه ولم تخف في امره من ربه وعند ماصفت له الامور تقلبت
حينه الدهور ثم اتى من بعده الوليد ثم سليمان الغبي والرشيد ثم استفاض

في الوري

في الوري عدل عمر تابع امر ربه كما امر وكان يدعى باشج القوم وذي الصلاة والتقى والصوم
في بالعدل والاحسان وهف اهل الظلم والطغيان مقتديا باسنته الرسول
والراشدين من ذوي العقول لجزع الاسلام كاس فقده ولم يروا مثلا له من بعده
ثم يزيد بعده هشام ثم الوليد فت مدة الهام ثم يزيد وهو يدعى ناقصا لحاه حمامه تعاقصا
ولم يصل مدة ابرهما وكان كل امره سفيها واسند الملك الى مروانا فكان من امور ما كانا
وانقرض الملك على يديه وحادث الدهر سطا عليه وقتله فكر كان بالصعيد ولم تفده كثرة العديد
وكان فيه حتف آل الحكم واستنزعت عنهم مشروب النعم ثم اتى ملك بني العباس لا زال
فينا ثابت الاساس وجات الشيعة من ارض العجم وقلدتا بيطرهم كل الامم فكل من نازعهم عن ام
خر صريعا للبدس والغم وقد ذكرت من تولى منهم حتى تولى القايم المستعصم اولهم منعتا السفاح
وبعده المنصور د والنجاح ثم اتى من بعده المهدي يتلوه موسى الهادي الطيئ وجا يصون
الرشيد بعده ثم الامين حتى ذاق بعده وقام بعد قتله المامون وبعده المنتصم المكين
واستخلف الواثق بعد المعتصم ثم اخوه جعفر موفق كريم واحلص النية في التوكل لله ذي العرش
القدم الاول فادمغ الباطل في زمانه وقامت السنة في ايامه ولم يبق بدعة مضلة
والبس المعتزلي ذلة فرحمة الله عليه ابدا ما غار نجم في السما وبدا وعند ما استشهد قام المنتصر
والمستعين بعده كما ذكر وجا بعد موته المعز والمهتدي الكريم لما عز وبعد ما سولي وقام المعتمد
ومهد الملك رساس المعتضد والمكتفي في صحف العلياسطر وبعده ساس الامور المقتدر
واستوسق الملك بعز القاهر وبعده الراضي اخو المفاخر والمتقي من بعد والمتكفي ثم المطيع
ما به من خلف والطايع الطايع ثم القادر القايم الزاهر وهو الشاكر والمقتدي من بعده المستظهر
ثم ابي المسترشد الوفر وبعده الراشد ثم المقتفي وحين مات استخد وابيوسف والمنتصي
العادل في افعاله الصادق المصدق في اقواله والناصر الشهم الشديد الباس
دام طول مكثه في الناس ثم ملاه الظاهر الكريم وعدله هل به عليم ولم تطل ايامه في الملك
غير شهور واعترضه المهلك وعهده كان الى المنتصر العادل البر الكريم المعتضر
دام ببوس الناس سبع عشر واشهرا بجزات بره ثم توفي عام اربعينا وفي جمادي
صادف المنونا ومايع الخلايق المستعصما على عليه ربنا وسلما يبعث تحت الرسل في الافاق
يتصون بالبيعة والوفاق وشرفوا بذكره المنابرا ونشروا من جوده المفاخرا وسار
في الافاق حسن سيرته وعدله الزايد في رعيته مذ ت الارجوزه وكان
ابن كثير رحمه الله وقلت انا بعد ذلك ثم ابتلاه الله بعد بالتتار اتباع جنكزخان الجبار
سحبة ابن ابن له هلاكو فلم يكن من اسره كاك فمر فواجنوده وشمله وقتلوه نفسه واهله
ودمروا بغداد والبلادا وقتلوا الاجناد والعبادا الرولادا وانتهبوا المال مع الحريم
ولم يخافوا سطوة العظيم وغرهم انطان وحلمه وما اقتضاه عدله وحلمه
نصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والخمسين بعد الستمايه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاذ
اسهلت هذه السنة ولبس للملاين خليفة والفتن في البلاد قايمة وبنوجكر
قد اظهروا العساكر واهلكوا العباد واخربوا البلاد وسلطان الديار
المصرية الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز ايبك التركماني ونايبه
ومدبر مملكته الامير سيف الدين قطز وصاحب دمشق وحلب وغيرها
السلطان الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر والسلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب والطرب قايم بينه وبين المصريين
ولكنه رجع عن ذلك لكثرة الاراجيف بقصد التتار الديار الشامية
حتى ان هلاون ارسل الى الناصر المذكور يستدعيه اليه فارسل الناصر
ولده العزيز وهو صغير ومعه هدايا كثيرة وتحف سنية فلم يحتفل به
هلاون وغضب على ابنه اذ لم يقدم اليه ابوه وقال انا الذي اسير الى
بلاده بنفسي فانزعج الناصر لذلك وبعث حريمه واهله الى الكرك
ليحصنهم بها وخاف اهل دمشق خوفا شديدا حتى بلغهم ان التتار قد قطعوا
الفرات وصار منهم جماعة كثيرة الى الديار المصرية في زمن الشتا ومات
كثير منهم وذهب احرون واقبل هلاون بجنوده يقصد بلاد الشام ونازل
حران وملكها واستولى على البلاد الحرانية وارسل ولده شموط بن هلاون
الى الشام فوصل الى طاهر حلب في العشر الاخير من ذي الحجة من هذه
السنة وكان الحاكم في حلب يوميذ الملك المعظم توران شاه ابن السلطان
صلاح الدين نايبا عن ابن اخيه الملك الناصر فخرج في عسكر حلب
لقتالهم ولم يكن في الراي خروجه ولكن لهم التتار في باب الى المعروف
بباب الحديد وقاتلوا عند باغتوسا فاندفع التتار قدامهم حتى خرجوا
عن البلد عائدا وعليهم وذهب المسلمون طالبين المدينة والتتار يقتلون فيهم
حتى دخلوا البلد واختفى جماعة من المنهزمين في ابواب البلد ثم رحل
التتار الى عزاز فملكوها بالامان وكان الملك الناصر قد ارسل
قبل ذلك القاضي الوزير كمال الدين عمر ابن الى جرادة المعروف بابن العديم
الى الديار المصرية رسولا ليستنجد المصريين على قتال التتار فانهم قد
اقتربت قدومهم الى الشام وانهم قد استولوا على حران وبلاد الجزر وغيرها
في هذه السنة وقد جا شموط بن هلاون الفرات واقترب من مدينة
منبج فعند ذلك جلس بالديار المصرية بين يدي الملك المنصور بن الملك
المعز ايبك التركماني وحضر قاضي القضاة بالديار المصرية بين يدي الدين
ابن عبد السلام وافاضوا الكلام فيما يتعلق
باحتشي من اموال الناس لمساعدة الجند وكانت العمدة على ما يقوله

ابن عبد السلام فكان حاصل كلامه انه قال اذا لم يبق في بيت المال شيء وانفقتم
الجواهر الذهب وغيرها من الزينة وتساوى العامة في الملابس سوى الآلات الحرب
ولم يبق للجندي سوى فرسه التي يركبها ساغ اخذ شيء من اموال الناس في دفع الاعدا
لانه اذا اداهم العدو وجب على الناس كافة ان يدفعوهم باموالهم وانفسهم ثم ان الملك
الناصر بن يوسف الى وطاة برزه في جحافل كثيرة من الجيش والتطوعة والاعراب
وغيرهم ولما سمعوا ما فعل شموط بن هلاون على حلب وعلموا ضعفهم عن مقاومة التتار
ارفض ذلك الجمع ولم يصبر لا هو ولا هم فانا لله وانا اليه راجعون ثم ان سلطنة
سيف الدين قطز نايب بالديار المصرية ولما عقد المصريون المجلس حين قدم
اليهم الملك الناصر صاحب دمشق وهو كمال الدين ابن العديم الذكور في اول الابد
من سلطان قاهر يقاتل التتار وهذا صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة يعني
السلطان الملك المنصور ابن الملك المعز وكان كذلك فانه كان يركب الخيل
العربية ويلعب بالجمام مع الحرام واجتمع الامراء الكبار واعيان العساكر على انه لا بد
للمسلمين من ملك يقوم بدفعه ويذب عن حوزة الدين وذلك
لما تحققوا قصد هلاون الديار الشامية وامتداده الى ممالك الاسلام واتفقوا على
اقامة الامير سيف الدين قطز المعزي سلطانا لانه كبير البيت ونايب الملك المنصور
ورع الجيش وهو معروف بالشجاعة والفروسية ورضي به الامراء الكبار فجلس
على سرير الملك ولقبوه الملك المظفر وكان الامير علم الدين الغتمي وسيف الدين
بهادر وهما من كبار المعزية عاتبين في رمي البندق حين تسلطن المظفر
ولما حضرا قبض عليهما واعتقلا وكان جلوس الملك المظفر على تخت السلطنة
في الرابع من ذي الحجة من هذه السنة بقلعة الجبل وكان ذلك كله بحضرة كمال الدين
ابن العديم ثم عاد قطز الجواب الى الملك الناصر يوسف بانه سيجده ولا يبعد
عن نصرته ورجع ابن العديم الى دمشق بذلك ويقال ان الملك المظفر قطز لما قبض
على الملك المنصور نور الدين علي بعثه هو وامه واخاه فاقاموا الى بلاد الاشكري
وهي تاخ ببيرس واما المنصور علي ابن المعز فانه اعتقل مدة في الايام المظفرية
ثم سفر في الايام الظاهرية هو واخوه واعمامها الى الاسكندرية وسيروا منها الى
القسطنطينية واسكن من الامراء من خاف غائلته وحذر مخالفته وكانوا
قد تفرقوا في الصيد فصادهم بصايد الكيد وانتضت دوله المنصور
وكانت مدة مملكته سنتين وشهر والله اعلم ذكر ما جرى
لهلاون منها انه ارسل ابنه شموط الى حلب وقد ذكرناه ومنها انه ارسل
الى ولدي صاحب الروم وهما عز الدين كيكاوس وركن الدين فلما ارسلان
يستدعيهما اليه فسارا اليه وذلك ان الرسل الذي كانوا قد توجهوا مع اخيهما

فقهره فاخذ حكم هلاون وقتل عساكرهم

علاء الدين كيقباد الي منكوفان اخي هلاون عاد وا الى الروم في هذه السنة
فوجد وا بجو فعل بتونيه وغيرها ما فعل والسلطان عز الدين كيكاوس قد
هرب الي قلعة العلاسه وكان اخوه في محبسه بحلب وهو بقونية فاحضروا
اليها برليغ منكوفان فاستقرت خواطرهما وتوطنا وتراجع الناس اليهما
وتقررت قسمة البلاد بينهما وانجاز الى كل منهما جماعة من الامراء فكان
ممن انجاز الي السلطان عز الدين الامير قرطاي الاتابك وشمس الدين الجاندار
وسيف الدين توتاش وجواحه جهاف ووزيره عز الدين كل وكان من امرا
السلطان ركن الدين قليج ارسلان الامير ارسلان دمشق الاتابك وقد
ذكرنا انحرافه عن السلطان عز الدين وانه انهدم فدام بجو غيظا من السلطان
وانجاز الي السلطان ركن الدين والامير سيف الدين طربطاي صاحب
اماسية الملقب بكلربكي والامير خطير الدين والامير معين الدين سليمان
البروانا ووزيره الصاحب شمس الدين الطغراي ولما عزم هلاون على
السير الي حلب وعبر الفرات استدعي السلطان ركن الدين المذكور من كيكاوس
وقليج ارسلان فسارا اليه وحضرا معه في اعمال حلب • ومنها ان في ليلة الاحد
خامس عشر المحرم ولد الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور صاحب حماه
ابن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن
شاهنشاه بن ايوب وذكر المويد في تاريخه وفي الساعة العاشرة من ليلة
الاحد خامس عشر المحرم من هذه السنة وتاني عشر كانون الثاني ولد محمود
ابن الملك المنصور ولقبوه بالملك المظفر بلقب جده وام الملك المظفر محمود
المذكر عائشة خاتون بنت الملك العزيز محمد صاحب حلب بن الملك الظاهر
غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب وهيا الشيخ شرف الدين
عبد العزيز المعروف بشيخ الشيوخ للملك المنصور صاحب حماة بقصيدة
طويلة منها

ابشر على رغم العدى والحسد ... باجل مولود واكرم مولد
بالنعمة الغراء بل بالدولة الزهراء بل بالمفخر التليد
وافاك بدرا كاملا في ليلة ... طلعت عليك بوجهها بالاسعد
ما بين محمود المظفر اسفرت عنه وما بين العزيز محمد

ومنها ان الخواجا نصير الدين الطوسي صاحب التجريد وعنيزه عمل
الرصد بمدينة مراغة ونقل اليها شيئا كثيرا من كتب الاوقاف التي كانت
ببغداد وعمل دار حكمة فيها فلا سفه لكل واحد في اليوم ثلاثة دراهم
ودار طب فيها للحكيم درهان ومدرسة فيها لكل فقيه في اليوم درهم ودار

حلوين

حديث فيها لكل محدث نصف درهم في اليوم ومنها انه حصلت بديار مصر
زلزلة عظيمة جدا وتسامع الناس بمجيء التتار لعقد الشام فانزعجوا بسبب ذلك
وبالله المستعان ومنها ان في شهر رجب تولي محيي الدين قاضي عزه تدريس
المدرسة الناصرية بالقدس الشريف وتولي شهاب الدين محمد بن القاضي معين الدين
احمد بن الخليل الحوي قضا القدس الشريف وسافرا من دمشق الي ولايتهما
وفيها
حج بالناس ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الصالح
المحدث ابو العباس احمد بن محمد ابن دانيال الدواتي مات بمصر في هذه السنة
واصله من مدينة فاس بالمغرب وكان رجلا صالحا متعبدا للزيارة والتبرك
يدعا به الشيخ فتح الدين ابن ابي الحوافر رئيس الاطباء بمصر والقاهرة توفي
في هذه السنة وكان شيخا فاضلا حسنا القاضي ابو عبد الله محمد بن القاضي
الاشرف ابن القاضي الفاضل ابن علي بن عبد الرحيم البيساني وزير الملك الصالح
وتقدم ذكر جده واقف الصدرية الرئيس صدر الدين اسعد بن المنجي بن
بركات بن موسل التنوخي المعري ثم الدمشقي الحنبلي احد المعدلين ذوي الاموال
والثروة والصدقات الدارة الباقية وقف مدرسته للحنابلة بدمشق مقابلة
التربة سيف الدين قليج وقبره بها الى جانب تربة القاضي جمال الدين المصري في راس
درب الريحان من محلة ناحيه الجامع ونقل الصاغة الى محلها الآن وقد كان
قبل ذلك حيث تقابل الصاغة العتيقة وعدد الدكاكين التي بين احمد الزيادة
وكانت له صدقات كثيرة وذكر عنه انه كان يعمل صنعة الكيميا وانه صح معه
عمل الفضة والله اعلم مات في سهل رمضان من هذه السنة الشيخ يوسف
التميمي كان يعرف بالتميمي لانه كان يبيع قمص حمام نور الدين الشهيد
وكان يلبس ثيابا طوالا تخف على الارض ويطول في ثيابه ورأسه مكشوف
وله احوال وكشوف كثيرة وذكر ابن كثير وكان كثير من العوام وغيرهم
يعتقدون صلاحه وولايته وذلك لانهم لا يعلمون ان الكشوف قد تتصور
من المؤمن والكافر ومن البر والفاجر كما كان صياد فلا بد من اختبار صاحب
الحال بالكتاب والسنة فمن وافق حاله وطريقته الكتاب والسنة
فهو رجل صالح سواء كاشف ام لا ومن لم يوافق فليس برجل صالح سواء كاشف
ام لم يكاشف قال الشافعي رضي الله عنه اذا رايتم الرجل يمشي على الماء
ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا امره على الكتاب والسنة
ولما مات دفن بتربته في سفح جبل قاسيون وهي مشهورة شرقي تربة
ابي عمر المقدسي وهو مزور قد اعتنى بها بعض من كان يعتقد فيه وكانت

٢ لسان البروانا هو الذي
هلاكون هلاكو ولما
هو على بغداد وعيثه وفساده
علته حاسبانا وكل مفصلا

٣٢ نصير الدين الطوسي
هو الذي حصر هلاكون
ل خراب العالم عموما
على خراب بغداد خصوصا

وفاته في سادس سعبان من هذه السنة ابن الخراب ابن البديع كذا قال ابو شامة
كان رتد يقا سعاطي علوم القلاسفه والنظر في علم الاوايل ويسكن مدارس
الغزها وقد افسد عقايد جماعة من المسلمين الشباب المشتغلين وكان بمجاهل
ما انتقاص الانبيا عليهم السلام كان معروفا بابن الخراب ابن البديع البندهي
كان ابوه يزعم انه من جملة تلامذة الفخر الرازي ابن خطيب الري صاحب
المصنفات المعين الموذن العادلي مات في سابع صفرمنها وكان معمرا
فرجاوز المايه سنه وكان ممن ادرك دولة نور الدين الشهيد وخدم
صلاح الدين فمن بعده من الملوك الي ان اقعد في بيته زمنا قبل موته لبضع
سيف الدين ابن العرس خليل كان احد حجاب السلطان وكان مذكورا في ذلك
وكان ابوه والي شرطة دمشق في زمن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب مات في اول شهر رمضان من هذه السنة الامير ابو بكر بن الملك
الاشرف ابي الفتح محمد بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب
مات في الثاني والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة بحلب ودفن بالمارونيه
ومولده في النصف الاخير من شهر رمضان سنه سبع وسبعين وخمسمايه
بمصر سمع بحلب وبغداد وحدث بدمشق وغيرها .....
فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الثامنه والخمسين بعد الستمايه
استهلت هذه السنه اوالها يوم الخميس وليس للمسلمين خليفة وملك العراقين
وخراسان وغير ذلك من بلاد الشرق هلاون بن طولي خان بن جنكزخان
ملك التتار واخوه سنكوقان بن طولي خان ملك الاقاليم المتصله ببلاد خطا
وغيرها وما وراء النهر وغيرها وصاحب الديار المصرية السلطان الملك
المظفر قطز وصاحب دمشق وحلب الملك الناصر يوسف وصاحب الكرك
والشوبك الملك المغيث ابن الملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب وهو حرب مع الملك الناصر صاحب دمشق على
المصريين ومعهم الامير ركن الدين بيبرس البندقداري وكان عزمهم قتال
المصريين واخذ البلد منهم ولكن التتار اشغلوا كل احد بنفسه ووقع الخلل
في البلاد الشامية لمجي هلاون اليها ذكر نزول هلاون مدينة حلب
واخذها من الملك الناصر يوسف وغير هلاون الفرات من البيرة واخذها
ووجدها السعيد بن العزيز اخا الملك الناصر يوسف معتقلا فاطلقه وساله
عما كان في يده من البلاد فقال له كانت في يدي الصبيبه وبانياس
فكتب له بها فرمان واحسن اليه ثم سافر ونزل على حلب في ثاني صفر
من هذه السنة فحاصرها سبعه ايام ثم افتتحها عنوة وفي تاريخ النويري لما نزل

هلاون على حلب في التاريخ المذكور ارسل الى الملك المعظم توران شاه ابن السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب نايب السلطنه بحلب يقول له انكم تضعفون عن لقا
المغول ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب
شحنة وبالقلعة شحنة ونحن نتوجه الى العساكر فان كانت الكسرة على
عسكر الاسلام كانت البلاد لنا وتكونون انتم فرحقنتم دما المسلمين وان
كانت الكسرة علينا كنتم مخيرين في الشحنتين ان شيتم طردتموها وان شيتم
قتلتموها فلم يجب الملك المعظم الي ذلك وقال لهم ليس بيننا عندنا الا السيف
وكان رسول هلاون اليهم في ذلك صاحب ارزن الروم فتعجب من بعد
الجواب وتالم لما علم من هلاك اهل حلب بسبب ذلك فلما رد الجواب غضب
هلاون واحاط التتار بحلب ثاني صفر وهجموا في غد ذلك اليوم وقتل من المسلمين
جماعة كثيره منهم اسد الدين الزاهد ابن صلاح الدين واشتدت مضايقة التتار
لحلب وهجموها من عند حمام حمدان في ذيل القلعة يوم الاحد تاسع صفر وبذلوا
السيف على المسلمين وصعد الى القلعة خلق عظيم ودام القتل والنهب
في حلب في يوم الاحد المذكور الى يوم الجمعة رابع عشر صفر فامر هلاون برفع
السيف وتودي بالامان ولم يسلم من اهل حلب الامن التجا الى دار شهاب الدين
عمرون ودار نجم الدين اخي مزكين ودار ماريادد ودار علم الدين قيصر الوصلي
والخانقاه التي فيها مزين الدين الصوفي وكنيسة اليهود وكذلك اصحاب
دور كانت فرمانات بايديهم قيل انه سلم بهذه الاماكن ما يزيد على خمسين
الف نفس ونازل التتار القلعة وحاصروها وبها الملك المعظم توران شاه
نايب الحضيره ومن التجا اليها من العسكر واستمر الحصار وقال بيبرس في تاريخه
قتل من حلب حلق كثير لا تكاد تحصون وسبي من النسا والذراري زهاء
مايه الف نفس من الاشراف والاعيان وبعوا الى الجزاير الفرنجيه والبلاد الارمنيه
وبقي السيف مسدولا ودم الاسلام محطولا سبعه ايام وسبع ليال ثم تودي
برفع القتل والقتال وذهبي اعيان اهل حماه الى هلاون وهو على حلب
وكان صاحب حماه قد توجه الى دمشق وتاخر بحماه الطواشي مرشد ولما بلغ
اهل حماه فتح حلب توجه الطواشي مرشد من حماه الى الملك المنصور صاحب
حماه بدمشق وجا كبرا حماه الى حلب ومعهم مفاتيح حماه وحملوها هلاون
وطلبوا منه الامان لاهل حماه وشحنة يكون عندهم فامنهم هلاون وارسل الى
حماه شحنه رجلا عجميا كان يدعي انه من ذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه
يقال له حسن وشاه فقدم الى حماه وتولاها وامن الرعية وكان القلعة
حماه مجاهد الدين قايماز امير جاندار فسلم القلعة اليه ودخل في طاعة التتار

الملك المعظم انما هو و
الظاهر غازي ابن يو
ابن ايوب اقعم فيم

ذكر ماجري للناصر صاحب حلب ودمشق ولما بلغ الناصر فتح حلب
رحل بمن معه من العساكر الى جهة الديار المصرية وفي صحبته الملك
المنصور صاحب حماه فاقام بنابلس اياما ورحل عنها وترك بها الامير
نجيب الدين ابن ابى ذكري والامير علي بن شجاع وجماعة من العسكر ثم رحل
الملك الناصر الى جهة عزه وانضم اليه ممالبكه الذين كانوا قد اراد وا قتله وكان
قد اصطلح معه اخوه الظاهر غازي وانضم اليه وبعد مسير الناصر عن
نابلس وصل التتار اليها وكبسوا العسكر الذين بها وقتلوا نجيب الدين والامير
علي بن شجاع ومعهما جماعة من العسكر وكانا اميرين جليلين فاضلين وكانت
البحيرة قد قبضوا عليها واعتقلوها بالكرك فافرج عنها المغيث لما وقع
الصلح بينه وبين الناصر ولما بلغ الناصر وهو بغزه ماجري من كبسة
التتار لنابلس رحل من غزه الى العريش وسير القاضي برهان الدين
ابن الخضر رسولا الى الملك المظفر صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ثم سار
الملك الناصر والمنصور صاحب حماه والعسكر ووصلوا الى قطيه فجري
بينهما فتنة بين التركمان والاكراد اشتهر ذكرها وقبح منهب في الحال وخاف
الملك الناصر ان يدخل مصر فيقبض عليه فتاخر عن قطيه ورحلت
العساكر والملك المنصور صاحب حماه الى مصر وتاخر مع الملك الناصر
جماعة منهم اخوه الملك الظاهر والملك الصالح ابن شيركوه صاحب حمص
وشهاب الدين الكبيري ثم سار الملك الناصر من قطية ثم تاخر معه الى جهة
بني اسرائيل فلما وصلت العساكر الى مصر اقام الملك المظفر قطز
بالصالحية وطيب قلوبهم وارسل الى الملك المنصور صاحب حماه سنجقا
والقاه ملتقى حسنا وطيب قلبه ودخل القاهرة ولى بابه النوبري
ولما كان الناصر بدمشق وبلغ اليه قصد التتار حلب نزل من دمشق
الى برزة في اواخر السنة الحالية وجعل الناس بين يدى التتار وسار
الملك المنصور صاحب حماه الى دمشق ونزل مع الناصر ببرزة وكان
هناك مع الملك الناصر بيبرس البندقداري من حين هرب من الكرك
والتجأ الى الناصر يوسف واجتمع مع الملك الناصر على برزة امم عظيمة
من العساكر وعلى حلب هذه السنة والملك الناصر ببرزة بلغه ان جماعة
من ممالبكه قد عزموا على اغتياله والفتك به فهرب من الدهليز الى
القلعة يعني قلعة دمشق وبلغ ممالبكه الذين قصد واذلك علمهم هربوا
على حميتهم الى جهة وكذلك سار بيبرس البندقداري وجماعته الى غزة
واشاع المماليك الناصرية انهم لم يقصد وا قتل الملك الناصر وانما كان قصدهم

ان يقبضوا عليه

ان يقبضوا عليه ويسلطنوا اخاه الملك الظاهر غازي ابن الملك العزيز بن الملك الظاهر
غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب لشهامته ولما جري ذلك هرب الملك
الظاهر المذكور رعوفا من اخيه الناصر يوسف وكان الظاهر المذكور سيئ الناصر ابهما ام
ولد تركيه ووصل الملك الظاهر الى عزه واجتمع عليه من بها من العسكر واقاموا
سلطانا ولما جري ذلك كاتب الملك المظفر قطز صاحب مصر بيبرس البندقداري
وبذل له الامان ووعده الوعود الجميلة ففارق بيبرس البندقداري الشاميين
وسار الى مصر في جماعة من اصحابه فاقبل عليه الملك المظفر قطز وانزله في دار
الوزارة واوفاه قلوبهم واعمالها واما الملك الناصر يوسف فانه لما انفرد عنه
العسكر من قطيه كما ذكرنا سار الى تلة بني اسرائيل وبقي متحيرا الى اين يتوجه وعزم
على التوجه الى الحجاز وكان له طير دار كردي اسمه حسين فحسن له المضي الى التتار
وقصد هلاون فاغتر بقوله ونزل بركه مزبرا وسار حسين الكردي الى كتبغاونين
نايب هلاون وهو نازل على المرج وعرفه موضع الملك الناصر فارسل كتبغاونين
اليه وقبض عليه واحضره الى مدينة مجلون وكاتب بعد عاصيه فامر الملك
الناصر بتسليمها فسلمت اليه فهدموها وحرثوا قلعتها ايضا وكان بالصبيبه الملك
السعيد بن الملك العزيز بن الملك العادل سلم الصبيبه اليهم وسار معهم واعلن
بالفسق والفجور وسفك الدماء واما الملك الناصر يوسف فانه لما اجتمع بكتبغاونين
بعث به كتبغا الى هلاون ويعرض على حلب بعد فلما عاين الناصر حلب وما حل بها
وباهلها بكى وانشد

ستحلب الشهبا في كل بقعة ... سحايب غيث نوءها سائل ادمعي
فتلك مراعي لا العقيق ولا اللوى ... وتلك ربوعي لا زرود ولعلعي
ولما بعد عنها قليلا انشد

ناشدتك الله يا هطالة السحب ... الا حملت تحياتي الى حلب
لعل عذر الشوق ان عشي على قدري ... ما ذا عسى يبلغ المشتاق في الكتب
احبابنا لو درى قلبي بانكم ... تدرون ما اثانه لذ لي تعبي
ثم بكى بكا طويلا وانشد

يعز علينا ان نرى ربع عكبر ... خلا وكانت به ايات حسنك تتلى
لقد مر لي فيها اثابين لذة ... فكان هنا التعيش فيها وما احلا
احبابنا والله ما قلت بعدكم ... لحادثة الايام رفقا ولا مهلا
عبرت على الشهبا وفي القلب حسرة ... ومن حولها انزلت بابعم معلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولقد حكموا في الحجى حكم ظالم ... ولا ظالم الا سبيل كما ابلى

ثم سار الى الرد فاقبل عليه هلاون ووعده برده الى مملكته وفي تاريخ بيبرس بقي الملك الناصر عند هلاون هو وولده العزيز وعزم هلاون على العود من حلب الى العراق فقال الملك الناصر وقال له من بقي في ديار مصر من العسكر فقال له لم يبق بها الا نفر قليل من العسكر واقوام من مماليك بيبرس لا تبالي بهم فقال فكم يكفي القويد لتتار العراق قال يكفي القليل من الفرس وحقر عنده امرهم ولهوّنه فجرد هلاون لقتالهم ومعه اثنى عشر الف فارس واوصاه ان يقيم بالشام وحرم العود لما انفصل به من اختلاف حصل بين اخوته فعاد وصحب معه الملك الناصر وولده العزيز ووصل كتبغا نوين الي دمشق ونزل على المرج فحضر اليه رسل الفرنج الدين بالساحل بالهدايا والتقادم لانهم خافوا على بلادهم من بطرق التتار اليها وغاراتهم عليها وشرعوا في تحصين مدائنهم وحصونهم وحضر اليه الملك الظاهر اخو الملك الناصر وكان مقيما بصرخد فاحسن اليه واقره على حاله واعاده الي مكانه واريل رسولا الي السلطان الملك المظفر قطز صاحب مصر يطالبه ببذل الطاعة وتغبية الضيافة فلما وصلت رسله بهذه الرساله امر الملك المظفر قطز بقتلهم فقتلوا وطيف برؤسهم الاسواق الا صبيًا واحدا كان معهم استبقاه المظفر واضافه الي مماليكه وتجهز للسير الي الشام وجرد العزم والاهتمام وسنذكر بقية ما جري علي الملك الناصر يوسف في موضعه ان شاء الله تعالي ذكر حال قلعة حلب قال النويري في تاريخه وثب جماعة من اهل قلعة حلب في مدة الحصار علي صفي الدين طوزه رئيس حلب وعلي نجم الدين احمد بن عبد العزيز بن العاصي نجم الدين ابن ابي عصرون فقتلوهما لانهم اتهموهما بموطاة التتار واستمر الحصار علي القلعة واستدت بضايقه التتار لها نحو شهرين ثم تسلموها بالامان يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الاول ولما نزل اهلها بالامان كان فيها جماعة من الحربه الذي حبسهم الملك الناصر يوسف منهم سكز وسنقر الاشقر وبزاسق وغيرهم فسلمهم هلاون لهم وبقي التركمان من التتار يقال له سلطان حق وهو رجل من اكابر القنجاق هرب من التتار لما غلبت علي القنجاق وقدم الي حلب فاحسن اليه الملك الناصر فلم تطب له تلك البلاد فعاد الي التتار واما العوام والعزبا نزلوا الي اماكن الحمي التي قدمنا ذكرها وامر هلاون ان يمضي كل مسلم الي داره وبلده وان لا يجاور وجعل النيابه في حلب لعماد الدين القزويني وخربت اسوار البلد واسوار القلعه وبقيت كانها جمارا خوف وانتقضت المملكة الناصرية ودولة هلاون وانتقضت الدولة الايوبية من البلاد الشامية كما زالت من الديار المصرية ووصل الي هلاون نجب الملك الاشرف صاحب حمص فاكرمه هلاون واعاد عليه حمص وكان قد اخذها منه الملك الناصر

صاحب حلب في سنة ست واربعين وستمايه وعوضه عنها تل باشر كما ذكرنا فعادت اليه في هذه السنة واستقر ملكه فيها ولما حضر الاشرف بين يديه قال له تمنّ فقبّل الارض وقال له البرج الذي فيه حريمنا وحريم الملوك فغضب هلاون فقالت له خاتون ملك من الملوك تتمني عليك شيا يسيرا وانت اذنت له في ذلك وتمنعه فقال هلاون انما منعته لاجلك حتي اجعل نيابه الملوك خدمك فقالت هم قدمي وقد وهبتهم له فرسم له بالبرج فقبل الارض واراد النهوض فلم يقدر حتي اقاموه بابطيه ولم تزل به الحالة حتي اعاد عليه مملكته حمص واضاف اليه قال بيبرس في تاريخه وكنت له مشورا بعنايته دمشق وبلاد الشام وعاد من عنده واقام بدمشق وقدم الي هلاون وهو علي حلب الشيخ محيي الدين ابن الزكي من دمشق فاقبل عليه واسرجلعة هلاون وكانت من هبة وولاه قضاء الشام وعاد ابن الزكي الي دمشق ودخلها وعليه الخلعة وجمع الفقها وغيرهم من اكابر دمشق وقرا عليهم تعليل هلاون واستمر في القضاء ذكر رحيل هلاون عن حلب وارساله جيشا الي احد دمشق ثم رحل هلاون الي حارم وطلب تسليمها فامتنعوا ان يسلموها لغير نجم الدين والي قلعة حلب فاحضره هلاون وسلمها اليه فغضب هلاون من ذلك واسرهم فقتلوا عن آخرهم وسبي النساء ثم رحل هلاون بعد ذلك وعاد الي الشرق واسرهم فقتل عماد الدين القزويني بالرحيل الي بغداد فسار اليها وجعل مكانه حلب رجلا اعجميا واسر هلاون بخراب اسوار حلب فاخربت كما ذكرنا وكذلك اسر بخراب اسوار حماه فاخربت واحرقت زرد خاناتها وبيعت الكتب التي بدار السلطنة بقلعة حماه بالخمس الاثمان وقال النويري لم خرب سور حماه لانه كان بها رجل يقال له ابرهيم ابن الافرنجيه ضامن الجهة المقررة فبذل لحسر وشاه حمله كثيرة من المال وقال الغرض مما ذكر خراب حصن الاكراد ومتي خربت سور المدينة لا يقدر اهلها علي المقام بها فاخذ منه المال ولم يتعرض لخراب سور المدينة وكان هلاون قد اسر الملك الاشرف صاحب حمص بخراب قلعة حمص ايضا فلم تخرب منها الا شيا قليلا لانها مدينة واما دمشق فانهم لما ملكوا المدينة بالامان لم يتعرضوا الي قتل ونهب وعصب عليهم قلعة دمشق فحاصرها التتار وجري علي اهل دمشق بسبب عصيان القلعة شدة عظيمة وضايقوا القلعة واقاموا عليها المجانيق ثم سلموها بالامان في منتصف جمادي الاول من هذه السنة ونهبوا جميع ما فيها رجة واخذوا اسوار القلعة واعدام ما بها من الزردخانات والالات ثم توجهوا الي بعلبك ونازلوها ونازلوا قلعتها وقال ابن كثير ارسل هلاون قبل ان يرحل من حلب جيشا مع امير من كبارد ولقه يقال له لنكباتوين فورد دمشق في اواخر صفر فاخذوها سريعا من غير ممانعة وبلغهم اكابرها بالرحب والسعة وقد كتبه هلاون معهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فرمان امان لاهل البلد فنزلي بالميدان الاخضر وتودي في البلد بالامان فامن الناس
والقلعه ممتنعه وفي اعاليها المجانيق منصوبة والمال شديدة فاحضرت التتار
المجانيق على عجل والخيول تجرها وهم راكبون على الخيل واسلحتهم على الايقار الكثيرة
فنصبوا المجانيق على القلعة من عدة اماكن ورموها بالنفط والنار فاحرقوا اشجارها
ورموها القلعة رميا متواليا كالمطر المتدارك فهدموا كثيرا من اعالها وشرفاتها
وتداعت للسقوط فاجابهم متولها الى احترق لك انها رالى المطلة فنسفوها وخربوها
كل بدنة فيها واعالي برجها وذلك في المنتصف من جمادي الاولي من هذه السنة
وقتلوا المتولي بها بدر الدين بن قنزل وتقيبها كمال الدين ابن العديم في الطلبي وسلموها
الى امير منهم يقال له ايل ستان وكان محظا لدين النصاري فاجتمع به اساقفتهم وقسوسهم
ومعلميهم جرا وزار كابيسهم فصارت لهم دوله وصولة لسببه لعنهم الله وذهبت
منهم طائفة الي هلاون بهدايا وتحف وقدموا منه ومعهم فرمان امان من جهته
ودخلوا البلد من باب توما ومعهم صليب منصوب يحملونه على روس الناس وهم
ينادون بشعارهم ويقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح ويدعون من دين
الاسلام واهله ومعهم اواني فيها خمر لا يمرون مسجدا الا رشوا عتده خمرا وفي
فيها خمر ليشربون منها على وجوه الناس ويامرون كل من يجتازون به في السوق
والطرقات ان يقوم تعظيما لهم ودخلوا من درب الحجر ووقفوا عند رباط الشيخ
الى البستان ورشوا هنالك خمرا وكذلك على باب مسجد في الحجر الصغير والكبير
واحتازوا في السوق حتى وصلوا الي درب الركان او قريب منه فكانت خيلهم
المسلمون فردوهم وعادوا الي سوق كتبيه مريم ثم توقف خطيبهم الي
دكته وكان في عطفة السوق هنالك فذكر في خطبته مدح دين النصاري
وذم دين الاسلام واهله ثم وجموا بعد ذلك الي كنيسة مريم وكانت بعد
عامرة ولكن كان هذا سبب خرابها وحكي الشيخ وطب الدين في الذيل
انهم ضربوا بالناقوس بكنيسة مريم والله اعلم قال وذكروا انهم دخلوا
الجامع بحمص وكانت من بليتهم الفاسدة ان طالت التتار ان يخربوا المنبر من المساجد
وغيرها فكفي الله شرهم ولما وقع هذا في البلد اجتمع قضاة المسلمين والفقهاء
فدخلوا القلعة مشكورا هذا الحال الي متسلمها ايل سبان فاهينوا وطردوا
وقدم كلام رؤس النصاري عليهم فانا لله وانا اليه راجعون ذكر وقعة
عين جالوت وهزمة التتار على يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر
رمضان من هذه السنة ولما استولت التتار على البلاد الشامية وضايقوا
الممالك الاسلامية ولم يبق من يدفعهم عن العباد والبلاد الا عساكر الديار المصرية
انتدب السلطان الملك المظفر قطز مع الامراء والاكابر على تجهيز العساكر وعزموا على لقاء العدو

المخذول

المخذول وجمعوا العربان والرجالة من العربان وغيرهم وخرجوا من القاهرة
باعظم اتفاق وكانت التتار في ارض البقاع فساروا وصحبتهم مقدمهم المنغانون
وكان الملتقي بمنزلة عين جالوت في يوم الجمعة المتقي الخامس عشر
السلطان الملك المظفر بنفسه والتقي جردخانه عن راسه وحملت الاسرا البحريه والعساكر
المصريه حملة صادقة فكسروهم اشد كسرة وقتل المنغانون في المعركة وقتل بعد
المصيد ابن الملك العزيز لما انه وانهزم في هذه الحركة وكان فد اخذ من هلاون
فرمانا باستقراره على ما بيده من البلاد وهي الصبيبة واعمالها وزاد على ذلك وحمص
مع المنغانون الوقعة فلما المسرا حضر الي المظفر قتلا معا وقال له كان هذا يكون
لو حضرت قتل الوقعة واما الان فلا واسرهم فقتل صبرا وقتل اكثر التتار وجهز رسل
حمل الطلب ورا مزهم بالعار وكان المقدم علي الامير ركن الدين بيبرس البندقداري
فتتبع المنهزمين واتى عليهم قتلا واسرا حتى اتاصل سافيهم فلم يفلت احد منهم وصادفت
طائفة من التتار جاءت من عند هلاون مددا لكبتغا فلما وصلت هذه المحذولة الجبل
بالرخمص صادفت التتار منهزمين على اسوا الحوال والخيول تحول في طالبهم كل مجال
فلم يكنهم الضربة فكانوا للسيوف عنيمة وكانت عدتهم الفين فلم ينج لهم اثر ولا عين
وكان ايضا من جملة التتار الملك الذي شرف موسي صاحب حمص فعاد وقام وطلب
الامان من السلطان الملك المظفر فامنه ووصل اليه فاكرمه واقره على ما بيده وهي
حمص ومضافاتها ومما اتفق في هذه الوقعة ان الصبي الذي استبقاه السلطان
الملك المظفر من التتار المرسلين اليه من عند كبتغا واضافه الي الملك السلطانية كما ذكرناه
كان راكبا وراه هالا فلما التحم القتال لتزسها وفرقها نحو الاظفر ومضربه بعض
من كان حوله فامسك وعمل مكانه وكان مما قيل

واحذر شرارة من طفات جمرته فالنار عض ولو بقي الي حين

وفي تاريخ التوريزي ضرب ذلك الشاب السلطان بسهم فاخطا فرسه فوقعت
وبقي السلطان على الارض فنزل فخر الدين ماماي عن فرسه وقدمه الي السلطان
فركب ثم حضر الجنايب السلطانية فركب فخر الدين منها ثم لما فرغ السلطان من كسر
التتار وانقضي امر المصاف احسن الي الملك المنصور صاحب حماه واقره على حماه
وباريس واعاد عليه المعره وكانت في ايدي الحلبيين من حين استولوا عليها
من سنة خمس وثلاثين وستمائة واخذ المسلمية منه واعطاها للامير شرف الدين علي
بن مهنى بن مانع امير العرب ذكر دخول السلطان الملك المظفر دمشق
ثم لما جري ما ذكرنا من امر السير السلطان الملك المظفر بالعساكر وصحبته الملك
المنصور صاحب حماه حتى دخل دمشق وتضاعف شكر المسلمين لله تعالى
على هذا النصر فان القلوب كانت قد يئست من النصر علي التتار لاستيلائهم

على بعظم بلاد الساحل ولا نهم ما قصدوا اقليما الا فتحوه ولا عسكرا الا هزموه
وفي يوم دخوله دمشق امر بخنق جماعة من المنتسبين الى المنار فشنقوا
وكان من جملتهم حسين الكردي طبردار الملك الناصر يوسف وهو الذي اوقع
الملك الناصر في ايدي التتار وفي هذه النصرة وقدوم الملك المظفر فظز الى
الشام يقول بعض الشعراء

هنالك الكفر في الشام جميعا واستحكم الاسلام بعد دحوضه
بالملك المظفر انقطل الاورع سيف الاسلام عند نهوضه
ملك جانا بعزم وحزم واعتزونا بسمره وبيضه
اوجب الله شكر ذاك علينا داعيا مثل واجبات فروضه

وقال جمال الدين ابن مصعب

ان يوم الخميس يوم عجيب فيه ولى جيش الطاغاه اليغاة
دار كاس المنون لما مزجنا ما تجري عين جالوت بالدما للسقاة
فالهاجعون عذا الكفر فيها مسجدا للسيوف لا للصلاة

وقال بهاء الدين ابو شامة

بحلب التتار على البلاد تحاتم من مصر تركي يجود بنفسه
بالشام بدد هم وفت في شملهم ولكل شيء آفة من جنسه

ثم اعطى الملك المظفر فظز دستورا الملك المنصور صاحب حماه فقدم الملك
المنصور واخوه الملك الافضل ووصلا الى حماه ولما استقر الملك الملك
المنصور حماه مض على جماعة كانوا مع التتار فاعتقلهم وهو الشيخ
شرف الدين شيخ الشيوخ للملك المنصور بهذا النظم العظيم ويجود
المعنى بقصيدة منها قوله

رعت العدى فضمنت بل عروشها ولعبتها فاخربت بل جيوشها
ما زلت املاك التتار فانزلت عن ملكها قسرا وعن اكديشها
فغدا السهاد لهن دون كعابها حد المناجل في يابس حشيشها
فعب الملوك ببذل ما خولتهم اذ خدمت حزانها على منقوشها

ومنها

وطويت عن مصر فسيح مراحل ما بين بركتها وبين عيشها
حتى على العباد بلادها من رومها الاقصى الى احبوشها
فرشت حماه لوطي نعلك خدها ووطيت عين الشمس من مفروشها
وضربت سكتها التي احلتها عما يثوب التقدس مغشوشها

وكذا

وكذا المعزة اذ ملكت قيادها وهشت سرورا سار في هوشها
لا زلت تنعش بالنوال فقيرها وتنال اقصى الاحرمن منعوشها
طرب برجعتها اليك فانما سكرت بخمرة جاشها او جيشها

ذكر احكام الملك المظفر في دمشق ولما استقر بها بالشريف في دمشق
جهز عسكرا الى حلب لحفظها ورتب علاء الدين ابن صاحب الموصل نائب السلطنة
بحلب ورتب بدمشق الامير علم الدين سنجر الحلبي الصالحي نايبا وامر نجم الدين ابي الفتيا
ابن حسن بن الكردي ان يقيم بدمشق مع النايب وامر الملك المنصور ناصر الدين
محمد صاحب حماه بالمقام على حاله كما ذكرنا وحضر اليه الملك الاشرف صاحب حمص فاقبل
عليه واقره على بلاده ولم يواخذه ورتب شمس الدين اقوش التركي العزيزي امبرا
بالسواحل ورتب معه جماعة من العزيزية وكان شمس الدين اقوش المذكور من مماليك
الملك العزيز محمد صاحب حلب وكان مع الملك الناصر ولما هرب الناصر من قطيه
على ما ذكرنا سار شمس الدين اقوش المذكور مع العساكر الى مصر فاحسن اليه الملك
المظفر فظز وولاه الى السواحل وعزه وقال ابن كثير كان علم الدين سنجر الحلبي
المذكور اتابكا لعلي بن المعز ابيك وابن صاحب الموصل هو الملك السعيد ابن بدر الدين
لولو صاحب الموصل وكان قد وصل الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام ودخل
مع العساكر الى مصر وصار مع المظفر فظز فعوض اليه نيابة السلطنة بحلب وكان
سببه ان اخاه الملك العزيز ابن لولو كان تولى الموصل بعد ابيه تولى حلب
لمكاتبة اخوه باخبار التتار ولما استقر في نيابة حلب سار سيرة ردية وكان
دائبا التحيل على اخذ مال الرعية ونظر المظفر في احوال البلاد وحسم مواد
الفساد وجدد الاقطاعات بمناشيره ذكر ما فعل اهل دمشق عند ورود
البشارة بكسر التتار على عين جالوت على يد السلطان الملك المظفر رحمه الله
قال ابو شامة هانا كتاب فظز من طبرية بتاريخ الحادي والعشرين من رمضان
من هذه السنة وهو اول كتاب ورد منه الى اهل دمشق تخبرهم بهذه الكسرة
الميمونة وبوصوله اليهم بعدها قال ومن العجايب ان التتار كسروا وهلكوا
بايدي جنسهم من الترك وقلت في ذلك غلب التتار على البلاد فجاهم من مصر تركي
يجود بنفسه

بالشام اهلكهم وبدد شملهم ولكل شيء آفة من جنسه

قال وقد كانت المضاربة بدمشق قد تشعثت بسبب دولة التتار وتردد ايل سبان
وغيره من كبارهم الى كنايسهم وذهب بعضهم الى هلاون وجا من عنده برمان
لهم اعتنى بهم وبوصيه في حقهم ودخلوا بعد البلاد من باب توما وصلبانهم مرتفعة وهم

يتاد ون حولها وارتفاع ديتهم وابضاع دين المسلمين فركب المسلمون من ذلك هم
عظيم فلما هرب التتار من دمشق ليلة الاحد السابع والعشرين من رمضان
اصبح الناس الى دور النصاري يتهبونها ويخربون ما استطاعوا منها واخرجوا
كنيسة اليعاقبة وكنيسة مريم حتى بقيت كوما والنصارى حولها يعملون النار في
اخشابها ومعلم جماعة واختفى البافون وجري عليهم امر عظيم استغاثوا به
بعض الاشخاص ورد المسلمين ثم همتوا بنهب اليهود فنهب قليل منهم ثم كفوا عنهم
لانهم لم يصدر منهم ما صدر من النصاري وقال ابن كثير ودخل العامة وسط
الجامع شيخا رافضيا كان مصانعا للتتار على اموال الناس يقال له الفخر عمر بن يوسف
بن محمد الكنجي كان خبيث الطوية مع ما ينالهم على اموال المسلمين وقتلوا جماعة مسلمة من الرافضيين
الحالفين على المسلمين وكان هلاون ارسل بتقليد بولاية القضا بجميع مدائن الشام
والموصل وماردين وميافارقين والاكراد وغير ذلك للقاضي كمال الدين
عمر بن بدار التفليسي وزر كان نايب الحكم بدمشق عن القاضي صدر الدين
لعبد يحيى بن هبة الله بن سني الدولة من مدة خمس عشرة سنة ووصل
التقليد في السادس والعشرين من ربيع الاول وحين وصل قرئ بالميدان
الاخضر مستقبل بابكم من دمشق وكان من العضلاء فسار القاضيان المعزولان
صدر الدين بن سني الدولة ومحيي الدين ابن الزكي الى خدمة هلاون الى البلد
الحلبيه فخدع ابن الزكي لابن سني الدولة وبذل اموالا كثيرة وتولى القضا
بدمشق ورجعا لمات ابن سني الدولة بحلب وقدم ابن الزكي على القضا ومعه
تقليد به وخلعة بذهب فلبسها وجلس في خدمة ابن سنان تحت قبة النسر
وهو الباب الكبير وبنها الحائوك زوجة ابن سبان حاسرة عن وجهها
وقرئ التقليد هناك وحين ذكر اسم هلاون اللعين نثر الذهب والفضة
من فوق رؤس الناس وذكر ابو شامة انه استحوذ على مدارس كثيرة
في مدته هذه القصيرة فانه عزل قبل راس الحول فاخذ العذراوية ق
والسلطانية والفلكية والركنية والمقوية والبهائية مع المدرسين
اللذين كانا بيده وهما التقويي والعزيزيه واحد لولده عيسى بدرس
الامنيه وسيخ الشيوخ وانتزع من الشمس ابكر دي الصالحيه وسلمها
الى العماد ابن العزي وانتزع الشومانيه من الفخر النجواني وسلمها الى
الكمال من الخيار وانتزع الزنبوة من الجمال محمد الجميزي وسلمها الى شهاب
محمود بن شرف الدين محمد بن القاضي شرف الدين بن زين القضاة عبد الرحمن
ابن سلطان وهو من بني عمه كل هذا مع ما عرف منه من التقصير في حق
الفقها في المدرسين اللذين كانا بيده من قدم الزمان

وهما العزيزية والمقوية وعدم انصافه فيها واستنابه اخاه لامه في القضا ومعه
من المدارس الرواحيه والشاميه البرانيه مع ان شرط واقفها ان لا يجمع المدرس بينها
وبين غيرها وقال ابن كثير ولما رجعت الملكة الى المسلمين سعى القاضي محي الدين وبذل
اموالا جزيلة ليستمر في القضا والمدارس التي استولى عليها في مدة هذه الشهور
فلم يتيسر الا قليلا حتى جا تعليد القضا لكمال الدين ابي بكر ابن صدر الدين ابن سني
الدولة وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة الحادي والعشرين من ذي القعدة بالشباك
الكمالي من مشهد عثمان بجامع دمشق ذكر عود الملك المظفر قطز الى الديار
المصرية ومقتله لما فتر السلطان الملك المظفر قطز اسوار الشام على ما شرحناه
سار من دمشق الى جهة الديار المصرية وفي نفوس البحرية منه ومن استاذه قبله
من قبلهما الفارس اقطاي واستبدادهما بالملك وتحاميهم الى الحرب والهجاج
والتنقل في الحجاج الى غير ذلك من انواع الهوان التي قاسوها والمشقات
التي لا يسوسها وانما انحازوا اليه لما تقدم عليهم المقام بالشام وللتناصر على صيانة
الاسلام وانهم اخلصوا له الولا اورضوا له بالاستيلا

وقد بلت المرعى على دمن الثرى وبلت حزازات النفوس كما هيا

فاتفق الامير ركن الدين بيبرس البندقداري والامير سيف الدين انص الاصبهاني
والامير سيف الدين الرشيدي والامير بدر الدين بكتوب الجوكاندار
والامير سيف الدين بلبان الدوادار ومن معهم على قتله وجعلوا يترصدون وقتا لانتهاز
فرصتهم وامضا عزيمتهم فلا يجدون سبيلا الى ما هو ابعد له ولا تمكنا من الوثوب
به وقتله الى ان افضى بهم السير الى منزله التكسير بطرف الرمل بينه وبين الصالحية
مرحلة وقد سبق الدهليز الى الصالحية وقالوا سيأتنا من هذه المنزلة وصل
الى القلعة واجتمعنا مرامه ولم يأمن انتقامه واتفق انه انفرد عن المواكب لصيد
الارانب وساق خلف ارنب عرض له وهو بمفرده فلما راوه قد بعد عن الطلاب
قالوا الان ندرك الطلاب وسابقوا في اثره ركضا وحالوه يتلو بعضهم بعضا
فتقدم اليه انص الاصبهاني كانه يشفع عنده في اصلاح حال الركن بيبرس البندقداري
لانه اقام في الخدمة مدة ولم يعين له عوضا وخرج الى الغزاة بوصيته وبذل
فيها غاية نصحه فاجابه المظفر الى سواله ووعده باصلاح حاله فاقوى الجماعة
كانه يقبلها فامسكها انص وضبطها فايقن المظفر انه قد خدع وخدع وان الامر قد ابرم ووضع وارادان يجذب سيفه ليدفع عن نفسه فعاجله البندقداري
بالسيف واخذته السيوف فخر صريعا سحّ دما جميعا وذلك في سابع عشر ذي القعدة
من هذه السنة ويقال لما اصاب المظفر الى كلام انص اهوى ليقبل يده فتبض عليها
وحمل عليه بيبرس البندقداري حينيذ وضربه بالسيف واجتمعوا عليه وقوموه

عن نفسه ثم قتله بالقتاب في التاريخ المذكور ذكر ترجمة الملك المظفر
قطز والكلام فيه على انواع الاول في اصله وبداءة امره ونسبه
هو سيف الدين قطز بن عبد الله النزكي احد مماليك الملك المعز ايبك التركماني
احد مماليك السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وحكى ابن ابي الدواس
قال كان هذا قطز مملوكا لابن العديم اوكان لابن الرعيم رجل من
دمشق فضربه يوما وشتمه فبكى بكاء كثيرا وامتنع من الاكل في ذلك اليوم
فقال له الفراش هذا البكاء كله من ضربة او ضربتين فقال ما اجرح
والله ما ابكي الضرب ولكن للعقنية ابي وجدي وهما حيران من ابيه وجده
فقال له الفراش ومن ابوك وجدك وما كانا الا كافرين فقال
لا والله بل انا مسلم ابن مسلم الى عشر جدود وانا محمود بن مودود ابن
اخت جلال الدين خوارزم شاه الشلوفي ولابد ان املك مصر
واكسر التتار وحكى تاج الدين احمد بن الاثير الحلبي كان لما ملك المظفر
قطز قال لي حسام الدين البركخاني والله لاكسرن التتار وغيره فقلت
له من اين لك هذا فقال اني كنت انا واياه مملوكين صبيين
عند الهيجاوي وكان على قطز قمل كثير فكنت استرح راسه واحك له
كل قمله بفلس او بصفعه فسرحت راسه يوما وصفعته صفعا كثيرا ثم
انتهيت فقال ما بالك فقلت اتمنى على الله امره خمسين فارسا فقال
وراسه في حجري طيب قلبك انا اعطيك امره خمسين فارسا فضحكت
وصفعته صفعة قوية وقلت له من اين لك هذا قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لي انت تملك مصر وتكسر التتار قال فسكت
وكنت اعرف منه الصدق وما اشك في انه يكسر التتار فلم يمض الا مدة
يسيرة حتى خرج وكسر التتار وقال القاضي تاج الدين ثم رايت حسام الدين
البركخاني المذكور بمصر بعد كسر التتار وهو امير خمسين فارسا وقال
ابن كثير وقد حكى الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل عن الشيخ علاء الدين
ابن غانم عن المولى تاج الدين احمد بن الاثير كاتب السر في ايام الملك
الناصر وما حب دمشق قال لما كنا مع السلطان الناصر يوطاه برزه
كانت البريدية يخبرون بان المظفر قطز قد تولى سلطنة الديار المصرية
فقلت ذلك للسلطان فقال اذهب الى فلان وفلان فاخبرهم بهذا
فلما خرجت من عنده لقيني بعض الاجناد فقال لي جاء الخبر من الديار
المصرية بان قطز تملك قلت ما عندي من هذا علم وما يدريك انت هذا
فقال لي والله انه سيلي المملكة ويكسر التتار فقلت من اين

تعلم هذا قال لانت احدثه وهو صغير وعليه قمل كثير تكنت راليه واهتبه فقال لي
ويلك اش تريد ان اعطيك اذا تملكت الديار المصرية قلت انت مجنون فقال لاوالله
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي انت تملك الديار المصرية
وتكسر التتار وقول رسول الله عليه السلام حق لاشك فيه فقلت له حينيذ
وكان صادقا فاريد منك امرة خمسين فقال نعم قال ابن الاثير فلما قال
لي هذا قلت هذه كنت المصريين بابة تولي السلطنة فقال والله ليكسرن
التتار فكان كما قال قال ولما رجع الناصر يوسف الى ناحية الديار المصرية واراد
دخولها فلم يدخل ورجع عنها فدخلها اكثر الجيوش كان هذا المماليكي في جملة
من دخلها فامره المظفر قطز امرة خمسين فارسا ووفى له بالوعد وهو الامير
كمال الدين البركخاني قال ابن الاثير فلقيني بالديار المصرية بعد ان تامر
فذكرني ما كان اخبرني عن المظفر فذكرته ثم كانت وقعة التتار على اثر
ذلك وفي تاريخ النويري وحكى عز الدين ابن ابي الهيجاء قال حدثني بهاء
عن بدر الدين بكتوت الاتابكي قال كنت انا وقطز وبيبرس البندقداري
عند الهيجاوي في حال الصبا فرايت يوما منجما في بعض الطرقات بالديار المصرية
فوقفنا عليه فقال له قطز اضربلي فضرب له وجعل يصوب فيه النظر وقال
اذ هذا العجب فقال له قل فقال انت تملك مصر وتكسر التتار فضحكنا منه
ثم قال له بيبرس اضرب لي فضرب وجعل يصوب النظر الى الاسر ويتعجب فقال
له قل فقال انت اتملك مصر وبطول ملكك فضحكنا ثم قلت له فاضرب
لي فضرب وقال انت تحصل لك امرة كبيرة وهذا سببها واشار الى بيبرس
البندقداري ويقتل هذا واشار الى قطز فوالله ما حرم من قوله ذرة وحكى
ركن الدين الجزري استاذ الفارس اقطاي قال كنا عند قطز في اول
دولته استاذه المعز ايبك وقد حضر عنده منجم مغربي موصوف بالحذق
فامر من كان هناك بالانصراف الا انا وقال للمنجم اضرب وانظر من يملك
مصر بعدي استاذي المعز ويكسر التتار وقضرب وجعل يعيد على اصابعه
وقال يطلع لي اسم فيه خمسة حروف بلا نقط وابوه ايضا كذلك وانت فاسمك
ثلاثة احرف فكتبتم قطز وقال لم لا تقول محمود ابن مودود فقال
المنجم هو والله هذا قال قطز انا محمود بن مودود انا الذي اكسر التتار واخذ
ثارخالي خوارزم شاه منهم واما مبتدا امر قطز فان السلطان الملك المعز ايبك
اشتراه وهو ابن فتاه واحسن تربيته ولما قتل استاذه قام في تولية ابنه
الملك المنصور نور الدين علي بن المعز وكان حينيذ اتابك العساكر بالديار المصرية
ولما سمع بامر التتار خاف ان تختلف الكلمة بسبب صغر ابن استاذه فعزله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودعي الي نفسه فبويع له في ذي القعده سنه سبع وخمسين وستمايه فقدر الله
علي يديه نصرة الاسلام بعين جالوت كما ذكرنا الثاني في سيرته كان شجاعا
بطلا فشمر لطهر محبا للاسلام واهله وهم يحبونه وذكر عنه انه لما كان في
المعركه يوم عين جالوت قتل جواده ولم يجد احدا في الساعة الراهنه
من الوشاقيه الذين معهم الجنايب فترجل وبقي كذلك واقفا على الارض
ثابتا في محل المعركه وموضع السلطنه من الغلب فلما رآه بعض الامرا
ترجل عن فرسه وحلف علي السلطان ليركب فامتنع السلطان وقال
ماكنت لاحرم المسلمين نفعك ولم يزل كذلك حتي جات الوشاقيه
فركب فلامه بعض الامرا وقال ياخوند لاركبت فرس فلان فلو كان
راك بعض الامرا لقتلك وهلك الاسلام بسببك فقال اما انا
فكنت اروح الي الجنه واما الاسلام فله رب لايضيعه قد قتل فلان
وفلان وفلان وعدد خلقا من الملوك فلم يضيع الله الاسلام وكان
حين ساق من الديار المصريه كان في جمله من خلق من كبار الامرا
من البحريه وغيرهم ومعه الملك المنصور صاحب حماه وجماعة من
ابنا الملوك فارسل الي صاحب حماه يقول له لاتفتني بمراسماط في هذه
الايام ولكن مع الجندي لحمة في سوقه ياكلها والعجل العجل وكان
اجتماعه بعدوه كما ذكرنا في العشر الاخير من رمضان يوم الجمعه وهذه
بشارة عظيمة فان وقعة بدر كانت يوم جمعه في شهر رمضان ولهذا
نصر الله تعالي الاسلام نصرا عزيزا وقال ابو شامه وكان سيف الدين
قطز هذا موصوفا بمواظبه الصلوات والشجاعة وتجنب شرب الخمر
الثالث في مدة سلطنته قد ذكرنا انه قتل يوم السبت السادس
عشر من ذي القعده بين العراق والصالحيه ودفن بالقصير وكان قبره
يزار فلما تمكن الظاهر بيبرس في المملكه بعث الي قبره فغيبه عن الناس
وكان لا يعرف بعد ذلك وكانت مدة ملكه اربعة عشر شهرا وثلاثة
عشر يوما وقال ابن المويد وكانت مدة سلطنته احد عشر شهرا وثلاثة
عشر يوما ذكر سلطنة الملك الظاهر وهو الاسد الضاري بيبرس
البندقداري ولما وصل بيبرس هو والجماعة الذي قتلوا الملك المظفر
المذكور الي الرهلبر كان عند الرهلبر نايب السلطنه فارس الدين اقطاي
المستعرب وهو الذي كان اتابكا لنور الدين علي بن الملك المعز ايبك التركماني
بعد الحلبي فلما تسلطن قطز اقره علي نيابه السلطنه بالديار المصريه
فلما وصل بيبرس البندقداري مع الجماعة الذين قتلوه لقيه اقطاي

المستعرب

المستعرب وقال من قتله منكم فقال بيبرس البندقداري انا قتلته قال
افطاي ياخوند اجلس في مرتبة السلطنه مكانه فجلس واستدعي
العساكر للتحليف فحلفوا له في اليوم الذي قتل فيه قطز واستقر بيبرس
في السلطنة ولقب بالملك الظاهر ثم بعد ذلك غير لقبه ولقب بالملك
الظاهر لانه بلغه ان القاهر لقب غير مبارك وكان بيبرس هذا
قد سال من قطز نيابة حلب فلم يجبه اليها لطلوب ما قدر الله تعالي
فكان القدر قد قال له حين سال نيابة حلب لا تستعجل فانك عن قريب
تتولي السلطنه ولما حلف الناس له بالصالحيه ساق في جماعه من اصحابه
وسبق العسكر الي قلعة الجبل ففتحت له ودخل واستقرت قدمه
في المملكة وكانت مصر والقاهرة قد زينتا لقدوم الملك المظفر
فاستمرت الزينة للملك الظاهر بيبرس البندقداري فسبحان الله الفعال
لما يريد وقال ابن كثير ولما قتل الامراء السلطان المظفر
قطز حاروا فيما بينهم لمن يملكوه عليهم وصار كل واحد منهم يخشي غايله
ذلك وانه يقتل سريعا فاتفقت كلمتهم علي ان يابعوا الامير ركن الدين
بيبرس البندقداري وكان من اكابر المقدمين ولكن اراد وان يجربوا
فيه ولقبوه الملك القاهر فقال له الوزير ان هذا اللقب لم يفلح به من تلقب به
فقد تلقب به القاهر ابن المعتضد فلم تطل ايامه حتي خلع وسمل وتلقب
به القاهر ابن صاحب الموصل فسبحان من قال وقال الامير بيبرس السلطان
الملك الاشرف خليل بن الملك المنصور قلاون علي الطاعة كما يجيء في موضعه تسلطن
ولقب بالملك القاهر وضربت رقبته في يومه ولما سمع بيبرس بذلك عدل عن القاهر
الي الملك الظاهر وقال بيبرس في تاريخه استقر الملك الظاهر في السلطنة يوم
قتل المظفر وهو يوم السبت السابع عشر من ذي القعده من هذه السنة وطلع القعده
سحر يوم الاثنين السابع عشر منه وابتدا باحلاف الامراء والاكابر وساير العساكر
والوزراء والحكام وارباب الوظايف والاقلام علي الاخلاف في مراتبهم وطبقاتهم
فحلفوا جميعا وصرف همته الي تدبير دولته وتمهيد مملكته واستمالة الخواطر
واستجلاب قلوب الاكابر والتحيل علي من تحت المسكة عليه والترغيب لمن
تسوله الرغبة اليه وابعدت هذه السنة ولم يركب موكب السلطنة حتي ولد
الاسباب وسد ما خاف فتحه من الابواب وقال بيبرس ايضا لما قتلوا قطز
كانت اوايل العسكر قد وصلت الي المنزلة ولم يشعروا بما كان ولا علموا بعدم
السلطان ثم لما نزل الامراء الذين قتلوه وتشاوروا فيمن يقدم الامر وتردد
الكلام منهم فمنهم من مظهر الامتناع ومنهم من يابي استماع فقال الامير فارس الدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اقطاي الاتابك المستعرب من هو الرئي علاه بيغه وعاجله او لا خسفه فقالوا
الامير ركن الدين بيبرس البندقداري فقال الضارب الاول اولى وتحن وراه
الملك اهلا فاجمعوا رايه عليه واجلسوه على الطراحة الملوكية وقفوا بين يديه
ورأوا ان المصلحة في السرعة وطلوع القلعة قبل ان يثبتوا الامر ويشيعوه
حوشد اشية المظفر والزامه فربما ينتقض ما ابرم احكامه فركبوا امر عين
وسار وا سابقين. وفكروا الامير عز الدين ابيدمر الحجي ليسبقهم الي القلعة ليستفتح
لهم الابواب ويستصحب النواب منبق وطلع اليها وتحدث مع الامراء القيمين
بها واعلمهم ان المظفر قد قتل والبندقداري قد ملك ووصل واي انفعوا
على الرضي به والحلف له فاستقامهم الاعمان الموكده وقرر معهم القاعده
واقبل الركن البندقداري متوقل عارب قلها وتسنم كاهل ذروتها بغير
ممانع يمانعه ولا معارض يدافعه ورحل العكر من تلك المنزلة على الاثر وقد
تضعضعوا انفاس لخبر توصلوا الي القاهرة والحال قد استتم والظاهر قد استقر
له الملك وانتظم ذكر سلطنة الملك المجاهد في دمشق وقد ذكرنا ان
السلطان الملك المظفر نظر لما انتصر على التتار ودخل دمشق ولي علي الامير
علم الدين سنجر الحلبي احد الاتراك ولما استقر في نيابة شرع في العتو الاخير
من ذي القعده في عمارة قلعة دمشق وجمع لها الصناع وليرا الدولة والناس
وعملوا فيها حتى عملت انسانا ايضا وكان عند الناس بذلك سرور عظيم
ثم في العشر الاول من ذي الحجة من هذه السنة دعى الناس الي نفسه
ولقب نفسه بالملك المجاهد وذلك لما بلغه مقتل المظفر فظن ودخل
القلعة واستقر فيها راعما انه سلطان قال ابن كثير ولما جات البيعه
الملك الظاهر بيبرس خطب له يوم الجمع السادس من ذي الحجة فدعي
الخطيب للظاهر اولا ثم للمجاهد ثانيا وضربت السكة باسمهما معا ايضا
ثم ارتفع المجاهد هذا من الناس على ما سياتي بيانه ان شاء الله تعالي وفي
تاريخ المويد ولما بلغ علم الدين سنجر الحلبي الذي استفاده المظفر قطز
على دمشق فسل نظر جمع الناس وحلفهم لنفسه بالسلطنة وذلك في العشر
الاول من ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين وستمايه فاجابه الناس
الي ذلك وحلفوا له ولم يتاخر عنه احد ولقب نفسه بالملك المجاهد
وخطب له بالسلطنة وضربت السكة باسمه وكاتب الملك المنصور صاحب
حماه في ذلك فلم يجبه وقال انا مع من ملك الديار المصرية كائنا من كان
ذكر عود التتار الي الشام وفي هذه السنة تحرك التتار وتوجهوا
الجهة الشام وقد نوا من البيره علي الفرات ولما بلغ ذلك نايب حلب الذي ولاه

السلطان

السلطان الملك المظفر قطز وهو الملك السعيد ابن صاحب الموصل وكان قطز
قد جرد معه جماعة من العزيزية والناصريه وارسل الي التتار جماعة قليلة من العكر
وقدم عليهم الامير سابق الدين امير مجلس الناصري فاشار عليه كبرا العزيزية والناصرية
بان هذا ما هو مصلحة فان هولاء قليلون وعمل الطمع بسببهم في البلاد فلم
يلتفت الي ذلك واصر علي سيرهم فسار سابق الدين امير مجلس عن معه حتي قاربوا
البيرة فوقع عليهم التتار فهرب منهم ودخل البيره بعد ان قتل من كان معه
فاراد غبط الامرا علي الملك السعيد بسبب ذلك واجتمعوا وقبضوا عليه ونهبوا
وطاقه وكان ردي البيرة وقد انضم العكر وكان قد برز الي باب اللاذ
المعروف بباب الله ولما استولوا علي خزانته لم يجدوا فيها ما لا طايلا فهددوه
بالعذاب ليقر لهم فلم يشن من تحت اسجاره وابواب اللاجلة من المال
فقيل كانت خمسين الف دينار من الذهب المصري ففرقت في الامرا وحمل
الملك السعيد المذكور الي الشعر وبجاس محتفلا فيها ثم لما اندفع العسكر بين يدي
التتار كما سنذكره افرجوا عنه وما جري ذلك انفقت العزيزية والناصرية
وقدموا عليهم الامير حسام الدين الحوكندار العزيزي ثم سارت التتار الي
حلب فاندفع حسام الدين الحوكندار والعسكر الذين معه بين ايديهم الي
جهة حماه ووصلت التتار الي حلب في اواخر هذه السنة وملكوها واخرجوا اهلها الي قرنبية واسمها مقر الانبياء
ولما اجتمع المسلمون هناك بذلوا فيهم السيف فاقتلوا عليهم وسلم القليل منهم
ووصل حسام الدين الحوكندار ومن معه الي حماه فضيقوا علي الملك المنصور محمد
صاحب حماه وهو مستعشر منهم خايف من غدرهم ثم رحلوا عن حماه الي حمص
ولما قارب التتار حماه خرج منها صاحبها الملك المنصور وصحبته اخوه
الملك الافضل علي والامير سيار زالدين وباقي العكر واجتمعوا بحمص
مع باقي العسكر الي ان خرجت هذه السنة وفي يوم الجمعه خامس المحرم
من السنة الاتيه وهي سنة تسع وخمسين وستمايه كانت كسرة التتار علي حمص
وكانت التتار سارو اليهم فاجتمعت العاكر الحلبية والحماويه والحمصيه مع
صاحب حمص الملك الاشرف وانفقوا علي ملاقات التتار فالتقوا ظاهر
حمص في نهار الجمعه المذكور وكان التتار اكثر من المسلمين بكثير ففتح الله
عز وجل علي المسلمين بالنصر وولت التتار منهزمين ونبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون منهم كيف شاؤا ووصل الملك المنصور الي حماه بعد هذه الوقعه
وانضم من سلم من التتار الي باقي جماعتهم وكانوا نازلين قرب سلمية واجتمعوا
ونزلوا علي حماه ونهبها صاحبها الملك المنصور واخوه الملك الافضل والعسكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واقام التتار على حماه يوما واحدا ثم رحلوا عن حماه الى افاميه ثم رحلوا عنها الى الشرق
وقال ابن كثير وكانت كسرة التتار على حمص قريبا من قبر خالد
بن الوليد رضي الله عنه وكانت اعظم من كسرة عين جالوت بكثير لكثره التتار
وقلة المسلمين وكانت التتار في ستة الاف والمسلمون الف واربع مايه وحكى
الامير نور الدين العتيري قال كنت في الوقعة فرايت معينتي طبورا بيضا
قد اقبلت وحملت تضرب وجوه التتار باجنحتها ثم بعد انكسارهم ذهبوا
الى حماه وبها صاحبها الملك المنصور فاقاموا عليها يوما واحدا ثم رحلوا عنها الى
افاميه و كان قد وصل اليها سيف الدين الدبيلي الاشرفي
ومعه جماعة فاقام بقلعة افاميه وبقي يغير على التتار فرحلوا عنها ونزلوا
على حلب واحاطوا بها وضربوا بها جماعة ولم يتركوا احدا يخرج منها ولا
يدخل اليها فاقاموا لذلك اربعة اشهر حتى غلت الاسعار بحلب واكلت
الناس الميتات والحايود والبغال والحمير وبلغ الرطل من اللحم الى سبعين
درهما والرطل اللبن الى خمسة عشر درهما والرطل السكر الى مايتي درهم
والرطل من عسل النحل الى خمسين درهما والرطل من الشراب الى سبعين
درهما وابيع الجدي بمايه درهم والدجاجه بعشرة دراهم والبيضه
بدرهم ونصف والبصله بنصف درهم وحزمة البقل بنصف درهم وبدرهم
والتفاحه بخمسه دراهم وحكى بدر الدين الرصدي التاجر قال كانت
عندي اربع بقرات فكنت احلب منها كل يوم كفايتي وابيع الباقي بمايه
واربعين درهما واعطيت فيها ستة الاف درهم فابيت وبعت خمسة
بقاع وبلاث خراف بتسعماية درهم والذي اشتراها مني استعاد فيهم
مايتي درهم وبعد اربعة اشهر توجه التتار من حلب الى الشرق ذكر بقيه
الحوادث في هذه السنة منها ان السلطان الملك
الظاهر بيبرس رحمه الله كتب للناس سموها بما كان الملك المظفر قطز
قد قرره عليهم وهو ستمايه الف دينار في كل سنة يحمى من الناس بغير سبب
ومنها ان جماعة من السودان اجتمعوا بالقاهره والركبدارية والغلمان
وحرجوا بليل في وسط المدينة ينادون يا ال علي وفتحوا دكاكين
السيوفيين بين القصرين واخذوا ما فيها من السلاح واخذوا خيل الجند
من بعض الاصطبلات وكان الباعث لهم على ذلك شخص يعرف بالكوراني
زعم انه يزهد والمشيخة وعمل له قبة على الجبل الاحمر واقام بها وتردد
بعض الغلمان اليه واقبلوا عليه فامرى معهم هذا الامر ووعدهم بالاقطاعات
وكتب لبعضهم رقاعا ببلاد معينة فثاروا بهذه الثورة فركبت جماعة

من العسكر

من العسكر واحاطوا بهم واخذوا اخذا وبيلا فاصبحوا مصلبين على بابي زويله
وسكنت الفتنة قال القايل

معشر اشبهوا القرود ولكن خالفوها في خفة الارواح

ومنها من الامور العجيبة الغريبة ان في اول هذه السنة كانت الشام للملك
الناصر يوسف بن الملك العزيز ابن الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم في المنتصف من صفر منها صارت لهلاون
المغلي ملك التتار ثم في اخر رمضان صارت للملك المظفر قطز ثم في اواخر
ذي القعده انتقلت الى مملكة السلطان الملك الظاهر بيبرس وقد شاركه
في دمشق الملك المجاهد علم الدين سنجر كما ذكرناه وكذلك كان القاضي في اول السنة
بالشام صدر الدين ابن سني الدولة ثم تولى التاج عم الفلكي ثم تولى محي الدين
ابن الزكي ثم تولى نجم الدين ابن سني الدولة وكذلك كان الخطيب بجامع دمشق
في اول السنة عماد الدين ابن الحرستاني وكان في سنين متطاولة فعزل
في شوال من هذه السنة بالعماد الاسعردي وكان صبيا فارما محيدا ثم اعيد
العماد ابن الحرستاني في اول ذي القعده منها فسبحان الذي يغير ولا يتغير
ومنها ان الناس في دمشق ابتلوا بغلاء شديد في ساير الاسباب من المأكول
والملبوس وغيرها فبلغ الرطل من الخبز الى درهمين والرطل من اللحم الى خمسة
عشر درهما والاوقيه من القنبرس الى درهم والاوقيه من الجبن الى درهم
ونصف والاوقيه من الثوم الى درهم والرطل من العنب الى درهمين ومن
البراسايه ما احدثه القرنج من ضرب الدراهم المعروفة باليانية وكانت
كثيرة الغش قال ابو شامة بلغني انه كان في المايه منها خمسة عشر درهما فضه
واليانية بحاس وكثرت في البلد كثره عظيمه وتحدث في ابطالها مرارا فبقي كل
من عنده منها شي كان حريصا على اخراجه خوفا من بطلانها فتزايدت الاسعار
بسبب ذلك الى ان بطلت في اواخر السنة فعادت تباع كل اربعة منها بدرهم
ناصري مغشوش ايضا بنحو النصف وفيها وقع حريق بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاه

احمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن محمد علي بن يحيى بن صدقة بن الحباط
صدر الدين ابو العباس ابن سني الدولة التغلبي الدمشقي وسني الدولة هو الحسين
بن يحيى المذكور كان قاضيا لبعض ملوك دمشق في حدود الخمسماية ولد في قاف
على دجلة وابن الحباط الناسخ صاحب الديوان هو ابو عبد الله احمد بن محمد بن علي
بن يحيى بن صدقة التغلبي عم سني الدولة ولد القاضي صدر الدين سنة تسع
وثمانين وخمسماية وسمع ابن طبرزد والكندي وغيرهما وحدث ودرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في عدة مدارس وافتى وكان فاضلا عارفا بالمذهب وتولي الحكم بدمشق
استقلالا لاسنة ثلاث واربعين واستمر الي هذه السنة فسا رحين عزل بالكمال
التفليس هو والقاضي محي الدين ابن الزكي الي هلاون كما ذكرنا ثم عاد الي عمله
وقد تولي ابن الزكي فاجتاز ابن سني الدولة ببعلبك متمرض فمات بها
ودفن عند الشيخ عبد الله اليونيني وكان الملك الناصر يثني عليه كما كان
الملك الاشرف يثني علي والده وقاضي القضاة شمس الدين ابن سني الدولة ولما
استقر امر السلطان الملك الظاهر بيبرس ولي ولده القاضي نجم الدين ابا بكر
ابن قاضي القضاة صدر الدين الفضائلي دمشق وعزل ابن الزكي ثم عزله بعد
سنة علي ما سيأتي ان شاء الله وقال ابن كثير والقاضي صدر الدين ابن سني الدولة
هذا هو الذي احدث في زمن الشمس بطاله التدريس لانه كان له بستان بارض
السمع فكان يشق عليه النزول منه في ذلك الوقت الي الدرس ثم اتبعه
الناس في ذلك شرف الدين عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن
بن طاهر بن محمد بن الحسين بن علي ابو طالب شرف الدين ابن العجمي الحلبي الشافعي تربيت
العلم والرياسة بحلب درس بالظاهرية ووقف بها مدرسة ودفن فيها وكانت
وفاته حين دخل التتار حلب في صفر فعدبوه بان صبوا عليه ماء باردا في الشتاء
فلتشنج حتي مات الشيخ الحافظ الخطيب ابو حامد الدمشقي الشافعي المعروف بابن
عساكر مات في هذه السنة بنابلس وهو متوجه من مصر الي دمشق وجده الامام
الحافظ ابو القاسم علي صاحب التصانيف المشهورة منها تاريخ دمشق الشيخ
الاقفيه عز بن عبد المنعم بن امين الدولة الحلبي الحنفي استشهد في الوقعة المذكورة
بحلب في هذه السنة الشيخ محمد اليونيني الحنبلي البعلبكي الحافظ هو محمد بن احمد
ابن عبد الله بن عبد الله بن عيسي ابن ابي الرجال ابو عبد الله ابن ابي الحسين
اليونيني الحنبلي تقي الدين الحافظ المفيد البارع العابد الناسك ولد سنة بدمشق
وسجن وحسمانية وسمع الخشوعي والكندي والحافظ عبد الغني المقدسي
وكان يثني عليه ويتفقه علي الشيخ الموفق ولزم صحبة الشيخ عبد الله اليونيني
وانتفع به وكان الشيخ عبد الله يثني عليه ويعتمد منه وينتدب به في الفتاوي
الشرعية وقد لبس الخرقة من يد شيخه عبد الله البطائحي وبرع في علم الحديث
وجمع الجمع بين الصحيحين بالفاظ والواو وقطعة صالحة من مسند الامام احمد
بن حنبل رضي الله عنه وكان يعرف العربية احد ذلك عن تاج الدين الكندي
وكتب عليها حسنا وكان الناس ينتفعون بفتاويه الكثيرة وحصلت
له وجاهة عظيمة عند الملوك وغيرهم وكان والده يقول ان والدي
لا يقبل شيئا من الصدقة ويزعم انه من ذرية جعفر الصادق رضي الله عنه

ابن

ابن محمد الباقر زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
وذكر انه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة
وقال ابو شامة وكان رجلا ضخما وحصل له قبول كبير
من الامراء وغيرهم وكان يلبس قباء صوفا بالي خارج يعني كما كان شيخه عبد الله اليونيني
قال وصنف شيأ من العراج فردت عليه في غاية سميته الواضح الجلي في الرد
علي الحنبلي الملك السعيد نجم الدين ايل غازي ابن المنصور ارتق ابن ارسلان ابن ايل
غازي بن محمد باش ابن ايل غازي بن ارتق مات في هذه السنة وكان شجاعا معظما
الملك المعظم نور شاه ابن الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب
كان نائبا الملك الناصر يوسف ابن العزيز ابن الظاهر علي حلب حين ملك دمشق وقد
حصل حلب من ابدي المغول مدة شهر ثم سلمها بعد محاصرة شديدة صلحا ثم كانت
وفاته في هذه السنة بحلب ودفن بدهليز داره وذلك بعد الوقعة بايام
الملك السعيد حسن بن الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب
كان صاحب الصبيبه وبانياس بعد ابيه ثم اخذتا منه وحبس بقلعة البيره فلما
جات التتار كان معهم وردد واعليه بلاده فلما كانت وقعة عين جالوت جا بعد
الوقعة اسيرا الي حضرة الملك المظفر قطز فضرب عنقه لانه كان قد لبس سراقوج
التتار فناصحهم الملك منكوتمر ابن طلوخان ابن جنكزخان ملك التتار هلك
في هذه السنة بمقام نهر الطاي من بلاد اغيور وهو فاصد عزو الخطا وكان
فيها يقال يتمذهب بمذهب النصرانيه والفلاسفة وعيل اليها فمات عليها لعنه الله
وكان موته فتحا للاسلام لانه اوجب عود هلاون اللعين عن ديار الشام وبذلك
تمت المسلمين النصرة وطمت المشركين الكسرة وذلك ان لاريكا اخا منكوتمر كان
نائبه في المملكة بكرهي قرا قروم فلما مات اخوه منكوتمر اراد الاستيلا علي المملكة
وكان اخوه هلاي خان مجردا ببلاد الخطا حرده اليها اخوه منكوتمر من حين
جلوسه في الدست وارسل بركه يقول لاريكا انت احق بالقانيه لان منكوتمر
ترتك فيها في حياته وانضم اليه بتوهمه فجي ابن اوكدايه واخوته واتفق عود
اخيه قبلاي من بلاد الخطا فسار اريكا لحربه والتقيا فاقتتلا فكانت الكسرة علي
قبلاي وانتصر عليه اريكا فاخذ الغنايم والسبايا واحضرها لنفسه ولابيهم لبني
عمه شي موجود وعليه ونزوابه ومالوا الي قبلاي فاعاد القتال بعده فاستظهر عليه
واخذ اريكا اسيرا واستقر قبلاي في المانيه وسمي اخاه سيتا فمات وطالت
مدة قبلاي في المملكة واستقر الي سنة ثمان وتسعين وستمائة فبلغه ذلك
هلاون وهو نازل علي حلب فانزعج وعاد رجاء ان يكون له في الامر نصيب
فلما وجد اخاه قبلاي مستقرا استقر بالاقاليم التي فتحها فصارت في يده ويد

درتبه الي يومنا هذا وكان عز الدين كيكاوس واخوه ركن الدين فلج ارسلان سلطانا الروم في خدمة هلاون لما فتح حلب ولما رفع السيف من اهلها تقدم اليه البرواناه وضرب اليوك وقال ان اذن لي العان اقول كلمتين بين يديه فقال له قل فقال من نقضه عيسى بن مريم عليهما السلام انه احيي الاموات فاطاعه اهل الارض وامتنوا به حتي تغالوا في نقضته وقالوا بربوبيته والهانه وهذا الوقت احي هذه النفوس وصار هذه الروس فلابد ان تطيعه البقاع والاقاليم والقلاع وتنقد حكمه في الشرق والغرب وتيسقون بعهده ووعده فحسن موقع كلامه عنده وسأله عن حسبه ونسبه فعرف به وهو ان اباه في ايام السلطان علاء الدين كيقباد حضر الي سعد الدين المستوفي بالروم وكان نافذ الحكم في الاطلاق والحجز والارتفاق فسأله ان يجري عليه جاريا يقمات به من بعض المدارس يكون درهما في اليوم وكان شابا جميلا وسيما من طلبة العلم واسمه مهذب الدين علي واصله من الديلم فمال اليه المستوفي لما راه من سمته وسمته فقال له اريد ان اصيرك مني مكان الولد واجود لك بما احد نم فزوجه ابنته واجرى عليه من الجامكية والانفاق ما يليق بمثله وتوفاة المستوفي بعد ذلك فوصف مهذب الدين للسلطان علاء الدين بالفضيلة والمعرفة والكفاية والاهلية للمناصب فوشحه للوزارة والقي عليه مقاليد الامارة وفوض معين الدين سليمان المسمي بالبرواناه وهو ابن وزير السلطان غياث الدين ولما اخبره هلاون بامره قال للسلطان ركن الدين من الآن لا يتردد الي في الاشغال احد سواه فترتب منزلته مرتبومه ذلك حتي صار فيما بعد حاكما علي الممالك وفارق المذكوران هلاون وعاد كل منهما الي مستقره الي ان كان منهما ما سنذكره ان شاء الله تعالي الامير كتبغا نوين نايب هلاون علي بلاد الشام وقد فتح لاستاذه هلاون مرافقي بلاد العجم الي الشام وقد ادرك جكرخان جد هلاون وكان كتبغا نوين هذا اكمل المغل بلاد خراسان والعراق في حروبه اشياء لم يسبقه اليها احد كان اذا فتح بلدا ساق المقاتلة منه الي البلد الذي يليه ويطلب من اهل البلدان يؤوا هولاء اليهم فان فعلوا حصل مقصوده في مضيق الاطعمة والاشربة عليهم فينقص منه حصارهم وان امتنعوا قاتلهم بهولاء حتي يفني هولاء فان حصل الفتح والا كان قد اضعف اولئك بهولاء ثم استانف قتالهم بجنده حتي يفتحه وكان يبعث الي الحصن يقول لهم ان ماوكم قد قتل فافتحوا صلحا قبل ان اخذه قسرا فيقولون ان الماعد بنا كثيرا فيقول ان كان كثيرا انصرفت عنكم فيقولون ابعث من يشرف

علي ذلك

علي ذلك ويرسل رجالا من جيشه معهم رماح مجوفة محشوة سما فاذا دخلوا قاسوا ذلك الماء فقلك الرماح فيقفون ذلك السم ويلقون في الماء فيكون سبب هلاكهم ولا يشعرون وكان لعنه الله شيخا كبيرا قد اسن وكان يميل الي دين النصاري ولكن لا يمكنه الخروج عن حكم جكرخان من الياسا وقال الشيخ قطب الدين اليونيني وقد رايته ببعلبك حين حاصر قلعتها وكان شيخا حسنا له لحية طويلة مسترسلة رقيقة قد طفرها مثل الدبوقة وتارة يعلقها في حلقه باذنه وكان مهيبا شديد السطوة قال ـــــ وقد دخل الجامع فصعد المنارة لينا مل العسكر فلما خرج من الباب الغربي فدخل دكانا خرابا فقضي حاجته والناس ينظرون اليه وهو مكشوف العورة ولما فرغ مسحه بعضهم بقطن ملبد مسحة واحدة قال ولما بلغه بروز الملك المظفر اليه بالعساكر المصرية تلوم في امره ثم حملته نفسه الي ابيه علي لعاعة وظن انه ينصر كما كانت عادته فحمل بوميد علي الميسرة فكسرها ثم ايد الله المسلمين وانزلهم فحملوا جملة صادقة علي التتار فهزموهم هزيمة لا تنجبر ابدا وقتل كتبغا نوين في المعركة واسر ابنه وكان شابا حسنا فاحضر بين يدي المظفر فنظر فقال له اقرب ابوك فقال انه لا يهرب فطلبوه فوجدوه بين القتلي فلما راه ابنه بكي وصرخ فلما تحققه المظفر قال هذا كان سعادة التتار وبقتله ذهب سعدهم وكذا كان كما قال لن يغلبوا بعده ابدا وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان وكان الذي تولي قتله في المعركة الامير جمال الدين افوش الشمسي ونوين بضم النون وكسر الواو وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره نون ومعناه امير عشرة الاف وكل اسم من اسماء ملوكهم في اخره نوين معناه راس عشرة الاف ولسيحي ايضا راس نومان الملك الناصر الكلام علي انواع الاولـــ في ترجمة هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب صاحب دمشق وحلب وكان مولده في سنة سبع وعشرين وستمايه بحلب وكان قد تولي مملكة حلب بعد موت ابيه الملك العزيز وعمره سبع سنين واقامت حرة ضيفه خاتون بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب بتدبير مملكته واستقل بالملك بعد وفاتها في سنة اربعين وستمايه وعمره يومئذ عشر سنة وراد ملكه علي ملك ابيه وجده فانه ملك مثل حوران والرها والرقه وراس عين وجامع ذلك من البلاد وملك حمص ثم ملك دمشق وبعلبك والاغوار والسواحل الي غزة وعظم شانه وكثر عسكره وخطب له بمصر وبقلعة الجبل كما ذكرنا وكان قد غلب علي الديار المصرية لولا هزيمته وقتل

مدبر ولده شمس الدين لولو الامير ومحارم مالك ابيه العزيزية الثاني
في سيرته كان ملكا حيدا حليما حدا وجاوز به الحلم الى احد اضر بالمملكة فانه
لما امنته قطاع الطريق في ايام مملكته من القطع والقتل تجاوزوا الحد في
الفساد وانقطعت الطرق في ايامه وبقي لا يقدر المسافر ان يرتفق من العسكر
وكثر طمع العرب والتركمان وكثرت الحرامية وكانوا يكمنون في ابواب الدور
ومع ذلك اذا احضر القاتل بين يديه يقول الحي خير من الميت ويطلقه
فادى ذلك الى انقطاع الطرقات وانتشار الحرامية وكان على ذهنه
شيء كثير من الادب والشعر ويروى له اشعار كثيرة منها قوله

فوالله لو قطعت كلبي تأسفا وجرعتني كاسات دمعي دما حرا
لما رادني الا هوى ومحبة ولا اخذت روحي سواك لها الفا

وكان يطبخ في مطبخه كل يوم اربع مائة راس غنم وكانت سماطاته وتجمله
في الغاية القصوى وبنى بدمشق مدرسة قريبا الجامع واوقف عليها
وقفا جليلا وبنى بالصالحية تربة عظيمة جدا مستكملة فدفن فيها كرهون
وهو بعض امراء التتار الذاك في بقتله وصورته انه لما بلغ
هلاون كسرة عسكره بعين جالوت وقتل كتبغانوين نايبه ومقدم
عساكره غضب من ذلك واحضر الملك الناصر وكان عنده كما ذكرنا
وكان وعده ان يرده الى الملك ملكه واقام عنده مده فقال له
انت ما قلت ان عسكر الشام في طاعتك فغررت بي وقتلت المغول
فقال الملك الناصر لو كنت بالشام ما ضرب احد في وجه عسكري بسيف
ومن يكون بلاد التتار كيف تحكم على بلاد الشام فاستوحش هلاون يا سيجا
وضربه به فقال له الناصر يا خوند الضيعة فيها اخوه الظاهر غازي
وكان معه عن ذلك وقال قد حضرت ثم رماه بفرده ثامنه فقتله
ثم قتل اخاه الظاهر وامر بضرب الباقين الذين كانوا معه وقتل الملك
الصالح ابن صاحب حمص وكان معه ايضا وقيل جماعة الذين معه من الزام
والاتباع والحواشي واستبقى الملك العزيز ابن الملك الناصر لانه
كان صغيرا فبقي عندهم مدة طويلة واحسنوا اليه ثم مات وكان
قتل الملك الناصر على جبال سلاس وقال بيبرس وامر هلاون
بقتل ولده العزيز فشفعت اليه طقزخان زوجته فيه فعفى عنه
وقيل انه كان قد اذن له هلاون في العود الى بلاد الشام ليستقر بها
على عادته فسار من عنده وفي مسيره بلغ هلاون خبر كسرة كتبغانوين
فامر بان يرد الناصر من الطريق فلما جاءه الامر بالرجوع قال

اعلامهم

اعناق ح
فوالله من يلعب بالملك حتى
يذهب من يده فلا يعود اليه
قوة الياس العلم العظيم

اعلامهم
ما اعجل ما في الحال عني جنيب يا سعد كان في مقامي كفت
ولما استحث في السير قال

يا سايقها وحدا على الامات لا تعجل في تعرق العناق
واحبس نفسا لحظ باجر وثمانيا وفي المهيمن الخلاف

قال بيبرس وكان قتله على جبال سلماس وقال ابن حلكان كان قتله في الثالث
والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وستمايه بالقرب من مراغة من اعمال اذربيجان
قال وكان خروجه من دمشق في صفر سنة ثمان وخمسين وستمايه وذكر ابن قبيب
وغيره ان قتله كان في تسع وخمسين وستمايه ولما بلغ صرموته الى دمشق عمل عزاه
في دمشق في سابع جمادي الاول من سنة تسع وخمسين

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والخمسين بعد الستمايه
استهلت هذه السنة واولها يوم الاثنين لاحد عشر يوما خلون من كانون الاول والمسلمون
خليفة وبغداد خراب وبلادها غير آمنة تحت حكم وجور من التتار طايفة
جنكزخان وسلطان الديار المصرية والشامية الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري وشريكه في دمشق وبعلبك والصبيبة وبانياس الامير علم الدين سنجر
الحلبي الملقب بالملك المجاهد وشريكه في حلب الامير حسام الدين لاجين الجوكندار
العزيزي وصاحب الكرك والشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل
سيف الدين ابي بكر ابن الملك العادل الكبير سيف الدين ابي بكر بن ايوب وصاحب
صهيون وبرزيه الامير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس وصاحب
حماه الملك المنصور ابن تقي الدين محمود وصاحب حمص الملك الاشرف بن المنصور
ابرهيم ابن اسد الدين وصاحب الموصل الملك الصالح اسمعيل ابن بدر الدين لولو
واخوه الملك المجاهد صاحب جزيرة ابن عمر وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين
ايل غازي بن ارتق وصاحب بلاد الروم ركن الدين قليج ارسلان ابن غياث الدين
كيخسرو السلجوقي وشريكه في الملك اخوه كيكاوس والبلاد بينهما نصفان وصاحب
مكة ابو فمي ابرهيم ابن ابي سعيد بن علي بن قتادة الحسني وعمه ادريس على شريكه
وصاحب المدينة الامير عز الدين حماز بن شيحة الحسيني ذكر ما جرى
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله منها انه في سابع صفر
من هذه السنة ركب بشعار السلطنة واظهر المهابة المتمكنة وشق المدينة
وقد رحوفت بالزينة ونثرت عليه الدنانير والدراهم وافيضت الخلع على الامراء
والمقدمين والوزراء والمتحمين على نفاذ اقدارهم وكتب الى صاحب المغرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصاحب اليمن وملوك الشام وشعور الاسلام بما قدّره الله له من القيام
بامر عباده واياله بلاده واستبشرت به القلوب وانجلت به ولثة الكروب
واستمرّ بالصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير برهة يسيره ثم عزله وولي
الصاحب بهاء الدين علي بن عماد الدين محمد الوزارة وقد ابهاء الدين هو المعروف
بابن الحنا وولي القضا تاج الدين عبد الوهاب بن الاعزّ خلف الحكم وقرر
قواعد الدولة على النظام واظهر عن ما ارهف من حد للسام وراعي
القواعد الصالحيه وتبع الاثار النجيبة وتوكل به في كنيه وفي يوم
الثلاثا عاشر جمادي الاولي باشر القضا بالديار المصرية العلامة تاج الدين
عبد الوهاب بن القاضي الاعز ابي القاسم خلف ابن القاضي رشيد الدين
ابي الثنا محمود بن بدر وذلك بعد شروط ذكرها الملك الظاهر وسد بلة
فدخل تحتها الملك الظاهر وعزل عن القضا بدر الدين ابا المحاسن يوسف
بن علي السنجاري ورسم عليه اياماه ومنها ان في ربيع الاخر قبض الملك الظاهر
على جماعة من الامراء بلغه عنهم انهم يريدون الوثوب عليه ومنها ان الظاهر
امر ببناء مشهد على حمص حالوت لما شاهد من بركة ذلك المكان فبني
هناك مشهد ومنها انه كتب الي بركة ابن صاين قان صاحب البلاد الشمالية
كتابا يعرفه بطلاون ويعرفه ان حماده واجب عليه لتواتر الاخبار
باسلامه ويلزمه اذا دخل في دين الاسلام ان يجاهد الكفار فورد جوابه
فيما بعد كما سنذكره ان شاء الله تعالي ومنها ان الظاهر كتب منشور
الامرة على جميع العربان للامير شرف الدين عيسي بن مهنّي واحضر امراء
العرب واحوي اقطاعاتهم وسلّم اليهم خيل البلاد والزمهم حفظها الحدود
العراق ومنها ان الظاهر حمل الي [illegible] بنيروز هدية من جملتها الزراف
وارسل اليه جماعة من التتار الساري الماردين في نوبة عين جالوت
بحمولهم التتوتية وعدتهم ومنها ان السلطان كتب الي علم الدين سنجر الحلبي
الذي كان الملك المظفر قطز ولاه نيابة دمشق ثم انه ركب في دمشق باشعار
السلطنة وخطب له على المنابر ويلقب بالملك المجاهد وذلك حين بلغه
مقتل الملك المظفر كما ذكرنا فكتب اليه الظاهر يفتح هذا الفعل عليه ويسلطه
به في الرجوع عنه ثم جرّد اليه الامير جمال الدين الحمدي ليتقبّله ويرده و
الي الصواب وارسل اليه صحبته مائة الف وخمسة وعشرين الف درهم انعاما
وخوابير ذهب وخلعا نفيسة فاشهد علي نفسه بانه تنزل عن الامر وانه
نايب من نواب السلطان ثم لم يلبث ان رجع الي ما كان عليه من الخلاف
وركب باشعار السلطنة فجهز السلطان اليه جيشا صحبة الامير علاء الدين

ايدكين

ايدكين البندقداري وهو استاد السلطان الملك الظاهر فوصلوا الي دمشق
في ثالث صفر من هذه السنة فخرج اليهم سنجر الحلبي لقتالهم وكان صاحب حماه
وصاحب حمص بدمشق ولم تخرج جامع سنجر الحلبي ولا اطاعاه لاصطلاب امره
ووقع القتال بينهم بظاهر دمشق في ثالث عشر صفر فانهزم الحلبي وولي
واصحابه معه ودخل الي قلعة دمشق حتي اجنّه الليل فهرب من قلعة دمشق
الي جهة بعلبك فتبعه العسكر وقبضوا عليه وحمل الي الديار المصرية فاعتقل
الظاهر بها ثم اطلق واستقرت دمشق في ملك الظاهر بيبرس واقيمت له
الخطبة بها وبغيرها من الشام مثل حماه وحمص وحلب وغيرها واستقر ايدكن
البندقداري الصالحي في دمشق لتدبير امورها ولما استقر الحال
علي ذلك رحل الملك المنصور صاحب حماه والاشرف صاحب حمص وعاد الي
بلادهما واستقر بها وقال بيبرس في تاريخه وقرر السلطان الظاهر ان يكون
حديث القلعة بدمشق وامر الامراء للامير علاء الدين طيبرس الوزيري
الحاجب ثم رتبه في نيابة السلطنة وفي تاريخ ابن كثير ثم بعد استقرار ايدكن البندقداري
في دمشق ورد عليه مرسوم الامير الملك الظاهر بالقبض علي بهاء الدين بغدي
الاشرفي وعلي شمس الدين اقوش البرلي وغيرهما من العزيزية والناصرية وبقي
علاء الدين ايدكين متوقفا في ذلك فتوجه بغدي الي ايدكين فحال دخوله عليه
قبض علي بغدي المذكور فاجتمعت العزيزية والناصرية الي اقوش البرلي فلما
ولاه المظفر قطز غزه والساحل كما ذكرنا فلما جهز الملك الظاهر استناده
ايدكين البندقداري الي قتال سنجر الحلبي ارسل الي البرلي وامره ان ينضم اليه
فسار اقوش البرلي مع ايدكين واقام بدمشق فلما قبض علي بغدي خرج البرلي
الي المرج وارسل ايدكين اليه يطيّب قلبه ويحلف له فلم يلتفت الي ذلك وسار
الي حمص وطلب من صاحبها الاشرف ان يوافقه علي العصيان فلم يجب الي ذلك
ثم توجه الي حماه وارسل يقول للملك المنصور صاحب حماه انه لم يبق من البيت
الا يوبي غيرك فقم لنصير معك ونملك البلاد فلم يلتفت الملك المنصور الي ذلك
وسيّره ورد اقبيحا فاغتاظ البرلي ونزل علي حماه واحرق زرع بيدر العسكر
وسار الي شيزر ثم الي جهة حلب وكان ايدكين لما استقر بدمشق فرّق عساكر
صحبة فخر الدين الحمصي للكشف علي البيره فان التتار كانوا قد ثاروا عليها
فلما قدم البرلي الي حلب كاتب فخر الدين الحمصي المذكور وقال له البرلي
نحن لي طاعة الملك الظاهر فتمضي الي السلطان وتسأله ان ينزكني ومن
معي مقيمين بهذا الطرف ونكون تحت طاعته من غير ان يكلفني وطي
بساطه فسار الحمصي الي جهة مصر ليودي الرساله فلما سار عن حلب تمكن البرلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحتاط على ما في حلب من الحواصل واستبد بالامر وجمع العرب والتركمان
واستعد لقتال عسكر مصر ولما توجه فخر الدين الحجي لذلك السبب
في الرمل حاله الدين المحمدي العاطي فتوجها بمن معه من عسكر مصر لقتال
البرلي وامساكه فارسل الحجي وعرف الملك الظاهر ما يطلبه البرلي
فارسل الظاهر يتكل على فخر الدين الحجي المذكور ويامره بالانضمام الي
المحمدي والمسير الي قتال البرلي فعاد من وقته ثم رضي الظاهر على علم الدين
الدمياطي وجهزه وراء المحمدي في جميع من العسكر ثم اردفه بعز الدين
الدمياطي في جمع اخر وسار الجميع الي جهة البرلي وساروا الي حلب
وطردوه عنها وانقضت السنة والامر على ذلك

ومنها نصب السلطان
الملك الظاهر الخليفة للمسلمين واصل ذلك ان الذي رجب من هذه السنة قدم
الي مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسمه الدوك اسمه احمد زعموا انه
ابن الامام الظاهر بالله ابن الناصر لدين الله وانه خرج من دار الخلافة ببغداد
لما ملكها التتار فعقد السلطان الملك الظاهر بيبرس مجلسا حضر فيه جماعة
من الاكابر منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والقاضي تاج الدين عبد الوهاب
بن خلف المعروف بابن بنت الاعز فشهد اولاد سكن العرب ان هذا
الشخص المذكور هو ابن الظاهر محمد بن الامام الناصر لدين الله فيكون عم المستعصم
بالله الذي قتله هلاون واقام العاصي جماعة من اليهود واجتمعوا باولئك
العرب وسمعوا شهادتهم فشهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة فاثبت القاضي
تاج الدين نسب احمد المذكور ولقبوه المستنصر بالله ابا القاسم احمد بن الظاهر
بالله محمد وبايعه الملك الظاهر والناس بالخلافة ثم اهتم الظاهر بامره وعمل
له الدهليز والجدارية والسلاح دارية والاتالخلافة واستخدم له عسكرا
وعزم على تجهيزه حملة طايلة قبل كانت جملتها الف الف دينار وكانت العامة
تلقب هذا الخليفة بالذرايني وفي تاريخ بيبرس وفي التاسع من
رجب وصل الامام ابو العباس احمد بن الامام الظاهر بالله ابن الامام
المستنصر بالله من العراق الي الديار المصرية وركب السلطان الظاهر
للقايه في موكب مشهود وانزله في القلعة وبالغ في اكرامه وقصد اثبات
نسبه وتقرير بيعته لان الخلافة كانت قد شغرت منذ قتل الامام المتعصم
بالله فاحضر الامراء الكبار ومقدمي العساكر والوزير وقاضي القضاه
ونواب الحكم والفقها والعلما والصلحا واكابر المشايخ واعيان الصوفية فاجتمع
الجمع بقاعة الاعمدة بقلعة الجبل وحضر الخليفة وناديب السلطان
معه في الجلوس بغير مرتبة ولا كرسي وامر باحضار العربان الذين حضروا

مع الخليفة

مع الخليفة من العراق فحضروا وحضر خادم من البغاددة فسئلوا عنه
هل هو الامام احمد بن الظاهر ابن المستنصر فقالوا انه هو فرهبت جماعة بالاستفاضة
وهم جماعة يحيى نايب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجوزي
ونجيب الدين الحرائي وسديد الدين الزملتي نايب الحكم بالقاهرة عبد قاضي القضاه
تاج الدين عبد الوهاب فاسجل على نفسه بالثبوت وسمي الامام احمد بالمستنصر بالله وبايعه
السلطان على كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والجهاد في سبيل الله واحترام مال الله بحقها وصرفها في مستحقها وبعد البيعة
له قلد الخليفة السلطان البلاد الاسلامية وما ينضاف اليها وما سيفتحه الله
على يديه من بلاد الكفار ثم بايع الناس الامام على اختلاف طبقاتهم فتمت له الخلافة
وصحت له الامامة وكتب السلطان الي البلاد باخذ البيعة له وان يخطب له على المنابر
وتنقش الصكة باسمه واسم الملك الظاهر ولما كان يوم الجمعة السابع عشر من رجب
خطب الخليفة بالناس في جامع القلعة وفي يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب
السلطان الي خيمة ضربت له بالبستان الكبير بظاهر ريدانية القاهرة وهي
لابسة لبسة الخلافة العباسية وهي الجبة السوداء والعمامة السوداء والطوق
والسيف وجلس مجلسا عاما وخلع على الامراء والوزير وقاضي القضاه وصاحب ديوان الانشا وقرئ
التقليد السلطاني قراه فخر الدين ابن لقمان وقال ابن كثير وفي كان الامام ابو العباس
احمد هذا معتقلا ببغداد ثم اطلق وكان مع جماعة الاعراب بالعراق ثم قصد
الملك الظاهر حين بلغه فقدم عليه الديار المصرية مع جماعة من العرب فيهم عشرة
من الامراء منهم الامير ناصر الدين مهنى فتلقاه السلطان والوزير وقاضي القضاه
تاج الدين واليهود والموذنون وخرجت اليهود والنصارى بايديهم ورحل
من باب النصر في ابهة عظيمة وكان يوما مشهودا وهذا الخليفة هو الثامن
والثلاثون من خلفاء بني العباس وبينه وبين العباس اربعة وعشرون ابا
وكان اول من بايعه يوم عقد المجلس القاضي تاج الدين عبد وما ثبت نسبه
عنده ثم السلطان الملك الظاهر ثم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ثم الامراء
والاكابر الدولة وكان منصب الخلافة شاغرا ثلاث سنين ونصفا لان المستعصم بالله
قتل في اوايل سنة ست وخمسين وستمايه ويوم هذا في يوم الاثنين الثالث عشر
من رجب من هذه السنة اعني سنة تسع وخمسين وستمايه وكان اسمر وسيما شديد
التوكي عالي الهمة شجاعا واقدام وقد لقب هذا بالمستنصر كما كان اخوه
بالي المدرسة ببغداد لقب بهذا وهذا امر لم يسبق اليه ان خليفتين اخوين
يلقب كل واحد منهما بلقب الاخر وقد انزل هذا الخليفة بقلعة الجبل هو في برج
هو وحشمه وخدمه ولما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ركب في ابهة السواد

وجا الي الجامع بالقلعه بصعد المنبر وخطب الناس ذكر فيها شرف بني العباس
ثم استفتح فقرا عشرا من سورة الانعام ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وترضى عن الصحابة رضي الله عنهم ودعى للسلطان ثم نزل عن المنبر وصلى
بالناس فاستحسن ذالك منه وكان وقتا حسنا ويوما مشهودا وقال
ابن كثير ولما كان يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب الخليفه والسلطان
والوزير والقضاه والامراء واهل الحل والعقد الي خيمة عظيمة قد
ضربت بظاهر القاهرة فالبس الخليفه السلطان بيده خلعة سوداء
وطوقا في عنقه وقيدا في رجليه وهامن ذهب وصعد فخر الدين
ابرهيم ابن لقمان رسلس الدمار منبرا فقرا عليه تقليد السلطان وهو
من انشائه وخط نفسه ثم ركب السلطان بهذه الهيئة والعبد في رجليه
والطوق في عنقه والوزير بين يديه على راسه التقليد والامراء والدولة
كل احد منه مشاة سوي الوزير فشق القاهرة وقد زينت له وكان يوما
مشهودا ونسخة التقليد الملتقط عن الخليفة للسلطان * الحمد لله الذي
اصطفي ملابس التوفيق * واظهر درر وكافات حافية عما استحكم
عليها من الصدف * وشيدما وهي من علاه حتى انسى ذكر ما سلف *
وقيض لنصره ملوكا اتفق على طاعتهم من اختلف * احمده على نعمه
التي رنقت الاعين منها في الروض الانف * والطافه التي وقفت الشكر
عليها فليس له عنها منصرف * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة توجب من المخاوف امناه وتسهل من الامور فنونا لا افناه
وعلى اله الذين اصحت مناقبهم باقية لا تفني * واصحابه الذين احسنوا
في الدين فاستحقوا الزيادة في الحسني * وبعد فان اولي الاولياء
بعد تم ذكره واحقهم ان يصبح القلم ساجدا وراكعا في تسطير مناقبه
وبره من سعي فاصبح بسعيه الجميل مقدما ودعي الي طاعته فاصاب
من كان مخبتا ومتمما ومابدت بدء من المكرمات الا كان لها زندا
ومعصما ولا استباح بسيفه حمي وغي الا اضرمه نارا واجراه دما *
ولما كانت هذه المناقب الشريفه مختصة بالمقام العالي المولوي السلطاني
الملكي الظاهري الركني شرفه الله واعلاه ذكره الديوان العزيز النبوي
الامامي المنتصري اعز الله سلطانه تنويها بشرف قدره * واعترافا
بصنعه الذي تنفد العبارة المسهبه ولا يقوم بشكره كتيب لا وقاد
اقام الدولة العباسيه بعد ان افقدها زمانه الزمان * واذهب ما كان
لها من محاسن واحسان وعفت دهرها المسي لها فاعتب * وارضي عنها زمانها
بيانه

وقد كان

وقد كان صالحيها صوله مغصب فاعاده لها سلما بعد ان كان عليها حربا * وصرف
اليها اهتمامه فرجع كل منتضايق من امورها واسعا رحبا * ومنح امير المومنين
عند القدوم عليه حنوا وعطفا واظهر له من الولاء رعبة في ثواب الله ما لا يخفي
وابدي من الاهتمام بامر البيعة امر الورامة عيره لا منتع عليه * ولا تمسك
بحبله متمسك لا يقطع به قبل الوصول اليه لكن الله ادخر هذه الحسنة
لينقل بها في الميزان توابه * ويخفف بها يوم القيامه حسابه والسعيد من خفف
حسابه فهذه منقبة الي الله الا ان يخلدها في صحيفة صنعه * ومكرمة فضت
لهذا البيت الشريف بجمعه بعد ان حصل الايأس في جمعه * وامير المومنين
يشكر لك هذه الصنايع * ويعترف انه لولا اهتمامك لاتسع الخرق علي الراقع * وقد ملك
الديار المصرية والبلاد الشامية والديار البكرية والحجازية واليمنية والفراتية
وما يتجدد من الفتوحات عورا ونجدا * وفوض امر نجدها ورعاياها اليك حين اصبحت
في المكارم فردا * ولا جعل منها بلدا من البلاد ولا جعلنا من الحصول مستثنى ولا جهه
من الجهات تعد في الاعلى ولا الادني * فلاحظ امور الامة فقد اصبحت لها حاميا *
وخلص افضل من التبعات اليوم فغي غد يكون مسولا وعما اجرم مطلوبا * ولا تزال
الدنيا تنال احد منها طالبا * وما راها احد بعين الحق الا راها خيالا زائلا *
فالسعيد من قطع اماله الموصوله * وقدم لنفسه زاد التقوي فنعم الزاد التقوي
التقوي مردوده لا مقبوله * والبسط يديك بالاحسان والعدل فقد امرك
بالعدل والاحسان في مواضع من القران * ونزه عن المرء دنوبا واثاما * وجعل
يوما واحدا فيه لعبادة العابد ستين عاما * وما سلك احد سبيل العدل
الا واجتنبت ثماره من اقطار * ورجح امريه بعد تناعي اركانه وهو مشيد الاركان *
وتخصص به من حوادث زمانه والسعيد من تخصص من حوادث الزمان * وكانت
ايامه ابهي من الاعياد واحسن في العيون من العذرا في اوجه الجياد * واحلي
من العقود اذا حلي بها عطل الاجياد * وهذه الرقاليم المنوطه بك تحتاج
الي تواب وحكام واصحاب راي من اصحاب السيوف والاقلام * فاذا استعنت
باحد منهم في امورك فتقب عليه بقيناء واجعل عليه في نفرانه رقيناء وسل
عن احواله فغي يوم القيامة يكون عنه مسولا وعما اجرم مطلوبا * ولا تزال
الا من يكون مساعيه حسنات لك لا ذنوبا وامرهم بالاناة في الامور والرفق
ومخالفة الهوي اذ ظهرت ادلة الحق * وان يقابلوا الضعفا في حوائجهم
بالثغر الباسم والوجه الطلق * وان لا يجاملوا احدا علي الاحسان
والاساءة الا بما يستحق * وان يكونوا لمن تحت ايديهم من الرعية اخوانا
وان يوسعهم برا واحسانا وان لا يستغلوا حرمانهم اذا استغل الزمان كم حرمانا

والمسلم اخو المسلم ولو كان امير اطيه او سلطانه والسعيد من نسج على منواله واستنّ بسنّته في نصرة دينه واحواله وتحلوا عنه ما تعجز قدرته عنه على ايقاله ومما يومر ون به ان تحيي ما احدث من سنن السنن وجرّد من المظالم التي هي من اعظم المحن وان تشوي بامطالها المحامد رخيصه باغلى ثمن ومهما جبي لها من الاموال فانما هي باقية في الدرم حاصله واحياد الخزاين ان اضحت بها خاليه فانما هي في الحقيقة منها عاطلة وهل اشقى ممن احنقت اثامه واكتسب بالمساعي الذميمة ذمّاه وجعل السواد الاعظم يوم القيامة له خصماه وتحمّل ظلم الناس فيما صدر عنه من اعماله وقد خاب من حمل ظلماه وحقيق بالمقام الشريف المولوي السلطاني الملكي الظاهري الركني ان يكون ظلامات الانام مردودة بجدله وعزائمه تخفف ثقلا لاطاقة لهم بحمله فقد اضحى على الاحسان قادراه وصنعت له الايام ما لم تصنعه لمن تقدم من الملوك وان جاء اخراه فاحمد الله على ان وصل الي جنابك امام هدي يوجب لك مزيد المعظم ويلبّسه الخلايق على ما حصّك الله به من هذا الفضل العظيم وهذه امور يجب ان تلاحظ وتوعي وان يوالي عليها حمد الله فان الحمد يحب عليها عقلا وشرعاه وقد تبيّن انك صرت في الامور اصلا وصار غيرك فرعا ومما يجب ايضا تقديم ذكره ان الجهاد الذي اضحى على الامة فرضاه وهو العمل الذي يرجع به مسودّ الصحايف مبيضّاه وقد وعد الله المجاهدين بالاجر العظيم واعدلهم عنده المقام الكريم وخصّهم بالجنة التي لا لغو فيها ولا تاثيمه وقد تقدمت لك في الجهاد اليضا اسرعت في سواد الحساد وعرفت منك عزمة وهي امتي مما حته ضمائر العباد واشتهرت لك مواقف في القتال هي اشهر واشهى الي القلوب من الاعياد وبك صان الله حمى الاسلام من ان يبتذل وبعزمك حنط على الملحدين نظام هذه الدولة وسيفك اثر في قلوب الكافرين فروحا لا تندمل وبك يرجى ان يرجع سفر الخلافة الى ما كان عليه من الايام الاولى فانهض لنصرة الاسلام حضّا ما كان غافيا ولا هاجعا وكن في مجاهدة اعداء الله اماما متبوعا لا تابعا وايد كلمة التوحيد مما تجد من تاييدها الاسطيعا سامعا ولا تحل الثغور من اهتمام بامرها بنفسك له الثغور واختفالك ببذلك ما دجى من ظلمائها بالنور واجعل امرها على الامور مقدّما وشيّد منها كلما عاد ره العدو مهدّما فهذه حصون بها تحصل الانتفاع وهي على العدو داعيه افتراق الجماع

واولاها

واولاها بالاهتمام ما كان البحر مجاوراه والعدو اليه ملتفتا ناظراه لاستباحة ثغور الديار المصريه فان العدو وصل اليها رابحا وراح خاسراه واستاصلهم الله فيها حتى ما اقال منهم عاثراه ولذلك الاسطول التي تزري حيله كالاهلّة وركائبه سابقة بغير سابق مستقلّه وهو اخو الجيش السليماني فان ذاك غدوت الرياح له حاملهه وهذا كلفت بحمل المياه السايله واذا لحظها الطرف جارية في البحر كالاعلامه واذا شبهها قال هن ليال تقلع بالايامه وقد سنّى لك الله في السعادة كل مطلب واتاك من اصالة الراي الذي يريك المغيّب وبسط بعض النبض منك للامل ونشط بالسعادة ما كان من كسل وهداك الى مناهج الحق وما زلت مهتديا اليهاه والزمك المرشد فلا احتاج الى تنبيه عليهاه واسبغ يدك باسباب نصره وبوزعك شكر نعمه فان النعمة تستتم بشكره وترك السلطان سوق المدينة وحمل التقليد للامير جمال الدين النجيبي استاد الدار والصاحب بهاء الدين في بعض الطريق فكان السلطان في موكبه كما قيل

خلع خلعن من العداة قلوبهم وملأن بالاشراق ابصار الملا
لما طلعت بها سرت فابطؤ طرف اليك من الشعاع تامّلا
وبدا عليك الطوق رجع دونه فراى بدرًا بالنجوم تكلّلا

واستخدم السلطان للخليفة ما يحتاج اليه من ارباب الوظايف والاشغال فجعل الامير سابق الدين بوزبا اتابك العساكر وكتب له بالف فارس وجعل الطواشي بهاء الدين صندل شراسا وكتب له بخمس مايه فارس والامير ناصر الدين ابن صبرم خزندار وكتب له بخمسمايه فارس والامير نجم الدين استاد الدار وكتب له بخمس مايه فارس وسيف الدين بلبان الشمسي دوادار وكتب له بخمس مايه فارس وامر جماعة من العربان بالطبلخانات واشترى للخليفة مايه مملوك حمدانيه وسلحدارية واعطى كلا منهم ثلاثة اروس خيل وجملا لعدته واستخدم له اصحاب الدواوين وكتاب الانشا والايمه والعلمان والحكماء والجرايحية وكمل البيوت والخيول والاسلحه ومنها ان السلطان الملك الظاهر بيبرس رحمه الله توجه الى الشام خارجا من مصر في السادس من شوال من هذه السنة وصحبته العساكر والخليفة وحاشيته والاخوة الثلاثة ملوك البلاد الشرقيه اولاد صاحب الموصل ركن الدين اسعيل وولده علاء الملك ولخوه المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة واخوهما الملك المظفر وستذكر مجيئهم الى خدمة السلطان الظاهر وكان قصد الظاهر تقرير ما تغير من القواعد واعادة الاحوال بديار السلام ولما وصل الى دمشق نزل بقلعتها وانزل الخليفة في قبة الملك الناصر بجبل الصالحية ولما اجتمع على تجهيز الخليفة والملوك المذكورين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جرد معهم الامير سيف الدين بلبان الرشيدي والامير شمس الدين الرومي وهما من
اكابر الامراء وجرد معهما طايفة من العسكر واوصاهما ان لا يدا الامع الخليفه
الى ان يوصلاه الى الفرات ويتجاوزا بالبر العزي وبحفة البلاد الحلبية
لا تنتظر ما يجرد من جهة الخليفه حتى اذا احتاج اليهما وارسل من
يستدعيهما بادرا اليه بمن معهما من العسكر ولا يبدعان احدا يتوقف
عنه ولا يتاخرون ثم ودعه مبلا والخليفه مطاعا امره مسرورا قلبه فكان
حمل ما عزم السلطان على تجهيزه من الاموال الف الف دينار عينا مصرية
وستين الف دينار فسبحان من ملك ما اعظم همته وما اكرم سجيته
وما اشد اجتهاده في الله رضي الله عنه وقال ابن كثير وكان سبب
خروج السلطان الى الشام ان البرلي كما تقدم كان قد استحوذ على
حلب فارسل اليه الامير علم الدين سنجر الحلبي الذي كان قد تغلب على
دمشق فطرده عن حلب وتسلمها منه واقام بها نايبا عن السلطان ثم لم يزل
البرلي حتى استعادها منه واستولى عليها كما كان فاستناب السلطان
على الديار المصرية عز الدين ايدمر الحلبي وجعل تدبير المملكة بها الى الوزير
بهاء الدين ابن حنا واستصحب ولده فخر الدين ابن الحنا وزير الصحبة
وجعل تدبير العساكر والجيوش معه الى الامير بدر الدين سليك الحزندار
وقال ابن كثير وكان دخول السلطان الى دمشق يوم الاثنين سابع ذي
القعدة لزهاء السنة وكان يوما مشهودا وصلى هو والخليفة الجمعة بجامع
دمشق وكان دخول الخليفه الى الجامع من باب البريد ودخول
السلطان من باب الزياده وكان يوما مشهودا ثم جهز السلطان الخليفه
كما ذكرنا واصحبه اولاد صاحب الموصل وقدم اليه صاحب حمص الملك
الاشرف فخلع عليه واطلق له وكتب له تقليد ابلاده ثم جهز جيشا
صحبة الامير علاء الدين ايدكين البندقداري الى حلب لمحاربة البرلي
المتغلب عليها المقدم ذكرها وقال ابو شامة وفي يوم الخميس ثامن ذي الحجة
عزل عن قضاء دمشق النجم بن الصدر بن سني الدولة وتولى الحكم
القاضي شمس الدين احمد ابن بهاء الدين محمد بن ابرهيم بن ابي بكر بن خلكان
الذي كان نايبا في الحكم بالقاهرة سنين كثيره وجلس مكان النجم وابنه
بالمدرسة العادليه ثم وكل على النجم وامر بالسفر الى الديار المصرية وكان
حاكما جايرا فاجرا ظالما متعديا فاستراح منه العباد والبلاد وهو الذي
شاع عنه انه اودع كيسا فيه الف دينار فرد بدله كيسا فيه فلوس وذكر
ذلك في القصيده التي هجي بها المتولى للحكم اولها

يا

يا ايها الملك المظفر والمولى الامير المجير وابن وداعه
قال ابو شامة وفي الجملة تولى الحكم في زماننا ثلاثة مشهورين بالفسق
هذا الظالم والرفيع الحيكي وابن الجمال المصري وكان نايبا عن اسه وقلت
في حمر انصاه ونوابهم

دمشق في عصر نامع فضلها بليت من القضاه بجهال واوغاح
يا عجبي ومصري وصاحبي واربلي وحياط وفلاح
لهم صحف سنة والثواب كلهم اضعاف اضعاف افراح

ابرهيم ابن عشر الزكي وابن الحرستاني وابنه والجمال المصري والرفيع
والتفليسي وموسى الدولعي ثلاثه وابن حلكان والثواب ثمانية عشر
ثم سافر القاضي المعزول الى مصر تحت الحوطه يوم الخميس خامس عشر
ذي الحجة والدعا عليه كثير والتظلم منه شايع والدعاوى عليه كثيره قال
وانشد لي العماد داود الحموي لنفسه في ذلك

بحر اتاه ضيا الشمس فاحترقاه وراح في لجج الادبار فاندفقا
ناحت عليه الليالي وهي شاميه وعرفته صروف الدهر ما اختلفا
وحدثته الاماني وهي كاذبة مايده لا يري بعد النعيم شقا
وجاد بالمال كي تبقى رياسته وفتق الشرع والتقوى ومازقا
فجاءه سهم رعب جل مرسله فجات معيي وما اخطاه من رشقا
والقيت في قلوب الناس بغضته لكنهم قد عدوا في دمه فرقا
ففرقة بقبيح الظلم تذكره وفرقة قد حظت تاسه فاندفقا
وفرقة وصفته بالخلاعة مع خبث وكبر وكل منهم صدقا

قال وفي الغد يوم الجمعة قري بالشباك الكمالي بجامع دمشق وانا
حاضر فيه تقليد القضاء للقاضي شمس الدين ابن خلكان الاربلي وتضمن
انه فوض اليه الحكم في جميع بلاد الشام فالعريش الى سلميه بستقيب
فمن يراه وفوض اليه النظر في اوقاف الجامع والمصالح والمارستان
والمدارس وغيرها مما كان تحت يد الحاكم المعزول وفوض اليه تدريس
سبع مدارس كانت تحت يد المعزول ايضا وهي العذراوية والعادلية
والناصريه والفلكيه والركنيه والافضاليه والبهنسيه وفي تاريخ النوري
ولما سار السلطان الملك الظاهر من مصر الى الشام امر القاضي شمس الدين
ابن خلكان ان يسافر في صحبته من مصر الى الشام فسافر ولما دخل السلطان دمشق
عزل عن قضاء دمشق نجم الدين ابن صدر الدين بن سني الدولة وولي
عوضه القاضي شمس الدين ابن خلكان ذكر بقية الحوادث

منها ان في يوم الجمعة خامس المحرم من هذه السنة كانت كسرة التتار على حمص فنزحا من فتر خالد بن الوليد رضي الله عنه وقد ذكرناها مفصلة في السنة الماضية لاجل تتميم الكلام ومنها وصول الملك الصالح ركن الدين اسمعيل ابن الملك الرحيم بدر الدين لولو الى ابواب السلطانية وكان وصوله في شعبان فاقبل الظاهر عليه واحسن اليه وامره ولزمه بالاقامة والانزال من دمشق الى دمشق مصر وتلقاه وانزله في دار اطيبت له تليق لمثله ووصل بعده اخوه المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة فتلقاه كما تلقى اخاه وكان اخوهما الملك المظفر صاحب سنجار قد رتبه الملك المظفر سيف الدين قطز نائبا بحلب بعد كسرة التتار كما ذكرنا فوجد العزيزية امرا بحلب عليه وكرهوا ولايته فامسكوه واعتقلوه في بعض قلاع حلب لما قتل المظفر فسال اخوته السلطان تسليمه فافرج عنه ووصل السلطان المذكور بصلات جزيلة من المال والقماش والخيل والخلع والخواص لهم ولاصحابهم وجهزهم ليعودوا الى ممالكهم صحبة الخليفة المستنصر بالله وكتب تقاليدهم بتفويض اليهم فكتب للملك الصالح ركن الدين اسمعيل الموصل وولاياتها ورسائينها ونصيبين وولاياتها وبالوصا ومدينة بوازيج وما يتعلق بها وعقرسوس ودارا واعمالها والقلاع العادية وبلادها والخوابي وبلادها واهرور وبلدها وخلصوا وبلدها وليكور وبلدها وكتب للملك المظفر سيف الدين اسحق بلاد الجزيرة وزيد عليها حمزين وكتب للملك المظفر علاء الدين علي سنجار واعمالها التي كانت بيده وارسل اليهم الطلخانات والتاجق وتقدم بسفرهم صحبته الى الشام ليجهزهم الى مستقرهم صحبة الخليفة المستنصر بالله فيتجهزوا صحبته كما ذكرنا ومنها انه جاء الرسل من جهة دلبن كندبا فاوعزه من الفرنج الذين بالساحل الى السلطان الملك الظاهر والسلطان في منزله ما العوجا يسالون السلطان الاذن لاصحابهم في حضورهم الى الابواب الشريفة فاذن لكندبا فاوفد كرمخ فاكرمه السلطان واقبل عليه واجاب سواله ورسم بتقرير الهدنة له ولصاحب بيروت على حكم القاعدة التي كانت مقررة في الايام الناصرية وكتب له منشورا عما في يده من البلاد فقبل الارض شكر على هذه النعمة وعاد وكثرت الاجلاب وابتهجت السبل وترددت التجار وسلكت القفار واندفعت عن اهل السواحل المضار ومنها انه وصل الى السلطان وهو في الشام رسول الاشكري ببذل المودة والطاعة

ومن

ومنها انه حضر الى خدمة السلطان وهو في الشام الملك المنصور صاحب حماه والملك الاشرف صاحب حمص فتلقاهما بالاكرام وحباهما بالانعام وارسل الهما شعار السلطنة فركب كل منهما وكتب لهما التقاليد عما لكهما وزاد كلا منهما على ما بيده فزاد المنصور صاحب حماه بلاد الاسماعيلية والملك الاشرف تل باشر واعادها الى متقرها وحضر لخدمته الملك الزاهد اسد الدين شيركوه والملك الامجد بن العادل صاحب بعلبك والمنصور والسعيد ولدا الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك العادل الكبير والملك الامجد بن الملك الناصر والملك الاشرف ابن الملك المعظم والقاهر ابن المعظم فعاملهم بالجميل والانعام الجزيل وهولاء من اعيان الدولة الايوبية وفدوا الى خدمته ومثلوا بحضرته ووطيوا بساطه واكلوا سماطه فكان هذا من امارات الاقبال وسعادة حدود ولاية الامة من الزوال ومنها ان السلطان افرج عن العزيز بن المغيث وارسله الى ابيه بالكرك وذلك ان الملك المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك كان قد ارسل ولده العزيز فخر الدين عثمان الى كنبغا نوين مقدم التتار عند وصوله الى دمشق فبقي معتقلا بها الى ان انفقت الكسرة وحمل السلطان المظفر دمشق فامسكه واعتقله فلما دخل الظاهر دمشق افرج عنه واحسن اليه وجهزه الى والده وجهز اليه شعار السلطنة فركب بها في الكرك ومنها انه اتفقت واقعة بين الفرنج والتركمان ببلاد الجولان وكان التركمان قد اووا الى البلد الساحل جائلين من التتار وانتقلوا الى بلاد الجولان فاقاموا بها وكانت صفد بيد الفرنج فقصدوا الاغارة على التركمان وبيوتهم على غرة منهم فشعروا بما ارادوه الفرنج فنا هبوا لهم وتبيطوا فلما جاءوا اليهم استقتلوهم فكسروا الفرنج كسرة شديدة واسروا من فرسانهم جماعة فبذلوا لهم ما لا يقترون به نفوسهم ويفدون به رؤسهم فعلموه منهم وخلوا عنهم ولم يطلعوا على ذلك احدا من النواب السلطانية طمعا منهم ان الامر يخفى ولا يظهر فاطلع السلطان على ذلك فلم التركمان بذلك فغادروا غابة اقاموا عليه فرحلوا من البلاد وتوجهوا الى الروم ومنها ان الامير بيبرس قلد في تاريخه وفي هذه السنة اتفق وصولي الى الديار المصرية صحبة الطواشي مجاهد الدين فيماز الموصلي خادم الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل فاشتراني منه الامير سيف الدين قلاون الالفي واشتراني منه مملوكا اخر خوشداشا الى يسمى ايبك الموصلي وكان السلطان قلاون ساكنا بحارة البندقانيين بالقاهرة المحروسة فربتني في الكتب فلطف الله بي وعلمني كتابة العربي وشرفني بدراسة القرآن الكريم لطفا من رب العالمين ولما سافر المخدوم هذه السفرة صحبه الملك الاشرف معدودا في جملة الصغار ومنها انه جرى لولدي صاحب الروم وهما عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان وقد ذكرنا انهما حضرا مع هلاون فتح حلب وعاد كل منهما الى مستقره و

على صوره القسمة التي قسمها بينهما منكوقان فلما كان في هذه السنه ارسل هلاون
الي عز الدين يستدعي شمس الدين يوقاش نايبه فارسله اليه فوصل الي ارزنكان
صحبة رسله فاتفق عند وصوله الي الاعيد عطاس النصاري فخرجوا متوجهين
الي الفرات بحر كثير وهم الجاثليق واسمه مرحسيا وقد رتبوا الصلبان
على الرماح والطنوا النواقيس والصياح فانكر عليهم شمس الدين يوقاش وفضحهم
فقام عليه رسل هلاون وقالوا هذه بلاد السلطان ركن الدين فلا يتحدث
الا في بلاد مخدومك عز الدين كيكاوس وسالوا الجاثليق كيف كانت
عادتكم في ايام السلطان غياث الدين فقال لهم كانت عادتنا نحمل بلاثة الاف
درهم ونعمل عيدنا كما تختار فاخذوا منه ثلاثة الاف درهم وكتبوه من عمل
العيد كما اراد فلما جرت هذه المقاوضة بين رسل هلاون وشمس الدين يوقاش
عاد مغضبا ورجع الي السلطان عز الدين وحسن اليه العصيان علي هلاون
والخلاف علي اخيه ركن الدين والاستيلاء علي بلاده فاطاعه ووافقه
وكان ذلك داعية الفساد الاكبر والصدع الذي لم يحر ثم سار الي بوزمان
وهي اوطاع معين الدين سليمان البرواناه وبها اولاده وحريمه فحصرها
وضايقها واستولي علي البلاد التي في قسمة السلطان ركن الدين فتوجه
ركن الدين والبرواناه الي هلاون وشكيا اليه ما فعله السلطان عز الدين
ونايبه يوقاش من الخلاف والعصيان ونقض ما قرره الفان فجهز هلاون
معهما لمان من عسكره صحبة مقدم يسمي بيان نوين وسارا راجعين
وتقدما العسكر المذكور وقرايغ بيان نوين ان يكون عندها في فصل
الربيع ثم ان السلطان ركن الدين فرق ضياع ارزنكان علي امرايه اقطاعا
ووعدهم بانه متي استولي علي مملكة اخيه اعطاهم تلك الضياع املاكا واقام
السلطان ركن الدين علي ارزنجان الي ان انقضي فصل الشتا وكان نايبه
الامير حطر الدين زكريا واتابك جيشه رسلان دعمش اختار اليه
مدة نفر عن اخيه السلطان عز الدين لما جفوه لحرب بيجو وهم علي حزمه
وهو في حالة السكر وقد ذكرنا ذلك مقدما فاستمر في الخدمة الي
الركبة وكان البرواناه بين يديه منصرفا في المهمات وشرف الدين مسعود
وضيا الدين محمود كتابا بين يديه فلما اقبل زمن الربيع جاز بيان نوين بجيش
التتار الي ارزنجان فجهز معهم السلطان ركن الدين عساكره وسفرهم الي
الروم صحبة معين الدين البرواناه فسار شمس الدين يوقاش عن الموقان
ومعه عساكر السلطان عز الدين لحريم فالتقي الجمعان علي موضع يسمي
بلدوز طاغي ومعناه جبل البغ فكانت الكسرة علي جيش ركن الدين والتتار

فانهزموا

فانهزموا وعادوا الي ارزنكان فاقاموا بها وارسلوا الي هلاون يستنجدون منه
مددا فجرد اليهم مقدما يسمي علي شاه نوين ومعه تمان تان فلما وصل سار السلطان
ركن الدين بنفسه ووصلوا الي قزان يوكي فشتوا هناك فلما انصرف الشتا
وصلت رسل هلاون الي السلطان عز الدين يستدعيه فاتي المضي وعكف علي
اللهو واللعب وجمع عسكره حوله يقويه ولم يهتم لحفظ الاطراف وثغور مملكته
فسار اخوه ركن الدين اليها واستولي علي حتي النهي الي افضاي ودخل
صحراء توقاد وهرب السلطان عز الدين منهزما الي الاشكري بالقسطنطينيه
وصحبته اخواله كرخيا وكردخيا وهما علي دين النصرانيه وغلاته تعرض امرايه
واخلي لاخيه البلاد فملكها واستولي علي سوي الثغور والجبال والسواحل
التي بايدي التركمان فانهم امتنعوا عن طاعة السلطان ركن الدين وكان كبارهم
محمد باك والياس باك اخوه وعليباك صهره وسوخ قرابته فارسلوا الي هلاون
يبذلون له الطاعة وحمل الاتاوه ويطلبون منه سنجقا وفرمان بتقليدهم
وشحنة يقيم عندهم فاجابهم الي ذلك وارسل اليهم شحنة يسمي قلشار وكتب
لهم فرمان بالبلاد التي بايديهم وهي طكز لو وحوباس وطلاي وماحولها
وارسل هلاون الي محمد باك امير التركمان المذكور يستدعيه الي الاردو فابي
ولم يتوجه اليه فبرز مرسوم هلاون الي السلطان ركن الدين والتتار الذين
في الروم بان يتوجهوا لقتال محمد باك والتركمان الذين معه فتوجهوا لحربه فحامر
عليه عليباك صهره وجاء الي السلطان ركن الدين وقوي عزمه علي قتال
التركمان ودلهم علي عوراتهم ومداخل بلادهم فدخلوها واحرقوا القرها والتقي
معهم في محراطلانيه فكسروهم وتحصن بعض الجبال وارسل يطلب الامان
ليحضر الي الطاعة فحلفوا له وامنوه فحضر فارسلوه الي السلطان ركن الدين فاخذ
معه ورحل الي قونيه فقتله عند وصوله الي مدينه بزلو واستقر عليباك
صهره اميرا علي التركمان وملك التتار تلك الاطراف الي حد قسطنطينيه ومنها انه
انفقت واقعة الامير شمس الدين اقوش البرلي العزيزي وكان المذكور له نايبا من
الايام المظفريه وزاده السلطان بيليسان واعطي مملوكه لجقا اقطاعا وتوجه
الي دمشق فحصلت اسباب اوجبت امساك الامير علاء الدين بجدي الاشرفي فنفر
الاشرفيه والعزيزيه وخرج الامير شمس الدين المذكور وجماعة منهم وتوجه
الي البيرة واستولي عليها وجعل يشن الغارات علي التتار الذين هم بشرقي
الفرات ويكبس من يستفرده منهم وطمعت امانه في قصد سنجار فقصدها
وقد كمن له التتار وهو لا يشعر فلما انتهي الي حتفهم خرجوا عليه فكسروه
وهزموه وقتلوا من رفقته جماعة منهم الامير علم الدين جلم الاشرفي ونجي بنفسه

فعاد الى البيره فراسله السلطان وعرض عليه الدخول في الطاعة ووعده
الاحسان فلم يقبل فجهز اليه جيشا وقدم عليه الامير حسام الدين المحمدي فسار
اليه والتقيا فكسره البرلي واسره ومن معه فاما الامرا فاعطى لكل امير منهم
فرسا واحدا واما الاجناد فانه تركهم رجالة واطلقهم فحضروا الى السلطان
وهم على هذه الحاله فعدله عن معاملته الى مخايلته فارسل اليه بعده
الاحسان وستجلبه بصوغ اللسان ذكر الامور المزعجه منها ان في ربيع
الاول من هذه السنة وردت الاخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر في
البحر خسف بها وباهلها بعد ان امطرت عليهم دما عدة ايام وهلك منهم
خلق كثير قبل الخسف وبقي اهل عكا لا يبين السواد وهم يبكون ويستعفرون
من الذنوب على زعمهم ومنها انه خرج على الغلال بارض حوران واعمالها
والجولان واعمالها فاعظم اكل الغلات فكان الذي اكله بلهام الف
غراره فحج عز الشعير وابيعت الحنطه في هذه السنه المكوك منها باربعمايه
درهم واستاصلت الفرخ اموال المسلمين في ثمن الغلال قلت وقع في صعيد
مصر في سنة خمس وسبع مايه مثل ذلك وكان مباشروا شونة ام القصور
ياتوابها ليلة لاجل الفارحو فاعلى الغلة فباتوا يقتلون في الغار الى الصباح
فكان جملة ما قتلوه ستمايه ارديا وكسروا بالكيل المصري وقيها

وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الامام العالم العلامه الزاهد البارع الورع
فريد عصره ووحيد دهره اشرف الدين ابن نجيب ابن محمد الكاساني احد الاعيان
الحنفيه التجار وكان اماما فاضلا صاحب تصانيف مفيده منها كتاب بدايع
الصنايع في ترتيب الشرايع في عشر مجلدات وهو كتاب عظيم مفيد مشهور
في الافاق وروى الحديث وعنه عن الشيخ الامام شيخ الاسلام ابي بكر محمود بن
الحسن البلخي وعن الشيخ الامام شمس الايمة الكردري وكان يروي كتاب التيسير
في التفسير الامام نجم الدين عن المصنف توفي ليلة الاربعا الثلاثا الخامس
عشر من محرم هذه السنة ببلده كاشغر ورثاه الامام العلامه كمال الدين ابن ابي
المظفر بقوله

فقدنا اماما كان لو نسبته الى جميع الورى بالعلم والفضل اشرفا
وكان على ما فيه من بشريته على كل اسرار الملايك اشرفا
ولو سئلوا من ذا الذي ينص الهدى ويدعوا اليه عن كل اشرفا

الشيخ تاج الدين ابو عبد الله محمد بن ابي البقا صالح بن محارب التنوخي الحلبي
ثم الاخنائي الاسكندري كان رئيسا فاضلا جليلا مات في هذه السنه الشيخ ابو بكر

مفضل

مفضل بن الشيخ ابي الفتح ابن ابي سراقه مات عصر في هذه السنه الشيخ الخطيب
ابو البركات عبد الرحمن ابن ابي بكر محمد بن عبد القاهر بن موهوب الحموي الشافعي توفي
في بكاه ودفن بمدرسته فيها الجمال ابو عمر وعثمان ابن الشيخ الى اكرم مكي
الساري كان فاضلا مشهورا بالدين والصلاح وكان يجلس للوعظ وله اليد الطولى
في معرفة المواقيت وعمل الساعات توفي في هذه السنة بالقاهره الشيخ المحدث
الحافظ ابو بكر محمد بن احمد بن سيد الناس اليعمري الاندلسي وكان احد حفاظ المحدثين
المشهورين وفضلايهم الذكورين وبه ختم هذا الشان بالمغرب توفي في هذه السنة
بمدينة تونس رحمه الله الصاحب صفي الدين ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله بن رزق الله
بن احمد بن علي بن مرزوق العسقلاني الكاتب التاجر وزر للملك الكامل وكان احد
الرؤساء المعروفين بالثروة وسعة ذات اليد توفي في هذه السنة بعصره

وصل فيما وقع من الحوادث في السنة التي بعد السماجة

اسهلت هذه السنة والخليفة المستنصر بالله الذي نصبه السلطان الملك الظاهر
قد قتل في ثالث المحرم من هذه السنة على ما تذكره الان وسلطان البلاد المصرية
والشامية الملك الظاهر بيبرس البندقداري ونايبه بدمشق الامير علاء الدين
طيبرس الوزيري وكان الغلب على حلب الامير شمس الدين اقوش البرلي العزيزي
ثم اخرت منه على ما تذكره الان وصاحب بلاد الروم السلطان ركن الدين قليج
ارسلان السلجوقي وصاحب العراق وكرسيه بغداد واقليم خراسان وكرسيه
نيسابور وعراق العجم وكرسيه اصبهان واذربيجان وكرسيها تبريز وخورستان
وكرسيها ششتر وبلاد فارس وكرسيها شيراز وديار بكر وكرسيها الموصل هلاون ابن
طلوخان بن جنكزخان وهذه البلاد كلها تحت يد هلاون واولاده وكذلك بلاد
الروم تحت يد هلاون ولكنه قرر صاحبها ركن الدين قليج ارسلان وهو في طاعة هلاون
وتحمل اليه الاتاوه وصاحب البلاد الشماليه وكرسيها حواى بركه خان ابن صابن
خان بن دوشي خان بن جنكزخان وهو اعظم ملوك التتار ذكر قتل الخليفه
المستنصر بالله قد ذكرنا انه بويع له في رجب من السنة الماضية وذكرنا انه
ما اقامه الا السلطان الملك الظاهر بيبرس واقام بركب وسافر به الى الشام
وجهز من الشام الى بغداد وانه لما عبر الفرات بمن معه من العساكر ظن التتار قد
ادبروا عن العراق وفارقوها على عادتهم انهم يخربون ويذهبون ولا يقيمون
ولم يدر انهم في البلاد فسار على ما هو عليه واتصل بالتتار قدومه لاحد النهار
فجردوا اليه عسكرا صحبة هلاجو فلما ازدان فادركوه وقد بلغ عانا فحاربوه
حربا عوانا وصابرهم جهده وثبت لصدمتهم وكده ثم تكاثروا عليه وتناوبوا
اليه فلم يكن له قبل بكثرتهم ولا طاقة بمدهم لمعتهم فاخذته السيوف وادركته المنون

قتلت شهيدا وتولي حمدا وقتل من كان الكرمه وتفرق من نجي بنفسه
وكان قتله في ثالث المحرم من هذه السنة اعني سنة سبعين وستمايه وقد
ذكر بيبرس وفاته في السنة الماضيه والصواب ما ذكرناه وشغرت
البلاد من الخليفه العباسي الي ان قدم ابو العباس احمد بن الامير ابي علي
الغني ابن الامير علي بن الامير ابي بكر ابن الامام المسترشد بالله بن المستظهر بالله
ابي العباس لعده من بلاد الشرق وصحبته جماعة من روس تلك البلاد وقد
كان شهد الوقعة في صحبة المستنصر بالله المقتول وهرب هو في جماعه
من المعركة فسلم وتوجه الي الديار الشامية طالبا الديار المصرية فحض
الي القاهرة في السابع والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة ويوم دخوله
تلقاه السلطان الملك الظاهر وسر به واكرمه وعظمه وانزله في البرج الكبير
بقلعة الجبل واجري عليه الارزاق الدارة والاحسان ولم تكمل له بيعه الا في
سنة احدي وستين وستمايه علي ما نذكره ان شاء الله تعالي ذكر
ما جرات الملك الظاهر منها اخره الشوبك من الملك المغيث ابن الملك
العادل الصغير ولما عاد السلطان من الشام الي الديار المصريه في السنة
الماضيه جرد الامير بدر الدين الايدمري ومعه جماعه ولم يعلم احد جهة
مقصده لان الملك الظاهر كان عازما في امره كاتما لسره مقتد بابقول
القايل اذا ضاق سر المرء عن سر نفسه فضد الذي يستودع السر ضيق
فسار الامير المذكور ومن معه الي الشوبك وتسلمها يوم الاحد وقت العصر
لعشر الاواخر من شهر ورتب فيها سيف الدين بلبان المحمدي
واليا واستخدم بها البقناء والجاندارية وافرد لخاص القلعه ما كان ينفرد به
في الايام الصالحية ولما اخذها السلطان كان عند المغيث جماعة من المهرز وره
فاهتمد والغارة على بلادها فجرد السلطان اليهم من يردهم وشرع في تجهيز
عسكر الي الكرك فسير المغيث بن العادل يلتمس العفو عنه من السلطان
ثم ارسل يتعطف السلطان فاجابه واقطعه دمشق واستامنت المهرز وره
الي السلطان فامنهم وعفي عنهم واعطي بعضهم الاقطاعات ومنها ان في
ذي القعده قبض الملك الظاهر علي نايبه بدمشق وهو علاء الدين طيبرس
الوزيري وكان قد تولي دمشق بعد مسير الامير علاء الدين ايدكين البندقداري
عنها وسبب القبض عليه انه بلغ الملك الظاهر عنه امور كرهها فارسل اليه
عسكرا مع عز الدين الدمياطي وعلاء الدين الركني وعزلها من الامراء فلما وصلوا
الي دمشق خرج طيبرس للقايهم فقبضوا عليه وقيدوه وارسلوه الي مصر
فحبسه الملك الظاهر واستمر في الحبس سنة وشهرا وكانت مدة ولايته بدمشق

واضاف صدر المعاصر سر نفسه
صدر الذي يستودع السر ضيق

قبض

سنة

سنة وشهرا ايضا وكان ردي السيرة في اهل دمشق حتى برح منها جماعه كثيرة
من ظلمه وقبض الله عليه من جاراه بمثله ثم الخلقه فيما بعد واحسن اليه واعطاه
اسوة وقربه وادناه ولما ارسل الي القلعة معتقدا اقام بدمشق الامير علاء الدين
ايدغدي الحاج الركني الي ان عين السلطان لها الامير حسام الدين اقوش النجيبي
وارسله اليها في هذه السنه فولي بها نيابة السلطان مدة وكان جمال الدين هذا
من اكابر الامراء واستوزر بدمشق عز الدين ابن وداعة ومنها ان السلطان
جرد الامير عز الدين اميرخان دار الي الصعيد ليردع العربان فانهم كانوا قطعوا
سعر المسالك وناقفوا وقتلوا عز الدين الحواش والي قوص فحشم مالكهم وبدد
شملهم ومنها ان السلطان رسم للعاكر الذي بالشام بالغارة علي بلد انطاكيه
فتوجه الامير شمس الدين سنقر الرومي ممن كان قد جرد معه لتشييع الخليفة
الذي قتل وتوجه صاحب حماه وحمص فاغاروا عليها واخذوا امينها
وحاصروا السويدا ونهبوا وغنموا وعادوا سالمين غانمين الي مصر ومعهم ازيد
من بالمايه اسير فقابلهم السلطان بالاحسان والانعام ومنها ان السلطان ارسل
رسولا الي الاشكري صاحب قسطنطينيه ووجه صحبته بطرك الملكيه بمصر
فان الاشكري كان قد سير رسله يلتمس انفاذه اليه وكان الذي ارسله السلطان
الامير اقوش المسعودي ولما بلغ الرسالة عاد وعاد معه البطرك وقد حصل له
من الاشكري مال وقماش ومتوقع فعرضه علي السلطان فرده عليه واخبر
الرسول المذكور بان الاشكري ابقي الجامع الذي بالقسطنطينيه فامر السلطان
ان يجهزله الحصر والستور والقناديل والمباخر والسجادات والطيب وكان
هذا المسجد قد بني في سنة ست وتسعين عندما وقع الصلح مع الروم في خلافة
الوليد بن عبد الملك بن مروان وان نايبه مسلمة بن عبد الملك ومنها ان السلطان
عزل عن القضاء والقاهرة القاضي بدر الدين السنجاري واعيد القاضي تاج الدين
ابن بنت الاعز وفي هذه السنه امر السلطان للقاضي تاج الدين هذا بان يبتدي
من المذاهب الثلاثة فاستناب صدر الدين سليمان الحنفي والشيخ شرف الدين عمر
السبكي المالكي والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد الحنبلي ذكر بقيه الحوادث
منها ان في نصف رجب وردت جماعة من مماليك الخليفة المستعصم المبغاد ده وكانوا
قد تأخروا في العراق بعد استيلاء التتار علي العراق وقتل الخليفة وكان
مقدمهم يسمي شمس الدين سلار فاحسن الملك الظاهر ملتقاهم وعين لهم اقطاعات
بالديار المصريه ومنها ان في ذي الحجة من هذه السنة طهر بين المقرش بالقاهرة
عند الركن المخلق حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسي عليه السلام فخلق بالزعفران
وسمي من ذلك اليوم الركن المخلق ومنها ان في رجب وصل الي القاهرة الجند مه الملك

الظاهر عماد الدين ابن مظفر الدين صاحب صهيون وصحبته هدية جليلة فقبلها الملك الظاهر واحسن اليه ◆ ومنها انه جهز الملك المنصور صاحب حماه شيخ الشيوخ شرف الدين الانصاري رسولا الي الملك الظاهر ووصل شيخ الشيوخ المذكور فوجد السلطان الملك الظاهر غائبا علي صاحب حماه لاستغاثاته عن مصالح المسلمين بالهو وانكر الملك الظاهر علي الشيخ شرف الدين ذلك ثم انصلح خاطره وحمله ما طيب به قلب صاحبه الملك المنصور ثم عاد الي حماه ◆ ومنها انه وصل رسل السلطان عز الدين صاحب الروم الي السلطان الملك الظاهر ليستخدمه ويمده وكان ارسلم لما ضايقه اخوه قبل انهزامه الي بلاد الاشكري وهم شرف الدين المالكي والشريف عماد الدين الهاشمي والامير ناصر الدين ابن كوج رسلان امير حاجب ووصل معهم كتابه بانه نزل السلطان عن نصف مملكته وستر در وجاء عليها علايمه لبلتب فيها ما شاء مما يقطعه السلطان من بلاده لمن يشا فاكرم السلطان رسله وحضر الامير ناصر الدين اغلمش الصالحي ليتوجه اليه بحماعة من العسكر واقطعه بلتماه فارس في الروم ولما وقع الاهتمام بذلك جات الاخبار بانهزامه فتاخر الطلب فكان كما قيل

◆ امرتهم بامر الحزم لو استطبعه ... وقد حيل بين العير والنزوان ◆

ومنها انه وصل من عند التتار قصاد الي الملك المنصور صاحب حماه ومعهم فرمان له فارسل القصاد والفرمان الي السلطان الملك الظاهر ومنها ان في هذه السنة اصطاد بعض الامرا الظاهرية بكرود حمار وحش فطبخوه فلم ينضج ولا اثرفه كثره الوقود فافتقدوا امره فاذا هو موسوم علي اذنه بهرام جور ذكره ابن خلكان وقال فلما احضروه الي قراه كذلك وهذا يقتضي ان هذا الحمار قريبا من ثمان مايه سنه فان بهرام جور كان قبل المبعث بمده متطاوله وحمر الوحش تعيش دهرا طويلا وقال ابن كثير يحتمل ان يكون هذا بهرام شاه الملك الامجد اد يبعد بقاء مثل هذا بلا اصطياد هذه المده الطويله ويكون الكاتب قد احطاء فاراد كتابه بهرام شاه فكتب بهرام جور وحصل اللبس من هذا قلت كلام ابن كثير بعيد فانه يحتاج الي هذه التاويلات البعيده ولا ضروره اليها فان عليش الحمر الوحشيه هذه المده غير بعيد وعدم وقوعها في الصيد غير بعيد وانما فان المواسم التي يعيشون فيها ان الحيوانات باسماء الملوك مقرره عندهم مكتوبه صحيحه حتي لا يقع الاشتباه فكتب بلفظ بهرام شاه بهرام جور ومنها ان القاضي شمس الدين ابن خلكان نزل عن بلد بس الركنيه للشيخ شهاب الدين ابي شامه وحضر عنده حتي درس واحد في اول مختصر المزني ◆ ومنها

ان في عشيه

ان في عشية يوم الثلاثا الثامن عشر من جمادي الاخره من هذه السنة شنق قاضي المقسول وهو الكمال حضر الكردي احد اقارب قاضي سنجار بالقاهره المحروسه وذلك بانه تعرض لاقامة دوله باجتماعه مع جماعة من الاكراد الشهرزوريه فقبض عليه وعلق وفي رقبته تواقيع كان كتبها وبنود في اشعار الدوله التي كان قد رام اقامتها وكان قتل ذلك قد صنع خاتما وجعل تحت فصه ورقه وذكر انه وجده وفيها اسما جماعة من اولي الثروه ممالك عندهم مودع ورام استمالة اموالهم والتقرب بها الي ولاة الامر فاطلع علي مجالهم فاهين وصفع فقتل فيه ◆

◆ ما وفق الكمال في افعاله كلا ولا سدد في اقواله ◆
◆ يقول شر لا نصره بجهل نادما علي ما كان من مجاله ◆
◆ فكان مكتوبا علي جبينه فقلت لا بل كان في قذاله ◆

وقال ابو شامه وسالت الحاكم شمس الدين احمد بن محمد عن هذه القضيه فاخبرني ان هذا الكمال خضر كان قد علق به حب التقدم عند الملوك لسبب انه كان قد تقدم عند الملك المعز عز الدين ايبك التركماني ثم ابعد واتفق انه لما صنع الخاتم المذكور وحبس كان في الحبس شخص اخر يدعي انه من ولد بني العباس وكانت الشهرزوريه اردت مبايعته بالخلافة وهيا وا امره لها بعزة فلما تبدد شملهم اخذ هذا وحبس فاتفق خضوعه في الحبس علي انه يسعي له في ذلك الامر ويكون هو وزيره فاتفق موت العباسي فلما خرج خضوعي في اتمام الامر لابنه فتم ما تم قال وكان في زمن الامام الناصر احمد قد ورد الي ارتل شخص يسمي الامير الغريب كان يدعي انه ولد الناصر ثم توفي سنه اربع عشره وستمايه فادعي هذا الشخص انه ابنه عبد الشهرزوري فقدموه فحبس ومات وخلف ولدا صغيرا سعي الكمال في المبايعه له فجري ما جري وقد خاب من افتري

ذكر من توفي فيها من الاعيان

وفيها توج بالناس

الحسن بن محمد بن يعقوب بن نجا الحوفي من اهل بصيبين ونشا بارتل واشتغل في علوم كثيرة من علوم الاوايل وكان يشغل اهل الدمه وغيرهم وتسب الي الانحلال وقله الدين وترك الصلوات وكان دكيا مفرطا وله شعر رايق وكان ضريرا وهذا الضرير شبيه باني العلا المعري الضرير في امور ابن عبد السلام الشيخ الامام العالم العلامه عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ابن ابي القاسم الحسن ابن محمد بن المهذب ابو محمد السلمي الدمشقي الشافعي شيخ المذهب ومفيد اهله وصاحب المصنفات الحسان منها التفسير واختصار النهايه والقواعد الكبري والصغري وكتاب الصلاه

والفتاوي الموصليه وغير ذلك ولد سنه سبع واثمان وسبعين وحمايه وسمع
كثيرا واشتغل على الشيخ فخر الدين ابن عساكر وغيره وبرع في المذهب ودرس
بعده مدارس بدمشق وولي خطابتها ثم انتقل عنها الي الديار المصريه
بسبب انكاره على الصالح اسمعيل فلما سنه والتشنيف الى القدس وغير ذلك
ووافقه الشيخ ابو عمر وابن الحاجب المالكي فاخرجهما من بلده فسار ابو عمر وابن الحاجب
الي الناصر داود صاحب الكرك فاكرمه وسار عز الدين الي الملك الصالح نجم الدين
ايوب صاحب مصر فاكرمه وولاه قضاء مصر وحطابه الجامع العتيق ثم التدريس
به واقره على تدريس الصالحيه فلما حضره الموت اوصى بها للقاضي تاج الدين
ابن بنت الاعز وكانت وفاته في العاشر من جمادي الاولي من هذه السنه
وقد ناف على الثمانين ودفن من الغد بسفح جبل المقطم وحضر جنازته الملك
الظاهر وخلق من الائمه كمال الدين ابن العديم عمر بن احمد بن هبة الله بن
بن هبة الله بن احمد بن يحي بن زهير بن هارون بن موسي بن عيسي بن عبد الله
بن محمد بن ابي جرادة عامر بن ربيعه بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل
العقيلي الحلبي الحنفي كمال الدين ابو القاسم الامير الوزير الرئيس الكبير ولد
سنه ست وثمانين وحمايه وسمع الحديث وحدث وتفقه وافتي ودرس
وصنف وكان اماما في فنون كثيرة وترسل الي الملك والملوك مرارا عديدة
وكان يكتب خطا طريقة مشهورة وصنف لحلب تاريخا مفيدا بقرب مائتين
مجلدا وكان جيد المعرفه بالحديث حسن النظر بالمنقرا والصالحين كثير
الاحسان اليهم وقد اقام بدمشق في الدوله الناصريه المتاخره وكانت وفاته
بمصر ودفن بسفح الجبل المقطم بعد الشيخ عز الدين بعشرة ايام وفي تاريخ
النويري وكان قد قدم الي مصر لما جعل الناس من التتار ثم عاد الي حلب
بعد خرابها فلما نظر اليها ورأي ما فعله التتار بها تاسف وقال في ذلك
قصيده طويلة من جملتها هي هذه

وهو الدهر ما يبقيه كفاك بعده ... وان رمت ارضا فالدهر فيظلم
اباد ملوك الارض كسري وقيصرا ... واصبحت لدي فرسانها منه اسرع
وملك بني العباس زال ولم يدع ... لهم ثارا من بعدهم وهم هم
واعتابهم اضحت تداس وبعدها ... تباس باقواه الملوك وتلثم
وافني بني ايوب كثر جميعهم ... وما منهم الا مليك معظم
وعن حلب ما شئت قل من عجايب ... احل بها يا صاح ان كنت تعلم
عزاه اباها الله بعد بعثه ... من المغل جيش كالسحاب عرمرم

احاطوا

احاطوا كاسراب القطا بربوعها ... علي سبق جرد من الخيل ضمر
فما دفعت اسوارها عنهم الردي ... دهاهم ولا ما شيدوه وسخروا
ومن بعد ست هاجموها وما لهم ... من الموت واق لا ولا منه معصم
اتوها كامواج البحار زواخر ... ببيض ومحر والسيام محكم
فلو حلب البيضا عاينت ربعها ... وقد عندم القضي من بها الدم
وقد سيرت تلك الجبال وسجرت ... بهن بحار الموت والموت اقتم
وقد عطلت تلك العشار وادهلت ... مواضع عما ارضعت وهي هيم
فيا لك من يوم شديد لهامه ... وقد اصبحت فيه المساجد تهدم
وقد درست تلك المدارس واقفرت ... معاهدها فوق الثري وهي رسم
وقد حوربت تلك الشعور فحلقت ... وجوه باموا الدما وهي تلطم
وكم مهاة قد اهينت سبيته ... وقد طال ما كانت تعز وتكرم
تنادي الي من لا يجيب ندابها ... وتشكو الي من لا يرق ويرحم
فما غادروا الا اليسير وقد اتي ... الحساب علي الباقين بالحرف يعلم
واقوت رسوم لن فها واقفرت ... ربوع بهم كانت تنير وترسم
فايقنت ان الارض مادت ... واقبلت بها الصاحه الكبري والان
فيا حلبا اني لربعك اقفرت ... واعيت جوابا فهي لا تتكلم
ولست لمن وافاك بالسر جيئة ... فيا لك هذا اليوم انت جطم
باي جبي منك استحقيت ذي الردي اصابك والاعداء فيك تحكموا
وفيم اصابتك الحوادث غرة ... بعين الردي والبوس عنك يرحم
اما كنت ملجا لمن خاف حابوا ... وفيك لذي الباساء والضر انعم
اما كنت غوثا للوفود ومنصدا ... تحاماك ذو وتر ويرجوك معدم
اما كنت للداعي اذا ما دعي جدا ... وفيك لمن يبغي من البغي معتدم
يعز علي قلبي المعني بانني ... اري رسمك المانوس قفرا وبعطم
فاين احباي الذين عهدتهم ... بربعك والسكان فيك تحكموا
واين ثموش كن بالاس طلقا ... فاين استغلوا بالركاب وعموا
فها انا ذو وجد تحد باضلعي ... عليك وعيني في البلاد بدمع
انوح علي اهليك في كل منزل ... وابكي الذي سووا واسال عنهم
ولكنها لله في ذا مشيته ... فيفعل فينا ما يشا وبحكم

يوسف بن يوسف بن لوسف بن سلامة بن ابرهيم بن الحسن بن ابرهيم بن موسي
بن جعفر بن جعفر بن سليمان بن محمد الفافا الظبي ابن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب محي الدين ابو العز ويقال ابو المحاسن الهاشمي العباسي الموصلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعروف بابن ريلان الشاعر قتلته التتار لما فتحوا الموصل في هذه السنة عن بضع وخمسين سنة قلت شعر قوله في بعض قصيدة من ديوانه

بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنى سهاداً يذود الجفن ان يألف الجفنا
وابصر جسمي حسن خصرك ناحلا فحاكاه لكن زاد في دقة المعنى
وابرز وجهها الخجل الصبح طالعا سناً وسناً اذ تشابهتما سنا

حكيت اخاك البدر في كل ساعة فكيف اخاك البدر في كل ساعة

البدر المراغي الحلاي المعروف بالطويل مات في ثاني عشر جمادي الاخرة من هذه السنة وقال ابو شامة كان قليل الدين تاركا للصلاة معتبطا بما كان فيه من معرفة الجدال والخلاف على طريقة اصطلاح المتاخرين محمد بن داود بن ياقوت الصارمي المحدث كتب كثيرا وكان دينا خيرا يعيد كتبه ويداوم على الاشتغال بسماع الحديث مات في هذه السنة الشيخ الصالح المحدث ابو الحسن عبد الوهاب بن الشيخ ابي البركات الحسن المعروف بابن عساكر حدث بدمشق ومصر وغيرها وتولى مشيخة دار الحديث النورية وغيرها بدمشق توفي في هذه السنة بمكة رحمه الله

الامير سيف الدين الري بلبان المعروف بالزردكاش الذي كان استنابه طيبرس موضعه بدار العدل على ما سافر الى حصار ارطاكية مات في ثامن ذي الحجة من هذه السنة وكان دينا خيرا محبا العدل والصلاح

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والستين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة وفي اليوم الثاني منها عقد للخليفة الحاكم بامر الله عوضا عن المنتصر بالله الذي قتلته التتار كذا قال بيبرس في تاريخه وقال ابن كثير في تاريخه وفي يوم الخميس ثامن المحرم من هذه السنة بويع له بالخلافة وقال المويد في تاريخه وفي يوم الخميس في اواخر ذي الحجة في هذه السنة اعني سنة ستين وستمائة جلس الملك الظاهر وبايع له بالخلافة وقال ابو شامة ثم دخلت سنة احدى وستين وستمائة وسلطان الديار المصرية والشامية الملك الظاهر بيبرس البندقداري المعروف بالبندقداري والخليفة للناس يذكر بكل الجمعة تضرب باسم المستنصر بالله على ما كان الامر عليه والنايب بدمشق عن السلطان جمال الدين افوش النجيبي وفي عيها شمس الدين ابن خلكان وذلك في يوم الجمعة سادس عشر محرم خطب بجامع دمشق وساير الجوامع للخليفة الحاكم ابي العباس احمد يويع له بقلعة القاهرة ومصر في ثامن المحرم في السنة المذكورة فحن نبين ذلك متصلا منقول

ذكر خلافة الحاكم بامر الله

هو ابو العباس احمد بن الامير علي القيسي ابن الامير ابي بكر ابن الامام المسترشد بالله امير المؤمنين ابي منصور الفضل ابن الامام المستظهر بالله ابي العباس احمد

بن عبد الله المقتدي بامر الله ابي القاسم ابن القائم ابن القادر بن الطايع بن المطيع وباقي النسب ذكر غير مرة وقال ابو شامة ابو العباس احمد بن الحسين بن الحسن من ولد المسترشد وقال بيبرس في تاريخه هو ابو العباس احمد بن محمد بن الحسن ابي بكر بن الحسن بن علي القيسي بن الحسن بن الخليفة الراشد بالله ابي جعفر المنصور بن المسترشد بالله وقال المويد في تاريخه وقد اختلف في نسبه فالذي هو مشهور بمصر عند نقابة مصر انه احمد بن الحسن ابن ابي بكر بن الامير ابي علي القيسي ابن الامير الحسن ابن الراشد ابن المسترشد ابن المنتظر وقد مر نسب المنتظر في جملة خلفاء بني العباس واما عند الشرفا العباسيين في درج نسبهم الثابت فقالوا هو احمد ابن ابي بكر علي ابن ابي بكر ابن محمد ابن الامام المسترشد الفضل ابن المستظهر الثاني في قدومه الى الديار المصرية وقال ابو شامة وفي سنة ستين وستمايه يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر وصل الى دمشق الخليفة الحاكم الذي كان بايعه البرلي بحلب ونزل في قلعة دمشق مكرما وذلك بعد الوقعة التي قتل فيها الخليفة المنتصر وكان بعده بهز ثم سافر الى مصر يوم الخميس السادس والعشرين من صفر وقال ابن كثير وفي السابع والعشرين من ربيع الاخر من سنة ستين وستمايه دخل الخليفة الحاكم بامر الله الى مصر وصحبته جماعة من رؤس تلك البلاد وقد كان شهد الوقعة في صحبة المنتصر بالله وهرب هو في جماعة من المعركة فسلم قلت اذا كان خروجه من دمشق يوم الخميس السادس والعشرين من صفر على ما ذكره ابو شامة ودخوله مصر يوم السابع والعشرين من ربيع الاخر على ما ذكره ابن كثير يكون مدة سفره من دمشق الى مصر شهرين ويوم وهذا بعيد جدا اللهم الا اذا كان نعوف في الطريق لعروض مرض او غيره او يكون زار القدس والخليل واقام فيهما اياما وقد ذكرنا ان السلطان الملك الظاهر تلقاه بوم دخوله واتزله في البرج المجدد في قلعة الجبل واجرى عليه الارزاق الدارة والاحسان الكثير في بيعته قال ابن كثير لما كان يوم الخميس ثامن المحرم من سنة احدى وستين وستمايه جلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس واكابر الدولة واهل الحل والعقد في الايوان الكبير بقلعة الجبل وحا الخليفة الحاكم بامر الله راكبا حتى نزل عند الايوان وقد بسط له الى جانب السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فقرئ نسبه على الناس ثم اصعد الملك الظاهر فبايعه وبايعه الناس بعده وكان يوما مشهودا وقال بيبرس ولما كان الثاني من المحرم من سنة احدى وستين وستمايه احضر السلطان ليقرر له الامامة ويبايعه على الخلافة فتعلم وفاة الامام المنتصر بالله شهيد السيوف التتار قتلا بايدي الكفار فلم يرد ان ينصب خلافة شاغرا وفوها فارغا فاحضر الامام المذكور راكبا الى الايوان الكبير الكامل بقلعة الجبل واجلسه وجلس الى جانبه

وعلت له سجرة النسب الدباس وبايعه السلطان على كتاب الله وسنة رسوله
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد اعداء الله واخذ اموال الله بحقها ومرضها
في مستحقها واقامة الحدود وساعد على الايمه فعله من امور الدين وحراسه
المسلمين ثم اقبل الخليفة على السلطان وقلده امور البلاد والعباد وكل
اليه تدبير الخلق وجعله قسيم نفسه في القيام بالحق وفوض اليه سايرالامور
وعرق به صلاح الجمهور ثم اخذ الامرا والوزرا والقضاه والاجناد والفقها
والناس على اختلاف طبقاتهم في المبايعة فتمت هذه البيعة المباركة وهذا
الخليفه هو السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس ممن ليس والده
خليفه وكثير منهم المستعين احمد بن محمد بن المعتصم والمعتضد بن طلحة
بن المتوكل والقادر بن اسحق بن المقتدر والعدلي ابن الذخره بن القايم
بامرالله الرابع في خطبته ولما كان يوم الجمعة الثانيه خطب للخليفه
للناس خطبة بليغة وصلى بالناس بالقلعة الخطبة الاولى التي خطبها
الحمد لله الذي اقام لآل العباس ركنا ظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا
نصيرا احمده على السرا والضرا واستنصره على دفع الاعدا واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه نجوم الاهتدا وابمة الاقتدا الاربعة الخلفا وعلى بقيه اصحابه والتابعين
العتبار عمه وكاشف غمه ابي السادة الخلفا الراشدين والايمة المهديين وعلى
بقيم اصحابه والتابعين باحسان الى يوم الدين ايها الناس اعلموا ان الامامة
فرض من فروض الاسلام والجهاد محتوم على جميع الانام ولا يقوم علم الجهاد
الا باجتماع كلمة العباد ولا سبيت الحرم الا بانتهاك المحارم ولا سفكت
الدماء الا بارتكاب المآثم فلو شاهدتم امد الاسلام حين دخلوا دار السلام
واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا الرجال والابطال والاطفال وهتكوا
حرم الخلافة والحرم واذاقوا من استنبطوا العذاب الاليم فارتفعت الاصوات
بالبكا والعويل وعلت الضجات من هول ذلك اليوم الطويل فكم من شيخ
حضبت شيبته بدمايه وكم طفل بكى فلا رحم لبكايه فشمروا عن ساق الاجتهاد
في احيا فرض الجهاد واتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا
خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فلم تبق معذرة
في القعود عن اعداء الدين والحماة عن المسلمين وهذا السلطان الملك
الظاهر السيد الاجل العالم العادل المجاهد المرابط ركن الدنيا والدين
قد اقام مصر الامة عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا
خلال الديار فاصبحت البيعة باهة نظامه منتظمه العقود والدولة العباسية

مستعطفه

مظلوم

متكاثرة الجنود فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمه واخلصوا نياتكم تنصروا
وتقاتلوا اولياء الشيطان تظفروا ولا يرعبنكم ماجوي فالحرب سجال
والعاقبه للمتقين والدهر يومان والاجر للمومنين جمع الله على التقوى امركم
واجرنا بالايمان نصركم واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسايرالمسلمين فاستغفروه
انه هو الغفور الرحيم الخطبه الثانية الحمد لله حمدا يقوم بشكر نعمايه
ويشهد بوحدانيته عدة عند لقايه والصلاة على محمد خاتم انبايه عدد ما خلق
في ارضه وسمايه اوصيكم عباد الله بتقوى الله ان احسن ما وعظ به الانسان
كلام الملك الديان يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والى الرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم
الاخر ذلك خير واحسن تاويلا نفعنا الله واياكم بكتابه واجزل لنا ولكم من ثوابه
وغفر لي ولكم وللمسلمين اجمعين والبس الخليفه السلطان الفتوة متصل الاسناد
واحدا لواحد الى سلمان الفارسي رضي الله عنه وسلمان الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ذكر توجه السلطان الملك الظاهر الى الطور وفي هذه
السنة سار السلطان من الديار المصريه وخرج بجيوشه وجمعه في السابع
من شهر ربيع الاخر وختم على باب القاهره محمد التبرجي تكاملت العساكر
ثم رحل وحلف في قلعة الجبل لحي نيابة السلطنة الامير عز الدين ايدمر الحلي ولما
وصل الى غزه وجد بها والدة الملك المغيث وهي زوجة العادل
ابن الكامل حضرت اليه مستطيعة له على ولدها فاجري معها الحديث في حضور
وارسل صحبتها الامير شرف الدين الحاكي المهمندار لتجهيز الاقامات بزسمه
اذا حضر اليه ونزل على حكمه فخرج المذكور من الكرك ولما بلغه وصوله الى
بيسان ركب ليلتقيه يوم السبت السابع والعشرين من جمادي الاولى فلما
وصل الى الدهليز احتيط عليه وعلى اصحابه وارسله الى القاهره من ليلته
صحبة الامير شمس الدين السمسار فالتقى الطاهري وجهز الى الكرك
الامير بدر الدين بيسري السمسي والامير عز الدين ايدمر الظاهري استاذ دار
فتسلماها واستقر الامير عز الدين نايبها وعاد الامير بدر الدين بيسري بعد ان
رتب احوالها وطيب خواطرها وفي تاريخ المؤيدي وفي حادي عشرين الاخر
من هذه السنه سار الملك الظاهر من مصر الى الشام فلاقته والدة المغيث
صاحب الكرك بغزه وتوفيت لاربع من الظاهر ثم سار الظاهر من غزه
ووصل الى الطور ثاني عشر جمادي الاولى ووصل اليه على الطور بالخلع
الملك الاشرف موسى صاحب حمص في نصف الشهر المذكور فاحسن الظاهر
اليه ثم ان الملك المغيث سار حتى وصل الى بيسان فركب الملك الظاهر

بعساكره والتقاه يوم السبت السابع والعشرين من جمادي الاولي
فلما شاهد المغيث الملك الظاهر ترجل لمنعه الظاهر واركبه وساق الي
جانبه وقد تغير وجه الملك الظاهر قلما قارب الدهليز افرد الملك
المغيث عنه وانزله في خيمة ثم قبض عليه وارسله الي مصر
معتقلا صحبة الامير شمس الدين افنقر الفارقاني ثم قبض عليه وارسله
الي مصر الملك الظاهر علي جميع اصحاب المغيث ومن جملتهم ابن مزهر
وكان ناظر خزانة المغيث وكان للمغيث ولدان احدهما يقال له الملك
العزيز والاخر شرف الدين فاحضرهما السلطان واعطي الملك العزيز
اقطاعا بالديار المصرية واحسن اليهما ثم ان السلطان ارسل عسكرا وهو
علي الطور فهدموا كنيسة الناصرة وهي من اكبر مواطن عبادات النصاري
ان مها خرج دين النصرانيه ذكر مسير السلطان الي عكا والاد علي
وفيها ركب من الطور وساق الي عكا جريدة ومعه من كل عشرة فارس واحد
واستناب الامير شجاع الدين طغرتل الشبلي بالدهليز وكان ركوبه نصف
الليل من ليلة السبت رابع جمادي الاخره فاصبح بالوادي الذي دون
عكا ثم احاط بها من ناحية البر وكان بالقرب منه برج فيه جماعة من الفرنج
فسير اليه طائفة من العسكر فحاصروه وخرج من فيه مستامنين وحرق
ما حولها من الاخشاب وقطع ما هنالك من الاشجار وناوشوا الفرنج القتال
فقتل منهم اخوام واحضر اليه جندي يسمي جلش من اصحاب اطلس خان فارسا
من ابطاله الفرنج طعنه ورماه عن فرسه واسره فانعم عليه ووعده بعدة وعاد
الي الدهليز فرتب الامير ناصر الدين القيمري نايب السلطنة بالمنوجانات
الساحليه ورحل وتوجه الي القدس الشريف وزاره ورسم بعمارة المسجد
الاقصي ثم خرج طالبا الكرك وفي تاريخ النويري لما كان السلطان علي الطور
ارسل عسكرا هدموا كنيسة الناصرة ودمارا واعلي عكا وبلادها فغنموا وعادوا
ثم ركب السلطان الملك الظاهر بنفسه وجماعة ممن اختارهم واغار بالساحل علي
عكا وهدم برجا كان خارج البلد وذلك عقيب اغارة عسكره ذكر توجه
السلطان الي الكرك ولما خرج السلطان من القدس الشريف سار نحو
الكرك ونزل عليها في الثالث عشر من جمادي الاخره فنزل اليه اولاد المغيث
ونواب المدينه وخطيبها وجماعة من اهلها يطلبون العفو فاحسن اليهم
واعطاهم حتي رضوا وتسلم القلعة وطلع اليها واحصرد واوينها ورتب
امر جيشها واعطي رجالها جامكية ثلاثة اشهر من خزانته وعين لها خاصا
واعطي اولاد المغيث ما كان فيها من المال والقماش والاثاث وخلع علي

العزيز

العزيز فخر الدين عثمان ولد المغيث وعلي خادمه واتابكه وكتب متاشير
عربانها واحلفوا واخلف مقدموا المدينه ونصاراها وجمع امراء بني مهدي
وبني عقبه وامرهم ان لا يشرب احدهم ولا يسقي خيله من مهارج المدينة
واهل البلاد رفقا بهم وكفر لهم وترك ما كان معه من الحرامه سبعين
الف دينار رمايةً وخمسين الف درهم والزرد خاناه التي صحبته ورحل عنها
عايدا الي القاهرة ذكر عود السلطان الي القاهره لما قضي السلطان
شغله في الكرك رحل عنها عايدا الي القاهره فوصلها في سابع عشر رجب
وكانت مدة سفرته هذه خمسةً وتسعين يوما واحضر اولاد المغيث وحرمه
الي الديار المصرية واعطي ولد الخزندار عثمان امرةً بمائه طواشي بالديار المصرية
وقبض علي الرشيدي والدمياطي والبرلي فالرشيدي هو سيف الدين بلبان
الصالحي والدمياطي هو الامير عز الدين واما البرلي فهو الامير شمس الدين اقوش
البرلي العزيزي وكان قد حضر الي ابواب السلطانيه في اوايل هذه
السنة وقد ذكرنا استيلاءه علي البيرة وما اتفق بينه وبين العسكر
الدين جردهم السلطان اليه وكونه شرهم وسلبهم وارسلهم علي تلك الحال
فاخذ السلطان بالترغيب والترهيب وحمل تارة لبسط الامال ومرة يضيق
عليه الحال وحيث يتخيل عليه بنوع من الاحتيال حتي بذل الطاعة ودخل
فيما قرره السلطان بذلك وارسل الامير بدر الدين بكتاش الفخري الي دمشق ليتلقاه
ورتب الاقامات والانزال والطرقات له ولمن معه من العساكر العزيزية ولما وصل
اعطاه سنبين فارسا مضافا الي البيره واجزل له العطا من المال والقماش والخلع
والبيونات والخيول وغيرها واوسع للناس وصلوا معه علي قدر مراتبهم وقرره
واد ناه واتخذه سميرا ومشيرا واتيشا وندمانا سالف هو النزول
علي البيره فاجابه السلطان الي قبولها منه بعد تكرار سواله وعوضه عنها ثم قبض عليه
في ثاني يوم دخوله القاهرة من سفر الكرك والطور وقال الملك المؤيد كان
دخول البرلي في طاعة السلطان في سنة سبعين وستمايه وكان وصوله الي
القاهرة الي خدمة السلطان في ثاني ذي الحجة من سنة سبعين وستمايه وكان قبضه
اياه في رجب سنة احدي وسبعين وستمايه فكان لهز العدد به ذكر وصول
رسل بركه خان ملك التتار وفي هذه السنة وصلت رسل بركه خان وهم
الامير جمال الدين ابن القاضي والشيخ نور الدين علي وغيرهما مخبرين باسلامه
وعلي ايديهم كتاب منه يتضمن ذكر من اسلم من بيوت التتار وخرج عن زمرة الكفار
وتقبيلهم بقبايلهم وعشايرهم وصغيرهم وكبيرهم وهم اخوانا الكفار واخواننا
الصغار وذراريهم اولاد يوداكور بخشهم واولادهم بلاد كوكاجور بشنوقا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن بلادهم تودعو وقراجار وتلش بغا وشراموت وبوزباكو وميكلمذار
بحيوشه وسواده وبك قداق بابنال ونغوز زاغول وقتلغ تيمور
واجي ودرتيه ودرباي واكنومان الذي تجرد الى خراسان وكل
من توجه صحبة بايجو مثل تانبال نوين وايكاكو كل هولاء اسلموا
باسرهم واقاموا بالقرايض والسنن والركوه والعراه والجهاد في سبيل الله
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقرانا
امن الرسول عالنزل اليه من ربه والمنون كل امن بالله الآية فليعلم
السلطان انني حاربت هلاون الذي من لحمي ودمي لاعلاء كلمة الله العليا
تعصبنا لدين الاسلام لانه باغي والباغي كافر بالله ورسوله وقد سيرت
قصادي ورسلي صحبة رسل السلطان وهم اربغا وارنبوه واوتاماس
ووجهت ابن شهاب الدين غازي معهم لانه كان حاضرا في الوقعة ليجلي
للسلطان ما راه بعينه من عجايب المتنال ثم ليوضح لعلم السلطان
انه موفق للخيرات والسعادات لانه اقام اماما من آل عباس في خلافة
المسلمين وهو الحاكم بامر الله فشكرت همته وحمدت الله تعالى على ذلك
سيما لما بلغني توجه بالعاكر الاسلامية الى بغداد واستخلاص تلك
النواحي من ايدي الكفار وتاريخ هذا الكتاب مستهل رجب سنة احدى وستين
وستماية بمقام اتيل وهو كتاب مطول مشتمل على اسهاب واطناب هذا من
جملته وعادت رسل السلطان محبتهم وهما الامير سيف الدين كشربك
التركي جدار خوارزم شاه والفقيه مجد الدين الرؤذراوري فاكرم السلطان
رسل بركة خان ورسل العساكر الواصلين معهم وجهز لبركة من الهدايا
من كل شي مستحسن وهي خمسة شريفة ذكرانها بحط عثمان بن عفان رضي الله عنه
مراوحات وسجادات للصلوة متنوعة الالوان خرق بندقي واسبه لوائه
ودسوت من النطوع المصردقه والادم سيوف فلجوريه مسيطه ودبابيس
مذهبه وخوذ فرنجيه وطوارق مذهبه قوانيس بعصاه وشمعدانات
ومجيفات باغشيه ومشاعل جفناه وقواعد برسمها مكتنه سروج
خوارزميه وغارميات ولجم كل ذلك بانواع السفط بالذهب والفضه
فسي حلق فسي بندق وفسي جروخ ورماح فني واسنة ونشاب
في صناديقه قدور برلم وقناديل مذهبه ليلا سل فضه مطلاه بالذهب
وخدام سوده وجواري طباخات وخيل سوابق عربيته وهجن لوبيه
ودواب فارهه ونسائيس وبغايع وعيرة لك والبس رسله الفتوه ولعادهم
في شهر رمضان اول اما اسلام بركة خان فقد ذكرنا انه كان في سنة

اثنين

اثنتين وخمسين وستماية على يدي خادم الشيخ الباخرزي الذي كان من جملة
مريدي الشيخ نجم الدين كبرا رحمه الله من ذرية عمار بن ياسر الصحابي رضي الله عنه
وكان نجم الدين كبرا من كبار الصالحين واعيان المحققين نور الله ضريحه وقد ذكرناه
واما الحرب الذي وقع بين بركة خان وهلاون فكان حربا عظيما انكسر فيها
هلاون كسرا شنيعا وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في
شرذمة قليله من اصحابه وتحصن قراع بركة خان من الحرب عاد على بلاد
السطيطنيته وصانعه صاحبها وارسل الى السلطان الملك الظاهر الرسل
المذكورين وارسل السلطان اليه الهدايا المذكورة ذكر توجه السلطان
الظاهر الى اسكندريه وفي شوال منها سافر السلطان الظاهر رحمه الله
الى اسكندريه ونظر في احوالها وامورها وعزل قاضيها وخطيبها ناصر الدين
احمد بن المنير وفي تاريخ بيبرس وفي سادس شوال توجه السلطان
الى ثغر الاسكندريه ولما وصل نزل خارج المدينه ونادي ان لا ينزل بالثغر
جندي ولا يقيم به ودخلها يوم الاربعا سهل ذي القعده ورسم برد مال
المهمين وحط عن اهل ثغر ما كان مقررا من المايده وهو ربع دينار القنطار
عن كل ما يباع ويبتاع وحضر اليه شخصان من اهل الثغر احدهما زين الدين
ابن البوري والآخر الكرم ابن الزيات وادعيا ان بالثغر اموالا ضايعة وكتابا
اوراق فسد ما اراد افتحه من ابواب المظالم وامر باشهار ابن البوري فاشهر
بين العالم وانعم على الاسرار الذي معه بالقماش والخلع وعاد الى قلعة الجبل في الحادي
عشر من ذي القعدة الحرام ذكر بقيته لحوادث منها وفود التتار
المتامنين من عسكر هلاون وهم في سادس ذي الحجة وصلت جماعة كثيرة
من التتار متامنين وفي الاسلام راغبين فكانوا زهاء الف نفس وفيهم من اعيانهم
كرمون واطغيه ونوكله وجبرك وقيان وناصغيه وطبشور وبلتوا وسلمي
وجوجلان واحمقرفا وارقوق وكراي وصلاغاي وسعدم وصراغان وهولا
كانوا من اصحاب بركة وكان قد ارسلهم الى هلاون نجدة فاقاموا عنده مدة فلما وقع
بينه وبين بركة وتمكنت العداوة قلب بركة اليهم بان يغارقوا هلاون ويحضروا
اليه وان لم يتمكنوا من التوجه اليه فيجازوا الى مساكن الديار المصرية ولما وصلوا
اسلموا وطهروا وقدم كبراوهم المذكورون وامروا وعين لهم الاقطاعات
والطبلخانات وافيضت عليهم الصلات والخلع والهبات وانزلهم باللوق
فقال في ذلك محي الدين ابن عبد الظاهر

يا مالك الدنيا الذي اضحى صلاحا للانام ... يا من محى بالعدل ما للظلم فينا من ظلم
يا من تضاق له التتار عزيمة مثل الغمام ... خافوا سيوفك انها سلبوهم نحو النقم

سنة
اثنتين

فاتوا الباب كلم يأووت منه الي حرم امنوا به مما خاف من البلايا والسقم
جعلوا جنابك حنة وثري خيول تسلم بسطوا عينا لهدانة ظالما خضبت بدم
اعطيتهم ما للبولغة القلوب من العسم لازلت يا ملك الملوك لك الزمان من الخدم

ومنها انه زلزلت الموصل زلزلة عظيمة تهدمت اكثر دورها ومنها ان الملك الظاهر جهز صناعا واخشابا وآلات كثيرة لعمارة المسجد النبوي بعد حريقه وطيف تلك الاخشاب والآلات بالديار المصرية فرحة بها وتعطيما لمكانها ثم سار وإياها الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلات ومنها ان في اخر يوم الاحد مالك صفر تمثل شاب بدمشق ذكر انه كان يرسل زوجته فتدخل في بيوت الناس فتحتال للمرأة الخروج معها لابسة احسن ثيابها وحليها وتشوقها بان تقول لها هنا عرس او وليمة او شيء من هذا الباب وتقول وقد اجتمعت فيه جماعة من النساء المحتشمات فلا تتركي من الزينة شيئا ليحصل لك التحمل بنفس فتفعل تلك المغرورة اقصى ما تقدر عليه وتخرج معها فتجيء بها الى بيت روجها فتاخذ جميع ما عليها ثم تخفرها وتريها في بير في داره فعل ذلك بجماعة من النساء هتكه الله فاخذوه واحرقوه وصلبوا قاعة ما قاما المداة فخنقت وجعلت في جوالق وعلق الجوالق تحت الخشب الذي مشرعلها الروح خارج باب الفرج فبقي للثنين ويوما وفي اليوم الثاني خنق بطرف الجبل نسال الله السلامة

وفيها حج بالناس

وفيها ذكر من توفي فيها من الاعيان

عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر بن خلف عز الدين ابو محمد الرسعني المحدث المسمع المكثر وحدث وكان من النضلاء الادباء له مكانة عند بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ولذلك عند صاحب سنجار وبها توفي ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الاخر وقد جاوز البعين ومن شعره

نعب الغراب فدلنا نعيبه ان الحبيب دنى اوان مغيبه
ياسايلي عن طيب عيشي بعدهم جد لي بعيش ثم سل عن طيبه

محمد بن احمد بن عمر السلمي الدمشقي كحلتها وكان من عدولها واعيانها وله بها املاك وتزوج واوقاف توفي بالقاهرة ودفن بسفح جبل المقطم علم الدين ابو محمد القاسم ابن احمد بن الموفق بن جعفر المرسي الشهير بالسخاوي النحوي اللغوي المقرئ شارح الشاطبية شرحا مختصرا وشرح المفصل في عدة مجلدات وشرح الجزولية وقد اجتمع بمصنفها وساله عن بعض ما يليها وكان دائم متعدده حسن الشكل مليح الوجه له هيئة حسنة وبزة وجمال وقد سمع

الكندي

الكندي وغيره توفي في سابع رجب من هذه السنة ودفن من الغد في مقابر باب باب توما بدمشق قريبا من قبر الشيخ رسلان وكان معمرا واللؤلؤ في نسبة الى لؤلؤة بلدة من اعمال مرسية هو الشيخ ابو بكر الدينوري احد الصلحاء تلميذ الشيخ عز الدين الدينوري وهو تالي الراوية بالصالحية بدمشق وكانت له فيها جماعة مريدون يذكرون باصوات حسنة طيبة توفي في هذه السنة الشيخ الامام كمال الدين ابو الحسن علي ابن ابي الفوارس شجاع بن العباس ابن عبد المطلب القرشي الهاشمي المصري المقرئ الشافعي الضرير وكان فريد عصره والقاهرة لاقراء القرآن الكريم وانتفع الناس به انتفاعا كثيرا واليه انتهت رياسة الاقراء بالديار المصرية توفي فيها بالقاهرة رحمه الله الشريف ابو العباس احمد ابن الصقلي وكان ساعيا خليعا توفي في هذه السنة الامير مجير الدين ابن خوشترين الكردي كان من امراء مصر وحضر كسرة التتار بعين الجالوت مع الملك المظفر قطز وغزا بويدي في الله على المسلمين مات بدمشق في التاسع والعشرين من شعبان منها ودفن بالجبل وابوه الامير حسام الدين مات محبوسا سامح عماد الدين ابن المطوب في البلاد الشرقية ابن الاثير وقال ابن كثير الامير مجير الدين ابو الهيجا ابن عيسى بن خوشترين الزكي الكردي كان من اعيان الامراء التجار وشجعانهم وله يوم عين جالوت اليد البيضا ولما دخل الملك المظفر قطز الى دمشق بعد الوقعة جعله مع الامير علم الدين الحلبي نايب البلد مستشارا ومشاركا في الراي والتدبير والمراسيم وكان يجلس معه في دار العدل وله الاقطاع الكامل والرزق الواسع وقال ابن كثير ايضا وولده الامير عز الدين تولى ولاية دمشق مدة وكان مشكورا السيرة واليه ينسب درب ابن سنون بالصاغة العتيقة فيقال له درب ابن ابي الهيجا لانه كان به سكنه وكان يحل الولاية فيه فتعرف به وبعد موته بقليل كان نزولنا حين قدمنا من حوران به فحمت فيه القرآن العظيم هو الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل الصغير ابي بكر ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل الكبير ابي بكر ابوب بن شادي صاحب الكرك قتل في هذه السنة وسببه انه في قلب الملك الظاهر بيبرس منه غيظ عظيم لامور كانت بينهما قبل ان المغيث المذكور اكره امراه الملك الظاهر بيبرس لما قبض المغيث على البحيرة وارسلهم الى الملك الناصر يوسف صاحب دمشق وهرب الملك الظاهر بيبرس المذكور وبقيت امراته في الكرك وكان من حديث مقتله ان الملك الظاهر مازال يجتهد على حضوره وحلف لوالده على عزه كما ذكرنا وكان عند المغيث شخص يسمى الايجار وكان بعثه في الرسلية الى الملك الظاهر فكان الظاهر يبالغ في اكرامه وتقريبه

فاعتنى الامجد بذلك ومازال على مخادمة الملك المغيث حتى احضره
الى الملك الظاهر وقال الموفق في تاريخه حكى لي شرف الدين ابن مزهر
ناظر خزانة المغيث قال لما عزم المغيث على التوجه الى خدمة الملك
الظاهر لم يكن قد بقي في خزانته شيء من القماش والمال وكانت والدته
حواصل بالبلاد فبعثها باربعة وعشرين الف درهم واشترينا باثني عشر
الفا خلعا من دمشق وجعلنا في صناديق الخزانة الاثني عشر الف
الاخرى ونزل المغيث من الكرك وانا والامجد وجماعة من اصحابه
معه في خدمته قال وشرعت البريديه تصل الى المغيث في كل يوم
مكاتبات الملك الظاهر ويرسل صحبتهم غزلانا ونحوها والمغيث يتخلج
عليهم حتى نفرما كان بالخزانة من الخلع ومن جملة ما كتب اليه في بعض
المكاتبات ان المملوك ينشد في قدوم مولانا

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ... باكرم من مولى تمشى الى عبده

قال وكان الخوف في قلب المغيث شديدا من الملك الظاهر فقال
ابن مزهر المذكور فقاحتي في شيء من ذلك بالليل فقلت له احلف لي انك
ما تقول للامجد ما اقوله لك حتى اتضحك فحلف لي فقلت له اخرج الساعة
من عند الخام واركب عجرتك المخيله ولا يصبح الصباح الا وانت
قد وصلت الى الكرك فتعصي فيه وما تقل باحد قال ابن مزهر فعاقلني
وتحدثت مع الامجد في شيء من ذلك فقال له الامجد هذا راي ابن مزهر
اياك من ذلك وسار المغيث حتى وصل الى بيسان فلقي الظاهر هناك
كما ذكرناه فقبض عليه وارسله على الفور معتقلا الى مصر وكان اخر
العهد به قيل انه حمل الى امراه الملك الظاهر بيبرس بقلعه الجبل فاقرت
جوارحها فقتلته بالقباقيب ثم قبض الملك الظاهر على جميع اصحاب المغيث
ومن جملتهم ابن مزهر المذكور ثم بعد ذلك افرج عنهم وقال الموفق ولما
قبض الظاهر على المغيث احضر الفقها والقضاه واوقفهم على مكاتبات
من التتار الى المغيث اجوبه عما كتب اليهم به في اطاعتهم في ملك مصر
والشام وكتب بذلك مشروح واثبت على احكام الملك الاشرف موسى
ابن الملك المنصور ابرهيم بن الملك المجاهد شيركوه ابن ناصر الدين محمد
بن اسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان صاحب حمص مات في هذه
السنة بعد عوده من خدمة السلطان الملك الظاهر بيبرس الى حمص
بمرض اشتد به فتوفي وارسل الملك الظاهر فتسلم حمص من ذي القعده
من هذه السنة وهذا الملك الاشرف هو اخر الملوك الذين ملكوا اكثر من

شيركوه

شيركوه وكان من ملك منهم حمص خمس ملوك اولهم اسد الدين شيركوه بن شادي
ملكه اياها نور الدين الشهيد رحمه الله ثم ملكها من بعده اولاده المذكورون
واحدا بعد واحد فاخرهم موسى المذكور واعرض عوته ملكهم حمص وذكر
ابن كثير وفاه الملك الاشرف المذكور في سنه ثمانين وستين وستمايه قال
وكان من الكرما الموصوفين والكبرا الرماشقه المتوفين يعتني بالماكل
والمشارب والملابس والمراكب وقضا الشهوات والمارب وكثرة التنعم
بالمغاني والحبايب ولما توفي وجد له حواصل من الجواهر النفيسه
والاموال الكثيره وعاد ملكه الى الدوله الظاهريه واستناب ببلاده
من المماليك البحريه قال ابو شامه وقبله بقليل توفي الدين حضير
المعروف بالمسخره وكان من ندما الاشرف موسى بن العادل

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الثانيه والسبعين بعد الستمايه

استهلت هذه السنه والخليفه هو الحاكم بامر الله العباسي وهو مقيم بالقاهره
وسلطان البلاد المصريه والشاميه هو الملك الظاهر بيبرس البندقداري
الصالحي وقاضي القضاه بها تاج الدين ابن بنت الاعز ونايبه بدمشق الامير
جمال الدين اقوش الخيمي وقاضي القضاه بدمشق شمس الدين ابن خلكان ونايبه
بحلب الامير فور الدين علي الهكاري وصاحب البلاد الروميه السلطان
ركن الدين قلج ارسلان السلجوقي وصاحب العراقين وخراسان وغيرها
هلاون بن طوخان ابن جنكزخان وصاحب البلاد الشماليه بركه خان الخضي
وصاحب بلاد المغرب ابو يوسف يعقوب المريني وصاحب مكه الشريف فخر الدين
ابن ابي نمي الحسني وصاحب المدينه عز الدين حازم بن سالم الحسيني وصاحب
اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر ذكر ما جريات الملك الظاهر منها ان
الظاهر توجه الى العربيه ومنها الى تعرد مياط وزاد اليوزع ورسم بعمل
فرم الدمياط وزرده بالعرابيس وتضييقه لمنع سفر العدو والتجار من
دخولها وامر بحفر بحراشمون ومنها انه رسم بعمارة بير الليمونه غربي الاسكندريه
وحفر منا قسها وانشا بستان فيها لانها منزله من المنازل عند توجهه الى
الحامات للصيد فتزرع فيها ومنها انه عمر مسجدا مجاورا لمشهد الحسين رضي الله عنه
ومنها انه عمر بالقدس الشريف خانا ووقف عليه اوقافا للنازلين به في اصلاح
نعالهم واكلهم وعين ذلك وبنى به طاحونا وفرنا ومنها انه ندب الامير
عز الدين الافرم لحفر فم الخليج للاسكندريه فحفر وبنى هناك مسجدا
ومنها انه سامح ما كان مقررا على ولاية مصر من رسوم الولاية ومنها
انه لما علت ديار مصر امر بالشعير طلبا للرفق ورسم باذ ساع من الهرابه

حماية اردب كل يوم بما قدره عز وجل من السعر، وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة علت اسعار الغلال بالديار المصرية وبلغ القمح قرب مايه درهم نقره الاردب فرسم السلطان بالتسعير طلبا للرفق بالفقرا واشتد الحال وقلت الاقوات وكاد الخبز يعدم من اسواق القاهره ومصر فامر بالبذل في الصعاليك والمقرا ان يجتمعوا تحت القلعه فاجتمعوا ونزل الى دار العدل وابطل التسعير ورسم بان يباع من احاد حماه اردب كل يوم عما يفيدهم الله تعالى من السعر ويورع على الفقرا والارامل من ويلبيس قماد ونهما وامر باحضار كل من بالقاهره ومصر وحواضرها من الفقرا واورد منهم الوفا فيقوتهم من ماله ووزع منهم لولده الملك السعيد جماعة وفرق على كل امير نظير عدة جنده وفرق على مقاردة الحلقه بحسب احوالهم وعلى المقدمين والجريه والوزير والاكابر والتجار والشهود ورسم ان كل من خصه فقير يعطيه مؤنته لثلاثه اشهر ومنها انه اهتم بتجهيز كسوة الضريح النبوي على ساكنه افضل الصلاه والسلام صحبة الطواشي جمال الدين محسن الصالحي في شهر رمضان واجرى في هذا الشهر الصدقات على الفقرا بالقاهره ومصر ورتب لهم مطابخ افطر الصايمين ومنها انه عزم على ظهور ابنه الملك السعيد ناصر الدين بركه فعرض الجيوش المنصوره لاثني عدد الحرب وعبر واعشر عسر وهو جالس على الصفه التي بجانب دار العدل تحت القلعه ثم ظهر ولده المذكور وظهر معه جماعه من اولاد الامرا الكبار ولم يقدم السلطان من احد من الامرا تقدمه

"سلك تقود انه عبب البلاد مع الممالك"

"حاشاه سيلك من وتبول هدية ملك الممالك"

ومنها انه توجه الى ثغر الاسكندريه متصيدا ووصل الى الكرش وهي قريب العقبه الصغرى التي عزى للحمامات وعند عوده جعل سيف الدين عطاء الله بن عزام مقدما على عرب برقه وقرر عليهم الزكوه والزمه باستخراجها منهم وحملها ومنها انه بلغه ان جماعة من التتار واصلوا ستامين باخذ بالعزم وعزم على الخروج بالعساكر لاجل تواتر الاخبار بمجي هلاون مع التتار وعزم على تقرير السلطنة لابنه ناصر الدين بركه في سلطنة الملك السعيد ناصر الدين برلد ولما كان يوم الخميس ثالث عشر شوال من هذه السنه اركب السلطان ولده الملك السعيد بشعار السلطنه ومشى في ركابه حاملا له الغاشيه واحتوى الامراء الكبار واحدا بعد واحد وعليهم الخلع الفاخره والحلل الزاهره وزينت المدينه زينه

تامه

تامه واستبشر بذلك الخاصه والعامه وتقرر ان يكون اتابكه الامير عز الدين ايدمر الحلي وكتب تقليده وقرى في السابع عشر من الشهر وهو الحمد لله منحي العروس وبهج النفوس وموئس سما المملكه بالحسن الاهله واضوء البدور واشرق الشموس الذي شد ازار الاسلام بملوك متحاقبون مصالح الانام وبقناوبون تدبيرهم كتناوب العينين واليدين في مهمات الاجساد وملمات الاجسام، نحمده على نعمه التي انتظمت جفن الشكر المتفاني، واوردت منهل النصل الصافي، وحولت الالاء حتى تمسك الامال منها بالوعد الوفي واحدت بالوزك الوافي، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهاده عبد كثر الله عدده وعده، واحمد اسمه ويومه ونحمده ان شا الله غده، ونصلي على سيدنا محمد الذي اطلع الله به نجم الهدى، والبس المشركين به ارديه الردى، واوضح به مناهج الدين وكانت طرائق قدد اصلى الله عليه وعلى اله وصحبه صلوات دايمه لا تقضى ابدا، وبعد فانا لما الهمنا الله من مصالح الامم، وخولناه من الحوص على مهمات العباد التي تقطع به شافة الكفر وحسم، واني نبا والشرك قد علم كل احد اشتعال ناره فكان على ابنا مصر به اثارا على علم، وقدره من دفع الكفر من جميع الجوانب، ولمعهم من كل جهة حتى رميناهم بالحتف الواصل والعذاب الواصب فاصبح الشرك من الابادة في شرك والاسلام لا يخاف من قتل ولا يخاف من درك وثغور الاسلام عاليه المبنى، ناميه الفنى جانبه ثمار الى دخار من هنا ومن هنا تراحم بروجها في ايما البروج، وتناهد الاعدا منها سما بنيت وزينت ومالها من فروج وعاد الملة المحمديه في كل طرف اطراف الممالك تحول وفي كل واد تهيم حين تشعر بالنصر ولكنها تفعل ما تقول قد دوخت البلاد فقتلت الاعدا تارة بالاوهام، وسلت سيوفها فراعتهم يقظه بالفراع ونوما بالاحلام، نرى انا قد دللنا هذا الامر الداد المتطيب، وحسن لدينا موقعه فعكفنا عليه عكوف المتحد ولبيناه تلبيه المستجيب، وشغلنا فيه جميع الاوقات والحواس وتقسمت مباشرته ومواصلته سايرالرمن حتى عدا اكثر نزدادا الى النفس الى الانفاس، واستنفدنا الساعات في امتطاء الضمر الشوس وادراع محكم الدلامص الى كانها رمضاف برق او شعاع شموس، وتجريد المرهفات التي قد حفت لحاظها الاجفان، وقت فكالمياه واصطرمت فكالنيران وتفويق السهام التي قد غدت قسيها مرابعا سالها تان، واعتقال السمهريه التي تفزع الاعدا اسنتها ندما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلما فزعت هي السنه الي غير ذلك من كل غاره شعواء تسبي الحمار الصباع
وتصدم كالجبال وتثير كالرياح ومنازلات كم استكبت من موجوده
وكم استحرت من نضر موعوده وكانت شجرتنا المباركه قد امتد منها
فرع نقر سنا فيه الزياده والنموه وتوسمنا منه حسن الجنا المرجو وراينا
انه الهلال الذي احد لي برقي منازل السعود الي الابداره وانه
سورنا الذي حاد ف مكان الاختياره لحسن الاختياره اردنا
ان ننصبه في منصب احلنا الله فسيح عرفه وبشر فه بما خولنا الله
من شرفه وان يكون يدنا ويده يقتطفان من ثمره وجيدنا وجيده
يتحليان بجوهره وانا نكون للسلطنه الشريفه السمع والبصر
والمملكه المنطه في التناوب بالاضاءه الشمس والقمره وان نصول
الامه منا ومنه بحدين ويبطشون من امرنا وامره بيدين وان ترتيبه
على حسن سياسة محمد الامه ان شا الله عاقبتها عند الكبره وتكون
الاخلاق اللوكية منتسبة معه ومنتشية به من الصغره ونحمل
سعي الامة حميداه ونهب لهم منه سلطانا نصيرا وملكا سعيدا
وتقوي به عضد الدين ونريش جناح المملكه ونبح مطالب الامة
بايالته وكيف لا يبح مطلب يكون فيه بركه وحتى امرنا لا يرح
مسعدا ومسعفاه ولا عدمت الامة منه حلما منيلا ونوالا مخلفا
بان يكتب هذا التقليد لولدنا الملك السعيد بركه خاره فان محمد
جعل الله مطلع سعده بالاشراق محفوفا وارى الامه من منامه
ما يدفع للدهر صرفا ويحسن بالملك بشيرا نصر بغياه يوليه العهد الشريف
على رتب البلاد وبعدها وعورها وسهلها وعساكرها وجندها
وقلاعها وثغورها وبرورها وبحورها وولاياتها واوطارها
ومدنها وامصارها وسهلها وجبلها ومعطلها ومعتملها وماكوي
اقطاره الاقلام وما ينسب للدوله القاهره من يمن وحجاز
ومصر وعذب وسواحل وشام بعد شام وما يتبعه اخل ذلك
من قفار ومن بيد في سايرهن الجهات وما يخللها من نيل وملح
وعذب فرات ومن يسكنها من حقير وجليل ومن يحلها من
صاحب رغاء وثغاء وجليل وصهيل وجعلنا يده في ذلك كله
المبسوطه وطاعته المشروطه ونوابيسه الضبوطه ولا تدبير
ملك كلي الابنا او لدنا يعمل ولا سيف ولا رزق الا بامرنا هذا
بيسل وهذا بيسال ولا دست سلطنه الا باخذنا تتوضح منه الاشراق

ولا عصر

ولا عصر قام في روض امر ونهي الا ولدينا ولد بنه تمتد له الاوراق
ولا منبر خطيب الا باسمينا يعلو ولا وجه درهم ولا دينار الا بنا
يشرق ويكاد تمر جا يتطلع من خلال الكيس فليتقبل الولد ما قلدنا
من امور العباد وليثركا فيما نباشره من مصالح الثغور والقلاع
والبلاد وسيعاهد الولد من الوصايا بما سيتشافعه يوما وعمتزج
بلحمه ودمه حتى يكون ذلك الها ما لا تعلاه وفي الولد محمد الله
من نقا الزهر وصحة التصور ما يتكفل فيه الوصايا احسن التكفل
وتظهر صور الابانة في صفايه الصقيل فلذلك استغنينا عن
شرحها ههنا مسرورده وفيه محمد الله من حسن الخليقه ما يحقق
انها بشرف الالهام موجوده والله لا يعدمنا منه اشفاقا وبرا ونجعله
الامة سندا وذخرا ذكر المدرسه التي بناها السلطان الظاهر
بالقاهره وفي اول هذه السنه كملت المدرسه الظاهريه التي بين
القصرين ورتب لتدريس الشافعيه بها القاضي تقي الدين محمد بن الحسين
ابن رزين ولتدريس الحنفيه مجد الدين عبد الرحمن ابن كمال الدين
عمر ابن العديم ولشيخه الحديث بها الشيخ شرف الدين الدمياطي عبد المؤمن
ابن خلف الحافظ وكان الاجلاس بها في الخامس من صفر من هذه السنة
واجتمع بها اهل العلم والادبا ولقنها ودرس المدرسون واندفع الشعرا
يمتدحون فانشد السراج عمر الوراق

ما قيل له في العلم حب واهله ... فلله حب ليس فيه ملام
فسيدها للعلم مدرسه غدا ... عراق اليها شيق وشام
فلا تذكرون يوما نظاميه لها ... فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكرن ملكا ويسرس بالكا ... وكل مليك في يديه علام
ومذ برزت كالروض في الحسن انبات بان يذيه في النوال غمام

وانشد الجمال يوسف ابن الخشاب

قصد الملوك حماك والخلفا ... فاخر فان محلك الجوزاء
انت الذي امراؤه بين الورى ... مثل الملوك وجنده امراء
ملك تزينت الممالك باسمه ... وتحملت بمدحه الفصحاء
وترفعت لعلاه حيز مدارس ... حلت بها العلما والفضلاء
تبقى كما بقي الزمان وملكه ... باق له ولحاسديه فناء
كم للتتار وللفرنج مبايه ... رسل مناها العفو والاعفاء

وطريقه لبلادهم موطوءة ، وطريقهم لبلاده عذراء ،
دامت له الدنيا ودام مخلدا ، ما اقبل الاصباح والامساء ،

وانشد الاديب ابو الحسن الجزار

الا هكذا يبني المدارس من بنى ، ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا ،
لقد ظهرت لظاهر الملك همة ، بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا ،
تجمع فيها كل حسن مفرق ، فراق قلوبا للانام واعينا ،
وما جاورت قبر الشهيد فنفسه النفيسه في سرور وفي هنا ،
وما هي الاجنة الخلد ازلفت له في غد فاختار تعجيلها هنا ،

فتوجه الشعراء المذكورون ووصلوا ذكر بقيه الحوادث منها ان هلاكو ابن قسطنطين متملك الروم وصل من جهة هلاكو الى حضرة السلطان ركن الدين فليج ارسلان صاحب الروم واستصحب معه قاضي هلاكو وجماعة من التتار والقاه صاحب الروم مترجلا وجاء الى هرقله وتحالفا واتفقا واهم الرومي بجمع عساكره لقصد البلاد الاسلاميه وسار الى قلعه صرفند كار ومعه الف فارس من بني كلاب وقصد واعيناب فجهز السلطان عسكري حماه وحمص الى حلب وامرهم بالاغاره على عسكر الروم فاغاروا عليهم وقتلوا منهم ثلاثين نفرا واسروا اميرا من امرايهم واخذوا ما برحمل من الحاق وجرح بارون بهرام وهو صاحب حموص وقراية الملك جراحه شديده وانهزم الراجعين ، ومنها انه وصلت جماعة من عسكر شيراز الى الخدمة مقدمهم الامير سيف الدين بكلك ومعهم سيف الدين اقتباز حمد ارحلال الدين خوارزم شاه وعلمان اتابك سعد وهو شمس الدين سنقرجاه ورفقته ووصل معهم حسام الدين حسين ابن علاج امير العراق ومظهر الدين وشاح بن شهرزور وجماعة من امراء خفاجه فاحسن اليهم وجهزهم الى بلادهم ، ومنها انه وصل رسول من الملك شرك اخي الفرنسيس اهدية ومنها انه وصلت الى السلطان كتب اصحاب خيبر عبيد الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يبذلون الطاعه ويسالونه ارسال من يتسلم خيبر فندب امين الدين موسى بن التركماني وكتب الى نايب الكرك بان يجرد معه جماعة من البحريه الذين بالكرك فتوجه اليها وتسلمها ، ومنها انه وصل الامير جلال الدين سكل ولد الدوادار مجاهد الدين دوادار الخليفه

ببغداد

ببغداد فاعطاه السلطان طلخاناه ، ومنها انه وصل الى السلطان عشرة عفيان فاطلقها وفرقها فقال من ذلك الامير جمال الدين ابن الامام الحاجب

جات ملوك الطير في الراس قهرا الى ملك الانام الظاهر ،
احيى سليمان الزمان فملكه بجموعه لعناصر والكاسر ،
ملك الزمان سياتينك شلهم في اسر حاديك الزمان الجاير ،

ومنها انه وجدت بظاهر القاهره خارج باب الشعريه امراة تحتال على الناس وتدخلهم بيتها لها هناك وقد اعتدت فيه رجالا يطابقونها على سوء فعلها فيخنقون من تاتي به فقتلت حلقا كثيرا من رجال ونساء فامر بها فحرقت وكان اسم هذه المراه السيئه غاربه الخناقه وكانت ذات حسن وجمال وكانت تمشي بالمدينه ومعها عجوز تقطع التال في نفسها وكان من طمع فيها وطلبها تقول له العجوز انها لا يمكنها التوجه الى احد ولكن تعال انت الى بيتها فيجي فيطلع له رجلان فيقتلانه ويا خذون ما معه وكانوا ينتقلون من مكان الى مكان فاتفق ان العجوز اتت الى بعض الموائط وامرتها ان تاخذ ما تقدر عليه من الحلي والحلل وتمضي معها لعروسه عندها ففعلت الماشطه واستصحبت معها جاريه لها ولما دخلت الماشطه منزلهم رجعت الجاريه الى مكانها فقتلوا الماشطه واخذوا ما معها فاستبطاتها جاريتها فجات اليهم وطلبتها فانكروها وادعوا انها خرجت من يومها فمضت واتتهم بصاحب الشرطه فاحتاط عليهم وعدتهم فاقروا باعيانهم كانوا يفعلون والطلعوا الى بيتهم على حفره في داخل عظم مقتولين وكان بعض الطوابين قد اتفق معهم وجعلوا يحضرون اليه القتلى مختفيا فيحرقهم في افران الطوب فاهلكوا جميعا وسمروا وكانوا خمسة انفس واما المراه فانها بعد التسمير اطلقت فاقامت يومين ثم ماتت عليها ما تستحقه ، ومنها انه اتفق واقعه بالمغرب بين ابي يوسف يعقوب المريني وبين الفرنج وكان المقدم عليهم قايد امن قوادهم يسمى بدرقمان على مكان يقال له بيره فهزمه المريني وقتل جماعة ممن كان معه واثر في تلك البلاد اثارا كثيره ، ومنها ان نصير الدين الطوسي قدم الى بغداد من جهة هلاكو فنظر في الاوقاف واحوال البلاد واخذ كتابا عطيمة كثيره من سايرالمدارس وحولها الى الرصد الذي بناه ببراغة ثم احدر الى واسط والبصره ، ومنها ان الاشكري قبض على السلطان عن الدين

كيكاوس صاحب الروم وقد ذكرنا انه انهزم من اخيه ركن الدين قليج
ارسلان وتوجه الى القسطنطينيه فاكرمه الاشكري واقبل عليه
وعلى من معه من الامراء فلما كان هذه السنه خطر بال الامراء الرومين
الذين معه وهم عدة امراء اخور وعلي بهادر وامير مجلس ان يثبوا على الاشكري
فيقتلوه ويستولوا على بلاده فعرفوا استاذهم بذلك وسالوه كيف نعمل
احواله كرجا وكركر بد فاستدعى جاليه وعرفهما ما عزم اولئك عليه
واشار اليهما باعلام الاشكري بذلك ومنعه من الركوب في غد ذلك اليوم
الذي عزموا على اغتياله فنه فتوجها الى الاشكري واعلماه فلما ركب
ذلك النهار وعمل وليمة كثيرة وعزم على السلطان غرس الدين وعلى امرايه
فاكلوا وشربوا وزنب ان يمسكوا اذا خرجوا فقبض على من خرج
منهم وعلى السلطان غرس الدين ايضا وقيدوا وسير السلطان واولاده
الى قلعة من القلاع الحربيه فاعتقلوا فيها واما امراءه فانهم كلوا جميعا
ثم رسم بان يجمع كل من يليو دبهم من الجند والغلمان والعامة والحاشية
وجمعوا في الكنيسه الكبري جميعا وحصروا وحضرت البطارك والبطارقه
فعرضوا عليهم الدخول في دين النصر انيه فمنهم من تنصر فسلم ومن
ابي الا البقاء على اسلامه قتل وكان فيهم رجل من ارزكان يسمى
نور الدين فلما احضروه وعرضوا عليه التنصر فصاح وقال لعنة
معبوده للاسلام والنار معبوده لكم فطالعوا الملك بامره فقال هذا
رجل ثابت على دينه فاعطوه كاب الطريق ولا تعرضوا له فاطلق
واما غرس الدين فجاوس واولاده فانه بقي معتقلا بتلك القلعه
الى سنه ثمان وستين وستمايه ومنها انه حصل تجاسر بين التتار
وتوجد معهما قرمان هلاون للامير فارس الدين اقطاي الاتابك فعلم
السلطان ان ذلك مكيدة من التتار لعنهم الله وهتها

وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

قاضي القضاه جمال الدين عبد الصمد ابن محمد الحرستاني كان خطيبا
بدمشق وناب في الحكم عن ابيه في الدولة العادليه ثم ابن خليل الحوي
ثم استقل بقضاء القضاة بدمشق في الدوله الاشرفيه ثم كان
خطيب دمشق ومدرس العزاليه وشيخ دار الحديث الاشرفيه بعد
ابن الصلاح الى ان توفي بدار الخطابه في التاسع والعشرين من جمادي
الاولى من هذه السنة ودفن عند ابيه بسفح جبل قاسيون وقد

القاضي المطيب الدار ابو المضايل عبد الكريم ابن

جاور

جاور الثمانين بخمس سنين وتولى بعده الخطابة والعزاليه ولده
مجير الدين وباشر بعده مشيخة دار الحديث الشيخ شهاب الدين
ابو شامه رحمه الله محيي الدين محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم
بن الحسين ابن سراقه الحافظ المحدث الانصاري الشاطبي ابو بكر
المغربي عالم فاضل دين واقام بحلب مدة ثم اجتاز بدمشق
قاصد الديار المصريه وقد ولي دار الحديث الكاملية بعد
ركن الدين عبد العظيم المنذري وقد كان له سماع جيد ببغداد
وغيرها من البلاد وقد جاوز السبعين مات في هذه السنة
بالقاهره الفخاري الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيى ابو القاسم
الفخاري الاسكندراني كان يكون معتمدا بغسط بقيات من عماره وزرعه
ويتورع في تحصيل نذره قال ابو شامه يعني انه كان اذا راى ثمره
ساقطه في تحت اشجاره ولا يشاهد سقوطها من شجره يتورع من اكلها
خوفا ان يكون من شجر غيره قد حملها طائر فسقطت منه في غيط
وكانت وفاته في السادس من شعبان منها بالاسكندريه وله خمس
وستون سنه وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويردع الولاة
من الظلم فيسمعون منه ويطيعونه واذا جاء الناس الى زيارته
يكلمهم من طاقه المنزل وهم راضون منه بذلك ولما توجه الملك
الظاهر الى الاسكندريه في العام الماضي قصد زيارته فرك
الى بستانه فلم يفتح له الباب ولما توفي دفن في بستانه بوصيته
منه وقال ابن كثير وغريب ما حكي عنه انه باع دابة له من رجل
فلما كان بعد ايام جاء الرجل فقال ياسيدي ان الدابة لا تاكل
عندي شيا فنظر اليه الشيخ فقال ما تعاني من الصنايع فقال
رقاص عند الوالي فقال ان دابتنا لا تاكل الحرام ودخل منزله
فاعطاه دراهمه ومعها دراهم كثيره فدا خلط بها ايضا معها
فاسري الناس من الرقاص كل درهم بثلاثه دراهم لاجل البركه وترك
من الاناث مايساوي خمسين درهما فابيع بمبلغ عشرين الفا رحمه الله
ومحيي الدين عبد الله بن صفي الدين ابرهيم بن مرزوق توفي في التاسع والعشرين
من رمضان منها بداره بدمشق المجاوره للمدرسه النوريه قال ابن كثير
داره هي التي جعلت مدرسه للشافعيه وقفها الامير انوش النجيبي
وبها اقامها وقد كان ابوه صفي الدين وزيرا مدة للملك الاشرف وملك
من الذهب ستمايه الف دينار خارجا عن الاملاك والاثاث والبضايع وكانت

وفاه ابيه بمصر في سنه تسع وخمسين ودفن بتربة عند جبل المقطم
القاضي ابو البقاء صالح ابن ابي بكر ابن سلامه المقدسي الفقيه الشافعي
الحاكم بمدينة حمص وكان حسن الطريقه محمود السيره توفي في هذه
السنه بحمص القاضي زين الدين ابو الفتح محمد بن القاضي الموفق ابن ابي
الفرج الاسكندراني وهو من رؤساء بلده المشهورين وتولى القضاء
والخطابة بها مدة وتوفي في الاسكندريه في هذه السنة كمال
الدين احمد بن القاضي زين الدين ابن الاستاذ كان تولى قضاء حلب
بعد ابيه فبقي على ذلك الى ان اخذ التتار حلب فغلب مع من غلب
وجا باهله الى دمشق وخرج الى مصر فبقي فيها الى هذه السنه فرجع
الى حلب فتوفي بها في خامس عشر شوال وكان فاضلا وابن فاضل
وجده من الصالحين وجمع كتابا في شرح الوسيط كان رتب فيه
ابوه من قبل سليمان ابن المؤيد بن عامر العقرباني المعروف بالزين
الحافظي قتله هلاون في هذه السنه وقتل بعده جميع اهل بلده واهل
بيته واقاربه وقال له هلاون قبل قتله ثبت خيانتك عندي حرمت
صاحب بعلبك طبيبا لختنه وانفقت مع غلمانه على قتله ثم خدمت
الملك الحافظ فاطلعت عليه الملك الناصر صاحب الشام حتى اخرجته
من قلعة جعبر ثم خدمت الملك الناصر فختنه معي حتى اخربت
ديار ثم خدمتنا فسرعت بباطني صاحب مصر علينا فاتت تشه
القرعة على وجه الماء كيف ماصرفها الهوى مالت معه وقال
ابن كثير وقد كان هذا المعشر لما قدم التتار سنة هلاون مالى
على الملاعين ودل على عوراتهم ثم لما عادت الدوله الاسلاميه صار
الى التتار فكان عندهم حتى سلطهم الله عليه فاهلكوه مع اعانه نظام
سلطه عليه الامير حسام الدين لجوكندار العزيزي من غلمان العزيز
بن الظاهر بن السلطان صلاح الدين وكانت له بطولي في كسر
التتار على حمص وقتل مقدمهم بيدرا وكان تولى نيابه حلب
مات في تاسع عشر المحرم من هذه السنه الشمس الوتار الموصلي
كان قد حصل شيا من علم الادب وخطب بجامع المزه مدة قال ابو شامه
انشدني لنفسه في الشيب والخضاب

وكنت واياها مزاحتط عارضي كروحين في جسم وما نقضت عهداه
فلما اباني الشيب تقطع بيننا توهمته سيفا فالبسته غمداه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الثالثه والستين بعد الستمايه

استهلت

استهلت هذه السنه والخليفه هو الحاكم بامر الله وهو ومقيم بالقاهره وسلطان
الديار المصريه والشاميه الملك الظاهر بيبرس البندقداري وتوجه الطاهر الى
اعراس والعتاسه للصيد ثم عاد الى قلعة الجبل وكان سبب عوده وصول
الاخبار اليه بان مقدما من مقدمي التتار يسمى درباي قد قصد البيره بمكان
من التتار وشرع في المنازله والحصار فاسرع العود الى القلعه وجرد الامير
عز الدين ايوغان الملقب سم الموت بمقدمه العساكر ومن جرد بعده من الجند
المتوجهين جرايد فتوجهوا الى رابع ربيع الاول من هذه السنه
ثم جرد السلطان ذكر سيف السلطان الظاهر الى الشام ولما جهز السلطان
العسكر المذكور وخرجوا في التاريخ المذكور شرع هو ايضا في التجهز ورحل
في سادس ربيع الاخر من هذه السنه قال بيبرس شرع في التجهز واحضار
الخيول في الربيع وطرد الجند المتفرقين بالديار المصريه ورحل في سابع
ربيع الاخر فوصل الى غزه في العشرين منه فوردت اليه مطالعة الامير
جمال الدين افوش النجيبي نايب السلطنه بالشام بعطوفه على بطاقه وصلت
اليه من الملك المنصور صاحب حماه وكان قد توجه صحبة الامير عز الدين
ايوغان والامرا المحرديين الى البيره مضمونها انهم لما وصلوا اليها وساهدوهم
التتار النازلون عليها انهزموا وكان درباي المذكور قد نصب على البيره
سبعة عشر منجنيقا فلما ولوا هاربين عدي العسكر الفرات ورتبوا المجانيق
وساير الآلات فلما وردت هذه الاخبار استبشر السلطان وثنى العنان قاصدا
بلاد الفرنج فنزل على قيسارية ذكر فتح قيسارية الشام نزل السلطان عليها يوم
الخميس تاسع جمادى الاولى والوقت نصب عليها المجانيق واطافت بها العساكر
وعمدوا الى سكك تحيل فجعلوها اوتادا وتغلغلوا فيها من كل جانب وطلعوا اليها
ونصبوا على السناجق السلطانيه عليها وحرقت ابوابها وهتك حجابها فهرب
اهلها الى قلعتها فجد العسكر في الحصار فلما كانت ليلة الخميس منتصف جمادى
الاولى هربت الفرنج واسلموا القلعة بما فيها فتسلق المسلمون اليها من الاسوار واستولوا
عليها ورسم السلطان بهدم مبانيها وهدمت وهي اول فتوح السلطان الملك
الظاهر رحمه الله ثم توجه السلطان الى جهه عثليث جريدة وبعث عساكره
تنشن الاغارات وتتنوق بالمثارات وجرد عسكرا الى حيفا فدخلوها فهي
الفرس بانفسهم الى المراكب واحرقت الدينه وقلعتها في يوم واحد ورحل
الى عثليث وعاد عنها وقد ترك اهلها في حبس منها فنزل على ارسوف
ذكر فتح ارسوف وكان نزول السلطان عليها في مستهل جمادي الاولى من هذه
السنه وزاحمتها العساكر بالسهام والمجانيق وضيقوا عليها النواع المضيق وتكمنوا

منها واطلعوا المستاجق السلطانية عليها فاحس الفرنج الاوباش بالطلم المسلمون
واسلموهم برايتهم المنون قبل ان نيالوا الامان ويبذلوا الطاعة
والاذعان فنزل السلطان في يوم الخميس واسرا هلها وارسلم الى الكرك
مصفدين قال بيبرس رحمه الله وحضرت هذه الغزاة مع الجيش
ولكنت اذ ذاك في خدمة الامير سيف الدين المحروم واراد به قلاون
لانه مملوكه قال كنت في سن المراهق اوقريبا منه وكنت اجر الجنيب
والمماليك ثم ابراجع على الامراء ليهد مرها وجعل هدمها دستورهم
وقال محي الدين ابن عبد الظاهر ابيانا نصف فيها هذه الفتوح منها
• لاحسب الناس قيثارية ضعفت واسلمت نفسها فرخيفة رهبا •
• لكنها بدبول النصر قد علقت وقد اتته لعكا تطلب الحسبا •
• كذلك ارسوف لما حان غايتها ما جا محنطبا بل جا مختطبا •
ذكر البلاد التي ملكها الامراء لما ملكها ولما استولى السلطان على هذه
الفتوح جعلها لامرايه من انعامه الممنوح فقسمها عليهم بتوافيع بايديهم
وكتب بالتمليك توقيعا جامعا لنسخته اما بعد حمد الله على نصرته المتناسقه
العقود • وتمكينه الهمي رقلت الملة الاسلامية منه في اصفى البرود •
وفتحه الذي اذا شاهدت العيون مواقع نعمه وعظم وقعه علمت الامر ما
يسود من يسوده والصلوة على سيد هم الذي جاهد الكفار • وجاهدهم
بالسيف البتار • واعلم لمن عفى الدار وعلى اله وصحبه صلوة تتواصل
بالعشي والابكار • فان من نعم النعم نعمة • وردت بعد الياس واقبلت
على فترة من عادل الملوك وتهاون الناس • فاكرم بها نعمه وصلت للملة
المحمدية اسبابا • وفتحت للفتوحات ابوابا • وهزمت من التتار والفرنج العدوين
• ورابطت من الملح الاجاج والعذب الفرات بالبرين والبحرين • وجعلت
على الاسلام تذل الفرنج بغزوهم في عقر الدار • وتخوس من حصونهم
المانعة خلال الديار والامصار • وتتردد من فضل عن شبع السيف
الماعب الى حلقات الاسار • فرقة منها تقتلع للفرنج قلاعا وتهدم حصونا •
وفرقة تبني ماهدم التتار بالمشرق وتعليه تحصينا • وفرقة تقسم بالحجاز
فلاعا شاهقه وتتسم هضابا سابقه • فهي بحمد الله البانية الهادمه •
والقاسية الراحمة كل ذلك لمن اقامه الله سيفا فقريا • وحملت رياح النصره
ركابه فتخيرا فسار الى مواطن الظفر وسري • وكونته السعادة ملكا
اذا راته في دستها قالت ماهذا البشر • وهو السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا
والدين ابو الفتح بيبرس • جعل الله سيوفه مفاتيح البلاد • واعلامه اعلاما على

راب

راسها من الحسنة نار الهداية العباد • فانه اخذ البلاد ومعطيها • وواهبها ما فيها
واذا عامله الله بلطفه شكره • واذا قرعني واصل فوافقه الغذره واذا اهدت
النصره فتوحات قسمها في حاضرها لديه منكرما وقال الهدي لمن حضره
واذا خوله الله تخويلا وفتح على يديه قلاعا جعل الهدم للاسواره والدمار للسيف
البتاره والرقاب للاشاره والبلاد المزدرعة للاولياء والاعتصاره ولم يعمل
لنفسه الا ما سطره الملايكة في الصحايف لصفاحه من الاجوره وتطوي عليه
طوبات السير التي عدت بها فتحه الله من الثغور باسمه باسمة الثغور
• فتح جعل البلاد من العطايا فاعطى المدن واحتقر الضياعا •
• سمعنا بالكرام وقد راينا عيانا اضعف ما نقلوا سماعا •
• اذا فعل الكرام على قياس جملا كان ما فعل ابتداعا •
ولما كان بهذه المثابة وفتح الفتوحات التي اجرل الله بها اجره وثوابه
وله اوليا كالنجوم ضياء وكالاقدام مضاء وكالعقود ناسقاه وكالويل
ملاحقا الى الطاعة وسابقاه راي ان لا ينفرد عنهم بنعمة ولا يختص
ولا يستاثر بمنحة عدت بسيوفهم تستنقذ وبعزايمهم يستخلص وان يؤثرهم
على نفسه • ويقيم عليهم الاشعة من انوار شمسه • ويسقي للولد منهم وولد الولد
ما يدوم الى اخر الدهر ويسقي على الابد • ويعيش الابنا في نعته كما عاش الاباء
• وخير الاحسان ما شمل واحسنه ما خلد فخرج الامر العالي لاوال يشمل الاعقاب
والذراري • وتبيرانا رخ الاخ الدراري • ان يملك امراوه وخواصه الذين
يذكرون • وفي هذا المكتوب بسيطرون • ما تعين من البلاد والضياع
على ما يشرح ويبين من الاوضاع • وهو الامير فارس الدين اقطاي الصالحي
عمل بحماها

• الامير علاي الدين ايدغدي العزيزي نصف زيتا •
• الامير بدر الدين بيليك الشمسي نصف طوركرم •
• الامير سيف الدين الدكز الكرتي ربع زيتا •
• الامير سيف الدين قلج البغدادي ربع زيتا •
• الامير ركن الدين بيبرس حاص تركي الكبير اقراسين •
• الامير علاي الدين ايدكين البندقداري نامه الشريفه •
• الامير عز الدين ايدمر الحلي نصف قلنسوه •
• الامير سيف الدين قلاون الالفي نصف طيبه الاسم •
• الامير عز الدين لوغان سم الموت نصف طيبه الاسم •
• الامير جمال الدين افوس النجيبي ام النجم بحماها •

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامير علم الدين سنجر الحلبي تبان بحماها ،
الامير جمال الدين اقوش المحمدي نصف بورين ،
الامير علاى الدين ايدغدى الصاحبي نصف بورين ،
الامير فخر الدين الطونبا الحمصي نصف بورين ،
الامير بدر الدين بيليك الايدمرى نصف بورين ،
الامير سيف الدين بلبان الزيني نصف المدفع الاحمر ،
الامير سيف الدين اقسنقر السلحدار نصف بحماه ،
الملك المظفر علاى الدين اخوه نصف ذنابه ،
الامير عز الدين ايبك الارمني نصف شوبكه ،
الامير بدر الدين بيليك الوزيري نصف طرسوس ،
الامير سيف الدين قشتمر العجمي علاقه ،
الامير سيف الدين بحكو البغدادي نصف عزعز ،
الامير سيف الدين دماحك البغدادي نصف قرعون ،
الامير سيف الدين ايتمش ابن اطلس خان سبدا ،
الامير عز الدين ايبك الحموي نصف ارتاح ،
الامير عز الدين ايدمر الظاهري القصير بحماها ،
الامير ركن الدين بيبرس العزي نصف قعقير ،
الامير علاء الدين ايدغدي الحبيشي نصف كوزلي ،
الامير ماء الدين يعقوب الشهرزوري نصف كفا ،
الامير علم الدين سنجر الحلبي نصف بوكله ٥٥ ،
الامير سيف الدين بلبان الركني اوزاد غنسفا ،
الامير شمس الدين سنقر جاه الظاهري بلث حماه ،
الامير بدر الدين بكتاش الفخري ثلث حلحولبه ،
الامير علاء الدين كستغدي ثلث جلجوليه ،
الامير فخر الدين عثمان زالملك المغيث ثلث حماه ،
الامير سيف الدين ايتمش السعدي نصف بمما ،
للملك المجاهد سيف الدين اسحق نصف ذنابه ،
الامير بدر الدين محمد ابن برلغان دير الحصود ،
الامير سيف الدين كرمون التتري نصف شوبكه ،
الامير ركن الدين منكورس الدواداري نصف طرسوس ،
الامير علاء الدين اخو الدواداري نصف عزعز ،

الامير

الامير علم الدين سنجر طرنطاي الامدي سنباها ،
الامير علاء الدين هدعدي امير مجلس الصيد الفوقا ،
الامير علاى الدين طيبرس الطاقوري نصف بانياس الغربيه ،
الامير علم الدين سنجر الصيرمي احتاص بحماها ،
الامير شجاع الدين طغريل الاسدي نصف كفر راعي ،
الامير شرف الدين يعقوب ابن ابي القاسم نصف كسفا ،
الامير جمال الدين موسى بن يغمور نصف بوكله ،
الامير علم الدين سنجر امير جاندار نصف حاتوتا ،
الامير عز الدين ايدمر نايب الكرك بلث حبله ،
الامير جمال الدين اقوش بلث حبله ،
الامير سيف الدين بحكا الرومي بلث جلجوليه ،

ولما فرغ السلطان من ذلك عاد الى الديار المصريه مظفرا منصورا فدخل المدينه يوم الخميس حادى عشر شعبان من هذه السنة وكان بقيه ما جريات الملك الظاهر منها انه ابطل حراسة النهار بالقاهره ومصر وكانت حله كبيره ومنها انه مسك الامير شمس الدين سنقر الرومي واعتقله ومنها انه قطع ايدي جماعه من نواب الولاة والمتقدمين والحضر واصحاب الرباع بالقاهره وسببه انه نزل القاهره ما لليل متنكرا ليري احوال الناس فراكب بعض المفترين وقد امسك امراة وعراها سراويلها بيده ولم يجسر احد ان ينكر عليه ومنها انه امر ببنا الجامع الذي بالحسينيه بجوار رباط ابي الشيخ خضر وكان الشيخ خضر هو السبب في بنا الجامع وقال بيبرس في سنه اربع وستين وستمايه رسم السلطان الظاهر ببنا ميدان قراتوش مظاهر القاهره جامعا وافرد منه جانبا لمبني دورا ويكون حكره وقفا على الجامع ومنها ان السلطان ولى من بقيه المذاهب قضاة بالديار المصريه فاستقلين يولون من جهتهم في البلد ان ايضا كما يولى الشافعي فكان قاضي الشافعيه تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز وقاضي الحنفيه شمس الدين ابن سليمان وقاضي المالكيه شمس الدين الكبلي وقاضي الحنابله شمس الدين محمد بن المقدسي وكان ذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة بدار العدل وكان سبب ذلك كثره توقف القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز فاشار الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي على السلطان الملك الظاهر بان يولي من كل مذهب قاضي قضاه استقلالا وكان السلطان يحب رايه ومشورته فاجاب الي ذلك ففعل كما ذكرنا وكذلك فعل بدمشق في السنه الاتيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر لقصة الحوادث منها انه وصل رسول من جهة داود ابن سودان ملك الكرخ بهدية وكتاب يعرب ما عرب عن بذله المودة والصداقة والاعلام بان رسله متترددة اليه ومنها ان نور الدين زامل بن علي هرب بسبب فتنة كانت بينه وبين عيسى بن مهنى فلما جرى ذلك بينهما مسك السلطان زاملا واعتقله تأديبا له ثم اطلقه واصلح بينه وبين عيسى بن مهنى واحمد بن حجي وتوجهوا الي بلادهم فلم يلبث زامل ان توجه الي هلاون فاعطاه اقطاعا بالعراق وعاد الي مستاه بالجزيرة فنهب من وجد وحضر الي اوايل الشام وراسل السلطان في طلب العفو فلم يجبه وارسل من اسكله واحضره واعتقله ومنها انه ورد خبر من بلاد المغرب بانهم انتصروا على الفرنج وقتلوا منهم خمسة واربعين الف مقاتل واسروا عشرة الاف واسترجعوا منهم ثلثمائة وثلاثين بلدة منها سرقسطة واشبيليه وقرطبه ومرسيله وكانت البصرة يوم الجمعة الرابع عشر من رمضان سنة ثلثمائة وستين وستمايه ومنها قال ابو شامة ورد الي دمشق كتاب يتضمن انه ورد الي القاهرة في جمادي الاخرة من هذه السنة كتاب من المغرب يتضمن نصر المسلمين على النصاري في بر الاندلس ومقدم المسلمين سلطانهم ابو عبد الله بن الاحمر رحمه الله وكان التغشر ملك النصاري قد طلب منه الساحل من طريف الي الجزيرة وما قرب الي المرية فاجتمع المسلمون ولقوهم فكسروهم مرارا واخذوا التغشر اسيرا لما اجتمع العدو في جمع كثير ونزل على عاطه فقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة فجمع من رؤسهم بخوهنية واربعين الف راس فعلوها كوما وطلع المسلمون عليها واد تؤا وراع التغشر الي اشبيلية منهزما وكان قد دفن اباه بجامع اشبيليه فاخرجه من قبره خوفا من استيلاء المسلمين عليها وحمله الي طليطلة ومنها انه وقع حريق عظيم بمصر اتهم به النصاري فعاقبهم الملك الظاهر عقوبة عظيمة وفر وفرح بالناس

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ زين الدين خالد بن يوسف بن سعد الحافظ النابلسي سكن دار الحديث النورية بدمشق كان عالما بصناعة الحديث حافظا لاسماء الرجال اشتغل عليه في ذلك الشيخ محي الدين النووي وغيره وكان له خبرة وصلاح توفي في هذه السنة ودفن بمقابر الباب الصغير وتولى بعده مشيخة النورية الشيخ تاج الدين الفزاري قاضي القضاة بدر الدين يوسف بن حسن بن علي الكردي السنجاري باشر قضاء القضاة بالديار المصرية مرارا قال

ابو شامة

ابو شامة كانت له سيرة معروفة من احد الرؤساء من قضاة الاطراف والشهود والمحاكمين الا انه كان كريما جوادا وحصل له ولاتباعه باحرة تشتت ومصادرات مات في الرابع عشر من رجب من هذه السنة ودفن بتربته بالقرافة وكان تقدم عند الملوك وتولى الوزارة اياما قلايل ودرس بالمدرسة الصالحية بالقاهرة بالطائفة الشافعية وسمع وحدث الشيخ ابو القاسم الحوراني يوسف ابن ابي القاسم ابن عبد السلام الاموي الشيخ المشهور صاحب الزاوية بحوران المتوفى ببلده وكان خيرا صالحا له اتباع واصحاب محبون له مريدون في كثير من قرايا حوران وهم يخالفون اهل بلده لا يرون الضرب بالدف بل بالكف وهم امثل من غيرهم الحافظ ابو بكر محمد ابن ابي احمد يوسف بن موسى المهلبي الاندلسي وكان فاضلا حسن المعرفة برواية الحديث توفي في هذه السنة بمكة القاضي ابو يعلى حمزة بن محمد بن حمزة الهبواني الشافعي الحموي كان قد ضاع له فيها الابير جمال الدين ابو الفتح موسى بن يغمور بن جلدك بن بلهان بن عبد الله مات في منهل سعبان بالمنصورة من اعمال الغربية بين العرابي والصالحية وحمل الي تربة والده بسفح المقطم فدفن بها في رابع الشهر المذكور ومولده في جمادي الاخرة سنة تسع وتسعين وخمسمايه بتربة بالغربية من سهود من اعمال قوص وكان احد الامراء المشهورين والرؤساء المذكورين موصوفا بالكرم والمعرفة معروفا بالراي والتقدمة هلاون الكلام فيه على انواع الاول في نسبه ومبداه اصح هو هلاون قان ابن طولخان بن جنكزخان ملك التتار وتصوب بفتح الهاء واللام وضم الواو وفي اخره نون مثل قلاون وقد يقال بضم الهاء ويقال له ايضا هلاكو بالكاف بعد اللام بغير نون في اخره ويقال له ايضا هلاو بالالف موضع الكاف وكان ابا طولخان والد هلاون استولى على بلاد العجم بعضها في حياة والده جنكزخان ولما مات جنكزخان استولى ابا طولخان على الجميع وافسد وقتل في البلاد ثم لما هلك استولى ولده هلاون على البلاد ولكن كان تحت حكم اخيه منكوقان وكان منكوقان هو الملك للبلاد كلها ولما هلك منكوقان في سنة ثمانيه وخمسين وستمايه استبد هلاون بالملك ولم يسبق له معارض فافسد في بلاد الاسلام ما لا يمكن وصفه فطغى وتجبر الى ان اهلك الله تعالى على ما نتبينه عن قريب الثاني في سيرته كان ملكا جبارا عنيدا اسفاكا للدماء لا يتدين بدين من الاديان وكانت زوجته طقز خاتون قد تنصرت وكانت بعضد النصاري وكان هلاون يتوامى على محبة العقولات ولا يتصور منها شيأ وكان اهل المعقولات من اقرانه الفلاسفة عنده لهم وجاهة ومكانة وكان نصير الدين الطوسي العالم في العقليات

صاحب التصانيف منها الوحيد في البلاد عنده خصصا به ساوره في
مصابيه وكان الطوسي شيعيا خبيثا وكان معه حين احرب هلاون
بغداد وقتل الخليفه وكان نصراحد الاسباب لذلك عليه ما يحق وكانت
عند هلاون في تدبير المملكة وملك البلاد شيا فشيا حتي اباده الله تعالي
في هذه السنه الثالث في هلاكه مات في تاسع عشر رمضان من هذه السنه
بالقرب من كورة مراغه بمرض الصرع وقال ابن كثير مات ببلدته مراغه قبل
حمله الي قلعه نلاو دفنوه بها وتولي عليه ولده وكان عزمه ان يجمع عساكره
من البلاد ويقصد بلاد الشام ومصر ولكن الله اهلكه واراح البلاد والعباد
منه ولما بلغ السلطان الملك الظاهر بيبرس خبر هلاكه فرح فرحا عظيما وعزم
علي جمع العساكر لمحاربه بلاد العراق فاشتغل من ذلك لتفرق العساكر الرابع
في مده مملكته وسان عددها واولاده اما مده مملكته فكانت نحو عشر
سنين واما بيان عدد مملكته فانها البلاد التي كانت بيد والده حال
وفاته وهي اقليم خراسان وكرسيها نيسابور ومن مدنها المشهوره طوس
وهراة وبوشنج وبلخ وعراق العجم وكرسيه اصبهان ومن مدنه قزوين
وقم وقاشان وسهرورد وسجستان وطبرستان وكيلان وبلاد الاسماعيليه
وعراق العرب وكرسيه بغداد ومن مدنه واسط والكوفه والبصره والدينور
وغيرها وآذربيجان وكرسيها تبريز ومن مدنها خوي وسلماس وتبجوان
وخورستان وكرسيها شستر ومن مدنها الاهواز وغيرها وبلاد فارس ومدنها
شيراز ومن اعمالها كيش وكرمان وكان زرون والبحرين ودبار بكر وكرسيها
الموصل ومن مدنها ميافارقين ونصيبين وسنجار واشعرد وراس العين
ودنيسر وحران والرها وحرين ومنبج وبلاد الروم وكرسيها قونيه
ومدنها كثيره واما اولاده فخمسه عشر ذكرا وهم جماعار وهو اكبرهم سنا
واربعا بالغين ويقال بالقاف ويمت وتبشين وتكشي وتكدار وهو الذي
يقال له احمد واجاي والاجو وسوجي وبشودار ومنكوتمر وقنغرطاي وطرغاي
وطغاي وتمر وهو اصغرهم ولما هلك هلاون جلس موضعه ابغا بن هلاون
وذكر جلوس ابغا في كرسي المملكه ولما استقر في المملكه بعد وفاه والده
هلاون جهز جيشا لحرب عساكر برلد خان ملك بلاد الدشت والجهه الشماليه
وبركه هو ابن صاين خان ابن دوشي خان بن جنكزخان وهو بن عم هلاون
ولما بلغ بركه ذلك جهز جيشا وقدم عليه بيشوتوغا ابن قطز بن مغل بن دوشي
خان بن جنكزخان فسار في المقدمه ثم اردفه برلد بمقدم اخر اسمه يسنتاي
في خمسين الف فارس فسبق بيشوتوغا ممن معه وتقدم الي عسكر ابغا وردفه

يسنتاي

يسنتاي علي الاثر فاستشرفت عساكر ابغا علي يسنتاي وهو مقبل في سواده
العظم كقطع الليل البهيم فتكردسوا وتجمعوا للهزيمه فبصر بهم يسنتاي
وقد تحلقوا فظنهم احاطوا بنوغا ومن معه فلم يلبث ان انهزم راجعا وفر
سارعا واما نوغا فانه سبح عسكر ابغا وساق عليهم واسع بهم فكسرهم وقتل منهم
جماعة وطفرهم وعاد الي بركه فعظم امره وارتفع قدره وقدمه بركه علي عدة
نمانات وصار معدودا في الطانات واما يسنتاي فعظم ذنبه عند بركه فكان
منه ما سنذكره ان شاء الله تعالي

ولولد وحده

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الرابعه والستين بعد السبعمايه

اسهلت هذه السنه والخليفه لامر الله ولكنه غير مرجوع اليه ولا اليه الامر
والنهي واما هو باسم الخليفه وسلطان البلاد المصريه والشاميه والخليفه
الملك الظاهر بيبرس وقضاه مصر اربعه من اربع مذاهب ستقلين كما
ذكرنا ونايبه في دمشق الامير جمال الدين افوش النجيبي وقاضي القضاه
الشافعيه هما شمس الدين ابن خلكان وقاضي القضاه الحنفيه شمس الدين عبد الله
ابن محمد بن عطا وقاضي القضاه المالكيه زين الدين عبد السلام ابن الزواوي
وقاضي القضاه الحنابله شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد
ابن قدامه وكان هذا الصنيع لم يسبق الي مثله وتجدد هذا في دمشق
في هذه السنه واما في ديار مصر ففي السنه الماضيه كما ذكرنا وقال
ابو شامه وفي سادس جمادي الاولي من سنه اربع وستين وستمايه جامن مصر
من السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي ثلاثه عهود لثلاثه من القضاه
شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا الحنفي وزين الدين عبد السلام ابن الزواوي
المالكي وشمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر الحنبلي وجعل كل واحد منهم قاضي
القضاه كما هو المنصب لشمس الدين احمد بن محمد بن ابرهيم بن خلكان الشافعي فلما
وصلت العهود الثلاثه لم يقبل المالكي فوافقه الحنبلي واعتذرا بالعجز وقبل الحنفي
فانه كان نايبا للشافعي فاستمر علي الحكم ثم ورد من مصر كتاب بالزامهما ذلك
واحد ما بيدهما من الاوقاف ان لم يفعلا فاجابا ثم اصبح المالكي فاشهد علي نفسه
بانه عزل نفسه عن القضاء وعن الاوقاف فترك واستمر الحنبلي ثم ورد الامر
بالزامه فعمل واستمر الجميع لكن امتنع المالكي والحنفي من اخذ جامكيه علي القضاء
وقد بحثت في كفايه فاعفيا منها ومن العجيب اجتماع ثلاثه علي ولايه قضاء
القضاه في زمن واحد ولعب كل واحد منهم شمس الدين واتفق ان الشافعي
منهم استناب ايضا من لقبه شمس الدين فقال بعض الظرفاء

شه اهل دمشق اسرا بوا من لثره الحكام اذهم جميعا شموس وحالهم في ظلام

وقيل ايضا بدمشق آية قد ظهرت للناس عاما
كلا ولي تمش قاضيا زادت ظلاما

اظلم الشام وقد ولي له كل شموس
ليس فيهم من يبث الحكم الا ويسوس

وصاحب بلاد الروم السلطان ركن الدين قلج ارسلان وصاحب العراقين
وغيرها ابغا ابن هلاون بن طولخان بن جنكزخان وبقيه اصحاب البلاد على حالهم
ذكر سفر السلطان الملك الظاهر الى جهة الشام وفي هذه السنة قصد
مولانا السلطان رحمه الله فتح صفد من ايدي الفرنج الكفار وما حولها من
البلاد فتوجه الى الشام واستناب بالقلعة الامير عز الدين ايدمر الحلبي
في حدمة ولده الملك السعيد وكان خروجه من القاهرة مستهل شعبان
ورحل في ثالث الشهر ولما وصل الى غزه جرد الامير سيف الدين قلاون
الالفي والامير جمال الدين ايدغدي العزيزي لما زاله الحصون التي حول
طرابلس قال بيبرس في تاريخه فتوجها واما انا وسيد اجر الجنيب مع المتقدم
يعني قلاون ففتح القليعات وحلبا وعرقا في سبعان المكرم من هذه السنة
قال بيبرس ولما اشرفنا على القليعات سالت اهلها الامان فامنهم المقدم
يعني قلاون وتسلم الحصن وحمل الاسرى الماخوذين منه على جمال ارسلها
السلطان اليه وحمل بهم على حمص يعقوب حيث يراهم اهل صفد فانقطعت
قلوبهم خوفا وفرقا وشاهدوا اصحابهم على تلك الحال والعاكر تسوقهم مصفدين
على الجمال فايقنوا بالتلف هذا والسلطان قد نازلهم فانضم هذا العسكر اليه
واجتمعوا لديه ففتح صفد في تاسع عشر رمضان منها اعني من سنه اربع وستين
وستمايه ونزل السلطان الملك الظاهر على صفد في الثامن من شهر شعبان
وقد جمع لحصارها العاكر المصريه والشاميه واحضر الة المجانيق لحملها الرجاله
على اعناقهم وحاصرها حصارا شديدا واخذت النقوب واستمر القتال فسلموا
الباشورة في خامس عشر الشهر واشتد على الفرنج الحصار واستمد المسلمين
الاستظهار فارسلوا في طلب الامان فاجيبوا اليه في تاسع عشر الشهر
وفتحت ابوابها وطلعت عليها الساجق وتسلمها السلطان واخرج اهلها
وامرهم ان يجمعوا على تل هناك كانوا يجتمعون فيه لقطع الطريق على المسلمين
وان يسفك دماؤهم حيث كانوا يسفكون الدماء الحرام فاذعنوا لهذا لك
طمع الحمام ورحل السلطان الى ما يحتاج اليه من الالات والزردخانات واحضر
جماعة من الرجاله الدمشقيين فرتبهم بها وقرر لهم الجامكيات والجرايات

ورتب للقلعة كفايتها من النفقات ووقف جامعا في ربضها للصلوات
ورحل عنها متوجها الى دمشق ودخلها في الخامس من ذي القعده واقام
بها ذكر غزاه سيس ولما استقر ركاب السلطان من دمشق جرد العساكر
للاغاره على سيس صحبة الملك المنصور صاحب حماه وقدم على العسكر
الامير سيف الدين قلاون والامير عز الدين لوغان الركني سم الموت فساروا
ودخلوا درب ساك ومنه الى الدربند وكان الملك المجبر هيتوم ابن قسطنطين
ابن باساك قد ملك ولده ليفون وانتطح منزهبا وبنى ليفون ابراجا ليمتنع
بها فكانت كقول الشاعر فان يبن حيطانا عليه فانما اولئك عقلانه لاعاقلا
ولما خرجت العساكر من الدربند وجدوا الارض على سطح الجبل قد صفوا الصفوف
واستعدوا للوقوف بل للحتوف فالتقوا معهم وصدموهم صدمة كانت للكسرة
في عليهم واخذوا ليفون اسيرا وولده معهم وقتلوا عمه واخاه وانهزم عمه الاخر
المسمى كيراسطيل وصاحب حموص وتمزقت منهم جماعة وقتلت اكابرهم واغارت
العساكر على كرجيل وسرفيد كار وتل حمدون وهرجان ونزلوا من هناك
الى مكان قريب من قلعة تسمى العمودين فاصابوا جماعة كثيرة من التتار وغيرهم
وقتلوا ما شاء الله منهم وسبوا سبايا هم واخربوا القلعه واحرقوها ودخلوا
الى سيس فاخربوها وتركوها خاوية على عروشها وهدموا قلعة الدربند
المعروفه بالسماق وغنمت العساكر في هذه الغزاه ما لا يحصى كثرة وبيع
الراس البقر بدرهمين لكثرة المواشي التي اصابوها وارسلوا الى السلطان
يخبرونه بالنصره ويبشرونه بان له الطفر ولاعدائه الكسره وكان الذي
بعث به الامير عز الدين سم الموت عندما من اجناده اسمه كرجي فسبق الى
الدهليز وبشر السلطان وعرفه صورة الغزاه وكيفيه الغارات فراى
فيه سهامة ولحظ منه فقه وصرامة فساله عن شانه فاخبره انه من اجناد
الامير المشار اليه فانعم عليه وامره بطبلخاناه ولم يزل مترقيا على الامره
الى حين وفاته في الدوله الاشرفيه ذكر رحيل السلطان من دمشق
ولما سمع السلطان من الجندي المذكور بشارة الفتح رحل من دمشق نحو حماه
ومنها الى افامية للقاء العسكر وعاد ودخل دمشق وملوك الارض قدامه
راكبين واسراهم ماشين امامه والعاكر الشاميه والمصريه قد طلبت
وتحملت وقال ابو شامة وكان دخول السلطان دمشق في الخامس والعشرين
من ذي الحجة فدخلها وبين يديه ابن صاحب سيس وساير الملوك الذين اسرهم
لما اخذ بلادهم على نهر جيحان وكان يوما مشهودا قال ابو شامة وفي
يوم الاثنين السادس والعشرين من ذي القعده قرئ بجامع دمشق كتاب

ورد من بلاد الارمن السيس وما جاورها بتضمان المسلمين من عسكر صاحب
الشام ومصر الملك الظاهر سيبرس الدين سيبرس فهرها اليها في هذه السنه دخولها
عنوة واستولوا عليها فقتلا ونهبا واسر ملكها وقتل اخوه وجماعة من ملوك
الارمن وكان ذلك يوم الثلاثاء العشرين من ذي القعده سنه اربع وستين
وستمايه وكان هذا الملعون قد فتك في المسلمين وطاهر عليهم العدد
من التتار وعمل في جلب لما فتها التتار امورا منكره واستولى على اكثر قسمها
واطفالها اسرا وتقدم الي بلاد الافرنج والروم يزا وبحرا حتت الدك والصغار
فاكفى الله منه ومن بلاده واخذ بثار الاسلام وذكر ابتداع السلطان باهلي
قارا لما خرج السلطان من دمشق للقاء العسكر المجرد الي سيس نزل على قارا
فشكا اليه اهل الضياع التي حولها ان اهلها يجدون عليهم ويتطرقون اليهم
ويخطفونهم ويبيعون من وقع لهم الي الفرنج بحصن عكار فامر العسكر
بنهبهم فنهبوا وقتل كبارهم وسبى نساءهم وصغارهم قال ابو شامه
وفي رابع ذي الحجة من سنه اربع وستين وستمايه اوقع السلطان الظاهر باهل
قارا النصاري فقتل وسبي وغنم وكانوا كما شاع عنهم ياخذون من قدروا
عليه من المسلمين ويحملون لهم الي بلاد الفرنج وكان بعض الاسارى الذين طلعوا
من قلعة صفد اخبروا ان سبب وقوعهم في الاسر اهل قارا فعند السلطان
بهم ذلك فكر توجه السلطان الي مصر ولما فرغ سعله في دمشق
خرج منها وفارق العسكر على الدرب وتوجه جريدة الي الكرك وعاد منها
الي الديار المصريه فتغنطر عن فرسه فرة با من رنزا فاقام هناك اياما
وترك محفة في الطريق بسبب المرتام في وركه ولما وصل الي مسجد
التتر الذي يتولاه العامه مسجد موسى لم يرد ان يدخل الي القاهره على تلك
الحاله فاقام ليالي الي ان صح وردله وزال وعكه وطلع القلعه منطيا
صهوة جواده مكملا فلوت حساده فتك عن ليفوت ابن صاحب سيس
قيده واحسن اليه واحده صحبته وتوجه لرمي البندق ببركه الحب
وكتب له مراسعة على بلاده وقال ابن كثير رحمه الله وطلب صاحب سيس
ان يفادي ولده من السلطان فقال لا تفاديه الا باسير لنا عند النصارى
فقال له سنعز الاشقر فذهب صاحب سيس الي ملك التتار فتذلل له وتخضع
حتى اطلق له سنعز الاشقر فاطلق السلطان ابن صاحب سيس ذكر بقيه الحوادث
منها انه قدم ولد الخليفه المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر العباسي
واسمه علي الي دمشق ونزل بالدار الاسديه بحاه المدرسه العزيزيه وقد
كان اسيرا في ايدي التتار فلما كسر بركدخان لهلاون تخلص منهم وصار الي

همنا

حتي وصل قدمه مصر كان اسير ببلاد النصارى وانه
هرب من بلاد ابغا وصحبته امراه كانت اسرها
التتار من ناحية حوران كما هو شائع بين عامة
قال فهرب بها في البحر فوصلا به المغرب فجرا بها

همنا ان السلطان امر بازاله الخمور وابطال المنكرات وتغفيه
اثار المسكرات ومنع الحانات والخواطر بجميع اقطار مملكته بمصر والشام ومنها
انه عقد عند الامير سيف الدين قلاون الالفي على ابنة سيف الدين كرمون
التتري الواقد وهي والده الملك الصالح علاء الدين علي وكان يوما مشهودا
وحضر السلطان وجلس على الخوان وكان ذلك في الدهليز بسوق الجبل
خارج بيبرس وقدم السلطان للامير قلاون تقدمه من خيل وتعالي
فاس واربعة من المماليك السلطانيه فقبل التقدمه واستعفي من قبول
المماليك وقال هؤلاء خوشداشيتي في خدمة السلطان وسكر ما اولاه
من الاحسان وقدم كل امير من الامراء ثلاثه ارؤس خيلا وثلاث بقج قماش
ومنها انه وصلت رسل الانبروز والفرنش وملوك الفرنج واليمن
بالهدايا الي صاحب الاسماعيليه فامر السلطان بان يؤخذ الخفوف الديوانيه
من هذه المراكب افساد النواميس الاسماعيليه وتجهيزا لمن التقي شرهم
بالهدايا ومنها انه جمع البرلس بيمنده بن بيمنده صاحب طرابلس جماعة
من الديويته والاستبار وقصد محاصرة بلاطنه طرابلس جهة حمص وكان
النايب بها الامير علم الدين سنجر الباشقردي فبلغه الخبر فسبق الفرنش
الي المحاصرة فلما رأوها عدت العساكر فجر ذيول الهزايم وكان بامل املا
لخاف وقنع من الغنيمة بالاياب ومنها ان السلطان رسم بعمارة مراكب دمشق
وحملها الي البيره فعمرت وحملت اليها ومنها انه رسم ببناء جسر علي السريعه
وكان ما وها فوق التتار فاقتضت سعادته ان جاء سيل كثير لم يحذر
مجراه فصارت كالسكر فوقفت جرية الماء وبني الجسر ومنها انه
بلغه ان خليج الاسكندريه قد اردم فتوجه بنفسه لحفره ومنها انه
رسم لمتولي قوص وهو علاء الدين الجزندار بان يتوجه الي سواكن
ويساعد تجار الكارم علي المجي ويردع علم الدين اسعاني صاحبها عن
التعرض اليهم فتوجه وصحبته عدة مراكب وجهز اليه من النصير
خمسة طلاس فلم الرجاله القاتله فدخلها وفعل ما رسم له وعاد ومنها
انه امر مجمع اهل العاهات بجمعوا الحاالسل وامر بتقلم الي العيوم وافرد لهم
بلدا ليكونوا فيه ويجري عليهم ما يحتاجون اليه فلم يستقروا وتفرقوا وعاد
اكثرهم الي القاهره ومصر ومنها ان الامير شكال ابن محمد ارسل الي الامير
علم الدين حماز امير المدينه النبويه وطلب العداد من بلاده فامتنع ودافع
فحضر شكال الي بني خالد واستعان بهم عليه ليجاريه فخاف وارسل الي السلطان
مدعنا ملتزما القيام بحقوق الله واستخراجها من قومه وفيها

لاخذناه

وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ المعمر

ابو بكر بن ابرهيم الشيباني البغدادي الصوفي نخا نقاه سعيد السعداء مات في ليلة الثالث ومن ذي القعده بالقاهره ودفن من الغد بسفح المقطم ذكر انه ولد في سنه احدي وعشرين وحمسمايه وكان شيخا صالحا وصوفيا حسنا من اكابرهم المعروفين كتب عنه الشيخ بهاء الدين ابو المواهب الحسن بن عبد الوهاب ابن الشيخ ابي الغنايم سالم ابن الشيخ ابي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن الحسين بن صصري العلبي الدمشقي مات في الرابع من صفر من هذه السنه بدمشق ومولده سنه ثمان وتسعين وحمسمايه بحمسنا سمع من الكندي وغيره وحدث بدمشق والقاهره الشريف المنقيب ابو الحسن علي بن الحسين محمد بن الحسين بن زيد بن الحسن بن محمد بن طرخان الحسيني الارموي الاصل المصري المولد والدار مات في ليلة الحادي والعشرين من صفر منها بالقاهره وتولي نقابة الاشراف عصر مدة ومولده سنه ثلاث وستمايه بمصر سمع من شيخ الشيوخ ابي الحسن علي بن ع بن حمويه وحدث الشيخ المعمر ابو علي بن منصور ابن دسان بن طلايع الاسكندراني المالكي مات في السادس من شهر ربيع الاول بالقاهره ودفن بسفح المقطم وقد نيف على المايه كتب عنه الشيخ الصالح ابو الحجاج يوسف بن صالح ابن صارم بن مخلوف الانصاري الخزرجي العوفي المنعوت بالنورمات في العشر الاوسط من شهر ربيع الاول بمدينه قوص من صعيد مصر الاعلي في عوده من الحج سمع وحدث وكان شيخا صالحا حسن الطريقه ومولده في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنه سبع وتسعين وحمسمايه الشيخ الاصيل ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي الطاهر منصور بن الخضر المقلي الاصل الاسكندراني المولد والدار المالكي العدل بالاسكندريه مات بالاسكندريه في العشرين من جمادي الاولي وهو من بيت لحديث حدث هو وابوه وجده وجد ابيه وجد جده خمسة منهم علي نسق الامير جمال الدين ايدغدي بن عبد الله العزيزي كان من اكابر الامراء واحظاهم عند السلطان الملك الظاهر بيبرس لا يكاد يخرج عن رايه وهو الذي اشار عليه بولاية القضاء على كل مذهب على سبيل الاستقلال وكان رحمه الله متواضعا لا يلبس محرما ولها وفوارا رسما معظما في الدول اصابته خراجه في حصار صفد ولم يضعيفاهيها منها حتي مات ليلة غسله ودفن بالرباط الناصري بسفح جبل قاسيون وكان سمح وحدث

فصل

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الخامسة والسبعين بعد الستمايه

استهلت هذه السنه والخليفة هو الحاكم بامر الله وسلطان البلاد المصريه والشاميه الملك الظاهر ونايبه بدمشق الامير جمال الدين افوش النجيبي وحلب نور الدين علي الهكاري ومحاه الملك المنصور وكان اول السنه يوم الاحد وفي اليوم الثاني خرج السلطان في دمشق الي مصر وقد ذكرنا انه ارسل العساكر بين يديه الي غزه وعدل هو الي ناحيه الكرك لينظر في احوالها ولما وصل الي القاهره واستقر ركابه فيها نظر في امور الناس ثم في ثامن عشر ربيع الاول نزل السلطان الي الجامع الازهر وصلي فيه الجمعه ولم يكن تقام فيه الجمعه من زمن العبيديين الي هذا الحين وهو اول مسجد وضع بالقاهره بناه جوهر القايد وكان تقام فيه الجمعه الي ان بني الحاكم جامعه فحول اليه الجمعه وترك الازهر فامر السلطان بعمارته وبياضه واقامة الخطبة فيه وكان فراغ جوهر القايد من بنايه في سنة احدي وستين وتسمايه في خلافة المعز لدين الله العلوي المنصور بعد بنا القاهره بثلاث سنين ويقال ان به طلسما لا يمكنه عصفور ولا يفرخ فيه واسمرت اقامة الجمعه فيه الي يومنا هذا وقال بيبرس في تاريخه وقد كانت انقطعت الخطبة فيه مدة تباهر باية ستة فاراد الله اعادتها للامام الحاكم والملك الظاهر ثم وصل الملك المنصور صاحب حماه الي خدمة السلطان بالديار المصريه ثم طلب منه الدستور بان يتوجه الي الاسكندريه ليتفرج فيها ورسم له بذلك وامر اهل الاسكندريه باكرامه واحترامه وفرش الشقق بين يدي فرسه فتوجه اليها وتفرج ثم عاد الي الديار المصريه مكرما محترما ثم خلع عليه السلطان واحسن اليه على جاري عادته ورسم له بالعود الي بلده فعاد وقال بيبرس وتوجه الملك المنصور الي العباسه ايضا صحبه السلطان للصيد وعاد صحبته ثم سافر الي محل ولايته وقد ذكر توجه الملك الظاهر الي ناحيه الشام وفي هذه السنه توجه السلطان الي الشام في بعض امرايه واراح بقيه العساكر بالديار المصريه وسار الي صفد فلما وصلها بلغه ان طايفه من التتار على عزم قصد الرحبه فرتب امرا عمارة صفد وسار الي دمشق مرعانورد الخبر برجوع التتار عن قصد الرحبه فاقام بدمشق عشرة ايام ثم عاد الي جهة صفد وحفر حندقا حولها وعمل فيه بنفسه وامرايه وحشمه وامر بعمارة سور صفد وقلعتها وان يكتب عليها ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون وقال ابو شامة وفي شهر رجب حفر السلطان الظاهر بيبرس

خند قا لتلعه صفد وعل فيه بنفسه وعسكر وفي بعض تلك الايام بلغه
ان جماعة من الفرنج بعكا تخرج منها عدوة وسعى ظاهرها الي محوض فشرى
ليلة بعض عسكره فكمن لهم في تلك الوديه فلما ابعدوا عن عكا خرج عليهم
من ورايهم فقتل واسر وضربت البشاير بدمشق بذلك وقال بيبرس
وفيها وصل الي السلطان رسل الفرنج واجابوا الي المناصفه في صيدا وهدم
الشقيف وكان قد بلغه انهم اغاروا على مشعرا فانكر عليهم وانصفوا بين يديه
قيامز مجا ثم ركب وشن الغاره على عكا وعمل البزك على ابوابها وقطع
الاشجار واحرق الثمار وهدم طاحونا لبيت الاسبارسي الساكن بها عين
فقرر عليهم دينه خمسة عشر الف دينار صوريه وسالوا الصلح فاجابهم وكتبت
هدنه لمدة عشرين لصفد وبلادها وهي تسعة وتسعون قريه وقررت
الهدية مع بيت الاستيار على حصر الاكراد والموقب واستقرت قاعده الصلح
مع صاحبة بيروت فان اخاها كان قد غدر بركب للاتابك فيه جماعة
من التجار كانوا متوجهين الي قبرس فطالبهم السلطان بمال التجار فالتزموا بها
والتزموا اطلاق التجار وتقرر الصلح وفيها تنازع الشريف عز الدين
حمازين شيحه وبدر الدين مالك ابن منيف ابن شيحه بن اخيه على بعض المدينة
النبويه على ساكنها افضل الصلاة والسلام فحضر مالك بن منيف الي الابواب
السلطانيه على صفد مستصرخا فكتب له السلطان كتابا الي عمه برد النصف
الذي كان سد ابيه اليه فتقرر الاتفاق بينهما ومن عجيب ما حكي ما قاله
ابن كثير وحكي القاضي محي الدين بن جلكان فيما نقل بخطه عن خط الشيخ وطب
الدين اليونيني قال بلغنا ان رجلا بدير ابي سلامه من ناحية بصري وكان
فيه جنون وعنده استهتار فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيله
فقال والله لا استاك الا في المخرج فوضع سواكا في مخرجه فمكث تسعه
اشهر ووضع ولدا على صفه الجردون له اربع قوائم ورأسه كراس السمكة
وله وبر كالارنب ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات فماتت
ابنه ذلك الرجل راسه فمات وعاش الرجل بعد وضعه له يومين
ومات في الثالث وكان يقول هذا الحيوان قتلني وقطع امعائي
وقد شاهد ذلك جماعة من اهل تلك الناحيه وخطيب المكان ومنهم من
راه حيا قبل ان يموت ومنهم من راه بعد موته وفيها
وفيها توفي ذكر من توفي فيها
من الاعيان قاضي القضاه بالديار المصريه تاج الدين عبد الوهاب
بن خلف بن بدر العلامي المصري الفقيه الشافعي المعروف بابن بنت الاعز

تفقه

تفقه على مذهب الشافعي وسمع وحدث وولي لغير واحد من الملوك
وتقدم عندهم وكان دينا عفيفا نزها لا تاخذه في الله لومة لائم ولا تقبل
شفاعة احد وحج له قضا الديار المصريه بحالها والحطابة والخطبة وشيخة
الشيوخ ونظر الاحباس وتدريس الشافعي والصالحية وامامه الجامع وكان
بيده خمس عشرة وظيفه وباشر الوزارة في بعض الاوقات وكان الحكام
يعظمه والوزير ابن الحنا يخافه منه كثيرا وكان يحب ان يتكيه عند السلطان
فلا يستطيع ذلك وكان مولده في سنة اربع وستمايه وتوفي في ليله السابع
والعشرين من شهر رجب من هذه السنة بالقاهره ودفن بالعدلية بسفح
المقطم وكانت جنازته مشهوده وتولي بعده التصافي الدين ابن درباس
ابو شامه الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابرهيم بن عثمان
بن ابي بكر بن عباس ابو محمد وابو القاسم المقدسي الشيخ الصالح الامام العلامه
الحافظ المحدث المقري الفقيه الشافعي المعروف بابي شامه شيخ دار الحديث
الاشرفيه وتدريس الركنيه وصاحب المصنفات المفيده منها مختصر تاريخ
دمشق وشرح الشاطبيه وكتاب البعث والاسراء وكتاب الروضتين في الدولتين
النوريه والصالحية وله الدليل على ذلك وغير ذلك ولد ليلة الجمعة الثالث
والعشرين من ربيع الاخر سنة تسع وتسعين وخمايه وتفقه على الفخر
ابن عساكر وابن عبد السلام والشيخ سيف الدين الامدي والشيخ موفق الدين
ابن قدامه وكان يقال انه بلغ رتبه الاجتهاد وقد كان يشطر اشعارا ويأتي
فلم يكن في وقته مثله في تفننه وديانته وعبادته وامانته وكان قرأ القرآن
بالقراآت على الشيخ علم الدين السخاوي وصحبه مدة وقرأ عليه العربيه وتفقه
على الشيخ تقي الدين ابن الصلاح وقد كانت وفاته بسبب جماعة البو عليه وارسلوا
اليه من اغتاله وهو منزل له بطواحين الاشنان وكان قد اتهم بامر الظاهر
برأته منه وقد قال جماعة من اهل الحديث وغيرهم انه كان مظلوما
ولم يزل رحمه الله يكتب في التاريخ حتي وصل الي رجب من هذه السنة
فذكر انه اصيب محنة في منزله بطواحين الاشنان وكان الذين قتلوه
جاؤوه قبل ذلك مضروبه ليموت فلم يمت فقيل له الا تشتكي فلم يفعل
وانشا يقول

قلت لمن قال الا تشتكي ... ما قد جري فهو عظيم جليل
فتيقن الله تعالى لنا ... من ياخذ الحق ويشفي الغليل
اذ توكلنا عليه كفى ... فحسبنا الله ونعم الوكيل

وكانهم عادوا اليه مره ثانيه وهو في منزله المذكور فقتلوه في ليله الثلاثا

التاسع عشر من شهر رمضان منها ودفن من يومه مقابر باب الفراديس وباشر
بعده مشيخة الحديث الشريفيه الشيخ محي الدين النووي رحمه الله الشيخ
الاصيل ابو يوسف يعقوب ابن ابي الركات عبد الرحمن ابن القاضي ابي سعد
عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المظفر ابن ابي عصرون التميمي الشافعي
المعروف بالسعد اجاز له جماعة منهم الحافظ ابن الجوزي ودرس بالمدرسه
النظاميه بالقاهره مدة وهو من ذوي السوتات المشهوره بالفقه والحديث
والتقدم مات في الثالث والعشرين من شهر رمضان بالجلة الامير الكبير
ناصر الدين ابو المعالي الحسين ابن ابي الفوارس الهكاري الكردي كان من اعظم
الامرا وارفعهم منزلة عند الملوك وهو الذي سلم الشام الى الملك الناصر يوسف
صاحب حلب لما قتل توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب
بمصر وهو واقف المدرسه التي به عند مادنة فيزور وعمل على بابها سامات
لم يسبق الى مثلها ولا عمل على شكلها يقال انه غرم عليها اربعين الف درهم مات
يوم الاحد بالعشرين من ربيع الاول من هذه السنه وكان موته بالساحل بدمشق
ابن صابن خان ابن دوشي خان ابن جنكز خان ملك التتار ببلاد الشمال
وهو ابن عم هلاون خان وكان قد دخل في دين الاسلام كما ذكرناه وكان
بينه وبين السلطان الملك الظاهر محبة ومودة وكان لا يقطع مكاتبته
ولا مراسلته من الظاهر وقد وقع بينه وبين هلاون من الحروب ما ذكرناه
وكان محب العلما والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهلاون وتفريقه
جنوده وكان اعظم ملوك التتار وكرسي مملكته مدينه سراي توفي في
هذه السنة ولم يكن له ولد ذكر فاستقر عوضه ابن اخيه منكوتمر ابن
طوغان ابن دوشي خان ابن جنكزخان وجلس على كرسي سراي وصارت
اليه مملكة التتار ببلاد الشمال والترك والقفجاق وباب الحديد
وما يليه ثم وقعت بينه وبين ابغا ابن هلاون حروب كثيره فكسره
ابغا وغنم منه شيأ كثيرا وعاد ابغا الى بلاده والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه السادسه والستين بعد الستمايه

استهلت هذه السنة والخليفه هو الحاكم بامر الله وسلطان البلاد المصريه
والشاميه والحلبيه الملك الظاهر بيبرس وسلطان الروم الملك ركن الدين
قلج ارسلان وصاحب العراقين وغيرها ابغا بن هلاون وصاحب البلاد
الشماليه التي كرسيها سراي منكوتمر بن طوغان وكتب اليه الملك الظاهر بالتعزيه
لاجل بركه خان والتهنيه لاجل ولايته عوضه واغراه على قتال ابغا ابن هلاون
وكر سفر السلطان الظاهر الى الشام وفي مستهل جمادي الاخرى بحضر السلطان

لاجل

لاجل السفر الى الشام وخرج من القاهرة في ثالث الشهر المذكور ولما وصل
الى غزه امر العساكر بمفارقته الشقيف فنازلوها بغتة وضايقوها وناوشوا
اهلها القتال ونزل السلطان بالعوجاء ذكر فتح يافا وفي حادي الاخره
فتحت يافا وذلك ان صاحبها جوان ذيلين سير متحرمة في زي صيادين
الى قطيا وانفق هلاكه وقيام ولده جاك مقامه فلما وصل السلطان الى
العوجاء حضر اليه رسله وهم قسطلان يافا واكابرها مفوضهم وستر
الحجاب الى العساكر بامرهم بلبس العدد والركوب على اعز هيئة وركب نصف
الليل فصبح يافا صباحا فلما عاينوا كثرة العساكر المنصوره وشاهدوا الملك
الحيوش بتلك الهيبة والصوره سلم الذهول وطارت منهم العقول
فملك الملعون المدينه ولجأ اهلها الى القلعه وسالوا الامان على ان يطلقوا
باموالهم واولادهم فاجابهم وتسلم القلعه منهم وطلعت عليها السناجق السلطانيه
في العشر الاوسط من جمادي الاخره من هذه السنة وامر السلطان بهدم
المدينة فهدمت وكذلك هدمت القلعة وقد كانت القرنج قد اعتنوا
بعمارتها وتحصينها فجعلوها بلقعا ليلا يكون لهم الهاعروة وقد كان الريد افرنس
لما اطلق من الاسر من ثغر دمياط حصر البحا وعمرها وانفق عليها اموالا وذكر
ابن عساكر في تاريخه ان اول من بناها الملك طغتكلي في سنه ثلاث وتسعين
واربع مايه ولما فرغ السلطان من هدمها رحل عنها الى الشقيف منصورا
ذكر فتح شقيف ارنون في رجب من هذه السنة ولما اتى اليها السلطان
نزل عليها وقد كان جمع لها فرقا عسكرا صحبة بجكا الخزندار ولما قلعتان
ولما ضايقوا عجزوا عن حماية القلعتين فاحرقوا احدهما فتسلمها المسلمون
في السادس والعشرين من رجب وخرج الوزير كلتام من القلعه الاخرى
مستامنا فامنه السلطان وفي اخر الشهر تسلمت وطلعت عليها السناجق
السلطانيه ونصبت واخرج اهلها وصيروا الى جمة صور وبعث السلطان
الى ثقال الى الشام ثم رحل عنها وبث العساكر للاغارة على طرابلس واعمالها
فقطعوا اشجارها وخربوا ما حولها من الكنايس ونهبوا وسبوا فلما سمع
صاحب صافيتا وانطرسوس بما حل بالفرنج من العساكر خاف ان يمسه
ما مسهم من البوس فبادر الى الخدمة وتلقى العساكر بالاقامة واحضر من كان
عنده من اسرى المسلمين وكانوا للمايه اسير ثم رحل السلطان الى حمص ومن
حمص الى حماه ذكر فتح انطاكيه في شهر رمضان من هذه السنه وهي بلد
عظيم يقال ان دور سورها اثنى عشر ميلا وعدد برجها مايه وثلاثون
برجا وعدد شرفاتها اربعة وعشرون الف شرفه ولما رحل السلطان من حمص

الي حماه فرق العساكر ثلاث فرق فرقه صحبته وفرقه صحبة الامير سيف الدين قلاون
الالفي وفرقه صحبة الامير عز الدين يوغان الركني قاصد بيبرس وكتب في هذه الغزاه
المدورة فاما قلاون ومن معه فانه سار من امامه فصاحبها التقصير صباحا
وشننا اهله القتال عدوا وروّاحا وارتحلنا الي انطاكيه فمن لنا من عزها
علي سفح الجبل وتواصلت العساكر اليها ونزل السلطان عليها في اليوم الاول من
شهر رمضان وخرج منها جماعة منهم كند اصطيل عم صاحب سيس الذي ذكرناه
انه انهزم في نوبة سيس فالتقوا مع الجاليس المنصور فاستظهر الجاليش عليهم
واسر الكند خداي من اجناد الامير الاجل شمس الدين اقسنقر الفارقاني يسمى
المظفري واحضره الي السلطان فاعطاه عشرة طواشيه وامر بحمل ركك كند اصطيل
لحمل ركبه على سنجقه الي مات وسال هذا الكند ان يدخل انطاكية ويحدث
مع اهلها وحذرهم وينذرهم واحضر ولده رهينة على ذلك فلم يجن عليها
وفي يوم السبت رابع رمضان العظم قدم وحفت العساكر واطافت
بالمدينة والقلعه وقاتل اهلها قتالا شديدا ذريعا وجاهدهم المسلمون جهادا
عظيما وتسوروا الاسوار من جهة الجبل ونزلوا المدينة بالسيف والاسر
وشرعوا في النهب والقتل والاسر حتي انحنوا فيهم غاية الامكان واجمع رأي
القلعة منهم نحو ثمانية الاف منهم وسالوا الامان فاجيبوا اليه واخذوا في الجبال
وقتل واسر جميع تجاوز الاخصاء من الفرسان والرجال وكان بها مائة الف او يزيدون
ووجدوا بها من الاسري من الحلبيين جملة كثيرا ولقيت كتب البشاير ومن جملتها
كتاب الي صاحبها لشحنته قد علم العزم الجليل بعهد المتوكل محاطبته باخذ
انطاكيه من البرلسيه الي العزم صحبته الهمه الله رشده وقرن بالخير قصده
وجعل النصيحة محفوظة عنده ما كان من قصدنا طرابلس وعزونا له في
عز الداره وما شاهده بعد رحيلنا من اخراب العمائر ونقف الاعاره وكيف
كنست تلك الكنائس من علي بساط الارض ودارت الدوائر علي كل داره وكيف
جعلت تلك الجزائر من الاجساد علي ساحل البحر كالجزائره وكيف قتلت
الرجال واستخدمت الاولاد وملكت الحراره وكيف قطعت الاشجار ولم يترك
الا ما يصلح الاعواد والمجانيق والستاير وكيف نهبت لك ولرعيتك الاموال
والحريم والاولاد والمواشي وكيف استغني الفقير وتاهل العازب واستخدم
الخادم وركب الماشي هذا وانت تنظر نظر المغشي عليه من الموت واذا سمعت
قلت قرعا علي هذا الصوت وكيف رحلنا عنك رحيل من يعوده واخوناك
وما كان تاخرك الا لاجل معدوده وكيف رقنا بلادك وما بقيت ماشيه
الا وهي لدينا ماشيه ولا جاريه الا وهي في ملكنا جاريه ولا ساريه الا وهي

بين ايدي

بين يدي العاول سارية ولا زرع الا وهو محصود ولا موجود لك الا ونحوشك
مفقود ولا سمعت تلك المغاير التي هي في روس الجبال الشاهقه ولا تلك الاودية
التي هي في الغموم محترقه والعقول حائره وكيف سقنا عنك ولم يسبقنا الي مدينتك
انطاكيه خبر وكيف وصلنا اليها وانت لا تصدق اننا بعد عنك وان بعدنا
فسنعود علي الاثر وها نحن بعلمك عائم ونفهمك بالبلاء الذي عم كان رحيلنا
عنك عن طرابلس يوم الاربعا الرابع والعشرين من شعبان ونزلنا انطاكيه
في مستهل شهر رمضان وفي حاله النزول خرجت عساكرك للمبارزة فكسروا
وتناصروا فما نصروا واسر من بينهم كند اصطيل فسال في مراجعه اصحابك
فدخل الي المدينه لخروج هو وجماعة من رهبانك واعيان اعوانك فتحدثوا معنا
فرايناهم علي رايك من اتلاف النفوس بالغرض الفاسد وان رايهم في الخير
مختلف وقولهم في الشر واحد فلما رايناهم قد مات فيهم الموت وانهم قد قدر الله
عليهم الموت وردد ناهم وقلنا نحن الساعة لكم حاضر وهذا هو الاول في الانذار
والاخر فرجعوا متشبهين بفعلك ومعتقدين انك تدركهم بخيلك ورجلك
ففي بعض ساعة مزقنا ان المرزبان وداخل الرهبان لان للبلا انتظارا
وجاءهم الموت من كل مكان وفتحناها بالسيف في الساعة الرابعة من يوم
السبت رابع شهر رمضان وقتلنا كل من احتزته لحفظها والحمامات عنها
وما كان احد منهم الا وعنده شيء من الدنيا فما بقي احد منا الا وعنده شيء منهم وفيها
فلو رايت حيالك وهم صرعي تحت ارجل الخيول ودبارك والنهابه فيها
تصول والكسابة فيها تجول واموالك وهي توزن بالقنطار ودمائك وكل
اربع منهن تباع فتشتري من مالك بدينار ولو رايت كنايسك وصلبانها
قد كسرت ومحفها من الاناجيل المزوقة قد نشرت وثوب البطارقة قد بعثرت
ولو رايت عدوك المسلم داس مكان القداس والمذبح وقد ذبح فيه الراهب
والشماس والشماس والبطارقه قد دهموا بطارقة هو ابنا الملكه وقد
دخلوا في المملكة ولو شاهدت النيران وهي في قصورك تحترق وقصورك
واحوالها قد حالت وكنيسه لولص وكنيسه القسيان وقد تركت كل منها وزالت
لكنت تقول بالليتني كنت تراباه وبالليتني لم اوت بهذا الخبر كتابا ولكانت
نفسك تذهب من حسرتك ولكنت تطفي تلك النيران من ماء عبرتك ولو رايت
معاملتك ومراكبك وقد احذت وقد احذت في السويد بمراكبك وصارت
شوانيك من شوانيك لتيقنت ان الاله الذي انطاك انطاكيه منك استرجعها
والرب الذي اعطاك فعلها منك قلعها ومن الارض اقتلعها ولتعلم انا قد احذنا
بحمد الله منك ما كنت قد احرزته من حصون الاسلام وهو ديركوش وشقيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تلمس وشقيف كردوش وجميع ما كان لك في بلاد انطاكيه واستنزلنا
اصحابك من الصياصي واخذناهم بالنواصي وفرقناهم في الداني والقاصي
ولم يبق شيء يطلق عليه اسم العصيان الا الهرب فلو استطاع لما تشبث بالعاصي
وقد اجرى دموعه ندما وكان يذرفها عبرة صافيه فها هو اجراها بما
سفكناه فيه دما وكتابنا هذا يتضمن بالبشري لك بما وهبك الله من
السلامة وطول العمر بكونك لم تكن لك في انطاكيه في هذه المدة اقامه
ولكونك ما كنت فيها فتكون اما قتيلا واما اسيرا واما جريحا واما كسيرا
وسلامة النفس هي التي تفرح لي اذا شاهدها الموات ولعل الله ما اخرك
الا الان لتتدارك من الطاعة والخدمة ما فات ولما لم يسلم احد لخبرك
عما جرى خبرناك ولما لم يعتد احد باشراك بالبشري وسلامة نفسك
وهلاك ما سواها باشرناك بهذه المفاوضه وبشرناك بتحقق الامر
على ما جرى وبعد هذه المكاتبه لا ينبغي لك ان تكذب لنا خبرا كما ان بعد الحاطبة
بحث ان لا تسأله عن ما خبرا واما كنت اصطبل فان السلطان اطلقه واطلق
اهله واقاربه وسمح له في التوجه الى سيس وهذه انطاكيه هي التي
ذكرها الله في القرآن الكريم بقوله واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
اذ جاءها المرسلون وثانيا انطاكيا حص واليه تنسب وكان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف ابن ايوب قد فتحها كما ذكرنا من البرنس ارناط وقتله
ثم ملكها البرنس المعروف بالاشيو ومن بعده ولده سدو وبعده ولده
ريمند ومنه اخذت الان واستقرت في الممالك الاسلاميه الى الدوله
الناصريه ثم ان السلطان امر بجمع المكاسب فجمع من الاموال والمصوغ
مالا يحصى كثرة وقسمت الغنائم على الامراء والعساكر وتقاسموا السبايا
والمواشي والسوان والاطفال فلم يبق غلام الا له غلام وبيع الصغير باثني عشر
درهما فيما حولها بين العسكر والكسابه وامر السلطان باحراق قلعة انطاكيه
فاحرقت واما ما خصه من الغنائم فانه افرده وارصده لعماره الجامع الذي
امر بانشائه بالحينيه فصرف عليه ذكر فتح بغراس لما فتحت الحصون
المذكوره انهزمت الدوبد من بغراس فتسلمها السلطان على يدي الامير
شمس الدين اقسنقر الفارقاني استاد الدار في ثالث عشر رمضان ولم
يوجد بها سوى امراه عجوز وجدت عامرة نحواصلها وهذا الحصن
نازل عليها الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب
وحاصره بالعسكر الحلبي سبعة اشهر فلم ياخذه واخذه السلطان الملك
الظاهر سريع بغير تعب ولا نصب وتسلم السلطان ايضا حصونا كثيره وقلاعا

اخرى ثم عاد السلطان موبدا منصورا ذا دخول السلطان دمشق
ولما فرغ امر السلطان من هذه الغزوه عاد منصورا فدخل دمشق في السابع
والعشرين من رمضان في ابهه عظيمه وهيبة هائله وقد زينت له البلد
ودقت البشائر فرحا به ولما استقر ركابه في دمشق عزم على انتزاع اراضي
كثيره من القرى والبساتين التي بايدي ملاكها بزعم انه قد كانت التتار
قد استحوذوا عليها ثم استعدها منهم وقد افتاه بعض الفقهاء الحنفيه
بذلك بناء على ان الكفار اذا اخذوا اشياء من اموال الناس المسلمين ملكوها
فاذا استرجعت لم ترد الى اصحابها الذين اخذت منهم وهذه المساله مشهوره
وفيها خلاف والمقصود ان السلطان الملك الظاهر عقد مجلسا اجتمع فيه
القضاه والفقهاء من سائر المذاهب وتكلموا في ذلك وصمم السلطان على ذلك
اعتمادا على ما بيده من الفتاوى وخاف الناس من غائلة ذلك فتوسط
الصاحب فخر الدين ابن الوزير بهاء الدين ابن الحنا وكان قد درس بالشافعي
بعد تاج الدين ابن بنت الاعز فقال يا خوند اهل البلد يحالون بك
عن ذلك كله بالف الف درهم مقسطه كل سنه مايتا الف درهم فضة
فابى الا ان يكون معجلة ثم بعد ايام وقد خرج متوجها الى الديار المصريه
اجاب الى تعجيلها وجاءت البشارة بذلك فقرئت على المنبر فقرح الناس
بذلك ورسم ان يحملوا من ذلك اربع مايه الف درهم وان تعاد اليهم الغلات
التي كانوا قد احتاطوا عليها في زمن الغشم والتمادي وكان هذا مما شغب
حواطر الناس على السلطان سامحه الله فلما وقع الصلح بين السلطان
وبين صاحب سيس وفي شوال من هذه السنة وقع الصلح بين السلطان
وبين في دمشق وبين هيتوم صاحب سيس على انه اذا احضر هيتوم
سنقر الاشقر من التتار وكانوا قد اخذوه من قلعة حلب لما ملكها هلاون
كما ذكرنا ويسلم مع ذلك بهسني ودربساك ومرزبان ورعبان وشيخ
الحديد يطلق لابنه ليون فدخل صاحب السيس على ملك التتار ابغا
وطلب منه سنقر الاشقر فاعطاه اياه ووصل سنقر الاشقر الى خدمة
السلطان وتسلم السلطان المواضع المذكوره حلا بهسني واطلق السلطان
ابن صاحب سيس ليون ابن هيتوم وتوجه الى والده وكان بيبرس
في تاريخه لما تقرر الصلح بين الظاهر وبين صاحب سيس على ما ذكرنا
ارسل السلطان بدر الدين بجكا الرومي لاحضار ليون ابن صاحب سيس
من الديار المصريه فتوجه من انطاكيه واحضره وعاد الى دمشق في ثلاثة
عشر يوما فارسله السلطان الى والده في ثالث عشر شوال منها وكان صاحب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سبس قد سير الى السلطان اخاه فاساك في هذا الامر وسيرت يمون
صهر ولده رهينة الى ان يسلم اليه القلاع المذكورة ويحضر بقفز الاشقر
الى الخدمة الشريفة فورد رسل صاحب عكا الى السلطان وهو في
دمشق ايضا واسمه اوك ابن هري ابن اخت صاحب قبرس وكان اهل
عكا قد احضروه وملكوه عليهم فلما عاد السلطان من انطاكيه الى
دمشق جاءت رسله الى ابواب السلطان يسالونه الصلح فتقرر الحال
بينه وبين السلطان على عكا وبلادها وبلاثين ضيعة وتقرر ان يكون
حيفا للفرنج ولهائلاث ضياع وبقية بلادها مناصفة وللفرنج عشر قرى
والباقي للسلطان وبلاد الكرمل مناصفة وعثليث يكون لها خمس
قرى والباقي مناصفة وبلاد صيدا الوطاه للفرنج والجليات للسلطان
واتفق الصلح على ملك قبرس وان يكون الهدنة لعشرسنين وسير
السلطان اليه هدية عشرين نفرا من اسارى انطاكيه وذكر عود السلطان
من الشام الى الديار المصرية ولما فرغ امر السلطان خرج من دمشق
عايد الى الديار المصرية فدخلها يوم الحادي عشرين ذي الحجة من هذه السنة
وكان يوم دخوله يوما مشهودا وجاءت اليه هدية صاحب اليمن مشتملة
على تحف شتى وكتاب الى السلطان يسأله الحضور والانتماء الى جنابه
وانه يخطب له ببلاد اليمن فارسل له السلطان خلعا وسنجقا وتقليدا

ذكر بقية الحوادث — منها ان ضيا الدين ابن المتاعي رافع الصاحب
بهاء الدين ابن حنا عند السلطان الظاهر فاستظهر عليه ابن حنا فسلمه السلطان
اليه فلم يزل يضربه بالمقارع ويستخلص امواله الى ان مات متاثرا من ضربه
قيل ان مبلغ ما استخلص منه وسبع مايه الف دينار ومنها ان صاحب الدين
البيرواناه مدبر مملكة الروم اتفق مع التتار المقيمين معه ببلاد الروم على
قتل السلطان ركن الدين فليج ارسلان السلجوقي فخنق التتار ركن الدين
بوتر واقام البيرواناه مقامه وولده غياث الدين كيخسرو ابن ركن الدين
المذكور وله من العمر اربع سنين وقال ابن كثير وله من العمر عشر سنين
وتملك البيرواناه جدا واطاعه جيش الروم وهو منها الله ولي القضا بالديار
المصرية القاضي تقي الدين محمد بن الحسين ابن رزين بالقاهرة ومصر القاضي
محي الدين عبد الله بن عين الدولة ومنها ان بغا اوقع ما بين عمه تكدار
بن موجي ابن هولاكو خان وكان ابغا قد رعلى وزارته نصير الدين
الطوسي واستناب على السلطنة ببلاد الروم البيرواناة المذكور وارتفع
قدره عنده جدا وهو منها ان صاحب النصير بذل نصف البلاد التي في يد

للسلطان

السلطان الملك الظاهر فتسلمها منه وزعم اهلها ان بايديهم خطا من عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فكتب لهم هدنه بما تقرر الحال عليه وفيها
وفيها حج بالناس مع الركب المصري الامير عز الدين ايدمر الحلي

ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال شيخ رباط
المرزبانيه كان صالحا ورعا زاهدا حكي عن نفسه قال كنت عمر فبلغني ما وقع
ببغداد من القتل الذريع فاكثرت بتلبي وقلت يارب كيف هذا وفيهم الاطفال
ومن لا ذنب له فرايت في المنام رجلا وفي يده كتاب فاخذته فاذا فيه
«دع الاعتراض فيما لا يعنيك وانظر الحكم في حركات الفلك»
«ولا تسال الله عن فعله فمن خاض لجة تحرهلك»

ابن الحشكري النعماني الشاعر قتله الصاحب علاء الدين صاحب الديوان ببغداد
وذلك انه اشتهر عنه اشياء عظام منها انه يعتقد تفضيل شعره على القرآن الكريم
واتفق ان الصاحب الخدر الي واسط فلما كان بالنعمانيه حضر ابن الحشكري
عنده وانشده قصيدة قد قالها فيه فبينما هو ينشدها بين يديه اذ اذن
المؤذن للصلوة فاستنصته الصاحب فقال ابن الحشكري يا مولانا اسمع
شيا جيد بدا واعرض عن شيء له سنون فثبت عند الصاحب ما كان يقال
عنه ثم باسطه ولا يظهر انه ينكر عليه شيا حتى استعلم ما عنده فلما ركب
قال لانسان معه استفرده في الطريق واقتله فسايره ذلك الرجل حتى
انتظح به عن الناس ثم قال لجماعة معه اقتلوه عن فرسه كالمداعب له فانزلوه
وهو يشتهم ويلعنهم ثم قال انزعوا عنه ثيابه فسلبوها عنه فتقدم اليه احدهم
وضربه بسيف في رقبته فابان راسه الشيخ ابو الصبر ايوب بن عمر بن علي بن شداد
الدمشقي المعروف بابن النعماني مات بدمشق في يوم عاشوراء من هذه السنة سمع وحدث
الشريف ابو العباس احمد بن ابي محمد عبد المحسن ابن ابي العباس احمد بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن محمد بن جعفر بن ابرهيم بن اسماعيل ابن جعفر ابن محمد بن ابرهيم بن عبد الله بن موسى
بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم الواسطي الغزاوي التاجر
بثغر الاسكندريه في ليلة الخامس من صفر ودفن من الغد بين المينا وبين
وسوكره بالغراف بفتح الغين المعجمه وتشديد الراء وبعد الالف فا من اعمال
واسط الغصب سمع تمروم ابي المنطفر عبد الرحيم بن الحافظ ابن سعد عبد الكريم
السمعاني وببغداد عن غير واحد وحدث الشيخ نظام الدين ابو عمر وعثمان
بن ابي القاسم عبد الرحمن بن رشيق الربعي المصري الاسكي المنعوت بالنظام
مات في ليلة الحادي والعشرين من جمادي الاولى من هذه السنة بالقاهرة ودفن
من الغد بسفح المقطم سمع وحدث الشيخ الامام العلامه ابو الحسن علي بن عدلان

بن حماد بن علي الربعي الموصلي النحوي المترجم مات بالقاهرة في التاسع من شوال
من هذه السنة ودفن من الغد بسفح المقطم ومولده بالموصل في سنة ثلاث
وثمانين وحسبه قرأ الادب على كثير واحد منهم ابو البقا العكبري وسمع ببغداد
عن جماعة فحسن وحدث قرأ العربية وكان احد الائمة المشهورين بمعرفة
الادب وكانت له اليد الطولى في حل الزجاج والالغاز وله مصنفات
في ذلك وغيره وفي هذه السنة وله الشيخ شرف الدين عبد الله بن تيمية الخطيب
بحلب الدين القزويني رحمه الله وكان فاضلا
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والستين بعد الستمائة
استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان البلاد
المصرية والشامية والخليفة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
الصالحي وقد جدد في صفر البيعة لولده الملك السعيد بركة خان مع ولعض
الامراء كلم والقضاة والاعيان واركبه ومشى بين يديه وكتب له ابن
لمان تقاليدا هايلا بالملك من بعد ابيه وان يحكم ايضا في حياته وبني
مصطبة بميدان العيد بباب النصر ليرمي النشاب وتوجه الى الجامع الظاهري
الذي انشاه بالحسينية ورتب اوقافه ونظر في احواله وكان يبا به جماعة
من الرسل من جهة الملوك فجهزهم وسفر صحبتهم رسله وهداياه وهم رسل بركة من
ورسل جار ١٧ اعني الريذا فرنس ورسل العرب ورسل الاشكري صاحب
القسطنطينيه ذكر ما جرى للملك الظاهر العجيب منها ان الاب في جاكاي
الاولي بحاله ونزل والامرا الاكابر بالديار المصريه وتوجه الى الشام
ونزل ارسوف لكثرة مراعيها ولما دخل دمشق مجي رسل ابغا ملك التتار معهم
مكاتبات ومتاجهات ومعهم التكفور صاحب سيس فانه كان قد سعى في الصلح
بين السلطان وبين هلاون فسير ابغا هؤلاء الرسل ومعهم يرليغ وياسون
ذهب فارسل السلطان ناصر الدين صيرم مشد حلب لاحضارهم ولما التقى
السلطان اعفاهم من النزول ثم احضر كبيرهم كتابا بغير خنده فسخته بقوة الله
تعالى يا قبال قان ورمان ابغا بعلم السلطان وركن الدين انه لاجل ان عرض علي
رابنا كتب الي عند التكفور ان الرسل الذين اوفدهم الخان ما قتلهم الا قطز
والملوك يطلبون التوسط حتى يصير ويل والا فلا تمنع في حقي ايلخان
اصير ايل وقد سمعنا ان قد طلبت القفجاق الذي عندنا وهم سيف الدين
بلبان وبدر الدين بكتمر واولاد سيف الدين سكر ولا ريب ان مدة بين
الدين ما كان فبلكم معنا صحيح كان بين اخواننا الكبار والصغار بعضهم
بعضا خلف ولاجل ذلك ما قد رنا نركب الي صوبكم والآن افخن جميعا

من الاخوه

من الاخوه الكبار والصغار علينا قوة ربانية واتفقنا علي ان ما تغير قرمان
وباساق قان واخذ قد تقدم وعرضنم اناخن ايل ونعطي القوص استحنا
ذلك منكم فمن مطلع الشمس الي معرب في جميع العالم ارض الذي استقبل
واطاع ودخل في العبودية وكان من قبل هذا في قرمان وباساق خركان
والان ايضا في قرمان وباساق قان هيكداه ان اذا اذنب الاب ما يدنب
الابن ولو يذنب الاخ ما يمسكونه بذنب الاخ الصغير فلو اذنب الدرب اذنب السلطان
قد دور وهو رجل في دشه فمل علي بدك بالحق قان لو وصلت الي كلامك
الذي قلت نفد الميا من اخوانك ومن اولادك اومن امرائك الجبار هنا
حتي نسمعهم وتفهمهم يرليغ وباساق قان ويعودون اليك فاذا وقع الاتفاق
بيننا الناس الذي طلبت ما يسون نحن نعطيكم ولو ان ما نصل الي كلامك ويكون
ما عي وسكر غير الصحيح نحن ليس يعلم ذلك يعلم الله واقبال قان امرنا هكذا
ونفذنا اليكم هذين الرسولين وهما بيك طرب وابو العرب بالاوراع كتب
في عشرين شهر رمضان سنة سبع وستين وستمايه بمقام بغداد وكتبه
الجواب الصادر من السلطان بسم الله الرحمن الرحيم بحول الله وقوته بالاقبال
السلطان الاعظم بيبرس الصالحي يفهم الملك اباقا انا ما رسمنا للتكفور ان يعلم
الملك الا جواب ما ذكره لنا شمس الدين سنقر الاشقر انما قتل الملك المظفر الرسل
فنحن رسلك اعدناها الي الملك مثل ما حضروا سالمين على قد ما فهمنا الامير
شمس الدين سنقر الاشقر رسمنا للتكفور انه يكون الواسطة بيننا وبين الذي
طلبنا ما اتيحنا شيا فكيف يقع الاتفاق ونحن اليوم الباساق التي لنا اعظم
من باساق جنكزخان وقد اعطانا الله ملك اربعين ملكا واما ما ذكره من
مطلع الشمس الي معربها الطاعون فاي شي جري على كتبغاوين وكيف كان
دماره دار لو وقعت على قولك الذي ذكرته لسنقر الاشقر وسيرت احد
اخوتك اومن اولادك اومن امرائك الكبار كما سيرنا اليك نحن ايضا الذي
ذكرته وعلى الكتاب طغات فيها رتك السلطان واعيد به الرسل الي ابغا
وذكر عبر سورس ان السلطان الظاهر لما دخل دمشق وصل اليه رسول
ابغا ملك التتار ومعه مكاتيب ومشافهات من جملة ما قالت انت مملوك ابقت
لبسيواس فكيف تصلح لك ان تخالف ملوك الارض واعلم انك لو صعدت الي السما
او هبطت الي الارض ما تخلصت منه فاعمل لنفسك على مصالحة السلطان ابغا
فلم يلتفت الظاهر الي هذا الكلام بل اجاب عنه بانم جواب وقال اعلموا اني من
ورايه بالمطالبة ولا زال حتي انتزع من يده جميع البلاد التي استحوذ عليها
من بلاد الحلبيه وسايرا وطار الارض ومنها ان السلطان توجه الي صور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذلك انه لما خرج من دمشق بعساكره متوجها الي الديار المصريه جائته امراة
في اثنا الطريق عند خروبه اللصوص فذكرت ان اينها دخل الي صور وان
صاحبها الفرنجي عدا ربه وقتله واخذ ماله فركب السلطان ونهب الغارة علي
مدينة صور واخذ منها شيا كثيرا وقتل خلقا فارسل اليه مالكها ما سبب
هذا فذكر له غدره ومكره بالتجار ومنها توجه السلطان الي مصر خفية
قال بيبرس في تاريخه ولما فرغ السلطان من تجهيز الرسل واعادتهم ودع
الامراء الذين كانوا في صحبته واعطاهم دستورا ليتوجهوا الي مصر وخرج
من دمشق وليس معه منهم غير الاتابك والمجدي والبدمري وابن الطلس
وافرس الرومي وتوجه الي العلاع فبدا بالصبيبة ومنها الي الشعيف وصفد
فبلغته وفاة الامير عز الدين الحلي عصر فوصل الي حوية الصوص والعسكر
قد جهزها فخطر له التوجه الي الديار المصريه فكتب الي النواب بالشام مكاتبة
الملك السعيد بما يتجدد من الهمات والاعتماد على ما يصدر عنه من الاجوبه
والمكاتبات ثم اظهر انه قد تشوش جسمه وصار البريد اذا جاء يقرا عليه وتخرج
علايم على دروج مكتب عنها الاجوبة واستقر هذا الترتيب اياما واشيع ضعفه
واحضر الحكماء الي الدهليز وشاهده الامراء مجتمعا منالما وجهز البدمري
وجرديك على البريد الي جهة حلب في ظاهر الامر واوصاهما عا عزم عليه في باطن
السر وخرج ليلة السبت سادس عشر شعبان من الدهليز متنكرا حاملا بقجة
قماش في زي احد البابيه وركب وصحبته الاميران المذكوران ولواحد من
البريديه وواحد من السلحداريه واربعة جنايب وساق الي جهة مصر وجنيبه
على يده ومر مراكز البريد متنكرا لا يعرفه احد من الولاة فوصل الي القلعه ليله
الثلاثا ثاني عشر الشهر فاقام للحراس حتي شاوروا الوالي ونزلوا في باب
الاصطبل وكان قد رتب مع زمام الدور ان يجيب حلت باب السر فدق الباب
وذكر لزمام الدور علامه كان تعرفها ففتح له واحضر رفقته الي باب السر
واقام يومي الثلاثا والاربعا وليلة الخميس لم يعلم احد ولا شاهد الامراء في الموكب
من شباك علي سوق الجبل فلما كانت بكرة الخميس قدم الفرس ليركب الملك
السعيد على عادته وقدم للسلطان فرس فركب على غفله والوقت مغلس فانكر
الامراء الدين في الموكب الحال فلما تحققوا السلطان قبلوا الارض بين يديه
وعاد من الموكب الي القلعه فاقام بها الي يوم السبت ولعب الكره بالميدان
وعاد الي القلعة ولما كانت ليلة الاثنين الخامس والعشرين من شعبان سار فعايدا
على البريد ولما وصل الي الدهليز اخذ علي يده حراب البريد وفي لثغه فوطه
وتوجه راحلا ودخل من جهة الحراس فمانعه حارس فامسك طوقه فاحذرت منه

وعبر

وعبر من باب سر الدهليز وركب عصر يوم الجمعه السابع والعشرين من شعبان وحضر
الامراء الخدمة يهنون بالعافيه وضربت البشاير لذلك واهتم بالدهليز للحجاز الشريف
ولهذا الذي صدر منه جراة عظيمة واقدام هايل ومنها توجه السلطان الي الحجاز
الشريف وهذا الذي صدر منه في هذه السنة ولما عزم على ذلك وهو في الخيم
انفق في العسكر وعين منهم جماعة يتوجهون صحبته وجرد بقيه العسكر صحبة الامير
سيف الدين قشتمر اسنا دار الي دمشق فاقاموا بها وتوجه السلطان الي الكرك
بقصوره صيد ولم يصد احد يتفوه باته متوجه الي الحجاز حتي ان شخصا من
الحجاب يسمي جمال الدين ابن الدانه قال اشتهي اتوجه صحبه السلطان الي الحجاز
فامر بقطع لسانه ورحل من العوارين يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال
فوصل الكرك مستهل ذي القعده وتوجه في سادسه الي الشوبك
ورحل منها في حادي عشره فوصل المدينه النبويه على ساكنها افضل الصلاه
والسلام في الخامس والعشرين من ذي القعده واحرم وقدم مكة شرفها الله بخال
في خامس ذي الحجة وبقي كاحد الناس لا يجيبه احد وغسل الكعبه بيده وحمل
الماء في القرب على كتفه وغسل البيت وجلس على باب الكعبه الشريفه فاخذ بايدي
الناس وسبل البيت الشريف للناس وكتب الي صاحب اليمن كتابا يقول
فيه سطرتها من مكة وقد اخذت طريقها في سبعة عشرة خطوة يعني بالخطوة
النزله وقضي حجه وحلق ونحر ورتب سمس الدين مروان نايبا بمكة واحسن الي
اميرها والي صاحب ينبع وخليص وزعار الحجاز وعاد فكان خروجه من مكة
ثالث عشر ذي الحجة ووصوله الي المدينه في العشرين منه ووصل الي الكرك
سلخ ذي الحجة ولم يعلم به احد الي ان وصل الي قبر جعفر الطيار رضي الله عنه
ودخل الكرك لا يساعبا راكبا فجينا فبات بها ليلة واصبح متوجها الي الشام
جريدة وقال بيبرس في مستهل المحرم من سنه ثمان وستين وسفاره عاد
السلطان من الكرك وتوجه الي دمشق جريدة وحضر الي الميدان بغته
وتوجه من نهاره الي حلب فدخلها والامراء في الموكب فما عرفه احد وبقي بينهم
ساعة حتي عرفوه ونزل بدار نايب السلطنه وشاهد القلعه وعاد الي دمشق
فوصلها في ثالث عشر المحرم من سنه ثمان وستين وتوجه الي القدس الشريف والخليل
فزارهما وكان العسكر قد سبقه صحبة الامير سمس الدين اقسنقر الفارقاني الي تل
العجول فوصل الي المنزلة المذكورة فصلي الجمعه في الكرك والجمعه الثانيه في حلب
والجمعه الثالثه في دمشق ورحل من تل العجول فدخل قلعة القاهره في ثالث
صفر من سنه ثمان وستين وفي تاسع عشر توجه الي الاسكندريه وفي طريقه
دخل البريه فاصيدا وضرب خلقا على الكيليات فصاد في كل طلقه منها ما يقارب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حمايه عز الف واقل واكثر ومن النعام وبقر الوحش كثير وكان كل من احضر غزالا
اعطي بغلطاقا ومن ضرب نعاما او بقرا اعطى فرسا فعرقت من الخيل والخلع
شيأ كثيرا ووصل الي مكان يجرف بقصر فارس وعاد الي الاسكندريه فاقام
اياما وفرق تعالى القماش علي الامراء ووصلهم بالهبات وعمهم بالصلات
وقال ابن كثير لما وصل السلطان الي مكة تصدق علي المجاورين بها
ثم وقف بباب الكعبه يقبل ولد ايدي الناس ويعوضهم كاحدهم ثم تعجل
النفر فعاد علي المدينه النبويه فزار القبر الشريف مرة ثانيه ثم ساق
الي الكرك فدخلها في التاسع والعشرين من ذي الحجة وارسل البشير الي
دمشق بقدومه سالما فخرج الامير جمال الدين افوس النجيبي ليتلقي البشير
في تالي المحرم فاذا بالسلطان الملك الظاهر بنفسه يسير في الميدان فتعجب
الناس من سرعة سيره وصبره وجلده ثم ساق حتي دخلت حلب ليتفقد
احوالها ثم عاد الي حماه ثم رجع الي دمشق ثم عاد الي مصر فدخلها يوم الثلاثا
ثالث صفر من سنة ثمان وستين وستمايه وقال له في ذلك القاضي محي الدين
ابن عبد الظاهر ابياتا منها

حتي اتاها الظاهر الملك اذ اشا اختفي فامره يتلبس
بينا تراه في الحجاز اذا به في الشام لحج الشريف يقدس
وتراه في حلب يدبر امرها وتراه في مصر يذب ويحرس
ويلوح في حج عليه عباءة ويلوح في عرج وعليه اطلس
لا زال للدنيا يسوس امورها ويبيد الاخري لها ويشرس

ومنها ان السلطان انعم علي ناصر الدين محمد بن الامير عز الدين الحلي بامرة ولم يتعرض
الي ماخلفه ابوه من المال والموجود ومنها ان السلطان لم يلاطف ولد عز الدين
عثمان صاحب صهيون وقرر له عوضا عنها بلادا من بلد صهيون فقالوا كانت
حسن وزنا تغل ثلاثين الف درهم فلم يقبله الحوادث منها انه وردت الاخبار
بان زلزلة حدثت في بلاد سيس واخربت قلاعها مثل سرقندار وحجر شغلان
وقتلت جماعة ومنها انه توجهت العربان في البريه وغربها الي جهة كركر
واحرقوا بيدرها واستاقوا مواشيها وتوجهوا الي قلعة بيتها وبين الكتا اسمها
شرموساك فزحفوا عليها وقتلوا رجالها ومنها انه كان المصاف بين ابغا وبين
براق فكانت الهزمه علي براق واصحابه فغنموا واسروا منهم وقتلوا ونجي
براق بنفسه مع بعض اصحابه وبراق هذا هو ابن بيسنتاي ابن بايغان بن
حغطاي ابن جنكزخان وقيل ان ابغا انما اوقع به بعد الايقاع بتكدار لانه
ابن عمه وكانا قد اتفقا علي حربه ومنها ان يعقوب المريني احد في هذه السنة

مدينة

مدينة مراكش وذلك انه توجه اليها من بعد فجمع ابو ديوس جماعة عظيمة من العربان
والفرنج والموحدين وغيرهم فالتقي مع بني مرين فكانت الكسرة عليه فقتل وعلق
راسه علي سور مدينه فارس واستولي المرينى علي مراكش من التاريخ المذكور ثم
تجهز لفتح البلاد اولا فاولا وسار الي حال الوحدين وهي سكسيره ناروديت
صحابه ذكر انه بلاد السوس الاقصي واقام بالسوس وبها عرب يقال لهم اولاد
ابن حسان والسبابات فدخلوا في طاعته وسار وا في خدمته الي لطه هي
اخر المعمور مما يلي شط البحر المحيط وفتح اولا فاولا ورتب احوال البلاد وقرر
قواعدها ورجع الي محل اسه ومنها ان في اخر ذي الحجه هبت ريح شديده
بديار مصر غرقت ماية مركب في النيل وهلك فيها خلق كثير ووقع هنالك
مطر شديد جدا واصاب الشام من ذلك صقعة اهلكت الثمار ومنها ان اهل حران
خرجوا منها وقدموا الشام وكان فيهم الشيخ الامام العلامه تقي الدين ابن تيميه صحبه ابيه
وعمره ست سنين واخواه زين الدين عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وهي اصغر منه
ومنها انه وردت كتب الشريف نجم الدين ابو نمي يذكر فيها انه شاهد من عمه
الشريف بهاء الدين ادريس ابن قتاده ميلا الي صاحب اليمن وتحاملا علي دوله السلطان
فاخرجه من مكة وانفرد بالامرة وخطب للسلطان وكتب له بتقليد الامرة
وفيها وفيها توفي بالطاعون

ذكر من توفي فيها من الاعيان شرف الدين

ابو الطاهر محمد بن الحافظ ابي الخطاب عمر بن دحيه المصري ولد سنه عشر وستمايه
وسمع اباه وجماعة وتولي مشيخه دار الحديث الكامليه مدة وكان فاضلا مات
في العشرين من شهر رمضان بالقاهره ودفن بالقرافه الصغري تاج الدين ابو عبد الله
محمد بن وثاب ابن رافع الغساني الحنفي درس وافتي وناب عن ابن عطا بدمشق
ومات بعد خروجه من الحمام علي الصاطب فجاه ودفن بقاسيون الطيب
الماهر شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدره الوحيي شيخ الاطبا بدمشق
ومدرس المحواريه عن وصيه وافقها له بذلك لتقدمه في هذه الصناعه علي اقرانه
واهل زمانه ومن شعره

يفنى بنو الدنيا الي الخلف عنوة ولا يشعر الباقي بحالة من مضي
كانهم الانعام في جهل بعضها بهائم من سفك الدما على البعض

الشيخ نجيب الدين المبارك بن يحيى بن ابي الحسن ابو البركات ابن الطباخ الكاتب
العلامه في الفقه والحديث ودرس وافتي وصنف وانتفع به ناس وعمر ثمانين سنه
وكانت وفاته بالقاهره في الحادي عشر من جمادي الاخره من هذه السنة ودفن خارج
باب النصر الشيخ ابو الحسن علي بن ابرهيم ابن عبد الله الكوفي الغزنجي العوي الملقب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ببيبويه كان فاضلا بارعا في صناعة النحو توفي بالمارستان بالقاهرة ومن شعره

عذبت قلبي بهجرمنك متصل يا من هواه عذيري غير منفصل
ما زادني غير تاكيد صددك لي فاعدل لك من عطفي الي بدل

الشيخ ابو الفضايل محمد بن ابي الفتوح نصر بن غازي بن هلال بن عبد الله الانصاري المقري الحريري مات في الثالث من المحرم من هذه السنه بالقاهرة ودفن من يومه ظاهر باب باب البرقيه ومولده في منتصل المحرم سنه ثمان وثمانين وخمس مايه بنهاوند من اعمال كورة يوش سمع وحدث الشيخ المسند ابو الطاهر اسمعيل ابن الشيخ ابي محمد عبد القوي ابن ابي العز عزون ابن داود بن عزون الليث بن منصور الانصاري العزي الاصل المصري المولد والدار الشافعي المذهب بالمدرسة مات في ليله الثاني عشر من المحرم من هذه السنه بمسجد الدخيره ظاهر القاهره ودفن من الغد بسفح المقطم ومولده في سنه تسع وثمانين وخمسمايه تقديرا سمع الكثير واجاز الشيخ الفقيه الامام ابو الحسن علي ابن ابي العطايا وهب بن مطيع ابن ابي الطاعه العشري المتغلوطي المالكي المذهب بالمجد وكان احد العلما المشهورين والائمة المذكورين جامعا للفنون من العلم معروفا بالصلاح والدين والخير توفي في الثالث عشر من المحرم بمدينة قوص من صعيد مصر الاعلى ومولده في شهر رمضان سنه احدي وثمانين وخمسمايه بمتغلوط من صعيد مصر الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الوهاب ابن محمد بن رجا التنوخي الاسكندراني العدل بالاسكندريه مات في السادس والعشرين من المحرم بالاسكندريه ودفن من الغد بين الميناين سمع وحدث وناب في الحكم بثغر الاسكندريه الشيخ الصالح المحدث ابو الفتح محمد بن ابي بكر الكوفي الابيوردي الصوفي الشافعي كان من اهل الدين والصلاح والعفاف مات في ليله الحادي عشر من جمادي الاولي بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم سمع كثيرا وحدث وخرج لنفسه معجما عن شايخه الذين سمع منهم ووقف كتبه والكوفي بضم الكاف وسكون الواو وفتح الفاء وبعد النون ياء النسبة الي كوفن بلدة قريبه من ابيورد الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن عبد الواحد المقدسي الحوراني كان احد المشايخ المشهورين الجامعين بين الفضل والدين والتجرد والانقطاع توفي في هذه السنة بالمدينة النبوية الامير الكبير عز الدين ايدمر بن عبد الله الحلي الصالحي كان من اكابر الامراء واحتاطهم عند الملوك ثم عند الملك الظاهر بيبرس كان ببيسان بينه في غيبته ولما كانت هذه السنه احده معه وكانت وفاته في قلعة دمشق ودفن بتربته بالقرب من البيمارستان وخلف اموالا جزيله واوصي الي السلطان في اولاده وحضر السلطان في عزاته بجامع دمشق والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الثامنه والستين بعد الستمايه

استهلت

استهلت هذه السنه والخليفه هو الحاكم بامر الله العباسي وهو متوطن بالقاهره وسلطان البلاد المصريه والشاميه الملك الظاهر بيبرس الصالحي وكان قد وصل الي دمشق من الحجاز الشريف في ثاني محرم هذه السنه علي الجمال ثم راح الي حلب فدخلها في سادس الشهر ثم عاد الي دمشق ثم الي مصر فدخلها في ثالث صفر من هذه السنه لما ذكرناه متصلا في السنة الاتيه ذكر خروج السلطان الملك الظاهر الي جهة الشام ولما دخل السلطان الديار المصريه في ثالث صفر من هذه السنة بعد عوده من الشام جاته الاخبار بحركه التتار وانهم قواعد وابع الفرج الساطيه واغاروا علي الساجور قريبا من حلب واستاقوا مواشي العربان فجهز الخروج ايضا ولكنه اراح العسكر مديده ثم خرج جريده في ليلة الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة ووصل الي غزه ثم منها الي دمشق فانهزم التتار وكان مقدمهم صغار وقال ابن تغري بردي في تاسع عشر ربيع الاخر وصل السلطان الملك الظاهر بيبرس الي دمشق في طايفه من جيشه وقد لقوا في الطريق شده كثيره من البرد والوحل وبلغه ان ابن اخت ونون خرج من عكا يقصد جيش المسلمين فركب اليه سريعا وحده وقربا من عكا فامره واسر جماعة من اصحابه وقتل اخري وقال ابن عبد الظاهر بيبرس وفي اغار السلطان علي مرج يعقوب وما حوله عكا واسر من محتشدي الفرنج جماعة وقتل فاجاب قرنبيس بعكا ولم يجدم من الاسلام الا الامير فخر الدين الطونبغا العنزي وعاد السلطان وروس العسكر قد دامه محملا اسارا هم علي الرماح الي معند وتوجه الي دمشق ثم الي حماه ثم الي حمص طاب وتوجه الي حصن الاكراد في ماني فارس فخرج اليه جماعة من الفرنج ملتمسين الحمل عليهم السلطان فكسرهم وقتل منهم جماعه ذكر استيلايه علي حصون الاسماعيليه وكان السلطان رحمه الله قد ابطل رسوم الاسماعيليه التي كانت تجبي اليهم واسقاط الحقوق من مراكبهم وكسر شوكتهم ومضايقتهم وحصر اليه مارم الدين ابن الرضي صاحب العليقة وقلده السلطان بلاد الدعوة وعزل نجم الدين الشقراني الملقب بالصاحب وولده منها لما لم يحضر الي الخدمة ونخت برمارم الدين بالصاحب وارسل معه عسكرا الي مصياف فتسلمها في العشر الاول وسط من رجب من هذه السنة وهي كرسي مملكتهم وهي معقل القداوية فعند ذلك حضر الصاحب نجم الدين الي الابواب السلطانيه وهو شيخ كبير جدا فرحمه السلطان ورفق له وولاه النيابة شريكا لابن الرضي فانه صغير وقرر عليه حمل مايه وعشرين الف دينار في كل سنه وعاد السلطان من جهة حمص الي كراد فدخل دمشق في الثامن والعشرين من رجب ذكر عود السلطان الي الديار المصريه ولما دخل السلطان دمشق في التاريخ المذكور بلغه ان السلطان الفرنج اخذت من ميني الاسكندريه مركبين فخرج سريعا من دمشق الي الديار المصريه وعبر في طريقه علي عسقلان وعفي اثارها وري مجارتها في مينا هام وصل الي مصر ودخل قلعتها ثم استفاضت الاخبار

بقصد الفرنج بلاد الشام وجهز السلطان العساكر المنصورة لقتالهم وهو مع ذلك مهتم بمدينة الاسكندرية وتحصينها وعمل جسورة اليها ان دهمها العدو وقال بيبرس في تاريخه بلغ السلطان ان الفرنسيس ولويس بن لويس والى بقطار وملك اسكوسيا وملك فورك وهي بلاد السناق والبرشلوني واسمه ريذراكون وغيرهم من ملوك الفرنج اجتمعوا على صقلية وشرعوا في تجهيز المراكب ولم يعلم مقصدهم فاهتم السلطان بالثغور والشواني وحفظ السواحل والموانى وعمر المسور الى دمياط وانشا العساكر وكان قصد الفرنج بلاد تونس فساروا اليها ونزلوا على المعلقة فاجتمع الموحدون والعربان وغيرهم من المسلمين فقاتلوا الفرنج وضايقوهم فاراد الله هلاك الملك الفرنسيس فلما مات رحلوا طالبين بلادهم وازاح الله المسلمين منهم ذكر ما حصل في البلاد منها انه حصل من الفرنج مضايقة عظيمة لابن الاحمر بالاندلس واتوا على اكثر ما في يديه من البلاد وابن الاحمر يسمى محمد بن نصر اصله من مدينة جيان بالاندلس وهو ينتمي الى الانصار وسبب ظهوره بالاندلس انه كان بخدم منوبل عم الغوش فلما ضعفت دولة الموحدين اصحاب عبد المومن ووهيت مملكتهم باستيلاء المرينى عليها وثب اهل الاندلس ممن كان عندهم من الموحدين اصحاب عبد المومن ووهنت مملكتهم باستيلاء المرينى عليها وثب اهل الاندلس ممن كان عندهم من الموحدين فقتلوهم عن اخرهم وثار شخص يسمى سيف الدولة محمد بن هود بالاندلس ولقب نفسه الخليفة وتعرض الى بعض البلاد التي في يد الغوش فارسل اليه الغوش محمد بن نصر بن الاحمر فكان كما قيل

«ولكل شيء انه من جنسه حتى الحديد سلط عليه المبرد»

فاستظهر بن الاحمر على ابن هود وكف عادينه عن الغوش واستفتح له بلادا كثيرة وقويت شوكته وانتهى الى عباطه واستولى عليها فلما استقر له امر على نفسه خلع طاعة الغوش واستبد بما في يده وطالت مدته واتفقت وفاته في سنة سبعين وستمايه ومنها ان ابا دبوس اخر الملوك من بني عبد المومن قتل في هذه السنة واقرضت بسببه دولتهم وملكت بلادهم بعدهم بنو مرين وكان قتله في حرب بينه وبين بني مرين واسم ابي دبوس ادريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف صاحب مراكش ومنها انه حصل بين منكوتمر بن طغان ملك التتار بالبلاد الشمالية وبين الملك بركة صاحب قسطنطينيه لجهز منكوتمر الى القسطنطينية جيشا من التتار فوصلوا اليها وعاثوا في بلادها ومروا بالقلعة التي بها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو سلطان بلاد الروم وكان محبوسا بها كما ذكرنا في سنة اثنين وستين وستمايه فحمل التتار باهله وبنسايه الى منكوتمر فتلقاه بالاكرام وعامله بالاحترام واقام في بلاد

قرم

قرم وتزوجه بامراة من اعيان نسائهم تسمى ارباي خاتون من بنات بركه ولم يزل الى ان توفي في سنة سبع وسبعين وستمايه على ما نذكره ان شاء الله تعالى فسار ابنه مسعود ابن عز الدين الى بلاد الروم وصار سلطان الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقال بيبرس في تاريخه جهز منكوتمر جيشا الى اصطنبول وقصد احدهما من الاشكري لموجدة صارت بينهما توصل العسكر المذكور الى اصطنبول في زمن الشتاء وعساكر تالبوغوش متفرقة في البلاد وكان رسول السلطان الظاهر اذ ذاك الوقت عند الاشكري وهو الفارس العودي فخرج الى جيوش التتار وتحدث معهم وقال انا رسول الملك الظاهر صاحب مصر متوجه الى الملك منكوتمر واتم تعلمون ان صاحب اصطنبول صلح مع السلطان وان مصر اصطنبول واصطنبول مصر وبين اسنادي واسنادكم الملك منكوتمر صلح فارجعوا من ههنا فاعتذروا بانهم لما وصلوا اصطنبول وعدوا ببلادها فنهبوا ما شاءوا ومروا بالقلعة التي كان السلطان عز الدين كيكاوس صاحب الروم سجونا بها فاخذوه وحملوه الى منكوتمر كما ذكرناه الان واما العودي فان الاشكري انعم عليه بمال وقماش وتوجه الى بركه منكوتمر بضربه لكونه صد جيشه عن اصطنبول وردهم دون بلوغ المامول فشنع فيه بعضهم عنده ولما عاد الى الملك الظاهر خاف على نفسه من هذه الجهتين واتفق بعض وصول التجار فاخبروا السلطان بهذه الاخبار فقبض عليه وضربه واعتقله ومنها ان ابا يحيى صاحب مكة وثب بمحمد ادريس ابن قتاده فقتله واستبد بالامر على مكة شرفها الله وفيها حج بالناس

وفيها توفي فقيه اليمن الاعيان الصاحب زين الدين

يعقوب بن عبد الرحيم بن زيد بن مالك المصري المعروف بابن الزبير كان فاضلا اديبا وزر للملك الظاهر فلما قام الملك الظاهر في اول دولته ثم عزله وولي ابا الفتح ابن الحنا فلزم منزله حتى ادركته المنية في الرابع عشر من ربيع الاخر وله نظم جيد، الشيخ الامام المفتي زين الدين ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن محمد بن احمد بن محمد بن ابو بكر بن ابو بكر بن ابراهيم بن احمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن ابو العباس المقدسي النابلسي تفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ وكان مولده في سنة خمس وسبعين وستمايه وقد سمع الحديث ورحل الى بلدان شتى وكان فاضلا يكتب سريعا وحكى الشيخ علم الدين انه كتب مختصر الخرقي في ليلة واحدة وخطه حسن قوي حلو وكتب تاريخ ابن عساكر مرتين واختصره لنفسه ايضا واهتم في اخر عمره اربع سنين ولم يتم جيد وكانت وفاته بنابلس وبها دفن في بكرة الثلاثاء عاشر رجب وقد جاوز الستين قاضي القضاة محيي الدين ابو الفضل يحيى بن قاضي القضاة محي الدين ابي المعالي

محمد بن علي بن محمد بن يحي بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم
بن الوليد بن عبد الملك بن امان بن عثمان ابن عفان رضي الله عنه القرشي الاموي
ابن الزكي تولي قضاء دمشق غير مرة وكذلك اباه وكل وليها وقد سمع الحديث
من حنبل وابن طبرزد والكندي وابن الحرستاني وجماعة وحدث ودرس
في مدارس شتى وقد ولي القضاء في الدولة الهلالية فلم يحمد على ما ذكره ابو شامة
وكانت وفاته بمصر في الرابع عشر من رجب ودفن بجبل المقطم وقد جاوز
السبعين وقد كان فاضلا وله شعر جيد قوي ومن شعره

فالوا اما في حلو برهه ... سلسل عن من انت به معذرا
يا عاذلي دونك من لحظه ... سهما ومن عارضه سطرا

وحكي لي الشيخ قطب الدين في ذيله عن والده العاضي سهيل الدين ان والده كان
يذهب الي تفضيل علي رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه موافقة لشيخه محيي الدين
ابن عربي الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد
بن سليمان بن الحنا المصري كان وزير الصحبة وقد كان فاضلا اديبا ماهرا بالكتابة
الحبري ودرس بمدرسة والده بمصر وبالشافعي بعد ابن بنت الاعز وقد كانت
وفاته في سحبان ودفن بسفح المقطم وفوض السلطان وزارة الصحبة الي ولده
تاج الدين الشيخ ابو نصر محمد بن الحسن الحرار الصوفي البغدادي الشاعر
له ديوان حسن وكان جيل المعاشرة حسن المذاكرة دخل عليه بعض اصحابه
فلم يقم له واثنى عليه فقال

• نهض القلب حين اقبلت اجلالا لما فيه من صحيح الوداد •
• وبهوض القلوب بالود اولي • من نهوض الاجساد للاجساد •

الشيخ الاصيل ابو عبد الله محمد بن ابي الفتح الحسن بن الحافظ مورخ الشام المعروف
بابن عساكر وهو من بيت الحفظ والعلم والحديث توفي بدمشق الشيخ المحدث
المسند ابو العباس احمد بن عبد الدايم توفي بدمشق الشيخ القاضي تقي الدين ابو التقي
صالح ابن الحسين الهاشمي العمري كان احد الفضلاء العارفين بالادب وغيره وتولي
الحكم بمدينة قوص ونظرها ايضا وله خطب حسنة ونظم جيد ومصانيف عدة توفي
في هذه السنة بالقاهرة الطواشي جمال الدين محسن الصالحي النجمي شيخ الخدام النبوية
بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في هذه السنة ادريس بن قتاده وثب
عليه ابن اخيه ابو نمي صاحب مكة فقتله واستبد بالامرة على مكة شرفها الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والستين بعد الستمايه

استهلت هذه السنة والخليفة بقوطاها بامر الله العباس وسلطان الديار المصريه
والشاميه الملك الظاهر بيبرس الصالحي النجمي ففي سابع صفر منها ركب وتوجه
الي الشام

الي الشام واستصحب معه ولده الملك السعيد والصحيح انه ما استصحب ولده
الا في السفره الثانيه على ما نذكره عن قريب انشاء الله تعالي ومعه طايفه من العسكر
وجاز على عسقلان وهدم ما بقي من سورها مما كان اهمل ووجد فيها هدم
ورش فيها الغادير فقر قلبه على الامراء وجاءت البشارة هناك بان
منكوتمر صاحب ابغا قد فرح بذلك ثم عاد الي القاهره موئيدا منصورا ذكر
سفره الظاهر ثاني مره وفيها توجه السلطان الظاهر الي الشام واستصحب
معه ولده الملك السعيد والوزير بهاء الدين ابن حنا وجهز الجيش ودخل
دمشق يوم الخميس ثامن رجب في ابهة عظيمه وابنه الملك السعيد قدامه وكان
يوما مشهودا وفي طريقه شن الغاره على طرابلس واتصلت غارته بصافيتا
وجرد فرقة من العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاون الالفي والامير فخر الدين
ببليك الخزندار الظاهري وسيد صحبتها الملك السعيد ولده فاغاروا على ناحيه
المرقب فعند عود السلطان من الغاره على طرابلس عاد الملك السعيد ومن معه
من الغارة على جهة المرقب وتواقوا ونزلوا على حصن الاكراد في تاسع شهر
شعبان من هذه السنة وحصن الاكراد ونزل السلطان عليه في تاسع
الشهر المذكور وجد في حصاره وقتاله فلما كان العشرون منه اخذت ارباضه
وزحفت العساكر فطلبوا التلعة وتسلموها وطلع الفرنج القلعة ثم طلبوا الامان
فاجابهم اليه فخرجوا وجهزوا الي بلادهم في الرابع والعشرين منه وتسلم السلطان
الحصن وكتب الي مقدم الاستبار صاحب الحصن كها بفتحه هذه الحادثه الي
ان يرد ولله الحمد على القدر ولا يعاند من سخر جيشه النصر
والظفر ولا يجتقد انه ينجي من امر الله بالقدر ولا يحمي منه محجور البنا والابنى
الحجر نعلمه بما سهل الله من فتح حصن الاكراد الذي حصنته وبنيته وخليته
ولله الموفق لواخليته واخلفت في حفظه على اخونك لما شعوك وضيعتم
بالاقامة فيه فضيعوه وضيعوك وما كانت هذه العاكد تنزل على حصن
ويبقي او يحدم سعيدا ويشقي وكان ابن كثير وكان الذي حاصره ابن السلطان
الملك السعيد فاطلق السلطان اهله ومن عليهم واحلاهم الي طرابلس وتسلم
التلعه بعد عشرة ايام فاخلاها اهلا ايضا وجعل كنيسة البلد جامعا واقام فيه
الجمعه وولي فيه نايبا وقاضيا وامر بعمارة البلد وبعث اليه صاحب انطرسوس
واسمه كندور وهو مقدم بعيت الاستادار وسالمه الصلح فاجابهم السلطان
الي الصلح على انطرسوس والمرقب خاصة وما رجاع عن صافيتا فيها ولا بلادها
واسترجع منهم بلدة واعمالها وما اخذوه في الايام الناصريه وعلى ان جميع
ما لهم من الحقوق والمناصفات على بلاد الاسلام بحكونه وعلى ان يكون بلاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المرقب ووجوه امواله مناصفة بين السلطان وبين الاستبار وعلى ان لا تحدد
عمارة المرقب وحلف لهم على ذلك واخلوا قرقيص واحرقوا ما لم يمكن حمله وقال
ابن كثير ولما فتح الملك السعيد ابن الظاهر حصن الاكراد جعل كنيسته جامعا
واقام فيه للجمعة وولي السلطان فيه نايبا وقاضيا وامر بعمارة البلد ثم انه بلغ السلطان
وهو مخيم على حصن الاكراد ان صاحب جزيرة قبرس قد ركب بجيشه الى عكا لينهب
اهلها خوفا عليهم من الملك الظاهر فاراد السلطان ان يغنم هذه الفرصة فبعث جيشا
كثيفا في سنة ٦٧٠ وشيعنيا لياخذ واجزيره قبرس في غيبة صاحبها فسارت المراكب
مسرعة فلما قاربت الجزيرة جاتها ريح عاصف وصادمت بعضها بعضا فتحطم
منها احد عشر مركبا باذن الله عز وجل فغرق خلق واسر من الصناع والرجال
قريب من الف وثمان مايه انسان فانا لله وانا اليه راجعون وكان بيبرس
في تاريخه هذه الطامة التي حملت على المسلمين بعد فتح القرين فقال حزم السلطان
من دمشق بعد فراغه من الجهات التي ذكرناها في العام الاخر من شوال وسار الى
القرين ونازله في ثاني ذي القعدة واخذ يباشوره وسال من فيه الامان
فكتب لهم امانا وتقرر خروجهم وتوجههم حيث شاوا وانهم لا يسبقهم
مالا ولا سلاحا وتسلم السلطان الحصن وامر بهدمه فكلفته ثم سارعنه ونزل اللجون
وتقدمت مراسمه الى النواب بالديار المصرية بتجهيز الشوانى وتسفيرها الى قبرس
فجهزها النواب وسفروها صحبة مقدم البحر والرؤساء فلما وصلت الى مرسى الفستون
تحت قبرس جنها الليل وتقدم السيني الاول داخلا على انه يقصد الميني فصادف
السحاب في الظلما فانكسر وتبعه الشولي واحدا واحدا ولم يعلم ما اصابه فانكسروا
في دجي الليل جميعا واسر هم اهل قرنيش وكان ابن حسون المقدم قد اشار برأي
يطير الناس منه وهو ان يطلي بالقار ويعمل عليها الصلبان لنسبه على الفرنج بشوانيهم
فتزلق من موانيهم فانتضى بعيرشعارها ما اراد الله من انكسارها وورد كتاب
صاحب قبرس الى السلطان تخبر بان شواني مصر وصلت الى قبرس وكسرها الريح
واحدتها وهي احد عشر شينيا فامر بان يكتب جوابه فكتب اليه هذه المكاتبة الى حضرة
الملك اوك ذكر سالى جعلها الله من لوني الحق لاهله ولا يفتخر بنصر الا اذا اتى قبله او بعده
تخبر منه او مثله نعلم ان الله اذا اسعد انسانا دفع عنه الكثير من قضايه باليسير
واحسن له التدبير فيما جرت به المقادير وقد كنت عزمتنا ان القوي كسر عدة
من شوانينا وصار بذلك يفتخ وبه يفرح ونحن الان نبشره بفتح القرين وان الشك
يتملك القرين من البشارة يا لقي الله ملكا من العين وما العجب ان تفر بالاستيلاء
على حديد وحسب الاستيلاء على الحصون الحصينة هو العجب وقد قالت
وقلنا وعلم الله ان قولنا هو الصحيح واكل واكلنا ولبس من اكل على الله وصيغة
لمن اتكل

اتكل على الرمح وما النصر بالهوا سلاح انما النصر بالسيف هو الملاح ونحن نمشي
في يوم واحد عدة قلاع ولا يمشي لكم من حصن قلعه ونحن مايه قلع ولا يجهز
لكم في مايه سنه قلعه وكل من اعطى بغدافا قلوف وما كل من اعطى سيفا
احسن الضرب به اوعرف وان عدمت من حربه المراكب احاد فعدتنا من حربة
المراكب الوف واين الذين يطعنون بالمقاديف في صدر البحر من الذين يطعنون
بالرماح في صدر الصفوف وانتم حيلولكم المراكب ونحن مراكبنا الخيول
وفرق بين من يحربها كالبحار ومن يقف به في الوصول وفرق من يصيد على الصفوز
من الخيل العراب وبين من اذا افتخر قال يصيدت بغاب فلين كنتم اخذتم لنا
قرية مكسورة فكم اخذنا لكم من قرية معمورة وان استولينم على سكان فكم اعطينا
بلادكم من سكان وكم حسبت وكسبنا وترى ايننا اعظم ولوان في الملك سكوتا
كان الواجب عليه انه سكت وما تكلم ذا فتح عكار ترك السلطان على عكار في تاسع
عشر رمضان ونصب عليها المجانيق واشتد القتال وحد اهله من المماطلة ورى
المجانيق بالمجانيق واستشهد عليه ركن الدين منكورس الدوادار وكان يصلي
في خيمته فجاءه حجر فمات من دفعة وشددت القتال للحصار واخذوا النقوب
في السور فلما راوا انهم عاجزون عن مقاتلتهم طلبوا الامان وروغت عليه الستائر
وخرج اهله في سلخ الشهر فجهزوا الى مأمنهم وعند السلطان بها عند الغطم فرحل
الى مخيمه بالمرج فقال القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر في ذلك

يا مليك الارض بشراك فقد نلت الارادة ان عكار بعضها هي عكا وزيادة

وكان هذا الحصن شديد الضرر على المسلمين وهو في وادي بين جبال ثم ان السلطان
تنقل في العساكر بنفقة كاملة ثم بعد النفقة سار طالبا مدينة طرابلس وقد امد
العساكر فلبسوا الجواشن والخوذ وساروا بابهة الحرب واحاطوا بطرابلس لحاطة الهالات
بالاقمار واتمام بالثمار فلما عاين برنس طرابلس قدوم العساكر وهجومهم كالسيل
الهامر ارسل يسال الصلح فاجابه السلطان اليه وقال ان كنت ارسل اليه صاحبها
يقول ما مرادك ايها السلطان في هذه الارض فقال حيث لا زرعي زرعكم واخرب
بلادكم ثم اعود الى حمارتكم في العام الاتي ان شا الله تعالى فارسل يستعطفه
ويطلب منه المصالحة ووضع الحرب بينهم عشر سنين فاجابه الى ذلك وارسل
اليه الاسماعيليه يستعطفونه على والدهم وكان مسجونا بالقاهرة فقال سلموا
العليقة وانزلوا الخذوا اقطاعات بالقاهرة وتسلموا اباكم فلما نزلوا امر بحبسهم
في القاهرة واستناب بحضرة العليقة وخرجت من يد الاسماعيليه من ذلك
الوقت ثم رجع السلطان ودخل دمشق يوم الاربعا خامس عشر شوال
من هذه السنة وعزل القاضي شمس الدين بن خلكان وكان له في القضا عشرين سنين

وولي القاضي عز الدين ابن الصائغ وكان بقليده قد كتب بظاهر طرابلس
بسفارة الوزير بهاء الدين ابن الحنا ورايه فسافر ابن حلكان في ذي القعده
الي الديار المصريه وفي حادي عشر شوال دخل الشيخ خضر الكردي شيخ السلطان
واصحابه الي كنيسة اليهود فصلوا فيها ورأوا لواما فيها من شعاير اليهود وكسروا
فيها سماطا وعملوا سماعا ورقصوا لذلك اماما ثم اعيدت الي اليهود وكر فخ القرين
خرج السلطان من دمشق في العشر الاخر من شوال وافي الي الساحل ثم سار الي
القرين ونازله واخذ باشورته في ثاني ذي القعده وقد ذكرنا بقية الكلام
الان فحاصله انه اخذ الحصن وامره بهدم قلعته ثم سار عنه ونزل اللجون وتقدمت
مراسيمه الي النواب بالديار المصريه بتجهيز الشواني وقد ذكرناه مفصلا عن قريب
ثم ان السلطان جاء الي عكا واشرف عليها وتاملها ثم سار الي الديار المصريه وكان مقدار
ما غرمه في هذه السرحه والغزوات قريبا من ثمان مايه الف دينار وكان ٥
وصوله الي القاهرة يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة ولما دخل القاهرة امر بعمارة
الشواني وباشرها بنفسه فحفر في اقرب مدة صعيدي ما انكسر وفي اليوم الثاني
من وصوله مسك السلطان جماعة من كبار الامراء منهم الحلبي وعز الدين يغان
المعروف بسم الموت والمحمدي وغيرهم بلغه انهم اراد وا ان يفتكوا به وهو علي
السفيف وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة امر بازالة الخمور من ساير بلاده وشدد
من بمصرها بالقتل واستظهر الضمان في ذلك وكان بالقاهرة وحدها الف دينار
وسادت البرد بذلك الي الاقاق بامتثاله بذلك ذكر بقية الحوادث
منها ان في رسع الاول بلغ السلطان الملك الظاهر ان اهل عكا صوروا ارقاب
من في ايديهم من اسري المسلمين صبرا بظاهر عكا فامر من كان في يده من
اساري عكا فقتلوهم اجمعهم وكانوا قريبا من مايه نفر ومنها ان في الجمعة
الثامن والعشرين من ربيع الاخر اقيمت الخطبة في جامع المنشيه بحسب
كمال بنايه ومنها ان في يوم الاحد الثاني عشر من شوال جاء سيل عظيم
الي دمشق فاتلف شيا كثيرا وغرق بسببه اناس كثيرا ايضا لاسيما الحجاج
من الروم اخذهم وحالهم فهلكوا وغلقت ابواب البلد ودخل الماء من
مرامي السور ومن باب الفرادیس فغرق خان ابن مقدم واتلف شيا
كثيرا وكان ذلك في زمن المشمش وفي تاريخ بيبرس انه علي كل شي
لجعله كالرميم وطلع السيل علي سور دمشق قدر رمح واغرق حيوانات
كثيره وافسد عده ادر بد دمشق واغرق من العالم مالا يحصي ونضب
فلم يعلم من اين اجتمع والي ابن ذهب ويقال انه هلك به نقدير عشرة الاف
نفس واخذ الطواحين بحجارتها ومنها ان صاحب الصور سال الصلح فاجيب

ونزل

وتقرر الصلح وحصل الاتفاق علي ان يكون له عشرة بلاد خاصا ويكون للسلطان
خمس بلاد تختارها خاصا وبقيه البلاد مناصفة ومنها انه ورد كتاب من بيسوتوغاي
قريب الملك بركه وهو اكبر مقدمي جيشه نسخته صدر هذا الكتاب من بيسوتوغاي
الي الملك الظاهر احمد الله تعالي علي ان جعلني من حملة المسلمين وصيرني ممن يتبع
الدين المستبين وبعد فان كتابنا هذا محتمل علي بعثين احدهما التحية والسلام
منا اليك والثاني انا سمعنا من ارقوغا انه لصدق عهده مع ابنيا بركه خان
استخبر عن اولاده واقربايه ومن اسلم منهم فلما اخبر هذا الخبر اخلصنا المحبة
للملك الظاهر الوفي بالعهود وقلنا ما استجاره عنا الا لحميته في الاسلام وصدق
نيته في تجديد العهود وكتبنا هذا الكتاب علي بداربيتو ولوق بغا معلما
انا دخلنا في الاسلام وامنا بالله وبما جاء من عند الله وبرسول الله صلي الله عليه
وسلم فنبتن بما فلياه ولستن بسنة ابنيا بركه خان ونتبع الحق ونجتنب البطلان
ولا تقطع ارسال الكاتبه فنحن معك كانامل لليد نوافق من توافقك ونخالف من خالفك
فكتب جوابه صدرت هذه المكاتبه الي سامي مجلس العزيز الاصيل المجاهد في سبيل ربه
المستعلي بنور قلبه ذخيرة المسلمين وعون المومنين بيسوتوغا ايد الله قلبه بالايمان
وجعله من امر دينه واحزاه في امان وعامله بما عامل به التابعين باحسان
بفعله بورود كتاب منه سر السمع والقلب وحكم للتوفيق بالغلب ووجدناه مقصورا
علي اهتمام ما هو عليه من صحة الاعتقاد والاقتفاء لاثر الملك بركه خان في اجتهاده في الدين
وجهاده وهذا كان عندنا منه امرا لا نشك مثله ولا نلتفي وقد بلونا قوله تعالي
ذلك ما كنا نبغي وحمدنا الله علي ان كفاه حرب المومنين وجعله في ذلك الجانب
مقتبلا لمستقبل الكافرين وقد علم ان الرسول جاهد عشيرته الاقربين وانكر علي
من رضي ان يكون مع القاعدين والقصد التذكار بذلك وابلاغ التحية لمن في
الجانب المحروس ممن نور الله بصيرته حتي اهتدي للحق واقتدي بالملك بركه خان
رضي الله عنه في جهاده ودادم علي الجهاد الذي كتب الله لنا اجره في الغرب ولهم
اجره في الشرق حتي تنكسر شوكة الكفار ويعلم الكافر لمن عقبي الدار ويقتل
ابطال المشركين وما للظالمين من انصار وتمته تنضم الاسلا علي الكفار
والاعداء بهم وفيها

وفيها حج بالناس ٥ ومن توفي فيها من الاعيان قاضي القضاه شرف الدين ابو حفص
عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسي السبكي المالكي ولد سنه حمس وثمانين وحمايه
وسمع الحديث وتفقه وافتي ودرس بالصالحية وولي حسبه القاهرة ثم ولي
قضا القضاه سنه ثلاث وستين لما ولوه من كل مذهب فاصلة فيرا انه امتنع
اشد الامتناع واغا اجاب بعد الكراه وشرط ان لا ياخذ جامكية وكان مشهورا بالعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والدين روي عنه القاضي بدر الدين ابن جماعة وغيره وكانت وفاته لخمس
بقين من ذي القعده بالقاهره ودفن بمقابر باب النصر الشيخ عز الدين الحجازي
من اصحاب علي بن وهب وسبب وفاته ان العصر اجتمعوا في زاوية الشيخ
بكور الحجازي بسفس وكان لله جمعته ومعهم وال بسوا اسد الفاقوسي
فقرا العازي ايها الكرام تواجدوا ركم الموت فتواجد الشيخ عز المذكور وقام وقعد
فانشد القوال

• لين عاد جمع الشمل في ذلك الحمى • عرفت لدهري كل ذنب تعدما •
• وان لم يعد منيت نفسي بعودة • وما ذا عسى لحدي الامانى وفاله •
• حقيق لقلبي ان يذوب صبابة • وللعين ان تجري مدامعها دما •
• على زمن ما من كم قد قطعته • لبست به ثوب الخلاعة معلما •

فقام الشيخ وتواجد ووقع الى الارض فانتطح جسده فخرده فاذا هو ميت
الشيخ ابو ابرهيم اسحق بن ابي الثنا محمود بن سلكوبه بن ابي العباس بن علي
البروجردي الصوفي المعروف بالسمرمات في صحوة النهار الخامس
من المحرم بالقاهره ودفن من يومه بسفح المقطم ومولده في الثاني عشر من شهر
رمضان الاول سنه سبع وسبعين وحسماية ببروجرد سمع وحدث وكان يكتب
خطا حسنا وكان من اكابر مشايخ الصوفيه مشهورا عندهم مقدما فيهم ابن سبعين
قطب الدين ابو محمد عبد الحق بن ابي اسحق ابرهيم بن سبعين المرسي المرقوطي
نسبة الي مرقوطه بلده وتربيته من سنه ولد سنه اربع عشر وستمايه واشتغل
بعلوم الاوايل والفلسفه فتولد له من ذلك نوع من الالحاد وصنف فيه وكان
يعرف السيميا ويلبس به على الاعتام انه حال وله مصنفات منها كتاب الهوة
وقد اقام مدة بمكة واستحود على عقل صاحبها ابي نمي وجاور في بعض الاوقات
بغار حرا يزعم فيما نقل عنه ان ماينبه فنه وحي بتا على معتقده الفاسد
من ان النبوه مكتسبه فاحمل له الا الخزي في الدنيا ويوم القيامه يرد
الى امه الهاويه ان كان مات على ما ذكر عنه من العظائم وكانت وفاته في الثامن
والعشرين من شوال بمكة وقد حط عليه ابن تيميه في كتابه المسمى بقعه
المرتاد حطا شنيعا عليه وعلى امثاله ممن ذهبوا الي الحلول والاتحاد الشيخ
شمس الدين ابرهيم ابن البارزي قاضي القضاه بحاه مات في هذه السنه
الشيخ النقيب ابو الرضي عمر بن علي بن ابي بكر بن محمد بن بركه ابن محمد الحسني
المعروف بابن الموصلي المنعوت بالرضي مات في الثاني عشر من شهر رمضان
بالقاهره ودفن من يومه بسفح المقطم ومولده ميتا فارقين في سنه اربع
عشرة وستمايه تفقه على مذهب الامام ابي حنيفه رضي الله عنه ودرس وافتى

وحدث

وحدث وكان احد المشايخ المشهورين بالفضل المعروفين بالرياسه وله نظم
حسن وخط جيد الامير شرف الدين ابو محمد عيسى بن الامير ابي عبد الله
محمد بن ابي القاسم بن محمد بن احمد بن ابرهيم ابن كامل الكردي الهكاري مات
بدمشق في الثاني والعشرين من شهر رمس الاخر ودفن بحلبل قاسيون سمع
من ابن طبرزد والكندي وغيرهما وحدث وكان احد الامرا المشهورين
بالشجاعة المعروفين بالاقدام وله وقايع معروفه مع العدو والحدول بارض
الساحل وغيرها الملك تقي الدين عباس بن السلطان الملك العادل
ابي بكر ابن ايوب وهو اخر من تقي من اولاد العادل وقد سمع الحديث من الكندي
وابن الحرستاني وغيرهما وكان محت ما عنه الملوك لا يرفع احد عليه في الالبس
ولا في المواكب وكان دمث الاخلاق حسن العشرة لا تقل مجالسته وتوفي
يوم الجمعه الثاني والعشرين من جمادي الاولى بدرب الريحان بدمشق
ودفن بسفح جبل قاسيون الطواشي سجاع الدين مرشد المظفري الحموي
كان من الابطال المشهورين ذوي الراي وكان ابن استاده لاتخالفه
ولذلك الملك الظاهر وماتت بحاه ودفن بتربته بالقرب من مدرسته التي
بناها بحاه الملك الخير هيثوم بن قسطنطين صاحب سيس هلك في هذه
السنه وملك بعده ابنه ليفون بن هيثوم الذي كان الملون اسره
فصل فيما وقع من الحوادث في السنه السبعين بعد الستمايه
استقلت هذه السنه والخليفه هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان الممالك المصريه
والشاميه الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي وصاحب بلاد الروم
ركن الدين قليج ارسلان السلجوقي ولكنه تحت حكم التتار وصاحب البلاد العراقيه
وخراسان وادربيجان وغيرها من البلاد ابغا ابن هلاون وصاحب البلاد
الشماليه منكوتمر وصاحب العرب ابو يوسف يعقوب المريني وفي يوم الاحد
الرابع عشر من محرم هذه السنه ركب السلطان الملك الظاهر الي البحر لالقاء
الكوالي التي عملت عوضا عما غرق بحيرة بنوس فركب في سيني منها ومعه
الامير بدر الدين الحازندار فمال بهم المركب فسقط الحازندار في البحر فعاص
في الماء فالتقى رجل نفسه وراه فاخذ بشعره وانقذه من الغرق فخلع
السلطان على ذلك الرجل واحسن اليه جزيلا ذكر سفره السلطان
الملك الظاهر الي ناحية الشام وفي اواخر المحرم منها ركب السلطان في نفر
يسير من الحاصليه والامرا من الديار المصرية فجا الي الكرك واستعجب
نايبها عز الدين ايدمر الظاهري استاد الدار معه ورتب علاء الدين ايدكين الفخري
استاد الدار نايب السلطنه بها ثم توجه الي دمشق فدخلها في الثاني عشر من صفر

ومعه عز الدين ايبك المذكور فولاه نيابة دمشق وعزل جمال الدين اقوش النجيبي
في رابع عشر صفر وفي منتصل رسع الاول خرج من دمشق فتوجه الي شيزر وحمص
وحصن الاكراد وحصن عكار وكشفها ثم عاد الي دمشق بعد عشرة ايام وجاء
اليه الاخبار بان التتار اغارت على عينتاب ثم توجهوا الي عمق حارم ومقدمهم
يسمي صمغار فوقعوا على طايفة من التركمان بين حارم وانطاكيه فاستاصلوهم
فكتب السلطان الي الديار المصريه يستدعي الامير بدر الدين بيسري الشمسي ثلاثة
الاف فارس من العسكر فوصل البريدي الي الامير بدر الدين البيسري من ليلة
الاربعا الحادي والعشرين من رسع الاول فتجهز وخرج بكرة الاربعا هو
والعسكر المطلوب فساروا ووصلوا الي دمشق في رابع رسع الاخر واما
التتار فانهم اغاروا على حارم والمروج وقتلوا جماعة فتاخر نايب حلب
والعسكر الي حماه وجعل اهل دمشق فلما وصل البيسري والعسكر الي دمشق
سار السلطان بالعساكر الي حلب وجرد الي كل جهة عسكر اصحبة امير من
امرايه فجرد الحاج طيبرس الوزيري وعيسى بن مهنا الي موعش فقتلا
من وجداه بها من التتار وانكفوا لحوك السلطان وكان الفرنج قد تحركوا
بالساحل واغاروا على قاقون وقتلوا الامير حسام الدين استاذ الدار وبعض
من كان معه فلما لحقتهم العساكر تفرقوا وعادوا ولما سكن السلطان لهذه
النوابر عاد الي الديار المصريه ذكر عود السلطان الي مصر ولما فرغ شغله
في الشام عاد الي الديار المصريه فوصل الي قلعة الجبل الثالث والعشرين من
جمادي الاولي واقام فيها الي سبعبان بنظر في مصالح المسلمين ثم خرج فلما خرج
السلطان من الديار المصريه الي الديار الشاميه ثاني مره وفي شهر سبعبان خرج
السلطان وتوجه الي اراضي عكا فاغار عليها فاله صاحبها الهادنه فاجابه
الي ذلك فهادنه علي عشرسنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعاد ساعات
ثم عاد الي دمشق فوري كتاب الصلح بدار السعادة فاستقر الحال علي ذلك
وقال بيبرس وعاد السلطان الي الشام وخرج من قلعة الجبل من شهر شوال
ونزل علي الروحا بقابل عكا لانه مكان كثير المياه والاعشاب فحضرت اليه
رسل الفرنج وزادهم ثمانون ضياع وانعم عليهم بشفرعم ونصف اسكندرونه وتقررت
الهدنه مع صاحب عكا وفيها حضرت اليه رسل البرواناه النايب بالروم ورسل
صمغار مقدم التتار المقيم بها فجهز الامير فخر الدين ايازالمقري والبارز الطوري
امير طبر محبة رسلها بهدية اليها والي ابغا ابن هلاون فدخلا قيسارية واجتمعا
بصمغار والبرواناه واوصلا اليهما الهدية وابلغاهما جواب الرساله وتوجها
الي الاردو واجتمعا بابغا واوصلا اليه هديته وهي جوشن ريش قنفد وخوذه

لذلك

لذلك وسيف وقوس وتركاش وتسع فردات وفيها وصل الي السلطان
الخبر ان الافرنج المسيلية احدوا مركبا في البحر فيه رسل الملك منكوتمر ملك
التتار ببلاد الشمال والترجمان الذي توجه اليه من جهة السلطان
فاحضر وهم اسري الي عكا فارسل الي الافرنج يطلبهم منهم فاطلقوهم وارسلوهم
وما اخذ ولهم شيأ وفيها سيرت فداويه الي وردملك الافرنج يهديه فقفز
عليه احدهم وقتله وقتل الفداوي لوقته وكان ذلك جزاء ما فعله من الغارة
علي قاقون وقتل الحاكم استاذ الدار وجزاسية مثلها وفيها توجه
السلطان الي حصن الاكراد وامر بعمارتها وعاد الي دمشق فدخلها في
خامس المحرم من سنه احدي وسبعين وستمايه ثم توجه الي مصر علي
ماذكره ان شاء الله في اول السنه الاتيه ذكر بقيه الحوادث منها انه كانت
وقعه شديده بين ابغا ابن هلاون وبين براق ابن يسنقتاي ابن ماستقان
بن جغطاي بن جنكزخان ومنها انه استعفي بغر ناطه ومامها محمد بن محمد بن نصر
بن الاحمر فثار عليه ابن عمه له يعرف بابن الشقيلوله واستعان عليه بابي يوسف
المريني واعطاه مالا جزيلا وحصونا فسار اليه وعاضده ولما دخل الاندلس جعل
مقامه علي اشبيليه وهذه المدينه مدينة عظيمة عدده فراها اثني عشر الف
قريه وجهز ابو يوسف من جيوشه من ليثن الغارات من كل جهة واقام
بها عامين ثم عاد الي البلاد ثم ان محمد الاحمر لاطف ابا يوسف المريني واستماله
اليه وساله انجاده فاجده بجدات كثيره ومنها ان زرافة بقلعه الجبل ولدت
وارضعت من بقره قاله قطب الدين وقال هذا شيء لم يعهد مثله وكان ذلك
في جمادي الاخره منها ومنها ان امراة بدمشق ولدت في بطن واحد سبع
بنين واربع بنات وكانت مده حملها اربع شهور وعشرة ايام وماتوا كلهم وعاشت
هي ذكره البويري في تاريخه وفيها

وفيها حج بالناس ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الفقيه ابو علي الحسن
ابن ابي عمرو عثمان بن علي الغابسي المالكي المحتسب بالاسكندريه توفي بها
في هذه السنة عن سن قريب من مايه سنه وكان معروفا بالخير والصلاح
الشيخ ابو الحسن علي بن عثمان بن محمد الاربلي الصوفي المعروف بالسلماني
توفي في مدينة العبوم وكان احد المشايخ الصوفيه المعروفين وكان
دينا فاضلا شاعرا الشيخ الامام الفقيه ابو الفضايل سلار بن الحسن بن عمر
بن سعيد الاربلي الشافعي المنعوت بالكمال توفي فيها بدمشق وكان
احد الفقها المشهورين بالشام وقد اشتغل عليه الشيخ محي الدين النووي
وقد اختصر البحر للروياني في مجلدات عديده الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد

بن علي بن محمد الموصلي المعروف بابن الطباخ توفي في الرابع والعشرين من جمادي
الاخره بسابور من قرافه مصر المعزي ودفن بها من يومه حدث
عن الشيخ مرهف بشيء من نظمه وكان احد المشايخ المعروفين بالصلاح والخير
وله رواية بسابور وكان يقصد للزيارة والتبرك به الشيخ الصالح العارف
ابو العباس احمد بن سعد النيسابوري الهاروني الصوفي المنعوت بالصفي
وكان احد مشايخ الصوفيه المشهورين بالخير والصلاح والنفعه والانتفاع
وكانت وفاته بالقاهره في الحادي عشر في شهر رمضان رحمه الله وجيه
الدين محمد بن علي بن ابي طالب بن سويد التكريتي التاجر الصدر الكبير ذو الاموال
الكثيره وكان معظما عند الدوله ولا سيما عند الملك الظاهر لانه كان
قد اشترى اليه جميلا في ايام امرته مات في هذه السنه ودفن بتربته بالرباط
الناصري كان كتب للخليفه تزد اليه وكانت مكاتباته مقبوله عند
جميع الملوك حتى ملوك الفرنج من السواحل وكان كثير البر والصدقات
الصاحب نجم الدين يحيى بن عبد الواحد ابن اللبودي واقف اللبوديه التي
عند حمام فلك السيوفي على الاطباء وكان فاضلا اديبا معرفه وقد ولي
نظر الدواوين في دمشق ودفن بتربته عند اللبوديه الشيخ
علي البكا صاحب التاويه بالقرب من مدينه الخليل عليه السلام كان مشهورا
بالصلاح والعبادة وطلع من بجنازته من المارة والزوار وقد ذكرنا
من مكاشفاته جيء الي اليه ركن الدين بيبرس البندقداري وسيف
الدين قلاون الالفي لما هربا من عند صاحب الكرك وذكر الشيخ قطب
الدين اليونيني ان سبب بكايه الكثير انه صحب رجلا لاحوال
وانه خرج معه من بغداد فانتهوا الى ساعة واحدة الى بلدة بينها
وبين بغداد مسيرة سنه وان ذلك الرجل قال له اني سأموت في
الوقت الفلاني واشهد بي في ذلك الوقت في البلد الفلاني قال
الشيخ علي فلما كان في ذلك الوقت الفلاني حضرت عنده وهو في
السياق وقد استدار الى الشرق فحولته الى القبله فعاد فاستدار
الى الشرق فحولته فقال لي لا تتعب فاني لا اموت الا على هذه الجهه
وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات فحملناه فجئنا به الى ديرهناك
فوجدناهم في حرب عظيم فقلنا ما شانكم قالوا كان عندنا شيخ كبير
ابن مايه سنه فلما كان اليوم مات على دين الاسلام فقلنا خذوا هذا
بدله وسلموا الينا قوليناه وصلينا عليه ودفناه وتوفي الشيخ علي
البكا رحمه الله المذكور في شهر رجب من هذه السنه ببلد الخليل عليه السلام

الجزء

الامير ابو يوسف يعقوب بالشرف المعروف بابن المعتمد مات في الثالث عشر من
رجب جبل قاسيون ودفن به وحدث بدمشق والقاهره

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الحاديه والسبعين بعد الستمايه

استهلت هذه السنه والخليفه هو الحاكم بامر الله والسلطان الملك الظاهر كان في
دمشق كما ذكرنا وخرج منها على البريد ليله السادس من المحرم من هذه السنه ووصل
الى قلعة الجبل يوم الثالث عشر من المحرم وامر بتجهيز العساكر الى الشام واقام
بالقلعة خمسة عشر يوما وخرج ذكر سفر السلطان الى الشام خرج من الديار المصريه
يوم التاسع والعشرين من محرم هذه السنه ووصل الى دمشق في الثالث من صفر
وطلع قلعتها ليلا وفي هذا الشهر حضر رسل ابغا بن هلاون في امر الصلح وغيروا
كلامهم وقالوا اولا ان السلطان يسير سفرا شقر يمشي في الصلح ثم قالوا ان
السلطان يمشي في الصلح او من يكون بعده في المنزله فاغتاظ السلطان من هذا
الخطاب وقال ابغا اذا كان يقصد الصلح يمشي هو بنفسه او واحد من اخونه ولقاد
الرسل الى مرسلهم في ربيع الاول منها ذكر عبور السلطان الفرات
وكان السبب في ذلك حضور دربنه ومن معه من التتار الى البيره فنزلوا عليها
ونصبوا عليها مجانيق والات الحصار وحرد دربنه طايفه منهم صحبة مقدم يسمى
جيغرا الى الفرات لحط المخايض فنزلوا على محاضة تعرف بمحاضة القاضي واقاموا
لهم سياجا من السيب وحاجزا من الحسب ونزلوا وراء ذلك السياج فسار السلطان
بالعساكر الاسلاميه المصريه والشاميه حتى انتهى الى المحاضة واشرف على التتار من اعلى
الجبل وهم عليها نازلون فاستشار الامراء الكبار فتقدم اليه الامير سيف الدين
قلاون فقال انا اعبر عليهم والجم عليهم وانما احتاج دليلا يعرف في المحاضة فتقدم
الدليل فدله وتوجه ممن معه من مماليكه واصحابه فاقتحم الفرات وعبر على سفا
بن كواهل الصافيات فثار التتار اليه وحملوا عليه فثبت لهم وصدمهم صدمة
فرقتهم فوتها ومزقتهم شذرا وقتل مقدمهم جيغرا فقتله زين الدين كتبغا مملوك
الامير سيف الدين قلاون ووصل منهم جماعة بعد ذلك عبر السلطان وعبرت العساكر
فلما تكاملت الجيوش سار في الفرات والى دربنه فهرعة ورحل عن البيره ذميما
وترك الزرع الذي اعدوه للحصار فنزل اهل البيره فاخذوها واقتسموها وسار السلطان
اليها فخلع على المغيثي النايب بها وعلى مقدميها وخرق في اهلها اموالا كثيره ثم عاد الى
دمشق في ثالث جمادي الاخره ومعه الاسرى واما دربنه فانه لما حاض عنه الماء
ابن هلاون منهزما وقد قتل رفيقه وقتل اكثر من معه عنده ايضا وعدد له ذنوبه
وقال له كيف انهزمت وما حرب وقتل رفيقك وما قاتلت وامر بالحوط عليه
واعاده واعطاه تقدمته لابطاي فقال ابطاي انا اسد للخلل واقوم عاقص فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من العمل ذكر توجه السلطان الي الديار المصريه ولما فرغ بال السلطان من جهة هولا التتار عاد الي دمشق ثم سار الى الديار المصرية فطلع قلعته في الخامس والعشرين من جمادي الاخره من هذه السنه وافرج عن الامير عز الدين الدمياطي من الاعتقال وجلس ليشرب القمز بحضرة امرايه واعيانه فتذاكروا وقعة الفرات واثنوا على الامير سيف الدين قلاوون في اقدامه يوميذ فانعم السلطان عليه بثلاثه الاف دينار عينا وفرس بسرج ذهب ولبس كامل وجوشن وخوذه وسيف محلى بالذهب فكان مقدار ذلك الفي دينار عينا فنقلت منه من الخزانه في ذلك اليوم خمسة الاف دينار ولما شربوا القمز تاول الهناب الي الامير عز الدين الدمياطي وكان قد شاب لحيته فقال ياخوند شبنا وشاب بعيدنا وعب الى نسا والسعرا

هذه الابيات

- زعمت بنوقا ان ان حيولنا ... تحتي العبور اليم في الماء
- فاتوا الي شط الفرات وطلبوا ... منهبين لغارة شعواء
- وترجلت من بينهم اقشيته ... مغل وكبح فيهم وخطاء
- قصدوا بهذا امعنا عن برهم ... علطوا وخيب معتصد الاعداء
- فاتاهم جيش النبي يؤمهم ... ملك الزمان الظاهر الالاء
- بعصايب سود على رنكه ... اسد يصيد فوارس الهيجاء
- عام الفرات اليهم بصواهل ... ومناصل وعوامل سمراء
- فانفك جيشهم وولي هاربا ... قد حاطهم ويل وفرط بلاء
- وعدت سيوف الملحمين حميبه ... عند اللقا من دمهم بدماء
- لله يوم بالفرات رايته ... قد مر في ظفر ونصر لواء
- ثم الصلاه على النبي محمد ... ما مالت الاغصان بالورقاء

وفي يوم الثلاثا ثالث رجب منه خلع على جميع الامرا ومقدمي الحلقه وارباب الدوله واعطى كل انسان ما يليق به من الخيل والذهب والجوابخ والتتاب فكان مبلغ ما صرف في ذلك نحو من ثلاثه الف دينار وفي شعبان ارسل السلطان الي بكتمر بهدايا عظيمه وتحف كثيره وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال استدعى السلطان نسخة السبع حضر الكردي الي بين يديه في القلعه وحوقق على اشيا كثيره وروجعه بمنكرات فامر السلطان عند ذلك باعتقاله فكان اخر العهد به وفي تاريخ البوريني وكان هذا الشيخ قد بلغ عند الملك الظاهر ارفع منزله وانبسطت يده وتقدم بمصر والشام وسببه انه اجتمع بالملك الظاهر قبل ان يملك مصر واخبره انه يملك الديار المصريه واخبره باشيا اتفقت له فلما ملك السلطان حظي عنده وانتبض منه الصاحب بهاء الدين بن حنا والنايب والخزندار فعملوا عليه واحضر واعند السلطان

من تشهد عليه بالزنا واللواط وشرب الخمر وكان السلطان قد قدمت له هديه من صاحب اليمن من جملتها كلب فعلم السلطان للشيخ حضر فدفعه لامراة وزفي بها واحضروها فاحضروا الكلب بين يدي السلطان واقرت عليه بالزنا فاعتقله بكرما حتي مات وقيل ان الصاحب بهاء الدين اتفق مع الملك السعيد في غيبه السلطان الى الشام وارسل الي الشيخ من خنقه ذكر لبقية الحوادث منها ان السلطان في المحرم وصل صاحب النوبه الى عيذاب فنهب المجار وقيل حلقا كثيرا من اهلها منهم الوالي والقاضي فسار الامير علاء الدين الخزندار الي بلادهم فقتل خلقا ونهب وحرق ودوخ البلاد واخذ الناره ومنها ان ديوان السلطان تسلم ما كان تاخر تسلمه من حصون الدعوة وهي الكهف والمينقه والقدموس وقد كان اهل هذه الحصون يبوفون ويداقعون ثم ادعنوا وسلموها فتسلم النواب المينقه في ثالث ذي الحجه من هذه السنه وتسلمت قلاع الدعوة في المملكه السلطانيه واستوصلت شافة الاسماعيليه ومنها انه ظاهر بلبوش امير عربان بريه بالنفاق والعصيان فسير اليه العربان فاخذوه اسيرا وجاوا به الي السلطان فمن عليه ولطفه ووجهه الي بلاده فلم يلبث الا قليلا حتي مات وفيها

وفي صح بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ تاج الدين ابو الفضل يحي بن محمد بن احمد بن حمزة بن علي بن هبة الله بن الحسن بن علي الثعلبي الدمشقي المحتسب المعروف بابن الجوزي المنعوت بالتاج مات في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر بدمشق ومولده في سنه ثمان وستمايه وهو من بيت الحديث وتولى الحسبة بدمشق مدة قال ابن كثير وكان من اعيان اهل دمشق ولي نظر الاحباس ثم الحسبة ثم وكالة بيت المال وسمع الكثير وخرج له ابن بلبان مشيخته قرا هاعليه الشيخ شرف الدين الدارمي بجامع دمشق فسمعها جماعة من الاعيان والفضلا والثعلبي بالثا المثلثه والعين المهمله والحوى بضم الها المهمله والبا الموحده وبعد الواو با اخري ● الخطيب قاضي القضاة بدر الدين ابو محمد عبد القاهر ابن عبد الغني بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن نفيسه الحراني الخطيب بها كان ودينه معروف بالعلم والخطابه والرياسه مات في الحادي عشر من شوال منها بدمشق ودفن من الغد بمقابر الصوفيه ومولده سنه اثنتي عشرة وستمايه العلامه تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن يونس بن محمد بن مكي بن مكرم ابو الفاسم الموصلي من بيت الفقه والرياسه ولد سنه ثمان وتسعين وستمايه وسمع وحدث وصنف واختصر الوجيز والمحصول ولد طريقته في الخلاف اخذ هما عن مركن الدين الطاووسي وكان جده عماد الدين ابن يونس شيخ المذهب في وقته رحمه الله ● الشيخ ابو الفتح عبد الله ابن ابي الفضل جعفر ابن ابي محمد عبد الجليل ابن علي بن محمد

بن ابرهيم ابن عبد العزيز المخي العقودي الاصل الاسكندراني الولد والدار
المالكي مات في عشية الثالث من المحرم من هذه السنة بالاسكندريه ودفن
بالمدرسه سمع وحدث ودرس وكان شيخا فاضلا والعقودي نسبه الي قعوده
من بلاد افريقيه ما فوق تونس من الغرب وان * الشيخ المحدث ابو المظفر يوسف
بن الحسن بن حمدان النابلسي الشافعي المعروف بالشرف كان مشهورا بالطلب
والافاده وتولي مشيخة دار الحديث النورية بدمشق الي ان توفي في هذه
السنة * الشيخ ابو الفتح عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي بن عيسي
بن نعيم العنسي المصري المقرئ الشافعي الخطيب بمصر مات في الليله الرابع
والعشرين من شعبان بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم ومولده سنه سبع
وتسعين وخمسمايه بمصر سمع كثيرا وحدث وانفرد بالروايه من غير واحد
من شيوخه وخطب بجامع المقياس مدة رحمه الله * الشيخ الاصيل ابو عبد الله
محمد بن المسلم الخطيب ابي حفص عمر بن يوسف بن يحيي بن عمر الاصل الدمشقي المولد
والدار الشافعي الخطيب المعروف بالموفق المعروف بابن خطيب بيت الابار
مات في السابع عشر من صفر من هذه السنه ببيت الابار ودفن بها سمع
الكندي وجماعة اخرين وحدث وهو من بيت للحديث الشيخ خضر الكوردي
سمع الملك الظاهر ذكر ذلك عن زينب انه اعتقله السلطان الملك الظاهر
ومات في السجن في هذه السنة وقتل السلطان امرا ما عدا مه وقتل ابن الحنا
كما ذكرنا وكان حظيا عند السلطان جدا حتي كان ينزله بقلعه الي زاويته
التي بناها له بالحسينيه في كل اسبوع مرة او مرتين ويصلي له عندها
جامعا يخطب فيه للجمعه وكان يعطيه كثيرا ويطلق له ووقف علي زاويته
شيا كثيرا جدا وكان معظما عند الخاص والعام وكان فيه خير وصلاح وقد
كاسف السلطان في اشيا كثيره وقد دخل مرة لبيته فنامه فدخ فسلب بيده
واهب ما فيها لاصحابه وحولها مدرسه انفق عليها اموالا كثيره من بيت المال
وسماها المدرسه الظاهريه كذلك فعل بكنيسه اليهود بدمشق دخلها ونهب ما فيها
ومدها ساطا وعمل فيها سماعا واتخذها مسجدا مدة ثم سعوا في عودها اليهم واستردها
عليهم ثم انفق له ما ذكرناه حتي سجنه السلطان ومات في هذه السنه الملك
المغيث فتح الدين ابو السعود عمر بن الملك العزيز ابي اسحق ابرهيم ابن الملك العادل
ابي بكر ابن ايوب الملقب بالمغيث مات في السابع والعشرين من ذي الحجه مسجونا
بخزانه البنود بالقاهره واخرج منها في يومه ودفن بتربتهم المجاوره لضريح
الامام الشافعي رحمه الله ومولده في صفر سنه ست وستمايه بالقاهره
حدث بالاجازه عن ابي الروح عبد المعز ابن محمد الهروي الا مير سيف الدين احمد

بن مظفر الدين

بزمظفر الدين عثمان بن منكبرس صاحب صهيون توفي في هذه السنه وكان قد
اوصي اولاده بان يسلموا الحصن الي السلطان الظاهر ويلجاوا اليه ففعلوا كذلك
وسلموا الحصن الي نوابه ووفدوا الي ابوابه وهما سابق الدين وفخر الدين فاكرم
مثواهما واحسن اليهما وامر الامير سابق الدين بطبلخاناه واعطي اخاه اقطاعا في حلقه
دمشق واستمرا بها الي ان ماتا رحمهما الله الامير بلوش امير عربان برقه مات
في هذه السنة وقد ذكرنا امره عن قريب

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الثانيه والسبعين بعد الستمايه

استهلت هذه السنه والخليفه هو الحاكم بامر الله والسلطان الملك الظاهر في الديار المصريه
والكرك خرج الي ناحيه الشام ذكر سفر السلطان الي الشام وفي ليله السادس والعشرين
من محرم هذه السنه خرج السلطان من القاهره وتوجه الي الشام وصحبته جماعه من امرايه
بسبب تواتر الاخبار بحركه ابغا ملك التتار ثم تواترت عليه الاخبار في اثنا الطريق بقوة
حركته فطلب باستدعا العساكر من الديار المصريه صحبة الامير بدر الدين الجندار ورسم
بان يجمع من في مملكته ممن له فرس يركب للغراه وان يخرج اهل كل قريه بالشام من يقيم
خيالة علي قدر اهل القريه ويقيمون بكلفهم ووصل دمشق في شهر صفر ثم عاد الي
بانياس عند وصول العساكر من الديار المصريه اليها فانزلهم بها ورتب احوالهم وعاد الي دمشق
وبها وصل وهو بدمشق الامير شمس الدين بهادر ابن الملك فرنج وكان والده امير
الطبلخاناه عند السلطان جلال الدين خوارزم شاه وله شميصات وبعد وفاه جلال الدين
ملك قلعة كران وقلاعا اخر بناحيه نخجوان ثم وصل الي الروم فاقطع له اقطاعا
وكان بهادر المذكور قد كاتب السلطان فاطلع التتار علي امره فامسكوه وحملوه الي
الاردو فهرب وحضر الي البيره ووصل الي ابواب السلطانيه فشمله الانعام واعطي
اقطاعا بعشرين فارسا بالديار المصريه وفيها اتصل بالسلطان ان ملك الكرج حضر
مختفيا لزيارة القدس الشريف فارصد له من يعرف حليته فامسك من بين الزوار
نحو ثلاثه نفر من اعيان اصحابه وسيروا الي السلطان وهو بدمشق فسجنه بالقلعة
المنصورة ورحل السلطان الي القاهره وكان الامير عز الدين ايمن بن محلوف احد امراء العرب
قد حبسه السلطان في عجلون لجرم عمله فهرب منها وتوجه الي التتار ثم طلب الامان
فقال السلطان ما نؤمنه الي ان يحضر الي عجلون ويقعد في المكان الذي كان فيه
مسجونا فحضر وتطوق بالطوق الحديد كما كان فعفي السلطان عنه ذكر رحيل
السلطان من دمشق الي القاهره ثم ان السلطان خرج من دمشق في اواخر جمادي
الاخري ووصل الي القاهره فدخلها في سابع شهر رجب وكان يوم دخوله يوما مشهودا
ثم بعد ما دخل طشتر ولده بجم الدين خضر في نهر عجلون قلعت العكر التبق فكان كما قيل

* ذلك يوم لهي عن اللهو فيه * ويغني عن مطربات الاغاني *

« لصليل لمرهف وصهيل « لجواد ورنة الاذان «
« كل افعاله الي الجد تعزي « يوم سلم اوّلا فيوم رهان «
« لا تزاه في السلم والحرب الا « بين رمح وصارم وسنان «

وعمل القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر ابياتا منها

« يا ملك الدنيا ومن يعزه الدين نصره هنيت بالعيد وما على الهنا اقتصر «
« لكنها بشارة لها الوجود منتظر « بزحمة قد جمعت ما بين موسى والخضر «

« ذكر السلطان الملك السعيد ابن السلطان الظاهر الي الشام وفي الثاني عشر من شهر رمضان من هذه السنة وجه السلطان ولده الملك السعيد الي الشام صحبة الامير شمس الدين اقسنقر استاذ دار فوصل دمشق بغتة ولم يدر نايب السلطان بها الا وهو بينهم في سوق الخيل ثم سار منها الي صفد والشقيف وعاد الي مصر فوصل في الحادي عشر من شوال ذلك الوقعة التي كانت بين ابغا ابن هلاون وبين ابن عمه تكدار ابن موجي بن جغطاي بن جنكزخان وذلك ان تكدار كان متقدما على تلا ابن الفا مقيما ببلاد كرجستان فكاتب براق وقال له يبرس فكاتب وقدر وقصد الاتفاق معه على ابغا فوقعت كتبه من يد ابغا فارسل يستدعي عساكره المتفرقة فلحضر صهار من بلاد الروم وصحبته معين الدين سليمان البروانا وسيف الدين طربطاي والدسنان الدين الرومي وغيرهم وعرفهم ما بدا من تكدار وتجهز لقصده وانهزم من قدامه والتجي هو وعسكره الي بلاد الكرخ فمنعه صاحبها الملك سركيس من دخولها فاوي الي جبل من جبالها هو ومن معه فاكلت خيولهم من عشب ذلك الجبل وشربت لبيئته سمية مضرة بالجنبل فتفقت وتماوتت وطلبوا من ابغا الامان فامنهم واستنزلهم واسر تكدار وفرق عسكره على مقدمي عساكره ورسم لتكدار ان لا يركب خيلا قارحة ولا جذعا ساسم ولا يركب الا مهرا مغيرا فقط وانه لا يمس بيده قوسا فبقي كذلك مدة لا يجسر يخالف امره حتي ان والدالده مغيرا احضر اليه قوسه يوما من الايام ليوتره له فقال له يا بني ما اقدر اسك قوسك لهذا ولا اوتره لاجل مرسوم ابغا فانه رسم لي ان لا امس قوسا بيدي تلست اسكه ولو انه قوس والدي لانه لقوي علي خلافه خوفا من املافه ولم يقتعد فرسا قارحا ولا جذعا الي ان حم حمامه وتصرمت ايامه ولقد ابان ابن اخيه عن حلم وافر ورمق طاهر اذا لم يقابله علي سوء فعله مما يود به في نفسه ذكر ملك يعقوب المريني سببه وذكر ابتداء ملكهم وفي هذه السنة ملك يعقوب ابن عبد الحق بن محيو ابن حمامه المريني مدينة سبته وتومرت ملكوا بلاد المغرب بعد بني عبد المومن وكان آخر ملك

من بني

وردت كتب النصحا بان الفرنج اقاموا انبرورر في بلد الامانية اسمه المركيس
رو ذلت ومنها ان في هذه السنة ولد الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابن علي
بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ابن ايوب بدار ابن الرنجل بدمشق الحرقي
قال المؤيد في تاريخه فان اهلنا كانوا قد خلوا من حماه الى دمشق لسبب اخبار
التتار ومنها انه كان وباء مالديا والمصرية فهلك فيه خلق كثير اكثرهم
النسوان والاطفال ومنها
وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الصدر الرئيس مؤيد الدين ابو المعالي اسعد بن حمزه بن ابي غالب المطرز في الوزير
مؤيد الدين اسعد بن حمزه بن اسعد بن علي بن محمد التميمي ابن الغلاسي جاوز
السبعين وكان رئيسا كبيرا واسع النعمة لاسعل بباشر شيئا من الوظايف
وقد تنزه بعد ابن سويد عاشره مصالح السلطان فباشرها بلا جامكية
وكانت وفاته بسنابه ودفن بسفح قاسيون يوم الثلاثا ثالث عشر المحرم
وهو والد الصدر عز الدين حمزه رئيس البلدين دمشق والقاهره وجدهم
مؤيد الدين اسعد بن حمزه الكبير كان وزير الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان
الملك الناصر يوسف بن ايوب فاخرج القدس وكان رئيسا فاضلا له كتاب
الوصيه في الاخلاق المرضيه وغير ذلك وكانت له يد جيده في النظم
فمن ذلك قوله

يارب جد لي اذا ما صحني جدثي برحمة منك تنجيني من النار
احسن جواري اذا ما اصبح جارك لي لحدي فانك اوصيت الجار

والد الصدر حمزه بن اسعد بن علي بن محمد التميمي فهو الصيد وكان كتب حيد وصنف
تاريخا وبعد سنه اربعين واربع مايه الى سنه وفاته خمس وخمسين وخمسمايه
• الشيخ عبيد الله بن غانم بن علي ابن ابرهيم بن غانم بن الحسين المذحجي له زاوية بنابلس
وله اشعار رايقه وكلام فتوني في علم التصوف مات في هذه السنه قاضي القضاة
كمال الدين ابو الفتح عمر بن بيدار بن عمر بن علي التفليسي الشافعي كان مولده
بتفليس سنه احدى وسبعمايه وكان فاضلا اصوليا مناظرا ولي نيابة الحكم
بدمشق مدة ثم استقل بالقضا في دولة هلاون وكان عفيفا برها ولما
انقضت ايامهم تغصبت عليه بعض الناس ثم الزم بالمسير الى القاهرة فاقام
يغير الناس الى ان توفي في ربيع الاول منها ودفن بالقرافه الصغرى
اسماعيل ابن ابرهيم بن بشاكر بن عبد الله التنوخي وتنوخ من قضاعه
كان مذكرا كثيرا سمع كثيرا وكتب الانشا للناصر داود ثم الملك المعظم وتولي

نظر

213

نظر المارستان النوري وغيره وكان مشكورا في سيره وقد اثنى عليه غير واحد
وقد جاوز الثمانين سنة جمال الدين ابن مالك ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن مالك الطاي الجياني النحوي صاحب التصانيف المفيده منها ذلك
الكافيه الشافيه وشرحها والتسهيل وشرح نصفه والالفيه التي شرحها
ولده بدر الدين شرحا مفيدا ولد بجيان سنة ستمايه او احدى وستمايه
واقام بحلب مدة ثم بدمشق وكان قاضي الاجناع بالقاضي شمس الدين ابن خلكان
واثنى عليه غير واحد وروى عنه القاضي بدر الدين بن جماعه وكانت وفاته
بدمشق ليلة الاربعا ثاني عشر رمضان ودفن بتربة القاضي عز الدين
ابن الصايغ بقاسيون النصير الطوسي محمد بن محمد بن الحسن ابو عبد الله
الطوسي وكان يقال له المولى نصير ويقال ايضا خواجا نصير اشتغل
في شبيبة فحصل علم الاوايل جدا وصنف في ذلك وفي علم الكلام منه
كتاب التجريد المشهور وله شرح على الاشارات ووزر لاصحاب قلاع الموت
من الاسماعيلية ثم وزر لهلاون وكان معه في واقعه بغداد ومن الناس
من يزعم انه اشار على هلاون بقتل الخليفه والله اعلم وقال ابن كثير وعندي
ان هذا لا يصدر من فاضل ولا عاقل وقد ذكره بعض البغاددة فاثنوا
عليه وسمى لو اكان عالما فاضلا كريم الاخلاق توفي ببغداد في ثامن عشر
ذي الحجة منها ولخمس وتسعون سنة ودفن في مشهد موسى بن جعفر
في سرداب كان قد اعد للخليفة الناصر لدين الله وهو الذي كان بنى الرصد
بمراغة ورتب له الحكما من الفلاسفة والمتكلمين والنقلة والمهندسين والاطبا
وغيرهم من الانواع وبنى قبة عظيمه وجعل فيه كتبا عظيمه جدا من اكتب التي
نهبت من بغداد والجزيرة والشام حين قتل جمع منها نحو زيادة على اربعمايه
الف مجلد واصل استغاله على المعين سالم بن بدران بن علي المصري المعتزلي
المتطبب فنزع منه عروق كثيره الشيخ الجليل المسند ابو الفرج عبد اللطيف
ابن الشيخ ابي محمد عبد المنعم ابن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله النميري الحراني
الحنبلي التاجر المعروف بابن النجيب المعروف والده بابن الصيقل مات في سترسل
صفر بقلعة الجبل بظاهر القاهرة ودفن من يومه بسفح المقطم ومولده بحران
في سنة سبع وثمانين وخمسمايه سمع الكثير وحدث بالكثير ببغداد ودمشق
والقاهرة ومصر وعنها وبقي حتى تفرد بالرواية عن كثير من شيوخه وتولى
مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة فحدث بها مدة الى حين وفاته
الشيخ الصالح العارف ابو محمد عبد الله بن عمر بن يوسف ابن عبد الله الضهيري
الحميدي المصري مات في ليلة الرابع من شهر ربيع الاخر بظاهر القاهرة ودفن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سمع المقطم وقد قارب المائة من عمره صحت جماعة من المشايخ وكان مشهورا
بالعلم والدين مذكورا بالصلاح والخير مقصود للزيارة والتبرك به
القاضي محي الدين ابو المكارم محمد بن محمد بن الشيخ ابي محمد عبد الرحمن
بن عبيد الله ابن علوان بن عبد الله بن علوان بن الشيخ بن رافع الاسدي
الحلبي مات في الثالث عشر من جمادي الاولى بحلب ودفن بتربة له
جده ومولده بحلب في الخامس من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمايه
سمع وحدث ودرس بالمدرسة المرورية بالقاهرة ثم نزلي القضاء
بحلب الى حين وفاته وبيته معروف بالعلم والدين والتقدم الشيخ الصالح
محي الدين احمد ابن الصاحب بهاء الدين ابي الحسن علي بن القاضي الديدابي
عبد الله محمد بن سليم المصري الشافعي مات في ليلة الثامن من شعبان بمصر ودفن
من الغد بسفح المقطم سمع من جماعة وحدث وكان منقطعا عن المناصب
الدنيا وبه تخلي والا تزاد كثير الصدقة والمعروف وبني رباطا حسنا
بمصر ودرس بمدرسه والده مدة الى حين وفاته الشيخ ضياء الدين ابو العباس
احمد بن الشيخ ابي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عبد المنعم الانصاري
المعروف بابن القرطبي مات في النصف من شوال بقنا من صعيد مصر
ومولده في سنة اثنتين وستمايه سمع وحدث وله النظم الحسن والنثر الجيد
الشيخ الصالح المكرم بن المظفر بن ابي محمد العين زربي مات في ليلة الثاني
عشر من شوال بالقرافة الصغيره ودفن بها ومولده في سنة ثلاث
وثمانين وخمسمايه بمصر سمع وحدث وكان شيخا صالحا ومكرم بضم الميم
وتشديد الراء المفتوحه واخره ميم هو بمعنى حسام الدين لاحسين بن عبد الله
الهدمري الدوادار المعروف بالدويدار قتل مات في الرابع عشر من شهر
رمضان ببستان الخشاب بظاهر القاهره ودفن من يومه بسفح المقطم
سمع وكان محبا لاهل العلم موئرا للاجتماع بهم ذكيا حسن السمت رحمه الله
الشيخ جلال الدين محمد بن احمد بن قاسم بن المهيب بن عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ابن ابي قحافة الهاشمي القرشي المعروف
بمولانا جلال الدين القونوي كان رجلا عالما عبد هب ابي حنيفه رضي الله
عنه واسع الفقه عالما بالخلاف وبانواع العلوم وقد الشيخ قطب الدين
الميازي شارح المفتاح وغيره وجرى بينهما محاورات ثم ان جلال الدين
المذكور ترك الاشتغال وانقطع وترك اولاده ومدرسته وساح في البلاد
واشتغل بالاشعار غالبها بالفارسيه والف كتابا وسماه الشوق وفيه
كثير مما يوره الشرع والسنه الظاهره وصلت نسبته طائفه كثيره وانتهى

اهل

اهل الروم وقد ينقل عنهم من الاطراء في حق جلال الدين المذكور ومن تعظيمهم
كتابه المذكور مما يودي الى تكفيرهم وخروجهم عن الدين المحمدي والشرع الاحمدي
ويقال ان سبب عدول الجلال المذكور عن التصدي بالاشتغال بالعلوم
وان توجه الى الحاله التي تنقل عنه انه كان جالسا يوما في بيته وحوله الكتب
والطلبة فدخل عليه الشيخ سمس الدين التبريزي فسلم وجلس فقال ما هذا
واشار الى الكتب والحاله التي هو عليها فقال جلال الدين هذه لا تعرفها فرغ
الجلال في هذه اللقطه الا والنار قد عملت في البيت والكتب فقال الجلال
للتبريزي ما هذا فقال له التبريزي هذا لا تعرفه ثم قام وخرج من عنده فقام
الشيخ جلال الدين وخرج وراءه ولم يجد له ثم ترك كتبه واشتغاله واولاده
وخرج منقطعا ولم يحصل له الاجتماع بالتبريزي المذكور بعد ويقال ان
حاشية جلال الدين قصدوه واغتالوه والله اعلم مات الجلال في خامس جمادي
الاخره من هذه السنة اعني سنة اثنتين وسبعين وستمايه بمدينه قونيه ودفن
بها وبنيت عليه تربة عظيمة ولقد زرته في سنه وثمان مايه ٥

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثه والسبعين بعد الستمايه

استهلت هذه السنة والخليفه المستكفي بالله ابو الربيع سليمان العباسي وسلطان البلاد المصريه
والشاميه الملك الظاهر بيبرس رحمه الله وبقيه اصحاب البلاد على حالهم وفيها اطلع
السلطان على ثلاثه عشر اميرا من المصريه منهم فخر الدين الحموي قد كاتبوا التتار
فاخذهم فاقروا بذلك وجاءت كتبهم مع البريد فكان اخر العهد بهم قد لخروج
السلطان الى الكرك خرج السلطان الظاهر من الديار المصريه في الثامن من صفر
من هذه السنة وتوجه على الفور الى الكرك من طريق البدوية فبلغه ان الرجاله
الدين بها قد خامروا فسكم وقطع ايديهم وارجلهم واقام بالكرك ثلاثه عشر
يوما ثم عاد الى جهة مصر ودخلها في الثاني والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة ثم توجه الى العباسه وولده الملك السعيد محبته وري البندق
وصرع ولده طيرا من الطيور الواجبه وفيها تحيل السلطان على استخلاص روسا
الشوائي واستخراجهم من اسر الفرنج وذلك انه لما انكسرت الشوائي بقيسارية
بيبرس على ما ذكرنا وان صاحب قبرس اسر روسا وارسلهم الى عكا
فاعتقلوهم في قلعتها فبذل السلطان لهم مالا في الحلاقهم فتوقفوا وتغالوهم
فتحيل واستمال الموكلين بحفظهم ولم يزل يتلطف في امرهم حتى سرقوا
من حبسهم وخرجوا في مركب معدا لهم وكان لهم خيل بعدة في البر فركبوها
ولم يعلم بهم الا وقد وصلوا الى ابواب السلطانيه وهم ستة نفر وكان
السلطان كما قيل ولكم بلغت بحيلتي ما لم يبلغ بالسيوف وفيها ورد كتاب

ملك الحبشه واسمه تحرا ملاك بطلب مطران من بطرك الاسكندريه فاجابه السلطان
الي ذلك ورسم لبطرك المعاقبه بان يجهز اليه مطران فجهزه وارسله الي السلطان
صحبه رسله وفيها توجه عسكر حلب الي بلاد سيس واغاروا عليها وعلي مرعش
وقلعوا ابواب ربضها ونبح هذه الغارة خروج السلطان اليها وانا خنه عليها
ذكر خروج السلطان الي الشام برز السلطان من قلعة الجبل في الثالث
من شعبان من هذه السنة ووصل الي دمشق في سلخ شعبان ودخل دمشق
في يوم تلبس الارض ثوابا وفتحت فيه السما كانت ابوابا وخرج عسكر الشام
ملابسين متوجهين لغزو سيس واعمالها واقام السلطان بدمشق يجدهم اياما
قلايل ثم جهز لها لبس صحبة الامير سيف الدين قلاون الالفي والامير بدر الدين
بيليك الخزندار فسار واسيرا عتيقا ق لبيبرس في تاريخه ووصلنا
الي المصيصه على عزمه من الامر فهجمت العساكر عليها عنوة فتوج ابوابها فملكوها
وقتلوا من بها وملكوا الحصن وكان السلطان قد جهز المراكب وحملها صحبته
على الجمال ليعدوا فيها نهر جيحان والنهر الاسود فلم يحتج اليها ووصل الي السلطان
على الاثر وجود الامير حسام الدين العفيفاني ومهنى بن عيسى الي البيره ودخل
السلطان سيس مطلبا في العساكر والمواكب كالبحر المتبير بين الكواكب
وامر بتخريبها ووصل درنبند الروم ووصلت بعوثه الي اياس والبوزين
واذنه وقتلوا وغنموا فقيل في ذلك

« يا ويح سيس اضحت مهبتة * كم عرق الجاري بها الجارية »
« وكم بها قد ضاق من مسلك * واستوقف الماشيه الماشيه »

ولما عاد الي المصيصه راجعا من البيدر نبد امرا حراق حابليها فاحرقت وتحكمت
عساكره في كل ما حوت فكان كقول البحتري

« سبوا فنلها في كل دار عدارها * وخيل لها في كل دار نهب »
« علت فوق اعراس فضاقت بعاجت * صدور رجال حين ضاق بها الرحب »
« وماشك قوم اوقدوا نار فتنة * وسرت اليهم ان نارهم تحبو »

ثم خرج السلطان رحمه الله الي مرج انطاكيه فاقام به وجمع الغنايم في صعيد
واحد من الخيل والجواري والمماليك والمواشي وعزلها فقسمها بينه على
العساكر فلم ينس صاحب علم ولا ربة قلم واراح العساكر شهرا ثم رحل الي القصير
فنازله وهذا الحصن ليس بالرومية وكان مضره على الفوعه وجبلها وكان اهله
عند صلح انطاكيه سالوا الهدنة فاجيبوا اليها فما وفقوا عندها فرتب السلطان
عسكر الحصاره فسلمه اهله وحملوا الي الجهات التي قصدوا فاما العسكر والعربان
الذين توجهوا نحو البيره فانهم وصلوا الي راس العين ونهبوا وغنموا ما وجدوا واما السلطان

وعساكره

وعساكره فانهم توجهوا الي دمشق واقاموا فيها الي ان خرجت هذه السنة ومن الحوادث
المزعجه في هذه السنة ان ثار رمل على اهل الموصل فعم الافق وخرجوا من ديارهم
يبتهلون الي الله تعالي حتي كشف عنهم وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان

وفاج بالناس

ابن عطا قاضي القضاه شمس الدين ابو محمد عبيد الله بن الشيخ شرف الدين محمد بن عبطا
بن حسن بن حبير ابن جابر بن وهب الادرعي الحنفي ولد سنه خمس وتسعين وسمعا يه
وسمع الحديث وتفقه علي مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وناب في الحكم
عن الشافعي مدة ثم استقل بالقضا للحنفيه اول ما ولي القضا من المذهب الاربعه
ولما وقعت الخوطه علي املاك الناس اراد السلطان منه ان يحكم لها بمقتضي مذهبه
فغضب من ذلك وقال هذه ما بيدي ارباها ولا محل لي ان اتعرض اليها ونهض
من المجلس وغضب السلطان غضبا شديدا ثم سكن غضبه وكان يثني عليه بعد ذلك
ويقول لا تثبتوا كتبا الا عنده وكان رحمه الله من العلما الاعيان كثير التواضع
قليل الرغبة في الدنيا روي عنه ابن جماعة وغيره واجاز للبرزالي وكانت وفاته
يوم الجمعه التاسع من جمادي الاولي ودفن بالقرب من المعظميه بسفح جبل قاسيون
رحمه الله الشيخ مسلم بتشديد اللام المفتوحه البرقي البدوي شيخ الغنرامات في ليلة
الخامس من شهر ربيع الاول من هذه السنة ودفن من الغد بقرافة مصر الصغري واشتهر
معروفون به الشيخ الصالح ابو الطاهر محمد بن الشيخ المحدث ابي الحسن مرتضي ابن ابي الجود
حاتم بن المسلم ابن ابي الوهب بن عباس الحارثي التدمري الاصل المصري المولد والدار
الضرير كان شيخا صالحا من اهل الخير مات في ليلة السادس والعشرين من جمادي
الاولي بالقاهره ودفن من الغد بسفح المقطم بتربة السيد العروف بالنمر ومولده
في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنه تسعين وستمايه وسمع وحدث وابنه
الشيخ ابو الحسن احد الشايخ المعروفين بالطلب والحديث وكتب بخطه كثيرا
وجمع وحدث وكان موصوفا بالخير والصلاح الشيخ المحدث ابو المظفر منصور
بن سليم بن منصور بن فتوح الهواني الاسكندراني الفقيه الشافعي المنعوت بالوجيه
مات في ليلة الحادي والعشرين من شوال بالاسكندريه ودفن من الغد بالمينا وبين
ومولده في الثامن من صفر سنه سبع وستمايه بالاسكندريه وكان فقيها فاضلا
ومحدثا حافظا وقدم بغداد واقام بها مدة وسمع بها الكثير ثم لما قدم الاسكندريه
تولي بها الخسبة ودرس بها وحدث وجمع وصنف وخرج معجم شيوخه والف
تاريخا لمدينه الاسكندريه الشيخ ابو الفتح محمد بن يعقوب بن عثمان بن ظاهر بن الفضل
الاربلي الصوفي مات بدمشق في يوم عيد الاضحي ومولده في ليلة الثامن والعشرين
من شوال سنه ثمان وتسعين وستمايه باربل وحدث بالاجازة من جماعة الا من اصيل ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدين ابو العباس احمد بن الامير جمال الدين ابي الفتح موسى بن يغمور بن جلدك مات في الرابع والعشرين من جمادي الاولي بالجملة من الاعمال الحزينة وكان واليها وحمل الي القرافة ودفن بتربتهم حدث بشيء من نظمه وكان معروفا بالشدة والصرامة في ولايته وكان فاضلا في الادب والشعر عارفا بصنعة الالحان وعلم الموسيقي الامير شمس بيمند بن بيمند صاحب طرابلس هلك في هذه السنة ووصل ان عمه صاحب قبرس الي طرابلس معزيا لولده وسالوا السلطان ارسال بعض امرائه لتقرير قواعده الانفاق فارسل اليهم الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار فدفن رعليهم القيام بعشرين الف دينار صورته واطلاق عشرين اسيرا وقال ابن قبرس وكان حد بيمند بن بيمند المذكور نائبا لبنت صحمل الرومي الذي تملك طرابلس من ابي عمار في حدود الخمايه كما تقدم وكانت مقيمه ببعض جزاير البحر فتغلب علي البلد لبعد نها منه ثم استقل بها ولده ثم حفيده هذا وكان شهما مليحا وقال قطب الدين اليونيني رايته بعلبك في سنة ثمان وخمسين وستمايه حين جاء مسلما علي كتبغا نوين ورايت ان نطلب منه بعلبك فشق ذلك علي المسلمين ولما توفي دفن بكنيسة طرابلس ولما فتحت في سنة عمان وثمانين بعد السبعمايه بحث الناس اياه في قبره والقوا عظامه علي المزابل للكلاب

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والسبعين بعد السبعمايه

استهلت هذه السنة والخليفه هو الحاكم لامر الله والسلطان الملك الظاهر بيبرس في دمشق وارسل الامير بدر الدين الخزندار الي مصر في الرابع والعشرين من المحرم لاحضار ولده الملك السعيد فتوجه واحضره ودخل دمشق في سادس صفر منها وكان يوما مشهودا ذكر نزول التتار علي البيره وفي يوم الخميس تاسع جمادي الاخره نزل التتار علي البيره في ثلاثين الفا من المقاتله منهم خمسة عشر الفا من المغول وخمسة عشر الفا من الروم فعلي المغول امير يسمي ايطاي وعلي الروم الامير معين الدين سليمان البرواناه ومعهم جيش الموصل وجيش ماردين والاكراد وذلك بامر ابغا بن هلاون ملك التتار فنصبوا علي البيره بلاله وعدد مخنيقا فخرج اهل البيره في الليل فكسروا العدد واحرقوا المخنيقات ونهبوا شيئا كثيرا ورجعوا الي حصنهم سالمين فاقام الجيش عليها الي تاسع عشر الشهر المذكور ثم رجعوا عنها بغيظهم ولما بلغ السلطان الظاهر ذلك انفق في العساكر نفقه كامله وقال ابن كثير انفق في الجيش ستمايه الف دينار وركب سريعا وفي صحبته ولده الملك السعيد فلما وصل الي الظنيفه بلغه ان التتار سمعوا بحركته فوهنوا ورجعوا عن البيره فسار السلطان الي حمص ثم الي حلب وقال بيبرس وكان السبب في رجوع التتار عن البيره ان البرواناه كان قد مال الي جانب الملك الظاهر وكاتبه بعزمه انه علي طاعته ومناصرته وتحيز له القدوم الي الروم فصدر جواب السلطان اليه معتذرا بقلة المياه في هذه السنة ووعده التوجه في السنة القابله فلما

ذلك ابطاي فجرد اميرا يسمي كستاي بهادر في اربعماية فارس ليحفظوا الطرقات علي قصاد البرواناه ويحضروهم اليه فذهبوا واسكوا البقاد واحضروهم اليه فوقف علي اللت فوجد من مضمونها انكم تظلعون التتار حتي يحضر بالعساكر فيكونوا من ورايهم ونحن من امامهم فرحل من وقته وارسل الكتب والتقاد الي ابغا فقضي ابغا علي البرواناه وارسل يستدعيه الي الاردو فعلم البرواناه انه انما يطلبه لهلاكه فكرر المكاتبات الي السلطان واستحثه علي الوصول بعساكره وتقاعد البرواناه عن التوجه الي ابغا ولما تكررت رسل ابغا الي البرواناه بان يسير اليه اعمد ربانه مهتم في جهاز ابنة السلطان زين الدين التي من كرمي خاتون وكان ابغا قد طلبها ليتزوجها فارسل اليه ان كتب قد خامرت حقا والا فتحضر فسار من قيسارية وتوجه بقدم رجلا وبوخراخري وجرد جيش الروم الي ابلستين فجوا من قيسارية وتركوا لها السلطان غياث الدين لبخسر وابن زين الدين فلما ارسلان وهو ليس له الا الاسم فقط وحضر امراء الروم الي ابلستين في هذه السنة وكان وصولهم اليها من شهر صفر من هذه السنة وهم تاج الدين كلو وعلاء الدين علي ولد معين الدين سليمان البرواناه وسيف الدين مسعود بن الخطير وضيا الدين محمود اخوه ونور الدين ابن جيجا وسيف الدين طرنطاي صاحب اماسيه وسنان الدين الرومي ولده ومعهم البرواناه ينتظر ما يتجدد من جهة السلطان من اخبار وصوله الي بلاد الروم ليعود اليه ثم ارسل البرواناه يستدعي سيف الدين طرنطاي صاحب اماسيه فتوجه اليه وقال لهانت تعلم اني لست اختار القدوم علي ابغا ولا بجيني التاخير الا سبب مانع عن المسير ما فاعدت من عدتي تتفق مع الامراء ويكون كتبكم متواتره الي بان الملك الظاهر قد قصد البلاد وحثوني علي الرجعة وحثوني علي السرعة فعاد من عنده وتوجه البرواناه الي نحو جهة قصده ولما رجع سيف الدين طرنطاي الي قيسارية رجع العسكر الذين كانوا بابلستين اليها ولم يتاخر منهم سوي سيف الدين ابو بكر جندر باكي منطع ابلستين ومبارز الدين سواري ابن تزكرتي الخاشكير وفروخ اميراخور واعتمد سيف الدين طرنطاي والامراء الذين معه ما اشاروا به البرواناه وكاتبوه عدة مكاتبات بان السلطان الملك الظاهر قاصد البلاد بعساكره وانك ان لم تعجل لشرع العوده الينا والا فالبلاد منا ما خوذه فارسل البرواناه كتبهم الي ابغا فاعطاه دستورا ليعود من الطريق وجرد ثلاثين الفا من اعيان المغول صحبة توقو وتداوون الي الروم ليكونوا مددا له وفي اثناء ذلك اختلف الامراء الروميون فيما بينهم وقتل اثنان منهم وتخالف بعضهم علي طاعة الملك الظاهر والي محاربته ويتزوا حيامهم الي طاهر قيسارية وخرج السلطان غياث الدين ليخرج الي بلد مدينة دالو فاقام بها وسير الامراء الذين انتموا علي الاجاز الي الملك الظاهر رسلا اليه يخبرونه بخروجهم لقصده واتفاقهم علي طاعته وكان الرسل

الامير صبا الدين محمود بن الخطير والامير سنان الدين موسى الرومي ابن الامير سيف الدين
طرنطاي ونظام الدين اخو مجد الدين الاتابك والحاج اخو جلال الدين المتوفي لحضرت
هولاء الي عينتاب واجتمعوا بالسلطان الملك الظاهر وسالوه ان يجهز معهم عسكر ليحضروا
اليه غياث الدين وبقيه العاقرا فجهز معهم سيف الدين بلبان الزيني وبدر الدين بكتوب
المعروف بابن اتابك ففي عودهم من عند الملك الظاهر وصل اليروا ناه الي فيساريه وكبتته
توقو وتداون وعسكر التتار فحاربوا بعضهم وبين السلطان غياث الدين وعنيه فرجعوا
الي السلطان الملك الظاهر من كوكصو وهو النهر الازرق فجهزهم وحربهم الي الديار
المصرية وسعي بهم ابن الخطير فاعتقلهم بقلعة الجبل مدة ثم اطلقوا واقام اليروا ناه
بغليساريه الي انقضا هذه السنة وجهز بجار الرومي وبهادر ولده وجماعة من
الرومين علي الهرب الي الديار المصرية والتحاق بالملك الظاهر فهربوا من الروم فحمردا
فجا وايل سنة خمس وسبعين وستمايه واما السلطان غياث الدين فان يوقو وتداون
احتزاه وسلماه الي اليروا ناه وقتلا شرف الدين ابن الخطير بسبب مخامرته لهم واما
سيف الدين طرنطاي فخلوا سبيله وامروه بان يلزم بيته وذكر عود السلطان
الظاهر من عينتاب الي الديار المصرية ولما جري الامور المذكور وكان السلطان
علي مدينة عينتاب رحل منها طالبا الديار المصرية في منتصل رجب من هذه السنة ووصل
الي الديار المصرية في ثامن عشر رجب من هذه السنة وكان يوم دخوله يوما مشهودا
ولما استقر ركابه في قلعته بالقاهرة وقد عليه شكنده ابن عم داود ملك التوبه منتظما
من ابن عمه داود واحده الملك منه فجرد السلطان الظاهر معه جيشا صحبة الامير
شمس الدين اقسنقر الفارقاني والامير عز الدين ايبك الافرم في منتصل شعبان
توصلوا الي ذنقله ولقيهم جمع من السودان واقتتلوا فانهزم السودان وقتل منهم
جماعة كثيرة واسر منهم ما لا يقع الحصر حتي ابيع كل راس بثلاثة دراهم ثم نعوا داود
وتزك اخته وامه وبايت اخته وهرب فاخذ حربه ورجعوا الي الديار المصرية بعد
ان ملكوا شكنده ورتبوا امره وقرروا عليه في كل سنة علي كل راس دينار ووصلوا
الي القاهرة ومعجنهم السبي فابيع بمايتة الف درهم وعشرة الاف درهم وقال بيبرس
في تاريخه ولما جرد العسكر من مصر خرجوا في ثامن شوال ووصلوا الي الدوقاغار وا
علي قلعتها ونزلوا جزيرة مكاسل وهي راس حنادل التوبه فقتلوا واسروا وغنموا
وكان بها فخر الدوله ابن صاحب الجبل فاستوه وقرروه علي ولايته ثم التقوا الملك
داود وعساكره فكسروه واسروا اخته واخذه وقتلوا من السودان الوفا وهرب
داود الي الابواب وهي فوق بلاده فالتقاه صاحبها واسمه ادرز وقاتله وقتل ولده
واكثر من كان معه واسكه واربل به الي السلطان اسيرا فاعتقل بقلعة الجبل الي ان مات
في السجن فيما بعد ورتب الامرا شكنده مكان داود حاله وقرروا عليه في كل سنة طبقة

قبح الله الظاهر على ما فعل
وتسليط التتار
عليهم لاجراه الله ضرلو

يؤدي وهي ثلاثه افيله وثلاثة زرافات وحش فهود ومايه اصهب حياد واربع مايه
راس بقر وان يكون البلاد مناصفه النصف للسلطان والنصف لعمارتها وحفظها
وان تكون بلاد العبس وبلاد الجبل للسلطان خاصا لقربها من اسوان وتحمل
ما يتحصل منها من التمر والتقل معما تقرر من التطيعة والجزية وهي دينارا واحد
من كل واحد من العقلا البالغين الي الابواب الشريفه واستحلفوه علي ذلك الايمان
التي يحلف بها النصاري وعادت العساكر المنصوره واما شكوا خودا ود فانه اسلم وحسن
اسلامه ورتب في حمله الجهة وقررت له ولولده جامكية وسمي ولده محمدا وكان
متدينا كثير التلاوه في القرآن الكريم الي ان توفي رحمه الله وقال التوبري واول
من غزا النوبة في الاسلام عبد الله ابن ابي السرح في سنه احدي وثلاثين في خلافة
عثمان رضي الله عنه ثم في زمن هشام بن عبد الملك بن مروان ثم غزاها يزيد بن ابي حبيبه
ثم غزاها ابو منصور هي وبرقه في عام واحد ثم غزاها كافور الاخشيدي ثم غزاها
ناصر الدوله ابن حمدان سنه تسع وخمسين واربع مايه ثم غزاها شاهنشاه ابن ايوب
اخو صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنه ثمان وستين وخمسمايه ذكر عقد السلطان
الملك السعيد ابن الظاهر علي ابنة الامير سيف الدين قلاون الالفي وفي يوم الخميس
الثاني عشر من ذي الحجة من هذه السنة عقد عقد الملك السعيد علي الست غازية خاتون
ابنة سيف الدين قلاون وكتب القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر الصداق وهو خمسة الاف
دينار وكان ذلك في الايوان بحضرة السلطان فاعطي السلطان محي الدين المذكور مايه
دينار وخلع عليه وتسخة الصداق الحمد لله موفق الملك لاسعد حركه ومصدق
القائل لمن جعل عنده اعظم بركه وتحقق القائل لمن اصبح نسيبه سلطانه ومهره
ملكه الذي جعل للاولياء من لدنه سلطانا نصيرا وميز افذاذهم باصطفائه اهيله
حتي جاوزوا مغما وملكا كبيرا واوزدخارهم بتقريبه حتي افاد شمس اما لهم ضياء
وزاد قمرهم نورا وشرف به وصلتهم حتي اصبح بفضل الله عليهم بعا عظيما وانعاما كبيرا
حتي اسباب التوفيق العاجله والجله وجاعل ربوع كل املاك من الاملاك بالشموس
والبدور والاهلية اهله جامع اطراف التجار لدوي الي بثار حتي حصلت لهم النعمه التامه
وحلت عندهم البركة الكامله نحمده علي ان احسن عندالي وليا بالنعمه الاستبداع واجمل
لنا ملم الاستطاع موكل لاختيارهم الاجناس من الغز والانواع واتي اعمالهم مالم يكن
في حساب احسانهم من الابتدا بالتخويل والابتداع واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة حسنة الاوضاع مليئة بتشريف الالسنة وتكريم الاسماع ونصلي
علي سيدنا محمد الذي اعلي الله به الاقداره وشرف به الموالي والاصهاره وجعل كرمه
دار الهم في كل داره وحزه علي من استطلعه من المتاخرين والانصار مشرق الانواره
صلي الله عليه وعليهم صلوة زاهية الاسمار يانعة الثماره وبعد فلو كان اتصال كل شي

بحسب المتمثل به في تفضيله • لما استصحب البدر شيأ من المنازل لنزوله •
ولا الخبث شيأ من الرياض لهطوله • ولا الذكر الحكيم لسانا من الالسنة لتزيله •
ولا الجوهر الثمين شيأ من الرياض التي تجان لحلوله لكن الشرف بيت يجل به
القمر • ونبت يزوره المطر • ولسان يتعود بالايات والسور • ونظام
يتجمل باللالي والدرر • والمترتب على هذه القاعدة اقاصة لو رتبته الوجود
• وتزر امر يقارن سعد الاخبية فيه سعد السعود • واطهار لحظة نعول الثريا
لم تنتظم عقدها كيف • وابراز وصلة تتجمل بترصيع جوهرها متن السيف
الذي يغيظه على ادراع هذه الجوهرة كل سيف • ولسح صهاريج يتم بها ان شاء
كل امر سديد • ويتفق بها كل توفيق لحق الايام وهو جديد • ونختار لها
ابرك طالع وكيف لا يكون البركة في ذلك الطالع وهو السعيد • وذلك بان
المراحم الشريفة السلطانية ارادت ان تخص المجلس السامي الاميري الكبيري
السيفي بالاحسان المبتكر • وتفرده بالمواهب التي يرهف بها الحد المنتضى
ويعظم الجد المنتظر • وان يرفع من قدره بالصهارة مثل ما رفعه صلى الله عليه وسلم
من ابي بكر وعمر فخاطب اليه اسعد البرجيه • وامنع من يحيل السيوف الشريفيه
واعز من يسبل على ستور الصون الحنيفيه • وتضرب دونها خدور الجلالة الرضية
ويتجمل بسعوتها العقود وكيف لا وهي الدرة الالفية • فقال واليها وهو
الامير المذكور هكذا ترفع الاقدار والوزراء وكذا يكون قران السعد وسعد
القران • وما اسعد روضا اصحت هذه الكارم له خيله • واشرف سيفا
عدت منطقه بروج سمايه لجميله • وما اعظمها معجزة اتت الا ولبا مرلدنها
سلطانا • وزادتهم مع ايمانهم ايمانا • وما الحق هذه الصهارة بقول التوفيق لابن
امنها ليته • واشرفها عبودية كرمت سلمانا بان جعلت من اهل البيت • وادق
حصلت الاستخارة في رفع قدر المملوك • وتخصيصه بهذه المزية التي تقاصرت
عنها اماني اكابر الملوك • فالامر للملك البسيطه في رفع درجات عبيده
كيف يشاء والتصدق بما يتفوه به هذه الاشياء وهذا مفتتح الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب مبارك تحاسدت رماح الحظ
واقلام الحظ على تحريره • وتنافست مطالع النوار ومشارق الانوار على نظم سطوره
فاضا نوره بالجلالة واشرق • وهطل نوءه بالاحسان وغدق • وتناسب
فيه اجناس تجانس لفظ الفضل فقال الاعراف هذا ما يجدق • وقال
المعرف هذا ما اصدق مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان
بن مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين ابي الفتح بيبرس الصالحي
منتسم امير المومنين الستر الرفيع الخاتون في غارية خاتون ابنة الملك الناصر البيجي

قلاون

قلاون الالفي الصالحي اصدقها ما ملا خزاين الاحسان فخاره وشجرة الانساب
ثمراه • ومشكاة الجلالة انواراه واضاف الي ذلك ما لو لا ادب الشرع لكان اقاليم
ومدائن واصقاعا تبذل لها من الدين المصري مما هو باسم والده فترتشف
وبنعوته قد تعرف • وبين يديي هباته وصدقاته قد تصرف ذكر توجه السلطان
الي الشام ولما انقضي العقد ركب السلطان الظاهر من ساعته وتوجه الي الكرك
في الثاني عشر من ذي الحجة على الهجن في جماعة لطيفة على الطريق البدوية تحت
جبل يعرف بعقب الرباعي ولما وصلها نظر في احوالها وجمع القيمرية الذين بها فاذا لهم
سنة ايام فامر بشنقهم فشفع عنده فيهم فاطلقهم واجلاهم منها الي الديار المصرية
وكان قد بلغه عنهم انهم يريدون قتل من فيه ويتملكون ملكا عليهم وسلم الحصن الي
الطواشي شمس الدين صواب السهيلي فانقضت السنة والسلطان بالكرك ثم توجه
منها الي دمشق فوصلها في رابع عشر المحرم من سنة خمس وسبعين وستمايه علي
ما نذكره ان شاء الله تعالي • وفيها كانت الحوادث في هذه السنة منها انه كانت
زلزلة عظيمة ببلاد خلاط فهدمت فيها شيأ كثيرا من الدور والاسواق
والحانات واتصلت الزلزلة ببلاد بكر ومنها ان سيف الدين قلاون رتب مملوكه
بيبرس الدوادار صاحب التاريخ على الشراب خاناه التي لدعوضا عن زين الدين كتبغا
ومنها ان في رمضان وجد رجل وامراه في حمام نهارا على فاحشه في بغداد فامر
علاء الدين صاحب الديوان برجمهما فرجما وقال ابن كثير ولم يرجم ببغداد قبلها احد
منذ بنيت وهذا غريب جدا وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان

توفي بالناس الشيخ الامام الاديب العلامه

الشيخ الامام الاديب العلامه تاج الدين ابو الثنا محمود ابن عابد بن الحسن بن محمد بن علي الفزاري
الصرخدي الحنفي كان مشهورا بالفقه والادب والعقة والصلاح ونزاهة النفس ومكارم
الاخلاق وكان مولده سنة ثمان وسبعين وحمسمايه وسمع الحديث وروي وتوفي في هذه السنة
ودفن بمقابر الصوفيه في ربيع الاخر من هذه السنة ولم ست وتسعون سنة الشيخ
الامام عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد الانصاري
الدمشقي المعروف بابن الصايغ كان مدرسا بالعذراويه وشاهدا بالحزانه بالقلعه وكان يعرف
الحساب جدا ولد سماع ورواية توفي في هذه السنة ودفن بقاسيون الشيخ ابو العباس احمد
السلاوي المغربي مات في السابع عشر من شهر ربيع الاول بمصر ودفن من يومه بسفح المقطم
وكان احد المشايخ المشهورين بالصلاح المقصودين بالدعاء والتبرك الشيخ ابو المعالي عبد الرزاق
بن الشيخ ابي القاسم عبد العزيز الاسكندري المغربي مات في هذه السنة بالاسكندريه الشيخ ابو القاسم
عبد الرحمن بن الشيخ الامام ابي العز مظفر الانصاري الخزرجي المصري كان احد الائمة المشهورين بالفضل
والعلم توفي في هذه السنة ابن الساعي المورخ تاج الدين علي بن انجب البغدادي سمع الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

2219

واغلني بالمارخ ولم يكن بالحافظ ولا الضابط المتقن وقد اوصى اليه ابن النجار
حين توفي وله تاريخ كبير ومصنفات احرقيده واخر ما صنف كتاب في الزهد
ولد سنة ثلاث وستين وخمسمايه ومات في هذه السنة رحمه الله رحمه واسعه
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والسبعين بعد الستمايه
استهلت هذه السنة والخليفه هو الحاكم بامر الله العباسي والسلطان الملك الظاهر
بيبرس رحمه الله في الكرك وتوجه منها الي دمشق فدخلها في الثالث عشر من المحرم
منها ولما وصل بلغه وصول الامراء الرومين المهاجرين الي ابوابه فسار من دمشق
الي حلب فوصل بنجار الرومي وبهادر ولده واحمد بن بهادر واثني عشر من امراء الروم
باولادهم واهليهم من جملهم قرمشي وسكتاي ابنا قراجين بن جيغان بن نوين ونغزها
من قبيلة بيسوت وجيغان جدهما كان سلطان جنكزخان ملك التتار هو ونكو وكان
قرمشي وسكتاي المذكوران قد اقاما بالروم عند البرواناه وتزوج البرواناه بعمتهما فطلبا
الي الاردو وامتنعا وقتلا الذي جاء في اثرهما وصلا كل من معه ولحقا بنجار المذكور وحضرا
معه ولما حضروا الي خدمة السلطان احسن اليهم والتفاهم بالقبول وجهز حريمهم واولادهم
الي الديار المصريه واجري عليهم الارزاق ولما افضت السلطنة الي الملك المنصور قلاون
تزوج بعمت سكتاي المذكور علي ما سنذكره ان شاء الله تعالي ثم وصل بعدهم سيف الدين
جند دمك صاحب البلستين والامير مبارز الدين امير شكار وبلغ السلطان التتار
وصولهم الي كوك صوهم مع نوقو وتداون فعاد السلطان الي الديار المصريه لمهمات
كانت بين يديه منها دخول الملك السعيد ولده بيته ذكر عود السلطان من حلب
الي الديار المصريه عاد السلطان من حلب بدمي الامراء المذكورين وهم في خدمته
فوصل الي مصر ودخلها في ثاني عشر رسيع الاخر من هذه السنة وكان يوم دخوله
يوما مشهودا وجهز حاله عساكره وامرهم بالتاهب والتجهز لما سمع من وصول التتار الي
القرب من اعماله الحلبيه ذكر دخول الملك السعيد بن السلطان الظاهر بايبه
سيف الدين قلاون وفي خامس جمادي الاولي من هذه السنة عمل عرس الملك السعيد
علي ابنة قلاون الالفي واحتفل السلطان به احتفالا عظيما وركب الجيش خمسة ايام
في الميدان يلعبون ويسطاردون ويحمل بعضهم علي بعض وقد لبسوا اكمل العدد
ورتب لهم السلطان لعب القبق ولعب السلطان بالميدان بالرمح الاسود تحت القلعة ولبس
جوشنا وخوذة وتقلد ترسا ولبس قرسه المعده الكامله من البركستوان
والوجه والرقبه وساق تحت القبق ورماه باليد اليسري فاصابه واخطاءه باليمني
بغير لبس واغرم علي كل من اصاب من الامراء بفرس بسرجه ولجامه وزينته من
المراوات الفضه ومن اصاب من المماليك والاجناد خلع عليه وبقي هذا الملهم ثلاثه
ايام متواليه والناس في افراح وسرور وشاهد الناس منه ومن ولده الاسد وشبله

ما كان

2219

ما كان الناظرون ويدهش المتفرجون ثم في اليوم الرابع خلع علي الامراء وجميع الاكابر
الدوله واباب المناصب من القضاه والوزراء والكتاب والمدرسين والنحويين فكان بلغ
ما خلع الغا وثلثمايه خلعة وراحت مراسيمها الي الشام بالخلع علي اهلها ومدة لبي ذلك
اليوم سماط عظيم لم يوصف حضره الشارد والوارد والخاص والعام وجلس
رسل التتار ورسل التركمان والامراء والدوله وعليهم كلهم الخلع الهايله وكان وقتا
مشهودا وعمل صاحب حماه هدايا عظيمه وركب الي مصر للتهنيه ودخل الملك
السعيد بيته وقدمت له التقادم فعيل منها القليل وانقضي الوقت علي الوجه الجميل
ذكر مسير السلطان الي الشام لغزو التتار ولما قوي خبر هجوم التتار علي البلاد
الشاميه واستقر عزمهم علي ذلك خرج السلطان الملك الظاهر بيبرس من الديار المصريه
يوم الخميس العشرين من رمضان من هذه السنة ومعه العساكر والجنود وسار معهم
فدخل دمشق في سابع عشر شوال فاقام بها ثلاثه ايام ثم سار معه العساكر حتي دخل
حلب مستهل ذي القعده واقام بها يوما ورسم لنايب حلب ان يقيم بعسكر حلب علي الفرات
بحسط المعاره وسار السلطان ولما وصل الي كوكسو وهو النهر الازرق تحرك نوقو وتداون
ومن معهما من عسكر التتار الذين انتقاهم ابغا واختارهم لجهز السلطان الجيش
وعسكر العساكر محيي الدين شمس الدين سنقر الاشقر فوقع علي الف فارس من التتار
مقدمهم كراي فاهزموا بين ايديهم وتيقنوا ان الدايره عليهم وقال ابن كثير ومع
سنقر الاشقر في اثنا الطريق ثلاثة الاف من العمل مهزمهم يوم الخميس تاسع ذي
القعده من هذه السنة ذكر ملاقاة السلطان مع التتار وانتصاره عليهم ثم ان السلطان
الملك الظاهر قطع الفرات في نصف يوم وصعد مع العسكر الجبال فاشرفوا علي صحرا
الابلستين فراوا التتار قد رتبوا عسكرهم وهم اثني عشر طلبا وعزاوا عنهم عسكر الروم
خوفا من مخامرتهم وكانوا في طلب واحد وحدهم فلما زالت الضعان وراي بعضهم
بعضا بالعيان حملت ميسرة التتار فصدمت سناجق السلطان ودخلت طايفه
منهم فشقوها وساقت الي الميمنه فلما راي السلطان ذلك اردف الملك بنفسه ومن
معه ثم لاحت منه التفاته فراي الميسره قد كادت ان تخطم فاسرجاعه من الامراء
بارداره وتكاثرت التتار مع المسلمين قتالا شديدا وصبر المسلمون صبرا عظيما فانزل الله
نصره علي المسلمين وياسه علي الملحدين فاحاطت بهم العساكر من كل جانب وقتلوا منهم خلقا
كثيرا وقتل من المسلمين ايضا جماعة وكان ممن قتل من سادات الامراء الامير الكبير
ضياء الدين ابن الخطير وسيف الدين قزان العلائي وسيف الدين فيجق الجاشنكير
وعز الدين ايبك الشقيفي واسر جماعة من امراء المغول ومن امراء الروم
جماعة ايضا من المغول اسر نبرك وهو صهر ابغا وصرطق وهو من اقاربه وجوديه
وبوركيه وتمادية ومن الرومين علاء الدين بكلار بجي ابن البرواناه حاكم الروم

وابن اخته وهو ولد خواجا يونس ونور الدين ابن خاجا وسراج الدين اخوه وقطب الدين
اخو الاتابك وسيف الدين ستقرجاه السيواسي ونصرة الدين صاحب سيواس
وكمال الدين عارض الجيش بالروم وحسام الدين كجاوك قرابه البيروناه وسيف الدين
ابن علي خبر التركماني وحضر في الاحسان سيف الدين جاليش اميردار وهو
امير العدل والمظالم وميكائيل صاحب سنوب وظهير الدين متوج تشريف الممالك
ونظام الدين احمد بن شرف الدين بن الخطير واخوته وقاضي قضاة الروم حلم
الدين الحنفي ومظفر الدين عجاف واولاد ضياء الدين ابن الخطير وسيف الدين
كجكنا الجاشنكير ونور الدين النجيبي واولاد رشيد الدين صاحب ملطية
كمال الدين واخوته واميرعلي صاحب كولمر فهاتان الامران احسن السلطان
اليه واماض انعامه عليه واما توقو وتداون فانهما قتلا في المعركة واما البيروناه
فانه كان مع جماعة وعسكر الروم في طلب واحد وحده منفردا عن اطلاب انهزام
التتار كما ذكرناه ولما راي انهزام التتار بادر بالهروب هو واصحابه وولوا الادبار
واحد البيروناه مع السلطان غياث الدين وفخر الدين الوزير ومن كان
بقيساريه وتوجه بهم الي توقات وكانت اقطاعاته وقال بيبرس في تاريخه
وفي هذه الوقعة اخذ سيف الدين قلاون الالفي سيف الدين جاورشي وسيف الدين
قفجاق واشري سيف الدين سلار ولده علاء الدين علي الملقب عند سلطنته
بالملك الصالح وكان اسم ابيه طغرل وكان البيروناه تمرقزيه وادناه وصبره
اميرشكار ذكر دخول السلطان قيساريه وجلوسه علي كرسي المملكة الرومية
ثم ان السلطان الملك الظاهر رحل من مكان العركة يوم السبت حادي عشر
الشهر ونزل قريب الكهف والرقيم وعبر على خان قرطاي وهو خان مبني بالحجر
الاحمر وله مغلاب ملتصقة وداوين متفرقة ومجتمعه ونزل بالغرب من عسيب
وهي التي يقول فيها امري القيس ابن حجر الكندي

• اجارتنا ان الخطوب تنوب • واني مقيم ما اقام عسيب •
• اجارتنا انا غريبان ههنا • وكل غريب للغريب نسيب •

وهو معروف هناك ولما وصل الي وطاق لبخس وخرج اهل قيساريه كافة لملقيه
وكان دهليز السلطان غياث الدين مضروبا هناك فنزله واقام علي قيساريه سبعة
ايام ينتظر حضور البيروناه اليه ليقرر معه قاعدة ينتظم بها مصالح الاسلام
بتلك البلاد ويجري بها امورهم على السداد وارسل اليه مملوكا له كان فحصل
في الاسرع ولده وكتب اليه كتابا على يده تحثه على الحضور ويوضح له ما يترتب
على حضوره من مصالح امر الجمهور فابى الا التتار لما جرت به من دنو اجله الاقدار
فلما ايس السلطان من امره رحل عن قيساريه عائدا ورتب فيها سيف الدين جاليش نايبا

وكتب

وكتب الي اولاد قرمان تحرضهم علي الحضور ورتب يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة
وعلى راسه الحر وشاهد الناس منه صاحب القبة والسبع وخطب له في جوامع قيساريه
وهي سبعة وقيل في ذلك من ابيات

• وما كان هذا البحث من حين نضبه • لغير الملك الظاهر الدب يصلح •
• ملل على اسم الله ما فتحت لسه • صوارمه البيض المواضي وتفتح •
• انته وتوقد الروم والكل قايل • راياتك تعفوا عن كثير وتصفح •
• فاوسعهم حلما واولاهم ندي • فاسوا على امن ومن واصفحوا •

وقال الامير ناصر الدين محمد بن الحلي من ابيات في وقعة البلستين

• عزمنا على اسم الله والله ربنا • فردم العدي فضل بكل مضمر •
• بروم بني قاقان جمعا لانهم • بغوا وطغوا عن قصده وتجبروا •
• لنا فيهم التارات ثارات من مضى • جدود لنا فاقوا اطيب عنصر •
• ونحن طلبنا الخيل في كل غارة • الي مغلها والروم فاسال لخبر •
• مع الفارس الكرار في حومة الوغى • ابي الفتح بيبرس الهمام المغضفر •
• عليه سلام الله مني تحيتي • الي ان ألاقي الله في يوم محشر •

ذكر نزول السلطان مرج حارم لما رحل السلطان من قيساريه في التاريخ المذكور
انتا نزل في صحرا فراجا قريب بازار وكوم ثم رحل منزلا الي ان انتهي الي مرج حارم ومحبته
علاء الدين علي ابن البيروناه ومن احضر من الروم اسيرا ومن جا بالطاعة مستجيرا واقام
السلطان على مرج حارم شهرا وقد ربعت خيول العاكر في المروج واخذت الاعين
حظها من منظرها البهيج واستراحت العاكر هناك وهم امنون مامونون وعلى اعدايهم
منصورون موييدون ذكر مجي ابغا الي موضع العركة ولما بلغ خبر هذه الوقعة الي
ابغا ابن هلاون ملك التتار وتحقق عنده ما حل بعسكره من الكسرة نهض وجا حتي
شاهد بنفسه مكان العركة ومن فيها من قتلى العدو فاعظم ذلك وحنق على البيروناه
اذ لم يعلمه كلية الحال واضمر ذلك في نفسه ثم جا اليه البيروناه وتلقاه وسار في خدمته
واتفق في ذلك الوقت ان ابيك الشيخ فقر من عسكر السلطان وتوجه الي ابغا لان
السلطان كان قد ضربه فوجد في نفسه من ذلك وحضر عنده واطلعه على امر
البيروناه وانه كان الباعث للملك الظاهر على الحضور الى بلاد الروم بتكرار كتبه
وتواتر رسله فازداد غيض ابغا عليه ولما شاهد قتلى العدو الاكابر والاعاظم
جميعا من عسكر التتار وليس فيهم احد من الرومية وتحقق عنده مخامرة البيروناه وتخاذل
عسكر الروم فعند ذلك امر بنهب بلاد الروم من قيساريه الي ارزنكان وقتل
المسلمين الذين لم تفوت عاكره نهب وتعتل وقتلوا من المسلمين خلقا لا يحصون
كثرة وكان من جملة من قتل القاضي جلال الدين ابن الخطيب ولم يتعرضوا الي نصارى

البلاد واسدت غاراتهم مسافة سبعة ايام ووكل ابغا بالبرواناه من حيث لم يظهر
ذلك له واستصحب معه السلطان غياث الدين والصاحب ابن حزاجا علي ورجع
فلما عبر على قلعه كفوديه امر ابغا البرواناه ان يسلمها الي نوابه فنادي البرواناه
نايبه الذي بها ليسلمها الي ابغا ففعل وامتنع بها فرحل ابغا وسار الي ارزنكان
فاشتراها له ملكا واعتد بغنمها من الاتاوه المقرره له علي بلاد الروم وسار الى قلعة
كماخ فامر البرواناه ان يخرجوا الي خدمة ابغا فابوا وقالوا نحن تحت طاعة الغان
اذا رحل عنا خرجنا فاما كان سلطانه بطلع اليها الصاحب شمس الدين الجويني واعرض
حواصلها وحمل ما بها من القماش والمال الي ابغا وساق اليه ما كان بها من الخيل ثم سار
الي قلعة بايورت فخرج اليه شيخ منها وقال اريد من الغان الامان لاكلمه بين يديه كلمتين
فقال قل فلك الامان قال يابغا ان السيطه عدوك حضر الى بلادك وما تعرض
للرعيه ولا اسال لهم بمجمة دم وانت فضدت العدو وحيث في طلبه فلما فاتك
احب علي رعيتك فتقبلتهم ونهبت بلادهم وخربتها فمن لهؤلاء الخائفات
الذين تقدموا من اسلافك من هذه السنه واعتمد هذه الياساق فاعتاط
ابغا لذلك وعطب علي الامرا الذين اساروا عليه نهب البلاد فاهانهم واطلق كل
من كان فداه حتى اسيرا وكانت عدتهم اربعمايه الف نفر وسار الي الارد و وصل
البرواناه ذكر مقتل البرواناه واسمه سليمان بن علي بن محمد بن حسن ولقبه
علاء الدين البرواناه ومعناه الحاجب بالعجمي وكان رجلا شجاعا حازما كريما جوادا
عارفا بتدبير المملكه ذاكر ودها وذكر في بعض التواريخ ان اصله من الديلم
وان اباه كان يلقب مهذب الدين وكان رجلا جميلا وسيما من طلبة العلم وكان
حضر الي سعد الدين المستوفي بالروم في ايام السلطان علاء الدين كيقباد فسال ان يوجي
عليه شيا من بعض المدارس ليقتات به فكون درهما كل يوم فقال اليه المستوفي لماذا
من حسن سمته وسمته فقال له اريد ان اصرك مني مكان الولد وا جود لك عما اجريتم
قربه وادناه واحبه وزوجه ابنته واتفق وفاه المستوفي بعد ذلك فوصف
مهذب الدين للسلطان علاء الدين تعبدا بالفضيله والمعرفه وانكفايه والاهليه للمناصب
فرشحه لوزارته والقي اليه مقاليد دولته فترقى مهذب الدين معين الدين
سليمان الملقب بالبرواناه ثم ان امر البرواناه الى ان تهلاون لما اخذ بلاد الروم
قال للسلطان ركن الدين من الان يصلح في التردد في الاشغاله قال
ما يصلح احد لذلك سوي البرواناه فسرقت منزلته من ذلك اليوم حتى صار فيما بعد
حاكما على ممالك الروم الي ان جوى عليه ما نذكره الان من ابغا ملك التتار وهوان
ابغا لما توجه من الروم الي الارد و واخذ معه البرواناه كما ذكرناه استشار الامرا في
امره فقوم اشاروا عليه بقتله وقوم اشاروا ابقايه واعادته الي البلاد ليضبط نظام

وحمل

وحمل خراجها فترجح عنده ابقاؤه فاطلقه من التوكيل علي انه يجود فسمع نساء الامراء
العول الذي صلوا في العركه كزوجه توقوتدان وغيرهما ان ابغا رسم بالطلاق
البرواناه فاجتمعن جميعا عصر النهار واقمن ماتما ونحن ونحن فسمع ابغا صجيجهن
فقال ما هذا فقيل له ان الخواتين سمعن ان ابغا قد خلي سبيل البرواناه واطلق
سراحه ليعود الي الروم سالما فبكين واعولن علي ازواجهن فامر ابغا الامير
من الامراء الذين يسكنون ببلاد سيس اسمه كوجاها در ان ماخذ معه مائتي
فارس ويسير بالبرواناه الي موضع عينه له فيقتله فاستدعي كوجاها در
البرواناه وقال له ان ابغا يريد يركب ورسم لك ان تركب انت واصحابك معه
فركب هو ومعه اثنان وثلاثون نفسا من مماليكه والزامه وتوجه معه فاخذ به نحو
البر فعلم ان ذلك الامر له حتى له فنه فخاط به وبمن معه التتار كما يحيط بالزند السوار
ولتعوا اصحابه فسال ان يمهلوه ركعتين فصلي فامهلوه فلما فرغ من صلوته
قتلوه ومن معه وكان ابغا نازلا بمقام الاطاغ والجامع مماليك البرواناه بقتله وهم علم
الدين سنجر البروانى وبدر الدين بلوب امير اخور فاجتمعا ومن معهم من كبارهم
في مخيمهم واوتروا قسيهم ونكثوا انشابهم بين ايديهم وقالوا ما نموت الا مقاتلين فاضطر
الامر منهم وقال هؤلاء مماليك نافعون فحولوا عنهم فاطلقوا سبيلهم واعطوا دستورا
الى بلادهم وكان مقتل البرواناه في احد ذي الحجة من سنه خمس وسبعين وستمايه
وقال ابن كثير وكان مقتله في العشر الاول من المحرم سنه ست وسبعين وستمايه
وقال النويري وكان مقتله على منزل الاطاغ وصل معه نيف وثلاثون نفسا
من مماليكه وخواصه وقال بيبرس في تاريخه وكان مقتل البرواناه في اخر صفر
من سنه ست وسبعين وستمايه ذكر رحيل السلطان الملك الظاهر الي ناحية دمشق
قد ذكرنا ان السلطان فداقام في مرج حارم شهرا لاراحة عساكره وتوسيع خيولهم
ثم رحل عند انتضاء هذه السنة اعني سنه خمس وسبعين وستمايه الي دمشق ودخلها في اول
المحرم سنه ست وسبعين وستمايه على ما نذكره ان شاء الله تعالي وفيها جهز يعقوب
المريني الي محمد بن الاحمر هدية من بني مرين صحبة محمد وعامر ابني ادريس فاجدوه على الفتح
واسعفوهم على شرقس مدينه من مدائن الاندلس فهزموهم هزيمة عظيمة وقتلوا
منهم خلقا كثيرا وارسل الي يعقوب يشكره ويثني عليه على اجاده له وامداده اياه وفيها

وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ ابو الفضل عيسى ابن الشيخ عبد الله بن عبد الخالق
الدمشقي مات في هذه السنة ودفن بالقرب من الشيخ رسلان وكان مولده سنه اربع
وستين وستمايه الشيخ المحدث شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموصلي ثم الدمشقي الصوفي سمع الكثير وكتب الكتب الكبار بخط رفيع جيد واضح وجاوز السبعين مات في هذه السنة ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى

مهاب الدين ابو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد الله الشيباني التلعفري صاحب ديوان الشعر جاوز الثمانين وكانت وفاته بحماه في هذه السنة وكان الشعراء معترفين بفضيلته وتقدمه في هذا الفن

القاضي شمس الدين علي بن محمود بن علي بن عاصم الشهرزوري ثم الدمشقي مدرس النيمرية بشرط واقفها له ولذريته من بعده وقد سافر مع ابن العديم الى بغداد فسمع بها مات في هذه السنة ودفن في مقابر الصوفية بالقرب من ابن الصلاح

الشيخ الصالح العالم الزاهد ابو اسحق ابرهيم بن سعد الله ابن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن محمد الكناني الحموي لغوي معروف باللغة والحديث ولد سنة ست وتسعين بحماه وكانت وفاته بالقدس الشريف ودفن بحماما وسمع من ابن عساكر وروى عنه وله مراثي في الشهاب محمود والد الدين ابن جماعة

الشيخ الصالح جندل بن محمد الديني كانت له عبادة وزهد وكان الناس يترددون لزيارته بمنين وكان من اهل الطريق وعلى التحقيق توفي في رمضان من هذه السنة وقد جاوز خمس وتسعون سنة ودفن في زاويته المشهورة به بقرية منين رحمه الله

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الخافظ بدر الدين ابو عبد الله ابن الفويره السلمي الحنفي اشتغل على الصدر سليمان وابن عطا وفي النحو على ابن مالك وحصل وبرع ونظم ونثر ودرس بالشبلية والتصاعين وطلب لنيابة القضا فامتنع وكتب الحاجة المنوبة رآه بعض اصحابه في المنام بعد وفاته فقال ما فعل الله بك فانشا يقول

ما كان لي من شافع عنده ... غير اعتقادي انه واحد

وكانت وفاته في حادي عشرينه ودفن بظاهر دمشق

محمد بن عبد الوهاب بن منصور بن شمس الدين ابو عبد الله المرداوي الحنبلي تلميذ الشيخ مجد الدين ابن تيميه وهو اول من حكم بالديار المصرية من الحنابلة نيابة عن القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز ثم ولي شمس الدين ابن العماد القضاء استقلالا استنابة ثم ترك ذلك ورجع الى الشام يشتغل وينتي ويناظر الى ان توفي وقد ناهز على الستين

الشيخ رشيد الدين ابو محمد عبد الله بن مضر بن سعيد التوخي النحوي توفي بمصر وكان متصدرا لاقراء العربية رحمه الله

الشيخ ابو المعالي احمد بن ابي العباس ابن عمرون النحوي الشافعي ربيبه شهرو ربالعلم والتقدم توفي في هذه السنة بحلب

القاضي الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن علي البوشي المالكي وكان عالما تولى قضاء الاسكندرية وتوفي في هذه السنة عصر رحمه الله

الشيخ نجيب الدين ابو الفضل محمد بن علي بن الحسين بن حمزة الحلاطي تولى الاعادة بالمدرسة السيوفية بالقاهرة وذكر انه شرح الوجيز في عدة مجلدات وتوفي فيها بالقاهرة

الامير ابو عبد الله محمد بن الامير ابي زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد ابن ابي حفص عمر صاحب تونس مات في هذه السنة

الامير الطواشي

الامير الطواشي من الحبش شيخ الحرام بالحرم الشريف النبوي توفي في هذه السنة وكان دينا عدلا صادق اللهجة وكان في عشر السبعين رحمه الله ابين

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والسبعين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله والسلطان الملك الظاهر قد دخل دمشق بعد رجوعه من بلاد الروم وكسره التتار على الابلستين واقامته بعد ذلك على مرج حارم شهرا كما ذكرنا في اليوم السابع من محرم هذه السنة فنزل بالقصر الابلق الذي بناه عرب دمشق بين الميادين الحضر وتواترت الاخبار عليه بان ابغا ابن هلاون قد عزم على قصد بلاد الشام فامر عند ذلك بجمع العساكر وضرب الدهليز منشورا ثم جا الخبر بان ابغا عاد الى بلاده فرسم برد الدهليز واقام بالقصر الابلق يجتمع عنده الامراء والدولة في اسرع حال معتقدا ان الدنيا قد حصلت في يده والاقدار تخدمه في بلوغ مقصده واذا بالعافية قد تمكنت الذل والصحة قد اخابت كما ينجاب ضوء النهار من سدفة الليل وامر الله قدار كه فلم تغن الحيلة ولا الحيل فلما توفي السلطان الملك الظاهر ابو الفتح الاسد العساري ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته والكلام الاول في ترجمته هو بيبرس ابن عبد الله قيل في الجنس وقيل هو من بوزج قبيلة من التركمان حضر هو ومملوك آخر معه تاجر الى مدينة حماه فاستحضرهما الملك المنصور محمد صاحب حماه يشتريهما فلم يجبه احدهما وكان ايدكين البندقداري الصالحي مملوك الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل صاحب مصر قد غضب عليه الصالح المذكور وكان قد توجه ايدكين المذكور الى جهة حماه فارسل الملك الصالح من يقبض عليه واعتقله بقلعة حماه فنزلها المنصور صاحب حماه في جامع قلعة حماه واتفق ذلك عند حضور الملك الظاهر صحبة التاجر فلما فاتله المنصور صاحب حماه فلم يشتره ارسل ايدكين البندقداري فساومن حماه ومحبته الملك الظاهر وبقي مع استاذه المذكور مدة ثم اخذه الملك الصالح نجم الدين ايوب من ايدكين المذكور فانتسب الملك الظاهر الى الملك الصالح دون استاذه وكان يخطب له ويبشش على الدنانير والدراهم ببيبرس الصالحي الناصري في صفته كان الملك الظاهر اسمر ازرق العينين جهوري الصوت عليه مهابة وجلالة وكان الى الطول اقرب الى القصر في سيرته كان شهما شجاعا سخيا عالي الهمة بعيد الغور مقداما جسورا معتنيا بامر السلطنة متحليا بها له قصد صالح في نصرة الاسلام واهله واقامة شعاير الملك وفي تاريخ النويري وكان ملكا جليلا شجاعا مهيبا حسن السياسة كثير التحمل وكان عسوفا جبارا كثير المصادرات للرعية والدواوين خصوصا اهل دمشق وكان متعبتها شهما لا يفتر ليلا ولا نهارا عن مناجزة الاعداء ونصرة الاسلام وكان مقتصدا في ملبسه ومطعمه وكذلك جيشه

وقد جمع له كاتبه محي الدين ابن عبد الظاهر سيرة مطولة ولذلك ابن شداد ايضا
وهو الذي انشأ الدولة العباسية بعد بقاء الناس بلا خليفة نحوا من ثلاث سنين
وهو الذي جرد من كل مذهب قاضي قضاة مستقلا من عشر مشاركة الرابع
في فتوحاته فتح في ايامه فتوحات كثيرة وهي قيسارية التي على الساحل وارسوف
ويافا والشقيف وانطاكية وبغراس وطرسوس والقصير وحصن الاكراد
وحصن عكار وحصن عكا والقرين وصافيثا وغير ذلك من الحصون
المنيعة التي بايدي الفرنج ولم يبق مع الاسماعيلية شيأ من الحصون وناصف
الفرنج على المرقب وبلنياس وبلاد انطرسوس وساير ما بقي بايديهم من البلاد
والحصون واخذ قيسارية الروم على ما ذكرنا وخطب له فيها واستعد من
صاحب سبس بلادا كثيرة واسترد ايضا من المغلبين من المسلمين بعلبك
وبصرى وصرخد وعجلون وحصن والصلت وتدمر والرحبة وتل
باشر والكرك والشوبك واخذ بلادا كثيرة في التتار منها البيرة وغيرها
وفتح بلاد النوبة بكمالها وامتدت مملكته من الفرات الى اقصى بلاد النوبة
وملك التوبرك واول فتوحاته قيسارية الشام بالسواحل وآخر فتوحاته
قيسارية الروم واما عدة فتوحاته فكانت تزيد على اربعين حصنا وكان
بيده بمصر والشام ستة واربعون قلعة الخامس في عاشره قال ابن كثير
وعمر شيأ كثيرا من الحصون والمعاقل والحبور والقناطر على الانهار في
بلاد الشام ومصر وبنى بقلعة الجبل دار الذهب وبنى قبة على اثنى عشر عمودا
ملونة مذهبة وصور فيها صور خاصكيته واشكالهم وحفر انهارا كبارا وخلجانا
ببلاد مصر منها بحر السردوس وبنى جوامع كثيرة وشاهد عديده وجدد
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احرق ووضع الدرابيز بيانات حول
الحجرة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وزاد في رواتبه ومايصرف
الى المقيمين وبنى على الكعبان المنسوب الى قبر موسى عليه السلام قبة. قبلي رعا وجدد
بالقدس اشياء حسنة من ذلك قبة السلسلة ورمم شعث الصخرة وغيرها وبنى
خانا هايلا بالقدس ونقل اليه باب قصر الخلفا الفاطميين وعمل فيه طاحونا وفرنا
وبستانا وجعل للواردين اشيا تضاف اليهم تغنم واصلاح المنغه وبنى على قبر
ابي عبيدة رضي الله عنهم بالغرب من عمتا مشهدا واوقف عليه شيأ للواردين
وجدد جسر فاميه وجدد عمارة جصر الطيار رضي الله عنه بالكرك واوقف
على الزاوية شيأ وجدد قلعة صفد وجامعها وجدد جامع الرملة وغيرها في
كثير من البلاد التي كانت الفرنج قد عدت عليها وبنى بحلب دارا هايلة وبدمشق
القصر الابلق والمدرسة الظاهرية قبالة العادلية وبنى بالقاهرة ايضا المدرسة الظاهرية

وبنى

وبنى جامعا هايلا بالحسينية ولهم من الاثار والاماكن مالم يبن في زمن الخلفا
وتوفي ايوب الساكس في وفاته قال بيبرس رحمه الله وكان الفرق كبير
كسوفا كاملا اظلم له الجو وتاول ذلك المتاولون بموت رجل جليل القدر نبيه
الذكر فقيل ان السلطان لما بلغه هذا الارجاف حذر على نفسه وخاف وقصد
ان يعرف التاويل الذي عنده لعله يسلم من شره وكان بدمشق رجل من اولاد
الملوك الايوبية يسمى الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك من ولد الملك الناصر داود
بن الملك المعظم عيسى بن الملك السلطان الملك العادل ابي بكر بن نجم الدين ايوب
وكان يمكن البر وتزوج من العرب واقام بينهم يسير معهم حيث ساروا واذا
غزوا غزا معهم فحضر من الغزاة الى دمشق فاراد على ما قيل اغتياله فاحضر في مجلس
شرابه فامر الساقي ان يسقيه كاس فمزكان ممزوجا فيما يقال بسم فسقاه الساقي
ذلك الكاس فاحس منه بالباس فخرج من الحمام وعلقت به مخالب الحمام وتخطاه السافي
باصابة المقدور وملا على ثوبه الكاس المذكور واداره والدايرات تدور فوقع في لوبة
السلطان فشربه ولم يشعر حتى احس بالنيران فكتم امره عن الاطبا واحتى حالة عن
الاحبا ومكث اياما يتقلبوا لليل والنهار من لوعة وهج النار ثم اضطر الى الاطباء الطبيب
بعد استحكام دائه طمعا في دوائه فلم ينجح العلاج ولا نهضت قدرة الاساة باصلاح
المزاج ولما قهر فانه حمل الى منزله وهو معلوب فمات من ليلته ليلة السبت
خامس عشر المحرم من هذه السنة وتمرض السلطان بعده اياما حتى كانت وفاته يوم الخميس
بعد صلوة الظهر السابع والعشرين من المحرم بالقصر الابلق فكان ذلك يوما عظيما على الامراء
وقال بيبرس في تاريخه توفي في اليوم المذكور وقت الزوال وحضر نايب السلطنة
عز الدين ايدمر وكبار الامراء والدولة فصلوا عليه سرا وجعلوه في تابوت ورفعوه
الى القلعة في بيت من بيوت البحرية الى ان نقل الى تربته تجاه العادلية الكبيرة ليلة
الجمعة خامس رجب من هذه السنة وكتم موته فلم يعلم جمهور الناس به حتى كان العشر
الاخير من ربيع الاول وجات البيعة للملك السعيد من بعد فحزن الناس عليه وترحموا وكان
يوما شديدا على الناس وجددت البيعة وجا تقليد النيابة مجددا لعز الدين ايدمر وقال
بيبرس فكتم الامير بدر الدين بيليك الخزندار نايبه موته عن العساكر واظهر انه استمر
المرض ورتب حضور الاطبا وعمل الادويه والاشربه على العادة وحمل جسده الى قلعة دمشق
فبقي فيها يصبر الى ان يتهيا له النزهة المذكورة ثم ان الامير بدر الدين الخزندار رحل بالعساكر
المنصورة والحشمة محمولة في الموكب كان السلطان فيها مريض ولا يحس احد بتوفوه بموته
ووصلوا الى القاهرة فاشيع مماته واظهر للناس وفاته واستقر ولده الملك السعيد مكانه
وقال المؤيد في تاريخه وفي سنة ست وسبعين يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم توفي
السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي بدمشق وقت الزوال عقيب وصوله من جهة بلاد الروم

الي دمشق وقد ذكرنا انه دخل دمشق في اليوم السابع من محرم بعده السنه ومات في السابع والعشرين منه فتكون مدة اقامته بدمشق من بعد دخوله ثلاثة وعشرين يوما السابع في مدة سلطنته قال بيبرس مدة مملكته ستة عشرة سنة وشهرين وقال المنوري وكانت مدة الملك الظاهر تحو سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام لانه ملك في سابع عشر ذي القعده سنه ثمان وخمسين وستمايه وتوفي السابع والعشرين من محرم سنه ست وسبعين وستمايه وكذا قال الموبد في تاريخه التامش في اولاده وما رثي به قال المنوري وخلف من اولاد الملك السعيد ناصر الدين بركه خان ونجم الدين امير حضر وبدر الدين سلامش وملك بنات وقال غيره خلف من الاولاد عشرة ثلاثه ذكور وهم المذكورون وسبع بنات وما رثي به ما قاله محي الدين ابن عبد الظاهر يرثي به الملك الظاهر

• ابدا عليك تحيه وسلام • يا قبر من فجعت به الاسلام
• يا تربه لولا الحيا من الحيا • اسمى سحاب الدمع فيك سجام
• يا دمع عيني مثل دمع سحابة • هيهات بين الدمعتين زحام
• فسقت كل سحابة هطالة • يثني عليها مندل وبشام
• تهمل منك نوال ساكبك الذي • من كفه فوق السحاب غمام
• الظاهر السلطان من بحصابه • هدّ الهدي وتضعضع الاسلام
• وغدت دمشق بقبره وطوله • فرائنيه على الوجود شامد
• فبرزه يتضاعف الاسلام من • بركاته وتوكد الاقسام
• فبره ينوسل الامال في • حاجاتها وتصرف الاحكام
• قبر الذي لو ان صفته قلوبنا • ما اصبحت لمسرة تستام
• قبر الذي قلع القلاع فاصبحت • سكانها ولها الحصون خيام
• قبر الذي قبر التتار فاصبحوا • ولهم اذا ناح الحمام رحام

وقال بيبرس قال القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر يرثيه ايضا تاما اولها

• ما مثل هذا الرزء قلب يحمل • كلا ولا صبر جميل يجمل
• الله اكبر انها لمصيبه • من الرواسي خيفة تتقلقل

ما للرماح تحولت اعدة
• لهفي على الملك الذي كانت به الدنيا تطيب وكل قطر منزل
• الظاهر السلطان من كانت له منن على كل الورى وتطول
• لهفي على ارابه تلك التي مثل السهام الي المصالح ترسل

لهفي

لهفي • على تلك العزايم كيف قد عقلت وكانت قبل لا تتعقل •
• سهم اصاب وما رُمي من قبله سهم له في كل قلب مقتل •
• انا ان بكيت فان عذري واضح ولئن صبرت فاني المتمثل •
• خلت السعيد لها الشهيد فادمع منهله في اوجه تتهلل •

ذكر سلطنه الملك السعيد ناصر الدين بركه خان استقر في السلطنه بعد وفاة والده الملك الظاهر وكان استقراره في شهر ربيع الاول سنه ست وسبعين وستمايه وذلك ان الامير بدر الدين بيليك الخزندار لما وصل مالعاكر الي الديار المصريه التي المقاليد اليه ووقف بين يديه واستمر علي مناصحته وطاعته كما كان مع ابيه وفي يوم الجمعه السابع والعشرين من شهر صفر خطب في جميع الجوامع بالديار المصريه للملك السعيد وفي منتصف ربيع الاول ركب السلطان الملك السعيد بالعصايب علي عاده ابيه وبين يديه الجيش بحاله الشامي والمصري حتي وصل الي الجبل الاحمر وفرح الناس به وحاشديدا وعمره يوميد تسع عشرة سنة وعليه ابتهه الملك ورياسه السلطنه واستقر الامير بدر الدين بيليك الخزندار في نيابة السلطنه علي ما كان عليه مع والده فلم تطل ايامه ومات بعد ذلك كما سنذكره في الوفيات ان شاء الله تعالي وتولي عوضه النيابة شمس الدين الفارقاني الظاهري استاد الدار وكان يباشر نيابة السلطنه بالديار المصريه عند سفر استاده الي البلاد الشاميه وكان حادا حازما فلما استقر له حديث النيابه والتقدم علي تلك العصابة ضم اليه اقواما كان الملك الظاهر قد الزمهم ببيع نفوسهم له علي الكبر فلم يمكنهم مخالفته بالمرة فاستمر زعمرس ورئه مواليهم ومن ادعي ان له النظر عليهم فكان ممن التقط باصحابه والتجأ الي حنا به سمر الدين اقوش وقطليجا الرومي وسيف الدين قليج البغدادي وسيف الدين بيجق البغدادي وعلم الدين سنجر طروح واسد الدين قراصقل وعز الدين مغان امير شكار وسيف الدين بكتمر السلحدار واشالهم ثم ان الملك السعيد مالت به الاهوا وتقلبت به الاراء وقدم الاصاغر علي الاكابر واقصي الاكابر بقرب الاصاغر وكان يميل الي اقرانه ومحاصرى اسنانه فاسكل الامير شمس الدين سنقر الاشقر والامير بدر الدين بيسري وهما من اكابر الامراء وكانا جناحي والده فلما قبض عليهما دخل الامير بدر الدين محمد بن بركه الجغتائي والده السلطان وقال لها ان ولدك هذا قد اساء التدبير واعتمد استئصال الكبير واسكن مثل هولاء الامراء وعول علي الصغار الناقصي الاراء والمعلمة ان تردعه الي الصواب لئلا يفسد نظامه وينقص ايامه فبلغ السلطان كلام والده فبادر باعتقاله ففامت والدته عليه وعنفته علي سوء فعله حتي ارجع عن الامراء المذكورين وقد تمكنت العداوه في قلوبهم وسكنت البغضا في صدورهم فاجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم فقال بعضهم نخرج الي الشام وقال بعضهم بل نتحدث معه ونصده عن هذه الفعال الذميمه فاجتمعوا ليلة الخميس علي ذلك وطلعوا بكرة الخميس

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى القلعة في حمايتكم والزامهم ومن انضم اليهم من الامراء والعسكر فامتلاءت الايوان والرحبة وارسلوا اليه يقولون انك قد افسدت الخواطر وغيرت عليك الخواطر وتعرضت الى الامراء الاكابر فاما ان ترجع عن ذلك والا كان لنا ولك شان فلاطفهم واخذ خواطرهم وتقرر الصلح وسكن نابر الشر وفي لبيبرس فلاطفهم وتحمل لهم من كل ما يكرهون وارسل لهم اربع قرقبغات جليلة الى الامراء الاربعة الكبار فابوا ان يلبسوها وقالوا نحن ما تكلمنا لاجل انفسنا بل لاجل العسكر كله فكيف يلبس نحن دونهم وخواطرهم مغلبة فاعاد خواطرهم بما اطمان قلوبهم وتقرر الصلح وحلف لهم انه لا يريد بهم سوءا ولا يبغي لهم شرا وتولى احد البحريين منه الامير بدر الدين الايدمري فرضي الامراء بذلك وانصرفوا واستقر الحال هنيهنه ذكر وقوع الاختلاف الباعث الى التلاف ثم ان الخاصكية الجوانيه وحاشيك بدر الدين بدر الدين الحاندار لكراهتهم للامير شمس الدين الفارقاني اتفقوا على اسماكه وحسنوا ذلك للسلطان وبعثوه عليه واتفقوا بسيف الدين كوندك الساقي وكان الملك السعيد قد قدمه وعظمه لانه ربي معه في الكتب واسندت الجماعة الى ان يكون عوضا من الفارقاني في المنصب فاسكوا الامير شمس الدين المذكور وهو قاعد على باب القلة وسحبوه الى داخل وبالغوا في ضربه واذ يتموه ونتف لحيته والا كثار من اهانته لما في النفس من كراهيته واعتقل بالقلعة فلم يلبث الا اياما قلايل حتى مات وسلم الى الزامه ليدفنوه واستقر بعده في النيابة عن السلطنة الامير شمس الدين سنقر الالفي المظفري فلم يرضه اخاصكيه لانه ليس من الظاهرية واتفق انه ولي حشدا شاله يسمى علم الدين سنجر الحمزي ويعرف بابي خرص الاعمال الصفدية وزاده تواضع من خاص له بوان السلطاني على اقطاعه وهي اربحا وكفر مرين فاوهموا السلطان منه وزعموا انه يقصد اقامة المظفريه ولا يومن غائلته فعزله عن قريب وولي سيف الدين كوندك الساقي فمال الى جانب الامير سيف الدين قلاوون الالفي واتفق انه كان تحت حجره اخت لزوجته وهي بنت كرمون التتزي الذي ذكرنا وفوده الى الديار المصريه في سنة احدى وستين وستمايه وذلك ان كرمون وصل معه ثلاث بنات له مستحسنات فتزوج احداهن الامير سيف الدين قلاوون المذكور وورق منها وله الامير علاء الدين على الطيب في سلطنته بالملك الصالح وواحدة كانت متزوجة بواحد من التتار الوافدين وبقيت الثالثة بكرا ومات ابوها فاخذها الامير قلاوون عنده وصارت مع اختها فخطبها الملك الظاهر ودخل بها ثم ابانها واعادها الى مكانها فخطبها سيف الدين كوندك حين صار نايب السلطنة فجهزها اليه وزفها عليه فتمكنت عليه فرتبته وتاكدت صحبته وتقدم في ذلك الوقت شخص من المماليك السلطانيه اسمه لاجين الزيني وعين على امثاله وعلى الملك السعيد في اكثر احواله وضم اليه جماعة من الخاصكيه واسمالهم بالحشد امشيه فاخذ لهم الاقطاعات واستحلهم الصلات فكانوا كلما دخل بوان للجيش المنصور اقطاع لها صورة يتسارع الى اخذها من يختار ويحب ويتنافس النايب

المذكور

المذكور في الايراد والاصدار فتوعرت بينهما الصدور ودبت بينهما عقارب الشرور وضم اليه كوندك جماعة من اهل السمع له والطاعة وجعل الامراء الجمار عدته واتخذهم عدته فبقي القوم حزبا له وحزبا عليه فكان هذا الاختلاف موجبا للتنافر والتلاف ولقد احسن القايل حيث يقول

كن العالم وما لو فالم بقوي وبالتقوي تكون الوقايه

ان المهام اذا انفردن فكسرها سهل ويصعب ان جمعن الفاه

ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها انه عم النيل البلاد في هذه السنة ورخصت الغلال رخصا لم يرمثله في الدوله التركيه حتى بيع الاردب من القمح بخمسه دراهم والاردب من الشعير بثلاثه دراهم ومن بقيه الحبوب بدرهمين حتى حكي بعض التجار انه احضر الى مصر بثمانيه اردب فول فابيعت بخمسه دراهم نقره فاصرف منها اجره المراكب والخفر التي عليها وبقي له خمسة وثمانون درهما ومنها ان في يوم الاثنين رابع جمادي الاولي فتح مدرسه الامير شمس الدين الفارقاني بالقاهره بحاره الروميه على مذهب الحنفيه وعلق فيها شيخة حديث وقاري وبعده بيوم عقد عقد ابن الخليفه المستمسك بالله ابن الحاكم بامر الله على ابنه الخليفه المستنصر ابن الظاهر وحض والده والسلطان ووجوه المملكة وكان يوما مشهودا ومنها ان في يوم السبت تاسع جمادي الاولي شرع في بنا الدار التي كانت تعرف بدار العقيقي ليعمل مدرسة وتربة للسلطان الملك الظاهر واستقر اساس التربة في خامس جمادي الاخره ومنها ان في رمضان طلعت سحابة بمدينه صفد فلمع منها برق شديد وسطع منها لسان نار وسمع صوت شديد هايل ووقع على منارة صفد صاعقة شقتها من اعلاها الى اسفلها شقايد خل فيه الكف ومنها ان في صفر وصلت الهدايا من الغش مع رسله الى الديار المصريه فوجدوا السلطان قد توفي ووجدوا ولده الملك السعيد قد قام مقامه والدوله ما تغيرت والمعرفه بعد ما تنكرت ولكن فقد اساسها بل اشدها واسدها الذي بها التحمت ثغرة من سور الاسلام سدها وكلما اخلت عقدة من عرى الغرام شدها وكلما رامت فرقه من طوايف الطغاه ان يلج الى حوزة الاسلام صدها ومنها ان ابا يوسف يعقوب المريني دخل الى الاندلس مجددا لابن الاحمر فتلقاه وبادر الي حدمنه وقدم له حصنين من حصونه احدهما يسمى طريف على البحر والاخر خرليبي الجزيرة فتسلمها منه ورتب فيها جماعة من اصحابه وبلغ ملوك الفرنج حصولها اليه واجتماعهما معا فحشدوا حشدا عظيما وخرجوا بها رسهم وراجلهم لقصدها وكان فيهم من كابرهم ذو البتوه وبدر قرمان والتقوا فكانت الكسرة على الفرنج فقتل منهم الوف كثيرة فجمع المسلمون رؤسهم وجعلوها تلا فكانت اربعة وعشرين الف راس وصعد المؤذن عليها

واقام الاذان توفها ورجع بعقوب الي بلاده وترك في بلاد ابن الاحمر ولده
فتدبل ابن يعقوب وعنده نحو من اربعة الاف فارس وفي

وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان ٭ قاضي القضاة شمس الدين ابي بكر محمد بن الشيخ عماد الدين
ابن ابي اسحق ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي اول من ولي قضا القضاة
للحنابلة بمدرسة الحديث حضورا على ابن الطبرزد وغيره ورحل الي بغداد واشتغل
بالفقه ونفنن من علوم كثيرة وتولي مشيخة سعيد السعداء وكان شيخا مهيبا حسن
الشيبة كثير التواضع والبر والصدقة وقد اشترط في قبول الولاية ان لا يكون
له عليه حاكمية وقد عزل له السلطان عن القضا قبل موته بسنة بسبعين واعتقله بسبب
الوديعة التي كانت عنده ثم اطلقه بعد سنين فلزم منزله واستقر في ندا رئيس الصالحية
الي ان توفي في اواخر المحرم ودفن عند عمه الحافظ عبد الغني بسفح جبل المقطم وقد
اخاز الحافظ البرزالي الشيخ محي الدين النووي الامام العالم العلامة ابو زكريا
يحيي بن شرف بن مري بن حسن ابن حسين بن جمعه بن حزام الحزامي النووي ثم الدمشقي
الشافعي شيخ المذهب وكهي الفقها في زمانه ومن حاز قصب السبق دون اقرانه
ولد سنة احدي وثلاثين وستمايه بنوي وقدم دمشق سنة تسع واربعين وقد حفظ
التنبيه في قراءة التنبيه يقال انه قراه في اربعة اشهر ونصف وقرأ ربع العبادات
من المذهب في بقية السنة ثم لزم الشيخ ضحيحا وشرحا فكان يقرأ كل يوم عشر
دروس علي الشيخ ثم عني بالتصنيف فخرج اشيا كثيرة منها مالم يكمل ومنها ما كمل
كشرح صحيح مسلم والروضة والمنهاج ورياض الصالحين والاذكار والتبيان
وتحرير التنبيه وتصحيحه وتهذيب الاسما واللغات وطبقات الفقها وغير ذلك
وهو لم يتم شرحه للمهذب الذي سماه المجموع وصل فيه الي كتاب الربوا فاندفع فيه واجاد
وافاد وقد كان من الزهادة والعبادة والتحري والورع والاجماع عن الناس
والتخلي لطلب العلم والتخلي به علي جانب عظيم لا يقدر عليه غيره وقد كان يصوم
الدهر ولا يجمع بين ادامين وغالب قوته ما يحمله ابوه اليه من حوران وقد باشر
تدريس الاشرفيه نيابة عن القاضي شمس الدين ابن خلكان وكذلك في الفلكيه والركنيه
وكان لا يضع جنبا وافاته حج في مدة اقامته بدمشق وكان يامر بالمعروف وينهي
عن المنكر للملوك وغيرهم وكانت وفاته في ليلة الرابع والعشرين من شهر رجب من هذه السنة
بنوي ودفن فيها ٭ علي بن علي بن اسعد بدر الدين الواعظ نجم الدين الواعظ بجامع دمشق ايام السبوت
في الاشهر الثلاثة وكان شيخ الحانقاه المجاهدية وبها توفي في هذه السنة وكان فاضلا
باريغا وجده كان يكتب الانشا للخليفه الناصر واصلم من توشيح ومن شعر نجم الدين هذا

٭ اذا زار بالجثمان غيري فانني ٭ ازور مع الساعات ربعك بالقلب ٭

وقال

وقال ٭ وقال كل نأي عن ديار سارع ٭ ولا كل دار في الحقيقة دوقرب ٭
الشيخ الفخر ابو عبد الله محمد الفارسي توفي ليلة الثامن والعشرين من جمادي الاخره
منها بالقاهره رحمه الله الشيخ عماد الدين عبد الرحمن بن داود بن ضاحي العروف
بالسمرياي كان فاضلا وله نظم حسن ومن شعره

٭ اجعل لربك ما تابي وما تذر ٭ تعز لديه بما لا تبلغ الفكر ٭
٭ وبادر الوقت بالخيرات مجتهدا ٭ ان النفيس لخوف العون يبتدر ٭
ولا تضع ٭ ولا تضع لاصيا عمرا شرفت به ٭ فالعمر عقد له ساعاته درر ٭
٭ لله كل الوري ملك فطاعته ٭ احق ما الهتيته البدو والحضر ٭
٭ ومن يدم شغله بالله كان له ٭ سمعا وعينا كذاك الخبر والخبر ٭

الملك القاهر ٭ بهاء الدين عبد الملك بن الملك الناصر داود بن الملك المعظم بن الملك العادل
بن ايوب توفي يوم السبت خامس عشر المحرم من هذه السنة مسقيا كما ذكرناه عن اربع وستين
سنة وكان رجلا جيدا سليم الصدر كريم الاخلاق لين الكلمة كثير التواضع يعافي ملابس
العرب ومراكبهم وهو معظم في الدول وكان كريما شجاعا مقداما وكان سيكر البر وتزوج
من العرب واقام بينهم بسيرهم حيث ساروا واذا غزوا معهم نحض من العراة الي دمشق
فشرب من كاس الظاهر الذي فيه حمامه كما ذكرناه الامير الكبير بدر الدين بيليك بن عبد الله
الخزندار نايب الديار المصرية للملك الظاهر وكان خيرا جوادا ممدحا له الهام ومعرفة
بايام الناس والتواريخ وقد وقف درسا بالجامع الازهر بالقاهرة على الشافعيه ويقال
انه سم فمات وذلك بعد ايام ليسيرة من موت السلطان الملك الظاهر ويقال انه مات
حتف انفه والله اعلم واسعر بعده حسام الملك السعيد واضطربت امور الامير شمس الدين
اقسنقر ابن عبد الله الفارقاني الظاهري استاد الدار وكان يباشر نيابة السلطنه بالديار
المصرية عند سفر السلطان الملك الظاهر مات في هذه السنة معتقلا في القلعة بعد وفاة
الامير بدر الدين بيليك بايام قليلة رحمه الله ٭ وممن توفي في هذه السنة من الامرا الامير
جمال الدين اقوش المحمدي ٭ والامير عز الدين الدمياطي ٭ والامير بلبطا البيرى ٭ والامير بدر الدين
الزيري ٭ والامير سنقر الرومي والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعه والستين بعد الستمايه

استهلت هذه السنة واول يوم الاربعا والخليفه هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان الديار
المصرية والشاميه والحلبيه الملك السعيد ابن الملك الظاهر بيبرس ونايبه بدمشق علم الدين ايدمر
الظاهري وصاحب الامير نور الدين علي الحكاري وصاحب حماه الملك المنصور وسلطان بلاد
الروم غياث الدين ابن ركن الدين قليج ارسلان وهو سلطان اسما والحكم للتتار وصاحب العراق
واذربيجان وغيرهما من تلك البلاد ابغا ابن هلاون وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف
بن عمر وصاحب مكه الشريف نجم الدين ابن ابي نمي الحسني وصاحب المدينه عز الدين جماز بن شالم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحسيني وفي اوايل المحرم جا الخبر الي دمشق بان شمس الدين ابن خلكان تولي
قضا القضا الشافعيه بديار مصر عوضا عن ولده كمال الدين بعد ان عزل عن قضا
دمشق مدة سبع سنين فلما جا الخبر بذلك امتنع قاضي القضاة عز الدين ابن الصائغ
عن الحكم وقد كان غصب القضا بينهما ولا تم وصل ابن خلكان الي دمشق
قد خلا يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم فخرج نايب السلطنة الامير عز الدين
ايدمر ومعه جميع الامرا والمواكب لتلقيه وفرح الناس به فرحا شديدا ومن
من تلقاه الي الرملة ومدحه الشعرا فكان فيمن انشد المغفيه شمس الدين محمد بن
جعوان
• لما تولي قضاء الشام حاكمه • قاضي القضاة ابو العباس والكرم •
• من بعد سبع شداد فالخطب ذا العام فيه بغاث الناس بالنعم •
وفي يوم الاربعا ثالث صفر ولي ابن خلكان التدريس بالطاهرية التي بنيت موضع دار
العقيقي بدمشق ولم يكن المدرسة تكاملت بعد وحضر نايب السلطنة عز الدين ايدمر
وبقيه القضاه والاعيان وكان مدرس الشافعيه رشيد الدين عمر ابن اسمعيل
الفارقي ومدرس الحنفيه الشيخ صدر الدين سليمان الحنفي وفي جمادي الاولي
باشر قضا الحنفيه بدمشق الشيخ صدر الدين سليمان المذكور عوضا عن القاضي
مجد الدين ابن العديم بحكم وفاته ثم توفي صدر الدين المذكور في رمضان من هذه
السنة وتولي عوضه القاضي حسام الدين ابو الفضايل الحسن ابن القاضي
تاج الدين احمد بن القاضي حلال الدين الحسن ابن ابي شروان الفزازيني
الذي كان قاضيا بملطيه قبل هذا وفي العشرين من ذي القعده فتحت
المدرسة النجيبيه وحضر تدريسها القاضي صدر الدين ابن حلكان بنفسه ثم نزل
عنها لولده كمال الدين موسي وفتحت الخانقاه النجيبيه وهو كانتا اوقافها تحت
الحوطه الي الان ذكر سفر السلطان الملك السعيد ابن الملك الظاهر من مصر
الي دمشق وفي اواخر هذه السنة عزم السلطان الملك السعيد علي السفر الي
الشام ليتفرج في الممالك ويتنزه في المروج والمالك فجهز وسار تاسعا كر فوصل
الي دمشق ودخلها يوم الثلاثا خامس ذي الحجة من هذه السنة وطلع قلعتها ونزل
بقصر والده الظاهر وقد زينت له البلد وعملت له قباب ظاهرة وخرج اهل
البلد لتلقيه وفرحوا به فرحا شديدا لمحبتهم والده وصلي عيد النحر بالميدان الاخضر
وعمل العيد بالقلعة واستوزر بدمشق الصاحب فخر الدين عبد الله بن الغيراني
وبالديار المصرية بعد موت بهاء الدين ابن الحنا الصاحب برهان الدين لخضر ابن الحسن
المنجاري • وفي يوم الثلثا السادس والعشرين من ذي الحجة منها جلس السلطان الملك
السعيد بدار العدل داخل باب النصر واسط ما كان جدده والده علي يسار من
اهل دمشق فتضاعفت الادعيه له واحبوه لذلك حبا شديدا فانه كان قد احجف

بكثير

بكثير من ارباب الاملاك وود كثير منهم ان لو خلص من ملكه بسبب ما عليه وقال
بيبرس في تاريخه وكان السلطان اهتم بعمارة تربة علي والده فاشتري دار الفخر
بدار العقيقي وبناها تربة ونقل والده اليها فقال في ذلك القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر
ابياتا من جملتها
• صاح هذا ضريحه بين جفني • فزوروا من كل فج عميق •
• كيف لا وهو من عميق دموعي • دفنوه بدار العقيقي •
ذكر تفريق السلطان عساكره ولما استقر ركابه بدمشق فرق العساكر فاخرج
من هذه السنة فسير فرقة صحبة الامير بدر الدين بيسري السمسي الي جهة قلعة الروم
وفرقة صحبة الامير سيف الدين قلاون الالفي الصالحي الي بلاد سيس وسار بدر الدين
بيسري الي قلعة الروم وكان القصد بتغريقهم القتل من التدبير عليهم فلما ابعدوهم
الي هذه الجهات و فرقوهم بحجة الغارات قرروا مع الملك السعيد المتقين عليهم
خلفا عند عودهم واخراقطاعاتهم وموجودهم وعينوا خبز كل واحد منهم لواحد منهم
هذا والامير سيف الدين كوندك مطلع عليهم فلما انفقت العودة من الغارة اجتمع الامرا
بالمرج ليدخلوا دمشق بالاطلاب والترتيب علي العادة فارسل سيف الدين كوندك
الي الاميرين المذكورين وهما بدر الدين بيسري وسيف الدين قلاون سرا فعرفهما ما اتفقت
الخاصكية عليه وما انتهي الحال اليه فاسرا ذلك في انفسهما ثم خرج الامير سيف الدين كوندك
لتلقيهما واعلمهما الامر شافهة فتحققا الخبر ولم يشكا فيه لعلمهما بانفعال السلطان وميله
الي اراذل الصبيان فاقاموا بالمرج وان سيف الدين كوندك شكي البنا من لاجين الزيني
شكاوي كثيرة ولا بد لناس الكشف عنها فيتيره السلطان الينا لنسمع كلام كل منهما
وتنصف بينهما فلم يعبأ بقولهم ولم يستتر لاجين الزيني اليهم وكتب الي الامراء الظاهرية
الذين معهم بان فارقوهم ويعبروا دمشق فارسل الكتب اليهم مع قاصد فوقع بها صحاب
كوندك فاحضروه اليه فاحضره الي الاسرار فوقفوا علي ما معه من الكتب فتحققوا
سوء رايه فيهم فرحلوا من وقتهم ونزلوا علي الحسورة من جهة مارديا والطهوا والامور الله
علي الخلاف وتجريد صوارم الحرب من الاغماد وتبين للسلطان انه فرط واسرف في سوء
التدبير فبادر بارسال الامير شمس الدين سنقر الاشقر والامير شمس الدين سنقر التكريتي
الظاهري استاد الدار الي خوهم يلمسانهم الرجوع ويتلطفا لهم بانواع الخشوع والخضوع
وفعلا وضاهيا في ذلك وبالغا فما ازدادوا الا نفارا وابا وقالوا لا سبيل الي الراجعة
اليه وقد انصدعت القلوب وجرت هذه الخطوب فعاد الاميران المذكوران اليه
ولعاد القول عليه فحاصره التلق وخالطه القلق فقالت والدته انا اتوجه بنفسي
اليهم لعلهم يرون للحرم ويرعون مالهم من الحرم فادن لها في ذلك فحضرت اليهم ودخلت
عليهم وهم علي منزله الكسوة ظاهر دمشق فسالتهم احاد النوابر واستعطفتهم بكلما
يبتاله به الخواطر فما مالوا اليها ولا عاجوا عليها فرجعت اليه وقد امتلات خايبة ثم رحلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

228
228

الامراء من الكسوه وجدد واي المير من غب تعصير حتي وصلوا الي الديار
المصريه في اوايل السنه الاتيه وسنذكر ماجري بعد ذلك ان شاء الله تعالي وفيها
طلب من اهل بغداد خمسون الف دينار وضربت علي املاكهم اجوة مدة شهرين
وحبس منهم علي وجه التهرد الغلبة والظلم وفيها
وفاح بالناس ذكر من توفي فيها
من الاعيان قاضي القضاة صدر الدين سليمان ابن ابي العز وهيب ابن مظلم
ابو الفضل الادرعي ثم الدمشقي الحنفي الامام العالم المتبحر العارف بدقايق الفقه
وغوامضه انتهت اليه رياسة الحنفيه بمصر والشام وشيخ الحنفيه في وقته شرقا
وغربا تفقه علي الشيخ جمال الدين المصري وغيره ثم سكن مصر وحكم بها ودرس
بالصالحيه ثم رجع الي دمشق فاتفق موت قاضي القضاه مجد الدين ابن العديم
فولي القضاء عوضا عنه فلم يبق فيه الا ثلاث شهور حتي مات ليلة الجمعه سادس
شعبان من هذه السنه ودفن من الغد بعد الصلوه بدار يسمح قاسيون وله ثلاث
وثمانون سنه وولي القضاء بعده بدمشق حسام الدين الرومي وكان الملك الظاهر
بيبرس يحبه ويبالغ في احترامه واذن له ان يحكم حيث حل وكان لا يكاد يفارقه
في غزواته وحج معه ولم يخلف بعده مثله في المذهب وله شعر حسن ومنه ما قاله
في مملوك حسن الصورة من مماليك الملك المعظم ان العادل زوجه جارية من
جواريه موصوفه بالحسن

* ياصاحبي تفاوانظرا عجبا * اتي بنا الدهر فينا من عجايبه *
* البدر اصبح فوق الشمس منزلة * وما العلو علها من مراتبه *
* احيي بمائلها حسنا وصار لها * كنوا وسار اليها في مواكبه *
* فاشكل الفرق لولا شي نمنمة * بصدغه واخضرار فوق شاربه *

قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر بن احمد المعروف بابن العديم الحلبي
ثم الدمشقي الحنفي ولي قضاء الحنفيه بعد ابن عطا بدمشق وكان رئيسا ابن رئيس له
فضل وكرم اخلاق وقد ولي الخطابة بجامع القاهرة الكبير وهو اول حنفي ولي بها وكانت
وفاته بحوستة في ربيع الاخر من هذه السنه ودفن بالتربة التي انشاها عند زاوية
الحريري علي الشرف القبلي غربي الزيتون الشيخ جمال الدين عبد الرحمن ابن عبد الله
بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عثمان ابن الشيخ نجم الدين البادرائي البغدادي
ثم الدمشقي درس بمدرسة ابيه من بعده الي حين وفاته يوم الاربعا سادس
رجب ودفن بسمح قاسيون وكان رئيسا حسن الاخلاق جاور حسين سنه
جمال الدين ابرهيم بن ابي بكر الهداني الاربلي كان اديبا فاضلا شاعرا له قدوة
في تصنيف دويبت وقدم القاهره حتي كانت وفاته بها في جمادي الاولي من هذه

السنه

السنه اجتمع مره بالملك الصالح نجم الدين ايوب فحمل ايوب يتكلم في علم النجوم فانشده
علي البديه * دع النجوم لطرفي يعلمن بها * وبالعزيمة فانهض ايها الملك *
* ان النبي واصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد ابصرت ماسلكوا *

وكتب الي صاحب له اسمه شمس الدين يستزيره يعذر قد اصابه كوبر اسمه
* يقول لي الكحال عينك قد هدت * فلا يشغلن قلبا عليها وطب نفسا *
* ولي مدة ياشمس لم اركم بها * واية بؤس العين ان تبصر الشمسا *

الوزير بهاء الدين ابو المحاسن علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا المصري وزر
للملك الظاهر ثم لولده الملك السعيد الي ان توفي في سلخ ذي القعده منها وكان
دراي وحزم وتدبير وكان قد تمكن في الدولة الظاهريه لامتضي الامور الاعز وابيه
وامره وله مكارم علي الامراء وغيرهم وقد امتدحه الشعرا وكان ابنه تاج الدين وزير
العصبة وقد صودر في الدولة السعيديه وقال التوبري ولما توفي الصاحب
بهاء الدين ابن حنا احتاطوا علي ابنه تاج الدين واخيه زين الدين وعلي ابن عمه عز الدين
ابن مجير الدين واحدهم كل واحد منهم بماية الف دينار بدمشق وستروا الجميع
تحت الهوطه الي مصر وتولي الوزارة بعد موت بهاء الدين الدكور الصاحب
برهان الدين السنجاري وقال المنجم ابن السعاتي يهجو الصاحب بهاء الدين ابن حنا الدكر

خربت ديارك يابن حنا وانتضى * زمن به اشرفت في الطغيان
وتغلغلت في دار النعيم الي لظي * بمصاصة ملأت فضا البنيان
وتركت رهطك في الحراب فلم يغد * مانلت من عز بذا الخسران
كم ذا تحرف باطلا لمطالبة * حام الدليل عليه بالبرهان

ابن الظهير اللغوي الحنفي محمد بن احمد بن عمر بن ابي سالم مجد الدين ابو عبد الله
الاربلي الحنفي المعروف بابن الظهير ولد باربل سنة ثمنين وستماية ثم اقام بدمشق ودرس بالعزيزيه
واقام بها حتي توفي فيها ليلة الثاني عشر من ربيع الاول منها ودفن بمقابر الصوفيه وكان بارعا
في النحو واللغة وكانت له اليد الطولي في النظم وله ديوان مشهور وشعر رايق حسن قوي
سمع الكثير من اصحاب ابي الوقت وغيره وقدم القاهره فسمع بها وحدث وسمع ببغداد وبدمشق
روي عنه الحافظ الدمياطي وتفقه في مذهب ابي حنيفة علي عبد الرحمن بن العفيفه محمد
البغدادي ومن شعره

* طرفي وقلبي دا يسيل دما وذا دوني الوري انت العليم بفرحه *
* وهما يحبك شاهدان وانما تعديل كل منهما في جرحه *

نجم الدين ابو المعالي محمد بن سوار بن اسرائيل بن الخضر بن اسرائيل بن الحسن بن علي بن محمد
بن الحسين الشيباني الدمشقي ولد في ضحي يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الاول من سنة
ثلاث وستماية وسمع الشيخ علي ابن ابي الحسين بن منصور النسري الحريري في سنة ثماني عشرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان قد لبس الخرقة قبله من الشيخ شهاب الدين السهروردي وزعم انه اجلسه في ثلاث حلوات وكان ابن اسرايل يذكر ان اهله قدموا الشام مع خالد بن الوليد رضي الله عنه فاستوطنوا دمشق وكان اديبا فاضلا في صناعة الشعر بارعا في النظم القابل الرائق ولكن في كلامه ما يشير به الى نوع من الحلول والالحاد على طريقة ابن الفارض وابن عربي والله اعلم بحاله وحقيقة امره وكانت وفاته بدمشق ليلة الاحد الرابع عشر من ربيع الاخر من هذه السنة عن اربع وسبعين سنة ودفن في تربة الشيخ رسلان داخل القبة وكان الشيخ رسلان شيخ الشيوخ علي المغربل الذي خرج على يديه الشيخ علي الحريري شيخ ابن اسرايل ابن العود الرافضي ابو القاسم الحسين بن العود نجيب الدين الاسدي الحلي شيخ الشيعة وامامهم وعالمهم في زمانهم كانت له فضيلة ومشاركة في علوم كثيرة حسن المحاضرة والمعاشرة لطيف النادرة وكان كثير التعبد في الليل والنهار وله شعر جيد وله سنة احدى وثمانين وخمسمايه وتوفي في شعبان من هذه السنة عن ست وتسعين سنة الامير الكبير جمال الدين اقوش بن عبد الله النجيبي ابو سعيد الصالحي اعتقه الملك الصالح نجم الدين ايوب وجعله من اكابر الامراء وولاه استاداريته وكان يثق اليه ويعتمد عليه وكان مولده في سنة تسع او عشر وسمايه وولاه الملك الظاهر استاداريته ثم استنابه بالشام تسع سنين فاتخذ في المدرسة النجيبية والخانقاه ووقف عليها اوقافا داره واسعة لكن لم يقرر المستحقين قدرا يناسب ما وقفه عليهم ثم عزله السلطان واستدعاه الى الديار المصرية فاقام بها مدة بطالا لامرض بالفالج اربع سنين وتدعاده في بعضها الملك الظاهر ولم يزل به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاخر بالقاهرة بداره بدرب ملوخيا ودفن في يوم الجمعة قبل الصلوة بتربته التي انشاها بالمرافقة الصغرى وقد كان ابتنى لنفسه تربة بالمدرسة النجيبية وفتح لها شباكين في الطريق فلم يقدر دفنه فيها وكان كثير الصدقة محبا للعلما محسنا اليهم حسن الاعتقاد شافعي المذهب منغالبا في السنة ومحبة الصاحبة رضي الله عنهم وبغض الروافض ومن جملة اوقافه لخان الدرب في طريق الجسورة قبلي جامع كريم الدين اليوم وعليه اوقاف كثيرة وجعل النظر في اوقافه للقاضي شمس الدين ابن خلكان رحمه الله الامير الكبير علاء الدين ايدكين بن عبد الله الشهابي واقف الخانقاه الشهابية وقد كان من اكابر الامراء بدمشق وقد ولي النيابة بحلب مدة وكان من خيار الامراء وشجعانهم ولحسن ظن بالفقراء والاحسان اليهم ومات في خامس عشر ربيع الاول منها ودفن بتربة الشيخ عثمان الرومي بسفح قاسيون وهو في جند الحسين والخانقاه المذكورة داخل باب الفرج وكان لها شباك الى الطريق والشهابي نسبة الى الطواشي

شهاب الدين رشيد الكبير الصالحي السلطان عز الدين كيكاوس ابن كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو ابن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلوامش بن ارسلان بن سلجوق مات في هذه السنة عند منكوتمر ملك التتار بمدينة صراي وكيكاوس المذكور هو الذي كان محبوسا في قلعة من قلاع القسطنطينية كما تقدم ذكره عند الغلبة عليه في سنة اثنتين وستين وستمايه وذكر خلاصه وانخذاله ملك التتار في سنة ثمان وستين وستمايه وخلف عز الدين المذكور ولدا اسمه مسعود وقصد منكوتمر ان يزوجه بزوجة ابيه عز الدين كيكاوس وهي ارباي خاتون فهربت مسعود بن كيكاوس واتصل ببلاد الروم فحمل الى ابغا فاحسن اليه ابغا واعطاه سيواس وارزن الروم وارزنجان واستقرت هذه البلاد لمسعود بن عز الدين المذكور ثم بعد ذلك جعلت سلطنة الروم لمسعود المذكور وافتقر جدا وانكشف حاله وهو احفر من سمي سلطانا بالروم من السلجوقية وفي ليبرس لما هرب مسعود من عند منكوتمر استصحب معه ولدين كانا له احدهما اسمه ملك والآخر قرامود وعدى البحر المحيط وجا الى قيسارية فحمل الى ابغا كما ذكرنا واما امراة ابنه فانها لم تصبر على فراقه فجمعت اموالها وسارت في اثره وعدت البحر ووصلت الى الروم فصادفتها كرسالية الفرنج في البحر فقطعوا عليها الطريق واخذوا اموالها وخرجت الى ساحل صصون ثم جات الى اماسية فصادفت بها زوجة سيف الدين طرنطاي فاحسنت اليها وانزلتها في منزلها واضافتها مدة شهر وبلغ ابغا وصولها فامر بان تحمل الى الاردو مكرمة فلما وصلت الى قريب الاردو خرجت الخواتين ونسا ابغا لتلقيها وسالها ابغا عما انفق لها ومن من اهل الروم اكرمها او خدمها فاخبرته باكرام كرجي خاتون زوجة طرنطاي لها وما عاملتها به من الخير وكانت كرجي خاتون قد اعلمتها بحال سنان الدين الرومي ولدها وانه معتقل بالديار المصرية وانها تحتا ان تحتال له في الخلاص وعسى من ابغا ان تشير رسولا الى مصر او هدية او غير ذلك فاجرت ارباي خاتون الحديث مع ابغا فامر بان يكتب مرسوم الى صغار نايبه في الروم ان يقطع انطاليه بالارم لوالدة سنان الدين الرومي ليكون لها قوتا لبنيه من ولدها وان يودن لها في التحيل على خلاصه بما تختاره من الرسل وغيرهم اما ظاهرا واما سرا فتوجه الامير سيف الدين طرنطاي وزوجته من اماسيه الى انطاليه وجهزا رسولا وهدية الى الديار المصرية بسبب ولدها فكان ما سنذكره ان شا الله تعالى والله اعلم والحمد لله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والسبعين بعد الستمايه

استهلت هذه السنة واول يوم الاحد والخليفة يومئذ الحاكم بامر الله العباسي والسلطان الملك السعيد ابن الملك الظاهر بدمشق والعاكر الدين خامر واعليه

الدين كانوا بالمرج ثم رحلوا الى الكسوة هناك وقد اتفق في هذه السنة امور
عجيبه من وقوع الخلف بين الممالك كلها فد اختلف التتار فيما بينهم واقتتلوا
فقتل منهم خلق كثير واختلفت الفرنج الدين في الساحل وقتل بعضهم بعضا
وكذلك الفرنج الدين هم في البحر اختلفوا واقتتلوا وافتتلت قبايل الاعراب
بعضهم في بعض قتالا شديدا وكذلك وقع بين العشير من الحوارنه بعضهم
على بعض وتمامت الحرب بينهم على ساق وهكذا وقع الخلف بين الامرا الظاهرية
كما ذكرنا في العام الماضي **ذكر وصول الامرا الى الديار المصريه** وهم
الدين خرجوا عن طاعة الملك السعيد وصلوا الي القاهره في ربيع الاول من هذه
السنة ونزلوا تحت الجبل الاحمر فاتصل بالامرا المقيمين في القلعة قدومهم وكان
بها الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي امير حاندار والامير علاء الدين اقطوان
الساقي والامير سيف الدين بلبان الزريقي استاد الدار فتقدموا الي متولي القاهره
بغلق ابوابها فاغلقت وبني خلف اكثرها حيطانا فراسلهم الامرا في فتح ابواب
المدينة ليدخل العسكر الي بيوتهم ويبصروا اولادهم فان عهدهم بعدهم قريب
الامير عز الدين الافرم والامير علاء الدين اقطوان الساقي الى الامرا ليجتمعا بهم
ويبصروا احوالهم فبادر سيف الدين كوندك بالقبض عليهما وعلى الحسام لاجين
البركخاني فانه حضر صحبتهما وارسل الامرا ففتحوا ابواب المدينه ودخل الناس
الي بيوتهم باثقالهم وحمل هؤلا الامراد الثلاثة المقبوض عليهم الي الدار السلطانية
التي كانت سكن الامير سيف الدين الزريقي استاد الدار فانه استوثق من ابواب
القلعة واغلقها فتقدم الامرا الحماديم ذكر وصول الامرا الى الديار المصريه
وهم الدين خرجوا عن طاعة الملك السعيد وصلوا الي القاهره في ربيع الاول من هذه
السنة ونزلوا تحت الجبل الاحمر فاتصل بالامرا المقيمين في القلعة قدومهم وكان بها
الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي امير حاندار والامير علاء الدين اقطوان الساقي
والامير سيف الدين بلبان الزريقي استاد الدار فتقدموا الي متولي القاهره بغلق
ابوابها فاغلقت وبني خلف اكثرها حيطانا فراسلهم الامرا في فتح ابواب المدينه ليدخل
العسكر بيوتهم ويبصروا اولادهم فان عهدهم بعدهم قريب فنزل الامير عز الدين الافرم
والامير علاء الدين اقطوان الساقي الي الامرا ليجتمعا بهم ويبصروا احوالهم فبادر
سيف الدين كوندك بالقبض عليهما وعلى الحسام لاجين البركخاني فانه حضر صحبتهما
وارسل الامرا ففتحوا ابواب المدينه ودخل الناس الي بيوتهم باثقالهم وحمل هؤلاء
الامراد الثلاثة المقبوض عليهم الي الدار السلطانيه التي كانت سكن الامير سيف الدين
قلاون المعروف بالامير فخر الدين عثمان ابن قرمان هو فوقها واما الامير سيف الدين
الزريقي استاد الدار فانه استوثق من ابواب القلعه واغلقها فتقدم الامرا الحماديم

ذكر اسما

بيسري الشمسي الامير سيف الدين ايتمش السعدي الامير علاء الدين ايدكين البندقداري
الامير بدر الدين بكتاش الفخري الامير بدر الدين بيليك الايدمري الامير شمس الدين
سنقر البكتوتي الامير علم الدين سنجر طرد ح الامير سيف الدين بلبان الجيشي الامير
بدر الدين جكماس الجكي الامير علاء الدين كستغدي الشمسي الامير سيف الدين بلبان
الهاروني الامير بدر الدين بحكا الحلاي الامير ركن الدين بيبرس الرشيدي الامير
بدر الدين كندغدي الوزيري الامير سيف الدين بجقوا الشهرزوري الامير سيف الدين
ايتمش ابن الحلسرخان الامير سيف الدين بيدغان الركني الامير بدر الدين بكتوت
ابن اتابك الامير علاء الدين كندغدي امير مجلس الامير سيف الدين بكتوت حريك
الامير ركن الدين بيبرس طقصو الامير سيف الدين كوندك الامير عز الدين
ايبك الحموي الامير سمس الدين سنقر الالفي الامير سيف الدين سنقرجاه الطاهري
الامير سيف الدين سلطمش الامير سيف الدين قلنجق الطاهري الامير سيف الدين
جقمار الحموي ومن سواهم من الامرا الصغار ومقدمي الحلقه واعيان المفارده
والبحريه واحاطوا بالقلعة ومنعوا عن من بها الما والميرة وضيقوا عليهم ذكر قدوم
السلطان الملك السعيد الي الديار المصريه ولما راي الملك السعيد فرار الامرا
والعساكر عنه وسيرهم نحو الديار المصريه دون من جمع من كان بدمشق من بقايا العساكر
المصريه ومن حوته من العساكر الشاميه واستدعى العربان ومن ينضم اليهم من الفرسان
واتفق فيهم بدمشق وخرج منها وسار الى الديار المصرية فلما وصل الي غزه انسل اكثر
العربان وتفرقوا فلما وصل الي بلبيس لم يبق من العساكر الا صبابه لا تروي بها اصابه وراى
انه لا ينتفع بهم فاعطي الشاميين منهم دستورا فعادوا من هناك صحبه الامير عز الدين
ايدمر الظاهري نايب [illegible] ام ولما وصل المذكور دمشق وحصل فيها اجتمع الامير حسام الدين
اقوش الشمسي والامرا الدين بدمشق وقبضوا عليه وارسلوه الي الديار المصرية معتقلا
واما الملك السعيد فلم يبق في صحبته الا نفر يسير من مماليكه منهم لاجين الرومي ومغلطاي
الدمشقي ومغلطاي الحاكي وسنقر التكريتي وايدغدي الحوائي والبكي الساقي وبكتوب
الحمصي وصلاح الدين يوسف ابن بركتخان وعلاء الدين علي ابن بركتخان ومن يجري مجراهم
ومن الامرا الكبار شمس الدين سنقر الاشقر خاصة ولما وصلوا الي قرب المطرية فارقه وانفرد
عنه ولم يلم بالامرا بل اقام في مكان الي ان كان منهم ما كان وبلغ الامرا رحيل السلطان
من بلبيس وقيل لهم انه يجي من خلف الجبل الاحمر ويطلع القلعه فركبوا وتوجهوا الي الجبل
الاحمر ليحولوا بينه وبين القلعه ليلا يستقر بها فنصر له منعم ويتسع عند العساكر السمعه
وكان يوما قد تزادف سحايب وتزاكم ضبابه وحجب وجه الشمس نقابه فكان
الانسان لا يبصر رفيقه وهو بجانبه ولا ينظر زميله وهو بسابره وكان ذلك لطفا

من الله تعالي بالمسلمين وحقنا لدمايهم فانه لو تراءي الجمعان ورفع العيان علي
العيان لكان بينهم سفك دما كثيره فاستنزل الملك السعيد عن العيون وبقي
من يريد الصعود وطلع القلعة فتح له مماليكه الابواب فبلغ ذلك الامرا فشدوا
عليه الحصار فوقع الشاجرين الخاصكيه والزرديكيه واسمعه لاجين الزيني غليظ
الكلام ولامه اعظم الملام ونسبه الي التقصير وسوء التدبير وتنوع في حاطره وساء
ضابره وترك القلعة ونزل الي الامرا مخامرا وتسلل بعده المماليك واحدا
بعد واحد وكان الامير علم الدين سنجر الحلبي معتقلا بالقلعه فاخرجه واستشاره
في امره فقال اري ان تعطيني هولا المماليك الذي عندك فانزلهم عليهم
واهجم عليهم وافرق شملهم فلم يوافقه علي ذلك وتمادي الامرا سبوعا وهو محصور
فارسل الي الامرا مستعتبا فاعتبوا واسفروا علي مضايقته فقال لهم انا اعطيكم
جميع الشام فابوا الا خلع نفسه من السلطنة فارسل الي الامير سيف الدين قلاون والامير
بدر الدين بيسري يلتمس منهما الكرك فاجابوه الي سواله وانزلوه من القلعة
علي حاله وحلفوا له انهم لا يبوذونه في نفسه ولا يخيرونه علي مغير او خلعه
انه لا يتطرق الي غير ذلك الكرك ولا يجانب احدا من النواب ولا يتمهل احدا
من الجند ولا من الاعراب وسفروه لوقته ذكر تسفير الملك السعيد الي الكرك
ولما جري ما ذكرنا نزل من القلعة وسافر الي الكرك صحبة الامير سيف الدين
بيدغان الركني وجماعة يوصلونه الي الكرك فوصلها وتسلمها من النايب الذي
بها وهو علاء الدين ايدكين الفخري وتسلم ما بها من الاموال والذخاير والعلال
وكان خروجه من المملكه في شهر ربيع الاول من شهور سنه اعني سنه ثمان وسبعين
وستمايه وكانت مده سلطنته من حين وفاه ابيه الملك الظاهر سنتين وشهرا
واما ما ذكرا استنزار سيف الدين قلاون محمدا في القلعة في مصالح الناس
ولما جري ما ذكرنا طلع الامير سيف الدين القلعه ومعه الامرا وتصرف في التدبير
في امر المملكه من الامر والنهي والاخذ والعطا ولم يسيغك في هذه الحركه الا دم
رجل واحد وهو سيف الدين بكتوت الجمقي فانه كان بينه وبين الامير شمس الدين
سنقر شاه الظاهري مشاجرة فلما طلع مع الملك السعيد الي القلعة يوم وصوله
صادفه سنقر شاه وكان من حزب الامرا فطعنه في حلقه فحمل الي قبه القلندريه
فمات من يومه ودفن بها ولم يجر شي سوي ذلك ولم يخرج عن الملك السعيد كثره
ماله وكثره مماليك ابيه بل كانوا وبالاعليه ذكر سلطنه الملك العادل
بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولما خلع الملك
الملك السعيد وارساله الي الكرك عرضت السلطنه علي الامير سيف الدين قلاون
وقيل له الامرا الاكابر الذي ذكرنا هم انت اولي بتدبيرها واحق بتقليد امورها

فابي

231

231

فابي وقال انا لم اخلع الملك السعيد سرها الي السلطنه وحرصا علي المملكه لكن حفظا للنظام
وادعه لجموش الاسلام ان يتقدم عليهم الا صاغر ويضيعوا مصالح العكه والاولي ان لا يخرج
الامر من درية الملك الظاهر فاقام بدر الدين سلامش المذكور وله من العمر سبع سنين
وشهور واجلس في السلطنه وخطب له علي المنابر في الامصار وضربت السكه باسمه
وذلك في شهر ربيع الاول من هذه السنه واستقر الامير سيف الدين قلاون الالفي
في الاتابكيه واستوزر الصاحب برهان الدين الخضر ابن الحسن السنجاري معرفته
به وباخيه بدر الدين قاضي القضاه من الايام الصالحيه وذلك لان الصاحب بهاء الدين
علي بن محمد كان قد توفي في اوايل هذا العام والملك السعيد بالشام وكانت وزارته
له وتاييه من قبله تقديرا تسع عشره سنه ذكر توليه سنقر الاشقر في نيابه دمشق
وقد ذكرنا ان نايب الشام عز الدين ايدمر الظاهري قد قبض عليه وحبس في قلعة
الظاهريه وكانت شاغره من النايب فهض سيف الدين قلاون وولي الامير سنقر الاشقر
نايبا بها وكان الذي يتولي امر دمشق الي هذا الوقت بعد مسك نايبه المذكور الامير
اقوش الشمسي فلما قدم النايب الجديد وهو سنقر الاشقر الي دمشق فوض الي اقوش
الشمسي نيابة السلطنه بحلب فسار وتولاها واستمر الحال علي ذلك مدة يسيره وقال
ابن كثير وعزل قضاه مصر الثلاثه الشافعي والحنفي والمالكي وولي القاضي صدر الدين
عمر القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز عوضا عن محي الدين ابن زكي
وكانهم انما عزلوا لكونهم توفوا في قضيه الملك السعيد والله اعلم ذكر سلطنه الملك
المنصور قلاون الالفي الصالحي ولما حكم قلاون في اتابكيته احضر من كان من البحريه
الصالحيه منسيا وقرب من كان منهم مبعدا منسيا فاعطاهم الاقطاعات واسرهم بالطبلخانا
وارسل بعضهم الي الجهات الشاميه واستنابهم في القلاع واحسن اليهم ما استطاع ومنهم
من عزله جامكيه ومنهم من رتب له جرايه وجاري المماليك الظاهريه ليستوفا عالهم واداقهم مع
وبالغ امرهم وامر وبالم وقبض علي اعيانهم الدين سعوا في تخريب بيت محمد ونهم وبعوهم
وارسلم الي الثغور فاودعوا السجون ومع ذلك لم يقطع عنهم برا ثم افرج عنهم واحدا بعد
واحد علي احسن حال وعاد علي بعضهم امرته ولما احكم تدبير الامور واحسن سياسة
الجمهور اجمع اكابر الامرا واماثل دوي الامرا علي انه لا فايدة في بقا ذلك الصبي الصغير
لا يثمار السمعه في البلاد وامتهان الحرمة في انفس الحواضر والبواد وان الراي جلوس
المخدوم في الدست استقلالا لا ليزداد الملك بهجة وخلالا فاجابهم بالاستبداد بالامور
ولقب الملك المنصور وخلع سلامش من السلطنة وكانت مدته مايه يوم وجلس سيف الدين
قلاون علي تخت السلطنه في الطالع الاسعد والوقت الاحمد يوم الاحد وكان طالع جلوسه
بالاسد الثاني والعشرين من رجب الفرد سنه ثمان وسبعين وستمايه وخطب له علي المنابر

ان السلطان
اجرها لكل
فيه النساء
الي النساء
البلاد فوض
يوم
وجعل ذلك
ثم
وهذا
اهل الذين

وجات البيعه الي دمشق فوافق الامرا وحلفوا وتذكران الامير سمس الدين سنقر الاشقر
النايب لم يحلف مع الناس ولم يرض بما وقع وكانه داخله حسد من المنصور وخطب
للمنصور على المنابر المصريه والشاميه والحلبيه وضربت السكه باسمه وجرت الامور في
البلد ان بمقتضي رايه وحكمه فعزل عن الوزارة برهان الدين السنجاري وولي
مكانه مجد الدين ابن لعمان كانت الستر وصاحب ديوان الانشا بالديار المصريه فعمل
بيبرس مملوكه لما تولي سيف الدين قلاون السلطنة رفع قدره عنقايه والزامه وصيرهم
ولاة للامور وقادة للعساكر ونوابا في الممالك ذكر اسما ممالكه الذين كانوا في حدمته
في زمن الامره الامير حسام الدين طرنطاي الامير رسن الدين كنتبغا الامير حسام الدين
لاجين الامير سمس الدين قراسنقر الامير عز الدين ايبك الحذندار الامير سيف الدين الطباخي
الامير علم الدين سنجر الشجاعي الامير سيف الدين قطز الامير ركن الدين الصيرفي الامير
علاء الدين ايدغدي الساقي الامير علاء الدين علي الامير عز الدين الحلدكي الامير علم الدين سنجر
المصري الامير علم الدين سنجر ارجواس الامير سيف الدين طغرلك المشرف الامير سيف الدين
قطقار الامير عز الدين ايبك الموصلي الامير بدر الدين بيليك الطيار الامير سيف الدين
مادي الامير سيف الدين طيبغا الروسي الامير سيف الدين كاورکا الامير سيف الدين
طاجار الامير سيف الدين بلبان الروسي الامير عز الدين ايبك الطويل الامير حسام الدين
اقوش برقاق الامير بدر الدين بكتوب البحلاق الامير سيف الدين سلار الامير بدر الدين
بيدرا الامير سيف الدين قجاق الامير سيف الدين حاورشي الامير سيف الدين بهادر
راس نوبه الامير جمال الدين اقوش الاسدي الامير علم الدين سنجر امير اخور الامير عز الدين
ايدمر الزردكاش علاء الدين طيبرس علاء الدين الطيرس بدر الدين كيكلدي
الشحنه بدر الدين بيليك الشحنه بيبرس الدوادار صاحب التاريخ فمنهم من ارتقي
الي الملك وجلس على كرسي السلطنة ومنهم من تولي النيابة بالممالك السامبه والحصون
الاسلاميه ومنهم من تقدم الي تقدمة الالوف ومن اجناده ايضا وخدامه من ارتقي
الامره بالطبلخاناه وهم الامير عز الدين ايدمر المناحي والامير سيف الدين الدوادار
الخوارزمي والامير عز الدين الكوراني والامير علم الدين الاصبهاني والامير شمس الدين
الدكدكي الحرامي اخور وعلاء الدين النقيب والطواشي شهاب الدين مرشد وامامن جوت
يده بعد السلطنة من الممالك المنصوره الذي استرده بانفس الامان فانهم انتهوا في اخر
دولته الي ما يناهز على ستة الاف مملوك ارباب الاقطاعات واصحاب ممالك وامرا
طبلخانات وافتتح دولته المنيره وايامه الزاهره بما اصلح به دار الدنيا وعمر دار الاخره بابطاله
ما انكره زلوه الدوله وقد كانت اجحفت بالرعيه فابطل حكمها وعفي رسمها ورسم
بان يوضع ارتفاعها من وجوه الاملاك وكتب بذلك الي سايرالاعمال فلما استقر في السلطنه

فاعفاه ص

اقرع عن الامير عز الدين البيقي الاقرم الصالحي ورتبه في نيابة السلطنة فباشرها مده يسيره
ثم سال الاعفاء فاعفاه، ورتب الامير طرنطاي مملوكه نايبا وكان شهما شجاعا داهيه عالية
وكفايه كافيه وكان لا يحسن الخط ولا القراءه لكن كان يستعين بدلا له فاحسن التدبير
وحفظ النظام وكان الله مهابته في قلوب الخاصة والعوام وقام باسر نيابة السلطنه
احسن قيام ذكر تجريده السلطان الملك المنصور بدر الدين بيليك الايدمري الي
الشوبك ومحيته عسكر من الديار المصريه وذلك لان الملك السعيد كان قد شرط السلطان عليه
شروطا لما طلب الرواح الي الكرك ام لا يجاب احد من الثواب ولا يصحد ليستفسد احدا
من العاكر ويستحفظ القلاع واخذ عليه بذلك العهود والايمان فلما جاز بالكرك لعب
بعقله من كان معه من المماليك وحسنوا له ان يسيرهم ليأخذوا له الشوبك وبلاد الشام
او لا فاولا لم يعد ذلك يتصدون الديار المصرية قال الي موافقتهم وحسنوا له فاجاب
الثواب وبراسلهم فعمل ذلك وبلغ الملك المنصور ذلك فكاتبه وعده فلم يجز لان
سيا وسير حسام الدين لاجين راس نوبه الجمداريه الي الشوبك فاقام فيها وتعلب عليها ثم جود
السلطان للامير بدر الدين المذكور فنزل عليها بمن معه وضايقها فتسلمها في العاشر
من ذي القعده من هذه السنه ورتب في نايبا عن الدين الموصلي وعاد عنها ذكر وفاه
السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركه ابي المعالي ابن السلطان الملك الظاهر بيبرس
الصالحي البندقداري قد ذكرنا ان اباه بايع له الامرا في حيوته فلما توفي ابوه تبرع له
بالملك وله سبع عشره سنه ومشيت الامور في اول الامر على السعاده ثم انه غلبت عليه
الخاصله فجعل يلعب معهم في الميدان فيما قيل اول هوي فر بما جاءت النوبه عليه
فاتكرت الامرا الكبار ذلك واتفقوا ان يكون ملكهم تلعب به الغلمان فراسلوه ليرد عن
ذلك فلم يفعل فخلعوه كما ذكرنا وولوا اخاه الملك العادل ثم خلعن لما ذكرنا ثم
ولوا الملك المنصور الاول وارسلوا الملك السعيد الي الكرك كما ذكرنا ثم كانت وفاته
بالكرك بوم الجمعه الحادي والعشرين من ذي القعده من هذه السنه وسببه انه
لعب بالاكره في ميدان الكرك فتقنطر به فرسه فرض اياما ومات وحمل الي
دمشق فدفن في تربة ابيه الملك الظاهر وعمل عزاه بمصر في الثاني والعشرين من ذي القعده
وقال ابن كثير وقيل انه مسم والله اعلم فدفن اولا عند قبر جعفر الطيار واصحابه
رضي الله عنهم بمونته ثم نقل الي تربة ابيه ستة ثمانين وستمايه وقال بيبرس بقي
مصيرا في نابوت عدة ايام ثم حمل الي تربة ابيه ذكر قيام نجم الدين حضر مقام اخيه
الملك السعيد ولما مات الملك السعيد كان نايبه في الكرك علاء الدين ايدغدي الحاجي
الظاهري فاتفق هو ومن معه واقاموا اخاه نجم الدين حضر مقامه ولقبوه بالملك المسعود
وسفع المماليك الذي حوله في سوء التدبير وفرط التغرير فانفقوا الاموال واستخدموا على
رغم الرجال طمعا في استرجاع الغايب واستدراك الفارط فهيهات وقد اراد الله تعالى

نقض القواعد الظاهرية باظها رالدولة المنصورية وتوجه منهم جماعة الي الحلت
فاخذوها وارسلوا الي صرخد فلم يقدروا عليها وكاتبوا سنقر الاشقر
وارسلوه في الاتفاق ودبت منهم عقارب النفاق وكان سنقر الاشقر قد خرج
عن الطاعة ذكر سلطنة سنقر الاشقر في دمشق ولما كان يوم الجمعة الرابع والعشرين
من ذي القعده من هذه السنة ركب الامير شمس الدين سنقر من دار السعاده بعد صلاة
العصر وبين يديه جماعة من الامرا والجند مشاة وقصد باب القلعه الذي يلي المدينه
فهجم منهم وحصل واستدعا بالامرا فبايعهم له وتسلطن وتلقب بالملك الكامل وقام
بها وزادت المناده بدمشق بذلك فلما اصبح يوم السبت على بالقضاه والاعيان
والعلما ورؤسا البلد الحي واكابر الدولة الي مسجد ابي الدرداء رضي الله عنه وحلفهم وحلف
لهم ثم ارسل عسكرا الي غزه تحفظ الاطراف واخذ الغلات وسير لبيبرس اوهم الامير
شمس الدين سنقر المذكور امرا الشام واكابرها ان السلطان الملك المنصور قد اقبل على الفور
واستخلفهم لنفسه معتقدين عدم السلطان وركب شعار السلطنه ولما ولي نيابة دمشق
واستقرها في شهر جمادي الاخر من بعده السنة شرع في تسلم القلاع من يد النواب
الظاهريه ورتب النواب المنصوريه فسولت له نفسه الاستبداد بالسلطنه في الشام
واعماله وحطر الامر بباله فعند ذلك جمع الامرا وحوى منه ما ذكرناه الان ذكر
مجيء السلطان الملك المنصور الامير عز الدين الافرم امير جاندار الي الشام ومجيئه
بعض العسكر لتارل الكرك على طريق الرهاب فتوجه في اخر ذي الحجة من الديار المصرية
سالكا على طريق الكثيب وعزين واريحان ولما بلغ ذلك شمس الدين سنقر الاشقر توقعهم
انه واصل لحربه واخذه فكتب اليه كتابا ينهاه عن المسير ويثبطه عن المصير معمونه
اتي مهدب الشام وفتح القلاع وبذلت في خدمته السلطان ما لم يبذل لاحد وكان
شرطي معه ان اكون حاكما من الفرات الي العريش فاستناب اوتوش الشمسي بحلب وعلاء الدين
البكي بصفد وسيف الدين الطباجي بحصن الاكراد واخر الحال لسيبر الي من يسكني
فلا يقطع العقبه ولا اذن من البلاد وان عزرت فقد عينا لك الضيافة واتبع كتابه
بتجريد يزك الي اريد لحفظ الطريق فارسل الامير عز الدين الافرم كتابه هذا الي
السلطان طي مطالعته فكتب السلطان الي شمس الدين سنقر الاشقر من جهته ومن جهة
خوشداشيته يقبحون عليه هذا الفعل الذي يعرق الكلمة ويوهن الامة وارسل
اليه الكتب صحبة البريد ثم جهز اليه الامير سيف الدين بلبان الكريمي العلائي خوشداشه
ليسترجعه عما هو عليه فلم يسمع منه ولا صغي اليه واما الامير عز الدين الافرم فانه عند
ورود كتاب سنقر الاشقر اليه رجع الي غزه اذ لم يكن معه جمع يقاتل عسكر الشام
فلما وصلا واتي الامير بدر الدين الايدمري كتابا من اشوبك بعد احدهما بمن معه
من العسكر فاجتمع كلاهما في غزه فجمع سنقر الاشقر العساكر من حلب وحماه وحمص واستدعى

البكي

البكي من صفد والعربان من البلاد وجهز من عسكر الشام جماعة وقدم عليهم
الامير شمس الدين قراسنقر المعزي فساروا الي غزه والتقوا مع الامير عز الدين
الافرم وبدر الدين الايدمري على غزه فكانت الكسرة على العسكر الشامي فاستظهر
العسكر المصري عليهم واسروا منهم جماعة فمنهم من الاعيان بدر الدين كيكلدي الخوارزمي
وبها الدين يمك الناصري وناصر الدين ناشقردد الناصري وبدر الدين بيليك الحلبي
وعلم الدين سنجر البدري وسابق الدين ابن صاحب صهيون وسيروا الي الابواب السلطانيه
فاحسن السلطان اليهم وخلع عليهم ولم يعتقهم على ما جري منهم ولما عاد فل عسكر الشام
اليه واخبروه عمن اسر منهم شرع في تجريد الاهتمام واجتهد في الاسعد لم وخرج بنفسه
وقد ذكر ذلك كله في السنة الاتيه على ما نذكره ان شا الله تعالي وانما ذكرنا هذا المقدار في هذه السنة
ليتم الكلام على نسقه ولا ينقطع ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها ان فتح الدين ابن القيسراني
عزل عن الوزارة بدمشق وولي تقي الدين التوبة التكريتي ومنها ان الملك ابغا ابن هلاون
ملك قلعتي بايروان واوشلوان من يد الكرج وكانتا في يد السلطان علاء الدين صاحب
الروم فلما استولت التتار على الممالك الرومية وضعت الكرج ايديهم عليهما وعلى قلعة
بابرت واعمالها فاسترجعهم ابغا وسلمهم الي النايب بالروم ومنها ان السلطان الملك المنصور
رتب علم الدين سنجر الشجاعي الحاجب عما لبكيله في شدالد واوبين والحديثه مع الوزير واستخراج
الاموال فكتب من الولاة بشاد الدوله الشريفة وفيها

وفاة جماعة من الناس

ذكر من توفي فيها

من الاعيان عبد السلام ابن احمد بن غانم بن علي بن ابرهيم بن عساكر بن حسين عز الدين ابو محمد
الانصاري القدسي الواعظ المطيب المفلق الشاعر الفصيح الذي ينسج على منوال ابن الجوزي
وامثاله وقع من موضع مرتفع فتوجع قليلا ومات يوم الاربعا الثامن عشر من شوال من هذه
السنة بالقاهرة ودفن بجانب باب النصر ولم يبلغ خمسين سنة وله تصانيف كثيرة منها تفسير
القرآن مجلد وتلبيس ابليس وغيرهما وكان له قبول من الناس وقد تكلم مرة بحضرته
الكعبة المعظمه وفي الحضرة الشيخ تاج الدين الفزاري والشيخ محي الدين ابن دقيق العيد
وابن العجيل من اليمن وغيرهم من سادات العباد والعلما فاجادوا واوفوا وخطب
فابلغ واحسن نقل هذا المجلس بحروفه الشيخ شرف الدين الفزاري وانه كان سنة خمس
وسبعين وستمايه الشيخ عمر بن مراجل والشيخ ابو الفضل علي بن رضوان العدوي وصاحبنا
عبد الله الخوارزمي احد الصوفيه بخانقاه سعيد السعدا والشيخ الكبير قدوة السالكين
الزوزني بهاري الكازروني والشيخ الصالح مبارك الحبشي خادم الشيخ ابي السعود ما توا كلهم
في هذه السنة الامير نور الدين علي بن عثمان بن نجي الهكاري ولي نيابة السلطنة بحلب
واعمالها من سنة تسع وخمسين وستمايه الي هذه السنة وعزل عنها قبل موته بالامير علاء الدين
ايدغدي البكي وتوفي بعد عزله بايام قلايله في هذه السنة بحلب ودفن بها وكان حسن

السيرة كثير التواضع للعلما والفقرا وكان والده الامير عز الدين من اكابر امرا حلب الامير جمال الدين
افوش الركني المعروف بالمطاع لحد امرا دمشق كان مجرد امع العسكر في سيس فلما
عاد مرض بحلب ومات بها ونقل الى حمص ودفن بمقبرة خالد بن الوليد رضي الله عنه
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والسبعين بعد الستمايه
استهلت هذه السنة اولها يوم الخميس ثالث ايار والخليفه هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان
الديار المصرية الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي وبيده بعض بلاد الشام
ايضا واما دمشق واعمالها فقد استحوذ عليها الملك الكامل سمس الدين سنقر الاشقر وصاحب
الكرك الملك المسعود نجم الدين خضر ابن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري وصاحب
حماه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود وفي صفد علاء الدين البكجي
وفي حلب افوش الشمسي وصاحب بلاد الروم غياث الدين ابن السلطان ركن الدين قليج
ارسلان ولكن لا حكم له سوى الاسم والحاكم عليها التتار وبلاد العراق وخراسان والجزيرة
والموصل واربل وادرسحان وديار بكر واخلاط وغيرها بايدي التتار وكبيرهم ابغا ابن
هلاون وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصاحب
مكة الشريف نجم الدين ابن ابي نمي الحسني وصاحب المدينة عز الدين حمازة بن سالم الحسيني
ففي مستهل هذه السنة ركب سنقر الاشقر الذي تسلطن في دمشق ولقب بالملك الكامل
من القلعة الى الميدان الاخضر وبين يديه الامرا ومقدموا الخليفة وحاله محمولون الغاشيه
وعليهم الخلع والقضاه والاعيان راكبون بالجلع فسير في الميدان ساعة ثم رجع الى القلعة
وجا الى خدمته الامير شرف الدين عيسى بن مهنى ملك العرب فمثل الارض بين يديه
وجلس الى جانبه وهو على السماط وكان له الكامل وكذلك جا الى خدمته ملك اعراب الحجاز
وامر الكامل ان نصاف البلاد الجليتية الى ولاية القاضي شمس الدين ابن خلكان رحمه الله وولاه
تدريس المدينة وانتزعها من يد نجم الدين ابن شيخ الدوله وقد ترسم بها ابن خلكان ولما
بلغ السلطان الملك المنصور ذلك ارسل اليه جيشا كثيفا على ما نذكره عن قريب وقد ذكرنا
في السنة الماضية ان المنصور قد ارسل الامير عز الدين الاقرم الى عكر لعرض تلك الجماعة
الذين بالكرك وان سنقر الاشقر ارسل ايضا طايفة من العسكر ويقاتلوا على عكه فانكسر
عسكر الشام ورجعوا منهزمين بين الى سنقر الاشقر ثم ان سنقر الاشقر جهز وجهز بنفسه
وكان خروج شمس الدين سنقر الاشقر الملقب بالملك الكامل من دمشق بعساكره لقتال العسكر
الذين خرجوا من مصر من عند السلطان الملك المنصور قلاون ولما بلغ الكامل خروج من دمشق
ونزل بظاهرها وكاتب الامرا الذين بعكه يستميلهم اليه واعطى كلا منهم قلعة من القلاع ووعدهم
وعودا عمد الى مثل الاطماع وانفق في العسكر الذين معه واما السلطان الملك المنصور فانه جهز
من الديار المصرية الامير علم الدين سنجر الحلبي والامير بدر الدين بكتاغ الخزندار امير سلاح ومعهما
عسكر فوصلا الى غزه واجتمعا بالامير سيف الدين بلبان الهاروني والامير عز الدين الاقرم والامير بدر الدين

الايدمري وتكاثر العسكر وتعاضدوا وسار الامير علم الدين الحلبي بهم طالبا دمشق فوصل الى
الكسوة ورتب الاطلاب وتقدم فوجد شمس الدين سنقر الاشقر في عساكر الشام مطلا واقفا
على الحسورة فالتقى الجمعان والتحم القتال فساق الامير علم الدين الحلبي على سنقر الاشقر
فلما قصده هزمه فتوجه طالبا الرحبة ومعه شرف الدين عيسى بن مهنى وكانت هذه الكرة
في تاسع عشر صفر من هذه السنة ونزل الامير علم الدين الحلبي ظاهر دمشق ونشل وانزل
الامير علاء الدين البستغدي الشمسي في قلعتها وكان السلطان الملك المنصور لما فوض نيابة
الشام الى سنقر الاشقر فوض ايضا نيابة قلعة دمشق الى حسام الدين لاجين السلحدار
لحد مماليكه فلما جلس سنقر الاشقر في السلطنة بمصر عليه واعتقله واعتقل معه الامير
ركن الدين بيبرس النجمي الحالق لانه لم يحلف له فيمن حلف من عسكر الشام وافرج عنهما بعد
كثرة واستقر الامير حسام الدين لاجين المنصوري نايب السلطنة بدمشق وكتب
الامير علم الدين الحلبي الى السلطان بالنصر وارسل اليه من حصل من الامرا في الاسر فعامله
السلطان بالعفو الجميل واعطاهم الخوايص الذهب والخيول العربيه وتعافى الجماش
الملوكي حتى لمذهد واعانته نفاقهم لانه كان سببا لصلة ارزاقهم فحكوا كما قيل

وسعت عواطفك المبناه باسرهم واقلت كلا منهم عثراته
وجزيت من تلك الاساه منهم الحسنى فاصبح شاكرا لاساته

واعاد من كان انقطاعه بدمشق الى ما كان عليه وعفى عفوا لم يسبقه احد اليه وقال
بيبرس في تاريخه اخبرني من حضر هذه الوقعه ان سنقر الاشقر لما التقى مع علم الدين الحلبي
دبر حيله اراد بها التمكن والاستظهار فاحتز الحلبي منها واخذ الحذار لانه كان قد مارس
الخطوب وباشر الحروب وشهد المواقف وخاض المتالف فلم يتم عليه الحيله ولا نشب فيما
نصب خصمه من الاحبولة وهي انه قرر مع العربان الذين جمعهم ان يقاطعوا ساعة الملتقى
على العساكر المصرية ويجبنوهم من ورايهم ويحطوا ايديهم في نهب الاثقال والغلمان والجمال
ليلتفتوا اليهم عنا نهم فيركب اكتافهم فنعمل العرب ما وصاهم وجاوا من ورايهم وشرعوا
في النهب فقال له العسكر ان العرب قد نهبت الاثقال والقماش والاحمال فقال
لهم لا تلتفتوا اليهم ولا تقربوا عليهم وشانكم ومن قدامكم فانا اذا هزمناهم استرجعنا الذي لنا
وغنمنا الذي لهم فاطاعوه وتقدموا فاستظهروا وغنموا وهذا ندبير ينبغي لمن يتقدم على
الجيوش ان يحكمه ولمن مارس الحروب ان يفهمه وقال لي كثير ولما استقر ركاب
علم الدين الحلبي في دمشق بعد انتصاره على سنقر الاشقر جا اليه قاضي القضاه شمس الدين
ابن خلكان ليسلم عليه فقبض عليه واعتقله في الخانقاه الجيبيه وكان ذلك في يوم
الخميس العشرين من صفر من هذه السنة ورسم للقاضي نجم الدين ابن شيخ الدوله بالنظر
فباشره ثم جات البريد به ومعه كتاب من الملك المنصور بالعفو عنهم كلهم فتضاعفت
الادعية للسلطان وحاء تقليد النيابه بالشام للامير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوجه معه علم الدين سنجر الحلبي الى دار السعادة ورسم الحلبي للقاضي شمس الدين ابن خلكان
ان يجلس من المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق بها قاضي القضاة نجم الدين بن صبي الدولة
والح عليه في ذلك فاستدعى حالا بنقل اهله وثقله عليها الى الصالحيه فجاء البريد بكتاب
من السلطان فيه تقرير قاضي القضاة بن خلكان على القضاء
والعفو عنه وشكره واثنى عليه وذكر خدمته المتقدمة
وخلعه سنيه وصلى بها الجمعه وسلم على الامرا
فاكرموه وعظموه وفرح الناس
كلهم بما وقع في ذلك
واستانس اني
اوطانهم
واللا

يقول الفقير الحي مولاه الفتي حسن بن ابراهيم بن محمد اليافعي مؤلف هذا الكتاب هذا
ما جمعناه الى هذا المحل وان يسر بعد ذلك بشيء ذيلناه به ان شاء الله تعالى وحرر ذلك
بمصر المحروسة في الدين العالي سنة تسع وسبعين وسبعمايه
والحمد لله رب العالمين

م

BIBLIOTEQUE ROYALE

شبكة الألوكة
www.alukah.net